

دائرة

معارف القرن العشرون

الرابع عشر - العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم العقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف، والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج
وقانون الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر ما يهمل الانسان في جميع المطالب

تأليف

محمد فريد وجدي

المجلد السادس

obeikandi.com

حرف العين

﴿عَبَّأَ﴾ المتاع يعبأه عبئاً . هياهُ	رقيقاً جمعه عِبَاد وعِبْدَان وأعبُد
ومثله عَبَّأهُ	﴿عَبَدَ﴾ الله بن عمر ﴿عَبَّأَ﴾ بن الخطاب
(عَبَّأَ الجيش وعَبَّأَهُ) جهزه	القرتي العدوي . كان من كبار الصحابة
(العَبَّاءُ) كساء من صوف مفتوح	وأجلأهم أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ
من الامام ومثله (العَبَاءَةُ)	الحلم وهاجر مع ابيه الى المدينة وعرض
(العَيْبُ) الخلل	علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
﴿عَبَّ﴾ الماء يعبه شربه بلا	أحد فرده لصغر سنه . فعرض عليه يوم
تنفس	الخنوق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه
(العُعبَاب) معظم السيل وارتفاعه	وقبله في جيشه
وكثرته . و(اليعبوب) النهر الشديد الجرية	من مناقبه انه كان كثير الاتباع لرسول
(العُعب) الرذن	الله صلى الله عليه وسلم شديد التحري
﴿عَبَثَ﴾ يعبث عبثاً لعب وهزل	والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ
(العَبَثُ) اللعب	به نفسه
﴿عَبَدَ﴾ ربه يعبده عبادة وعبودية	وكان كثير الورع والعلم اعتبره المسلمون
خضع له وانقاد لأوامره . و(العبادة)	قطباً من أقطابهم مدة حياته ولا يزالون
الطاعة لله	يروون عنه الاحاديث العالية الاسناد
(عبَّد الطريق) ذلله	كان على عهد رسول الله صلى الله
(تعَبَّد الرجل) تنسك	عليه وسلم لا يتخلف عن الحرب معه ومع
(اعتبده واستعبده) اتخذ عبداً	الجيش التي يرسلها . ثم لما توفي رسول
(العابد) جمعه عِبَاد	الله صلى الله عليه وسلم أوع بالحج ولم يزل
(العبايد والعبايد) الفرق من الناس	علي ذلك حتي مات
(العبد) هو الانسان حراً كان او	يقال انه كان أعلم الصحابة بمناسك

الحج

روى أن رسول الله صلى الله عليه
ولم قال لأن المؤمنين حفصة بنت عمر
ان اخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم
من الليل . فسا ترك ابن عمر بعدها قيام
الليل

وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد
الا مالت به الدنيا ومال بها ما خلا عمر
وابنه عبد الله

وقال ميمون بن مهران ما رأيت
أودع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس
وقال سعيد بن المسيب لو شهدت
لاحد أنه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله
ابن عمر

وحكي الاصمعي قال حدثنا ابو عبد
الرحمن وهو ابر الزناد عن ابيه قال اجتمع في
الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير
وعبد الله بن عمر . فقالوا تتمني . فقال عبد
الله بن الزبير اما انا فأتعنى امرأة العراق
والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة
بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر اما
انا فأتعنى المغفرة . قال فقالوا مأمعنا وامل
ابن عمر قد غفر له

وحكي سفيان الثوري عن طارق بن

عبد العزيز عن الشعبي قال لقد رأيت
عجبا ، كنا بفنا الكعبة انا وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير
وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ما
فرغوا من علاتهم ليقم رجل منكم فليأخذ
الركن اليماني وليسأل الله حاجته فانه يعطي
من ساعته . قم يا عبد الله بن الزبير فانك
أول مولود ولد في الهجرة ققام وأخذ بالركن
اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجي لكل
عظيم ، أسألك بحرمة عرشك وحرمة وجهك
وحرمة نبيك عليه السلام ان لا تيمتني
حتى توليني الحجاز ويسلم على بالخلافة .
وجاء حتى جلس . فقال قم يا مصعب ققام
حتى اخذ بالركن اليماني ، فقال اللهم انك
رب كل شئ ، واليك يصبر كل شئ . أسألك
بقدرتك على كل شئ . ان لا تيمتني من
الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينة
بنت الحسين . وجاء حتى جلس

فقال قم يا عبد الملك ققام وأخذ
بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات
السبع ورب الارض ذات القفر ، أسألك
بما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك
بحرمة وجهك وأسألك بمحك على جميع
خالقك وبحق الطائفة بين حواء بينك أن

لا يمتيتني من الدنيا حتي توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعني أحدا لا أتيت برأسه . ثم جاء حتي جلس

فقال قم يا عبد الله بن عمر فقام حتي أخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك رحمن رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا يمتيتني من الدنيا حتي توجب لي الجنة . قال الذهبي فما ذهبت عيناى من الدنيا حتي رأيت لكل رجل مأسأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ووريت له

وحكي حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خطرت لي هذه الآية (لن تنالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون) فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فمأوجدت شيئا أحب الي من جاريتي رمية فقلت هي حرة لوجه الله فلولا اني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها . فأنكحها نافعا فهي ام ولده

وكان ابن عمر اذا اشتد عجه بشيء من ماله قربه الى ربه عز وجل . قال نافع كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شتر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنة أعتقه . فيقول له أصحابه

يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يخذعوك . فيقول ما خدعنا أحد بالله الا أنخدعنا له

قال نافع مامات ابن عمر حتي اعتق ألف انسان او ما زاد . وكان يحبي الليل صلاة فاذا جاء السحر استغفر الى الصباح توفي مجروحا من حربة مسمومة وذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفي أمر رجلا فسم زج حربته وزحمه في الطريق ووضع الرجم على ظهر قدمه ليسرى السم منه الى دمه

وسبب ذلك ان الحجاج خطب يوما وآخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك . فقال له الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك . قال ابن عمر أن تفعل فانك سفيه . وقيل انه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يجمعه وإنما كان يتقدمه في المواقف برفقة وغيره الى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان ذلك يمز علي الحجاج . فأمر رجلا معه حربة يقال انها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفه لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة علي قدمه وهي في غرز راحلته فمضى منها أياها فدخل عليه

الحجاج يعود . فقال من ممك يا ابا عبد الرحمن ؟ فقال وما تصنع به ؟ قال قتلني الله ان لم اقله . قال وما اراك فاعلا ، انت امرت من نخسني بالحربة . فقال لا تفعل يا ابا عبد الرحمن وخرج عنه ثم مالبث ابن عمر الا اياما ومات وصلى عليه الحجاج

توفي بمكة سنة ثلاث وستين وهو ابن اربع وثمانين سنة وكان قد اوصى ان يدفن ليلا فلم يقدر على ذلك من اجل الحجاج

عبد الله بن المبارك هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي مولى بنى حنظلة

كان من كبار العلماء وأجله الزهاد جمع بين العلم والزهد جمعا يتعذر على غيره . أخذ الفقه عن سفيان الثوري ومالك بن انس وروى عنه الموطأ . وكان كثير الانقطاع محبا للخلة شديد التورع وكان كذلك أبوه

يحكي عن أبيه أنه كان يعمل في بستان لمولاه وأقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاء يوما وقال له أريد زمانا حلوا فضي الى بعض الشجر وأحضر منها زمانا فكسره

فوجده حامضا فخرده عليه . وقال أطلب الحلو فتحضر لي الحامض ، هات حلوا ففضي وقطع من شجرة أخرى فلما كسره وجده أيضا حامضا . فاشتد حرده عليه وفعل ذلك دفعة ثالثة . فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف الحلو من الحامض ؟ فقال لا . فقال كيف ذلك ؟ قال لأنني ما أكلت منه شيئا حتي أعرفه . فقال ولم لم تأكل ؟ قال لأنك ما أذنت لي ، فكشف عن ذلك فوجده حقا فعضم في عينه وزوجه ابنته . ويقال ان عبد الله رزق من تلك الابنة فميت عليه بركة أبيه

وقد رويت هذه الحكاية وعزبت لابراهيم بن ادهم

وقتل أبو علي الجبائي ان عبد الله ابن المبارك المذکور سئل بما أفضل معاوية ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز فقال والله ان الغبار الذي دخل في أنف معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عمر الف مرة . صلى معاوية خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع الله لمن حمده ، فقال ربنا ولك الحمد . فما بعد هذا ؟

وجاء في كتاب النصوص على مراتب

أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة
المصيصي قال قدم هرون الرشيد الرقة
فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك
وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت
أم ولد أمير المؤمنين من برج الحشب فلما
رأت الناس قالت ما هذا ؟ قالوا عالم أهل
خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن
المبارك . فقالت هذا والله الملك لاملك
هرون الذي لا يجمع الناس الا بشرط
واعوان

كان لعبد الله بن المبارك شعر منه
قوله :

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلاغلق

تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيد به

وليس يفتح اصحاب الشواهين
يذكر عبد الله بن المبارك في هذه
الايات حال العلماء الذين جعلوا دينهم
حبالا لاخذ ما يد الناس من عرض الدنيا.
قوله بين الاساطين حانوت بلاغلق أي
بين اعمدة المسجد دكان بلا اقفال اشارة
الى المكان الذي يجلس فيه المدرسون

ومن كلامه :

تعلمنا العلم للدنيا فدلنا علي ترك الدنيا
وكان عبد الله بن المبارك قد غزا فلما
انصرف من الغزو وصل الى هيت فتوفي
بها سنة (١٨١) او (١٨٢) وكان مولده
بمرو سنة (١١٨) هـ

عبد الله بن عبد الحكيم هو
ابو محمد عبد الله بن عبد الحكيم بن أعين
ابن ليث بن رافع الفقيه المالكي المصري
كان اعلم اصحاب مالك بمختلف
قوله وافضت اليه رئاسة الطائفة المالكية
بعد أشهب. وروى عن مالك الموطأ سمعا
وكان من ذوى الاموال والرباع له بجاه
عظيم وقدر كبير وكان يزكي الشهود
ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا احد من
ولده لدعوة سبقت فيه

ويقال انه دفع للامام الشافعي عند
قدومه الى مصر الف دينار من ماله واخذ
له من ابن عسامة التاجر الف دينار ومن
رجلين آخرين الف دينار وهو والد ابي
عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي

روى بشر بن بكر قال رأيت مالك
ابن انس في النوم بعد مامات بأيام فقال
ان يبلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكيم

فخذوا عنه فانه ثقة

وكان لابي محمد المذكور ولد آخر
يسمى عبد الرحمن من اهل الحديث
والتواريخ صنف كتابا في الفتوح وغيره
ولد ابو محمد المذكور سنة (١٥٠)
وقيل سنة (١٥٥) وتوفي سنة (٢١٤)
وتوفي ولده عبد الرحمن سنة (٢٥٧) ودفن
الى جانب قبر ابيه

عبد الله بن وهب هو ابو محمد
عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء
الفتحية المالكي المصري مولى ربحانة مولاة
ابي عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري
كان احد ائمة عصره بحسب الامام
مالك بن انس عشرين سنة وصنف
الموطأ الكبير والموطأ الصغير. وقال مالك
في حقه عبد الله بن وهب امام

وقال ابو جعفر بن الجزار رحل ابن
وهب الى الامام مالك في سنة (١٤٨)
ولم يزل في صحبتته الى ان توفي مالك
وسمع من مالك قبل عبد الرحمن بن
القاسم يضع عشرة سنة وكان مالك يكتب
اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله
بن وهب المتي ولم يكن يفعل هذا مع
غيره. وادركه من اصحاب ابن شهاب

الزهري اكثر من عشرين رجلا

وذكر ابن وهب وابن القاسم عند
مالك فقال: ابن وهب عالم وابن القاسم
فقيه

قال يونس بن عبد الاعلى صاحب
الامام الشافعي كتب الخليفة الى عبد الله
ابن وهب في قضاء مصر فخبا نفسه ولزم
بيته. فاطلع عليه أسد بن سعد وهو يتوضأ
في صحن داره. فقال له ألا تخرج الى
الناس فتقضي بينهم بكتاب الله وسنة
رسوله؟ فرفع اليه رأسه وقال الي هنا انتهى
عقلك. أما علمت ان العلماء يحشرون مع
الانبياء. وان القضاة يحشرون مع السلاطين
كان ابن وهب عالما صالحا كثير
الخوف من الله تعالى

ولد سنة (١٢٤) او (١٢٥) وتوفي
بها سنة (١٩٧) هـ. وله مصنفات معروفة
في الفقه

وروي أن سبب موته انه قرى عليه
كتاب الاحوال من جامعه اى من
الاحاديث التي جمعها هو فأخذه شئ
كالغشي فحمل الى داره فلم يزل كذلك
الى ان قضى نحبه

عبد الله بن مسلمة القعنبي هو

ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي المعروف بالقعني كان من كبار علماء المدينة أخذ العلم عن مالك بن أنس وهو من عليّة اصحابه وقاتهم وهو أحد رواة الموطأ عنه . فان الموطأ رواه عن مالك جماعة قويين الروايات اختلاف واكملها رواية يحيى بن يحيى كان عبد الله بن مسلمة يسمى الراهب لكثرة عبادته وفضله

قال عبد الله بن احمد بن الهيثم سمعت جدي يقول كنا اذا أتينا عبد الله بن مسلمة القعني خرج الينا كأنه مشرف علي جهنم نعوذ بالله منها

وكان يسكن البصرة وهو من قاة الردة للاحاديث توفي سنة (٢٢)

عبد الله بن كثير هو أحد القراء السبعة قيل مكّي داري ، والدار بطن من بني لخم منهم نعيم الداري الصحابي وقيل انما نسب الى دارين لانه كان عطارا وهو موضع الطيب وهذا أصح . قالوا وهو مولى عمرو بن علقمة الكناني وهو من أبناء فارس الذين بعثهم كسري بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها كان عبد الله بن كثير قاضي الجماعة

بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين وكان شيخا كبيرا ايض الرأس واللحية طويلا جسيما أسمر أشهل العين يغير شيبته بالحناء او الصفرة وكان حسن السكينة ولد بمكة سنة (٤٥) وتوفي بها سنة (١٢٠) هـ

عبد الله الدبرسي هو ابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبرسي الفقيه الحنفي كان من أكابر أصحاب الامام أبي حنيفة ممن يضرب به المثل . وهو أول من وضع علم الخلاف وأبرزه الى الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للادلة وغيره من التصانيف والتعاليق

وروى انه ناظر بعض الفقهاء فكان كلما أزمه ابو زيد الزاما تبسم او ضحك فأنشد ابو زيد :

مالي اذا أزمته حجة

قابلي بالضحك والقهقهه ان كان ضحك المرء من قهقهه

فالدب في الصحراء ما أقهقه وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة (٤٣٠)

عبد الله بن ابي عصرون هو ابو سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن مطهر بن علي بن ابي عصرون

ابن أبي السري النيمي الحديثي ثم الموصلي
الغني الشافعي الملقب شرف الدين
كان من أعيان الفقهاء وفضلاء العلماء
من طار عيته ، وسار ذكره

قرأ القرآن برواياته العشر على أبي
الغنائم السلمي السروجي والبارع أبي عبد
الله بن الدباس وأبي بكر المزرق وغيرهم
وتفقه على القاضي المرتضي أبي محمد
عبد الله بن القاسم الشهرزوري وعلى أبي
عبد الله الحسن بن خميس الموصلي ثم على
السعد المجني ببغداد

وأخذ الأصول عن أبي الفتح بن
برهان الاصولي وقرأ الخلاف وتوجه الى
مدينة واسط وقرأ على قاضيه الشيخ أبي
علي الفارقي . ودرس بالموصل سنة (٥٢٣)
وأقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب في
سنة (٥٤٥) ثم قدم دمشق لما ملكها
الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين
زنكي سنة (٥٤٩)

ودرس بالزاوية العربية من جامع
دمشق وتولى أوقاف المساجد ثم رجع الى
حلب وأقام بها وكتب كتباً كثيرة
في المذهب منها صفوة المذهب من نهاية
المطلب في سبع مجلدات . وكتاب

الانتصاف في أربع مجلدات . وكتاب
المرشد في مجلدين ، وكتاب الذريعة في
معرفة الشريعة . وصنف التيسير في الخلاف
أربعة أجزاء وكتاباً سماه مأخذ النظر
ومختصر في الفرائض وكتاباً سماه الارشاد
المعرب في نصرة المذهب ولم يكمله ،
وذهب فيما ذهب له بحباب واشتغل عليه
خلق كثير وانتفعوا به وتعين بالشام وتقدم
عند نور الدين صاحب الشام وبني له
المدارس بحلب وحمص وحماه وبعلبك
 وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين
وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى
دمشق في سنة (٥٠٠) وتولى القضاء بها
في سنة (٥٧٣) عقيب انفصال القاضي
ضياء الدين أبي الفضائل القاسم بن تاج
الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم
الشهرزوري

ثم عمى في آخر عمره قبل موته بعشر
سنين وابنه محيي الدين محمد ينوب عنه
وهو باق على القضاء

ثم صنف جزءاً لطيفاً في جواز قضاء
الاعمى وهو على خلاف مذهب
الامام الشافعي ولكن جاء في كتاب البيان
لابي الحسن العمواني أنه يجوز للاعمى ان

يتولى القضاء علي قول في مذهب الشافعي
ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر
في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب
في كتاب الخريدة وأثنى عليه وقال ختمت
به الفتاوى وذكر له شيئا من الشعر
وكان كثيرا ما ينشد ولا يعلم هل هو
له أم لا وذكرها العماد الكاتب في
الخريدة :

أؤمل أن أحيأ في كل ساعة
تمر بي الموتى تهز نعوشها
وهل أنا إلا مثلهم غير أن لي
بقايا ليل في الزمان أعيدتها
وأورد له صاحب الخريدة قوله :

أؤمل وصلا من حبيب وانتي
على ثقة عما قليل أفارقه
تجاري بنا خيل الحمام كأنما
يسابقتي نحو الردى وأساقه
فيا ليتنا متنا معاً ثم لم يذق
مرارة فقدى لا ولا أنا ذائقه
وأورد له أيضا :

يا سائلا كيف حالى بعد فرقه
حاشاك مما بقلبي من تنائيك
قد أقسم الدمع لا يجفوا الجفون أسى
والنوم لا زارها حتى ألاقيك

وأورد له أيضا :

وما الدهر إلا ماضي وهو فائت
وما سوف يأتي وهو غير محصل
وعيشك فيما أنت فيه فانه
زمان الفتي من مجمل ومفصل
ولد سنة (٩٤٢) هـ بالموصل وتوفي
سنة (٥٨٥) بدمشق ودفن في مدرسته
التي أنشأها داخل البلد وهي معروفة به
ولما توفي ورد من القاضي الفاضل
المشهور بالعلم والادب تعزية فيه جوابا علي
كتاب ورد عليه بذلك من بعض الكبراء
وهي :

« وعلم كتاب الذات الكريمة جمع
الله شملها ، وسر به اهلها ، ويسر الى
الخيرات سبلها ، وجعل في ابتغاها رضوانه
قولها وفعلها ، وفيه زيادة هي نقص الاسلام ،
وثلم في البرية يتجاوز رتبة الانثلام الي
الانهدام ، وذلك ما قضاه الله من وفاة
الامام شرف الدين بن أبي عصر ورحمة
الله عليه ، وما حصل بموته من نقص
الارض من اطرافها ، ومن مساءة أهل الملة
ومسرة أهل خلافتها ، فلقد كان علما للعلم
منصوبا ، وبقية من بقايا السلف الصالح
محسوبا ولقد علم الله اغتمامي انقد حضرة

واستبحاشي لخلو الدنيا من بركته، واهتمامي
بما عدت من النصيب الموفور من أدعيته «
﴿عبد الله﴾ الحسين بن أحمد
ابن محمد بن جعفر بن محمد الحجاج الكاتب
الشاعر المشهور

كان فرد زمانه في المجون والخلاعة
الشعرية فانه لم يسبق الى تلك الطريقة
مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من
التكلف

مدح الملوك والقادة وله ديوان كبير
يقع في عشر مجلدات ويغلب فيه الهزل،
وله جد ح ن

تولى حاسبة بغداد وأقام فيها مدة
ويقال انه عزل بأبي سعيد الاسطخرى
الفقيه الشافعي وله في عزله أبيات مشهورة
يقال انه كان في الشعر في درجة
امري، القيس وانه لم يكن بينهما مثلها
لأن لكل منهما طريقة مختصرة من شعره:
يا صاحبي استيقظا من رقدة

تزرى علي عقل اللبيب الاكيس
هذي الحجرة والنجوم كأنها
نهر تدفق في حديقة روجس
وأرى الصبا قد غسلت بنسيمها
فعلام شرب الراح غير مغلس

قوما اسقياني قهوة رومية
من عهد قيصر دنهام بمس
صرفا تضيف اذا تسلط حكما
موت العقول الى حياة الانفس
ومن شعره قوله :

قال قوم لزمت حضرة حمد
وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ماقاله الذي أحرز له
ني قديما قبلي من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الخ

ب ويفشى منازل الكرماء
وهذا البيت الثالث لبشار بن برد
وقد ضمنه شعره

كان أبو عبد الله من كبار شعراء
الشيعة وقد أوصى قبل موته أن يدفن
عند رجلى موسى بن جعفر من آل البيت
وأن يكتب على قبره (وكلهم باسط ذراعيه
بالوصيد)

يحكي أن بعض أصحابه رآه في النوم
فسأله عن حاله فأشدد :

افسد سوء مذهبي
في الشعر حسن مذهبي
لم ير ض مولاي على
سبي لاصحاب النبي

وقد رثاه الشريف الرضى المشهور
بقصيدة منها :

نعوه على حسن ظني به

قلله ماذا نعي الناعيان

رضيم ولاء له شعبة

من القلب مثل رضيع اللبان

وما كنت أحسب ان الزمان

يفل مضارب ذاك اللسان

بكيتك للشرد السأرات

تعتق الفاظها بالمعاني

ليك الزمان طويلا عليك

فقد كنت خفة روح الزمان

توفي بالنيل وهي بلدة على الفرات

سنة (٣٩١) وحمل الى بغداد

هو الحسين

ابن علي بن احمد بن عبد الواحد بن بكر

ابن شعيب الطيبي

كان من أعيان الادب المشهورين

في القرن السادس له جرى معروف بالظرف

اختص بالامام المستنجد ومنادته وحظي

عنده

يقال انه دخل يوما على المستنجد

فناداه قائلا : ابن شبيب برفع كلمة ابن

وحقها ان تنصب

فأجابه على الفور . عبدك يا أمير
المؤمنين . فجعل مافاله المستنجد مبتدأ وجعل

عبدك خبرا فأعجب الخليفة ذلك

من شعره في المستنجد :

انت الامام الذي يحكي بسيرته

من ناب بعد رسول الله أو خلفا

أصبحت لب بني العباس كاهم

ان عدت بحروف الجبل الخلفا

يريد ان المستنجد هو الثاني والثلاثون

من خلفاء بني العباس و(اب) جعل حروفا

اثنان وثلاثون

ومن شعره ايضا :

واغيد لم تسمح لنا بوصاله

يد الدهر حتي دب في عاجه النمل

تمنيت لما اختط فقدان ناظري

ولم أر انسانا تمنى العمي قبل

ليبقى على مر الزمان خياله

خيالي وفي عيني لمنظره شكل

كان ابن شبيب مقبلا داما في حل

الافكار ولا يكاد يتوقف عما يسأل عنه

فتفاوض ابو غالب بن الحصين هو وأبو

منصور محمد بن سليمان بن قيلش في أمر

ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل الغز

فقال ابو منصور تعال حتي نعمل لغزا

محالا ونسأله عنه فنظام ابو منصور:
وماشي له في الرأس رجل

وموضع وجهه منه قفاه
اذا اغمضت عينك أبصرته
وان فتحت عينك لا تراه
ونظم ايضا :

وجار وهو تيار ضعيف العقل خوار
بلا لحم ولا ريش وهو في الرمز طيار
يطبع بارد جدا ولكن كله نار

وانفذ للغزين اليه فكتب علي
الاول : هو طيف الخيال . وكتب علي
الثاني هو الزئبق فجاء اليه وقال : هب
اللغز الاول هو طيف الخيال والبيت الثاني
يساعدك عليه ، فكيف تعمل في البيت
الاول ؟ فقال لأن المنام يفسر بالعكس .

لأن من بكى يفسر له بالضحك ، ومن
مات يفسر له بطول العمر . وقوله في الثاني

هو طيار ارباب صنعة الكيمياء يرمزون
للزئبق بالطيار والفرار والابق وما يشبه
ذلك لأنه يناسب صفته ، واما برده فظاهر
ولا فراط برده ثقل جسمه وجرمه ، وكله
نار لسرعة حركته وشكله في اقتراقه

والتشامه . وعلى كل حال ففي كل ذلك
تسامح يجوز في مثل هذه الاشياء الباطلة

اذا نزلت علي الحقائق

وقد ذكر ابن شرف القيرواني في
كتابه ابيكار الافكار عن رجل يعرف
بأبي علي التونسي انه عمل الغازا من هذه
المادة التي لاحقيقة لها وأنشده اياها فيجب
عنها علي الفور وينزلها علي حقائق منها انه
عمل لغزاً وهو :

ما طائر في الارض منقاره

وجسمه في لافق الاعلى

ما زال مشغولا به غيره

ولا تري ان له شغلا

فقال أبو عبد الله للوقت والساعة

هو الشمس وأخذ يتكلم علي شرح ذلك

وذكر عدة الغاز صنعها له وهو ينزلها علي

حقائق ويذكر لها مناسبات لاثقة بها

ولد سنة (٥٠٠) وتوفي سنة

(٥٨٠) هـ

عبد الله بن سليمان بن وهب

أبو القاسم الكاتب كان وزير الامام

المعتضد الخليفة العباسي مدة عشر سنين

وهو الذي قال فيه ابن المعتز من خلفاء

العباسيين :

قد استوى الناس ومات الكمال

وقال صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه

قوموا انظروا كيف تيرا الجبال

ولما دخل ابن المعز علي ابنه القاسم

ابن عبد الله قال :

اني معزيك لا اني على ثقة

ن الخلود ولكن سنة الدين

فما المزمي يباقي بعد صاحبه

ولا المزمي ولو عاشا الى حين

ولما حل على أعناق الرجال قال ابن

المعز :

وما كان ربح المسك ربح حنوطه

ولكنه هذا اثناء الخلف

وايس صبر النعش ما تسمعون

ولكنه أصلاب قوم تصصف

ولما تقدم القاسم للصلاة عليه قال ابن

المعز :

قضوا ما قضوا من أمره ثم قدموا

اماما لهم والنعش بين يديه

فصلوا عليه خاشعين كأنهم

وقوف خضوع للسلام عليه

ولما استتر عند ابن أبي عون التاجر

دخل عليه يرما فقام له . فقال له ابن أبي

عون ياسيدي اخبأ لي هذا القيام الي وقت

انفع به . فما كان الا قليل حتي ولى الوزارة

فاستدعاه فصار اليه وهو في مجلسه بخلعته

والناس عنده فقام اليه وعاقه . وقال هذا

وقت ينتفع بقيامي وأجلسه معه علي طرف

الدست فما مضت ساعة حتي استدعاه اليه

المتعصد فدخل عليه وغاب ثم حضر وأخذ

بيده الى مكان خلوة وقال له الخليفة طلبني

بسبك لانه كوتب بخبرنا وأنكر علي

ثم قال الوزير لابن أبي عون اني قد

شهرتك شهرة ان لم يكن معك مائة الف

دينار معدة للنكبة هلكت فيجب أن

تخلصها لك هذه الحالة فقط ثم تحصل لك

نعمة بعدها

ثم قال الوزير هاتوا فلانا الكاتب

فجاء فقال أحضر الساعة التجار وسعر مائة

الف كرم من غلات السلطان بالسوا وعليهم

فخرج وعاد ، وقال لقد قررت معهم ذلك

فقال يع علي عبد الله بن أبي عون هذه

الغلة بنقصان دينار مما قررت به السعر علي

التجار وبعه له عليهم بالسعر الذي قررت

معههم وطالبهم هذه الساعة بفصل ما بين

السعرين وأخبرهم بالثمن الى أن يتسلموا

الغلال واكتب الى النواحي بتقيضهم

ذلك فقام ابن عون من المجلس وقد حصل

له مائة الف دينار

قال له الوزير اجعل هذه أصلاً
لنعمتك ولا يسألك أحد من الخلق
شيئاً الا أخذت رقبته ووافيته على أجرة
ذلك وخطبتي فيه . وكان يعرض عليه
في كل يوم م يصل اليه بما فيه ألوف دنائير
ويدخل في المكاسب الجليلة وكان ربما
قال له في بعض الرقاق كم قررنا لك على
هذه فيقول كذا فيقول الوزير هذه تساوي
اكثر من ذلك ارجع اليهم ولا تبايعهم الا
بكذا

وكان ممن خدم هذا الوزير في أيام
نكته رجل يعرف يعقوب الصانع . وكان
عامياً ساقطاً قلده لما ولي الوزارة حسبة
الحضرة . فعزم الوزير على السفر فجلس
للنظر فيما يحمل معه من خزائنه ومن يسافر
معه من اصحابه وخدمه ، ويعقوب حاضر
فأمر الوزير بما يحمل معه فلما انتهى الى
نصل ، قال يعقوب بعاميته ويحمل معه
ايضاً كفن وحنوط ، فتحير الوزير من ذلك
أعرض عنه وأخذ يأمر وينهي ولما انتهى
الي فصل من كلامه كرر يعقوب ذلك
. ول ، فأعرض عنه ضجراً . وفعل ذلك
ثالثاً . فقال الوزير يا هذا تخاف على ان
نامت اصـلب او اطرح علي قارعة

الطريق بغير كفن . ان تعذر الكفن
كفوني في ثياب

ولد سنة (٢٢٦) وتوفي سنة (٢٨٨) هـ
عبد الله بن الخشاب هو أبو
محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف
بابن الخشاب البغدادي

كان من أشهر علماء الادب والنحو
والتفسير والحديث والتسب والفرائض
والحساب وحفظ الكتاب الكريم بالقراءات
الكثيرة وكان متضلعا من العلوم وله فيها
اليد الطولى . وكان مع هذا كله حسن الخط
جداً ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة
وعدد فضائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل
الشعر ومن شعره في الشعبة :

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت أمها الشافية
عارية باطنها مكس

فأعجب لها عارية كاسية
وذكر له لغزاً في كتاب وهو :
وذي اوجه لكنه غير بائع

بسر وذو الوجهين للسرمظهر
تناجيك بالاسرار أسر اوجبه

فتسمعها بالعين مادمت تنظر
شرح كتاب الجمل لعبد القاهر

الجرجاني وسماه المرتجل في شرح الجمل وترك ابواباً من وسط الكتاب ماتكم عليها وشرح اللمع لابن جنى ولم يكملها . وكانت فيه بذادة وقلة اكثراث بالماكل والملبس

وذكر العباد انه كانت بينهما صعبة ومكاثبات وقال لما مات كنت بالشام فرأيت ليلة في المنام قتلت له ما فعل الله بك ؟ قال خير أقتلت فهل يرحم الله الابداء ؟ قال نعم . قلت وان كانوا مقصرين ؟ قال يجري عتاب كثير ثم يكون النعيم توفي سنة (٥٦٧) ومات عن نحو ثمانين سنة

عبد الرحمن بن علي بن حامد ابن الشيخ مهذب الدين الطيب الدخوار شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق

وقف داره بالصاغة القديمة بدمشق علي تعليم الطب . تخرج به جماعة كثيرة من الاطباء وصنف كتباً منها اختصار الحاوي ومقالة في الاستفراغ وتعاليق ومسائل في الطب وشكوك واجوبة ورد علي شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين ورسالة يرد فيها علي يوسف الاسرائيلي في ترتيب الاغذية اللطيفة والكشيفة .

ونسخ كتباً كثيرة في الطب يربو عددها علي مائة مجلد واختصر الاغاني الكبير وقرأ العربية علي تاج الدين الكندي وقرأ الطب علي الرضي الرجي . ثم لازم ابن المطران واخذ عن الفخر المارديني وغيره خدم الملك العادل ولازم ابن شكر وكانت جامكيتته جامكية الموفق عبد العزيز فانه نزل عليها بعده مائة دينار في الشهر وعالج الملك الكامل فحصل له من جهته اثني عشر الف دينار وأربعة عشر بغلة باطواق ذهب وخلع اطلس وغير ذلك وولاه السلطان رئاسة الاطباء في ذلك الوقت بمصر والشام وكان خبيراً بكل ما يقرأ عليه ولازم السيف الامدي وحصل معظم مصنفاته ونظر في الهيثة والنجوم . ثم طلبه الاشرف فتوجه اليه فاقطعه ما يغل في السنة الفا وخمسمائة دينار ثم عرض له عقل في لسانه واسترخاء فجاء الي دمشق لما ملكها الملك الاشرف فولاه رياسة الاطباء بها وزاد ثقل لسانه حتي انه لم يفهم كلامه . وكان الجماعة يقعون بين يديه ويحجب هو وربما كتب لهم ما شكل في اللوح واجتهد في علاج نفسه واستعمل المعاجين الحارة فمرضت

هو شبيب بن
حمدان الاديب الطيب الكحال
اي الرمدي تقي الدين ابو عبد الرحمن
نزيل القاهرة

ممع ابن رزوية وكتب عنه الديماطي
وكان فيه شهامة وقوة ننس وله أدب
وفضائل . عارض قصيدة بانث سعاد
بقصيدة منها :

الى النبي رسول الله ان له

مجداتاسامي فلاعرض ولاطول
مجداكبا الوهم عن ادراك غايته

ررد عقل البرايا وهو معقول
مطهر شرف الله العباد به

وشاد فخرا به الاملاك جبريل
قال الشيخ اثير الدين ابو حيان عرض
علي ديوانه فانتخبت منه ما قرأته عليه فمن
ذلك قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله
عليه و . لم :

هذا مقام محمد والمنبر

فاستجمل انوار الهداية وانظر
والثم ترى ذاك الجناب معفرا

في مسك تربته خدودك واغفر
واحلل على حرم النبوة واستجر
بجها من جور الزمان المنكر

له حي قوية فأضعفت قوته وظهرت به
أمراض قوية كثيرة وأسكت وسالت عينه
اتفق لهذا الطيب في أيام الملك
العاذل أشياء قربته منه وأعلت محله عنده
منها انه اتفق له مرض شديد وعالجه
الاطباء فقال والله لئن لم نخرج له دما
ليخرجن بغير اختياره ، فاتفق انه رعف
السلطان وبري . فكان لما قاله قبل
وقوعه تأثير عنده دله على فضله

ومنها انه كان يوما مع جماعة من
الاطباء والعاذل معهم فقال يوما لا بد من
الفصد فلم توافقه الاطباء على باب دار
السلطان فخرج اليهم خادم ومعه قارورة
فراوها ووسفوها لها علاجا فانكر هو ذلك
العلاج وقال ليس فيها داء . ويوشك ان
يكون هذا ماء حناء اختضب به فاعترف
لهم الخادم بذلك . ومن شعره ما كتب
الي الطيب رشيد الدين بن ابي خليفه في
مرضة مرضها :

حوشيت من مرض تعاد لاجله
وبقيت ما بقيت لنا أعراض
انا نعدك جوهرنا في عصرنا
وسواك ان عدوا فهم اعراض
ولد سنة (٥٦٥) وتوفي سنة (٦٢٧)

فهنالك من نور الاله سريرة

كشفت غطاء الحق للمستبصر

وجلت دجي ظلم الضلال فاشرقت

افق الهداية بالصباح المسفر

نور تجسم فارتنى متجاوزاً

شرقا على الفلك الاثير الاكبر

ومن شعره ايضا :

انهض فزند الصباح قد قدحا

واخرج لنا من رضاك القدحا

فالزهر كالزهر في حدائقه

والطير فوق الغصون قد صدحا

في روضة نطقت عرائسها

بدر قطر في نظمه سبحا

وصفق الماء في جداوله

ورقص الغصن طيره فرحا

والزق بين السقاة تحسبه

اسود مستسقا وقد ذبحا

فعاطنى قهوة معتقة

تذهب كأسى وتذهب الترحا

بكر اذا عرس النديم بها

واقضها الماء سبج الفرعا

من كفرخص البنان معتدل

لو لامس الماء خده جرحا

يسعى بخمر الدلال مقتبعا

ومن سلاف الشباب مصطبعا

قد تسلف القلوب من سوافه

وجدا اذا جد بالهوى مرحا

كملى بسفح العقيق من كف

عقيق دمع عليه قد سفعا

ومن قوله أيضا :

وبديعة الحركات أسكن حبها

حب القلوب لواعج البرحاء

سوداء ييضاء العقال وهكذا

حب النواظر خص بالاضواء

أسرت محاسنها العقول فاطلقت

أسرى المدامع ليللة الأسراء

فلئن جنت بحبها لا بدعة

ألى الجنون يكون بالسوداء

وقال أيضا :

أقام عذر العذار فيه

واحتج لى قده القويم

وصح وجدى عليها

اسقمني طرفه السقيم

فكم ينهمن من كتيب

فارقة بعده النعيم

يزيده لوعة وشوقا

حديث أيامه القديم

وقال ايضاً :

ومهتف قسم الملاحة ربها

فيه وأبدعه بغير مثال

فلخذه النعمان روض شقائق

ولثغره النظام عقد لآلى

يامن رأي غزلان رامة هل رأى

بالله منهم مثل طرف غزالى

توفي سنة (٦٧٥) هـ

عبد السلام بن الحسين هو

أبو طالب المأموني من اولاد المأمون ورد

الري وامتدح صاحب بن عباد الوزير

بقصائد فأعجبه نظمه وتقدم عنده فرماه

ندمان صاحب بالدعوة لبني العباس

وكانوا ينتحلون عليه الشعر في هجاء

الصاحب ويخلفون انه له خفي سقطت

منزلته عند الصاحب . عند ذاك قال

قصيدته الغراء وطلب الاذن للرحيل

وأولها :

ياربم لو كنت دمعاً فيك منسكباً

قضية نجي ولم أقض الذي وجباً

لاتنكرن ربك التالى بلا جسد

فقد شربت بكأ من الحب ما شرباً

ولو أنضت دموعي حسب واجبها

أنضت من كل عضو مدحها سرباً

عهدي بربعك للذات مرتبعا

فقد غدا للغواذي السحب متجبا

فيا سقاك اخو جفتي السحاب حيا

يجبور بالارض من نور الرياض حيا

ذو بارق كسيوف الصاحب اتضيت

ووابل كعطايه اذا وهبا

ومنها قوله :

وعصبة بات فيها الغيظ . متقدماً

اذ شدت لي فوق أعناق العلارباً

فكنت يوسف والاسباط هم وأبوا

أسباط انت ودعوا هم وما كذبا

ومن يرد ضياء الشمس ان شرقت

ومن يسد طريق الغيث ان سكباً

قد ينبج الكلب ما لم يلق ليث شري

خني اذا ما رأى ليثاً مضى هرباً

اري ما ربكم في نظم قافية

وما ارى لي في غير العلى أرباً

عدوا عن الشعر ان الشعر منقصة

لذي العلا . وهاتوا المجد والحسباً

فالشعر أقصر من أن يستطال به

اكان مبتدعاً ام كان مقتضباً

اسير عنك ولى في كل جارحة

فم بكرك يحوي منطقاً ذرباً

أني لأهوي مقامى في ذراك كما

تهوي يمينك في العافين أن تهبا

لكن لسانى يهوي السير عنك لأن

يطبق الأرض مدحافيك منتخبا

أظني بين أهلى وأنا م هو

إذا ترحلت عن مغناك مغتربا

قال وكان يمني نفسه أن يقصد بغداد

ويدخلها في جيش ينضم اليه من خراسان

وتسمو همته إلى الخلافة فاعتل بالاستسقاء

وتوفي سنة (٣٨٢) هـ

ومن شعره:

فلست وإن حكى القريض بشاعر

فأعطي ما قد قلته القل والكثرا

ولكن بحر العلم بين أضالعي

طافري من دره النظم والنثرا

ولو كان لي مال بذات رقابة

لمن يعتيكم أو يذيع لكم شكرا

فقد قنعت والحمد لله همتي

وفزت وما ابني بمدحك اجرا

وما علبى إلا السرير وأنا

سريت اليكم ابتنى بكم النصرا

وقال أيضا:

وغدا الجر والرماذ عليه

في قيصين مذهب ومنبر

ماتري النار كيف استقمها القرم

فأضحت تحبو وحينما تسمر

وقال أيضا:

وحمام له جر الجحيم

ولكن شابه برد النسيم

قذفت به ثيابي في عقاب

وزرت به نصبا في جحيم

عبد السلام بن تيمية هو عبد

السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحضرمي

ابن محمد بن علي الإمام شيخ الإسلام بمكة

الدين أبو البركات بن تيمية الحراني جد

الشيخ تقي الدين

تفقه في صغره علي عمه الخطيب بخر

الدين ورحل إلى بغداد وهو ابن بضع

عشرة سنة في صحبة ابن عمه السيف

وسمع بها وروي عنه الديلمي وولده عبد

الحليم وجماعة وكان أمارا حجة بارعا في

الفقه والحديث وله يد طويل في التفسير

ومعرفة تامة في الأصول والاطلاع على

مذاهب الناس وله ذكاء مفرط ولم يكن

في زمانه مثله

مؤلفاته كثيرة منها الأحكام وشرح

الهداية وأرجوزة في القراءات وكتابا في

أصول الفقه

قال الشيخ شمس الدين الذهبي
قال الشيخ تقي الدين كان الشيخ
جمال الدين ابن مالك يقول ألين
للشيخ مجد الدين الفقه كما ألين لداود
الحديد

شيخه في الفرائض والعربية أبو البقاء
وشيوخه في القراءات عبد الواحد وشيخه في
الفقه أبو بكر بن عتيمية صاحب ابن المني
حكى البرهان المراغي أنه اجتمع به
فأورد نكتة عليه فذكر مجد الدين الجواب
عنها من مائة وجه وسردها عن آخرها .
ثم قال للبرهان قد رضينا منك إعادة ما
قلناه . فخضع له

توفي سنة (٦٥٢) بجران

عبد السلام بن المفرج هو أبو
محمد التكريتي من العلماء الاعلام

أخذ الفقه عن والده يحيى بن القاسم
وحفظ القرآن وقرأ الادب وبرع فيه وله
النظم والنثر والخطب والمكاتبات
والمصنفات الادبية . من شعره :

متى يفيق من الاشواق سكران

وررتوي من شراب الوصل ظمان

ويرجم العيش غصبا بعد ما يست

منه بطول الجفا والصدا غصان

أقفي - طباري مدح غاب واحدها
فكم لها في فروع الايك الحان
باتت تنوح علي غصن تميل به

ريح الصباو كأن الغصن نشوان
حزينة الصوت تشجي صوت سامعها

قريحة قلبها المفجوع حنان
تبكي بغير دموع والبكا خلق

بالدمع لي ولذاك الوجد ألوان
أما على عيشنا الماضي ولذته

اذ غصنه باجماع الشمل فينان
وقال أيضا :

أمنى فؤادي ساعة بعد ساعة

لقامك ولولا ذاك كنت أطيش

فما العيش الا عيش من نال وصلكم

وهبات من فاز قتموه يعيش

ولد سنة (٥٧٠) وتوفي سنة (٦٧٥)

عبد الصمد بن عبد الوهاب

ابن زين الامناء بن أبي البركات الحسين

ابن محمد بن عساكر الامام المحدث الزاهد

امين الدين أبو العين

هو الدمشقي الشافعي نزيل الحرم

سمع من جده ومن الشيخ الموفق ومن ابن

الين وأبي القاسم بن صصري وابن

الزيدي وابن غسان والقاضي أبي نصر

ابن الشيرازي وأجار له المؤيد الطوسي وأبو
روح الهري وطائفة وحدث بالحرمين بأشياء
كان عالما فاضلا له مشاركة جيدة
في جميع العلوم وله نظم وهو صاحب عبادة
وورع . كل من عرفه أثني عليه ثناء جيلا
كان شيخ الحجاز في وقته وله تأليف في
الحديث

قال الشيخ علاء الدين علي بن
ابراهيم بن داود العطار لما ودعت الشيخ
الامام العالم العلامة الزاهد محيي الدين
النوري رحمه الله تعالى بنوى حين أردت
السفر الى الحج زحمتي رسالة في السلام
عنه للامام جار الله أبي اليمن عبد الصمد
ابن عساكر فلما بلغته سلامه رد عليه السلام
وسألني عنه ابن ركنه؟ فقلت بيلده نوى
فأنشدني بديها:

أنخمين على نوى اشتاقكم

شوقا يجدد لي الصبا بقاء الجوى
وأريد قربكم لأنني مرتج

ياسادني قرب المقيم على نوي
وكب اليه الشيخ شهاب الدين
محمود قصيدة وأرسلها له بككة وهي :

أترى يرجع عهد العلم

وزمان الوصل في ذي سلم

وعهودي بالحلي روى الحلي
مذمع المشتاق قبل الديم
زمن هيج أشواقه به

وعهودي فيه طول القدم
كلما أملت تجديدًا به
عقل الحظ مطايا همي
وحقيق أبا بالسي ولو

ناب طر في في السرى عن قدمي
طالما قد مر لي عيش به
كان أحلى من دوام النعم
في حمي من إضم من حله

راجيا أو لاجيا لم يضم
نمت في البعد ولولا أمل
أن أراه في الكرى لم أتم
وبرغمي بعد طيب الوصل أن

صرت أرجو زورة في الحلم
صرت أبكي خيم الوادي وقد

عشت دهر آيين تلك الخيم
فخفني دام مذ فارقمها

ونعيمي بعدها لم يدم
جيرة الوادي وحي لكم

فهو عندي من أبر القسم
وليسال بني كانت لنا

بسنا كم مشرقات الظلم

والتزام العهد فيما ينتسب

بين ذاك الركن والملتزم

وأحاديث رضا كانت اذا

مرض القلب شفاء السقم

ما ذكرت العهد الاسفحت

نار شوقي عوض الدمع دمي

ان قلبي صار في الركب الذي

بالسرى قد أمكن من أمم

عارض النوق بشئ لم يطق

حمل شئ منه حمر النعم

سار في ذمة احسانكم

مستجيراً يا أهبل الذم

ندى اذ بت أيام الحمي

أرى يرجع يبي ندى

فهنيئاً لكم احرامكم

كلما شتم بذاك الحرم

وجواراً أتم الآن به

شرفاً أهل الصفا والعلم

ليتم أن تذكروا من خصمكم

دونه السعد بأوفى القسم

أوتنادوا قلبه المضنى عسى

ان يلبي بعد طول الصمم

واذا لم يك أهلاً فصبي

عطفكم يجعله في الخدم

واشر كوه معكم جودا ومن

هو أولى منكم بالكرم

ولد عبد الصمد سنة (٦١٤) وتوفي

سنة (٦٨٧)

عبد الصمد بن المعدل

بن عيلان بن الحكم البحيري بن

المختار

كان من مجيدي الشعرا في الدولة

العباسية. ولد بالبصرة نشأ بها وكان هجاء.

شديد اللسان والمعارضة لا يـ لم منه من

مدحه فضلا عن غيره

ومن شعره قوله :

استبق قلبك لا يموت صباة

حنرا ليلن أخ له يتوقع

ان حال بينهم وبينك بائن

فبأى قلب بعد ذلك تجزع

وقال أيضا :

ان العيون اذا أمكن من رجل

يفعلن بالقلب ما لا يفعل الاسل

وليس بالبطل الماشي الى بطل

في الحرب يخمد أحيانا ويشتل

لكنه من كوي قلبا اذا رشقت

فيه العيون فذاك الفارس البطل

وله أيضا

برعت محاسنه فجل بها

عن ان يقوم بوصفها لفظ

نطق الجمال بعذر عاشقه

للعاشقات فأخرس الوعظ

مألقلوب اذا التبتس به

منه سوي حسراتها حفظ

ماضر من رقت محاسنه

لو كان رق فؤاده لفظ

توفي في حدود الاربعائة والمائتين

عبد العزيز بن حامد بن

الحضر ابو طاهر الشاعر من اهل واسط

كان يعرف بسيدو كروي عنه شعره

ابو القاسم بن كردان وابو الجواز وهما

الواسطيان

من شعره :

نار كئي في الهوي حديثا

بكثرة الدمع بين صحبي

هيك تمنيت لاجتتاب

طيفك يحفو لأى ذنب

هذي حياتى بلا مكاس

ياور عيني ونار قلبي

وقال أيضا :

شربنا من شعائين النصارى

على ورد كآردية العروس

تفنينا بنات الروم فيه

بالخان الرهاين والقوس

فياليل نعنا في دجاه

بمحاجات رد في النفوس

رياضة والمدامة والتداني

شموس في شمس في شمس

ومن شعره أيضا :

ان دا . العداة أبرح دا .

وطيبي سريرة ما تبوح

تحسبوني اذا تكلمت حيا

ربما طار طار مذبح

وعمل له البيتين المشهورين اللذين لم

يعمل مثلها في طول الليل وقصره وهما :

عهدي بناور داء الوصل يجمعنا

والليل أطوله كاللمح بالبصر

والآن ليلى مذ غابوا فديتهم

ليل الضرير فيصبح غير مستظر

توفي سنة (٢٦٣)

عبد العزيز السلمي هو عبد

العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن

الحسن شيخ الاسلام

كان من العلماء الاعلام سمع من

الحشوعي وعبد اللطيف بن اسماعيل

الصوفي والقاسم بن عساكر وابن طبرزد

وحنبلي وابن الحرستاني وغيرهم وخرج له
الديماطي اربعين حديثا عوالي . وروي
عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
والديماطي وأبو الحسن اليونيني وغيرهم
وتفقه على الامام فخر الدين بن
عساكر وقرأ الاصول والعريية ودرس
وصنف وأفتى وبرع في مذهب الشافعي
وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من
البلاد ونخرج به أئمة قوله الفتاوي السديدة
وكان ناسكورا امارا بالمعروف نهاء عن
المنكر لا يخاف في الله لومة لائم

ولى خطابة دمشق بعد الدوالي فلما
تملك الصالح اسماعيل دمشق وأعطى
الفرنج صفدا والشقيف ذمه ابن عبد السلام
هذا علي المنبر وترك الدعاء فعزله وحبسه
ثم أطلقه فبرح دمشق الي مصر فلما قدمها
تلقاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وبالغ
في احترامه واتفق موت فاضي القضاة
شرف الدين بن عين الدولة فولى بدر
الدين السخاوي قضاء القاهرة وولى ابن
عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي مع
خطابة جامع مصر . ثم ان معين الدين بن
الشيخ بني بيتا علي سطح مسجد بمصر
وجعل فيه طبلخانه معين الدين فانكر ذلك

ابن عبد السلام ومضي بجماعته وهدم
البنيان وعلم ان السلطان والوزير بغضبان
فأسقط عدالة الوزير وعزل نفسه عن
القضاء فعظم ذلك على السلطان وقيل له
اعزله عن الخطابة والا شنع عليك على
المنبر كما فعل في دمشق فعزله فأقام في بيته
يعلم الناس

وكان مع شدته فيه حسن محاضرة
بالنوادير والشعر وكان يحضر السماع ويرقص
ويتواجد

وأرسل له السلطان لما مرض وقال
عين مناعبك لمن تريد من أولادك فقال
ما فيهم من يصلح . وهذه المدرسة الصالحية
تصلح للقاضي تاج الدين ففوضت اليه
ولما مات شهد الملك الظاهر جنازته
والخلايق

من مؤلفاته انه اختصر كتاب نهاية
المطلب وله القواعد الكبرى والقواعد
الصغرى ومقاصد الرعاية وغير ذلك
وقد ضرب به المثل فكان يقال :
مأنت الا بن العوام ولو كنت ابن عبد
السلام

ويقال انه لما حضر بيعة الملك الظاهر
قال له ياركن الدين أنا أعرفك مملوك

البندقدار فما بلغه حتي جاء من شهد له بالخروج عن ملكه الي الملك الصالح وعقته ولد سنة (٥٧٧) أو (٥٧٨) وتوفي سنة (٦٦٠)

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف العلامة الاديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين الدمشقي الشافعي الحموي صاحب ابن قاضي حمة

رحل به والده واسمعه جزء ابن عرفة من ابن كليب واسمعه المسند كله من عبيد الله بن أبي المجد الحربي وقرأ كثيراً من كتب الادب علي الكندي وسمع من جماعة وبرع في العلم والادب وكان من الاذكياء المعدودين وله محفوظات كثيرة سكن بعلبك مدة وسكن دمشق مدة ثم سكن حماة وكان صدرا كبيرا نبيلاً معظماً وافر الحرمة والقدر

روي عنه الديلمي وأبو الحسين اليونيني وابن الظاهري وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وجماعة كثيرة

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي لا عرف في شعراء الشام بعد الخمائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجزل ولا

أفصح ولا أصنع ولا أسرى ولا أكثر فان له في لزوم مالا يلزم مجلداً كبيراً وما رأيت له شيئاً الا وعلقته لما فيه من التكت والتوريات الفائقة والقوافي المتمكنة والتركيب العذب واللفظ الفصيح والمعنى البليغ فمن ذلك قوله :

غدوت فكنت شمسي في صباحي
ورحت فكنت بدري في مسائي

وجدتك اذ عدت وجود نفسي
فأهلاً بالفراق وباللقاء

فان اغفيت كان عليك وقعي
او استيقظت كان بك ابتدائي

فيا سعدي اذا مادام سكري
علي وان صحت فيا شقائي

وقلت لصاحبي لما لحاني
عليك بما عناك ولي عنائي

ايمك سوء فهمك عن خطابي
وأعماك الضلال عن اهتدائي

وهنت فكنت في عيني صيباً
أخاطبه بألفاظ الهجاء

فلو أصبحت ذا حاء وسين
لما عنفت في حاء وباء

وقال أيضاً :

ما لم يغير عكسه لفظه

مثله قل نبل البندق

وما اذا عصف معكوسه

عاد الى صيغته فستق

وقال ايضا :

لأنني في العشق مخطي

وعلي العشق يخطي

ما لكم يا من لحوني

لتم باللؤم ضبطي

لا تخطوا بي الى الج

د فقد جاوزت خطي

كم شرختم ما اعني

وكشفتم ما اعطي

وتهددتم وقلتم

اتني في الامر مخطي

صبروني هل اخذتم

عملتي من تحت ابطي

قد تخليت عن العفة

ل فخلوني وخبطي

شغني اغيد قلبي

منه في قلب وبسط

وحياي وماني

في رضامنه وسخطا

ولحائي في هواه

كل واهي العقل زطي

يشهر اللحظ بمانتي

وهز القد خطي

زين الخد بخال

وعذار هو شرطي

ابدع الحسن به ما

شاء من شكل وقط

مد اطراف بنان

حسنها يقطع وسطي

ثم عاطاني سلافا

مثلا من فيه يعطي

عتقت عند شيوخ

من شيوخ الدبر شط

فلها بذلي ومنعي

ولها حل وربيطي

خلني افسد مالي

في الذي يصلح خلطي

مذهبي هذا الذي او

تي به صحتي ودهطي

وبه فاشهد علي نط

تي وخدان شئت خطي

وقال ايضا :

أرقت لبارق مزن أضا

على الاثلاث بذات الأضا
كما نبض العرق ثم انبري

كادمان رام اذا انبضا
فأذكرني بالغضا جيرة

تولوا وأصليت جمر الغضا
أضاء الدجي لي لما دنوا

وباتوا فضان علي الغضا
وطول في جهم - م لاثمي

وعز من قلبي لما عرضا
رأى النار في كبدي تلتظي

وفي جوفه الما ما خضخضا
بروحي غزال بألحاظه

وعود بألحظنا تقتضي
سقاني من ريقه خرة

شفاني بها وبها أمرضا
رنا واثنتي فقتضي حسنه

على ولي وطر ما أقتضي
فن قده ذابل مشرع

ومن لحظه صارم منتضي
أبتك وجدا كسأني الضنا

فأعجزني السقم أن أمهضا
وعمم فودي وخط المشيب

فسود حالي بما أيضا

بعيني أقيك فم وادعا

وان كان جفتي ما أغمضا
فزدي صدودا أزد صبوة

وفي عالت السخط لاني الرضا
اعد نظرا منك في أمر من

إليك مقاليد فومضا
وفاض على خده دمعاه

فذهب به بعد ما فمضا
وعاود أطرا به بعد ما

نضا من شيبته مانضا
وقال أيضا :

قرأت خط عذاريه فأطعني
بوا وعطف ووصل منه عن كشب

وأعربت لي نون الصدغ معجمة
بالجاء عن نبح مقصودي ومطلبي

حتى هنا فسببت قلبي لوا حظه
والسيف أصدق إنباء من المنكب

ولد سنة (٥٨٦) وتوفي سنة (٦٦٢)
عبد اللطيف البغدادي

يوسف بن محمد بن علي بن سعد
هو العلامة موفق الدين البغدادي

الشافعي النحوي اللغوي المتكلم الصليبي
الفيلسوف المعروف بابن اللباد

لقبه تاج الدين الكندي بالجدي

الملتحى لرفة وجهه وتجمده وييسه
ولد ببغداد سنة (٥٥٥) مسموع هو
وابوه من ابن ابي البطي وابى زرعة
المقدسي وشهدة وجماعة وروى عنه جماعة
المسندى والضياء وابن النجار والقوسي
وحدث بمصر والقدس ودمشق وحران
وبغداد وكان أحد الاذكياء المتضلعين
من الآداب والطب وعلم الاوائل الا ان
دعاويه كانت أكثر من علومه وكان دميم
الحلقه بخيلا قليل لحم الوجه وكان ينتقل
في البلاد

من كلامه : اللهم أعزنا من جوح
الطبيعة ، وشموس النفس ، وسلس لنا
مقادة التوفيق ، وخذ بنا في سواء الطريق
ياهادى العمى ، يا مرشد الضلال ، يا محيى
القلوب الميتة بالآمان ، خذ بأيدينا من
مهبوة الهلكة ، ونجنا من ردة الطبيعة ،
وطهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالاخلاص
لك والتقوى ، انك مالك الدنيا والآخرة
سبحان من عم بمحكمته الوجود ، واستحق
بكل وجهه ان يكون هو المعبود انت ثلاث
بنور وجهك الآفاق ، واشرقت شمس
معرفتك على النفوس اشراقا وأى اشراق
(مؤلفاته) : غريب الحديث والمجرد

منه والواضحة في اعراب الفاتحة . وكتاب
الألف واللام . وشرح بانث سعاد .
وذيل الفصيح خمس مسائل نحوية شرح
مقدمة ابن ياب شاذ . شرح الخطب
النباتية . شرح سبعين حديثا . شرح اربعين
حديثا طبية . الرد على فخر الدين الرازي
تفسيره سورة الاخلاص . شرح نقد الشعر
لقدامة . قوانين البلاغة . الانصاف بين
ابن برى وابن الخشاب في كلامها على
المقامات ، مسألة انت طالق في شهر قبل
رمضان . كتاب قبسة العجلان في النحو .
اختصار العمدة لابن رشيقي مقدمة حساب
اختصار كتاب النبات . اختصار كتاب
الحيوان . وله اختصارات اخرى كثيرة
لكتب الطب . كتاب اخبار مصر
الكبير . الافادة في اخبار مصر . مقالة في
الرد على اليهود والنصارى . مقالة في النفس
مقالة في العطش . مقالة في السقنقور .
مقالة في العلم الالهي . كتاب الجامع
الكبير في المنطق والطبيعي والالهي في زهاء
عشر مجلدات . شرح الراحون يرحمهم
الرحمن . اختصار الصناعات للعسكري .
اختصار مادة البقاء للتيمي . كتاب
بلغة الحكم . في الماء . مقالة في

مجلدات . السماع الطبيعى مجلدان . شرح
الاشكال البرهانية . مقالة في تزيف
الشكل الرابع . مقالة في تزيف ما يعتقد
ابن سينا . مقالة في القياسات المختلطات .
مقالة في تزيف المقاييس الشرطية . مقالة
في ابطال الكيمياء . عهد الحكماء . كتاب
القولنج . مقالة في البرسام . مقالة في الرد
على ابن الهيثم . مقالة في اللغات وكيفية
تولدها . مقالة في القدر

أقام موفق الدين عبد اللطيف مدة
بمصر فلما توفي الملك العزيز توجه الى
القدس سنة (٦٠٤) وكان يأتيه خلق
كثير يستغلون عليه أصناف من العلوم
ثم سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام
بها سنين كثيرة في خدمة الملك علاء الدين
داود بن بهرام وكان له منه الجامعة الوافرة
وعنف باسمه عدة مصنفات . ثم توجه الى
ملطية وعاد الى حلب وتوفي يغداد سنة
(٦٢٩) هـ

عبد الله الطيفورى كان من
كبار الأطباء في الدولة العباسية حسن
العقل طيب الحديث على لكمة كانت في
لسانه . وكان من أحظي خلق الله عنده
أمير المؤمنين الهادي

الحركات المعنسة . مقالة في العادات .
الكلمة في الربوية . مقالة في حقيقة الدواء
والغذاء . مقالة في التأديب بصناعة الطب
الراوند . مقالة في الخنطة . مقالة في البحران .
مقالة رد فيها على ابن رضوان في أخلاق
جالينوس وارسطو كتاب تعقب حواشي
ابن جميع على القانون . مقالة في الحواس .
مقالة في الكلمة والكلام . كتاب الشيعة
كتاب تحفة الامل . كتاب الحكمة الكلامية
كتاب الدرياق . حواشي على كتاب
البرهان للفارابي . حل شيء من شكوك
الرازي على كتب جالينوس . مقالة في
تدبير الادوية والادواء من جهة الكيفيات
مقالة في تعقب أوزان الادوية . مقالة
اخرى في المعنى . مقالة في النفس والصوت
والكلام . مقالة في بثر الحرب . جواب
مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل
ذلك مائت في الطبع والعقل كما هو سائغ
في الشرع . مقالة في المدينة الفاضلة . مقالة
في العلوم الضارة . رسالة في الممكن . مقالة
في الجنس والنوع . الفصول الاربعة
المنطقية . تهذيب كلام افلاطون . مقالة
في كيفية استعمال المنطق . مقالة في القياس .
كتاب في القياس كبير يدخل في أربع

وأمر باحضار عيسى وسأله عما قالت العجوز
فأعلمه ان الامر على ما ذكرت فوصله
ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم
الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع
الصيدلة

قال الطيفورى فأراد طيفور أن ينفذني
فأرسل الى الخيزران ان متطبي ماهر
بصناعة الطب فابعث اليه بالماء خي يراه
ففعلت ذلك في اليوم الثاني . فقال لى
قل مثل قول عيسى فأعلمته ان الماء يدل
على انها حامل فاما تميز الغلام من الجارية
فذلك مالا أقوله فجهدي بى كل الجهد ان
أجيبه الى ذلك فلم أفعل عيانة لنفسى عن
الاكتساب بالحرقة فأدى قولى اليها
فأمرت لى بألف درهم وأمرت بملازمتها
فلما وافت الرى ولدت بها الهادى وصح
عند المهدي ان ابا قريش عنين بعد ان
امتحن بكل محنة فسر بذلك واحظه
وتقدم عنده على جميع الخصيان وكان ذلك
من أسباب الصنع لى . فضممت الى أمير
المؤمنين موسى ودعيت متطبيه وهو رضيع
وفطم ثم ولدت هرون الرشيد بالرى ايضا
فكان مولده شؤما على الهادى لأن الحظوة
كلها او اكثرها صارت له دونه فأضر بي

قال يوسف بن ابراهيم حدثني
الطيفورى انه كان متطبياً لطيفور الذي
كان يقول انه اخو الخيزران والناس يقولون
او اكثرهم انه مولى الخيزران . والوجه
المنصور ابنه المهدي الى الرى لمحاربة سنقار
حمل المهدي الخيزران وهي حامل بموسى
وخرج طيفور معها وأخرجني معه . ولم تكن
الخيزران علمت بما رزقت من الحمل . وكان
عيسى المعروف بأبي قريش صيدلاً نيا في
العسكر فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت
بمائها مع عجوز ممن معها وقالت لها عرضي
هذا الماء على جميع المتطبيين الذين في
عسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك .
ففعلت العجوز وكنا في ذلك الوقت
بهمدان واجتازت في منصرفها بحيمة عيسى
فراحت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوا
يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن
تجوزه قبل ان ينظر الى الماء . فقال لها
عند نظره الى الماء : هذا ماء امرأة وهي
حامل بغلام . فأدت العجوز عنه ما قال الى
الخيزران امرأة المهدي فسجدت شكراً
لله وأعتقت عدة مما ليك وصارت الى
المهدي فأخبرته بما قالت العجوز فأظهر
من السرور بذلك اكثر من سرورها

ذلك في جامي وما كنت فيه من كثرة
الدخل الى أن ترعرع موسي ففهم الامر
فكان ذلك مما زاد في جامي وجبل رأيه
في فكان ينيلني من أفضاله أكثر مما
كانت الخيزران تلينيه وفتح الله علي
المهدي وقتل سقار وطراحتة شهریار أبا
مهرويه وخلد بسخر أبا الحرث بن بسخر
والربعين وسبي ذراريهم فكانت من ذلك
السبي مهرويه وخلد وقرابتها شاهك ،
وكانت على مائدة شهریار وهم ام السندی
ابن شاهك وكان منهم الحرث بن بسخر
وجميع هؤلاء الموالى الرازيين . ثم أدرك
لهادي وأفضت الخلافة الى المهدي فاتصل
بي الامر وعظم قدرى لاني صرت متطبب
ولى العهد . ثم ملك الهادي أمة العزيز
فكانت أعز اليه من جلدة ما بين عينيه
وهي ام جعفر وعبد الله واسماعيل واسحق
وعيسى المعروف بالجرجاني وموسي الاعمي
وأما عيسى زوج المأمون وأم محمد وعبيد
الله ابنته ، فبناني موسى الهادي جميع ولدها
واعلم أمة العزيز انه يتبرك بي ، فملت منها
أكثر مما أمل

ثم دبر الهادي البيعة لابنه جعفر بن
موسي فدعاني قبل البيعة يوم فقام علي

وحملني على دابة من دواب رحله بسرجه
ولجامه وأمر لي بمائة الف حملت الى
منزلي ، وقال لا تبرح الدار باقي يومك
وليلتك وأكثر نهار غدك ، حتي أبايع
لابنك جعفر فتصرف الى منزلك وأنت
أنبل الناس لأنك توليت تربية ابن خليفة
عار ولي العهد وولى ولي عهد الخلافة
وربيت ابنه الى ان صار ولي عهد ، وبلغ
أمة العزيز الخبر ففعلت بي مثل الذي فعل
من الصلات وحملت الى منزلي ثياب صحاح
ولم تحملني على دابة وأوقت في الدار بعيسا باذ
الى أن طلعت الشمس من اليوم الذي
نلت فيه ما نلت

ثم جلس الهادي وقد أحضر جميع
بنى هاشم فأخذت عليهم البيعة لجعفر
وأحلفوا عليها وعلي خلع الرشيد ثم آل
زائدة فكان يزيد بن مزيد أول من
خلع الرشيد وبايع جعفر بعده ، ثم شراحيل
ابن معن بن زائدة وأهل بيته ، ثم سعيد
ابن مسلم بن قتيبة ، ثم آل مالك
وكان أول من بايع منهم عبد الله ثم الصحابة
وسائر مشايخ العرب ثم القواد . فما اتصف
النهار الا وقد بايع أكثر القواد . وكان
فيهم هرثمة بن اعين ولقبه المشوم ، وكان

المنصور قد قوده على خمسمائة ولم يكن له حركة بعد ان قود فتوفى اكثر اصحابه ولم يثبت له مكان من توفى منهم، فأحضره وأمره بالبيعة . فقال له يا امير المؤمنين لمن ابايع ؟ فقال له بايع لجعفر بن امير المؤمنين قال ان يعني مشغولة ببيعة امير المؤمنين وشمالى مشغولة ببيعة هرون بايع بماذا ؟ فقال له تلخع هرون وتبايع جعفر . قال يا امير المؤمنين انا رجل ادين بنصيحتك ونصيحة الأئمة منكم اهل البيت ، وبالله لو تخوفت ان تحرقني على صدقي اياك بالنار لما حجرتني ذلك عن صدقك . ان البيعة يا امير المؤمنين انما هي ايمان ، وقد حلفت لهرون بمثل ما استحلفتني به لجعفر ، وان خلعت اليوم هرون خلعت جعفر في غد . وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا فقدر به

قال فاسه : اط موسى من قوله ، وأمر بوج ، عنقه ، وسارعت جماعة من الموالى والقواد نحوه بالحرزة والعمد فهاهم الهادي عنه ثم عاوده الامر بالبيعة . فقال يا امير المؤمنين قولي هذا قولي الاول

فزره الهادي وقال اخرج الى لعنة الله لا بايعت ولا بايع اصحابك الف سنة

ثم امر باخراجه من الدار بعيسا باذ واسقاط قيادته . وقال اطلقوه لينفذ حيث أحب لاصحبه الله ولا كلاًه

ثم وجع مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا ينهى ثم رفع رأسه لندون خادمه وقال له الحق الفاجر ، فقال له يندون الحق فامنع به ماذا ؟ فقال ترده على امير المؤمنين . قال فلحقه يندون فيما بين باب خراسان وباب يردان بالقرب من الموضع المعروف بباب الثقب وهو يرد منزله على نهر المهدي فرده . فلما دخل قال له يا حائك يبايع اهل بيت امير المؤمنين فيهم عم جده وعم ابيه وعمومته واخوته وبنات لحته ويبايع وجوه العرب والموالى والقواد وتمسك انت عن البيعة

فقال هرثمة يا امير المؤمنين وما حاجتك الى بيعة الحائك بعد بيعة من ذكرت من اشراف الناس ؟ الا ان الامر على ما حكيت لك انه لا يلخع اليوم احد هرون ويبقى في غد لجعفر

قال الطيفوري فالتفت الهادي الى من حضر مجلسه ، فقال لهم : شامت الوجوه صدق والله هرثمة وبرو غدرتم . واهم الهادي عند هذا الكلام لهرثمة بخمسين الف

درهم واقطعه الموضع الذي لحقه فيه يندون، فسمى ذلك الموضع عسكر هرمة الى هذه الغاية . وانصرف الناس كلهم في أمر عظيم من أمر ذي قدر ، قد غمه ما لقيه به الخيفة ومما يتوقعه من البلاء ان حدث بالهادي حادث لمسارعتهم الى خلع الرشيد ، وأما بطانة جعفر فقد كانوا أملاو اخلافة صاحبهم والغنى بما قد قلده منها، فصاروا يتخوفون على نفس صاحبهم التلف ، وعلى أنفسهم ان سلموا من القتل والبلاء والفقر ودخل موسي الهادي على أمة العزيز فقالت له يا امير المؤمنين ما احسب احدا عاين ولا سمع بمثل ما عاينا وسمعنا ، فانا اصبحنا في غاية الامل لهذا الفتى ، وامسينا على غاية الخوف عليه ، فقال ان الامر لعل ما ذكرت وازيدك واحدة ، قالت وما هي يا امير المؤمنين؟ قال امرت برد هرمة لاضررب عنقه ، فلما مثل بين يدي حيل بيني وبينه ، واضطرت الى ان وصلته واقطعته، وانا علي زيادته ورفع مرتبته والتنويه باسمه . فبكت امة العزيز . فقال لها ارجو ان يسرك الله ، فتوهت وتوهم جميع من يطيف بها انه علي اغتيال الرشيد باسم . فلم يمهل ولم تمض به ليال

قلائل حتي توفي الهادي ، وولى الخلافة هرون الرشيد ، فوالله لقد أحسن غاية الاحسان في أمر جعفر وزاده نعماً الى نعمه وزوجه ام محمد ابنته قال يوسف بن ابراهيم وحدثني أبو مسلم عن حميد الطائي المعروف بالطوسي قال اعتل ابو غانم يعني أباه علة صعبة فتولى علاجه منها الطيفوري المتطبب وكانت في أبي غانم حدة شديدة تخرجه الى قذف أحبابه والى الاقدام بالمكروه عليهم . فاني لواقف على رأسه وأنا غلام في قبادر زيرون . اذ دخل عليه الطيفوري فحبس عرقه ونظر الى مائه ثم ناجاه بشي لم افهمه . فقال له كذبت وسبه، فرد عليه الطيفوري بأشد من سبه . فقالت في نفسي ذهبت والله نفس الطيفوري . فقال أبو غانم لقد أقدمت وبلاك ، كيف اجترأت علي بهذا ؟ فقال له والله ما احتملت سيدي الهادي قط علي لقائي بحرف خشن ، واقد كان يذقني فأرد عليه مثل قوله فكيف احتمل لك ؟ لحلف لي ابو مسلم انه رأى أباه ضاحكاً باكياً يفهم في بعض أسرة وجهه الضحك وفي بعضها البكاء . ثم قال له والله انك كنت ترد علي أمير

المؤمنين الهادي القذف الذي كان يقذفك به ؟ فقال له الطيفوري اللهم نعم . فقال له فأسألك بالله لما اجبت في عرض حميد ما اجبت ، وقذفته بما شئت من القذف متي قذفتك . ثم بكى علي الهادي بكاء كثيرا

قال يوسف فسألت الطيفوري عما حدثني به ابو مسلم من ذلك فبكي حتي تخوفت عليه الموت مما تداخله من الجزع عند ذكر حميد . وقال والله ما عاشرت بعد الهادي احر نفسا ولا اكرم طبعا ولا اطيب عشرة ولا اشد انصافا من حميد الا انه كان صاحب جيش فكان يظهر ما يجب على اصحاب الجيوش اظهاره فاذا صار مع اخوانه كان كأنه من المنقطعين اليهم ، لا من المفضلين عليهم

قال يوسف وحدثني الطيفوري انه كان مع حميد الطوسي بقصر بن هبيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينة السلام وما والاها فقدمت عليه جماعة من جبل طي . عليهم رئيس لهم يقدمونه علي انفسهم ، ويقرون له بالفضل والسؤدد عليهم . فأذن له في الدخول عليه في مجلس عام قد احتشد لآظهار عدده فيه ثم قال لذلك

الرئيس ما أقدمك يا ابن عم ؟ فقال له قدمت مدداً لك اذ كنت علي محاربة هذا الدعي لما لا يجب له ولا يستحقه ، يعني صاحبنا ، فقال له حميد لست أقبل مددا الا من وقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما آتاه من عب على اكثر الزمان في نصرتي ، ولا بد من امتحانك ، فان خرجت علي المحنة قبلتك والا رددتك الي اهلك . فقال له الطائي امتحني بما أحببت ، فأخرج حميد عودا من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك فبسطه فحمل حميد العود على عاتقه ثم هوي الي ذراع الطائي فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده ، فأظهر حميد غضبا عليه . ثم قال له رددت يدي ؟ فترضاه الطائي ثم دعاه الي معاودة امتحانه ، فأمره حميد باظهار ذراعه ففعل فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه فلما قرب العمود من ذراع الطائي فعل مثل فعله في المرة الاولى . فلما جذب ذراعه ولم يمكن حميدا من ضربه بالعمود أمر بسجنه بعد سجنه في مجلسه ، وأخذ دوابه ودواب اصحابه ، وطردهم من معسكره فانصرفوا من عنده رجالا بأسوأ حال

قال الطيفوري فلهته علي ما كان منه

فاستضحك ثم قال لي قد أطلقت لك
الضحك مني والاستهزاء بي وقذف عرضي
متي تكلمت في الطب بحضرتك بشيء
تذكره، فأما قيادة الجيوش فذلك ما ليس
لك فيه حظ . فلا تنكرن مخالفة رأيك
رأبي . ثم قال لي أنا رجل من يمن وكان
الرسول على الله عليه مضرباً ، والخلافة
في أيدي مصر ، فكما أني أحب قومي
فكذلك الخلفاء تحب قومها، وإن أظهرت
ميلاً إلى قومي في بعض الاوقات وأحرافاً
عن هو أمس بهارحاً مني فإني غير شاك
في ميلها إليهم إذا جئت الحقائق، ومعني من
افناء نزار بشر كثير وكان في استشعاري
من قدم على من قومي مذاباً لقلوب من
قد امتحنته وعرفت بلاءه من النزارية
ولست أدري لعل كل من أتاني من
عشيرتي لا يساوي رجلاً واحداً من النزارية
فأردت بما كان مني استجلاب قلوب من
معني ، وإن ينصرف من أتاني من عشيرتي
منذرين لا مبشرين ، لأنهم متي انصرفوا
منذرين انقطعت عنا مادتهم ، ومتي
انصرفوا مبشرين أتاني منهم من لا يسمعه
مال مافي أيدينا من السواد ، فعلت أنه
قد أصاب التدبير ولم بخطي ، فيما بني عليه

أمره
عبد اللطيف هو موفق الدين
عبد اللطيف البغدادى الطيب الشير
درس بالمدرسة النظامية ببغداد ثم
رحل الى دمشق في صحبة السلطان صلاح
الدين الايوبي ثم جاء مصر ودرس
بالأزهر ثم رجع الى بغداد وتوفي بهاسنة
(٩٢٩)

من مؤلفاته كتاب الافاق والاعتبار
في الامور المشاهدة والحوادث المأمينة
بأرض مصر . وهو ملخص من كتاب كبير
له اسمه (الغبر والخبر في عجائب مصر)
عبد الوهاب الشعراني من كبار
علماء مصر وهو مؤلف كتاب الميزان في
الفقه وكشف الغمعة عن قلب هذه الامة
وقد ضمنه جميع الاحاديث النبوية التي
أخذ منها الأئمة احكام الفقه وله الطبقات
الكبرى وغيرها

توفي سنة (٩٧٣) هـ

عبد الرحمن بن عوف هو واحد
كبار الصحابة الذين ساعدوا الاسلام
بألمهم وانفسهم كان من ضمن الذين رشحهم
عمر عند وفاته للخلافة ومم ستة
عبد الرحمن بن عيسى العبري

هو مؤلف كتاب الترسيف في النحو

توفي سنة (١٠٣٧) هـ بمكة

عبد الملك بن مروان  تولى

الخلافة سنة (٦٥) هـ بويغ له بالخلافة بعد

موت والده مروان بن الحكم

في مبدأ خلافته خرج عليه المختار

بالكوفة وأتبعه خلق كثير وبايعوه على

المطالبة بدم الحسين بن علي بن أبي طالب

فقد كانت القلوب لا تزال دامية من جراء

ما حدث لاهل البيت النبوي من التشيت

والصفار، وكانت الفتن مضطربة في كثير

من أنحاء البلاد وكان ابن الزبير مستقلا

بجبهات الحجاز ومعه خلق كثير

ثم نجرد المختار لقتال قتلة الحسين

بعد أن استولى على الكوفة وظفر بشمر

ابن ذبي الجوشن وعمر بن سعد بن أبي

وقاص وخولى الاصبحي وابن عمر بن

سعد بن أبي وقاص وغيرهم من الرؤساء

الذين خضبوا أيديهم بدماء آل البيت

الكريم وبعث برؤسهم الى محمد بن الحنفية

بالحجاز سنة (٦٦) هـ ومحمد بن الحنفية

هذا هو ابن علي بن أبي طالب من غير

فاطمة الزهراء عليها السلام

ثم أن المختار لما أوتي هذا النصر

ادعي دعاوي عريضة واتخذ له كرسيا زعم

أن فيه سرا وأنه لقومه مثل التابوت لبني

اسرائيل

ثم بعث بالجنود لقتال عبد الله بن

زياد الذي قتل الحسين في ولايته بالعراق

وكان بالموصل فاقتلوا قتالا مرًا وانهزم

منه أصحاب ابن زياد وقتل هو في المعركة

فأحرق المختار جثته فتمت نكبة قتل

الحسين عليه السلام

ثم أن المختار خرج على عبد الله بن

الزبير الذي كان خليفة بالحجاز فأرسل

اليه الجنود فانتصروا على شيعته وقتلوه

واستولى مصعب بن الزبير قائد تلك

الجنود وهو أخو عبد الله بن الزبير علي

العراقيين

فقلق عبد الملك بن مروان من

انتشار سلطان عبد الله بن الزبير فسار الي

مصعب بن الزبير في جيش عرمرم وقاتله

حتى قتله واستقام له الامر بالعراق

ثم أن عبد الملك أرسل الحجاج بن

يوسف الثقفي لقتال عبد الله بن الزبير

نفسه فحاصر الحجاج الكعبة ورمي مكة

بالمجانيق حتي تهدم شطر من البيت الحرام

وأف ابن الزبير أن يسلم نفسه فقاتل

بنفسه وبمن معه حتى قتل فصلبه الحجاج
وكان ذلك سنة (٧٣) وكانت خلافة ابن
الزبير تسع سنين فدان الناس كلهم لعبد
الملك ولم يبق له في الخلافة منار

فلما استتب الامر لعبد الملك بن
مروان أخذ يبحث البعث للجهاد وكان
بنو أمية أبطالاً ذلك منذ خلافة يزيد بن
معاوية لما هم فيه من الاضطراب والقلق ،
فأرسل الي عامله بأفريقية زهير بن قيس
البلوري وكان مقيماً بئر نفولة حرب البربر
سكان المغرب وأمره باستنقاذ القيروان
ومنها من المسلمين من يد كسيلة المتغلب
عليها . فراجع زهير يعلمه بكثرة الفرنج
في تلك الجهة وشدة أمة البربر فأمدّه بالمال
ووجوه العرب وصناديدها فزحف زهير
في جيش لجب سنة (٦٩) والتقى مع
كسيلة بجبهة القيروان واشتدت الحرب بين
الفريقين ثم انتهت بأهزام كسيلة ومن
معه من الفرنج والبربر وقتل كسيلة ووجوه
البربر فذلوا وخضعوا لزهير

ثم ان زهير اترك القيروان ورجع الى
برقة فوجد اسطول الرومان على قتلها في
جيوش كثيفة ومعهم اسرى من المسلمين
فاستعوا به وكان في فئة قليلة من أصحابه

فجمع علي الرومان وقاتلهم حتى قتل وقتل
معه جماعة من اشراف اصحابه وهرب
الياقون الى دمشق فأخبروا الخليفة بموقع
وبعد ذلك اضطربت بلاد المغرب

واشتدت بها الفتن فبعث عبد الملك الي عامله
بمصر حسان بن النعمان القسائي وبعث
اليه المدد فزحف اليهم سنة (٦٩) في
اربعين الف مقاتل وبعد أن استراح
سار قاصدا مدينة قرطاجة وهي أعظم مدن
العالم بعد رومية وكان بها جوع من الفرنج
لا يحصى عددهم فافتتحها عنوة ونجما
فلوهم في السفن الى جزيرة صقلية
(سيسليا) والاندلس . ثم أمر بتخريب
قرطاجة لعصيانها عليه بعد ذلك وتعفة
رسومها وكسر قناتها فزال من الوجود
ثم قاتل الفرنج ببلاد صنفورة وبغزرت
وهزمهم وقاتل امرأة كاهنة كانت صاحبة
سلطان عظيم انحاز اليها اكثر البربر
واطاعوها وكانت تدعى داهية وقد قتل
من المسلمين في قتالها خلق كثير ولم تزل
الكاهنة ومن معها يتعقبون حسانا والعرب
حتى أخرجوهم من جهات قابس ولحق
حسان بطرابلس فلحقه هناك كتاب عبد
الملك يأمره بالمقام حتي يصله كتابه

وأهدى الى أمير مصر عبد الله مائتي جارية من بنات ملوك الافرنج والبربر فلم يقنعه ذلك وانزع كثيرا مما كان يده فلما قدم على أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وأخبره أنكر ذلك. ثم أهدى اليه حسان من غريب النفائس ما استعظمه الوليد وشكره عليه ووعد برده الى عمله فحلف حسان أن لا يلي عملا لبني امية ابدًا

وكان عبد الملك بن مروان ولي الحجاج الثقفي العراق بعد مقتل ابن الزبير فلما ذهب اليها أخفش في الظلم وأخذ بالظنة وقتل كثيرا من الناس فخرج عليه الناس من كل جهة واستفحل أمرهم وكاوا سببا في تعطيل الفتوحات الاسلامية زمانا طويلا

توفي عبد الملك سنة (٨٦) هـ وكانت مدة خلافته بلا منازع منذ قتل عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر كان عبد الملك حازما عاقلا قويا دينا الا أن الدنيا استهوته بعد خلافته وعمره ستون سنة وكان بخيلا

هو اول من ضرب السكة (النقود) في الاسلام وكانت الطوائف وهي الجيوش التي كانت تجهز في اوان الصيف لسد

ثم ان الكاهنة أمرت بتخريب المدن والضياع والمراعي والمزارع قصد أطماع العرب. وكانت المدن والضياع من طرابلس الى طنجة ظلالا واحدا في قرى متصلة فخربت الكاهنة كل ذلك فشق ذلك على البربر واستأنموا الى حسان وكان عبد الملك قد بعث اليه بالمدد فأمنهم واستعمل الحيلة في قتلها ثم اتقى معها وقتلها. وبذلك استأنم اليه باقي البربر وشرط عليهم حسان ان يكون معه منهم اثني عشر الفا لا يفارفونه في موطن الجهاد فأجابوا ثم أسندوا فانصرف حسان الى القبروان وثبت ملكه واستقام أمره، فدون الدواوين وكتب الخراج على عجم افريقية ومن اقام معهم على النصرانية من البربر

ثم أوعز اليه عبد الملك بأنخاذ دار للصناعة لانشاء السفن الحربية فبني بها ما يزيد عن سبعائة سفينة ومنها كان فتح جزيرة صقلية (سيسيلى) أيام زيادة الله الاول من بني الاغلب علي يد اسد بن الفرات

ثم ان حسانا استخلف علي المغرب رجلا من قواده اسمه صالح وارحل الى المشرق بما جمعه من الاموال والذخائر

الثغور وقتال العدو تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية لحدوث الفتن بين المسلمين واستمر ذلك التجهيز من صدر الاسلام الى أواخر عهد الدولة العباسية ولما اشتدت الفتنة بين ابن الوزير وعبد الملك واجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام من المسلمين فصالح عبد الملك ملكهم علي ان يحمل اليه كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين ولم يستمر هذا العهد زمنا طويلا لأنه بعد ذلك بقليل انتصر المسلمون على الروم في وقائع عديدة وفتحوا كثيرا من بلادهم

عبد الله بن الزبير — انظر ترجمته في كلمة الزبير

ابن عبد ربه — هو ابو عمر احمد ابن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير ابن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع علي أخبار الناس صنف كتابه العقد الفريد وهو من عيون الكتب الاديبات وأحفلها بوجوه الشعر والنثر لم يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة مما يطيب نشره الا

آتي عليها وكان له شعر جيد منه قوله:
يا ذا الذي خط العذار بوجهه
خطين هاجا لوعة وبلا بلا
ماصح عندي ان لحظك عارم
حتي لبست بهار ضيك حائللا
وله أيضا :

ومعذر نقش العذار بمسكه
خدأ له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان غضب جفونه
من ترجس جعل النجاد بنفسجا
وقيل ان هذين البيتين لابي طاهر
الكاتب وقيل لابي الفضل محمد بن عبد
الواحد البغدادى

ولا بن عبد ربه ايضا :
ودعني بزفرة واعتناق
ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فأشرق الصبح منها
بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم
بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أقطع يوم
ليتي مت قبل يوم الفراق
وله أيضا :

ان الغواني ان رأيتك طاولا

بردن الشباب طوين عنك وصلا

واذا دعوتك عنهن فانه

نسب يزيدك عندهن خيالا

وله من جملة قصيدة طويلة في

المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم

ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن

هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمي

أحد ملوك الاندلس من بني أمية

بالمنذر بن محمد

شرفت بلاد الاندلس

فالطير فيها ساكن

والوحش فيها قد أنس

قال الوزير ابن الغريب في كتاب

أدب الخواص : وقد روى ان هذه

القصيدة شقت عند انتشارها على أبي تميم

معد المعز لدين الله وساء ما تضمنته من

الكذب والتمويه الي ان عارضها شاعره

الايادي التونسي بقصيدته التي أولها :

ربيع لزينب قد درس

واعراض من نطق خرص

وهذا الشاعر هو ابو الحسن علي بن

محمد بن الايادي التونسي

ولا بن عبد ربه قوله :

نعم الغراب فقلت اكذب طائر

ان لم يصدقه رغاء بصير

ومن قوله بصف الرمح :

بكل رديني كأن سناناه

شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الـآجال في طول مته

وعادت به الآمال وهي فجائع

وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه

فهن لحبات القلوب قوارع

وذى شطب تقضى النايا لحكه

وليس لما تقضي المنية دافع

فرند اذا ما عتن للعين راكد

وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع

يسلل أرواح الكماة انسلاله

ويرتاع منه الموت والموت رائع

اذا ما التقت أمثاله في وقية

هنالك ظن النفس بالنفس واقع

ومن قوله في السيف :

بكل مأثور على مته

مثل مدب الفل بالقاء

يرتد طرف العين من حده

عن كوكب الموت لامع

وعن شعره قوله :

ساق ترنم يشدو فوقه ساق
 كأنه لحنين الشوق مشتاق
 يا ضيعة الشعر في بلد جرامة
 تشابهت منهم في اللؤم أخلاق
 ومن قوله أيضا :
 يا غافلا ما يرى إلا محاسنه
 ولودرى ما رأى إلا مساويه
 انظر الى باطن الدنيا بظاهرها
 كل البهايم يجري طرفها فيه
 وقال أيضا :
 فصادمت حجر أو كنت تضربه
 من لؤمه بعضا موسي لما اتبعسا
 كأنما صيغ من بخل ومن كذب
 فكان ذاك له روحا وذا نفسا
 صحيفة أفنيت لبيتها وعسي
 عنوانها راحة الراجي اذا يئسا
 وعدله هاجس في الغدر قد برمت
 أحشاء صدري به من طول ما انحبسا
 مواعد غرني منها وميض سنا
 حتى عدت اليها الكف مقتبسا
 ومن شعره قوله :
 روح الندي بين أنواب العلا وصب
 يفتن في جسد المعجم و صوب

يا من تجلد للزما
 ن اما زمانك منك أجلا
 سلط نهاك على هوا
 لك وعد يومك ليس من غد
 ان الحياة مزارع
 قازرع بها ماشئت تحصد
 والناس لا يبقى سوى
 آثارهم والعين تفقد
 أو ما سمعت بمن مضى
 هذا يذم وذاك يحمد
 المال ان اصلحته
 يصلح وان افسدت يفسد
 وقال في ذم أهل الزمان :
 رجاء دون اقر به السحاب
 ووعـ مثل الملع السراب
 ودهر سادت العبدان فيه
 وعانت في جوانبه الذئاب
 وأيام خلت من كل خير
 ودنيا قد تدرعها الكلاب
 كلاب لو سأتهم ترايا
 لقالوا عندنا نقطع التراب
 يعاقب من أساء القول فيهم
 وان يحسن فليس له ثواب
 وقال أيضا :

ما أنت وحدك مكسوس مشحوب ضني

بل كلنا منك من مضني ومشحوب

يا من عليه حجاب من جلالته

وباب بذلك يوما غير محبوب

التي عليك يداً للضر كاشفة

كشاف ضر نبي الله أبوب

وله في هذا المعني أيضا :

لا غرو ان نال منك السقم والضرر

قد تكسف الشمس لا بل يخسف القمر

يا غرة القمر المزوي غضارتها

فدي تريك مني السمع والبصر

أن يمس جسمك موعو كإبصالية

فهكذا بوعك الضر غامة المصير

أنت الحسام فان تقلل مضاربه

قبله ما يفل الصارم الذكر

روح من المجد في جثمان مكرمة

كانها الصبح من خديه ينفجر

لو غال مجلوده شيء سوى قدر

أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

أما نثره فنه ما كتبه في مقدمة كتابه

العقد الفريد قال :

« (وبعد) قال أهل كل طبقة

وجها بذه كل أمة ، قد تكلموا في الادب

وتفلسفوا في العلوم علي كل لسان ، ومع

كل زمان ، وان كل متكلم منهم قد

استفرغ غايته ، وبذل مجهوده في اختصار

بديع معاني المتقدمين ، واختبار جواهر

الفاظ السالفين ، وأكثروا في ذلك حتي

احتاج المختصر منها الى اختصار ، والمتخير

الى اختيار

« ثم اني رأيت آخر كل طبقة ،

وواضي كل حكمة ، ومؤلفي كل أدب ،

أعذب ألقاظا ، وأسهل بنية ، وأحكم مذهبا

وأوضح طريقة من الاول ، لانه ناقص

متعقب ، والاول باد متقدم ، فلي نظر

الناظر الى الاوضاع المحكمة ، والكتب

الترجمة ، بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما

عادلا قاطعا ، فعند ذلك يعلم انها شجرة

باسقة الفرع ، طيبة الثبت ، ذكية التربة

يانعة الثمرة ، فن أخذ بنصيبه منها ، كان

على ارث من النبوة ، ومنهاج من الحكمة

لا يستوحش صاحبه ، ولا يغفل من تمسك

به وقد ألفت هذا الكتاب ونخبرت جواهره

من متخير جواهر الآداب ، بمحصول

جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ،

ولباب اللباب ، وانما لي فيه تأليف الاختيار ،

وحسن الاختصار ، وفرش لدرر كل كتاب

وما سواه فأخوذ من أفواه العلماء ومأثور

(١) من الهجرة

﴿عبد الله بن عامر﴾ هو عبد الله ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي وهو ابن خال عثمان بن عفان . ام عثمان أروى بنت كريز وأما ام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وأم عبد الله دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية .

كان عبد الله من الصحابة الاكبرين ولد بعد الهجرة بأربع سنين وأسلم أبوه عام الفتح

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بعبد الله بن عامر في فتح مكة فجعل ينفث عليه وجعل عبد الله يتنمق ريق النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لسقا

وروي ابن عساكر انه لما جىء به لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا ابن السلمية ؟ قالوا نعم . قال : هذا ابننا وهو أشبهكم بنا وهو لسقا . فلم يزل عبد الله شريفا سخيا كريما كثير المال والولد

كان عبد الله يعد في الطبقة الاولى من أهل المدينة وكان حسن النشأة معدوداً

عن الحكماء والادباء ، واختيار الكلام أحب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل وافد عقله ، وقال الشاعر :
قد عرفناك باختيارك اذا كا

ن دليلا على الليب اختياره
وقال افلاطون : عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم ، ظاهرة في حسن اختيارهم ، فتطلبت نظار الكلام ، وأشكال المعاني وجواهر الحكم ، وضروب الادب ، ونوادر الامثال ، ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ، ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب الخ الخ

ولد ابو عبد ربه سنة (٢٤٦) وتوفي سنة (٣٢٧) ودفن بمقبرة بني العباس بقرطبة وكان قد أمابه الفالج قبل ذلك بأعوام

﴿عبيد الله﴾ هو ابو القاسم بن عبد الله كان من المؤرخين الجغرافيين وهو مؤلف كتاب المسالك والممالك وهو من أجمع الكتب لاختبار الامم والبلدان توفي في حدود سنة (٣٠٠) هـ

﴿عبيدة﴾ بن الحارث بن المطلب كان من الصحابة شهد بدرًا وتوفي سنة

من نجباء قریش وکرمائهم

ولاه عثمان بن عفان البصرة وعمره
أربع وعشرون سنة أو خمس وعشرون
ففتح سجستان وکرمان وما زال يطارد
کسرى یزدجرد حتى قتله وانقرضت علي
يده الدولة الساسانية وعاد الي المسلمين
ملاک الاکاسرة

ولاه عثمان البصرة سنة (٢٨) وقيل
(٢٩) خلفا لابن موسي الاشعري فقال
أبو موسي لاهل البصرة : يقدم عليكم
غلام کريم الجادات والعمات یجمع له
الجند ان يقول بالمال فيکم هکذا وهکذا
جمع له عثمان جند ابي موسي وجند
عثمان بن ابي العاص الثقفي من عمان
والبحرين وأمره أن يستعمل علي کور فارس
وخراسان ولاه أن یغزو البلاد التي ثارت
علي المسلمين وهي فارس وخراسان .
فصدع بالامر والتقی بالثارين فی اصطخر
فقاتلهم حتي انهزموا ثم سار الي أطراف
ولاية فارس فدوخها وأخضع الثارين فيها
ثم قصد خراسان وفرق جنوده فی اطرافها
وأطراف سجستان وکرمان وقصد هو
نيسابور وجعل علي مقدمته الاحنف بن
قيس فانفتح امامه الطبسين وهما بابا

خراسان وسار الي فہستان وابرش فلتیه
قوم یسمون الهياطلة فقاتلهم حتي اضطرم
لأن یلجأوا الي حصنهم وقدم علیها ابن
عامر فصالحه أهلها علی ٦٠٠ الف درهم
ثم قصد البلاد التي من أعمال نيسابور
کبشت وخواف واسفر این واریغان ثم
قصد نيسابور بعد ان استولى علی کل
أعمالها فامتعت علیه فاحصرها أشهراً وكان
علي کل ربع من ارباع المدينة مرزبان
یحفظه فطلب صاحب ربع من تلك
الارباع الامان علي ان یدخل
المسلمین المدينة فأعطيه . فأدخلهم ليلاً
ففتح الباب ونحصر مرزبان المدينة فی
حصنها ومعه جماعة وطلب الامان والصلح
علي جميع نيسابور علی وظيفة یؤديها فصالحه
ابن عامر علی الف الف درهم وولی علي
نيسابور قيس بن الهيثم السلمي

ثم أرسل عبد الله بن عامر قواده
یضربون فی أطراف البلاد وقدم فی تلك
الاثناء بهمة والی ايورد علي عبد الله بن
عامر فصالحه علیها وعلي بادغيس وبوشنج
فکتب له کتاب عهد هذه صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما
أمر به عبد الله بن عامر عظیم هراة

وبوشنج وبادغيس . أمره بتقوى الله
ومناصحة المسلمين ، وإصلاح ما تحت
يديه من الارضين ، وصالحه على هراة
سهلها وجبلها على أن يؤدي من الجزبة ما
صالحه عليه وأن يقسم ذلك على الارضين
عدلا بينهم فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا
ذمة . كتبه ربيع بن نهشل وختمه عبد
الله بن عامر

ثم حدثت الفتنة وصرف عن الولاية
الى زمن معاوية بن أبي سفيان فولاه على
البصرة ثانية سنة (٤٠) وجعل اليه معاوية
خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان
قيس بن الهيثم السلمي وكانت ثارت بلخ
وهراة وبادغيس على المسلمين فسار قيس
الي بلخ فنازلها فسأله الصلح ومراجعة
الطاعة فأعطاهم ماسألوا وكان المسلمون
حريصين على راحة الشعوب المقهورة
فقدم عطاء بن السائب مولي بني ليث
ببناء ثلاث قناطر على ثلاثة أشهر من أهر
عمالة بلخ فبناها وسميت قناطر عطاء .

ثم ان عبد الله بن عامر استبطأ قيسا
بالخراج فعزله وولى عبد الله بن حازم فخاف
قيس بن حازم شغبه فقدم على عبد الله
ابن عامر قبل وصول ابن حازم وترك

البلاد بلا أمير فازداد عبد الله بن عامر
غضبا عليه لتركه الثغر وقيام الفتن فيه
بسبب ذلك فضربه وجبسه . وولى عبد
الرحمن بن سمرة على سجستان فأناها وأخذ
بتدويع البلاد التي نكت أهلها حتي بلغ
كابل فحصرها أشهر او نصب عليها المجانيق
فلم سورها ثلثة عظيمة فبات عليها عباد
ابن الحصين ليلة يجالذ المشركين ويمنعهم
عن سدها حتى أصبح ولم يقدروا عليها
وخرجوا من القديقاتلون فنهزم المسلمون
ودخلوا البلد عنوة . ثم سار عبد الرحمن
الى زران وبست وخشك فظفر بأهلها
وفتحها كلها . ثم سار الى زابلستان وهي
غزنة وأعمالها وقد كان أهلها نكثوا أيضا
فقاتلهم وفتحها وعاد الي كابل وقد نكت
أهلها ففتحها

استمر عبد الله بن عامر واليا على
البصرة لمعاوية نحو من ثلاث سنين
وكان حسن السيرة في أهلها محبباً اليهم
ولكنه كان مفرطاً في لين العريكة فلم يخف
بطشه السفهاء فاشتدت فيها وطأة الخوارج
من أمثلة حلمه ولينه واستخفاف
الخوارج به مارواه ابن عساكر عن أبي
داود قال خرج عبد الله بن عامر الي الجمعة

في ثياب رقاق وابو بلال (هو مرداس بن اُدَيّة من رؤس الخوارج) تحت المنبر وذلك في يوم الجمعة فقال أبو بلال : انظروا الي أميركم يلبس لباس الفساق . فقال أبو بكرة وهو تحت المنبر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أهان سلطان الله في الارض أهانه الله لهذا وأشباهه فسدت عليه البصرة فشكا ذلك الى زياد بن ابيه فقال له جرد السيف ، فقال اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي

عزله معاوية بن أبي سفيان وسبب ذلك أن عبد الله بن عامر أوفد وفد آمن البصرة الي معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم عبد الله بن ابي اوفى اليشكري المعروف بابن الكواء فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة . فقال ابن الكواء يا امير المؤمنين ان اهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم ، وضعف عنهم سلطانهم . ثم أخذ يعجز عبد الله بن عامر ويضعفه

فلما علم معاوية ذلك عزم على عزل عبد الله بن عامر عنها ولم يرد ان يفاجئه بذلك احتراماً له وتحاشياً من غضبه مع

ميل الناس اليه فكتب اليه يسأله أن يزوره فقدم عليه وكان يأتيه ويتعدي عنده ثم دخل اليه يوماً يودعه راجعاً الى عمله فقال له اني سائلك ثلاثاً فقال هي لك وأنا ابن ام حكيم

قال معاوية : ترد على عملي (أي ولاية البصرة) ولا تفضب

قال عبد الله بن عامر : قد فعلت .

قال معاوية : ونهب لي مالك بعرفة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية ونهب لي دورك بمكة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية : وعيلتك رحم

قال عبد الله : وانى سائلك يا امير

المؤمنين ثلاثة ، قتل قد فعلت

قال معاوية : قد فعلت وانا ابن هند

قال عبد الله : ترد علي مالي بعرفة

قال معاوية : قد رددت اليك مالك

بعرفة

قال عبد الله : وتنكحني هنداً بنت

معاوية

قال معاوية : قد فعلت

قال عبد الله : ولا تحاسب لي عاملاً

ولا تتبع أرى

قال معاوية : قد فعلت

ومما يدل على ما كان لعبد الله بن عامر من المكانة في قلوب الناس ما رواه ابن عساكر قال : سألت معاوية قبيصة بن جابر عن يرى لهذا الامر (يعني الخلافة) من بعده . فأجابته : وأما فتاها حيا . وحلما وسخا . فابن عامر

ولما كانت فتنة عثمان ، كان أشد الناس على عثمان أهل الكوفة وأهل مصر وأما أهل البصرة فقد كانوا أخفهم عليه لان عبد الله بن عامر كان واليا عليها من قبله وكان لحسن سيرته يحبب عثمان الى الناس . لهذا لما استعفى عثمان من عماله كان فيما شرطوا عليه أن يقر عبد الله بن عامر على البصرة لتحبيه اليهم

ولما حوضر عثمان أرسل عبد الله بن عامر مجاشع بن مسعود على جيش لانجاده حتي اذا كانوا بأداني الحجاز خرجت خارجة من اصحابه فلقوا رجلا فقالوا ما الخبر ؟ قال قتل عدو الله نعثل (يعني عثمان رضي الله عنه) وهذه خصلة من شعره . فحمل عليه زفر بن الحارث وهو يومئذ غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله فكان أول مقتول في دم عثمان ثم رجع

مجاشع الي البصرة

فلما رأى عبد الله بن عامر ذلك حمل ما في بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ثم شخص الى مكة فوافي بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال لا بل اثتوا البصرة فان لي بها صنائع وهي أرض الاموال وبها عدد الرجال والله لو شئت ما خرجت حتي اضرب بعض الناس ببعض فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أشقت على مناكب نميم ؟

ثم أجمع رأيهم على السير الى البصرة فأقبل بهم اليها

وكان عبد الله بن عامر مع طلحة والزبير وعائشة يوم الجمل حتي قال علي عليه السلام : أتدرون من حاربت ؟ حاربت أمجد الناس ، يعني عبد الله بن عامر ، وأشجع الناس ، يعني الزبير ، وأدهى الناس يعني طلحة

ولما هزم الناس يوم الجمل وانتصر علي عليه السلام جاء عبد الله بن عامر الى الزبير فأخذ يديه فقال : أباعد الله أنشدك الله في أمة محمد فلا محمد أمة بعد اليوم أبدا .

فقال الزبير دخل بين العارين بضربان
 فان مع الخوف الشديد المطامع
 فلحق عبد الله بن عامر بالشام حتي
 نزل دمشق وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم
 الجمل وبه كان يكنى . فقال حارثة بن
 بدر بن العباس العدائي في خروج عبد الله
 ابن عامر الى دمشق :
 أتاني من الانباء ان ابن عامر
 أناخ وألقى في دمشق المراسيا
 لطيف بحماي دمشق وقصره
 فعيشك ان لم يأتك القوم راضيا
 ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية
 بالشام حتي ولاه البصرة كما ذكرنا ولم
 يسمع له ذكر في صفين حين حارب معاوية
 علياً عليه السلام ، فقد اعتزل الفتنة من
 الجمل كما يظهر من قوله للزبير
 كان عبد الله بن عامر عالي الهمة
 كبير الفؤاد فتح خراسان كلها وأطراف
 فارس وسجستان وكرمان هراة وزابلستان
 وهي غزنة وأعمالها وأفغانستان قضى على
 ولاية الفرس وقتل كسرى يزديجرد في
 ولايته
 لما أتم هذه الفتوحات عمل علي عمارية
 البلاد وأراد أن يصل ما بين العراق

والحجاز بالقرى العامرة فأخذ يحفر الأنهر
 في سواد البصرة فاحفر نهر البصرة ونهر
 ام عبد الله وهي أمه ونهر الأبله
 ثم بدأ بالبساتية فأخذ فيها النجاج
 وهي قرية بالبادية فغرس فيها الفرس
 فكانت تدعي نجاج ابن عامر . وأخذ
 القريتين وغرس بها نخلا وانبط عيونا
 تعرف بعيون ابن عامر ويدها وبين النجاج
 ليلة على طريق المدينة . وحفر الحفر ثم
 حفر السمينة ، وأخذ بقرب قباء قصرأ
 وجعل فيه زنجبا ليعملوا فيه . وهذه كلها
 أما كن ومياه بين البصرة والحجاز
 وكان ينوي أن يجعل بين الحجاز
 والبصرة مدائن متصلة بحيث تكون كالجنان
 الزاهرة فروى عنه ابن قتيبة أنه قال : لو
 تركت لخرجت المرأة في حدايتها على
 دابتها ترد كل يوم علي ماء وسوق حتي
 توفي مكة
 وروى عنه ابن الاثير وابن عساکر
 عبد البر ان ابن عامر أخذ الحياض بعرفة
 وأجري اليها العين وسقى الناس الماء وبقي
 ذلك الى اليوم وأخذ في البصرة السوق
 واشتري دورا فهدمها وجعلها سوقا
 وكان عبد الله بن عامر سخيا كريما

حلبا ميمون النقية كثير المناقب

وقال ابن الاثير كان أحد الاجواد
الممدوحين

وقال ابن عساكر قدم ابن عامر على
عثمان فقال له : صل قومك من قریش
ففعّل وأرسل الى علي بن أبي طالب بثلاثة
آلاف وكسوة . فلما جاء به قال علي عليه
السلام : الحمد لله انا نري راث محمدياً كله
غيرنا . فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر
قيح الله رأيك أرسل الى علي بثلاثة
آلاف درهم ؟ قال كرهت أن أغرق ولم
أدر مارأيك . قال فأغرق . فبعث اليه
بمشرين ألف درهم وما يتبعها فراح علي
الى المسجد فاتهي الى حلقة وهم يتذاكرون
صلات ابن عامر هذا الحي من قریش .
فقال علي هو سيد فتیان قریش غير مدافع
قال وتكلمت الانصار فقالت ابنت
الطلقاء فلا عداوة . فبلغ ذلك عثمان فدعا
ابن عامر فقال ابا عبد الرحمن ق عرضك
ودار الانصار فألستهم ما قد علمت .
فأنشئ فيهم الصلوات والكساء فأنشئ عليه .
فقال له عثمان انصرف الى عملك . فانصرف
والناس يقولون . قال ابن عامر وفعل ابن
عامر . فقال عبد الله بن عمر اذا طابت

المكسبة زكت النقة

وروى الطبري قال كان ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان في
الجاهلية ، فقال العباس بن ربيعة لعثمان
اكتب لي الي ابن عامر يسلفني مائة
الف فكتب فأعطاه مائة الف وصله بها
وأقطعه داره دار العباس بن ربيعة اليوم
وروى ابن عساكر عن ميمون بن
مهران قال أراد عبد الله بن عمر بن الخطاب
شراء أهل بيت كان يعجبهم فأعطى بهم
الف دينار فأبى فاشترى عبد الله بن عامر
بعشرة آلاف دينار وأعتقهم

وروى عن عبد الله بن محمد القرى
قال : اشترى عبد الله بن عامر من خالد
ابن عقبة بن ابي معيط داره التي في السوق
ليشرع بها داره على السوق بثمانين او
سبعين ألف درهم . فلما كان الليل سمع
بكاء أهل خالد فقال لاهله : ماهؤلاء ؟
فقال له سيكون دارهم . فقال يا غلام فأنهم
فأعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا
روى الاصمعي قال : أرتج علي عبد
الله بن عامر بالبصرة يوم أضجى فكث
ساعة ثم قال : لا أجمع عليكم عيا ولؤما .
من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي

قيل لما ولي ابن عامر البصرة أعذر
 إليه صديقان له من أهل المدينة كان أحدهما
 عبد الله بن جابر الانصاري والآخر من
 ثقيف فأقبلا يسيران حتي اذا كانا بناحية
 البصرة قال الانصاري للثقيفي هل لك في
 رأي رأيته ؟ قال اعرضه . قال رأيت أن
 نتيخ رواحلتنا وتناول مطاهرنا ونمس ماء
 ثم نصلي ركعتين ونحمد الله علي ما مضى
 من سفرنا . قال هذا الذي لا يرد فتوضيا
 ثم - ليأركعتين فالتفت الانصاري الى
 الثقيفي وقال : يا أخا ثقيف ما رأيك ؟ قال
 موضع رأي هذا قضيت سفرى وانصبت
 بدني وانصبت راحلتي ولا مؤمل دون ابن
 عامر ، فهل لك رأي غير هذا ؟ قال نعم
 اني لما صليت هاتين الركعتين فكرت
 فاستحييت من ربي أن يراني طالبا رزقا
 من غيره . اللهم رازق ابن عامر ارزقني
 من فضلك . ثم ولي راجعا الى المدينة
 ودخل ثقيف البصرة فكث أياما فأذن له
 ابن عامر فلما رآه رجب به ثم قال ألم
 أخبر ان ابن جابر خرج معك . فخبره خبره
 فبكى ابن عامر ثم قال : أما والله ما قالها
 أشرا ولا بطرا ، ولكن رأي مجرى الرزق
 ومخرج النعمة فعلم ان الله الذي فعل ذلك

فسأله من فضله . ثم أمر للثقيفي بأربعة
 آلاف درهم وكسوة وطرف وأضعف
 ذلك كله للانصاري فخرج الثقيفي وهو
 يقول :

امامة ما حرص الحريص بزائد
 فتبلا ولا زهدا للضعيف بضار
 خرجنا جميعا من مساقط رؤسنا
 علي قمة منه يجود ابن عامر
 فلما اتخنا الناعجات يبابه
 تأخر غني اليسري ابن جابر
 وقال ستكفيني عطية قادر
 علي ما يشاء اليوم بالحق قاهر
 وان الذي أعطي العراق ابن عامر
 لربي الذي أرجو لسد مغاري
 في آيات أخرى
 ولقد كان ابن عامر لكرمه وسعة
 صدره اذا أبطأ على أحدهم بالعطاء عاتبه
 روى ابن عساكر قال وعد ابن عامر
 انس بن انس شيئا وقد كان عوده ذلك
 فطله فقام اليه بمكة في الموسم فقال :
 ليت شعري عن خليلي ما الذي
 غاله في الود حتى ودعه
 لأنني بعد اذا أكرمتني
 وقبيح عادة منزعة

واذا ذكر البلوي التي أبلتني

سلفت إليك

ومقالا قلته في الجمعة

لا يكن برقك برقا خلبا

ان خير البرق ما الغيث معه

وفي ابن عامر يقول زياد الاعجم

مادحا :

اخ لك لا تراه الدهر الا

علي العلات بساما جوادا

اخ لك ماموده بمذق

اذا ماعاد فقر أخيه عادا

مه لناء الجزيل فما تلكا

وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا

فأحسن ثم عدت له فعادا

مرارا ما رجعت اليه الا

تبسم ضاحكا وفتي الوسادا

روي ابن عساكر عن عمر بن ميمون

ان عبد الله بن عامر حين مرض مرضه

الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم وفيهم ابن عمر . قال

ما ترون في حالي ؟ فقالوا ما نشك لك في

النجاة (اي في الآخرة) قد كنت تقرئ

الضيف وتعطي المحتبط (المحتبط هو

الذي يسألك عن غير معرفة ولا يد

وعن ميمون قال : بعث عبد الله بن

عامر حين حضرته الوفاة الي مشيخة أهل

المدينة وفيهم ابن عمر فقال أخبروني

كيف كانت سيرتي ؟ قالوا كنت تتصدق

وتعتق وتصل رحمك قال وابن عمر سأكت

فقال يا أبا عبد الله ما يمنعك أن تتكلم ؟

قال قد تكلم القوم . قال عزمت عليك

لتكلمن . فقال ابن عمر اذا طابت المكتبة

زكت النفقة وستقدم قري

قال ابن مندة توفي النبي صلى الله عليه

وسلم ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة

وتوفي هو سنة تسع وخمسين . وقال الحافظ

أبو نعيم انه توفي سنة ستين

وجاء في أسد الغابة انه توفي سنة ثمان

وخمسين وأوصى لعبد الله بن الزبير

وروي ابن عساكر ان عبد الله بن

عامر توفي قبل معاوية بسنة فقال معاوية

يرحم الله ابا عبد الرحمن بن نفاخر وبمن

نباهي

وقد روي عنه علماء الحديث حديثا

واحدا عن النبي صلى الله عليه وسلم : من

قتل دون ماله فهو شهيد

﴿ أبو عبيدة بن الجراح ﴾ أحد

كبار الصحابة وأعلام المسلمين الاولين
هو من العشرة المبشرين . واسمه عامر
ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن
اهيب بن منبه بن الحارث بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة
اشتهر بكنيته ونسبه الى جده

وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن
عبد العزى بن عامر بن عميرة وأما دعد
بنت هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث
ابن فهر . أدركت أمه الاسلام وأسلمت
كان أبو عبيدة في الجاهلية محترما
في قومه معروفا بالرأى وسداده فيهم،
موصوفا بالدهاء والتدبير وكان يقال:
داهيتا قريش ابو بكر وابو عبيدة بن
الجراح

اسلم أبو عبيدة في اول ظهور الاسلام
روى ابن عساكر في تاريخه عن يزيد بن
رومان قال : انطلق عثمان بن مظعون
وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد
الرحمن بن عوف وابو سليمة بن عبد الاسد
وابو عبيدة بن الجراح خي أتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام
وأنبأهم بشرائعه فأسلموا في ساعة واحدة
وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله

عليه وسلم دار الارقم وقبل أن يدعوفها
وكان اسلامهم في بعض الروايات بدعوة
ابي بكر رضى الله عنهم اجمعين

كان أبو عبيدة قوى الاسلام صادقا
في حب نبيه حتي سماه صلى الله عليه
وسلم امين هذه الامة . عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل
أمة أمين وان أميننا أيتها الامة أبو عبيدة
ابن الجراح

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة
قال جاء أهل نجران الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ابث لنا رجلا أميناً .
فقال « لأبعثن اليكم أميناً حق أمين »
فاستشرف لها الناس (أى تطلعوها لمن
يرسله منهم) فبعث أبا عبيدة بن الجراح
مما يدل على شدة ايمان أبي عبيدة
ما جاء في أسد الغابة من أن أبا عبيدة لما
كان يوم بدر جعل أوه وكان مع المشركين
يتصدى له وجعل أبو عبيدة يحجده عنه
فلما أكثر أوه قصده قتله أبو عبيدة فأنزل
الله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم . الآية »
روى عن موسى بن عقبة قال قال

أبو بكر الصديق تمت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي عبيدة ثلاث كلمات لأن يكون قاهن لي أحب الى من حمر النعم . قالوا وما هن يا خليفة رسول الله ؟ قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو عبيدة فاتبعه رسول الله بصره ثم أقبل علينا فقال : « ان ههنا لكتفين مؤمنتين » . وخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتحدث فسكرتنا فظن اننا كنا في شيء كرهنا ان يسمعه . فسكت ساعة لا يتكلم ثم قال : « ما من أصحابي الا وقد كنت قاتلا فيه لا بد الا بأبي عبيدة » . وقدم علينا وفد نجران فقالوا يا محمد ابش لنا من يأخذ لك الحق ويعطيناه . فقال « والذي بعثني بالحق لأرسلن معكم القوي الامين » قال أبو بكر فما تعرضت للامارة غير هافرقت رأسي لاربه نفسي « فقال قم بأبي عبيدة » فبعثه معهم

شهد أبو عبيدة المشاهد الكبرى كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن ثبت معه يوم احد ونزع الخلقين اللتين دخلتا في وجه رسول الله من المغفر يومئذ فأنزعت نفيته فحسنتا فاه وصار

اهتم فما رؤي قط أحسن منه هما روي ابن عساكر عن عمر بن الخطاب انه قال : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت فان سئلت عنه قلت استخلفت أمين الله وأمين رسوله لما تولى أبو بكر الخلافة سلا بأبي عبيدة قيادة جيش من الجيوش التي أرسلها الى الشام وأمره بقصد حصص . ولما تولى الخلافة عمر جعل له القيادة العامة علي جيوش الشام

فتفتح أبو عبيدة دمشق بعد أن حاصرها سبعين ليلة وكان وهو على دمشق يسرح الجنود وعليها الامراء الكبي : فغلا جيش الرومان عن امداد دمشق حتى تيسر له فتحها بعد عناء شديد ولما فتحها استخف عليها يزيد بن أبي سفيان . ثم سار هو الى فحل من أرض الاردن وهزم هناك جيوش الرومان وأني يسان وطبرية وحاصرها فصالحاه على صلح دمشق . ثم بعد أن وجه يزيد بن أبي سفيان الى سواحل دمشق سار الى حصص عن طريق بعلبك وقدم اليها السمط بن الاسود الكندي وقدم خالدا الي البقاع ونزل أهل بعلبك الي أبي عبيدة فها الحووه وكتب لهم

بذلك كتابا

ثم ذهب الى حصص فافتحتها أيضا
ثم رجع من هناك الى اليرموك او اجنادين
لنجدة عمرو بن العاص . ثم سار الى حماء
فصلحها اهلها . ثم سار الى حلب وقدم
خالدا الى قنسرين وعبادة بن الصامت
الى اللاذقية

ثم ترك حصار حلب وسار الى
حاضرهما فافتحتها . ثم سار الى انطاكية
وجيوشه تحاصر حلب فكتب اليه عمر
بالرجوع الى حلب واتمام الفتح فعاد وفتحها
صلحا

ثم سير جيوشه تضرب في الشمال
والشرق حتى آتت فتح سورية وبلغت
الفرات شرقا وآسيا الصغرى شمالا وجعل
ابو عبيدة على كل كورة فتحها عاملا ورتب
فيها المراتب والجيش ونظم شؤون البلاد
وبسط على اهلها جناح الرأفة والعهد
وعاملهم بما اشتهر عنه من اللين والائانة
والرفق حتي صار سلطان المسلمين أحب
اليهم من سلطان الرومان

كان ابو عبيدة متواضعا زاهدا
تقيا رزينا لين الجانب عالما بالشرع ماهرا
في فنون الحرب

روى ابن عساكر في تاريخه عن
عمر بن الخطاب انه قال يوما لجلدهائه .
تمنوا قتمنوا . فقال عمر بن الخطاب لكني
أتمني ليتا ممتلئا رجالا مثل أبي عبيدة بن
الجراح . فقال له رجل ما ألوت الاسلام
(أى ما نقصته حق) . فقال عمر ذلك الذي
أردت

وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن
عمر انه قال ثلاثة من قريش أصبح الناس
وجوها وأحسنها أخلاقا وأئبها جنانا ان
حدثوك لم يكذبوك ابو بكر الصديق وعثمان
ابن عفان وابو عبيدة بن الجراح

أخرج الجزرى في اسد القابة وابن
عساكر في تاريخه عن هشام بن عروة
عن أيمنه قال : قدم عمر بن الخطاب
الشام فلقاه أمراء الاجناد وعظماء أهل
الارض فقال عمر ابن اخي ؟ قالوا من ؟
قال ابو عبيدة . قالوا يأتيك الآن . قال
نجاء على ناقه مخطومة بجمل فسلم عليه
وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا فصار
معه حتى أتى الى منزله ففرز عليه فلم يرفى بيته
الا سيفه وترسه . قال عمر : لو اتخذت
متاعا او قال شيئا . قال ابو عبيدة : يا امير
المؤمنين ان هذا سيلفنا المقل

وروي ابن عساکر عن ابن عمر
أن عمر حين قدم الشام قال لابي عبيدة
اذهب بنا الى منزلك . قال وما تصنع
عندي؟ ما تريد الا ان تعصر عينيك علي.
قال فدخل منزله فلم ير شيئا . قال أين
مناحك، لأري الا لبدا وصحفة وشنا
وانت امير، اعندك طعام؟ فقام ابو عبيدة
الى جونة (أى سلة) فأخذ منها كسيرا.
فبكي عمر . فقال له ابو عبيدة لقد قلت لك
انك ستعصر عينيك علي . يا امير المؤمنين
يكفيك ما بلغك المقييل . قال عمر
غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة

وروي ابن عساکر عن قتادة قال
قال ابو عبيدة بن الجراح وهو امير على
الشام:

« يا ايها الناس اني امرؤ من قريش
وما منكم من احد احمر ولا اسود يفضلني
بتقوي الا وددت اني في مسلاخه (أى
جلده)

وروي ابن عساکر عن مومي بن
عقبة ان عمرو بن العاص لما كان في غزوة
ذات السلاسل في مشارف الشام وخاف
من جانبه الذي هو به بعث الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستمده فندب

رسول الله المهاجرين والانصار فانتدب فيهم
ابو بكر وعمر بن الخطاب في سرّة المهاجرين
وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وأمد بهم
عمرو بن العاص فلما قدموا علي عمرو
قال:

انا اميركم وانا ارسلت الى رسول الله
استمده بكم

فقال المهاجرون: بل انت امير

اصحابك وابو عبيدة امير المهاجرين

فقال عمرو: انما انتم مدد امددت
بكم

فلما رأي ذلك ابو عبيدة وكان رجلا

حسن الخلق لين الشيمة متبعا لامر رسول

الله صلى الله عليه وسلم وعده قال: تعلم

ان آخر ما عهد الي رسول الله انه قال اذا

قدمت علي صاحبك فطاولا وانك ان

عصيتني لأطعنك . فسلم ابو عبيدة

الامارة لعمرو بن العاص

وأخرج ابن عساکر عن أبي البختري

قال قال عمر لابي عبيدة (أى يوم انتخاب

خليفة لرسول الله) هلم أبايكم فاني سمعت

رسول الله يقول انك امين هذه الامة .

فقال ابو عبيدة كيف اعلي بين يدي رجل

أمره رسول الله ان يؤمنا حتي قبض يعني

أبا بكر الصديق

وأخرج ابن عساكر عن جابر قال : كنت في الجيش الذي مع خالد بن الوليد أمد بهم أبو عبيدة بن الجراح وهو محاصر أهل دمشق . قال أبو عبيدة صل بالناس فأنت أحق أنيتني ثماني . قال بما كنت لأصلي قدام رجل سمعت النبي يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح

وروى ابن عساكر عن أبي الحسن عمران أن أبا عبيدة بن الجراح كان يسير في العسكر فيقول :

ألا رب مبيض ثيابه ، مسود لدينه .
ألا رب مكرم لنفسه وهو لها عدو مهين .
أدروا السيئات القديمات ، بالحسنات الحديثات .
فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تهرها

ولما اشتد فلك الطاعون في الشام خاف عمر علي أبي عبيدة فاستدعاه إليه فكتب إليه أبو عبيدة :

« اني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسى عنهم ، وانى قد علمت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت لك ، وأنت تستبقي

من ليس يباقي فإذا أتاك كتابي هذا خلاني من عزمتك وأذن لي في الجلوس
انتشر الطاعون بالشام وكان أبو عبيدة مع ستة وثلاثين الفاً من المسلمين فلم يبق منهم الا ستة آلاف رجل ومات كثير من أقطابهم منهم أبو عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان . وقد اختلف في مكان وفاة أبي عبيدة فمن قائل انه في نيسابور ومن قائل انه في عمواس ومن قائل انه في الاردن

جاء في أسد الغابة عن عروة بن رويم أن أبا عبيدة انطلق يريد الصلاة بييت المقدس فأدركه أجله بفعل فتوفي بها وزاد ابن عساکر على هذا قوله أنه أوصى قبل وفاته بقوله :

« اقرأوا أمير المؤمنين السلام وأعلموه انه لم يبق من أماتي شيء الا وقد قت به وأدبته إليه ، الا ابنة خارجة نكحت في يوم بقي من عدتها لم أكن قضيت فيها بحكومة . وقد كان بعث الي بائة دينار فردوها إليه »

قال بعض الحاضرين : ان في قومك حاجة ومسكنة . فقال أبو عبيدة : « ردوها إليه وادفونوني من غربي

نهر الاردن في الارض المقدسة . ثم قال
ادفوني حيث قضيت فاني أخوف ان
يكون سنة »

وعن سعيد المقبرى قال : لما طعن
أبو عبيدة بن الجراح بالاردن وبها قبره
دعا من حضره من المسلمين فقال :

« اني موصيكم بوعية ان قبلتموها
لم تزالوا بخير . أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وسوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا
واعتمرؤا وتواصوا وانصحو الامرائكم ولا
تغشؤم ولا تلهكم الدنيا . فان امراً لو عمر
الف حول ما كان له بد من ان يصير
الي مصرعي هذا الذي زون . الله كتب
الموت على بنى آدم فهم ميتون . واكيسهم
اطوعهم له واعملهم ليوم معاده واللام
عليكم ورحمة الله

يا معاذ بن جبل صل بالناس »
ومات

فقام معاذ بن جبل في الناس فقال :
« يا أيها الناس توبوا الى الله من
ذنوبكم توبة نصوحا ، فان عبد الا يلقى الله
تائباً من ذنبه الا كان حقاً على الله ان
يعفر له ، من كان عليه دين فليقضه فان
العبد من تربط بدينه . ومن أصبح منكم

مهاجراً أخاه فليلقه فليصلحه ولا ينبغي
لمسلم ان يهجر أخاه اكثر من ثلاث .
والدين العظيم انكم أيها المسلمون فجعم
برجل ما أزعم اني رأيت عبداً برصدراً
ولا ابعد من القائلة ولا اشد حبا للعامة
ولا انصح للعامة منه . قرحوا عليه برحمه
الله واحضروا الصلاة عليه »

كانت وفاته رضى الله عنه سنة (١٨)
﴿ أبو عبيدة الهري ﴾ هو احمد بن
محمد القاشاني كان من أكابر العلماء صاحب
كتاب الغريبين فسر فيه غريب القرآن
وغريب الحديث . توفي سنة (٢٠١) هـ
والهروى نسبة الى هراة وهي مدينة
بخراسان والقاشاني نسبة الى قاشان وهي
قرية بهراة

﴿ عبد الله بن انيس ﴾ الانصارى
الجهنى كان من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم . توفي سنة (٥٤) هـ

﴿ عبيد الله بن محمد ﴾ كان يقال
له ابن عائشة من كبار العلماء توفي سنة
(٢٨٨) هـ

﴿ عبيد الله الزراكى ﴾ صاحب
تاريخ دولة الموحدين ودرله الحفصيين في
تونس كان عائشاً حوالى القرن التاسع

المجری

أبو عبيدة النحوي هو أبو
عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء، تيم
قريش البصري النحوي

قال الجاحظ في حقه لم يكن في
الأرض خارجي ولا اجاعي اعلم بجميع العلوم
منه

وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف
كان شعار العرب أغلب عليه وأخبار
العرب وإياها. وكان مع معرفته لم يغم
البيت اذا انشده حتي يكسره. وكان
يخطي. اذا قرأ القرآن الكريم نظرا. وكان
ينفض العرب وألف في مثالبها كتباً وكان
يرى رأي الخوارج

استقدمه هرون الرشيد من البصرة
الي بغداد سنة (٨١) وقرأ عليه بها
أشياء من كتبه. وأسند الحديث الي
هشام بن عروة وغيره، وروى عنه علي بن
المغيرة الأثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام
المقدم ذكره وأبو عثمان المازني وأبو حاتم
السجستاني وعمر بن شبة النخعي وغيرهم
قال أبو عبيدة أرسل الي الفضل بن
الربيع والي البصرة في الخروج اليه قدمت
عليه وكنت أخبر بخبره فأذن لي فدخلت

عليه وهو في مجلس أويل عريض فيه بساط
واحد قد ملأوه وفي صدره فرش عالية لا
يرتقى عليها الا بكرسي وهو جالس علي
الفرش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك
الي واستدناني حتي جلست معه علي فراشه
ثم سألتني وبسطني وتلفف بي وقال
أنشدني فأنشدته من عيون الاشرار التي
أحفظها جاهلية، فقال لي قد عرفت اكثر
هذا وأريد من مع الشعر فأنشدته فطرب
وضحك وزاد نشاطا

ثم دخل رجل في زى الكتاب وله
هيئة حسنة فأجلسه الي جانبي وقال أتعرف
هذا؟ فقال لا، فقال هذا أبو عبيدة
علامة اهل البصرة أقدمناه لتستفيد من
علمه. فدعاه الرجل وقرضه لفعله هذا.
ثم التفت الي وقال كنت اليك مشاقا،
وقد سألت عن مسألة أفأذن لي ان أعرفك؟
قلت هات. فقال قال الله تعالى: «طاعها
كأنه رؤس الشياطين» وأنا يقع الوعد
والإيعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف.
قال فقلت إنما كلم الله العرب علي
قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس
أيقنتني والمشرق في مضاجعي
ومسنون نزررق كأنياب أغوال

وهو لم يروا القول قط ولما كان
امر القول بهولهم اوعدوا به

فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه

السائل وازمعت عند ذلك اليوم ان اضع
كتابي في القرآن لمثل هذا واشباهه، ولما احتاج
اليه من علمه. ولما رجعت الى البصرة عملت

كتابي الذي سميت به المجاز وسأت عن

الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلساته

وقال ابو عثمان المازني سمعت ابا عبيدة

يقول : دخلت على هرون الرشيد فقال لي

يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة

الخيل احب ان اسمعه منك . فقال الاصمعي

وما تصنع بالكتب يحضر فرس . فاحضر

فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو

عضو منه ويقول هذا كذا ، قال فيه

الشاعر كذا حتي انقضى قوله

فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال ؟

فقلت اصاب في بعض واخطأ في بعض

والذي اصاب فيه منى تعلمه ، والذي

اخطأ فيه ما درى من اين اتى به

وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعي يعيب

عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب

الله تعالى برأيه . فسأل عن مجلس الاصمعي

في اى يوم هو فركب حمارة في ذلك اليوم

ومر بحلقته فنزل عن حمارة وسلم عليه

وجلس عنده وحادثه ، ثم قال له : ابا سعيد

ما تقول في الخبر اى شيء هو ؟ فقال الذي

نخبه ونأكله . فقال ابو عبيدة : قد

فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله

تعالى قال ، وقال الآخر اني اراني احمل

فوق رأسي خبزا « فقال الاصمعي : هذا

شيء . بان لي قتله ولم افسره برأى . فقال

ابو عبيدة ان الذي تعيب علينا كله شيء

بان لنا قتلناه ولم نفسره برأينا . وقام وركب

حمارة وانصرف

وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني

ان طلبه العلم كانوا اذا أتوا مجلس الاصمعي

اشتروا البعر في سوق الدرر . واذا أتوا

مجلس ابي عبيدة اشتروا الدرر في سوق البعر

لأن الاصمعي كان حسن الانثاد والخرقة

لردي . الاخبار والاشعار حتي يحسن عنده

القيح ، وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة .

وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع

فوائد كثيرة وعلوم جمة

تقول في هذا القول تحامل علي

الاصمعي فقد دل تاريخ الادب في جلته

وتفصيله على ان الرجل كان قطبا من
أقطاب العربية ناهيك انه اشهر رواة
الاخبار لا يبجل اسمه احد (انظر ترجمته)
لم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر .
وقال المبرد : كان أبو زيد الانصاري أعلم
من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو ، وكانا
بعده يتقاربان ، وكان أبو عبيدة أكل
القوم

وكان علي بن المدني يحسن ذكر
أبي عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا
يحكي عن العرب الا الشيء الصحيح
وحمل أبو عبيدة والاصمعي الى
هرون الرشيد للمجالسة فاختر الاصمعي
لأنه كان أصلح للمنادمة

وكان أبو نواس يتعلم من أبي
عبيدة ويصفه ويسب الاصمعي ويهجو ،
فقيل له ما تقول في الاصمعي؟ قال بلبل
في قفص . فقيل له ما تقول في خلف
الاحمر ، فقال جمع علوم الناس وفهما .
قيل فما تقول في أبي عبيدة ، فقال ذاك
أدم طوي على علم

وقال اسحق بن ابراهيم الموسلي
النديم يخاطب الفضل بن الربيع بمدح
أبا عبيدة ويذم الاصمعي لقوله :

عليك أبا عبيدة فاصطنعه
فان العلم عند أبي عبيدة
وقدمه وآثره عليه
ودع عنك القريد بن القريدة
قيل كان أبو عبيدة ان أنشد بيتا
لا يقيم وزنه . واذا تحدث أو قرأ لحن اعتماداً
منه لذلك ، ويقول النحو محدود

قال أبو عبيدة لما قدمت علي الفضل
ابن الربيع قال لي من أشعر الناس ؟
قلت الراعي . قال وكيف فضله على غيره ؟
قلت لأنه ورد على سعيد بن عبد الرحمن
الاموي فوعله في يومه الذي لقيه فيه
وصرفه . فقال يصف حاله معه :
وأنضاء نحن الى سعيد

طرو قائم عجلن ابتكارا
حذن مناخه وأصبن منه
عطاء لم يكن عدة ضارا
فقال الفضل فما أحسن ما اقتضيتنا
يا أبا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد
فأخرج لي صلة وأمر لي بشيء من ماله
وصرفني

وكان أبو عبيدة معمر من موالى بني
عبد الله بن معمر التميمي
كان أبو عبيدة جباها لم يكن بالبصرة

أحد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه.
قال له بعض الاجلاء : تقم في الناموس
أبوك ؟ فقال أخبرني أبي عن أبيه انه
كان يهوديا من أهل باجوران . فمضى
الرجل وتركه

خرج أبو عبيدة الى بلاد فارس
قاصداً موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما
قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من أبي عبيدة
فان كلامه كله دق . ثم حضر الطعام فصب
بعض الغلمان على ذيله مرققة . فقال له موسى
قد أعاب نوبك مرق وأنا أعطيك عوضه
عشر ثياب . فقال ابو عبيدة لا عليك
فان مرقك لا يؤذى . اى ما فيه دهن .
فقطن لها موسى وسكت

وكان الاصمعي اذا أراد الدخول الى
المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك . يعني
أبا عبيدة خوفاً من لسانه . فلما مات لم
يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم من
لسانه أحد لا شريف ولا وضيع .

وكان أبو عبيدة وسخاً ألغى بميل الى
مذهب الخوارج

قال ابو حاتم السجستاني كان ابو
عبيدة يكرمني علي انتى من خوارج
مسجستان

وقال الثوري دخلت المسجد علي
أبي عبيدة وهو ينكت الارض جالسا
وحده فقال لي من القاتل :
أقول لها وقد جشأت وجاشت

مكانك محمدى أو تسريحي
قلت له قطري بن الفجاءة (وهو
من زعماء الخوارج) فقال فض الله فاك
هلا قلت هو لأمير المؤمنين أبي نعامة
(هى كنية قطري بن الفجاءة) ثم قال
اجلس واكنم على ما سمعت مني . قال
فا ذكرته حتى مات

قال ابن خلكان الذي تنقل منه
هذه الترجمة : ان هذه الحكاية فيها نظر
لأن هذا البيت من جملة أبيات لعروة
ابن الاطنابة الانصارى الخزرجي واطنابة
امه واسم أبيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف
فيه أحد من أهل الادب فانها أبيات
مشهورة للشاعر المذكور

وذكر المبرد في كتاب الكامل أن
معاوية بن ابي سفيان الاموى قال اجعلوا
الشعر اكبر همكم ، واكثر آدابكم ، فان
فيه ما ترأسلافكم ، ومما وضع ارشادكم . فلقد
رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار
فأردني الا قول ابن الاطنابة الانصارى

ابت لي عفتي واني بلأني
واخذني الحمد بالثمن الريح
واجشامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت
مكانك تمحمدي او تسترحمي
لأدفع عن مآثر صالحات

وأحي بعد عن عرض صريح
قال الزمخشري في كتاب ربيع
الابرار في باب الاسماء والكنى واللقاب:
سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل ف
عرفه . فقال كيسان انا اعرف الناس به
هو خدش او خراش او رياش او شيء
آخر . فقال ابو عبيدة ما أحسن ما عرفته .
فقال اي والله وهو قرشي ايضا . قال فما
يدريك ؟ قال او ما تري كيف احتوشته
الشينات من كل جانب ؟ واخبار ابي عبيدة
كثيرة

(مؤلفات ابي عبيدة) لابي عبيدة
نحو مائتي مصنف فيها كتاب مجاز القرآن ،
وكتاب غريب القرآن ، وكتاب معاني
القرآن ، وكتاب غريب الحديث ، والدياج
والتاج ، والحدرد ، وخراسان ، وخوارج
البحرين واليمامة ، والموالي ، والبله ،

والضيغان . ومرج راعط . والمنافرات .
والقبائل . وخبر البراض والقرآن . والبازي
والحمام . والحيات . والعقارب . والنواكح
والنواشر . وحضر الخيل . والاعيان .
ويان باهلة . واباني الازد . والخيل .
والابل . والانسان . والزرع . والرحل .
والدلو . والبكرة . والسرجه . واللجام .
والفرس . والسيف والشوارد . والاحتلام
ومقاتل الفرسان . ومقاتل الاشراف .
والشعر والشعراء . وفعل وافعل . والمثالب .
وخلق الانسان . والفرق . والخف . ومكة
والحرم . والجل . وصفين . ويوت العرب .
واللغات والغارات والمعاتبات والملاومات
والاضداد ، ومآثر العرب ، ومآثر غطفان ،
وادعية العرب ، ومقتل عثمان ، وأسماء
الخيل ، والعفة ، وقضاء البصرة ، وفتوح
الاهواز ، وفتوح ارمينية ، واصوص العرب
واخبار الحجاج ، وقصة الكعبة ، والحس
من قریش ، وفصائل الفرس ، وماتلحن
فيه العامة ، والسواد وفتحته ، ومن شكر من
العمال وحد ، والجمع والتثنية ، والاولس
والخزرج ، وكتاب محمد و ابراهيم ابني عبد
الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ،
وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون

يوما ، وكتاب الايام الكبير الف ومائتا يوم ، وَايام بني مازن وأخبارهم ، وغير ذلك من الكتب النافعة مما يطول ذكره

ولد أبو عبيدة في سنة (١٠) وقيل (١١١) وقيل (١١٤) وقيل (١٠٨) وقيل (١٠٩) هـ . والاول أصح ، وتوفي سنة (٢٠٩) وقيل (٢١١) وقيل (٢١٠) وقيل (٢١٣) هـ

وكان سبب موته ان محمد بن القاسم ابن سهل النوشجاني اطعمه موزا فدخل عليه ابو العتاهية فأعطاه موزا فقال يا أبا جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلني به ؟ لقد استحليت قتل العلماء

كان أصل أبو عبيدة معمر بن المثنى بن باجروان من بلاد بلخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحي أرمينية من أعمال سروان وأبو عبيدة من هذه المدينة

عبد المؤمن هو أبو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب

كان والده وسطا في قومه وكان يصنع الآنية من الطين فيبيعها وكان وقورا عاقلا يحكي ان ابنه عبد المؤمن كان نائما في صباه فجاءه وهو يشتغل في عمله بالطين

اذ سمع دويا في السماء فرفع رأسه فرأى سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة على الدار فنزلت كلها مجتمعة علي عبد المؤمن وهو نائم فغطته ولم يظهر من تحتها ولا استيقظ لها فرأته أمه علي تلك الحالة فصاحت خوفا علي ولدها فسكنها ابوه . فقالت اخاف عليه . فقال لا بأس عليه بل اني متعجب مما يدل عليه ذلك . ثم انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل فطار عنه بأجمعه فاستيقظ الصبي وما به من ألم فتفقدت أمه جسده فلم تر به أثرا ، ولم يشك اليها ألما . وكان بالقرب منهم رجل معروف بالزجر ، فمضي أبوه اليه فأخبره بما رآه من النحل مع ولده . فقال الزاجر يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته اهل المغرب فكان من أمره ما استراه

وقيل ان محمد بن تومرت المعروف بالمهدي كان قد ظفر بكتاب في الجغرافيه ما يكون على يد عبد المؤمن من جلائل الاعمال وقد ورد في ذلك الجفر قصته وحليته واسمه . فأقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتي وجده فصحبه وهو اذ ذاك غلام فكان يكرمه ويقدمه علي أصحابه

وأفضى اليه بصره ، واتبعي به الى
مراكش وصاحبها يومئذ أبو الحسن بن
يوسف بن تاشفين ملك الملتمين وجرى
له معه ما يطول بسطه وأخرجه منها فتوجه
الى الجبال فحشد الجيوش واستمال الناس
ولكنه لم يملك شيئا من البلاد فاستخدم
عبد المؤمن هذه الجيوش بعد موت ابن
تومرت على الترتيب الذي رتبته

وكان ابن تومرت اذا رأى عبد
المؤمن تفرس فيه النجاة وأنشد :
تكلمت فيك أو صاف خصصت بها

فكلنا بك مسرور ومقتبط
السن ضاحكة والكف مانحة

والنفس واسعة والوجه منبسط
وهذان البيتان لابي الشيب الخزاعي
الشاعر المشهور . وكان ابن تومرت يقول
لأصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول .

ولم يصح عنه انه استخلفه ، بل راعى
أصحابه في تقديمه اشارته قم له الامر
وكل

أول ما أخذ عبد المؤمن من بلاد
المغرب وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا
ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الى مراكش
وحاصرها احد عشر شهرا ثم ملكها ،

وكان أخذه لها في سنة (٥٤٢) واستوثق
له الامر وامتد ملكه الى المغرب الاقصى
والادني وبلاد افريقية وكثير من بلاد
الاندلس ، وتسمى أمير المؤمنين وقصدته
الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح
ذكر العباد الاصبهاني في كتاب
الحريدة أن الفقيه أبو عبد الله محمد بن
أبي العباس التيفاشي لما أنشده :

ماهر عطفيه بين البيض والاسل

مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي
أشار اليه بأن يقتصر على هذا البيت
وأمر له بألف دينار

ولما استتب له الامر وصفا له الحال
خرج من مراكش الى مدينة سلا فأصابه
بها مرض شديد توفي منه سنة (٥٥٨)
وكانت مدة ولايته ثلاثا وثلاثين سنة
وأشهرها

كان عند وفاته شيخا نقي البياض
معتدل القامة عظيم الهامة أشهل العينين
كث اللحية خشن الكفين طويل القعدة
واضح بياض الاسنان ، بخده الايمن خال
قليل ان ولادته كانت سنة (٥٠٠) وقيل
(٤١٠)

عهد الى ولده أبي عبد الله محمد

فاضطرب له الامر وخلق من سنة ولايته
وبابعوا اخاه يوسف بن عبد المؤمن
قلت ان ابن تومرت وجد كتابا
من الجفر وهو على ما يعلم كتاب فيه
ذكر الحوادث المستقبلية ينسب تأليفه
لبعض مشهورى العلماء والأئمة . ذكره
ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث
قال بعد كلام طويل :

وأعجب من هذا التفسير تفسير
الرافض للقرآن الكريم وما يدعونه من
علم باطنه بما وقم اليهم من الجفر الذى ذكره
سعد بن هرون العجلي وكان رأس الزيدية
ثم قال:

ألم تر أن الرافضين تفرقوا
فكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالو امام ومنهم

طوائف ممتة النبي المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرهم

برئت الى الرحمن ممن تحفرا
والأيات أكثر من هذا ذكرها
ابن قتيبة كلها ثم قال وهو جلد جفر ادعوا
انه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون
اليه وكل ما يكون الى يوم القيامة والله
أعلم

قولهم الامام يريد به جعفر الصادق
عليه السلام الى هذا الجفر أشار أبو العلاء
المعري بقوله من آيات :

لقد عجبوا لأهل البيت لما
أنام عليهم في مسك جفر
ومرأة المنجم وهي صفري

أرته كل عامرة وقفر
المسك الجلد . والجفر ما بلغ أربعة

أشهر من أولاد المعز، وجفر جنباه وفصل
عن أمه واللاتى جفرة ، وكانت عادتهم في
ذلك الزمان أنهم يكتبون فى الجلود والعظام
والخزف وما أشبه ذلك

﴿ العبادلة ﴾ هم ثلاثة رجال من
وجوه الصدر الاول في الاسلام وهم عبد
الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله
ابن عباس

﴿ ابن عباد ﴾ هو المعتمد على الله
أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو
عباد بن الظافر المؤيد بالله أبي القاسم محمد
قاضي اشيلية ابن ابي الوليد اسماعيل بن
قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو
ابن عطاف بن نعيم اللخمي من ولد النعمان
ابن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة

كان المعتمد بن عباد المذكور ملك

قرطبة واشيلية وما والاها من بلاد
الاندلس وفيه وفي آيسه يقول بعض
الشعراء :

من بني المنذر بن وهو انتساب

زاد في فخرم بنو عباد

فنية لم تلد سواها المعالي

والمعالي قليلة الاولاد

كان بدء أمرهم في بلاد الاندلس

أن نعيما وابنه عطا فاول من دخل البها

من بلاد المشرق وهما من أهل العريش

القرية القديمة الفاصلة بين الشام ومصر

وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين

من اقليم طشانة من أرض اشيلية. وامتد

لعطاف عمرد النسب من الولد الى الظافر

محمد بن اسماعيل القاضي فهو أول من نبغ

منهم في تلك البلاد. وتقدم باشيلية الى

أن ولي القضاء بها فأحسن الحكم والسياسة

وتجيب الى الناس فرمقته القلوب وكبر

في العيون

وكان يحيى بن علي بن حمود الحسنى

المنعوت بالمستعلي صاحب قرطبة سيء

السيرة فتوجه الى اشيلية محاصراً لها فلما

نزل عليها اجتمع رؤساء اشيلية وأعيانها

وأتوا القاضي محمد المذكور وطلبوا اليه ان

يملكوه عليهم فلبى طلبهم ووثبوا على يحيى
فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم الامر
للقاضي محمد. ثم ملك بعد ذلك قرطبة
وغيرها من البلاد

ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد

استيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم

من أولاد خلفاء بني أمية في مسجد بقلعة

رياح فأرسل اليه من أحضره وفوض

الامر اليه وجعل نفسه كالوزير له. وفي

هذه الحادثة يقوا الحافظ أبو محمد بن حزم

الطاهري في كتاب تقط العروس

اخلوقة لم يقم في الدهر مثلها فانه

ظهر رجل يقال له خلف العصري بعد نيف

وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم

المنعوت بالمؤيد وادعي انه هشام فبيع

وخطب له على جميع منابر الاندلس في

أوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت

الجيوش في أمره. وأقام المدعي انه هشام

نيفاً وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل

في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم

يزل الامر كذلك الي ان توفي المدعو

هشاماً فاستبد القاضي محمد بالأمر بعده.

وكان من أهل العلم والادب والمعرفة التامة

بتدبير الدول. ولم يزل ملكاً مستقلاً الى

أن توفي في ليلة الاحد ليلة بقيت من
جمادى الاولى سنة (٤٣٣) وقيل انه
عاش قريب الحسين واربعائة ودفن بقصر
اشيلية

واختلفوا في مبدأ استيلائه فقيل سنة
(٤١٤) وهو الذي ذكره العماد الكاتب
في الحريرة وقيل سنة (٤٢٤)

لما مات محمد القاضي قام بعده بالملك
ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد

قال في حقه ابو الحسن علي بن بسام
صاحب كتاب الذخيرة :

ثم أفضي الامر الى عباد سنة (٤٣٣)
وتسمي اولاً بفخر الدولة ثم بالمعتضد .
قطب رحي الفتنة ، ومتتهي غاية المحنة ،
ناهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا
حصيد ، ولا سلم منه قريب ولا بعيد ،
جبار أبرم الامر وهو متناقض ، وأسد
فرس الطلاء وهو رابض ، متهور تتحاماه
الدهاة ، وجبان لا تأمنه السكاة ، متعسف
اهتدى ، ومنبت قطع فما أبقى ، ثاروا الناس
حرب وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتي
طالت يده ، واتسع بلده ، وكثر عديده
وعده ، وكان قد أوفى أيضاً من جمال

الصورة وتماخ الحلقة وخفامة الهيئتوسباطة
البيان وثقوب الدهن وحضور الخاطر
وعدق الحدس مافاق على نظرائه ، ونظر
مع ذلك في الادب قبل ميل الهوي به
الى طلب السلطان أدنى نظر بأذكي طبع
حصل منه لثقوب ذهنه علي قطعة وافرة
علقها من غير تعمد لها ، ولا امعان النظر
في غمارها ، ولا اكثار من مطالعتها ،
ولا منافسة في انتقاء عجائنها ، اعطته
سجيته علي ذلك ماشاء من تحبير الكلام ،
وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في
معان أمدته فيها الطبيعة ، وبلغ فيها
الارادة ، واكتبتها الادباء للبراعة . جمع
هذه الخلال الظاهرة الي جود كف باري
السحاب بها ، وأخبار المعتضد في جميع
أفعاله ، وضروب أنحائه غريبة بديعة ،
وكان اذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن
وخلط في أجسامهن ، فاتهى ذلك الي
مدى لم يبلغه أحد من نظرائه ، ففشا نسله
لتوسعه في النكاح ، وقوته عليه ، فذكر انه
كلن له من الولد نحو العشرين ذكر او من
الاناث مثلهم

ثم أورد له ابن بسام عدة مقاطيع
منها قوله :

شربنا وجفن الليل بفضل كحله

بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر أما بخارها

فضنم وأما جسمها فدقيق
ولولاه المعتمد فيه من جملة أيلت :
سميع عجب الآلاف مبتدئا

ويستقل عطايه ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها

لولا نداها قلنا أنه الحجر
ولم يزل في عز سلطانه ، واغتنام

مساره حتي أصابه علة الذبحة ، ولما أحس
بحرب يومه استدعي مغنيا ليغنيه ليحبل

أول ما يبدأ به قالا : فأول ما غنله كان :
نطوى القناني علما ان ستطوينا

فحشينا بماء المزن واسقينا
قطير من ذلك ولم يش سوى خمسة

أيام ، توفي سنة (٤٦٠)
قام بالملك بعده ابنه المعتمد بن عباد

الذي نحن بسبيل الترجمة له
قل أبو الحسن علي بن القطاع

السعدي في مكناب لمح الملح في حق
المعتمد بن عباد المذكور :

« انه أندى ملوك الاندلس راحة ،
وأرحبهم ساحة » وأعظمهم عمادا ، وأرفعهم

عماداً ، ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال
وموسم الشعراء وقبلة الآمال ، ومألف
الفضلاء ، حتي انه لم يجتمع يباب أحد
من ملوك عصره من أعيان الشعراء أو أفاضل
الادباء ما كان يجتمع يبابه ، وتشتمل عليه
حاشيتنا جنباه »

وقال ابن بسام في كتابه الذخيرة :
كان للمعتمد بن عباد شعر كما انشق

السكام عن الزهر ، لو صار مثله من جل
الشعر مناعة ، واتخذ بضاعة ، لكن

رائقا معجبا ، ونادرا مستغربا ، فمن ذلك
قوله :

أكثرت هجرك غير انك ربما
عطفك أحيانا علي أمور

فكأنما زمن التهاجر بيننا
ليل وساعات الوصال بدور

وعزم المعتمد علي ارسال خطايه
من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن

يشيعن فسارهن من أول الليل الى الصبح
فودعن ورجع وأندأ أياتا من جملتها .

سارنهم والليل أغفل ثوبه
حتي تبدى لنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتسلمت
مني يد الاصبح تلك الانجما

وله في وداعهن أيضا :

ولما وقفنا للوداع غدية

وقد خذعت في ساحة القصر رايات

بكيننا دما حتي كأن عيوننا

بجري الدموع الحمر منها جراحات

ومن شعره ايضا :

لولا عيون من الراشين ترمقني

وما أحاذره من قول حراس

لزرتكم لا أكافكم بمجفوتكم

مشيا على الوجه أو سعيًا على الراس

وكتب الى ندمائه من قصره

بقرطبة وقد اعطى حبوا بالزهراء يدعومهم الى

الاعتناق عنده :

حسد القصر فيكم الزهراء

ولعمري وعمركم ما اساء

قد طلعت بها شمسها نهارا

فاطلعوا عندنا بدور اساء

والزهراء سراي من اعجب ما صنع

الصانعون انشأها ابو المظفر عبد الرحمن

بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر أحد

ملوك بني أمية بالاندلس بالقرب من

قرطبة في سنة (٢٢٥) طولها من الشرق

الى الغرب الفان و - بجائة ذراع وعرضها

من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع

وعدد السوارى التي بها أربعة آلاف سارية

وعدد ابوابها الخارجية يزيد على خمسة

عشر بابا . وكان الناصر يقسم جباية البلاد

أثلاثا ثلث للجنود وثلث مدخر وثلث

ينقله على عمارة الزهراء وكانت جباية

الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار

(خمسة ملايين) وأربعمائة الف وثمانين

الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة

الف وخمسة وستون الف دينار

وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد

اللعخي الداني الذاعر المشهور ماثلا الى بني

عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذي جذب

بضيعه وله فيه ادناح الانيقة فن ذلك

قصيدة بمدحها ويذكر اولاده الاربعة

وهم الرشيد عبيد الله والراضي يزيد والمأمون

والمؤمن ومن جعلتها قوله :

يفيثك في محل يعينك في ردي

يروعك في درع يروقك في برد

جمال واجمال وسبق ووصولة

كشمس الضحي كالزمن كالبرق كالرعد

بهيمته شاد العلام زادها

بناء بأبناء جحاجة له

بأربعة مثل الطباع راكبوا

لتعديل جسم المجد والشرف العبد

قوى أمر اللاذفونش قره كند ملك
الفرنج في مدة ابن عباد وكانت الاندلس
قد انقسمت الى عدة ممالك عليها ملوك
من المسلمين سمو ملوك الطوائف انصدعت
منهم وحدة المملكة وتفرقت كلمتها وضعف
أمرها علي عدوها . فكان هؤلاء الملوك
يؤدون للاذفونش الفرنجي ضريبة سنوية
ثم انه أخذ طليطة سنة (٤٨٧)
بعد حصار شديد وكان ملكها القادر بالله
ابن ذي النون . وفي اخذها يقول ابو محمد
عبد الله بن فرج بن عرنون اليحصبي
ويعرف بابن العسال الطليطي :
حثوا رواحلكم يا أهل أندلس
فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأرم
ملك الجزيرة منشور آمن الوسط
من جاوز الشر لم يأمن عواقبه
كيف الحياة مع الحيات في سفت
وكان المعتمد بن عباد صاحب هذه
الترجمة اكبر ملوك الطوائف واكثرها
بلاداً وجيوشاً ومع ذلك كان يؤذي
للاذفونش الضريبة كغيره . فلما ملك
الاذفونش طليطة لم يقبل ضريبة المعتمد
طمعاً في اخذ بلاده وأرسل اليه يتهده

ويأمره أن ينزل عن الحصون التي بيده
ويكون له السهل فضرب المعتمد الرسول
وقتل من كانوا معه . فبلغ الخبر الاذفونش
وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطة
لاخذ آلات الحصار فلما جمع مشايخ
الاسلام وقفهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا
ان ملوك الاندلس مشتغل بعضهم بمقاتلة
بعض وان استمرت الحال على ما هي عليه
أفضت الى ضياع البقية الباقية في أيدي
المسلمين فجاؤا الي القاضي عبد الله بن محمد
ابن ادم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين
وتشاوروا فيما يفعلونه فرأي كل منهم رأياً
ثم أجمعوا أمرهم علي ان يكتبوا الي ابي
يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين
صاحب مراکش يستنجدونه على الافرنج
فاجتمع القاضي بالمعتمد بن عباد وأخبره بما
جرى فوافق عليه وقال له تمضي اليه بنفسك
فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه
وخرج من عنده وكتب في الوقت كتاباً
الي يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال
وسيره اليه مع بعض عبيده . فلما وصله خرج
مسرعاً الي مدينة سبتة لقائه واعلامه بحال
المسلمين . فأمر بعبور عسكره الي الجزيرة
الخضراء وهي مدينة بالاندلس وأقام

بسبته من مراكش وأرسل الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكلموا عنده أمرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع أيضا جنوده وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد ولمنع الاذفونش الخبر وهو بطليطة فخرج في اربعين الف فارس غير من انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهده وأطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهره : الذي يكون ستره . وردة اليه . فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عارم ، ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة وتصافا فحدث قتال عنيف انتصر فيه العرب وهرب الاذفونش بعد استئصال جنوده فلم يسلم معهم الا نفر يسير وكان ذلك سنة (٤٧٨)

أما المعتمد بن عباد فأبلى في ذلك اليوم بلاء حسنا وأصابته عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة ورجع الامير يوسف بن تاشفين الى بلاده والمعتمد الى بلاده

ثم أن الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر

بعض حصون الافرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر الى غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر مالا يحمد . ثم رجع الى مراكش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وما بها من القصور والبساتين ، وجعل خواصه يعظمون عنده الاندلس ويحسنون له أخذها ويوغرون صدره على المعتمد بأشياء قتلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبته جهز اليه العساكر وقدم عليها سيرين بن أبي بكر الاندلسي فوصل الى اشيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة . وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله واستولى على الناس في البلد الفرع فصاروا يقطعون سبلها سياحة ويخوضون نهرها سباحة يتراهم من شرفات الاسوار فلما كان سنة (٤٨٤) هاجم جنود يوسف ابن تاشفين البلد ولم يتركوا لأحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله ، وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة

فصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني
الراضي كان أيضا نائبه عه في رندقوهي
من الحصون المنيعه فنزلوها وأخذوها
وقتلوا الراضي ولأبيهما المعتمد فيهما مرات
عديدة

لما أمر المعتمد بن عباد قيدوه من
ساعته وجعل مع أهله في سفينة واحشد
الناس بضفتي الوادي ليكونهم وفي ذلك
يقول ابو بكر محمد بن عيسى اسماعيل
الذاني المعروف بابن القبانة :
تبكي السماء بدمع زاج غادي
على البهايل من أبناء عباد
ومنها :

ياضيف اقر نيت المكرمات
في ضم رحلك والجمع فضلة الزاد
وهي قصيدة طويلة مؤثرة وفي هذه
الحادثة يقول ايضا ابو محمد عبد الجبار بن
حمد بن الصقلي :

ولما رحلت بالندى في اكفكم
وقلقل رضوى منكم وفيبر
رفعت لساني بالقيامة قد ننت

فهذي الجبال الراسيات تسير
تقول ما أهلك المسلمين الا هذه
الحصان من التحاسيد والتناهب يحسد

أمير أمير اعلى ما يده فبدل أن يسير سيره
في عمارية البلاد ، واصلاح حال العباد ،
يغير عليه كما يفعل الاصوص لا لينصر
حزبا اصلاحيا ، ولا ليؤيد أهلا دينيا ،
ولكن ليتمتع دونه بالرياض والقصور ،
والماكل والخور ، وهذا في الوقت الذي
كان فيه أعداؤهم يتربصون بهم المقاتل
ويتحينون لاهلاكهم الفرص ، فبئس
أوائك الملوك وبئس المذاهب

حل ملك الاندلس المعتمد بن عباد
الى الاير يوسف بن تاشفين فأمر بارأه
الى اغمات واعتقله بها حتي مات
قال الوزير الفتح بن خاقان في كتابه

قلائد القبيان : ولما أجلى عن بلاده ،
وأعري عن طارفه وتلاده ، وحل في
السفين ، وأحل في العدو محل الدفين
تندبه مناره وأعواده ، بقي أسفا تتصعد
زفراته ، وتطرده اطراد المذائب عبراته
لا يخلو بمؤانس ، ولا يرى الا غريبا بدلا
عن تلك المساكن ، ولما لم يجد سلاوالم
يؤمل ذوا ولم يروجه سره مجلوا تذكر
منزله فشاقت ، وتصور بهبتها فراقته ،
وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره
الى قطانه وظلام جوه من اقاربه وخلوه

من حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول أبو
بكر الداني المذكور في قصيدته المشهورة
التي أولها :

لكل شئ من الاشياء ميقات
والنقى من منايها من غايات
والدهر في صيغة الحرباء منغمس
ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده
وربما قرت باليدق الشاة
ثم قال :

انفض يدك من الدنيا وما كنها
فالارض قد أقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضى قد كنت
سريرة العالم العلوى اغمات
وله أيضا في حبسه قصيدة عملها
بانغمات سنة (٤٨٩) هـ

تدشق رياحين السلام قائما
اقضي بها مسكا عليك محما
وقل لي مجاز أن عدمت حقيقة
هلك في نعمى وقد كنت منما
افكر في مصر مضى لك مشرقا
فيرجع ضوء الصبح عندي مظلا
وأعجب من رفق الهجرة أذ رأى
كسوفك شمسا كيف اظلم انجما

لقد عظمت فيك الرزية انا
وجدناك منها في المزية اعظما
قناة سعت للطن حتى تقصبت
وسيف أطلال الضرب حتى تثلما
بكى آل عباد ولا كحمد
وأبنائه صوب الغمامة اذ هي
حبيب الى قلبي حبيب لقلبه
عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا بهم محمد السري
فلما عد مناهم سرينا على عمي
وكنا رعيانا العز حول حمام
فقد أجذب المرعى وقد أجذب الحى
وقد ألبست أيدى اليالى محلم
مناسج سدى الفيث فيها والحما
قصور خلت من ساكنيها فما بها
سوى الادم تمشى حول واقعة الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما
أجاب القيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى
بها الوفد جمعا والخيس غرما
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا
ومن ولهي أحكي عليك متمما
مصاب هوى بالثيرات من العلا
ولم يبق في أرض المكلام معلما

تضيق على الارض حتي كأنما

خلقت وإياها سوارا ومعصما
بكيتك حتى لم يحل لي الأمي

دموعا بها أبكي عليك ولا دما
واني على رمي مقبى فقامت

سأجل لبنا كين رسمي موسما
بكلك لحيا والريح شقت جيوبها

عليك وفاح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحي

حدادا وقامت أعجم الجوماتما
ومنها قوله :

وحار ابنك الاصبح وجدا فهاهتدي

وغاض اخوك البحر غيضا فاطما
وما حل بدر النجم بعدك داره

ولا أظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضي الله ان حطوك عن ظهر اشقر

اشم وان امطوك اشأم ادهما
وكان قد انفكت عنه القيود فأشار

لذلك بقوله :

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت

قيودك منهم بالمكرم ارحما
عجبت لأن لان الحديد قد قسوا

لقد كلن منهم بالسريرة اعلمنا

سينجيك من نجي من الجب يوسفنا

ويؤويك من آوى المسيح بن مريمنا
وفد مداني المذكور على المتمد

وهو باغيات وقادة قواء لا وفادة استجدنا
وحكي انه لما عزم عن الانفصال عنه بعث

اليه للمتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية
وكتب معها :

اليك النذر من كف الاسير

فان قبل تكن عين الشكور
قبل ما يكون له حياء

وان غدرته احوال الفقير
وهي عدة ايات قال الداني فرددتها

اليه لعلني بحاله وانه لم يترك عنده شيئا
وكتبت اليه جوابها وهو :

سقطت من الوفاء على خير

فدري والذي لك في ضميري
تركت هوالك هو شقيق نفسي

لئن شقت برودي عن عذور
ولا كنت الطليق من الرزايا

لئن اصبحت اجحف بالاسير
جذبة أنت والزباء حانت

وما أنا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام

معاذ الله من سوء المصير

انا احري بفضلك منك اني

لبست الظل منه في الحرور
ومنها قوله :

تصرف في الندي خيل المعالي

فتسمح من قليل بالكثير
وأعجب منك انك في ظلام

وترفع للعفة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا

اذا عاد ارتقاؤك للسريـر
وسوف تخلي رتب المعالي

غداة تحمل في تلك القصور
تزيد عن ابن مروان عطاء

بها وازيد ثم علي جرير
تأهب ان تعود الى طلوع

فليس الحسف ملتزم البهور
ودخل يوما عليه بناته السجن وكان

يوم عيد وكن ينزلن للناس بالاجرة في
اغملت حتي ان احدها من غزلت لبيت

صاحب الشرطة التي كانت في خدمة
أبيها وهو في سلطانه فراهن في

الظهارة وحالة سيئة فصعد عن قلبه
وأنشد :

فيما مضى كنت بالاعباد مسرورا

فساءك العهد في اغمت مأسورا

نرى بناتك في الاطوار جائمة

ينزلن للناس لابلن قطميرا
برزن نحوك لتسليم خاشعة

أبصارهن حسيرات مكسيرا
بطأن في الطين والاقدام حافية

كأنها لم تظلم مسكا وكافورا
لاجد الا ويشكو الجذب ظاهره

وليس الا مع الانفاس معطورا
قد كان دهرك إن تأمره بمثلا

فردك الدهر منيسا ومأمورا
من يات ببعك في ملك يسره

فانما بات بالاحلام مفرورا
ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده

أبو هاشم والقيود قد أثقلت ، والحنة قد
عضته فلما رآه بكى وقال :

قيدى اما تعلمني مسلما

اييت ان تشفق او ترحما
دمي شرابك والهم قد

أكتسه لانهشم الاعظما
يصرنى فيك ابو هاشم

فينتنى والقلب قد هشما
ارحم طفلا طائشا به

لم يخش أن يأتبك مسترحما

وارحم أحيات له مثله

جرعنهن السم والعلقا

منهن من يفهم شيئا قد

خفنا عليه للبكا والعمى

والغير لا يفهم شيئا فما

يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من

الشعراء وهو في تلك الحال والأحوال عليه في

السؤال فأنشد :

سألوا البشير من الأسير وانه

بسؤالهم لأحق منهم فأعجب

لولا الحياء وعزة الحمية

طلي الحشا لحكامهم في المطالب

أشعار المعتمد كثيرة وأشعار الناس

فيه أيام دولته ونكبتة لا تحصى

توفي المعتمد بن عباد باغيات في

سجنه سنة (٤٨٨ هـ) وله من العمر نحو

(٥٨) سنة فنودي في جنازته بالصلاة

على الغريب بعد ما كان له من الدولة

والصولة فسيحان المعز المذل واجتمع عند

قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يهدونه

في أيام دولته بالمدائح فيغدون عليهم المنائح

فنعوه بقصائد بديعة وأنشدوها عند قبره

وبكوا عليه . منهم ابو بكر عبد الصمد

شاعره الذي كان مختصا به رثاء بقصيدة

طويلة أحسن فيها كل الاحسان أولها :

ملك الملوك أسامع فأنادي

ام قد عدت لك عن السماع عوادي

لما قلت عن القصور ولم تكن

فيها كما قد كنت في الاعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا

وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى

ومرغ جسمه وعفر خده فأبكي عليه كل

من حضر

ويحكي أن رجلا رأي في منامه أثر

الكائنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع

قرطبة واستقبل الناس وأنشد :

رب ركب قد أناخوا عيسهم

في ذرى مجدم حين بسق

سكت الدهر زمانا عنهم

ثم أبكاهم دما حين نطق

ورأي أبو بكر الداني حفيد المعتمد

ابن عباد وهو غلام وسيم الحيا قد اتخذ

الصياغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم

فخر الدولة وهو من الألقاب السلطانية

عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة

الصائم فقال من جملة قصيدة :

شكأتنا فيك يا خمر العلا عظمت

والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طوقت من نائبات الدهر مخنقة

ضاقَت عليه وكم طوقتنا النعما
وعاد طرقت في دكان قارعة

مر بعدما كنت في قصر حكي ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة

لم تدر الا الندي والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها

فتستقل الثريا ان تكون فسا
يا عاشقا كانت العليا تصاغ له

حليا وكان عليه الحلي منتظا
للتفخ في الصور حول ما حكاه سوي

اني رأيتك فيه تنفخ الفعجا
وددت اذ نظرت عيني عليك به

لو ان عيني تشكو قبل ذاك عمي
ما حطك الدهر لما حط من شرف

ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قرا

وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو أنصفتك الشهب لانكسفت

ولو وفي لك دمع العين لانسجما
بكي حديثك حتي الدهر حين غدا

بجيك رططا والفاظا ومبئسا

هذاما أردنا الراد من سيره المصندين

عباد ونكتبته وهي من أعجب ما حدث للملوك
في ذلك العصر المظلم حين انقسم المسلمون

علي أنفسهم وصار ملوكهم وقادتهم أشباه
المتناصين يترصده بعضهم لبعض فتي

لاحت لأحدهم فرعة أغار على جاره وما
زال به حتي يثل عرشه ثم لا يعامله معاملة

تليق بمثله بل معاملة البهائم والوحوش
فيقتله بالقيود ويمزق شمل أمرته كل

ممزق ، ويقتل عليه حتي يضطرمه هو وأهله
للتسول . ولا ندرى من أين سرت الى

أمراء المسلمين هذه الحصلة الشنيعة والاسلام
يأمر بالاجتماع وينفر من الفرقة ويوجب

الاحسان الي الاسير ومعاملة كل بما هو
أهله ؟

عبد ابن عباد هو صاحب أبو
القاسم اجماعيل بن أبي الحسن عباد بن

العباس بن عباد بن احمد بن ادريس
الطالقاني

كان نادرة في فضائله وفواضله ، وآية
في كرمه ومكارمه ، أخذ الادب عن أبي

الحسين احمد بن فارس اللغوي صاحب
كتاب المجمل في اللغة وعن أبي الفضل

ابن العميد وغيرها

قال ابو منصور الثعالبي في كتابه
القيمة في حقه :

« ليست تحضرني عبارة ارضها
للافصاح عن علو محله في العلم والادب ،
وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرد
بالغايات في المحاسن ، وجمعه اشتات المفاخر
لان همه قولي تنخفض عن بلوغ أدني
فضائله ومعانيه ، وجهد وصفي بقصر عن
يسر فواضله ومسايعه »

وقال ابو بكر الخوارزمي في حقه :
«الصاحب نشأ من الوزارة في حجرها ،
ودب ودرج من وكرها ، ورضع أفويق
دورها ، وورثها عن آبائه كما قال ابو سعد
الرستمي في حقه :

ورث الوزارة كابرا عن كابر
موصولة الاسناد بالاسناد

بروى عن العباس عباد وزا
رته واسماعيل عن عباد

وهو اول من لقب بالصاحب من
الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن
العميد فقبل له صاحب بن العميد ثم
اطلق عليه اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما
عليه

وذكر الصابي في كتاب التاجي

انه انما قيل له الصاحب لانه صاحب مؤيد
الدولة بن بويه منذ الصبا وسماه الصاحب
فاستمر عليه هذا اللقب واشهر به ، ثم
سمي به كل من ولي الوزارة بعده . وكان
أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصور بويه
ابن ركن الدولة بن بويه الديلمي تولى
وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل
ابن العميد المذكور في ترجمة أبيه محمد فلما
توفي مؤيد الدولة سنة (٣٧٣) بمرجان
استولى على مملكته اخوه فخر الدولة أبو
الحسن علي فأقر الصاحب علي وزارته
وكان مبعلا عنده ومعظما نافذ الامر
وأشده أبو القاسم الزعفراني يوما أياتا
نونية من جلالتها :

أيامن عطايه تهدي الغني

الى راحتي من نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائر

كسمل نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في

صنوف من الخز الا انا
فقال الصاحب قرأت في اخبار من

ابن زائدة الشيباني ان رجلا قال له حملتي
ابها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار
وجارية . ثم قال ولو علمت ان الله سبحانه

وتعالى خلق مرگو باغير هذا لجلتك عليه .
وقد أمرنا لك من الحز بجهة وقيص وعمامة
ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء .
وكساء وجورب وكيس . ولو علمنا لباسا
آخر يتخذ من الحز لاعطيناكه

اجتمع عند الصاحب من الاءراء
مالم يجتمع عند غيره ومدحوه بغر المدايح
وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون
من داء الضرب اليه رقعة في مظلة مترجمة
بالضرايين . فوق تحتها هذه العبارة (في
حديد بارد)

وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها
على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقم
فيها (هذه بضاعتنا ردت الينا)

وحبس بعض عماله في مكان ضيق
بجواره . ثم صعد السطح يوماً فاطلع عليه
فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته (فاطلع
فرآه في سواء الجحيم) فقال الصاحب
(اخشأوا فيها ولا تكلمون)

صنف في اللغة كتابا سماه المحيط
وهو في سبع مجلدات رتبته على حروف
المعجم كثر فيه الالفاظ وقلل الشواهد
فاشتمل من اللغة على جزء متوفر . وله
أيضا كتاب الكافي في الرسائل وكتاب

الايان وفضائل النيروز . وكتاب الامامة
يذكر فيه فضائل على بن أبي طالب
ويثبت امامة من تقدمه . وكتاب الوزراء
وكتاب الكشف عن مساوي شعر المتنبي
وكتاب أسماء الله تعالى فماتوه رسائل
بديعة ونظم جيد منه قوله :

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابهها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خمر
وله يرثي كثير بن احمد الوزر وكنيته
أبو علي :

يقولون لي أودي كثير بن احمد
وذلك مرزوء علي جليل
فقلت دعوني والعلی نبكك معا

فمثل كثير في الرجال قليل
وحكي أبو الحسين محمد بن الحسين
الفارسي النحوي أن نوح بن منصور
أحد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة في
السر يستدعيه ليفوض اليه وزارته وتدير
أمر مملكته . فكان من جملة اعذاره اليه
انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربعمائة
جمل . فما الظن بما يليق به من التجميل ؟

قل لم يسعد أحد بعد وفاته كما كان

في حياته غير صاحب فانه لما توفي أغلقت
له مدينة الري واجتمع الناس علي باب
قصره ينتظرون خروج جنازته. وحضر
مخدومه فخر الدولة المذكور أولا وسأرا القواد
وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب
صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا
الارض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع
الناس وقعد للعزاء أياما ورتاه أبو سعيد
البرمعي بقوله :

ابعد ابن عباس يهش الى السرى

اخو امل او يستاح جواد
أبي لله الا ان يموتا بموته
فما لها حتي المعاد معاد

وكانت ولادته سنة (٢٢٦) باصطخر
وقيل بالطالقان. ووفاته سنة (٣٠٥) بالرى
ثم نقل الي اصبهان ودفن في قبة بمحلة
تعرف بباب دزیه

وتوفي والده أبو الحسن عباد بن العباس
في سنة (٣٥٤) وكان وزير ركن الدولة
ابن بويه وهو والد فخر الدولة وعضد الدولة
ممدوح المتنبي

والصاحب المذكور أصلهم طالقان
قزوين لامن طالقان خراسان
قال أبو الفادم بن أبي العلاء الشاعر

الاصهباني رأيت في المنام قائلا يقول لي لم
لم ترث الصاحب مع فضلك وشغرك ؟
قللت ألتجني كثرة محاسنه فلم أدربما أبدا
منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي
الاستيفاء لها

تقال أجز ما أقول :

قللت قل فقال :

نوى الجود والكلفى معافى حفيرة
قللت :

ليأس كل منها بأخيه

تقال :

هما اصطحبا حين ثم تعانقا
قللت :

ضجيعين في لحد ياب دزیه

تقال :

اذا ارتحل الثاؤون عن مستقرهم
قللت :

أقنا الى يوم القيامة فيه

الدولة العبدالية  هي من الدول

الافغانية قامت من سنة ١١٦٠ الى ١٢٠٢

هجريه أى من سنة ١٧٤٧ الى سنة ١٧٨٨

ميلادية

تألف أفغانستان من عدة قبائل

أشهرها قبيلتا الفلجاني والعبدال فاستمرت

هذه القبائل خاضعة للدولة الصفوية
الفارسية

فلما تولى شاه عباس الكبير أساء
الحاكم الفارسي السيرة في بلاد الافغان
فذهب احد أمراء العبدالية واسمه سدو
الى اصفهان ليشكو هذه الحال الى شاه عباس
ويعده بالطاعة لكل حاكم عادل يرسله
فيهم فسر منه شاه عباس فولاه على
افغانستان ورفعه الى مقام الامراء المستقلين
تحت سيادة ايران . ففرح أهل الافغان
بذلك وهم لأن يعتبرون أعقاب السدوزية
اي اولاد سدو المذكور من اهل
الكرامات الذين لا يجوز معاقبتهم أو
الانتقام منهم على اي جناية وقعت منهم
ان لم تكن جناية القتل

فلما قامت الدولة الفاجائية واستولت على
ولاية قندهار ثم أغارت على ايران واستولت
عليها قام ازاد خان العبدالي في الوقت
نفسه واستولى على مدينة هرات ورفع لواء
الاستقلال ولم نزل أعقابه حاكمين عليها
حتى انقرضت الدولة الفلجائية بقيام
نادر شاه الفاتح الفارسي المشهور الذي استولى
على جميع بلاد الافغان وضربها الي ملكه
ولكن لم تطل مدة نادر شاه لأنها انتهت

سنة ١١٦٠ ققام بالامر على الافغان بعده
احمد خان العبدالي وهو راس هذه الدولة
(احمد شاه بابا) لما مات نادر شاه
قام احمد العبدالي السدوازي الذي كان
في معسكر نادر شاه مع جموع من الافغانين
والازبك وهاجم الايرانيين ثم سار الى
قندهار . واستولى عليها واستولى على الخراج
الذي كان مرسل من كابل وبلاد السند
الى نادر شاه عند مروره بقندهار فقوى
جانبه فأعلن استقلاله ولقب نفسه شاه
افغان

ثم انه فتح هراة ومشهد وسجستان
وغيرها من بلاد خراسان واشتغل بتنظيم
حكومة هذه البلاد حتي تم له ما أراد . ثم
هاجم البلاد الهندية مرارا وانتصر انتصاراً
باهراً على المراتيين وهم من الوثنيين الذين
اعجزوا السلاطين التيمورية في الهند وكانوا
يريدون نزع السلطة من أيدي المسلمين فهزم
المراتيين شر هزيمة وبالع في النكاية بهم
حتي صارت هذه الواقعة مانعة لهم من العودة
الى غارتهم فذاع عيت احمد شاه فدان كثير
من أقطار الهند كبنجاب وقشمير والسند وما
يتاخمها

ثم فتح بلوخستان ومكران وبلخ

وكان شجاعاً حازماً عادلاً رحيماً كان
الافغانيون يعتبرونه اباً شقيقاً لهم فلقبوه
بيابا وتوفي سنة ١١٨٧

(سليمان بن احمد) تولى الملك بعده
ابنه سليمان بن احمد وكان اخوه الاكبر
تيمور في هرات فلما بلغه موت ابيه جمع
أهوانه وحضهم علي استخلاص حقه من
اخيه فقدم الى قندهار وظهر بأخيه واعتقه
وحكم البلاد

(شاه تيمور احمد) تولى الافغانين
من سنة ١١٨٧ الى ١٢٧٣ (١٧٧٣)
١٧٩٣) فقام باخضاع البلاد التي اظهرت
العصيان في الهند وقشمير ولاهور وألجأها
للعود الي طاعته

وبعد ذلك بسنين قلد ولده الثاني
محمود اولاً ولاية هرات ونقل العاصمة من قندهار
الى كابل وجعل علي قندهار ولده الثالث
زمان الذي كان علي جانب عظيم من كرم
الخلال

(شاه زمان بن تيمور) كان همايون
ابن تيمور في قندهار عند وفاة ابيه فلما
بلغه الخبر أخذ البيعة لنفسه من اهل قندهار
وقصد كابل ليستولي عليها فبلغ ذلك اخاه
زمان فقابله بجيش جرار وتقاتلا فانهزم

همايون وفر الى هرات والتجأ الي أخيه
محمود وطلب اليه أن يعينه على أخيه زمان
فلم يجبه فترك هرات ومكث بينها وبين
قندهار فمرت به قافلة فنهبا واستعان
بأموالها على حشد جيش فبغ ذلك حيدر
ابن زمان فخرج لصدده ولكنه عاد منهزماً
ودخل همايون مدينة قندهار وعذب اهلها
ونهب اموالهم واتخذ بها الجيوش ققصده
أخوه زمان فانهزم همايون وفر الى متنان
فهزمه واليها وأسرهم وبعث به الى أخيه
فسلم عينيه وخلص الملك لزمان. ولكن
اخاه محمود أثار عليه وسار قادراً قندهار
فلقية زمان فهزمه وأسر أمراء جيشه. ثم
صالح أخاه علي ان تكون له هرات بشرط
ان يخطب فيها باسم زمان

ثم ان زمان استولي على لاهور وما
جاورها من بلاد الهند وبينما هم بلاهور
اذ بلغه ان اخاه محموداً شق عصا الطاعة
فعاد اليه ولكن كان ابنه قيصر بن زمان
قد حارب عمه محموداً وفاز عليه وفتح هرات
فولاه ابوه عليها والتجأ محمود وابنه كامران
الى بلاد العبم

ثم عاد محمود لفتح هرات فنهج
والتجأ الي مراد خان شاه بخاري ثم ذهب

الى خوارز قاصداً فتح علي شاه ملك ايران
مستعيناً به على أخيه فأعانه بالجنود فتمكن
محمود من الاستيلاء علي قندهار ثم تقدم
الى كابل فلقية أخوه زمان شاه بجيشه
فهزمه محمود وأسرته وأمر بسمل عينيه
ودخل محمود كابل وجلس على سرير الملك
(شاه محمود بن تيمور) اما جلس
شاه محمود على سرير الملك جاءه قيصر
ابن شاه زمان محارباً ولكنه انهزم فصفنا
الملك لمحمود ولكنه لشدة تشيعه كرهه
أهل السنة ثم خذله الشيعة أيضاً فأجمعوا
على عزله فعزلوه وحبسوه وأجلسوا شاه
زمان وهو كفيف البصر ليحكم فيهم حتي
يحيي. شاه شجاع بن تيمور

(شاه شجاع بن تيمور) وعل شاه
شجاع فجلس علي سرير الملك فقدم اليه
شاه محمود ليقترض منه فعفا عنه وأعاده
للسجن

ثم قصد قشمبر اتأديب واليها عطا
محمد علي عصياناً فلما وصل الي مدينة مظفر
آباد وعل اليه رسول عطا محمد يعرض
عليه توبته فعفا عنه ورجع

ويقال هو في الطريق اذ بلغه ان
شاه محموداً ومن كان معه من الامراء قتلوا

حراس السجن وهربوا الى قندهار فوصل
شاه شجاع الى كابل فوجدها في غاية
الاضطراب وعلم ان أخاه بين هرات
وقندهار يقطع الطريق على القبائل ليأخذ
أموالها يستعين بها علي تجنيد الجنود. فتم
له ما أراد وقصد قندهار فاستولى عليها
ولم يمض زمن كبير حتي بلغ عدد جيشه
مائة الف فاقم لي كابل وقاتل شاه
شجاع وهزمه فهرب الي بيشاور

(شاه محمود نازية) دخل شاه محمود
كابل ثانية وجعل ابنه كامران والياً على
قندهار

أما شاه شجاع فكتب عطا محمد
خان والي قشمبر أن يمدّه بالمال والرجال
فأبى أن يعطيه شيئاً الا برهن فأرسل اليه
شاه شجاع الجوهرة المسماة درباري نور
فأقرضه الخان خمسة عشر لك روية (الك
يساوي عشرة آلاف جنيه) ولم يرسل له
رجالا فجز شجاع خان بهذا المال جيشاً
ولما بلغ أخاه محمود الخبر أرسل اليه
يصلحه بحجة ان توالي الحروب قد أباد
الحرث والنسل فالتخذ شاه شجاع هذا
الصلح وسيلة تهديد عطا محمود فأظهر هذا
انه عاد الي طاعته وانه ممدّه بجيش فجاه

فاكرمت مشواه

وفي سنة (١٢٢٢) هجرية طمع
فيروز الدين بن تيمور الذي كان والياً على
هرات من قبل أخيه شاه محمود في الاستيلاء
على خراسان فقصدها بجيوشه ولكنه انهزم
امام الايرانيين واضطر أن يـتميل ملكهم
وبعده بدوام الداعة فصارت هرات تابعة
لايران

كان فيروز بعد هذا الصلح مع ايران
في حال مترددة الى أن اشتدت المنافسة
بينه وبين حسن علي مرزا بن فتح علي
شاه والي خراسان. فأرسل سفيراً الى أخيه
شاه محمود يستنجد به فانهز شاه محمود هذه
الفرصة للاستيلاء على هرات فأرسل وزيره
فتح محمد خان لفتحها فلم يسمح له فيروز
بالدخول وأمره أن يتوجه لاختد غوريان
من يد الايرانيين فاحتال محمد خان علي
أخذ هرات كما كلفه بذلك مولاه ورجا
فيروز ليحضر الي معسكره المشاورة فلما
حضر قبض عليه ودخل المدينة. وأرسل
أخاه كهنديل خان لفتح غوريان فلما
سمع بذلك حسن علي مبرزا أرسل جيشاً
للدفاع عن غوريان فجهز فتح محمد خان
جيشاً وسار لاعتابة أخيه كهنديل خان. فلما

على رأس خمسة آلاف مقاتل مظهر الطاعة
ومضوا السوء فلما تمكن منه أخذه أسيراً
من يشاور الى قشمبر واجتهد في تحصينها
وكاتب الانكليز في الهند للاتفاق معهم
علي حرب رنجيت سنك الزعيم الوثني الذي
كلن نائراً في بعض بلاد البنجاب فوقعت
الرسالة في يد رنجيت سنك بواسطة
جواسيسه فبعث بها الى شاه محمد فجهز
كل منهما جيشاً ففاجأه وأخذه أسيراً
ان محموداً عفا عنه وخلص أخاه شجاعاً
من أسره وأقام عظيم خان أخاه وزيره فتح
خان والياً على قشمبر

وبعد مضي سنتين طمع رنجيت
سنك في الاستيلاء على قشمبر فجهز ثمانين
الفا من الوثيين البابا ناكين وسار بهم الي
تلك المدينة ولم يكن عند واليها عظيم خان
غير عشرة فمكن بهم حتي دخل جيش
رنجيت سنك الوادي فأحلق بهم وأعمل
فيهم السلاح حتي قتل وأسر منهم ٤٠
الفا وقرر الباقون فكتب رنجيت سنك
يستعطف محموداً ويغذره اليه مما فصل
مدعياً انه ضله باغراء أخيه شاه شجاع .
خاف هذا عاقبة هذه المهمة فالتجأ الي
حكومة الانكليز في الهند

وصل الى كوسيه بلفه ان حسن علي ميرزا
وصل بجنوده الى كافر قلعة لقاومته فزحف
فتح محمد خان علي كافر قلعة ولكنه
انهزم وتقهقر الى هرات فاضطرب شاه محمود
وولده كامران فارسل مولاي شمس مفتي
هرات وخان مولاي خان (أي شيخ الاسلام)
الى فتح علي شاه يخبرانه بأن هذه الجراءة
هي من فتح خان ولم تكن من محمود
ويستعطفان قلبه اليه . فطلب فتح علي
شاه من السفير ان يخبر ان شاه محمود بين
احد امرين . فاما ان يبعث اليه بفتح خان
المذكور واما ان يسلم عينيه
فما اطعم كامران بن شاه محمود على
رسالة شاه ايران حمله الضعف على ممل
عيني ذلك الرجل الذي كان سبيا في
ايصال آبيه الي سرير الملك
ولما أشاع هذا الامر أرسل أخوه
عظيم خان والى قشمبر اثنين من اخوته
وهما دوست محمد (جد الاسرة المالكة
للافغان الآن) وياور محمد خان الى
بيشاور لطلب شاه زاده ايوب اخا شاه
محمود ليقتلاه الملك وأعلننا ذلك ودخلا
في حدود جلال آباد وهجم دوست محمد
خان على كابل وافتتحها سنة (١٨٢٦) م

وأرسل أيضا أخاه محمد زمان خان لطلب
شاه شجاع المذكور وحارب سندر خان
والى درنة وغلبه

الخلاصة ان اخوة فتح خان الذين
يبلغ عددهم عشرين رجلا أحمد كل واحد
انهم مع واحد من أبناء تيمور شاه الذين
يبلغ عددهم اثنين وثلاثين رجلا وطافوا
بهم البلاد الافغانية شرقا وغربا وهدموا
أساس ملك شاه محمود ولم يبق في يده
سوي قندهار وهرات

ثم انتزعوا الملك من أبناء تيمور
واستقل كل واحد منهم في ولاية من
ولايات افغانستان كل هذا أخذ بثار
عيني أخيه وبعد قليل استولوا على قندهار
وانتزعوها من يد شاه محمود ايضا فانحصرت
سلطة محمود في هرات ونواحيها

وفي سنة (١٢٤١) هـ ساء ظن شاه
محمود بابنه كامران فخاف هذا أن يقبض
أبوه عليه فهرب من هرات وجمع بعض
القبائل وتوجه لمحاربه ثم اضطر للاستنجاد
بحسن علي ميرزا فأجده فهزم أباه وتولى
علي هرات

(شاه كامران بن محمود) تولى شاه
كامران ولكن أباه شاه محمود مازال

بواصل السهي لاسترداد ملكه من ابنه
حتى توفي سنة ١٢٤٥

وفي سنة (١٢٤٨) عزم عباس ميرزا
ابن ملك الفرس على فتح هرات فوقعت
بينه وبين الافغان وقائع آلت الى حصار
مدينة هرات سنة (١٢٤٨) فحاصرها
عباس ميرزا وتدخل سفير انجلترا المنع
فلم يصغ اهديده فجاءت العمارة الانجليزية
الى خليج فارس فاستوات على جزيرة
خاوق فاضطر شاه الفرس أن يلتفت للانجليز
وترك هرات سنة (٢٥٥)

ولما رأى الانجليز بالافغانين ميلا
الى الفرس اذ كان دوست محمد أمير
كابل وكندل خان والى قندهار رسائر
اخوتها الذين نالوا الملك بعد تفرق كلمة
ابناء تيمور برايلون الشاه عند محاصرته
لمدينة هرات لما رأى الانجليز ذلك أرادوا
رفع الراية على أفغانستان حتى يأمنوا على
الهند . فجهزوا شاه شجاع بجيش تحت
قيادة ضباط الانجليز فسار الى قندهار
فهرب واليا كندل خان الى طهران فقلده
الشاه ولاية شهر بابل فدخل شاه شجاع
قندهار ثم قصد كابل فهرب صاحبها
دوست محمد الى بخاري ليستعين بأمرها

فلم ينجده واحتقره فلم نفسه للانجليز
فأسروه وبعثوا به الى مملكته وانقسمت
أفغانستان لي قسمين هرات وأعمالها بيد
كامران شاه وباقي المملكة وقاعدتها كابل
بيد شاه شجاع

فقام محمد اكبر خان بن دوست
محمد وحارب الانجليز ففقدوا معه صلحا
سنة (١٢٥٨) تعهدوا به برد دوست محمد
خان الى بلاد الافغان فاستولي على ما كان
بيد شاه شجاع وحاول الاستيلاء على
هرات من يد كامران فلم يستطع

بقى كامران بمدينة هرات يقاوم
الايانيين تارة والافغانين أخرى ثم غلب
عليه الطيش فانهمك على اللهو فسكره
الناس فانهز وزيره ياور محمد خان البابي
هذه الفرصة وخنقه في قرية خارج المدينة
واستولي على الملك فاقضت بموته الدولة
العبدالية السدوزائية

عبر  النهر يعبره عبورا قطعته
وجاوزه بوزن نصر

(عبر الرؤيا) وعبرها أي فسرّها

(اعتبر الشيء) اختبره

(استعبر) جرت عبرته أي دمعته

(العبرة) هي الالفاظ الدالة على

المعاني

(العبرة) النوع والعجب والعظة
(العسير) الزعفران او اخلاط من

الطيب

العبراية هي اللغة التي يتكلم
بها اليهود وهي من اللغات الثرية أنزل الله
بها التوراة والانجيل والعبراية بمعنى اللغة
اليهودية أيضا

(انظر تاريخ العبرانيين في كلمة

اسرائيل)

ابو العبر هو محمد بن احمد
الهاشمي المشهور بأبي العبر . كنيته أبو
العباس فصيها أبا العبر ثم انه كان يزيدا
كل سنة حرقافات وهو أبو العبر طر وطيك
طنك دى بك بك بك

كان شاعر أرك الجد وعدل الى الهزل
حبسه المأمون وقال هذا عار على بني هاشم
فصاح في الحبس نصيحة لأمير المؤمنين
فأخبروه فاستحضروه وقال هات نصيحتك
فقال الكشكية أصلحك الله لا تطيب الا
بكشك . فضحك منه وقال أري انه مجنون
فقال ابو العبر (انما امتخط حوت) فقال
له ويحك ما معني قولك ؟ فقال أصلحك الله
زعمت اني مجبت نون . فقلت انما

امتخطت حوت . فأطلقه وقال أظني في
حبسك مأثوما قال بل ماء بصل . فقال
المأمون اخرجوه عني ولا تقم في بغداد
فهذا عار علينا

كان أبو العبر في أول أمره صالح الشعر
مع توسط لا يتفق مع أبي تمام والبحري
واضرباها فعمد الى الهزل وكتب بذلك
اضفاف ما كسبه كل شاعر بالجد ومن قوله
الصالح :

لأقول الله يظلمني

كيف أشكو غير منهم

واذا ما الدهر ضعفتني

لم تجدني كافر النعم

قتلت نفسي بما ظفرت

وتناهت في العلامى

قال عبد العزيز ابو محمد : كان أبو العبر
يجلس في مجلس يجتمع اليه فيه الجبان
فكان يجلس على سلم وبين يديه بالوعة
بها ماء وحمأة وقد سهل مجراها ويده
قصة طويلة وعلى رأسه خف وفي رجله
قلنسوتان ومستملية في جوف بئر وحوله
ثلاثة يدقون بالهواوين حتى تكثر الجبة
للسماع ويصبح مستملية من البئر ثم يملأ
عايمهم فان ضحك أحد من حضر منهم

قاموا فصبوا على رأسه البالوعة ان كان
وضيماً وان كان ذامروءة رشوا عليه بالتصبة
من مائها ثم يجلس في ذلك الى ان يتقضى
المجلس فلا يخرج أحد منه حتي يفرغ
درهمين

ومن شعره الصالح :

ايها الامرد المولع بالهبع
رأفق ما كذا ميل الرشاد
فكأنى بحسن وجهك قد اا
بس في عارضيك ثوب حداد
وكأنى بعاشقك وقد أب

دلت فيهم من خلطة يعاد
حيث تقضي العيون عنك كآيد
قبض السمع من حديث معاد
فلغشم قبل ان تصير الى كا
ن وتضحي من جملة الاضداد

وقال ايضا :

رأيت من العجائب قاضين
هما أحدوة في الخاقين
هما اقتسما العمى نصفين عمداً
كما اقتسما قضاء الجانين
هما قال الدمار للملك يحبي
اذا افتتح القضاء باعورين

ونحسب منهما من هز رأسا
لينظر في مواريث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا
فتحت بزاله من فرد عين
وكان المتوكل يرى به في المنجنيق
الى البركة فاذا علا في الهواء يقول الطريق
جاءكم المنجنيق . حتي يقع في البركة فيطرح
عليه الشباك ويصطاد ويخرج وهو يقول:
وما مر بي الملك ذا الملك ، ويصطادني
بالشباك كما في بعض السمك . ويضحك
لى هك هك

توفي بعد الاربعين ومائتين
العبيسي ﴿ أبو القاسم العبيسي هو
جمال الملك علي بن أفلح الشاعر المشهور
كان من ظرفاء الشعراء مدح الخلفاء
فن دونهم وجاب البلاذ ولقي قادتها
وكبراءها ولكنه كان كثير الهجاء
من شعره يخاطب محبوبه :

يا جاهلا قدر المحبة ساءني
ما ضاع من كفى ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم
وخلي قلبك غير قريم
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا
لم أعص يوم نصحت فيه نصيحي

ما كان في عزمي السلو وإنما

أزمنتني بكثرة التقيح
وله في بعض الرؤساء وقد وصل إلى
بابه ففتح البواب :

حدثت بوابك اذ ردني

وذمه غيري على وده
لأنه قلدي نعمة

تستوجب الاغراق في حمله
أراخني من قبح ملقائك لي

وكبرك الزائد في حله

توفي بغداد سنة (٥٣٥) وقيل

(٥٣٦) وقيل (٥٣٧) وعمره أربع وستون

سنة

العباس هو العباس بن عبد

المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم أسلم

بمكة سرا حين هجرة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وجاءه مع جيش المشركين في حرب

بدر فأمره المسلمون واقتدى نفسه وأعلن

إسلامه ومكث يجاهد مع المسلمين

ابن عباس هو ابن المتقدم ولد

قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول

الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن

فكان يدعي الخبر لسعة علمه

وقد روي للإمامة أحاديث لا تحصى

وكان يقصده الناس من كل قطر ليأخذوا

عنه العلم

توفي سنة ٤٨ بالطائف

العباس بن الاحنف هو

ابراهيم بن العباس الصولي وهو حنفي عاصي

كان رقيق الحاشية لطيف الطبع وله مع

الرشد اخبار

قال بشار بن برد ما زال غلام من بني

حنيفة يدخل نفسه ويخرجها حتى قال :

أبي الذين اذاقوني مودهم

حتى اذا ايقظوني للهوي رقدوا

واستنهضوني فلما قت متصبأ

بثقل ما حملوني منهم قعدوا

لأخرجن من الدنيا وجههم

بين الجوانح لم يهر به احد

قيل وكان في العباس آيات الظرف

فكان جميل المنظر نظيف الثوب فاره

الركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد

الاحتمال طويل المساعدة

طلبه يحيى بن خالد البرمكي يوماً فقال

ان مارية هي الغالبة على امير المؤمنين .

وانه جرى بينهما عتب فعى بعة دالة

المعشوق تأبى ان تعتذر . وهو بعة الخلافة

وشرف الملك والبيت بأبي ذلك . وقد

رمت الامر من قبلها فأعياني وهو أحرى ان تستغزه الصباية . قفل شعراً تسهل به عليه هذه القضية . وأعطاه دواة وقرطاساً فطأ به الرشيد فتوجه اليه ونظم العباس قوله :
العاشقان كلاهما متغضب

وكلاهما متوجد متجنب
مدت مغاضبة وعد فاضبا

وكلاهما مما يعالج متعب
ان التجنب ان تطاول منكما

دب السلو له فعر المطلب
ثم قال لاحد الرسل أبلغ الوزير اني

قد قلت أربعة أبيات فان كان فيها مقنع وجهت بها اليه فعاد الرسول وقال هاتهما فني أقل منهما مقنع . فكتب الايات وكتب نخمها أيضاً :

لا بد للعاشق من قفة

تكون بين الوصل والصرم
حتى اذا الهجر تهادى به

راجع من بهوى علي رغم
فدفع يحيى الرقعة الي الرشيد فقال والله ما رأيت شعراً أشبه بما نحن فيه من هذا الشعر . والله الكأني قصدت بهذا . فقال والله يا أمير المؤمنين وأنت المقصود به . فقال الرشيد يا غلام هات نعلني فاتي

أراجعها على رغم . فنهض وأذهله السرور أن يأمر للعباس بشيء

ثم ان مارية لما علمت بمجيء الرشيد اليها تلقتة وقالت كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فأعطاهما الشعر وقال هذا الذي جاء بي اليك . قالت فمن قاله ؟ قال العباس بن الاحنف . قالت فبم كوفي ؟ قال ما فعلت بعد شيئاً . وقالت والله لا أجلس حتي يكافأ . فأمر له بمال كثير وأمرت له هي بدون ذلك وأمر له يحيى بدون ما أمرت به وحمل على برذون

ثم قال له الوزير تمام النعمة عندك أن لا تخرج من الدار حتي تؤثلك بهذا المال ضيعة . فاشترى له ضياعاً بجملة . ن ذلك المال ودفع اليه بقيته

حدث أبو بكر الصرلي عن أبي زكريا البصري قال حدثني رجل من قريش قال خرجت حاجاً مع رفيقين لي فخرجنا على الطريق لنصلي . فجاءنا غلام فقال لنا هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟ فقالنا كلنا من أهل البصرة . فقال ان مولاي من أهلها ويدعوكم اليه . فقمنا اليه فاذا هو نازل على عين ماء . فجلسنا حوله فأحسن بنا فرفع طرفه

ضعفا وأنشأ يقول :

يا بعيد الدار عن وطنه

مفردا يبيكي على شجنه

كلما جد الرحيل به

زادت الاسقام في بدنه

ثم أغمي عليه طويلا ونحن جلوس

حواله اذ أقبل طائر فوقع على أعلى شجرة

كان تحتها وجعل يفرد . ففتح عينيه وجعل

يسمع تغريد الطائر ثم أنشأ يقول :

ولقد زاد الفؤاد شجا

طائر يبيكي علي فنته

شفه ماشقتي فبكي

كلنا يبكي على سكنه

ثم تنفس تنفساً فاضت معه نَفْسُه فلم

نبرح من عنده حتى غسلناه وكفنناه

وتولينا الصلاة عليه . فلما فرغنا من دفنه

سألنا الغلام عنه . فقال هذا العباس بن

الاحنف

اما ما ذكر من انه مات هو

والكسائي وابراهيم الموصلي وهشيمة الخمار

في يوم واحد وان الرشيد أمر المأمون أن

يصلي عليهم وانه قدم العباس بن الاحنف

لقوله :

وسعي بها قوم وقالوا انها

لهي التي تشقى بها وتكابد

فجدتهم ليكون غيرك ظلمهم

اني ليعجبني المحب الجاحد

ففيه نظر لان الكسائي مات سنة

(١٥٩) على خلاف فيه . وما كان المأمون

كما قيل يقدم العباس على مثل الكسائي

وأيضاً فقد روى الصولي انه رأى العباس

ابن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله يباب

الشام والله اعلم اي ذلك كان

ومن شعره :

وحدثتني ياسعد عنهم فزدتني

جنونا فزدني من حديثك ياسعد

هو اها هو لم يعرف القلب غيره

فليس له قبل وليس له بعد

ومن شعره أيضاً :

اذا أنت لم تعطفك الا شفاء

فلا خير في ود يكون بشافم

وأقسم ما ركي عتابك عن قلبي

ولكن لعلمي انه غير نافع

واني ان لم أزم الصمت طائفاً

فلا بد منه مكرها غير طائع

ومن شعره من قصيدة .

يا ايها الرجل المذنب نفسه

اقصر فان شفاءك الاقصر
نرف البكاء دموع عينك فاستر

عينا بعينك دمعها المدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها

أرايت عينا للبكاء تعار
توفي سنة (١٩٢) وقيل (١٩٣)

العباسية هي الدولة الاسلامية
الشيرة التي توات الخلافة من سنة (١٣٢)

الي سنة (٦٥٦) يغداد وقد رأينا
ان تأتي علي تاريخها تفصيلا لانه يشمل

تاريخ المسلمين في زهرة دولهم ، وابان
قوتهم

(كيف ظهرت الدعوة العباسية)

ابتدأ ظهور هذه الدعوة سنة (١٠٠)

واول من اظهرها محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم

اذ جمع اليه اثني عشر من خاصته ساهم
النقباء وهم سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز

ابن قريط التميمي وقحطبة بن شبيب
الطائي وموسي بن كعب التميمي وخالد

ابن ابراهيم والقاسم بن مجاشع وعمران بن
اسماعيل واللك بن الميثم وطلحة بن رزيق

وعمر بن اعين وشبيل بن طهمان

وعيسى بن احمد

ثم اختار سبعين رجلا ونشر فيهم
منشورا ليكون لاعمالهم دستورا وأرسلهم

الى الآفاق يذيعون دعوته . وكان هو
مقيا بالشرارة من الشام بقرية يقال لها

الحجمة

توفي محمد بن علي المذكور وقام بعده
ابنه ابراهيم الملقب بالامام ثم اتصل به

رجل يقال له ابو مسلم الخراساني وكان
فصيح اللسان جرى القلب فأعجب به

الامام وجعله من خاصته

ثم رأى اعوان ابراهيم الامام ان
يرسلوا واحدا الى خراسان فوقع انتخاب

الامام علي ابي مسلم وكان لم يتجاوز العشرين
من عمره فدار اليها . وكان عامل مروان

علي خراسان نصر بن سيار فخرج عليه
جديع بن علي الازدي الملقب بالكرمانى

وسار معه اهل اليمن فتغلب بهم علي مرو
فلما وصل ابو مسلم الخراساني الى خراسان

سنة (١٢٩) أظهر الدعوة لادولة العباسية
جهازاً فرأى عامل مروان علي خراسان

ان ابا مسلم اضر على الدولة الاموية من
الكرمانى فأرسل الى الخليفة مروان بن

محمد يطلب انجاده بالجنود وكان مروان

أما أبو مسلم فإنه انهمز ضعف عامل
خراسان من حربهم الكرمانى فأخذ يكتب
الى شيان ثم يقول للرسول اجعل طريقك
على بنى مضر فكانوا يأخذون الكتب
وقرأونها فيجدون فيها قول أبي مسلم .
« رأيت الجن لا وفاء لهم ولا خير بهم فلا توثق
بهم ولا تظهر اليهم فاني أرجو أن يريك الله
في البمانية ما يحب ولئن بقيت لأدع علم شعراً
ولا ظفراً »

ويرسل رسولا آخر بكتاب فيذكر
مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل
طريقه على البمانية حتى صار هوي الفريقين
معه

ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار
والى الكرمانى : « ان الامام اوصانى بكم
لست أعدو رأيه فيكم »

وسار أبو مسلم حتى خندق بين جيش
نصر وجيش الكرمانى فباه الفريقان
وأرسل الى الكرمانى : (انى معك) فاشتد
الامر على نصر بن سيار عامل مروان
فأرسل الى الكرمانى يقول : « لا تغتر فوالله
انى خائف عليك وعلى أصحابك من أبى
مسلم »

ثم دارت رحى الحرب بين الفريقين

مشغولاً بقتال الخوارج فلم يجب عامله الى
طلبه فكتب الى مروان يشرح له حال
أبى مسلم وكثرة من انضم اليه وانه يدعو
الى ابراهيم الامام وأردف ذلك بهذه
الآيات :

أرى خلل الرماذ وميض نار
واخشى ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تزكو
وان الحرب مبدؤها الكلام

لئن لم يطفها عقلاء قوم
فان وقودها جثث وهام
أقول من التعجب لبت شعري
أأيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا الحينهم نياما

قتل قوموا لقد حان القيام
فلم يجب مروان عامله بشيء ولكنه
قصد الخيعة وقبض على ابراهيم الامام
وحبسه حتى مات

وكان ابراهيم الامام قد أوصى أهله
حين قبض عليه أن يسيروا الى الكوفة مع
أخيه أبى العباس السفاح وأوصى اليه
بالامر فساد السفاح بأهله ومعه أخوه أبو
جعفر المنصور الى الكوفة وأقاموا بها

مستترين

ووجد نصر بن سيار غرة من الكرمانى
فضربه ضربة كانت القاضية عليه وصلبه
فأقبل ابن الكرمانى وقد اجتمع اليه جمع
كثير واتخذ ابو مسلم معه ايضا قاتلوا نصرا
حتى اخرجوه من دار الامارة وتغلب ابن
الكرمانى على مرو ثانية

كان أمر أبي مسلم قد استعجل وذاع
صيته وانت الناس من مرو وغيرها اليه
فرأى نصر ان امره وامر ابن الكرمانى
آيل الى السقوط فأرسل الى خصمه يدعوه
الى الاتحاد معه على قتال ابي مسلم فعلم
ابو مسلم بذلك وكان معسكرا بالساخوان
فتحول الى اليمن خوفا من ان يقطع عليه
نهر الماء

فجمع ابو مسلم اصحابه للحرب فكان
سليمان بن كثير بأزاء ابن الكرمانى فقال
له سليمان ان ابا مسلم يقول لك «اماتانف
من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك
وعلمه وما كنت احسبك تجتمع مع نصر
في مسجد تصليان فيه»

فرجع ابن الكرمانى عن رأيه وانتقض
صلح العرب فخالف ابو مسلم ابن الكرمانى
وحاربا نصر وانتصرا عليه فهرب ودخل
ابو مسلم مرو واخذ البيعة بها للعباسيين

وباع ابن الكرمانى مع من بايع واستتب
الامر فى مرو لابي مسلم ثم ارسل جنوده
تتري حتى جمع خراسان وخاف ابو مسلم
من اجتماع كلة ابني الكرمانى عليه
فقتلها

(المبايعة لابي العباس)

قلنا ان ابا العباس السفاح اخا ابراهيم
الامام سار بأهله الى الكوفة مستخفيا فبقوا
بها الى شهر ربيع الاول سنة (١٣٢)
فظهر ابو العباس السفاح فلم عليه
الناس بالخلافة وعزوه في أخيه الامام فدخل
دار الامارة صباح الجمعة ثاني عشر ربيع
الاول سنة (١٣٢) ثم خرج الى المسجد وصلى
بالناس وحضهم على الطاعة

فبلغ مروان هذا الامر وكان اذذاك
بحران فसार منها الى الزاب وهو في مائة
وعشرين الف مقاتل فसार اليه ابو عون
عامل بني العباس على شهرزور بما عنده
من الجموع وامده السفاح بعساكر مع عمه
عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
وعقد مروان جسرا على الزاب وعبر الى جهة
عبد الله المذكور فالتقيا وكان على ميمنة
عبد الله ابا عون وعلى ميسرته الوليد بن
معاوية فاشتد القتال بين الجيشين فانهمز

(خلافة أبي العباس السفاح) من

سنة ١٣٢ الى ١٣٦

أول عمل شرع فيه أبو العباس
السفاح بعد توليه الخلافة استئصال بني
أمية حتي من تابعه ودخل في طاعته منهم
فطاردهم مطاردة الحيوانات وأعمل فيهم
السيف حيث تنفهم

وكان قد أمن سليمان بن هشام
الاموي فينما سليمان في حضرته يوما اذ
دخل الشاعر سديف فلما رأى سليمان بن
هشام أنشد :

لا يغرنك ما رى من رجال

ان تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتي

لا تري فوق ظهرها أمويا
فأمر السفاح بقتل سليمان بن هشام
للحال . وقتل عمه عبد الله بن علي تسعين
رجلا منهم دعاهم لوليمة عنده ثم غدر بهم
وأمر بقتلهم جميعا

وهرب عبد الرحمن بن معاوية الي
الاندلس فاتخذه الناس خليفة المسلمين
هنالك فصار للشرق خليفة في بغداد
والغرب خليفة في الاندلس

لما تم الامر لأبي العباس أقر أبا

مروان وغرق كثير من جيشه وغنم عبد
الله سلاحا كثيرا وكتب الي أخيه الخبر
فر مروان بالموصل فسيه أهلها فصار
عنها حتي أتى حرا ن فأقام بها بضعا
وعشرين يوما حتي دنا منه عسكر السفاح
فحمل أهله وخيله ومضى منهزما الي حص
فتعقبه عبد الله بن علي المذكور فصار
مروان من حص الي دمشق ثم الي فلسطين
وعبد الله يطارده ثم قصد مروان مصر فأرسل
عبد الله في أثره أخاه الحما فأدركه صالح في
كنيسة بوصير وانهزم أصحابه فطعنه رجل
برمح فقتله واجتز رأسه وأحضره الي صالح
فأرسل الحما رأس مروان الي السفاح وكتب
اليه :

قد فتح الله مصر عنوة لكم

وأهلك الكافر الجعدي اذ ظلما
وبايع اهل مصر لبني العباس وبعد
أن استتب الامر بها رجع صالح الي الشام
تاركا أبا عون بمصر وهرب أبناء مروان
عبد الله وعبيد الله الي الحبشة وقتلها
الاحباش فقتل عبد الله ونجا عبد الله في
عدد ممن معه وبقى الي خلافة المهدي فأمسكه
عامل فلسطين وبعث به اليه

بقتل مروان انتهت الخلافة الاموية

مسلم على خراسان والعراقين واباعون علي
مصر وعنه عبد الله بن علي بن علي الشام وبني
الهاشمية بالانبار وجعلها مقر خلافته
ايام ابي العباس كانت كثيرة القلاقل
فقد خلع اقوام طاعته وحاربوه منهم حبيب
بن مرة ومن معه من اهل النية وهوران
وكان حبيب هذا من قواد مروان بن محمد .
فسار اليه عبد الله بن علي وقاتله ثم صالحه
وأمنه

ومنها ابو الورد مجرة بن الكوثر وكان
من قواد مروان ايضا ودعا اهل قنسرين
للخروج معه فأجابوه فوجه اليه عبد الله
ابن علي اخاه عبد الصمد فانهزم فصار
اليه عبد الله ننسه فانهزم اصحاب ابي
الورد وثبت هو وخمسة مائة معه حتي قتلوا
جميعا

ثم ثار اهل الجزيرة على السفاح
فأرسل اليهم ابو العباس اخاه ابا جعفر
المنصور فدارت الدائرة على الثأرين وهرب
رئيسهم ابو اسحق الى سمساط فتبعه ابو
جعفر وعبد الله بن علي فتصالح الطرفان
وخرج ابو اسحق من سمساط آمنا وولى
السفاح اخاه على الجزيرة وارمينية
واذريجان

وثار بسام بن ابراهيم في خراسان وسار
الى المدائن فأرسل اليه السفاح حازم بن
خزيمة فهرب بسام بعد قتال عنيف
وخرج على السفاح شيان بن عبد
العزيز فأرسل اليه حازم بن خزيمة فقتل
شيان وقتل اصحابه
وفي هذا الوقت انهز الرومان الفرصة
فوجهوا جيشا لافتحا ملطية وأخذوها عنوة
توفي السفاح سنة ١٣٦ وعمره ثلاث
وثلاثون سنة وكان موته بالجدري فأوصي
بالخلافة لابني جعفر المنصور

أول من اتخذ الوزراء في الاسلام
السفاح فان خلفاء بني أمية لم يستوزروا
(ابو جعفر المنصور) من سنة ١٣٦ الى
١٥٨

مات السفاح وابو جعفر بمكة حاجا
ومعه ابو مسلم الخراساني فبوع له بالخلافة
وهو بالطريق وكان عمه عبد الله بن علي
بالشام فلم يبايع له ودعا الناس لصلاة جامعة
وخطبهم قائلا

« ان السفاح عهد الى بولاية العهد
من بعده والسبب في ذلك انه لما أراد
مطاردة مروان لم يقو على هذا الامر أحد
فقال من قام بهذا الامر جعلته ولى

عهدي . وعلي هذا الشرط طاردت انا
مروان حتي ظفرت به »

وصادق كثيرون ممن معه علي قوله
فبايعه الناس باشام وسار عبد الله الي
حران وكان ابو مسلم قد عاد مع ابى جعفر
من الحج . فلما علم ابو جعفر بانتفاض عمه
عليه امر ابامسلم بالمسير اليه وقتاله . فأرسل
ابو مسلم الي عبد الله عم المنصور يقول :
اني لم اؤمر بقتالك ولاكن امير المؤمنين
ولاني الشام . فقال من كان من اهل
الشام مع عبد الله كيف يكون معك
وهذا ياتي بلادنا ويقتل من قدر عليه من
رجالنا ويسبي ذرارينا فنحن نرجع الي بلادنا
ونمنعه وقتاله فقال لهم عبد الله : والله ما
يريد الشام وما اتي الا لقتالكم فأبوا الا
المسير الي الشام فارتحل عبد الله الي الشام
وتبعه ابو مسلم فاقتلوا خمسة اشهر كان
النصر فيها اغلبه لعبد الله ورأي ابو مسلم
اهل خراسان يتراجعون فارتجز وقال :
من كان ينوي اهله فلا رجع

فر من الموت وفي الموت وقع
ثم انه حمل علي عبد الله حملة صادقة
فهرزمه وسار عبد الله حتي اتي اخاه سليمان
بالبصرة واقام عنده مستخفيا

ذاع صيت ابى مسلم حتي خافه المنصور
علي ملكه . فأراد قتله . وكان قد بدا من
أبي مسلم ما أغضب المنصور عليه
من ذلك انه لما حج تقدم أبا جعفر
وكان يعطي الحسنات ويحفر الآبار فجعل
كل الذكر له . ولما بلغ أبا مسلم موت
السفاح لم يعزه ولم يهنئه بالخلافة . وكان
يأتيه كتاب المنصور فيقرأه ثم يعطيه للمالك
ابن الهيثم فيقرأه ويضحك ان استهزاء .
ولما حارب ابو مسلم عبد الله بن علي عم
المنصور غنم منه غنائم كثيرة فأرسل أبو
جعفر اليه أبا الخطيب ليكتب ما أصاب
من الاموال فسار الي أبي مسلم وبلغه
طلب المنصور . فقال له أبو مسلم أنا أمين
علي الدماء خائن في الاموال ؟ وشتم المنصور
وأراد أن يقتل أبا الخطيب فشغم فيه فحلى
سبيله

فرجع أبو الخطيب وأخبر المنصور
بما قال ابو مسلم فخشي المنصور ان يصل
ابو مسلم الي خراسان فيحتمي بها وفيها
شيعة فكتب اليه :

« اني وليتك الشام ومصر فهما خير
لك من خراسان فوجه الي مصر من
احببت واقم بالشام فتكون بقرب امير

المؤمنين فان أحب لقاءك أتيته من قريب »
فلما أتاه الكتاب غضب وقال بوليني
مصر والشام وخراسان لي ؟

فكتب الرسول الى المنصور بذلك
وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على
الخلاف وخرج قاعا آخراسان . فسار
المنصور من الانبار الى المدائن وكتب
الى أبي مسلم في المسير اليه . فكتب اليه
أبو مسلم يقول :

« انه لم يبق لامير المؤمنين أكرمه
الله عدواً الا أمكنه الله منه . وقد كنا
نروي عن ملوك آل ساسان أخوف ما
يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء .
فتحن نافرون عن قربك حريصون
على الوفاء لك ماوفيت . حريون بالسمع
والطاعة غير انها من بعيد حيث يقارنها
السلامة . فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن
عبيدك . وان أبيت الا أن تعطي نفسك
ارادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنا
بنفسي »

فرد عليه أبو جعفر المنصور يقول :
« قد فهمت مقالتك وليست صفتك
صفة أولئك الوزراء الغاشين للوكمهم .
الذين يتمنون اضطراب جمل الدولة لكثرة

جرأهم . فانما راحتهم في انتشار نظام
الجماعة فلم ساويت نفسك بهم . فأنت في
طاعتك ومناصحتك واضطلاعت بما حلت
من أعباء هذا الامر علي ما أنت به وليس
مع الشريطة التي أوجبت منك سمعاً ولا
طاعة وحمل أمير المؤمنين اليك عيسى بن
موسي رسالة لتسكن اليها ان أضيف .
وأسال الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته
وبينك . فانه لم يجد بابا يفسد فيه نيتك
أو كد عنده من الباب الذي فتحه
عليك »

وأرسل المنصور هذا الكتاب كما يفهم
من نصه مع عيسى ولكنه قيل انه أرسله
مع أبي حميد الحروري وكان داهية
فلحق أبو حميد بأبي مسلم وهو محلوان
ودفع اليه الكتاب وقال له :

ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين
مالم يقله وخلاف ماعليه رأيه فيك حسداً
وبغياً يريدون ازالة النعمة وتغييرها . فلا
يفسد ما كان منك . وانك لم تنزل أمير آل
محمد يعرفك الناس بذلك . وما ذخر الله
لك من الاجر عنده في ذلك أعظم مما
أنت فيه من دنياك فلا تحبط أجرك ولا
يستهوئك الشيطان

فقال له ابو مسلم: متي كنت تكلمني بهذا الكلام:

«فقال انك دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة اهل بيت النبي بني العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك. فدعوتنا من ارضين متفرقة. واسباب مختلفة فجمعنا الله علي طاعتهم. والف مابين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق رجلا منهم الا بماقذف الله في قلوبنا حتى أتيناكم بصائر نافذة وطاعة خالصة، أقرره حين بلغنا غاية منانا ومنتهى املنا ان نفسد امرنا ونفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفهم فاقتلوه وان خالفتم فاقتلوني»

فأقبل ابو مسلم على ابي نصر بن مالك بن الهيثم فقال له:

اما تسمع مايقول لي هذا؟ مايري في قوله يا مالك؟

فقال له مالك: لا تسمع قوله. ولا يهولك هذا منه فلعمري ما هذا كلامه: فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن أتيتك ليقتلنك وقد وقع في نفسه شيء فلا يأمنك ابدا

ثم استشار ابو مسلم نيزكا ايضا فقال له مثل قول مالك فعزم على عدم المسير الى

امير المؤمنين وقال لابي حيدر ارجع لصاحبك فما انا بذاهب ابدا

فعالجه باللين فلم يقد شيئا فهدده بالحرب. فوجم قليلا ثم ارسل احد ثقاته الى امير المؤمنين حتى يتجسس له الامور فتلقاه بنو هاشم بكل مايجب. فرجع اليه وحجب له المسير الى الخليفة. فعزم ابو مسلم علي ذلك

فرحل ابو مسلم حتى اتى امير المؤمنين في ثلاثة آلاف من اصحابه فأمر المنصور بأن يتلقاه الذئس ويحتفلوا به ثم دخل على المنصور فقبل يده فأمره بأن ينصرف ويروح نفسه ثلاثا. وانصرف

فلما كان الغد امر المنصور اربعة من الحرس ان يقتلوا ابا مسلم اذا هوصفق لهم يديه وجعلهم وراء الرواق وارسل الي ابي مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتفدى معه

فقال المنصور لابي مسلم: اخبرني عن نصلين اصبتما مع عبد الله بن علي قال ابو مسلم هذا احدهما

قال المنصور ارنيه. فأنضاه ابو مسلم وناولاه اياه فوضعه المنصور تحت فراشه. واقبل عليه بعاتبه وقال له: اخبرني عن

كتابك الى السفاح نهاء عن الموات. أردت
أن تعلمنا الدين؟

قال أبو مسلم ظننت ان اخذه لا
يجل فلما أتاني كتابه علمت انه اهل بيت
معدن العلم

قال فأخبرني عن تقدمك اياي بطريق
مكة

قال كرهت اجماعنا علي الماء فيضّر
ذلك بالناس فتقدمت للرفق

قال : ققولك لمن أشار اليك
بالانصراف الى بطريق وحين أذاك موت
أبي العباس ، الي أن تقدم قترى رأينا
ومضيت ، فلا أنت أفتحتي لحقتك ولا
أنت رجعت الي

قال : منعني عن ذلك ما أخبرتك
من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الى
الكوفة وليس عليك من خلاف

قال : جارية عبد الله أردت أن
تتخذها . فقال لا ولكن خفت أن تضيع
فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها
قال فما أرققتك ا وخرجك الى
خراسان؟

قال: خفت ان يكون قد دخلك مني
شيء . فقلت آتي خراسان فأكتب

لك عذري فأذهب ما في نفسك
قال : فالل الذي بخراسان؟

قال : أنفقت على الجند قوية لهم
واستصلاحا

قال : ألسن الكاتب الى تبدأ
بنفسك وتخطب عني آمنة بنت علي وتزعم
انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس؟ لقد
ارقتيت لأم لك مرتقي صعباً

ثم قال : وما الذي دعاك الي قتل
سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو
أحد فتياننا قبل أن يدخلك في هذا الامر
قال : أراد الخلاف وعصائي قتلته
فلما طال عتاب المنصور قال أبو مسلم
لا يقال هذا الي يعد بلأني وما كان مني
قال المنصور : يا ابن الحبيشة والله لو
كانت امة مكانك لاجزأت ، انما عمات
في دولتنا وبريحنا فلو كان ذلك اليك ما
قطعت فتيلاً

فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها ويعتذر
فقال المنصور : مارأيت كالايوم وما
زدتني الا غضباً

فأخذ أبو مسلم يستعطفه فشمه
ومفق يديه فخرج عليه الحرس فلما رآهم
بسبوفهم قال للمنصور استبقني لعدوك

يا امير المؤمنين

فقال له المنصور : لا أبقي الله اذن،

اي عدو اعدى لى منك ؟

واخذه الحرم بسيفهم حتي قتله

وهو بصيح العفو

فقال المنصور : يا ابن اللخاء العفو

والسيوف قد اعتورتك ؟

فكان قتله لحس بقين من شعبان

سنة (١٣٧) . ولما قتل قال المنصور :

زعمت ان الدين لا ينقضى

فاستوف بالكيل ابا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقى بها

امر فى الخلق من العلقم

وكان ابو مسلم قد قتل فى دولته ستمائة

الف عبداً

فلما قتل دخل عيسى بن موسى وهو

ابن اخى المنصور الى المنصور وقال :

يا امير المؤمنين ابن ابو مسلم ؟

فقال قد كان ههنا

فقال عيسى قد عرفت نصيحته وطاعته

ورأى الامام ابراهيم كان فيه

فقال المنصور : يا احمق والله ما علم فى

الارض عدوا اعدى لك منه . هاهو فى ذا

البساط

فقال عيسى : انا لله وانا اليه راجعون .

وكان لعيسى فيه رأى

فقال المنصور لعيسى : خلع الله قلبك

وهل كان لك امر أو نهى أو ملك أو سلطان

مع ابي مسلم ؟

ثم دعا المنصور بجعفر بن خنظلة فدخل

عليه فقال :

ما تقول فى امر ابي مسلم ؟

قال يا امير المؤمنين ان كنت

أخذت من رأسه شعرة فاقتل ثم اقتل ثم

اقتل

فقال المنصور وفقك الله هاهو فى

البساط

قال يا امير المؤمنين عد من اليوم

خلافتك

وبعد قتل ابي مسلم كتب المنصور

الى ابي نصر مالك بن الهيثم على لسان

ابي مسلم يأمره بحمل قتله وما خلف عنده،

وان يقيم وختم الكتاب بخاتم ابي مسلم،

فلما رأى الخاتم كاملاً (وكان ابو مسلم

او صاه قائلاً اذا اتاك كتابى عليه خاتمي

ناقصاً فهو منى وان كان كاملاً فلا) فقال

فعلتموها وانحدروا الى ههنا هاهو من وجه

المنصور

وفي سنة (١٤١) خرج الراوندية على المنصور وهم قوم من اهل خراسان كانوا يعتقدون تناسخ الارواح ويزعمون ان روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وان ربهم هو امير المؤمنين المنصور وان جبريل الهيثم بن معاوية فلما ظهروا اتوا قصر المنصور وقالوا هذا قصر ربنا

فاخذ المنصور رؤسائهم وجلس معهم ثلثين

فغضب اصحابهم واخذوا نعشا ومشوا به كجنازة حتي اتوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن واخرجوا رؤسائهم وساروا جميعاً وهم نحو ستمائة رجل قاعد بن المنصور . فتنادى الناس واغلقت الابواب وخرج المنصور ماشياً من القصر ثم اتى بدا بقركها وسار نحوهم فتكاثروا عليه وكادوا يقتلونه فظهر عند ذلك معن بن زائدة (وكان مستخفياً من المنصور) وقاتل الراوندية فاتتصر عليهم وتكاثرت عليهم الناس فقتلوا جميعاً ولم ينج منهم احد فعفا المنصور عن معن بن زائدة لحسن بلائه في هذه الحادثة

بني الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وخصوصاً من محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي فطلبه فلم يتمكن من القبض عليه فحبس احد عشر شخصاً من بني الحسن في سجن ضيق حتي كان الواحد منهم يبول ويفوط على الآخر حتي ماتوا جميعاً

فهاجت هذه الحادثة محمد بن عبد الله ابن الحسن فتار على المنصور بالمدينة وتسمى بالمهدي واستولي على المدينة وضواحيها وارسل اخاه ابراهيم الي البصرة في ثلاثين الفا فارسل اليه المنصور ابن اخيه عيسى بن موسي فسار حتي اتى المدينة وجري بين الفريقين قتال فقتل محمد بن عبد الله وجماعة من اهل بيته واصحابه . وتغلب عيسى بن موسي ابراهيم بن عبد الله بالبصرة فانهزم ايضاً

بعد هذه الواقعة شدد المنصور في طلب آل علي حتي كاد يفيدهم جميعاً وفي سنة (١٥٤) بدأ ابو جعفر المنصور ببناء بغداد وسماها مدينة السلام ثم دعيت بعد ذلك بغداد ودان الناس لخلافته الا الاندلسيين

في عصر هذا الخليفة اخذ العرب

كان المنصور يخاف علي ملكه من

يرجعون علوم اليونان وشرح علماء الدين في
تدوين الحديث والفقه

وفي سنة (١٥٨) سار المنصور ليحج
فزل قصر عبودية فأقتض هناك كوكب
بعد الفجر وبقي أثره ظاهراً حتي مطلع
الشمس فأحضر المنصور ابنه المهدي
وأوصاه وعهد اليه وسار فلما وصل إلى بئر
ميمون مات بها في تلك السنة وكان عمره
ثلاثاً وستين سنة بعد أن ولي اثنتين وعشرين
سنة

(صفاته) كان نحيفاً اسمر خفيف
العارضين وكان من أحسن الناس خلقاً ما
لم يخرج إلى الناس . وكان مع هذا كثير
التقلب كثير الهواجس لا يستقر على رأي
(محمد المهدي بن المنصور) من سنة
(١٥٨ إلى ١٦٩)

كان المنصور قد عهد بالخلافة بعد
وفاته لعيسى بن موسى فلما مات المنصور
احتال مولاه الربيع فكتم موته وجعل على
وجهه كلة خفيفة يري شخصه منها
وجمع أهله حوله ثم قرب منه الربيع كأنه
يخاطبه ثم رجع إليهم وأمرهم عنه ببيعة
المهدي ابنه ولابن عمه عيسى بن موسى
من بعده

ثم إن المهدي استقدم إليه عيسى بن
موسى وألح عليه في خلع ولاية العهد ومبايعة
ابنه الهادي فامتنع فهدده بالقتل ففعل
في أيام المهدي سنة (١٥٩) ظهر
المقنع بخراسان وكان رجلاً من أهل مرو
يحيى حكماً يقال إنه اتخذ له وجهاً من
ذهب بضعه على وجهه وادعى الألوهية
وكان يدعي أن الله خلق آدم فحل في
صورته ثم صورة نوح وهلم جرا إلى أبي مسلم
الخراساني وكان يعتقد أنه أفضل من النبي
صلى الله عليه وسلم ثم حل في هاشم وهو
اسمه . قيل وكان يحسن الشعوذة
فاستغوى بها خلقاً كثيراً فاحتصنوا في قلعة
بكش وبث الدعاة في الناس وادعى أحياء
الموتى وعلم الغيب فبعث المهدي في طلبه
فحصر حصاراً شديداً فلما أيقن بالهلاك
جمع نساءه وأهله وسقاهم سماً فماتوا وأحرق
القلعة بالنار وقال لأصحابه من أحب أن
يرتفع معي إلى السماء فليق نفسه في النار
معه فألقى نفسه وألقى من معه أنفسهم
فاحترقوا جميعاً

وفي سنة (١٦٣) أرسل ابنه هرون
الرشيد لغزو بلاد الروم فسار حتي بلغ
خليج القسطنطينية فارتفعت الملكة إيريني

الوصية علي ابها ليون فصالحته على الجزية

سبعين الف دينار سنويا

وكان هرون يغزو بلاد الروم كل سنة

وفي سنة (١٦٩) عزم المهدي على

خلع ابنه موسي الهادي والبيعة لابنه

الاخر هرون الرشيد فبعث اليه وهو

بمجران في هذا المعني فلم يفعل فبعث اليه

في القدس عليه فضرب الرسول ولم يلب

طالب والده فسار المهدي يريده فلما بلغ

ماسبذان مات مسموما . وكان السبب

في ذلك انه كانت له حارية تدعي حسنة

وجارية اخرى يفضلها عليها فعمدت

حسنة الى كثري وسمعت احسنها وأرسلتها

هدية للجارية الاخرى فرأي المهدي

الكثري وهي مع الخادم فأخذ واحدة

فأكلها فأصابه السم فمات وسمعت حسنة

بموته فجاءت تبكي وتقول أردت أن أفرد

بك فقتلتك ورجعت حسنة وعليها المسوح

فقال ابو العنابية في ذلك :

رحن في الوشي واقبل

ن الينا في المسوح

كل نطاح من الد:

يا له يوم نطوح

لست بالباقي ولو ء

مرت ما عمر نوح

فعلي نفسك نوح ان

كنت لا بد تنوح

توفي المهدي سنة (٦٩) وعمره

ثلاث واربعون سنة ومدة خلافته عشر

سنين وكان الرشيد معه يوم موته في

ماسبذان

(الهادي بن المهدي) من سنة ١٦٩-

١٧٠

ببيع له يوم وفاة أبيه . فخرج عليه

الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن

علي بن أبي طالب بالمدينة وانتصر على

عامل الهادي . ثم قصد الحسين مكة

فاقتل هنالك مع بعض أشباع بني العباس

فقتلوه

وفي سنة ١٧٠ عزم الهادي على

خلع بيعة الرشيد وتولية ابنه جعفر فعاجلته

المنية . قبل في سبب موته امه الخيزران

كانت قد استبدت بالملك فكانت

المواكب تغدو وتروح الي بابها . ثم كلمته

يوما في أمر فلم يجد الي اجابتها سيلا ،

فقال لا بد من الاجابة اليه . فغضب

الهادي وقال والله لا قضيتها لك . قالت :

اذن لا أسألك حاجة أبداً . قال لا أبالي .
 ققامت مغضبة قتل لها مكانك . والله
 لئن بلغني انه وقف ببابك أحدمن قوادي
 لأضربن عنقه ولأقبضن ماله . ماهذه
 المواكب التي تغدو وتروح أمام بابك ؟ أما
 لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك
 أو بيت يصونك ؟ اياك اياك أن تفتحي
 بابك لمسلم أو ذمي . فأنصرفت وهي لا
 تعقل ثم أمرت جواربها أن يقتلنه فجلسن
 على وجهه وهو نائم فمات وعمره ست
 وعشرون سنة ومدة خلافته سنة وثلاثة
 أشهر

(هرون الرشيد) من سنة ١٧٠ الى

١٩٣

كان عمره حين ولى الخلافة اثنين
 وعشرين سنة

لما مات أخوه موسى الهادي جاء
 اليه يحيى بن خالد البرمكي وهو نائم في فراشه
 وقال له : قم يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد
 كم تروغني اعجاباً منك بخلافتي ؟ فكيف
 حالى مع الهادي اذا بلغه هذا ؟

فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه . وبينا
 يحيى بن خالد يبشر الرشيد بالخلافة اذ
 دخل عليها مبشر بمولود للرشيد فسماه

عبد الله المأمون

استوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكي
 وفي ذلك يقول ابراهيم الموعلي النديم :
 ألم تر أن الشمس كانت سقيمة

فلما ولى هرون أشرق نورها
 يمين أمين الله هرون ذي الندي

فهرون واليهاء ويحيى وزبرها
 في سنة (١٧٦) ظهر يحيى بن عبد

الله بن الحسن بن الحسين من آل علي بن
 أبي طالب عليه السلام فاشتدت شوكته
 وكثرت جموعه وأتاه الناس من الامصار

فدب اليه الرشيد الفضل بن يحيى بن
 خالد البرمكي في خمسين الفا . فكاينبه
 الفضل وبذل له الامان وما يختاره . فأجابه

يحيى الى الصلح وقدم يحيى الى الرشيد
 فسر بذلك ولقيه أحسن لقياء وأمر له بمال
 كثير ثم حبسه حتى مات

وفي سنة (٨٧) خرج الوليد بن
 ظريف التغلبي وهو من الخوارج فاستولى
 على كثير من مدن ارمينية وأذربيجان
 فسير اليه الرشيد يزيد بن مريد وهو ابن
 أخ معن بن زائدة فأتصر عليه وقتله

وفي سنة (١٨٢) حملت ابنة خاقان
 ملك الترك الي الفضل بن يحيى فماتت

يردعة فرجع من معها الى أيها وأخبروه
بأنها قتلت غيلة فأغار علي بلاد الاسلام
وأوقع بالمسلمين والذمين وسبي أكثر
من مائة الف نسمة وآتى أمراً عظيماً لم
يسمع بمثله في الارض

وفي سنة (١٨٧) أوقع الرشيد
بالبرامكة بعد أن قتل جعفر بن يحيى .
والسبب في ذلك تعاظم أمر البرامكة
وتحول الناس اليهم فخشى الرشيد أمرهم
فأمر بقتلهم فحزن عليهم الناس حزناً شديداً
لفضلهم وكرمهم وحسن بلائهم في خدمة
الدولة العباسية وفي ذلك يقول الرقاشي
وقيل أبو نواس :

الآن استرخنا واستراحت دكا بنا
وأملك من مجدي ومن كان يجتدي

وقل للطايا قد أمنت من السرى
وطي النياقي فدفاً بعد فدفاً

وقل للنيا قد ظفرت بجعفر
ولن تظفرى من بعده بمسود

وقل للطايا بعد فضل تعطلى
وقل للزايا كل وقت تجددى

ودونك سيفاً برمكياً مهنداً
أصيب بسيف هاشمى مهنداً

وحبس الرشيد يحيى أباجعفر والفضل

أخاه حتى ماتا

قلنا ان ايرني كانت تدفع الجزية
لهرون الرشيد فلما خلعت الروم هذه الملكة
وأقامت نيقفور بدلها كتب الى هرون
الرشيد :

« من نيقفور ملك الروم الى هرون
الرشيد ملك العرب . أما بعد فإن الملكة
ايرني حملت اليك من أموالها ما كنت
حقيقاً بأن تحمل أضعافه اليها ، لكن ذلك
ضعف النساء . وحقن فإذا قرأت كتابي
هذا فاردد ما أخذت والا فالسيف بيننا
وبينك »

فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب استشاط
غضباً وكتب علي ظهره :

« الجواب ما رآه دون أن تسمعه »
وجهر جيشه وسار به حتى نزل على

مقربة من القسطنطينية بعد أن دمر المدن
التي مر بها فارتاع نيقفور من ذلك وطلب

الصلح متعهداً بدفع الجزية
فعاد الرشيد ولم يكذبصل الى بغداد

حتى نكث نيقفور عهده فعاد اليه الرشيد
فاتهب ودمر كل ما مر به في آسية الصغرى

حتى وصل الي البوسفور فجزع ملك الروم
وبالغ في استمache الرشيد فعفا عنه وعاد

ولكن ابن نيقفور أغرى أباه على السير الى الرشيد فحشد جيشاً جراراً ولحق بالرشيد في فريجي فدارت بين الفريقين حرب شعواء قتل فيها من جيش الروم نحو اربعين الف نسمة ونهب الرشيد ودمر كثيراً من مدن آسيا الصغرى وضرب الجزية على نيقفور ثم رجع

كان بين الرشيد وبين شارلمان ملك الفرنكيين وامبراطور الرومان صداقة وكان يهاديه فأهداه مرة بشطرنج ثمين وبساعة شمسية من اختراع العرب وأرسل اليه أيضاً مفاتيح كنيسة القيامة في القدس ومعها أمر لعله ان يعاملوا حجاج النصارى أحسن معاملة

كان الرشيد قد أرسل رافع بن الليث عاملاً على خراسان فخلع الطامة وملك مدينة سمرقند فاستاء الرشيد من ذلك وخرج لتأديبه بنفسه وكان مريضاً فلما وصل الى مدينة طوس من خراسان اشتد مرضه فالتفت الى وزيره الفضل وأنشد :
أحبن دنا ما كنت أخشى دنوه

رمتي عيون الناس من كل جانب فأصبحت مرحوماً وكنت محسداً
فصبر أعلى مكروه من العواقب

سأبكي على الحب الذي كان يئنا وأندب أيام السرور الذواهب
ثم مات ودفن هناك سنة (١٩٣) وله من العمر سبع وأربعون سنة وخمسة أشهر ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهران

كان هرون الرشيد ودع الاخلاق محباً للرعية حتى أنه كان يطوف بغداد ليلاً ليري ما عليه العامة بنفسه فان رأى منكراً غيره، وكان محباً للعلم والعلماء، بلغت العلوم والآداب في أيامه أوجهاً الأعلى وكان كثير العطايا حتى قيل انه لم ير خيفة قبله أعطي منه لئال

وقد كانت أيامه احسن ايام دولة العباسيين واكثرها بركة وصفاً، وقد بلغ من الشهرة في حياته وبعد مماته ما لم يبلغه غيره من الخلفاء وأولع الناس بتدوين مناقبه وأيامه حتى خرجوا في المبالغة فيها عن الحدود المعتولة بسبب شهرته وبهده صيته. ناهيك أنه ليس في العالم الشرقي من يجمل اسم هرون الرشيد

(خلافة محمد الأمين) من سنة ١٩٣

الى ١٩٨

كان هرون الرشيد قد عهد بالخلافة

الى اولاده الامين ثم المأمون ثم المؤمن
وكان الامين يبعداد حين وفاة أبيه
وكان المأمون بمرو فكتب صالح بن الرشيد
الى اخيه الامين بخبره بوفاة والده وأرسل
له الخاتم والقضيب والبردة . فانتقل الامين
من قصره الى قصر الخلافة وعلى بالناس
الجمعة ثم هدد المنبر فمضى الرشيد وعزى
نفسه ووعدهم خيرا

كان الامين ضعيف الرأي منهمكا
على اللذات مدمنا على الخمر مشتغلا بآله
وسهراته

استوزر الفضل بن الربيع وزير أبيه
وكان الفضل يخاف من المأمون فحسن
للامين خلع أخيه وأخذ البيعة لابنه موسى
فخاف الامين عاقبة هذا الامر فأغري
الفضل كثير أمن الناس ليحشوا الامين على
ذلك فلما رأى كثرة مشجعيه أمر بالدعاء لابنه
على النار ولقبه بالناطق بالحق وأبطل الدعاء
للمأمون

ثم أرسل الامين لآخيه المأمون يأمره
بالقدوم عليه فأبى . فأرسل الامين جيشا
لمقاتلة المأمون تحت قيادة على بن عيسى
فأرسل المأمون جيشه للملاقاة وعليه طاهر
ابن الحسين ولقب المأمون نفسه من ذلك

الحسين بأمر المؤمنين وبايعته شيعته
بخراسان . فالتقى الجيشان قرب الري
فانهزم جيش الامين وقتل قائده فأرسل
المأمون جيشا آخر لتقوية طاهر بن الحسين
عليه هرمة بن أعين وأمرهما أن يقصدا
بغداد وكان الامين قد أرسل جيشا ثانيا
لقتال أخيه تحت قيادة احمد بن مرشد
وعبد الله بن حميد فاختلفا في طريقهما ولم
يجدا طاهرا فعادا

أما طاهر بن الحسين فوصل الى
بغداد وحاصرها سنة ثم هاجمها فتحصن
الامين بمدينة المنصور وتفرق عنه عامة
جنده وخصيانه فلما أيقن بالهلاك أرسل
الى هرمة بطلب الامان فراجع هرمة
طاهرا في ذلك فأباه . ولكن الامين خرج
قاعدا هرمة فوجد حراقة فنزل اليها فلما
قابه هرمة قبل يديه فلم يرض طاهر بذلك
فأمر برمي حراقة هرمة ولكن الامين كان
عارفا بالسباحة فنجا الى الشاطئ . فأمره
أصحاب طاهر وحبسوه . ثم ان طاهرا
أمر بعض الجنود بقتله فقتل وأرسل رأسه
الى المأمون

ثم دخل طاهر المدينة وعلى بالناس
وخطب المأمون وكان قتل الامين سنة

١٩٨ وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة
(عبد الله المأمون) من سنة ١٩٨ الى

٢١٨

أرسل القائد طاهر بن الحسين للمأمون
الخاتم والبردة والقضيب وهو بخراسان
وهناؤه بالخلافة وهو بمرو

فقام سنة ١٩٨ نصر بن سيار مطالباً
بدم الامين فاجتمع اليه خلق كثير من
أهل المطامع فتغلب على كيسوم وسميساط
وغيرها ثم عبر نهر الفرات وقويت شوكته
حتى كانت سنة ٢٠٩ فأرسل المأمون عبد
الله بن طاهر لقتاله فهزمه فطلب الامان
فأمنه وأرسله للمأمون

وفي سنة ١٩٩ خرج على المأمون محمد
ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن
الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب
يدعو الى الرضا من آل محمد والعمل
بالكتائب والسنة فبايعه أهل الكوفة
فأرسل اليه المأمون الحسن بن سهل فانهزم
ولكن الثأر العلوي مات فجأة فأقيم مقامه
غلام من ولد علي بن أبي طالب فاستولى
أبو السرايا القيم عليه على البصرة وواسط
وجرت بينه وبين المأمون عدة وقائع
انتهت بهزيمة أبي السرايا وقبض الحسن

ابن سهل عليه وقتله وأرسل رأسه الى
المأمون

وفي سنة ٢٠٠ ظهر ابراهيم بن موسى
ابن جعفر بمكة فاستولى على اليمن
وفي سنة ٢٠١ ماطل الحسن بن سهل
الجند في دفع مرتبهم فثاروا وساروا الى
المنه ور بن المهدي لمبايعته فلم يقبل فبايعوا
أميراً منهم وكثر الفساد في بغداد فتطوع
جيش منهم سموه (المتطوعة للأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر) فتبع الاشرار
وهدأت الاحوال

في هذه السنة عهد المأمون بالخلافة
الي علي بن موسى من آل علي عليه السلام
ولقبه الرضا وكتب الاتفاق بذلك قائلاً انه
لم يجد في بني العباس وبني علي أفضل
ولا أروع ولا أعلم من علي بن موسى فلذلك
جعلته ولي عهد الخلافة من بعدى وأمر جنده
بطرح السواد شمر العباسيين ولبس الثياب
الخضراء شعار العلويين وكتب بذلك الى
الاتفاق أيضاً

فلم يرض بذلك بنو العباس فخلعوا
المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي ببغداد
وسموه المبارك

فمات علي بن موسى وقيل سبه

كان المأمون أعلم خلفاء بني العباس واحسنهم خلقا واكثرهم مآثر على العلم والعلماء أمر بترجمة الكتب اليونانية والهندية وغيرها وانفق في هذا السيل أموالا طائلة فكان واضع أساس النهضة العلمية الاسلامية التي بهرت أنوارها العالم كله في سنين معدودة

(المعتصم بن الرشيد) من سنة ٢١٨

الي ٢٢٧

لما تولى الخلافة نار الجندونادوا باسم العباس بن المأمون فأحضره المعتصم وأخذ منه البيعة فهدأت الفتنة

وفي سنة (٢١٩) ظهر محمد بن القاسم بالطالقان بخراسان وهو من اولاد علي عليه السلام يدعو الى الرضا من آل محمد فتبعه خلق كثير فأرسل اليه المعتصم عبدالله بن طاهر فهزم محمد بن القاسم وارسله الى المعتصم فحبسه فهرب فجعل لمن دل عليه مائة الف فلم يوقف له علي أمر

وفي ايام المعتصم قوي أمر بابك الخرمي المجوسي الذي كان يظهروه في عهد المأمون فاستولى على جبال طبرستان وهزم عدة جيوش للمأمون والمعتصم فلما كانت سنة ٢٢٠ وجه المعتصم الأفشين

المأمون وكتب الى الآفاق بموته فخلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي وكانت مدة خلافته سنة واحدة واحد عشر شهرا وما زال مختلفا الى سنة ٢١٠ حيث أخذ وهو منتقب بين امرأتين فحبسه المأمون ثم أطلقه

وعاد المأمون من خراسان الى بغداد سنة (٢٠٤) فانقطعت الفتن بدوميه وعاد الى لبس السواد

وفي سنة (٢١٤) غزا المأمون الروم ووعد طرسوس وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم عاود الحرب في السنة التالية وفتح حصون اخري ثم عرج علي مصر وفي سنة (٢١٨) اظهر المأمون بدعة القول بأن القرآن مخلوق وليس بقديم وكتب للآفاق بامتحان رجال العلم في ذلك تعذيب من لم يقل به

وفي تلك السنة مرض فخلع اخاه القاسم المؤمن من ولاية العهد واخذ البيعة لاخته الآخر ابي اسحق المعتصم ثم توفي وهو يقول : « يا من لا يموت ارحم من يموت »

فكانت مدة خلافته عشرين سنة وعمره ثمانيا واربعين

حيدر بن كلوس اليه وزوده بالاطباء لمعالجة
الجرحي وبالصيدلة لتركيب العقاقير
التقى الافشين بيا بك الحرمي فحدثت
بينهما حرب احنة انتهت بانكسار الثاني
فهرب بأسرته الى بلاد الروم وبينما هوى
الطريق اسره سهل بن سباط وارسله الى
الافشين بقتله وكان من اعصى الناس
واشدهم فسادا

وفي سنة (٢٢٣) اغار توفيل ملك
الروم على بلاد الاسلام فأحدث احداثا
منسكرة حتي انه سمل عين الاسري وقطع
آذانهم وآذانهم فبلغ المعتصم ان امرأة هاشمية
مسمت تنادي وهي في اسره وامعتصماه
فجمع جنوده وسار قاصداً بلاد الروم يخرب
ويهب في طريقه حتي بلغ عمورية وهي
مدينة في غلاطية وكان توفيل يقود جيشه
بنفسه فلما ضاقت عليه الامور أرسل المعتصم
يطلب الصلح فلم يقبل الخليفة واستمر على
ضرب عمورية بالمجانيق ثم اقتحمها وذبح
سكانها واحرقها وكانت امر مدينة في
الشرق

ثم اتى المعتصم برسل توفيل الذين
كان ارسلهم لطلب الصلح وقال لهم عودوا
الى مولاكم فأبلغوه بأنى اخذت بثأر مدينة

زبطرة . وهي المدينة التي كان اغار عليها
توفيل فأحدث منكراة بها
ارتكب المعتصم جريمة كانت سببا
في خراب دولته وذلك انه اتخذ حرسا من
الأتراك فاتهي امرهم بالتغلب على الخلفاء
كما ستري

وفي هذه السنة توفي المعتصم بعد ان
حكم ثمانين سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام
وكان عمره سبعا واربعين سنة

كان طيب الاخلاق الا اذا غضب.
وكان ضعيف القراءة والكتابة
مما يؤثر عن كرم اخلاقه انه انفرد
مرة عن اصحابه في يوم مطير فرأى شيخا
معه حمار عليه حمل شوك وقد ارتطم في
الوحد ووقع الحمل والرجل ينتظر من ير
عله ويساعده فغزل المعتصم عن دابته
وخلص الحمار ورفع الحمل عليه ثم غسل
يده وركب . فقال الشيخ غفر الله لك
يا شاب . ثم لحقه اصحابه فأمر للشيخ بأربعة
آلاف درهم

(الواقق بالله بن المعتصم) من سنة
٢٢٧ الى ٢٣٢

ثارت في ايامه القيسية بدمشق فأرسل
اليهم رجاء بن ايوب الحصار فقاتلهم وحل

جماعتهم

وارسل الواثق سنة ٢٣٠ بغا الكبير
لقتال نني سليم الذين كانوا يفسدون
حول المدينة المنورة فانتصر عليهم
واخذهم

وفي سنة ٢٣١ مات الواثق بالاستسقاء
ولما حضرته الوفاة جعل يردد هذين
البيتين :

الموت فيه جميع النام، مشترك

لاسوقة منهم تبقى ولا ملك
ماضر اهل قليل في تفاقرهم

وليس يغني عن الملاك ما ملكوا

كان عمره حين مات ٣٢ سنة

(المتوكل علي الله بن المعتصم) بن

سنة ٢٠٢ الى ٢٤٧

كان في عزم رجال الدولة تولية محمد
ابن الواثق ثم عدلوا عنه لصغره فبايعوا
المتوكل علي الله وكان عمره ستا وعشرين
سنة

في سنة ٢٣٤ عقد المتوكل البيعة
لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه
المنتصر بالله ، وابو عبد الله ولقبه المعتز
بالله ، و ابراهيم ولقبه المؤيد بالله . وعقد
لكل واحد منهم لواثين احدهما اسود وهو

لواء العهد والآخر ابيض وهو لواء العمل
واقطع المنتصر افريقية والمغرب كله
والعواصر وقسرين والثغور جميعها الشامية
والجزرية وديار مضرو وريعة والموصل وكل
الاراضي التي يرويها الدجلة ومكة والمدينة
وحضرموت والبحرين والسند وسامرا
وكل توابعها

واقطع المعتز خراسان وطبرستان
وارمنية واذريجان

واقطع المؤيد دمشق وحمص ومرج
الاردن وفلسطين

وفي سنة ٢٣٥ أمر المتوكل اليهود
والنصارى بلبس الطيالة العسلية وشد
الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب
وعمل رقعتين علي لباس مماليكهم مخالفتين
للون الثوب كل واحدة منهما قدر أربعة
أصابع ولونها غير لون الاخرى ومن خرج
من نسائهم فلبس ازارا عسليا ومنعهم من
لباس المناطق . وأمرهم بمكنائهم المحدثه
وأن يجعل علي ابراهيم سورة شياطين من
خشب ونهي أن يستعان بهم في أعمال
الحكومة وأمرهم بأن لا يظهروا عليا في
شعائهم وأمر بتسوية قبورهم بالارض
وكتب بذلك الي الآفاق ثم أمرهم أن

جنودها فقتلوا منها خلقا كثيرا وسبوا
النساء والاطفال

وفي سنة (٢٤١) ثارت البجاة
بالتوبة فوجه المتوكل لحزبهم محمد بن
عبد الله فقتل رئيسهم فطلبوا الصلح وجاء
خليفة قائدهم الى المتوكل ثانيا فصالحه
على اداء الادوات والنفط واشترط عليه
أن لا يمنع المسلمين من استخراج
المعادن

وفي سنة (٢٤٧) قتل المتوكل قتله
غلام تركي اسمه باغر قيل قتله باغراء
المنتصر ابنه وكان عمره اربعين سنة
(المنتصر بن المتوكل) من سنة ٢٤٧
الى ٢٤٨

بايعه قتلة ابيه في ليلة قتلهم اياه وفي
الصباح بايعه الناس

وفي سنة ٢٤٨ أخرج - يفوبغي وباقى
الانراك على المنتصر ان يخرج اخويه المعتز
والمؤيد من ولاية العهد خوفا منهما ان
ينتقما من قتلة ابيهما فخلعهما ومات المنتصر
وله من العمر خمس وعشرون سنة

(المستعين بالله بن المعتصم) من سنة
٢٣٨ الى ٢٥٢

لما توفي المنتصر اجتمع الموالي الهارونية

يقتصروا في ركوبهم على البغال والحير وان
لا يركبوا الخيل والبراذين

وفي سنة ٢٢٦ أمر بهدم قبر الحسين
ابن علي عليه السلام وهدم ما حوله من
المنازل ومنع الناس من زيارته وكان شديد
البغض للإمام على كرم الله وجهه

وفي سنة ٢٣٧ ولّى المتوكل يوسف
ابن احمد ارمينية واذريجان ولما وصل الى
خلاط أتى بقراط بن اشوط البطريق
فقيده وحمله الى المتوكل فأجمع بطارقة ارمينية
مع ابن اخي بقراط وتحالفوا علي قتل
يوسف وواقهيم على ذلك موسى بن زرارة
صهر بقراط فوثبوا ويوسف فقتلوه وكل من
قاتل معه ومن لم يقاتل من اصحابه فأخذوا
ملابسهم وتركوهم عرايا وطردوهم على تلك
الحال فهلك اكثرهم بردا

فلما بلغ المتوكل هذا الخبر وجه اليهم
بغا الكبير قائده فقتل ثلاثين الفا وسبي
خلقا كثيرا ثم سار الى مدينة تمليس
وحاصرها ورمها بالنفط فأحرقها وأحرق
بها خمسين الف نسمة

وفي سنة ٢٣٨ جاءت ثلاثمائة سفينة
حرية للروم تحت قيادة ثلاثة من أمراء
البحر فرست مئة سفينة بدبساط ونزل

من الغد وفيهم بغا الكبير وبغا الصغير
وأتامش من قواد الأتراك والمغاربة وأجمعوا
على عدم تولية أحد من أولاد المتوكل لثلاث
يقاتلهم ويبيعوا أحمد بن محمد بن المعتصم
ولقبوه المستعين بالله

وفي سنة (٢٥٢) ثار الجنود طالبيين
عزل القواد الأتراك وثار معهم الناس
وفتحوا السجون وأخرجوا المسجونين
وقطعوا الجسور ونهبوا دور أهل اليسار
ليصرفوها في سبيل الثورة وامتدت الفتنة
إلى سامرا وثار الموالي باتامش وزير المستعين
فقتلوه ونهبوا داره

وفي سنة ٢٥٢ قتل وصيف وبغا
باغر التركي قاتل المتوكل وحاصر الجنود
المستعين مع وزيريه في قصره بسامرا
فهرب إلى بغداد

فأخرج الثأرون المعتز بن المتوكل
من السجن وبيعوه فأرسل جيشا لمحاربة
المستعين فأكرهه أهل بغداد على التنازل
فخلع نفسه سنة (٢٥٢) وخطب ببغداد
المعتز بالله بن المتوكل فأمر بقتل المستعين
فقتل وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

خلع الخليفة أحمد بن محمد
وسيقطل التالي له أو يخلف

ويزول ملك بني أبيه ولا ترى
أحدا بملك منهم يتمتع
أيها بني العباس ان سيملككم
في قتل أعبدكم سبيل مبيع
رفعتم دنياكم فتمزقت
بكم الحياة تمزقا لا يبرقع
(المعتز بن المتوكل) من سنة ٢٥٢ إلى

٢٥٥

أول عمل عمله ان خلع اخاه المؤيد
من ولاية العهد وجبسه حتى مات
وفي سنة (٢٥٠) خرج عليه عبيد
العزير بن أبي دلف بهمدان فوجه اليه
المعتز موسي بن بغا الكبير فانتصر عليه
وفي هذه السنة ابتدأت دولة يعقوب
الصفار بهرات أن تظهر

وفي سنة (٢٥٤) وجه أحمد بن طولون
عاملا على مصر وهو تركي الأصل فأنهيه
أمره بأن ملك مصر والشام

وفي سنة (٢٥٥) سار الجنود الأتراك
إليه يطلبون حقوقهم فطالهم فدخلوا عليه
فجروه من رجله وضربوه بالدبابيس
ورضعوه بالشمس حافي القدمين فكان
يرفع رجلا ويضع رجلا من شدة الحر .
ثم سلوه لمن يتولى تعذيبه فمنعه الطعام

والشراب ثلاثة ايام ثم ادخلوه سردابا
وجصصوا عليه حتي مات وكان عمره اربعا
وعشرين سنة
(المهتدي بن الواثق) من سنة ٢٥٥ الى

٢٥٦

ظهر في ايامه صاحب الزنج وهو علي
ابن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد قيس
فجمع اليه زنج البصرة وادعي انه من ولد
علي عليه السلام وكان اهل البحرين قد
احلوه محل النبي صلى الله عليه وسلم فخارب
جيوش المهتدي وانتصر عليها

ثم ان المهتدي أوعز الى احد القادة
الأتراك وهو بابكيال بقتال موسى بن بغا
فاتحد مع موسى على قتل المهتدي فأسرع
المهتدي فحس بابكيال ثم قتله وبعدها سار
لقتال موسي بن بغا فانقلب عليه أصحابه
فداسوا على خصيته وصفعوه حتي مات
(المعتمد بن المتوكل) من سنة ٢٥٦

الي ٢٧٩

بايع الأتراك المعتمد في أيامه اشتدت
شوكة علي بن محمد صاحب الزنج واستولي
على الاهواز والبصرة وواسط وغيرها
واكثر القتل والنهب وهزم جيش المعتمد
فأرسل هذا أخاه الموفق فخارب صاحب

الزنج سنين حتي انتصر عليه وقطم رأسه
وفي سنة (٢٦٢) أغار به قوب الصفار
علي الاهواز فذحره الموفق ثم عاد في السنة
الثانية فملك الاهواز

ثم ان الموفق اشتد أمره فضيق علي
أخيه المعتمد حتى انه احتاج الى ثلاثمائة
دينار فلم يجدها فقال:
أليس من العجائب ان مثلي
بري مائل ممتعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا

وما منها يسير في يديه
وفي سنة (٢٧٨) تحرك بالكوفة
قوم يعرفون بالقرامطة . وكان بدء أمرهم
أن رجلا فقيرا قدم من ناحية خوزستان
الى سواد الكوفة وكان يظهر العبادة وكان
يعظ الناس بالزهد ودية قول لهم انه يدعو
الى الامام من اهل بيت النبوة فاستجاب
له قوم كثيرون فاتخذ منهم اثني عشر قبيلا
وأمرهم أن يدعو الناس الى مذهبهم فبلغ
خبره عامل تلك الجهة قبض عليه وحبسه
وأقسم ليقبله فأشقت احدي الجواري
عليه فأخذت مفتاح السجن من سيدها
حال سكره وفتحت الباب للرجل فهرب
ووضعت المفتاح مكانه

الى ٢٨٩

في عهده انتشر مذهب القرامطة في
سواد الكوفة فقاتلهم واحضر رئيسهم فقال
له المعتضد :

اخبرني هل تزعمون ان روح الله تحمل
في أجسادكم ؟

قال الرجل : يا هذا ان حلت روح
الله فينا فما يضرك ، وان حلت روح
ابليس فلا تنفعك ؟ فلا تسأل عما لا يعينك
وسل عما ينخصك

فقال المعتضد : وما تقول فيما يخصني ؟
قال أقول ان النبي صلى الله عليه
وسلم مات وأبوك العباس حي فهل طلب
الخلافة ام بايعه احد من الصحابة على ذلك ؟
ثم مات ابو بكر واستخلف عمر وهو
يري موضع العباس ولم يوص اليه

ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة
انفس ولم يوص الى العباس ولا ادخله
فيهم فبماذا تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق
الصحابة على دفع جدك عنها ؟
فأمر به المعتضد فعذب وخلصت عظامه

ثم قطعت يده ورجلاه ثم قتل
كان المعتضد شهما شجاعا وقيل لما

حضرته الوفاة أنشد :

فلما هب العامل من نومه أراد أن
يقتل الخارجي فلم يجده فشاع هذا الامر
وافتنن به اهل تلك الناحية وزعموا انه
رفع الى السماء

ثم ظهر في ناحية أخرى وقال للناس
لا يمكن أن ينالني أحد بسوء . ثم رحل
الى الشام وتسمي باسم رجل كان ينزل
عنده اسمه كرميته ثم خفف قبيل
قرمط

من مذهب القرامطة ان عيسى عليه
السلام ظهر للفرج بن عثمان من اهل قرية
نصرانة فقال له : انك لداعية وانك الحجة
وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن
زكريا وانك روح القدس . وعرفه ان
الصلوات اربع ركعات ركعتان قبل طلوع
الشمس وركعتان قبل غروبها والصوم
يومان في السنة وهما يوم النيروز ويوم
المهرجان . وان التبيذ حرام والخر حلال
ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذى مخلب
وان الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شيء
الى غير ذلك

وفي سنة (٢٧٩) توفي المعتضد وكان
عمره خمسين سنة وستة أشهر

(المعتضد بن الموفق) من سنة ٢٧٩

تمتع من الدنيا فانك لا تبقى

وخذ عفوها ما ان صفت ودع الرفا

ولا تأمن الدهر اني امته

فلم يبق لي خلا ولم يرع لي حقا

قتلت صناديد الرجال ولم ادع

عدواً ولم أهل على طغيه خلقا

وأخليت دار الملك من كل نازع

فشر دهم غربا وشر قهم شرقا

فلما بلغت النجم عزاً ورفعة

وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقا

رماني الردي سهما فأخذ جمرتي

فها أنا ذا في حفرتي عاجلا ألقى

ولم يغن عني ما جمعت ولم أجد

لدى الملك والاحياء في حسنها رقا

فيا لبت شعري بعد موتي ما أا

قي الي نعم الرحمن ام ناره ألقى

(المكتفي بن المعتضد) من سنة ٢٨٩

الى ٢٩٥

اشتدت شوكة القرامطة في عهده

حتى حصروا دمشق وتسمي أميرهم الحسين

بالمهدي أمير المؤمنين وعهد الي عمه عبد

الله ولقبه المذثر ، زعماً منه انه المذثر

المذكور في القرآن الكريم ثم سار الى

حماة والمعة وغيرهما قتل أهلها حتى النساء

والاطفال وسار الي سلمية فأخذها بالامان

ولكنه قتل أهلها حتي بيان المكاتب

فلما اشتد أمره خرج له المكتفي في سنة

(٢٩١) فأوقع بالقرامطة واخذ رئيسهم

قتله

وكانت مصر اذ ذاك مستقلة تحت

حكم الدولة الطولونية وعليها هرون بن

خارويه فأرسل المكتفي جيوشه فامتلك

الشام ومصر ومات هرون وأقرضت الدولة

الطولونية

ثم ظهرت القرامطة بدمشق وأعملوا

فيها قتلا ونهباً ثم نهبوا طبرية وساروا الى

الكوفة فأرسل المكتفي اليهم جيشاً فذروه

وغنموا ما كان معه ولكن والى دمشق

انتصر عليهم وحمل رئيسهم الي بغداد

وفي سنة (٢٩٤) هجم القرامطة على

الحجاج في طريق العراق قتلوهم عن آخرهم

وكانوا عشرين ألفاً فسير اليهم المكتفي

بالجنود فذروه وقتلوا منهم عدداً كبيراً

وأتوا برئيسهم ذكروه مجروحاً الى

بغداد

توفي المكتفي سنة ٢٩٥ وعمره ثلاث

وثلاثون سنة

(المقتدر بن المعتضد) من سنة ٢٩٥

الى ٣٢٠

الامر فيها

كان عمره حين يوع له بالخلافة ثلاث عشرة سنة فاستصغره رجال الدولة فعزموه على خلعه وتولية عبد الله بن المعتز وهو المشهور بالشعر والادب في كتب المحاضرات فبايعوه ولقبوه المرتضى بالله فوجه الى المقتدر بأمره بالانتقال الى الدار التي كان مقبلا فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فأجابه بالسمع والطاعة وسأله الامهال الى الليل فعاد غلماؤه الى دار الخلافة (غلماؤه المرتضى بالله) وقتلوا غلمان المقتدر طول النهار وانصرفوا عنهم آخر النهار . فلما جن الليل سار الحسين ابن حمدان من أنصار المرتضى بالله عن بغداد بأهله وماله الى الموصل ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن

فلما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وغلماؤه وصاروا نحو الصحراء ظننا منه ان من بايعه من الجنود يتبعونه فلما لم يتبعه أحدهم رجع واخفى فوقعت الفوضى في بغداد وكثر السلب والنهب فخرج المقتدر بمسكبه وقبض على جماعة وقتلهم وعاد الى الخلافة واستتب له

ابتدأت دولة الفاطميين تظهر في أيام المقتدر بعد اقراض دولتي الاغالبة والادارسة بالمغرب بقيام عبد الله المهدي من اكبر الاحداث وأعجبها في عهد هذا الخليفة انه في سنة (٣١٧) ثار الناس والجنود ناقلين على تصرف رجال الحكومة في اموال المملكة وطلبوا أن يجعل الحق للامة في تدبير الشؤون . ثم هجموا على بيت الخليفة وأخرجوه وبايعوا محمد بن المعتضد ولقبوه القاهرة بالله ثم طلب منه الجنود حقوقهم فماطاهم فثاروا عليه فهرب منهم

فساروا الى الدار التي فيها المقتدر وأخرجوه وحلوه الى دار الخلافة وبايعوه ثانية ولم تكن خلافة القاهرة الا يومين اثنين وفي سنة (٣٢٠) سار القائد مؤنس الملقب بالخادم مغاضبا وأرسل خادمه الى الخليفة برسالة . فسأله الوزير عنها فقال أمرني مولاي ان لا اذكرها الا لأمر المؤمنين . فضربه الوزير وصادر ثلاثمائة الف دينار من أموال سيده

فلما بلغ مؤنس ماجرى وهو اذذاك بحربي ينتظر ان يطيب الخليفة قلبه ويعيده

وبعيدة سار نحو الموصل ومعه جميع القواد
فاجتمع بنو حمدان على محاربته وجندوا له
ثلاثين ألف مقاتل وكان مؤنس في ثمانمائة
مقاتل فهزم بنو حمدان واستولى على أموالهم
فاجتمع معه جيش جرار فانحدر بهم الى
بغداد ونزل بباب الشماسية وأشار اصحاب
المقتدر عليه بحضور الحرب فلما منهم ان
الناس اذا رآته عادوا جميعاً اليه فخرج
وهو كاره وبين يديه الفقهاء والقراء ومعهم
المصاحف منشورة وعليه البردة والناس
حواله

فوقف على تل بعيد عن المعركة
فأرسل اليه قواده يسألونه التقدم فلما تقدم
من موضعه انهزم اصحابه قبل وصوله اليهم
فأراد العود فلحقه قوم من المغاربة وشهروا
عليه سيوفهم . فقال ويحكم أنا الخليفة .
قالوا قد عرفناك يا سفلة . وضربه واحد منهم
بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه
بعضهم ورفعوا رأسه على خشبة وهم
يكبرون ويلعنونه . وأخذوا جميع ما عليه
حتى سراويله وتركوه مكشوف السواة
الى ان مر به رجل فستره بحشيش ثم
حفر له في موضعه ودفن ولما حمل رأس
الخليفة الى القائد مؤنس بكى ولطم وجهه

ورأسه وأنفذ الى دار الخلافة من منعها من
النهب

(القاهر بن المعتضد) من سنة ٣٢٠

الى ٣٢٢

لما قتل المقتدر استعظم مؤنس قتله
فأراد ان ينصب ابنه أبا العباس مكانه لانه
هو الذي رباه وأدبه

فاعترضه اسحق النوبختي وقال بعد
الجهد استرحنا من خليفة له أم وخالة وخدم
يدبرونه ، فنعود الى تلك الحال . لا والله
لأنرضي الا برجل كامل يدبر نفسه
ويدبرنا وما زال بمؤنس حتي رده عن
رأيه . وذكر له أبا المنصور محمد بن المعتضد
فأجابته مؤنس كارهاً لعلنه بشر أبي المنصور
وظلمه

فبويغ لابي المنصور بن المعتضد سنة
٣٢٠ ولقبوه القاهر بالله واستحلفه مؤنس
بأن لا يتعرض له ولا لحاجبه بلبق ولا لعلني بن
بلبق بسوء

ثم اشتغل القاهر بالبحث عن استر
من أولاد المقتدر وأحضر أم المقتدر وكانت
مريضة فسألها عن أموالها فلم تقرر ببعضها
فضر بها وعلقها من رجلها وضرب المحلات
الغامضة من بدنها

وصادر القاهر أموال جميع حاشية
المقتدر بعد ان حل اوقافها وباعها
ثم ان مؤنس الخادم والوزير علي بن
مقلة وبلبق الحاجب وعلي بن بلبق أخذوا
يضيقون على القاهر حتي أنهم وكلوا به من
يفتش الداخل اليه والخارج من عنده فنوى
القاهر الايقاع بهم قبل ان يوقعوا به
اما الوزير ابن مقلة وبلبق وغيرهم
فأنهم اتفقوا علي القبض عليه فخل ابن
بلبق القصر فوجده مملوء اجنودا كل
القاهر قد أعدم للايقاع بمن يريد اغتياله
فهرب ابن بلبق وهرب الوزير . اما بلبق
فدخل على القاهر فأمر بالقبض عليه
وأرسل قبض على مؤنس القائد
فثار الجنود لحبسه وطلبوا اخراجه
من السجن ثم ظفر القاهر بابن بلبق فذبجه
وأمر بوضع رأسه علي طشت بين يديه
وحملت الى أبيه في السجن فلما رأي رأس
ابنه أخذ يبكي ويقبلها فأمر بذبجه هو أيضا
ثم ذهب بالرأسين الى مؤنس فلما رآهما
تشهد ولعن قاتلها فأمر بذبجه ، ووضع
رأسه بجانب الرأسين وأمر بأن يطاف بها
في الشوارع ثم أمر بالرؤوس فنظفت وحفظت
في خزانة الرؤوس كما جرت به العادة اذذاك

وأخذ القاهر يتطلف بالوزير ابن مقلة
وكان محتفياً يعمل علي خلعه وما زال يدس
الدسائس حتي تمكن من غرضه فهجمت
الجنود عليه ليلا وخلعته بعد ان حكم عاما
واحدا وسبعة اشهر ثم عاش خاملا الى ان
مات سنة ٣٢٨

(الراضى بالله بن المقتدر) من سنة
٢٢٢ الى ٣٢٩

كان محبوساً مع والدته فأخرج وبويع
له بالخلافة فاستوزر ابن مقلة فأحسن هذا
الوزير الى كل من أساء اليه

في سنة ٣٢٣ عظم شأن الخنايلة
فصاروا يكبسون دور القواد والعامه وان
وجدوا نبيذاً أراقوه وان وجدوا مغنية
ضربوها فأزعجوا بغداد . وركب مدير
الشرطة ونادي في جانب بغداد أن لا
يجتمع من الخنايلة اثنان ولا يصلي منهم امام
الاذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاة
الصبح والعشائين

وكتب الراضى كتابا وبعث به ليقرا
على الخنايلة ينكر عليهم فيه فعلهم ويوبخهم
على تشبيه الله بخلقهم . منه :

« انكم تارة تزعمون ان صورة وجرهم
القييعة السمجة علي مثال رب العالمين

وتذكرون الاصابع والكف والرجلين
والنعلين المذهبين والشعر القلط والصعود
الى السماء والنزول الى الارض وتنسبون
شيعة آل محمد الى الكفر والضلال
وتسكرون زيارة قبور الأئمة وتشنعون على
زوارها بالابتداع، ومع ذلك أنتم تجتمعون
على زيارة قبر رجل من العرام وتدعون
له معجزات الانبياء، فلن الله شيطانا زين
لكم هذه المنكرات وما أغواه وأمير المؤمنين
يقسم بالله قسما جيدا يلزمه الوفاء به لئن لم
تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقكم
ليوسعنكم ضربا وتشديدا وتبديدا وقتلا
وليستعملن السيف في رقابكم والنار في
منازلكم ومحالككم»

في زمن هذا الخليفة صارت الخلافة
وسادينيا ققط وانقسمت المملكة الى دول
تولي كلا منها أمير مستقل ولم يبق لأمر
المؤمنين غير بغداد وأعمالها ومع ذلك فكان
الحكم فيها لابن رائق الوزير وليس للخليفة
الا الخطبة والسكة (النقود)

وكان ابن رائق المذكور واليا بواسط
قلعه الخليفة إمارة الجيش ولقبه أمير الأمراء
وهو أول من نال هذا اللقب فبطلت
الوزارة ببغداد وأمر الخليفة بأن يخطب

لابن رائق على المنابر

انقسمت المملكة بين امرأ مستقلين
فكانت البصرة في يد ابن رائق .
وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد
عماد الدولة بن بويه . وكرمان في يد أبي
علي بن الياس . والرى واصفهان والجبل
في يد ركن الدولة بن بويه وشعكر بن
زياد يتنازعان عليها . والموصل وديار بكر
وربيعة ومضر في يد بني حمدان . ومصر
والشام في يد الاخشيد . والمغرب وأفريقيا
في يد القائم العلوي . والاندلس في يد عبد
الرحمن بن محمد الاموي . وخراسان وما
وراء النهرين في يد نصر بن احمد بن
سامان . وطبرستان وجرجان في يد
الديلم والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر
الفرمطي

توفي الراضي وعمره اثنان وثلاثون
سنة وكان أدبيا فن شعره قوله:

كل صفو الي كدر

كل أمن الي حذر

ايها الآمل الذي

تاه في لجة الغير

أين من كان قبلنا

درس العين والاثير

لادر در الشيب من

واعظ ينذر البشر

ومن شعره يرثي أباه المقتدر:

دلو أن حيا كان قبرا لميت

لصبرت أحشائي لأعظمه قبرا

ولو أن عمرى كان طوع مشيتي

وساعدني التقدير فاصمته العمرا

بنفسى ترى ضاجعت في تربة البلى

لقد ضم منك الغيث والليث والبحرا

كان الراضي آخر خليفة جالس الجلساء

وآخر خليفة كانت نفقاته وجرأياته وخزائنه

ومطامحه وأموره على ترتيب الخلفاء

المتقدمين

(المتقى بالله بن المقتدر) من سنة ٣٢٩

الى ٣٣٣

لم يكن له من الخلافة الا الاسم

في سنة ٣٣٠ مات ابن رائق أمير

الامراء. فقلد المتقى ناصر الدولة بن حمدان

امرة الامراء. ولقبه سيف الدولة

ثم تولى توزون التركي امارة الامراء

وفي سنة ٣٣٢ ظهر لص بغداد

يعرف بابن حمدي أعجز الناس فأمته ابن

شيرزاد وهو من كبار قواد توزون واشترط

ان يأخذ منه كل شهر خمسة عشر ألف

دينار في مقابل عدم تعقبه فكان يستوفيا

منه واللص يعش في بغداد الفساد تحت

حايته وهذا ما لم يسمع بمثله

ثم خاف المتقى من توزون فأرسل الى

ناصر الدولة بن حمدان يطلب اليه انفاذ

حرس مع ابن عمه فخرج المتقى بأهله

ووزيره الى الموصل وأقام بها. ثم استوحش

من ابن حمدان ايضا فصار الى الرقة

وأرسل الى توزون يسأله الصلح فأمنه

فأنحدر المتقى من الرقة الى الفرات فلما بلغ

هيت أرسل الى توزون من يحدد البمين

فخلف له توزون ثانية ثم سار عن بغداد

ليستقبل أمير المؤمنين فلقاه بالسندية

ونزل وقبل الارض وقال: ها أنا قد وفيت

يمينى والطاعة لك. ثم أمر توزون بسمل

عيني الخليفة ووزيره وحرمة ونزل بهم الى

بغداد

(المستكفى بالله بن المكتفى) من سنة

٣٣٣ الى ٣٣٤

احضر توزون عبد الله بن المكتفى

وولاه الخلافة ولقبه المستكفى بالله

توفى توزون فخلفه على امارة الامراء

ابن شيرزاد. فلما علم معز الدولة بن بويه

بموت توزون سار الى بغداد فاقتفى

المستكفي وابن شيرزاد. ووصل معز الدولة ولقى المستكفي وأمنه فلقبه بالخليفة معز الدولة وأتب أخاه عليا عماد الدولة وأخاه حسنا ركن الدولة وأمر بضرب القابهم وكنام على الدراهم والدنانير

كن توزون قد اتخذ قهرمانة عاقلة لدس الدسائس له. بماها لم يبلغ معز الدولة أنها أخذت تكيد له . فلما كان يوم ٢٢ جمادى الآخرة من سنة ٣٣٤ حضر معز الدولة عند الخليفة والناس معه فحضر رجلا من ثقباء الديقفتا ولايد المستكفي فظن أنهما يريدان تقييلها فهدا اليها فجذباها عن سريره وجعلا عمامته في عنقه وساقاه ماشيا الي معز الدولة فخبس بها وأخذ علم القهرمانة قطع لسانها

(المطيع لله بن المقتدر) من سنة ٣٣٤ الى ٣٦٣

لما بويع له بالخلافة أمر بسمل عيني المستكفي وزال ما كان قد بقى للخلافة من عمل واستبد معز الدولة بكل شىء ولم يسمح للخليفة بوزير بل بكتائب يدبر اقطاعه واخراجاته ولم يبق بيد المطيع لله الا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض حاجاته

في سنة (٣٤٣) مرض معز الدولة خاف علي نفسه الموت فأحضر ابنه (بختيار) وقلده ولاية العهد في اماره الامراء من بعده ثم عوفي معز الدولة . ثم عاوده المرض فجدد العهد لابنه ولقبه عز الدولة وأظهر التوبة ونصدق بأكثر ماله وأعتق ممالিকে . توفي فكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ويومين

تولى بعده ولده فأساء السيرة واشتغل باللهو وفي سنة ٣٤٨ أمسك أخاه حبشى وحبسه وكثرت حروبه مع أمراء البلاد المجاورة له كالموصل وغيرها وكثر شغب جنوده عليه

فلما أصيب المطيع بالفالج خاع نفسه من الخلافة وسلمها الى ابنه عبد الكريم ولقب بالطائع لله

(الطائع لله بن المطيع) من سنة ٣٦٣ الى ٣٨١

وفي سنة ٣٦٤ أغار عضد الدولة علي العراق واستولى عليه فأرسل اليه بختيار يطلب اليه ان يقدم لفتح بغداد فاستعان السبب في استدعائه له هياج الاشرار عليه فلما سمع الفتيكين أحد قادة الاشرار يهدم

دينار

ثم مات عضد الدولة سنة (٣٧٢)
بعد أن حكم خمس سنين ونصفاً وكان
عاقلاً فاضلاً حسن السياسة شديد الهبة
محباً لاهل الفضل

خلفه ولده عصام الدولة فأقطع
اخويه فارس ولكن اخاه شرف الدولة
ملك واسط فسار اليه أخوه عصام الدولة
مع بعض خائنه فقبض عليه شرف الدولة
وسمل عينيه

فتولي بعده اخوه ابو نصر بهاء الدولة
وفي سنة (٣٨١) قبض بهاء الدولة
علي الطائع وحمله الي بيته وأشهد عليه
بالخلع وأخذ ما بدار الخلافة من الذخائر
وكان الشريف الرضي العلوي موجودا حين
القبض علي الطائع فقال :

من بعدما كان رب الملك مبتسما

الي اذنيه في النجوي ويدنني
امسيت ارحم من قد كنت اغبطه

لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني

يا قرب ماعاد بالضرء ييكني
هيئات اغتر بالسلطان ثانية

قدضل ولاج أبواب السلاطين

عضد الدولة تجهز لردّه وجاء عضد الدولة
فحاصر بغداد فغلت اسعارها وسادت
الفوضى فيها ثم خرج القتكين لمقاتلة عضد
الدولة فانهزم ففر هو وآراكه الى تكريت
ودخل عضد الدولة الى بغداد وقبض على
بختيار . فلما سمع ابنه وكان والياً على البصرة
امتنع فيها وكاتب ركن الدولة والامراء
المجاورين ليعينوه فأجابوه وانتصروا جميعا
على عضد الدولة وأجلوه عن بغداد وأعادوا
بختيار

ولكن عضد الدولة أعاد الكرة فخرج
بختيار قاصداً الشام ودخل عضد الدولة
بغداد وخطب له علي المنابر ولم يكن قبل
ذلك بخطب لأحد غير الخليفة . ثم ان
عضد الدولة تعقب بختيار وقبض عليه
وقتلّه فكانت مدة امارته احدى عشرة
سنة وشهوراً

ثم ان عضد الدولة أصيب بالصرع
فبدأ بتعمير بغداد وكانت قد خربت من
توالي الفتن وأخذ يوزع الاموال على
العلماء والغرباء وأذن لوزيره نصر بن
هرون وكان نصرانياً في عمارة البيع والاديرة
واطلاق الاموال لفقراء النصارى وتزوج
أمير المؤمنين ابنته وكان صداقها مائة ألف

والشريف الرضي هذا من أولاد علي عليه السلام

(القادر بالله بن اسحق بن المقتدر)

من سنة ٣٨١ الى ٤٢٢

توفي بهاء الدولة سنة ٤٠١ وولى الملك

بعده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع

وفي سنة ٤١١ عظم امر أبي على مشرف

الدولة بن بهاء الدولة فأزال ملك سلطان

الدولة عن العراق

وفي سنة ٤١٥ توفي سلطان الدولة

وتولى بعده ابنه ابو كاليبجار

وفي سنة ٤١٦ تولى مشرف الدولة

وخطب ببغداد لاختيه جلال الدولة ابي طاهر

ومن العجيب ان الاراك والديلم

هابوا القادر بالله فأطاعوه أحسن طاعة

وكان تقيا حليما كريما وكان يخرج من داره

في زى العامة ويزور قبور الصالحين. توفي

وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر

وخلافته احدي واربعون سنة

(القائم بأمر الله بن النادر بالله) من

سنة ٤٢٢ الى ٤٦٧

في سنة توليته حصلت فتنة ببغداد

لاستبداد القواد بالمال فهاجت الجنود

فهرب امير الامراء جلال الدولة الى عكبرا

وخطب الاراك ببغداد للملك أبي كاليبجار

وراسلوه ليقدم عليهم فامتنع ، فأعادوا

الخطبة لجلال الدولة واعتذروا له فعاد

في عهد هذا الخليفة انحلت الخلافة

والسلطة معا ببغداد فصارت السلطان غير

قادرين على حفظ الامن في المدينة وانتشر

العرب في البلاد فمروها

وفي سنة ٤٢٩ لقب جلال الدولة

بملك الملوك

وفي سنة ٤٣٥ توفي الملك جلال الدولة

وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واحد

عشر شهرا . فولى بعده ابو كاليبجار فلقبه

الخليفة بمحيي الدين

في أيامه قويت شوكة السلاجقين

وامتلكو اخراسان وجرجان كرماني فأرسل

الملك كاليبجار في سنة ٤٣٩ الى السلطان

ركن الدين طغرل بك ابنه أبي كاليبجار

وتزوج الامير المنصور بن أبي كاليبجار ابنة

الملك داود اخي الملك طغرل بك

توفي أبو كليبجار سنة ٤٤٠ وتولى ابنه

الملك الرحيم قلعش الخليفة أن يطلق عليه

هذا اللقب قائلا لا يجوز أن يتلقب أحد

بأخص صفات الله واستقر ملكه بالعراق

والبصرة وخوزستان

في سنة ٤٤٢ ملك السلطان طغرلبك
اعنهان وفي سنة ٤٤٦ استولى على
اذريجان . وفي سنة ٤٤٧ وصل الى
بغداد وخطب له فيها . فأزال ملك بني
بويه وكان الملك الرحيم آخرهم

نزوج الخليفة القائم ارسلان خاتون
خديجة ابنة داود أخي طغرلبك

وفي سنة ٤٥٠ سار البساسيري احد
قواد المستنصر بالله الخليفة الفاطمي بمصر
الى بغداد فدخلها وخطب في مساجدها
للمستنصر وأبعد الخليفة العباسي عن بغداد
وكان طغرلبك مشغولاً بقتال اخيه ابراهيم
فلما قتله وعاد الى العراق رد الخليفة العباسي
وقاتل البساسيري وقتله

وفي سنة ٤٥١ دخل الخليفة القائم
الى بغداد فكان طغرلبك آخذاً بلجام
بغلته

وفي سنة ٤٦٢ خرج رومانوس
امبراطور الروم في مائة الف حتي وصل الى
ملاذكرا من أعمال خلاط فأسرع اليه
السلطان الب ارسلان السلجوقي بخمسة
عشر الفا فلما قرب العسكر ان طلب الهدنة
من ملك الروم فلم يقبل . فبكي الب ارسلان
وقال للناس من أراد أن ينصرف فليس هنا

سلطان يأمر وينهي وألقى القوس والنشاب
وأخذ السيف والدبوس وعقد ذنب فرسه
بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض
وتحط . ثم قال : ان قتلت فهذا كفتي
وزحف الى الروم فقاتلهم قتال اليائس
فانهزموا وأسر ملكهم فلما مثل بين يدي
الب ارسلان ضربه ثلاث مقارع وقال له
ألم أطلب اليك المهادنة فأيتت ؟

فقال له الامبراطور دعني من التويخ
وافعل ما بداك

فقال السلطان : ما عزمت ان تفعل
بي ان أسرتي ؟

فقال الامبراطور : أفعل القبيح

فقال له السلطان : فما تظن ان افعل
بك ؟

قال الامبراطور : اما ان تقتلني او
تشهر بي في بلادك ، والاخري بعيدة وهي
العفو وقبول الاموال واصطناعي نائباً عنك
قال السلطان ما عزمت علي غير هذا
فقداه بألف الف دينار وأن يطلق كل
أسير عنده من المسلمين . ثم أجلسه معه
علي سريرته وأرسل اليه عشرة آلاف دينار
يتجهز بها وأطلق جماعة من البطارقة وخلم
عليه وعليهم وسير معه جنوده ليوصلوه الى

مأمنه وشيعه فرسخاً

اما الروم فلما بلغهم خبر اسر الملك
رومانوس وثب ميخائيل السابع علي المملكة
فلك البلاد فلما وصل رومانوس الى قلعة
دوقية وبلغ الخبر لبس الصر ف واظهر
الزهد وارسل الى ميخائيل بما تقرر بينه
وبين السلطان انب ارسلان وجمع رومانوس
ما عنده فبلغ مائتي الف دينار فأرسل بها
الي السلطان وحلف له انه لا يدر على غير
ذلك

قتل السلطان الب ارسلان سنة
(٤٦٥) قتله محافظ قلعة من قلاع
يوسف الخوارزمي وكان قد امر ان تشد
اطرافه الى اربعة اوتاد فشم السلطان
فأمر السلطان بتركه ليقته بالذئاب فرماه
بيده فأخطأه فوثب على السلطان وبرك
عليه وطعنه بخنجر

توفي الب ارسلان بعد ان اوصي
بالمك لابنه ملكشاه فسار سيرة ابيه في
الغزو حتي وصل الي الري

ولما سمع قاروت بك اخو الب ارسلان
بموته سار الي الري قاصداً الاستيلاء على
مملكه فكان ملك شاه قد سبقه اليها
فتقاتلا فانهزم قاروت بك

ثم سار ملك شاه الي ترمذ ومملكها
ثم سار الي سمرقند فصالحه صاحبها فعاد
الي خراسان ومنها الي الري واقطع بلخ
وطخارستان لاختيه شهاب الدين تكش
توفي الخليفة القائم وعمره ست وسبعون
سنة وثلاثة اشهر

فكانت خلافته اربعاً واربعين سنة
وتسعة اشهر
(المقتدي بأمر الله) من سنة ٤٦٧
الي سنة ٤٦٨

هو ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
القائم بأمر الله

في سنة ٤٦٨ ارسل تاج الدوله نتش
ابن الب ارسلان احد قواده الي دمشق
ففتحها وخطب فيها للمقتدي

وفي سنة ٤٧٢ سار ملك شاه الي
كرمان وكان عليها سلطان شاه بن قاروت
فخرج لاستقبال ابن عمه ومعه الهدايا فأقره
علي ملكه

وفي سنة ٤٨٤ زفت ابنة السلطان
ملكشاه الي الخليفة بعد ان اشترط عليه
شروطاً قبلها منها ان لا يكون له زوجة
ولا سرية غيرها

في سنة ٤٨٥ مات السلطان ملك

شاه وخلفه ابنه محمود وعمره اربع سنين
وخطب له على المنابر ولقب ناصر الدنيا
والدين. وسارت والدته وهي ترکان خاؤون
من بغداد الي اصفهان وبها بركيارق
وهو أكبر أولاد ملك شاه من غيرها
فخرج منها الي الري فسيرت ترکان خاؤون
الجيوش لقتاله فانحاز اليه جماعة منهم فعاد

بهم الي اصفهان وحاصرها

ثم قدم بركيارق بغداد وملكها وخطب
له بها ولقب ركن الدولة

توفي المقتدر فجأة وكان عمره ثمانياً
وثلاثين سنة وثمانية أشهر

(المستظهر بالله بن المقتدر) من سنة

٤٨٧ الى ٥١٣

في هذه السنة شبت الحرب بين
السلطان بركيارق أمير الامراء وبين عمه
تنش والسبب في ذلك ان تنش بن الب
ارسلان طمع في ملك اخيه ملك شاه
لما مات فاستولى على هيت والموصل
وديار بكر وأذربيجان

فلما بلغ السلطان بركيارق الخبر
وكان بنصيين عبر نهر الدجلة ولم يكن
معه الا الف فارس وتلاقيا فانهزم بركيارق
الي اصفهان وكانت لاختيه محمود فتمعه من

الدخول ثم صرح له بالدخول ليقتله .
ولكن السلطان محموداً مرض ومات فلك
أهل اصفهان عليهم بركيارق فكانت
الامراء العراقيين والخراسانيين فاستألمهم
فسار بركيارق الي عمه تنش بنحو ثلاثين
الف مقاتل فانهزمت جنود تنش وثبت
هو حتي قتل

في سنة (٤٩٠) جهز السلطان

بركيارق الجنود وأرسلها لقتال عمه ارسلان
ارغون في خراسان فاتفق ان بعض غلمانه
قتله فسار بركيارق الي نيسابور فملكها
وكذلك باقي البلاد الخراسانية بلا قتال .

فاقر السلطان أخاه الملك سنجر عليها

وفي سنة ٤٩١ وصلت جموع الصليبيين

الي بلاد المسلمين وملكوا بعضاً منها كما
تراه في كلمة صليبيين

في سنة ٤٩٢ جرت حرب بين
السلطان بركيارق وبين أخيه السلطان
محمد انهزم فيها الاول وتنقل في البلاد الي
اصفهان وسار الي خوزستان وخطب
للسلطان محمد في بغداد

وفي سنة ٤٩٤ حصلت وقعة أخرى
بين بركيارق وأخيه السلطان محمد فانهزم
الاخير الي خراسان وكانت لاختيه سنجر

فأقام بمرجان

أما السلطان بركيارق فرجم الي بغداد
وأعاد الخطبة لنفسه بها ولكن لم يلبث
طويلا حتي جاء أخوه السلطان محمد
بجيش أمد به أخوه السلطان سنجر فهرب
بركيارق من بغداد ودخلها السلطان محمد
فأعاد له الخليفة الخطبة

وبعد أن دامت الحرب بين الاخوان
مدة هلك بينهما فيها خلق كثير اصطلحا
سنة ٤٩٧ واتفق بينهما أن بركيارق
لا يعترض أخاه محمد في الطبل وأن لا يذكر
معه علي منابر البلاد التي صارت له وهي
ديار بكر والجزيرة والشام

توفي السلطان بركيارق بعد ان عهد
لابنه ملك شاه وعمره اربع سنين وثمانية
أشهر فأحضر الامراء وأعلمهم بأنه جعل
ابنه ولي عهده وجعل الامير اياز اتا بكا له
(أي مرييا له) فأجابوه كلهم بالسمع
والطاعة وخطب للطفل ملك شاه بمسجد
بغداد

وفي سنة ٤٩٩ سار السلطان محمد من
أذربيجان الي الموصل ليأخذها من
جكر ميش فأرسل اليه محمد يئذل له الطاعة
ودخل اليه وزير السلطان محمد وقال له :

المصلحة أن تحضر الساعة الي السلطان
فانه لا يخالفك في كل ما يطلبه منه . فسار
معه جكر ميش فلما رآه جنوده ذاهبا الي
السلطان محمد اخذوا يبكون ويضعون
التراب علي رؤوسهم خوفا عليه فلما دخل
علي السلطان محمد اكرمه وعاتقه ولم يمكنه
من الجلوس وقال له ارجع الي رعيتك فان
قلوبهم عليك . فقبل الارض وعاد وعمل
من القد بساطا بظاهر الموصل عظيما وحمل
الي السلطان الهدايا والتحف ولوزيره
أشياء ثمينة

وفي سنة ٥٠٢ توفي المستظهر بالله
وعمره احدي واربعون سنة

(المسترشد بالله بن المستظهر) من
سنة ٥١٢ الي ٥٢٩

في سنة ٥١٣ خرج الملك طغرل علي
أخيه السلطان محمود والسبب في ذلك ان
الملك طغرل كان قد أقطعه والده زنجان
وغيرها فلما آلت السلطنة الي اخيه محمود
خشي أمره فأرسل اليه بهدايا وحسن له
المجيء اليه بواسطة الامير ككتفدى
فمكس هذا الامير الامر وحسن لطغرل
العصيان

فسار اليها السلطان محمود بمدينة

مهران فهرب طغرل وكتغدي الى قلعة
سرجهان ولحقها بكنجة فقصدهما أصحابها
فقتل شوكتها

وفي سنة ٥١٧ وقعت الحرب بين
الخليفة المسترشد بالله وبين ديس بن
صدقة والى بب في ذلك ان ديسا ارسل الى
الخليفة يطلب اليه أحد رجاله واسمه البرسقي
ويهدده بالقتل ان لم يفعل

فأمر الخليفة المسترشد قائد البرسقي
بتجهيز الجنود لقتال ديس فانهزم
هذا الاخير وهرب الى الملك طغرل
واحمى به

في سنة ٥٢٠ استحكم الخلاف بين
الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود أمير
الامراء والسبب في ذلك أن السلطان ولى
شحنة بغداد شخصاً يدعي برتقش
فاختلف مع نواب الخليفة لاسباب فهدده
الخليفة بالقتل ان لم يرجع عن اختلافه مع
نوابه فخاف على نفسه وهرب الى السلطان
محمود وأقنعه بالمسير لقتال الخليفة وقال له
انه قد قوى أمره وصارت له جنود وانه
حضر الحرب . فان لم يؤخذ على غرة
وفي بداية أمره فربما لم يتمكن من اخضاعه
فما بعد ، وربما طمع في استرجاع حقوق

الخلافة على ما كانت عليه

فسار السلطان محمود بعساكره الى
بغداد وجمع الخليفة عساكره ودارت بين
الفريقين حروب كاد يظفر فيها الخليفة
بخصمه لولا ان بعض قواده انحاز به - كره
الى السلطان محمود . عند ذلك طلب
الخليفة الصلح قتم ودفع الخليفة ما طلب
منه من الاموال

وفي سنة ٥٢١ أسند السلطان محمود
شحنة بغداد الى اتابك عماد الدين
زنكي بن أقسقر

وفي سنة ٥٢٥ توفى السلطان محمود
بهذان وكان عمره نحو سبع وعشرين
سنة وكان حليماً كريماً عاقلاً يعفو عند
المقدرة

ملك بعده ابنه داود . وفي سنة
٥٢٦ كاتب السلطان سنجر عماد الدين
زنكي وديس بن صدقة وأمرهم بقصد
العراق فساروا ونزلوا بالنارية من دجيل
وعبر الخليفة المسترشد بالله الى الجانب
الغربي فنزل بالعباسية والتقى العسكران
بمحسن البرامكة فابتدأ بزنيكي فحمل على
ميمنة الخليفة وعليها جمال الدين اقبال
فانهزمت وحمل نصر الخادم من ميسرة

الخليفة على ميمنة عماد الدين وديس وحل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم ديس وعماد الدين

وفي سنة ٥٢٧ أرسل المسترشد بهاء الدين أبا الفتح الاسفرايني الواعظ الى عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها أبو الفتح ثقة بقوة الخليفة وناموس الخلافة . فقبض عليه زنكي وأهانته . فلما بلغ الخليفة ذلك سار بثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل تركها أتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقي فضيق الخليفة عليها الحصار ولم يظفر بها فرجم عنها ثم تم الصلح بين الخليفة وأتابك زنكي سنة ٥٢٨

وفي سنة ٥٢٩ سار الخليفة المسترشد لقتال السلطان مسعود فقابلهم مسعود فانحازت ميسرة الخليفة الى السلطان واقتلت ميمنة وميسرة الخليفة قتالا ضعيفا ودار به عسكر السلطان فانهزم وتبث الخليفة فأخذ أسبرا فأنزله السلطان الى خيمة ووكل به من يخدمه ويقوم له بالواجب ثم أخذ يرأسه في الصلاح حتي تم علي أن يدفع الخليفة مبلغا من المال وأن لا يعود بعدها لجمع العساكر وأن لا

يخرج من داره . ثم أركب الخليفة وحل الفاشية بين يديه ولم يبق الا ان يعود الى بغداد فوصل الخبر بقدم رسول من السلطان سنجر وخرج الناس والسلطان محمود للقائه وفارق الخليفة بعض من كان موكلًا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده أربعة وعشرين رجلا من الباطنية ودخلوا عليه قتلوه بعد أن جرحوه جراحات عديدة ومثلوا به وجدعوا أنفه وأذنيه وتركوه عريانا وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة

(الراشد بالله بن المسترشد) من سنة ٥٢٩ الى ٥٣٠

في سنة ٥٢٩ قتل ديس بن مدقة بطاهر خونج وكان السلطان محمود أمر غلاما أرمنيا بقتله

وفي سنة ٥٣٠ اجتمع الملوك وأصحاب الاطراف ببغداد وخرجوا عن طاعة السلطان مسعود وسار الملك داود بن محمود في عسكر أنزريجان الى بغداد ووصل أتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل وخطب للملك داود ببغداد

فلما بلغ السلطان مسعود الخبر سار الى بغداد وحاصرها فلما لم يظفر بها هزم

علي العود الى همدان فوصله طر نطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء المجتمعين ببغداد فعاد الملك داود الي بلادهم وتفرق الامراء وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فغير اليه الخليفة الراشد وسار معه الي الموصل في نفر يسير من اصحابه ودخل السلطان مسعود الي بغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الراشد له وفيها بخط يده هذه الجملة : « اتي متي جندت أو خرجت أو قيت أحد آمن أصحاب السلطان مسعود بالسيف قد خلت نفسي من الامر » فأتى العلماء بخلاء وقطعت خطبته من بغداد وسار البلاد

(المقتنى لامر الله بن المستظهر) من سنة ٥٣٠ الى ٥٥٥

لما قطعت الخطبة للراشد بالله استشار السلطان الامراء والاعيان فيمن يصلح للخلافة . قال الوزير يصلح لنا احد عمومة الراشد ولكني لا أفصح عن اسمه لئلا يقتل

فتقدم السلطان بعمل محضر في خلع الراشد ذكروا فيه ما ارتكبه من أخذ

أموال وأشياء قدح في الامامة ثم حردوا استفتاء قالوا فيه . ما تقول العلماء فيمن هذه صفته هل يصلح للامامة أم لا ؟ فأقروا ان من هذه صفته لا يصلح للامامة : ثم أن السلطان أحضر القاضي أبا طاهر الكرخي فشهدوا عنده بذلك فحكوا بخلاء

ثم اقترح الوزير تولية أبي عبد الله الحسين بن المستظهر ، فأحضر وأجلس في اليمين ودخل السلطان والوزير وتحالفا على شروط قد اقترحوها . وخرج السلطان وأحضر الامراء والعلماء وبايعوه سنة ٥٣١ وفي سنة ٥٣٢ وقعت الحرب بين السلطان مسعود وبين الملك داود فغلب السلطان خصمه وتفرق عسكره للنهب فأعاد الملك داود عليه الكرة فقهره فقصده السلطان مسعود أذريجان وقصد الملك داود همدان

وفي سنة ٥٣٣ ملك أتابك زنكي بن اقسقر صاحب الموصل وبعلبك وفي سنة ٥٤٧ توفي السلطان مسعود ابن ملكشاه بهمدان فعهد بالملك لابن أخيه ملكشاه فخطب له الامير خاصبك ورتب له الامور . ثم قبض عليه وأرسل

الي أخيه الملك بنخوزستان يستدعيه ليملك مكانه وكان قصده أن يحضر اليه ليقبض عليه ويخطب لنفسه. فسار اليه محمد فأجلسه علي السرير وخطب له

ثم شعر محمد بنحبت نية خاصبك فقتله ومعه زنكي الجاندار ورمى برأسها فبقيا حتى أكلتهما الكلاب واستتب الامر لمحمد

وفي سنة ٥٥٤ توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد ملكشاه وملك بعده عمه سليمان شاه بن محمد

وفي السنة التالية توفي الخليفة المقتني لأمر الله وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وعمره ستاً وستين سنة. وهو أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يحكمه ونفذ حكمه علي جيشه من منذ تحكم الممالك علي الخلفاء

(المستنجد بالله بن المقتني) من سنة ٥٥٥ الى ٥٦٦

لما اشتد المرض علي المقتني أرادت إحدى حظاياها وهي أم ولده أبي علي أن تكون الخلافة لابنهادون ولي العهد يوسف ابن المقتني فأوعزت الي بعض الجوارى أن يقتلن ولي العهد اذا دخل علي والده

وأعدت لمن السكاكين لهذا الغرض ، وكان ليوسف خصي صغير يتعرف له الاخبار فرأى الجوارى بأيديهن السكاكين فأخبر سيده . فاستدعى يوسف أستاذ الدار وأخذه معه واستصحب عدداً من الخدم ولبس درعه ودخل الدار وهو شاهر سيفه فقابلته الجوارى بالسكاكين فضرب واحدة فجرحها وضرب أخرى ثم صاح بأستاذ الدار فدخل هو والخدم فهرب الجوارى . ثم أخذ أخاه أبا علي وأمه فسجنهما وقتل بعض الجوارى وأغرق بعضاً

ولما مات أبوه تولى الخلافة ولقب المستنجد

في سنة ٥٥٦ قتل السلطان سليمان شاه تهووره ولهو قتل بعد ارسلا ن شاه ابن طغرل بن محمد ملكشاه فخطب له علي منابر بغداد

وفي سنة ٥٦٦ توفي المستنجد بالله وعمره ست وخمسون سنة وكان من أحسن الخلفاء سيرة

وكان سبب موته انه كتب الي وزيره مع طيبه يأمره بالقبض علي أستاذ الدار وقطب الدين قايمارز وعلبها وكان قد اشتد

مرضه فاجتمع الطيب بهما وأطلعهما على الامر . فقالا له : عد اليه وقل له : اني أوصلت الخط الي الوزير . ففعل ثم دخل الرجلان على المستنجد ومعهما رجاها فخلوه وهو يستغيث الى الحمام وألقوه وأغلقوا الباب عليه وهو يصبح الى ان مات (المستضيء بأمر الله بن المستنجد)

من سنة ٥٦٦ الى ٥٧٥

كان سنة ٥٦٥ قد مات قطب الدين مودود بن زنكي بن اقسقر صاحب الموصل . وكان قد اوصي بالملك لابنه الاكبر عماد الدين زنكي . ثم عدل عنه الى ابنه الثاني سيف الدين غازي . وسبب ذلك ان القائم بتدير الدولة كان خادماً يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يكره عماد الدين لانه كان طائعاً لعنه نور الدين وكان هذا يغيض فخر الدين . فاتفق فخر الدين وابنه حسام الدين تمرقاش بن ابلغازي وهي والدته سيف الدين على تولية ابنها المذكور

فقصده عماد الدين معه نور الدين صاحب دمشق مستنصر آبه فلما كانت سنة ٥٦٦ آجده نور الدين بمحيش فملك الرقة ونصيبين والخابور وسنجار وأتي

مدينة بلد وهي فوق الموصل وعبر الدجلة ونزل على حصن نينوي فأرسل فخر الدين عبد المسيح الي نور الدين في تسليم البلد اليه على ان يقر مايد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان فأجابه الى ذلك وشرط على فخر الدين ان يكون معه بالشام ويعطيه اقطاعاً مرضية . فتسلم البلد وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجانر لعاد الدين وعادالي الشام ومعه فخر الدين عبد المسيح

في سنة ٥٧٥ توفي الخليفة المستضيء وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة

(الناصر لدين الله بن المستضيء)

من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢

في سنة ٥٧٦ مات سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل وولي بعده عز الدين الموصل فاعطى جزيرة ابن عمرو وقلاعها الولده معز الدين سنجر شاه وأعطى قلعة شوش لابنه الصغير ناصر الدين بكك وكان المدبر لدولة عز الدين مجاهد الدين قايمار

(الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين

الله) من سنة ٦٢٢ الى ٦٢٣

كان والده قد بايع له بولاية العهد سنة ٥٨٥ ثم نفر منه وخافه علي نفسه

عساكر الخلافة

(المستعصم بالله بن المستنصر)

سنة ٦٤١ الى ٦٥٦

اشتهر هذا الخليفة بلهوه وقصفه فكان يلعب بالطيور ويلهو بالنساء وكان ضعيف الرأى قليل الحزم كثير الغفلة وكان كثيراً ما ينبه الى استفحال أمر التتار ويستحث علي ما يجب عليه أخذه من الأهبة لاستخلاص البلاد من أيديهم واتقاء ماعسي أن يصيب الخلافة منهم فكان يقول : أنا يكفيني بغداد . وهم لا يستكثرونها علي اذا تنازلت لهم عن باقي البلاد ولا يجمعون علي وأنا بها وعني بيتي ودار مقامي

ترك الامور تجري على ما يشاء أعداؤه فكانت البلاد تقع الواحدة بعد الاخرى في يد التتار أي (المغول) فينهونها ويدمرونها ويسبون نساءها وأطفالها وهو لاه بنفسه لا يحرك ساكناً

فبعد أن ملك المغول الري واصبهان وهمدان وأكثر بلاد العراق تقدموا في سنة ٦٥٥ قاصدين مدينة بغداد . وهم تحت قيادة هولاء كوك بن الفانج الأشهر جانكيزخان

فانه كان شديداً قويا عالي الهمة فأسقط اسمه من ولاية العهد وحبسه ومال الى أخيه الصغير الا أنه توفي في حياته

فرجع الناصر فبايع لابنه الظاهر ولما توفي والده أخرجه رجال الدولة من الحبس وبايعوه بالخلافة فأظهر العدل والاحسان وفرق في الناس أموال الجزيلة

(المستنصر بالله بن الظاهر)

سنة ٦٢٣ الى ٦٤١

بويح له عقب موت أبيه فأظهر من العدل فوق ما فعل أبيه . وأفاض الصدقات وعم أعمال البر وأنشأ المدرسة المستنصرية فكانت من اكمل المدارس بناءً وأكفأها معلمين ورتب لها من الطعام ما يكفيها وجعل فيها الاطباء والصيادلة لتطبيب الطلبة

الا انه أخطأ خطأ عظيماً في نقص عدد الجنود طلباً للاقتصاد

وهو الذي أعاد له محمد بن يوسف ابن هود الدعوة العباسية بالاندلس فولاه عليها وذلك سنة ٦٢٩

في أيام هذا الخليفة استولى التتار على كثير من بلاد المسلمين حتى وصلوا في بعض غاراتهم الى بغداد ولكن ردم

فلما بلغ الخليفة ما قصده هولاء كومن
الاستيلاء على دار الخلافة جمع خواصه
وتشاوروا في الامر فأشار عليه الوزير أن
يئذل الاموال والمدايا والتحف لهؤلاء
وخواصه ليكون ذلك مقدمة للصالح معهم
على امر لائق

قال الدويدار الصغير لأصحابه ان
الوزير انما يدبر شأن نفسه مع التارو وهو يروم
تسليمنا اليهم فلا نمكنه من ذلك

فامتنع الخليفة لهذا السبب من العمل
بمشورة الوزير وأرسل لهؤلاء كواشيء لا
قيمة لها فغضب وعزم على الاسراع الي
بغداد

وفي هذه الاثناء حدثت فتنة في بغداد
بين السنة والشيعة وكان الوزير شيعيا
فأمر الخليفة بنهب دور الشيعة فنهبت ولم
تراع ذمة الوزير فشق ذلك عليه وارسل الي
هؤلاء كواشيء عليه امر ببغداد

فلما كانت ٦٥٦ نزل هؤلاء كواشيء بجميع
التار على بغداد وحاصروا ماها بالمجانق
والنفط فلما رأى الخليفة في نفسه العجز
عن المقاومة ارسل وزيره ابن العلقمي الي
هؤلاء كواشيء الصلح فاستأمن لنفسه وأخذ
امانا للمستعصم منه ان يبقى على خلافة

فخرج المستعصم لمقابلة هؤلاء كواشيء
والاعيان قبض عليه وقتل جميع من كان
معه ثم قتل المستعصم ضربا بالعدو ووطيء
بالاقدام جثته

وركب الى بغداد فاستباحها أياما
وخرج النساء والصبيان على رؤسهم
المصاحف والالواح فداستهم العساكر
المغولية فماتوا جميعا

قبل انه قتل في هذه الحادثة من
المسلمين نحو مليون ونصف وهو غلو عظيم
الا انه يدل على عظم المجزرة التي أمر بها
هؤلاء كواشيء

وقد نهبت جنود المغول دور الخلفاء
والامراء وألقوا كتب العلم في نهر دجلة
ومروا عليها بالخيول فذهبت نفائس الكتب
وذخائر القرائخ كأنها لم تكن

فكانت مدة الخلافة العباسية خمسمائة
واربعا وعشرين سنة حكم في اثنتائها سبعة
ومثلثون خليفة

﴿عيس﴾ بنو عيس هي قبيلة عربية
(انظر عرب)

﴿عجق﴾ الطيب يعجق عبقا
انتشرت رائحته

﴿العبقري﴾ الكامل من كل

شيء . والسيد . والذي ليس فوقه

شيء

﴿ الْعَبْل ﴾ الضخم . (الْعَبْلَة)

الضخمة

﴿ الْعَبْر ﴾ الممتلئ الجسم والرجس

والباسمين

﴿ الْعَبَاهَة ﴾ الملوك الثابتون في

ملكهم

﴿ عُتْب ﴾ عليه يشوب ويعتبب عتبا

غضب عليه

(عاتبه) لأمه

(أعتبه) اعطاه العُتْبِي اي الرضى

(استعته) طلب اليه واعطاه العُتْبِي

(العُتْب) الامر الكريه والفساد

﴿ العتبي ﴾ هو ابو عبد الرحمن محمد

ابن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمر

ابن عتبة بن ابي سفيان القرشي الاموي

المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور

كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان

راوية ل اخبار العرب واياما له شعر جيد

في رثاء بني

روى العلم عن ابيه وسفيان بن

عيينة ولوط بن مخنف . روى عنه ابو حاتم

السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق

ابن محمد النخعي وغيرهم

قدم بغداد وحدث بها واخذ عنه

اهلها

كان العتي وابوه سيدين اديبين

فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل

وكتاب اشعار الاعراب واشعار النساء

اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح

وكتاب الاخلاق وغير ذلك

قال العتي المذكور سمعت اعرابيا

يقول لرجل ان فلانا وان ضحكك لك

فان عقابه تسري اليك فان لم تجمه له

عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في

سريرتك

ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف

وابن المنجم في كتاب البارع وروي له

قوله :

رأى الغواني الشيب لاح بهارضي

فأعرض غنى بالحدود النراض

وكن متي ابصرتني او سمعتني

سعين فرفغن اللوى بالمهاجر

فان عطفت غني اعنة اعين

نظرن بأحقاق الما والجاذر

واني من قوم كريم تناسؤم

لاقداهم صيف رؤس المنار

خلائف في الاسلام في الشرك قادة

بهم واليهم فخر كل مفاخر
ومن شعره أيضاً :

لما رأته سليبي قاصراً بصري
عنها وفي الطرف عن امثالها زور
قالت عددتك مجنوناً قلت لها

ان الشباب جنون برؤه الكبر
وذكر له المبرد في الكامل يبتين برئي
بهما اولاده وهما :

أضحت بخدي للدموع رسوم
أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمي في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم
شعر العتيبي جيد وهو يعتبر من فحول

شعراء المحدثين

توفي سنة (٢٢٨)

عَثَدَ الشيء يعثد عَثَادَةً
وعَثَادَ أنها

(عَثَدَ الشيء وأَعَثَدَهُ) هَيَأَهُ

العَثِيد (الحاضر

العِثْرَة) ولد الرجل وقيل رهطه

وعشيرته الادنون

عَثَرَهُ أخذه بالشدة

(العَبْرَس) الجبار والفضبان

عَثَقَ الشيء يعثق عَثَاقَةً قدم

فهو عَثِيق

(عَثَقَتِ البنت) تعثيق عَثَقَاصَرَتْ

عَاقَا و (العَاقِق) الجارية اول بلوغها

(عَثَقَ الرقيق) يعثيق عَثَقَا خَرَجَ

عن الرق

(أَعَثَقَ العبد) أخرجه عن الرق

(العِثَاق) من الخيل النجائب مفردة

عَثِيق

(العَثِيق) القديم والكريم

عَثَقَ الشيء اتفق الأئمة ان العثق

من اعظم القربات المندوب اليها وقد

جعلها الشارع من بعض الكفارات عن

الذنوب تيسيراً للعتق

العَائِثُ الكريم والخالص من

كل شيء

(العَائِثَةُ) المرأة التي تكثر الطيب

العَثَكِي هو الحسن السكري

جامع ديوان الشعراء الهذليين. توفي سنة

٢٥٧ هـ

عَثَلَهُ عَثَلًا أخذه بمجامعه

وجذبه بعنف

(العَثَلَةُ) حديدة كالعضالها رأس

مفلطح يهدم بها

﴿ العتمة ﴾ ثلث الليل الاول .

وقيل وقت صلاة العشاء

﴿ عتبه ﴾ بعته عتبه نقص عقله

(عتبه الرجل) نقص عقله

(نعتبه فلان) نجبن

(العتاهية) الاحق

﴿ ابو العتاهية ﴾ هو ابو اسحق

اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان

العززي بالولاء العيني المعروف بابي العتاهية

الشاعر المشهور

ولد بعين النمر وهي قرية بالحجاز

قرب المدينة وقبل انها من أعمال سقي

الفرات وقيل انها قرب الانبار ونشأ

بالسكوفة وسكن بغداد وكان مبدأ أمره

بيع الجرار فقبل له الجرار واشتهر بمحبة

عتبة جارية امير المؤمنين المهدي واكثر

نسيه فيها فن ذلك قوله :

أعلمت عتبه أنني

منها علي شرف مطل

وشكوت ما ألقى الي

ها والمدامع تهمل

حتي اذا برمت بها

أشكو كما يشكو الأقل

قالت فأى الناس به

لم ماتقول فقلت كل

وكتب يوماً الي امير المؤمنين المهدي

وعرض بطلبها منه :

نفسي بشيء من الدنيا فعلقة

الله والقائم المهدي يكفيها

اني لا يأس منها ثم يطمعي

فيها احتقارك للدنيا وما فيها

قال ابو العباس المبرد في كتاب

الكامل ان ابا العتاهية كان قد استأذن

في ان يطلق له ان يهدي الي امير المؤمنين في

النيروز والمهرجان . فأهدى له في أحدهما

برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد

كتب على حواشيه هذين البيتين المتقدم

ذكرهما . فهم بدفع عتبه اليه فجزعت

وقالت يا امير المؤمنين حرمتي وخدمتي

أندفعني الي رجل قبيح النظر بائع جرار

ومتكسب بالشعر فأعفاها وقال له املاً وأ

له البرنية مالا . فقال للكتاب أمر لي بدنانير

فقالوا له لاندفع لك الا دراهم الي ان

يفصح بما اراد . فاختلف في ذلك هؤلاء

فقال عتبه لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن

يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم

والدنانير وقد اعرض عن ذكرى صفحا

ومن شعره في المديح :

اني أمنت من الزمان وصرفه

لما علقت من الأمير جبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله

تخذوا له حر الحدود فعلا

ان المطايا تشتيك لانها

قطعت اليك سبابا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن خفافا

واذا صدرن بنا صدرن ثقلا

مدح بهذه الايات عمرو بن العلاء

اعطاه سبعين الفا وخلم عليه حتي لم يقدر

ن يقوم . فغار الشعراء منه فجمعهم ثم

قال . يامعشر الشعراء عجباً لكم ماأشد

حسدكم بعضكم بعضا ان أحدكم يأتينا

ليمدحنا بقصيدة يشب بصديقته بخمسين

بيتاً فما يبلغنا حتي تذهب لذاذة مدحه

وروتق شعره . وقد اتانا أبو العتاهية فنشب

بأيات بسيرة ثم قال وأنشد الايات

المذكورة فما لكم منه تفارون ؟

وكان أبو العتاهية لما مدحه بتلك

الايات تأخر عنه بره قليلا فكتب اليه

يستبطئه :

أصابت علينا جودك العين يا عمرو

فنحن لها بنى التمام والنشر

منزقك بالاشعار حتي تملها

وان لم تفق منهار قبلك بالسور

قال أشجع السلمي الشاعر المشهور

أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه

فدخلنا فأمر بالجلوس فاتفق أن جلس

بجني بشار بن برد وسكت المهدي فسكت

الناس . فسمع بشار حساً فقال لي من هذا

قلت أبو العتاهية . قال فأمره المهدي أن

ينشد فأشده :

ألا ما السيدتي ما لها

أدلت فأحل ادلاها

قال فنحسني بشار بمرقه وقال وبحك

أرأيت أجسر من هذا ؟ ينشد مثل هذا

الشعر في هذا الموضع ؟ حتي بلغ الي قوله :

أنته الخلافة منقادة

اليه تخرج أذيالها

فلم تك تصلح الا له

ولم يك يصلح الا لها

ولو راسها أحد غيره

لزلزلت الارض زلاها

ولولم تطعه بنات القلوب

لما قل الله أعمالها

فقال لي بشار انظر وبحك يا أشجع

هل طار الخليفة عن فرشه ؟ قال أشجع

فوالله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس
بجائزة غير أبي العتاهية
لأبي العتاهية في الزهد أشعار كثيرة
من الطبقة العليا وهو يعد من طبقة
المولدين في درجة بشار بن برد وأبي نواس
وتلك الطائفة وشعره كثير
يحكي انه لقي أبا نواس يوما فقال له
كم تعمل في يومك من الشعر ؟ فقال له
البيت والبيتين . فقال له ابو العتاهية
لكنني اعمل المائة والمائتين في اليوم .
فقال له ابو نواس لانك تعمل مثل
قولك

يا عتب مالي ولك

يا ليتني لم أرك

ولو أردت مثل هذا الالف والالفين

لقد رت عليه وأنا أعمل مثل قولي

ثم أنشد بيتا فيه مجون كبير . ثم قال
له ولو أردت مثل هذا لأعجزك الدهر
من اللف شعر أبي العتاهية قوله :

ولقد صوبت إليك حني

صار من فرط التصابي

يحد المجلس اذا دنا

ريح التصابي في ثيابي

ومن شعره في عتبة جارية المهدي :

يا خوتي ان الهوى قاتلي

قشر والا كفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى

فانني في شغل شاغل

ويقول فيها أيضا :

عيني على عتبة منهلة

بدمعها المنسكب السائل

يا من رأي قبلي قبلا بكي

من شدة الوجد على القاتل

بسطت كفي نحوكم سائلا

ماذا تردون علي السائل

ان تليوه قولا له

قولا جيلا بدل النائل

أو كنتم العام على عسرة

منه فنوه الى القابل

وحكي صاعد القوي في كتاب

الفصوص ان أبا العتاهية زار يوما بشار

ابن برد فقال له أبو العتاهية اني لأستحسن

قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول :

كم من صديق لي اسا

رقة البكاء من الحياء

واذا تظن لامي

فأقول ما بي من بكاء

لكن ذهبت لارندي

فطرفت عيني بالرداء

فقال له ايها الشيخ ما عرفته الا من
بحرك ، ولا نحتة الا من قدحك ، وأنت
السابق حيث تقول :

وقالوا قد بكيت فقلت كلا

وهل يبكي من الجزع الجليلد

ولكن قد اصاب سواد عيني

عويد قذى له طرف حديد

فقالوا ما لدمعها سواء

أكلتا مثلتيك أصاب عود

قال عاهد وتقدمها الى هذا المعنى

الحطينة حيث يقول :

اذا مال العين فاض الدمع منها

اقول بها قذي وهو البكاء

وكان ابو العتاهية ترك قول الشعر

فحكى قال : لما امتنعت من قوله أمر المهدي

بحبسي في سجن الجرائم فلما دخلته

دهشت ورأيت منظر اها التي فطلبت موضعاً

أوى فيه فاذا أنا بكل حسن البزة والوجه

عليه سيما الخير فقصدته وجلست على غير

سلام عليه ، لما انا فيه من الجزع والحيرة

والفكر. فكشك كذلك ملياً واذا الرجل

ينشد :

تعودت مس الضر حتي ألفته

وأسلمني حسن العزاء الى الصبر

وصيرني بأسي من الناس واقفا

بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

قال ابو العتاهية فاستحسنن البيتين

وتبركت بهما واثاب الى عقلي فقلت له تفضل

أعزك الله على باعادهما . فقال يا ابا عميل

ويحك ما أسوأ أدبك ، وأقل عقلك

ومروءتك . دخلت فلم تسلم علي تسليم

المسلم علي المسلم ، ولا سألتني مسألة الوارد

علي المقيم ، حتي سمعت مني بيتين من

الشعر الذي لم يجعل الله تعالى فيك خيراً

ولا أدباً ولا معاشاً غيره طفقت

تستشديني مبتدئاً كأن بيننا أنساً وصالف

مودة توجب بسط القبض ، ولم تذكر

ما كان منك ، ولا اعتذرت عما بدا من

إساءة أدبك ؟

فقلت اعذرني متفضلاً فدون ما أنا

فيه مدهش

قال وفيه أنت ؟ تركت الشعر الذي

هو جاهلك عندهم ، وسبيك اليهم ، ولا بد

ان تقرله فتطلق . وأنا يدعي الساعة بي

فأدعي بعيسي بن زيد بن رسول الله صلى

الله عليه وسلم فان دلت عليه لقيت الله

تعالى بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمي فيه والا قتلت فأنا أولى بالميرة منك ، وها أنت ترى عبري واحتسابي قتلت يكفيك الله عز وجل . وخجلت منه

لك عنه

قال المهدي اضربوا عنقه . فضرب
عنه .
ثم دعا بي فقال أتقول الشعر أو ألحقك به ؟

فقال لأجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع اليتيم : ثم أعادها على مراراً حتى حفظتها . ثم دعا بي وبه فقلت له : من أنت أعزك الله عز وجل ؟ قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد

فأدخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل اين عيسى بن زيد ؟

قال وما يدريني اين عيسى بن زيد ؟ تطلبته فهرب منك في البلاد ، وحبستني فمن أين أقف له على خبر ؟ قال له متي كان متوارياً وأين آخر عهدك به وعند من لقيته ؟

قال ما لقيته منذ تواري ولا عرفت له خبراً

فقال والله لتدان عليه أو لأضربن عنقك الساعة

فقال اصنع ما بدا لك ، فوالله لأدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان بين نوبي وجلدي ما كسفت

قلت بل أقول
قال أطلقوه ، فأطلقت
حدث الانباري أبو بكر قال : أرسلت زبيدة ام الامين الى ابي العتاهية ان يقول علي لسانها أياتنا بعد قتل الامين يستعطف بها المأمون فأرسل اليها هذه الابيات :

ألا ان صرف الدهر يدني ويبعد
ويتم بالآلاف طوراً ويفقد
أصابت بريب الدهر مني يدي يدي
فسلمت للأقدار والله أحد
وقلت لريب الدهر ان هلك يد
فقد بقيت والحمد لله لي يد
إذا بقي المأمون لي فالرشيد لي

ولي جعفر لم يفقد ومحمد
فلما قرأها المأمون استحسناها وسأل
عن قائلها فقيل له أبو العتاهية فأمر له بعشرة آلاف درهم وعطف على زبيدة وزاد في تكرمها وقضي حوائجها جميعاً

قال ثمامة أنشدني أبو العتاهية :

إذا المرء لم يعتقد من المال نفسه

تملكه المال الذي هو مالكة

الا إنما مالى الذي أنا منفق

وليس لى المال الذي أنا تاركة

إذا كنت ذا مال فبادربه الذي

يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من أين قضيت بهذا ؟ قال

من قوله صلى الله عليه وسلم : إنما لك

من مالك ما أكلت فأفريت أو لبست

فألبيت أو أعطيت فأمضيت . فقلت

أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأنه الحق ؟ قال نعم . قلت فلم

تحبس عندك سبعاً وعشرين بدرة في

دارك لا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي

ولا تقدمها ذخراً ليوم فقرك وفاقتك ؟

قال يا أبا معن والله إن ما قلت لحق ولكني

أخاف الفقر والحاجة إلى الناس . قلت

وما يزيد حال من افتقر على حاله وانت

دائم الحزن لا تأكل ولا تشرب منها ،

دائم الجمع شحيح علي نفسك لا تشتري

اللحم الا من عيد إلى عيد ؟ فترك جواب

كلامي كله ثم قال لى والله لقد اشتريت

في يوم عاشوراء لحماً وتوابله وما يتبعه

بخمسة دراهم

فلما قال لى هذا المسكين أضحكنى

حتى أذهلني عن جوابه أو معاتبته وأمسكت

عنه . علمت أنه ممن لم يشرح الله صدره

للاسلام

وقيل له مالك تبخل بما رزقك الله

تعالى ؟ فقال والله ما بخلت بما رزقنى الله

قط . قيل له فكيف ذاك وفى بيتك من

المال مالا يحصى ؟

قال ليس ذلك رزقي فلو كان رزقي

لأنفقت

قيل أطعم الناس بالشعر يشار بن

برد والسيد الحميري وأبو العتاهية وما قدر

أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة

بأسره لكثرت

كان أبو العتاهية غزير البحر كثير

المعاني لطيفها سهل الالفاظ كثير الافتنان

قليل التكلف الا أنه كثير الساقط

المرذول . وأكثر شعره في الزهد والامثال

وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى

القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن

بالبعث والنشور ويحتجون بأن شعره إنما

هو في ذكر الموت والفساء دون النشور

والمعاد

حدث الخليل بن اسد النوشجاني
قال انا ابو العتاهية الي منزلنا فقال زعم
الناس انني زنديق والله ما ديني الا التوحيد
قلنا له قل شيئا نتحدث به عنك فقال :
الا اننا كلنا بائد

واي بنى آدم خالد
وبدأهم كان من ربهم

وكل الى ربه عائد
فيا عجباً كيف بعضى الا

هـام كيف يجحده الجاحد
وفي كل شي له آية

تدل علي انه واحد
لأبي العتاهية أرجوزة سماها ذات

الايات وفيها اربعة آلاف مثل فيها :
حسبك مما تبتغيه القوت

ما اكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفا

من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير فلمنى اوفد

ان كنت أخطأت فما أخطأ القدر
لكل ما يؤذى وان قل ألم

ما أطول الليل علي من لم يسم
ما انتفع المرء بمثل عقله

وخير ذخر المرء حسن فعله

ان الفساد ضده الصلاح

ورب جد جره المزاح
من جعل النمام عينا هلكا

مبلغك الشر كباغيه لك
ان الشباب والفراغ والجدة

مفسدة للمرء أى مفسدة
يفنيك عن كل قبيح تركه

يرتهن الرأى الاصيل شكه
ما عيش من آتته بقاؤه

نقص عيشا كله فناؤه
يارب من أسخطنا بمجهده

قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب

الا لامر شأنه عجيب
لكل شي قدبر وجوهه

واوسط واصغر واكبر
فكل شي لاحق بجوهه

اصغره متصل بأكبره
من لك بالحض وكل ممزج

وساوس في الصدر منك تحتلج
ما زالت الدنيا لتاد اذى

ممزوجة الصفو بأنواع القذي
الخير والشر بها ازواج

لذا نتاج ولذا نتاج

من لك بالمحض وليس محض

يخبث بعض ويطيب بعض

لكل انسان طبيعتان

خير وشر وهما ضدان

والخير والشر اذا ما عدا

بينهما بون بعيد جدا

انك لو تستشق الشحيحا

وجدته اتن شيء ربحا

عجبت حتي ضمنى السكوت

صرت كأني حار مبهوت

كذا قضى الله فكيف أعنع

والصمت ان ضاق الكلام أوسع

يقال ان ابا العتاهية جلس يوما يلوم

ابا نواس على استماع الغناء ومجالسته

لاصحابه فقال له ابو نواس :

أزاني يا عتاهي

تاركا تلك الملاهي

أتراني مفسداً بال

نسك عند القوم جاهي

فوثب ابو العتاهية وقال لا بارك الله عليك

ومن مدائح البديعة مامدح به هرون

عند عقد الولاية لبنيه الثلاثة الامين والمأمون

والمؤمن منها قوله :

وراع براعي الليل في حفظ أمة

يدافع عنها الشر غير رقود

بالوية جبريل يقدم أهلها

ورايات نصر حولها وبنود

تجافي عن الدنيا فأيقن أنها

مفارقة ليست بدار خلود

وشد عرى الاسلام منه بفتية

ثلاثة أملاك ولاية عهود

هم خير أولاد هم خير والد

له لخير آباء مضت وجدود

بنو المصطفى هرون حول سريره

فخير قيام حوله وقعود

تقلب الحاظ المهابة بينهم

عيون ظباء في قلوب اسود

جدودهم شمس أتت في أهلة

تبدت لراء في نجوم سعود

وقال بمدح الرشيد :

وهرون ماء المزن يشفي من الصدى

اذا ما الصدى بالرنق غصت حناجره

واوسط بيت في قریش لبنته

وأول عز في قریش وآخره

وزحف له تحكي البروق سيوفه

وتحكي الرعد الصافنات حوافره

إذا حيث شمس النهار تضاحكت

إلى الشمس فيه يبيضه ومغافره

إذا نكب الاسلام يوما بنكبة

فهر من بين البرية ناصره

ومن ذايغوت الموت والموت مدرك

لذا لم يفت هرون ضد ينافره

وقال يمدح الفضل بن الربيع:

إذا ما كنت متخذًا خليلًا

فقتل الفضل فاتخذ الخليلًا

يرى الشكر القليل له عظيمًا

ويعطي من مواهبه الجزيلًا

أزاني حينما يمت طرفي

وجدت على مكارمه دليلًا

وقال يمدح المهدي:

أنت المقابل والمداد

برفي المناسب والعديد

بين العمومة والخو

لقد الابة والجدود

فاذا انتميت الى اية

لك فأنت في المجد المشيد

وإذا اسمي خال فما

خال بأكرم من يزيد

يريد يزيد بن منصور وكانت أم

المهدي أم موسى بنت منصور الحيري

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني

أحد قواد الرشيد:

كأنك عند الكر في الحرب انما

تفر من الصف الذي من ورائك

فما آفة الابطال غير لك في الوغي

وما آفة الا مال غير حبايك

وقال يمدح عمر بن العلاء:

رضيت ببعض الظلم خوف جميعه

وليس لمثلي بالملوك يدان

وكنتم امرأ أخشى العقاب وأتقى

مغبة ما ينجي يدي ولساني

ولو اتني عاتبت صاحب قدرة

لعرضت نفسي صولة الخدثان

فهل من شفيع منك يضمن توبتي

فأني امرؤ أوفي بكل ضمان

وقال يمدح هرون الرشيد:

يا من تبني زمنًا صالحًا

صلاح هرون صلاح الزمن

كل لسان هو في ملكه

بالشكر من احسانه مرتبه

ولد ابو العاتية سنة (١٣٠) وتوفي

سنة (٢١٣) وقيل (٢٢٣)

يقال انه لما حضرته الوفاة قال

أشتهي أن يمجي، مخارق المغني ويغني عند

رَأْسِي

أَإِذَا مَا انْقَضَتْ عَنَامُنَ الدَّهْرِ مَدَنِي

فَإِنَّ عِزَاءَ الْبَالِيَا كِيَاتٌ كَثِيرٌ

سَبْعُ رُضٍ عَنْ ذِكْرِي وَتَنْسِي مَوْدَنِي

وَيُحَدِّثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلٌ

وَأُرْصِي أَنْ يَكْتُبَ عَلَى قَبْرِهِ هَذَا

الْيَتِ :

أَنْ عِيشًا يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ

لَعِيشٍ مَعْجَلِ التَّنْغِيصِ

عَنَا - الرَّجُلُ يَتَوَعَّشُواوَعَتِيَا

وَرَعِيَا اسْتَكْبَرِ

(الْعَنِي) الْعَانِي

عَشْرٌ - يَعْشُرُ عَشْرًا رَازِلًا وَكَأَنَّ

(عَشْرُهُ وَأَعَثْرُهُ) جَعَلَهُ يَعْثُرُ

(تَعْشُرُ) عَثُرَ

(الْعَاثُورُ) الْمُهَكَّةُ وَمَا يَعْثُرُ بِهِ جَمْعُهَا

عَوَائِرُ

(الْعَيْشِيرُ) التَّرَابُ

(الْعُثْمَانُ) فَرْخُ الْجَبَّارِي وَفَرْخُ

الْعُثْبَانِ

عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ - هُوَ نَائِلُ الْخُلَفَاءِ

الرَّاشِدِينَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ

ابْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ

ابْنُ قُصَى الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيِّ يَجْتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَبْدِ مَنَافٍ

كَنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو عَمْرٍو أَشْهُرُهُمَا

الثَّانِيَةُ

وُلِدَ فِي السَّنَةِ السَّادَةِ بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ

أُمُّهُ أَرْوَى بِنْتُ كَرِيمَةَ بِنْتُ رَيْعَةَ بْنِ حَبِيبٍ

ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَأُمُّهَا

الْيَسْزَاءُ بِنْتُ حَكِيمٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ عَمَةُ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ عُثْمَانُ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ تَاجِرَ بَزٍّ وَكَانَ

غَنِيًّا كَرِيمًا مَحْبِبًّا مِنْ قَوْمِهِ لِكَرَمِ اخْلَاقِهِ

وَمُحْتَرَمًا لَدَيْهِمْ حَتَّى قِيلَ إِنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ

تَرْقُصُ صَبِيحًا وَهِيَ تَقُولُ :

أُحِبُّكَ الرَّحْمَنُ

حُبُّ قُرَيْشٍ عُثْمَانُ

فَلَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَمَاعَةً فِي مَقْدَمَتِهِمْ أَبُو بَكْرٍ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ

فَأَسْلَمَ فَأَحْبَبَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَهُ

مَوْضِعَ قَتْلِهِ ثُمَّ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ رُقِيَّةَ فَتَاتَتْ فِي

السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ فَزَوَّجَهُ بِابْنَتِهِ

الْآخَرَى أُمَّ كَلْثُومٍ وَلِذَا سَمِيَ ذَا النُّورَيْنِ

ثُمَّ تَوَفِّيَتْ أُمُّ كَلْثُومٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ أَنَّ لَنَا ثَالِثَةً لَزَوَّجْنَاكَ

رَوَى أَنَّهُ لَمَّا أَسْلَمَ أَخَذَهُ عَمَهُ الْحَكَمُ

ابن ابي العاص بن امية فأوثقه رباطا وقال له : ترغب عن ملة آبائك الي دين محدث والله لأدعك أبداً حتي تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لأدعه أبداً وألا أفارقه فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه

ولما اشتدت قريش في اضطهاد المسلمين هاجر الي الحبشة مع رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول من هاجر ثم هاجر الهجرة الثانية الي المدينة

بذل عثمان في نصره الاسلام نفسه وماله وجاهه حتي انه حمل في تجهيز جيش العسرة ألف بعير وخمسين فرسا وكان هذا الجيش متوجها الي تبوك

وعن عبد الرحمن بن ممرة قال : جاء عثمان الي النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم

ثم اشترى بئر دومة بعشرين ألف درهم فجعلها للمسلمين يستقون منها

لما حضرت غير الوفاة اوصى ان يجتمع الستة الرجال الذين مات رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأن ينشؤوا واحدا منهم ، وهم علي وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وشرط ان يكون معهم ابنه عبدالله وليس له شيء غير الشورى

فاجتمعوا وتناجوا ثم ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر : سبحان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد

فسمعها عمر فانتبه فقال : الا عرضا عن هذا اجمعين فاذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صبيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم . ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الامر ، وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فأحضره امركم . ومن لي بطلحة ؟ فقال سعد بن ابي وقاص أنا لك به ولا يخالف ان شاء الله

فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء وما أظن ان يلي الا احد هذين الرجلين علي وعثمان . فان ولي عثمان فرجل فيه لين وان ولي علي ففيه دعاية وأحر أن يحملهم علي طريق الحق . وان تولوا سعداً فأهاها هو ، والا فليستن به الوالي ، فاني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف . ونعم ذو الرأي

وثلثاه العباس فقال له علي : عدات
عنا . فقال وما علمك ؟ فان قرن بي عثمان
وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان
رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم
عبد الرحمن بن عوف . وعبد الرحمن بن
عثمان لا يختلطان فيوليا عبد الرحمن عثمان
أو يوليا عثمان عبد الرحمن فلو كان
الاخران معي لم بنفعا بي ، بله اني لأرجو
الا احدهما

فقال العباس : لأدفعك في شيء . الا
رجعت الى مستأخراً بما أكره . أشرت
عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تسأله فيمن يلي هذا الامر فأبيت
وأشرت عليك حين ساءك عمر في الشوري
أن لا تدخل معهم فأبيت . احفظ عني
واحدة . كلما عرض عليك القوم فقل لا
الا ان يورك واحذر هؤلاء . الرهط فانهم
لا يزالون يدفعوننا عن هذا الامر حتي يقوم
لنا به غيرهم . وإيم الله لا يناله الا بشر لا
ينفعه خبر

فقال علي : اما لن يبق عثمان لأذكره
مأتى ولئن مات ليتداولها بينهم ، ولئن
فعلوا ليجدونني حيث بكرهون . ثم تمثل
بهذين البيتين :

عبد الرحمن بن عوف مسدد رشيد له من
الله حافظ فاسمعوا اليه

وقال لأبي طلحة الانصاري : يا أبا
طلحة ان الله عز وجل طالما أعز الاسلام
بكم فاختر خمسين رجلا من الانصار
فاستحث هؤلاء الرهط حتي يختاروا رجلا
منهم

وقال للمقداد بن الاسود : اذا
وضعتموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط
في بيت حتي يختاروا رجلا منهم

وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة
أيام وأدخل عليا وعثمان والزيبر وسعداً
وعبد الرحمن بن عوف وطلحة ان قدم
وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من
الامر وقم على رؤسهم . فان اجتمع خمسة
ورضوا رجلا وابي واحد فاشدخ رأسه او
اضرب رأسه بالسيف . وان اتفق اربعة
فرضوا رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فحكوا
عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد
الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا
عما عليه الناس

فخرجوا فقال علي لقوم كانوا معه من
بني هاشم : ان أطع فيكم قومكم لم يؤمنوا
ابداً

حلفت رب الراقصات عشية

غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط بن يعمر مارثا

نجيما بنو الشداخروداً مصلبا

والثفت فرأى أبا طلحة فكره مكانه

فقال أبو طلحة : لم ترع أبا الحسن

فلما مات عمر وأخرجت جنازته

تصدى على وعثمان أيهما يصلى عليه .

فقال عبد الرحمن كلا يجب الامرة لستما

من هذا في شيء . هذا الى عهيب ، استخلفه

عمر يصلي بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس

على امام

فصلى عليه صهيب

فلما دفن عمر جمع المقداد أهل الشورى

في بيت المسور بن مخرمة ، ويقال في

بيت المال ، ويقال في حجرة عائشة

بأذنهما وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة

غائب . وأمروا أبا طلحة أن يحجبهم

وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة

فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامهما . وقال

تريدان أن تقولوا حضرا وكنا في أهل

الشورى

اجتمع أهل الشورى وكثر بينهم

الكلام فقال أبو طلحة انا كنت لان

تدافعوها أخوف مني لأن تنافسوها . لا

والذى ذهب بنفس عمر لا أزيدكم علي

الايام الثلاثة التي أمرتم . ثم أجلس في بيتي

فأنظر ماذا تصنعون

فقال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها .

نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم

يجبه أحد

فقال عبد الرحمن فأننا نخلع منها . فقال

عثمان أنا أول من رضى فقد سمعت رسول

الله على الله عليه وسلم يقول آمين في الارض

أمين في السما .

فقال القوم : قدر ضينا وعلى ساكت

فقال : ما تقول يا أبا الحسن ؟

قال : أعطني موقعا لتؤثرن الحق ولا

تتبع الهوى ولا تلخص ذارحم ولا تألو الامة

فقال : أعطوني مواثيقكم علي ان

تكونوا معي علي من بدل وغير ، وان

ترضوا من اخترت ، ولكم على ميثاق الله ان

لا تلخص ذارحم لرحمه ، ولا آل المسلمين

فأخذ ميثاقهم وأعطاهم مثله

فقال لعلي : انك تقول اني أحق

من حضر بالامر اقربتك وسابقتك

وحسن أترك في الدين ، ولم تبعد . ولكن

أرأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم

نحضر ، من كنت نرى من هؤلاء الرهط
أحق بالامر

قال : عثمان

ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به
علياً فقال عثمان

ثم خلا بسعد فكلمه

فلقي علي سعاداً فقال له : اتقوا الله
الذي نساء لون به والارحام ، ان الله كان
عليكم رقيباً . أسألك برحم ابني هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمي
حمزة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن
لعثمان ظهيراً على فاني أدلي بما لا يدلي به
عثمان

ثم دار عبد الرحمن لياليه يلقي اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافي
المدينة من أمراء الاجناد واشراف الناس
يشاورهم لا يخلو برجل الا امره بعثمان
حتي اذا كان في الليلة التي يستكمل في
صيححتها الاجل أي منزل المسور بن

مخرمة بعد ابهيرار من الليل (اي بعد
انتصافه) فأيقظه فقال : ألا أراك ناعماً
ولم أدق في هذه الليلة كثير غرض . انطلق
فادع الزبير وسعداً . فدعاها فبدا الزبير
في مؤخر المسجد في الصفة التي تلي دار

مروان . فقال له خل ابني عبد مناف
وهذا الامر . فقال نصيبي لعل

وقال لسعد : اذا وأنت كلاله فاجعل
نصيكت لي فأختار

قال ان اخترت نفسك فزعم ، وان
اخترت عثمان فعلي أحب الي . أيها الرجل
بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤؤنا

قال يا أبا اسحق اني قد خلعت نفسي
منها علي ان اختار ولو لم افعل وجعل
الخيار الي لم اردها . اني رأيت (اي في
المنام) كروضة خضراء كثيرة العشب
فدخل فخل لم أرق فخلا أكرم منه كأنه
سهم لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتي
قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه فاتبع
أثره حتي خرج من الروضة ثم دخل فخل
عبقري يجبر خطامه ويلتفت يمينا وشمالا
ويعضي قصداً الاولين حتي خرج ثم دخل
بعير رابع فرتع في الروضة لا والله لا أكون
الرابع ولا يقوم مقام ابني بكر وعمر بعدها
احد فيرضي الناس عنه . فاني اخاف ان
يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك
فقد عرفت عهد عمر

وانصرف الزبير وسعدو أرسل عبد
الرحمن المسور بن مخرمة الى علي فناجاه

طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ،
ثم نهض وارسل المسور الي عثمان فكانا
في نجيها حتي فرق بينهما اذان الصبح
فقال عمرو بن ميمون قال لي عبدالله
ابن عمر يا عمرو من اخبر انه يعلم ماكم به
عبد الرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال
بغير علم فوق قضاء ربك علي عثمان
فلما صلا الصبح جمع عبد الرحمن الرهط
وربعث الي من حضره من اهل السافة
والفضل من الانصار وأمرء الاجناد
فاجتمعوا حتي التج المسجد بأهله اى ازدحم
فقال :

ايها الناس قد احب ان يلحق اهل
الامصار بأمصارهم وقد علموا من اميرهم
فقال سعيد بن زيد : اناراك اهلا لها
فقال عبد الرحمن اشيروا علي بغير هذا
فقال عمار : ان اردت ان لا يختلف
المسلمون فبايع عليا

فقال المقداد بن الاسود : صدق
عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا
قال ابن ابي سرح : ان اردت ان
لا يختلف قريش فبايع عثمان
فقال عبدالله بن ابي ربيعة : صدق ان
بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا

فشم عمار بن ابي سرح وقال مني
كنت تنصح المسلمين ؟
فتكلم بنو هاشم وبنو أمية
فقال عمار : ايها الناس ان الله عز
وجل أكرمنا بذية وأعزنا بدينه ، فأني
نصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم ؟
فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت
طورك يا ابن سمية وما أنت وتأمير قريش
لأنفسها

فقال سعد بن أبي وقاص : يا أبا عبد
الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس
فقال عبد الرحمن : اني قد نظرت
وشاورت فلا تجعل ايها الرهط علي انفسكم
سييلا : ودعا عليا وقال عليك عهد الله وميثاقه
لنعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
الخليفين من بعده

فقال ارجوا ان افضل واعمل بمبلغ علمي
وطاقتي

ودعا عبد الرحمن عثمان فقال له مثل
ما قال لعلي
قال عثمان : نعم فبايعه

فقال علي : حيوته حيو دهر ، ليس
هذا اول يوم تظاهروا فيه علينا . فصر
جليل والله المستعان علي ماتصفون . والله

ماوليت عثمان الا ليرد الامر اليك. والله
كل يوم هو في شأن

فقال عبد الرحمن : يا علي لا تجعل
على نفسك سبيلا، فاني قد نظرت وشاورت
الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمان
فخرج علي وهويته: سيبليغ الكتاب
أجله

فقال عمار يا عبد الرحمن أما والله لقد
تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه
يعدلون

فقال يا عمار والله لقد اجتهدت
للمسلمين

قال ابن كنت أردت بذلك الله
فأتاك الله ثواب المحسنين

وقال المقداد : ما رأيك مثل ما أوتني
أهل هذا البيت بعد نبهم اني لا أعجب
لقريش أنهم تركوا رجلا ما أقول ان أحدا
أعلم ولا أقضي منه بالعدل. أما والله لو أجد
أعوانا

فقال عبد الرحمن : يا مقداد اتق الله
فاني خائف عليك الفتنة

فقال رجل للمقداد : رحمك الله من
هل هذا البيت ومن هذا الرجل

قال المقداد : أهل البيت بنو عبد

المطلب والرجل علي بن أبي طالب
فقال علي : ان الناس ينظرون الي
قريش وقريش تنظر الي بيتها ، فتقول
ان ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ،
وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها
بينكم

وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه
لعثمان فقيل : بايع عثمان

فقال : أكل قريش راض به
قيل : نعم . فأتى عثمان فقال له عثمان :

انت علي رأس امرئ ان ابيت رددتها
قال : أردتها ؟

قال : نعم .

قال : أكل الناس بايعوك

قال : نعم ؟

قال طلحة : قد رضيت ، لا أرغب

عما قد اجتمعوا عليه وبايعه

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن :

يا أبا محمد قد أصبت ان بايعت عثمان .

وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك
مارضينا

فقال عبد الرحمن : كذبت يا عور

لو بايعت غيره لبايته ولقلت هذه المقالة

وكان المسور بن مخرمة يقول : ما

وأيت رجلا بذ قوما (غلبهم) فيما دخلوا فيه بأشد مما بذهم عبد الرحمن بن عرف وكانت البيعة لعثمان لليلة بقيت من ذي الحجة سنة (٢٣) فاستقبل بخلافته الحرم سنة (٢٤)

وقيل انه استخلف لثلاث ماضين من الحرم سنة (٢٤) فخرج فصلى بالناس العصر

وأراد أن يخاطب الناس فارتج عليه (أي أقفل عليه باب الكلام) فقال : أيها الناس ان أول مركب صعب . وان بعد اليوم أياما وان أعش تأتكم الخطبة على وجهها ، وما كنا خطباء وسيعلمنا الله (فتوحات عثمان) أعاد عثمان فتح بلاد ارمينية واذريجان بعد أن انقضت على المسلمين

ولي عثمان معاوية على الشام والجزيرة ونفورها وأمره أن يغزو شمشاط وهي بارمينية فأرسل معاوية فاتحها الاول وهو حبيب بن مسلمة . فخرج اليها سنة (٢٦) فقاتله أهلها ثم طلبوا الصلح فصالحهم على ذلك

فجمع له بالطريق ارمينافش جيشا وقصد حبيب بن مسلمة فطلب هذا المدد

فأرسل اليه معاوية بالني مقاتل وأرسل الي عامله علي الكوفة أن يبعده فأرسل اليه ستة آلاف رجل ، فتقابل الجمعان فانهزم الارمن وقتل قائدهم

ثم توغل حبيب في ارمينية الغربية وانجه أحد قواده وهو سليمان الخير الى ارمينية الشرقية ففتحها جميع البلاد الى بين البحر الاسود وبحر الخزر حتي القوقاز فلما وصل المسلمون الى نهر ترك الذي يصب في بحر الخزر صدم الارمن ومنعوم عن التوغل فيما وراء بحر قزوين فعادوا لغزو بلاد الروم فأغار معاوية بن أبي سفيان على الاياضول سنة ٢٥ او ٢٦ من جهة اقليمى كبادوكيا وفريجييا فأخذ عمورية ثم أعد أسطولا وأمر عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يعده أسطولا آخر واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي على البحر وسار الاسطولان فاجتمعا في قبرص فصالحهم اهلهما

وفتح معاوية جزيرة كريد ويسمىها العرب اقريطش وجزيرة كوس وجزيرة رودس

وكان عمرو بن العاص قد فتح في خلافة عمر بن الخطاب برقة وطرابلس

فلما ولي عثمان بن عفان ارسل عبد الله بن
ابي سرح لغزو افريقية سنة ٢٤ او ٢٥
وهي تونس فصالحه اهلها على مال يؤدونه
ولم يستطع ان يتوغل فيها

ثم عاود الكرة عليها وكان عثمان قد
أمدهم ببغيش فيه الحسن والحسين وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص
وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير فساروا
مع عبد الله بن سعد بن ابي سرح سنة ٢٦
فقاتلهم الرومان بطرا بلس فهزموهم ثم قصدوا
افريقية (تونس) فقاتلهم واليها من قبل
الرومان بمائة وعشرين الف مقاتل فنشب
بينهم قتال شديد انتهى بهزيمة الرومانيين
وفي هذه الموقعة قتل عبد الله بن الزبير
غريغوار قائد الجيش الروماني وسبي ابنه
وتم الفتح فكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف
دينار وسهم الراجل الف وهو فتح لم يسمع
بمثله

ثم سار هذا الجيش مخترقا شمال افريقيا
من الشرق الى الغرب فاتحاً كل ما يصادفهم من
المدن والقللاع حتى انتهى الى جبل طارق
وهي نهاية مراكش فانقادت جميع هذه الممالك
واذعنّت لدفع الجزية وانجلت عنها الجنود
الرومانية

في السنة الثالثة من خلافة عثمان
انتقضت بعض بلاد الفرس على المسلمين
وفعل فعلاها بعض بلاد الكرد . فأرسل
عثمان عبيد الله بن معمر في خراسان وولاها
عميرة بن عثمان وارسل الاول الى فارس .
فأثنى عبيد الله بن معمر في خراسان حتي
بلغ فرغانة ولم يدع كورة الا اصحابها
ثم انتقضت فارس على عبيد الله بن
معمر فلقى الثائرين في اصطخر فقتل عبيد
الله فاستنفر عبد الله بن عامر والي البصرة
اهلها وسار بنفسه الى فارس فلقه الثأرون
باصطخر فقتل منهم عددا عظيما وأهزموا
ففتح اصطخر عنوة وسار الى دار ابجر
ومدينة جور ففتحها ثم عاد الى اصطخر وقد
انتقضت ثانية فحاصرها وافتتحها وفيها
اكثر اهل البيوتات والاساورة لأنهم
كانوا لجأوا اليها . ووطي . ابن عامر اهل
فارس وطأة لم يزلوا منها في ذل

ولما رجع عبد الله بن عامر الى البصرة
انتقضت خراسان فوج ٤ الى سجستان
الربيع بن زياد الحارثي والي كرمان
محاشع بن مسعود السلمي . وسار هو
الى نيسابور فأثني الطبيين . وهما حصنان
يعتبران بابي خراسان ففتحهما ثم سبر

قواده الى اعمال نيسابور وكل اعمالها وطوس
وهراة

ووجه عبد الله بن عامر أيضا الاحنف بن
قيس الى طخارستان فآتي سوانجرد فصالحه
أهلها ثم مضى الى مرو فصالحه أهلها أيضا
واستولى على رستاق بنج فاجتمع على قتاله أهل
الجوزجان والطائنان والفارياب ومعهم
الصغانيان (التركستان الشرقية) فهزمهم
الاحنف بن قيس جميعاً وفتح البلاد
المذكورة

ثم سار الى باغ وهي عاصمة طخارستان
فافتتحها ثم انعطف الى خوارزم فلم يتيسر له
فتحها فعاد

وأما مجاشع بن مسعود الذي توجه الى
كرمان فانه فتح عميدو السيرجان وجيرفت
ولم يدع بلداً في كرمان الا فتحه

واما الربيع بن زياد الذي سار الى
سجستان فانه فتح حصن زالق وكر كويه
وروش وناشروذ وشرواذ وزرنج الخ
وفتح عبد الرحمن كابل وزابلستان
وهي ولاية غزنة

اماطرستان ففتحها سعيد بن العاص
في خلافة عثمان سنة (٣٠)

(مقتل يزديجرد ملك الفرس) كان

يزديجرد قد اتجأ في مدة عمر بن الخطاب
الى حلوان ثم اسفهان وكان كلما تقدمت
جيوش المسلمين يفر أمامها حتي استقر في
كرمان

ولما ثارت فارس في عهد عثمان وأخضعها
عبد الله بن عامر مرة ثانية كان في أثناء
اخضاعها يطاردي يزديجرد ملك الفرس أرسل
في أثره هرم بن حيان فأتبعه الى كرمان فهرب
منه الى خراسان ثم لحق بمرو والروذ وكاتب
ملوك الصين وفرغانة والحز فأمده ففسار
بالجيوش الى سجستان وقيل الى جرجان
فالتقى بجيوش المسلمين فهزموه فالتجأ الى
مرو والشاهجان فمنعه صاحبها من الدخول
وكتب الى نيزك طرخان من ملوك الترك
يستقدمه لقتل يزديجرد ومصالحة العرب عليه
وأن يعطيه كل يوم الف درهم فجاء نيزك الي
يزديجرد منتظاه را بنصرته واحتال عليه ليقتله
فأحسن يزديجرد بالدياسة ففر الى ارجاعا على
نهر المرقاب فقتله صاحب الرحي ورماه في
النهر واقترضت به الدولة الساسانية من بلاد
الفرس وكانت مدة ولايتها (٣٢٩)
سنة

(طعن الناص علي عمال عثمان) كان

مملوك في الكوفة من فضول الاموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بها من غير أن ينقص موالهم من أرزاقهم ولكن قوما تأبوا عليه فاتهموه أمام عثمان بأنه يشرب الخمر وشهد عليه آخرون زوراً فجلده عثمان

(خادثة ابو ذر) كان أبو ذر الغفاري من خيرة المسلمين علماً وتقوي وشدة في الدين وجرأة في قول الحق. وكان يعتقد ان كل اموال النبی من حقوق المسلمين وليس للامام او من يقوم مقامه أن يدخر شيئاً منها بل يجب أن تقسم على الناس كما كان ذلك في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وكان معاوية يكثر من ادخار المال في ولايته بالشام لصرفه في الحاجة وكان يقول : المال مال الله . فوجد محبوب الفتنة من مذهب أبي ذر وسيلة يتوسلون بها لايجاد المشاغب فانطلق عبد الله بن سبأ الى الشام واندس علي ابي ذر فوسوس له قائلاً : ألا تعجب يا أبا ذر الى معاوية يقول المال مال الله، الا ان كل شيء لله كأنه يريد ان يحتجنه اي (يكتنزه) دون المسلمين ويحججهم اسم المسلمين

الوليد بن عقبة عاملاً لعمر على الجزيرة فعزل عثمان سعد بن ابي وقاص وولاهما الوليد بن عقبة فقدم الكوفة وأحسن اليه في الناس ولبث فيهم خمس سنين ثم اتهمه بعضهم يشرب الخمر

قبل انه شكر وصلي الصبح بأهل الكوفة اربعا ثم التفت لهم وقال أزيدكم ؟ فقال ابن مسعود مازلنا معك في الزيادة منذ اليوم . وشهدوا عليه عند عثمان فأمر علياً بجلده فأمر علي عبد الله بن جعفر بجلده فجلده

وروي الطبري ان الناس كانوا في عهد الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه . وفي رواية ان الوليد ادخل على الناس الخير حتي جعل يقسم المال للولاة والعبيد ولقد تفجع عليه الاحرار والماليك وكان يسمع الولاة وعليها الحد اذ حين عزله وتولية سعيد ابن العاص يقل :

يا ويلنا قد عزل الوليد

وجاءنا مجموعاً سعيد ينقص في الزاد ولا يزيد

فجوع الامة والعبيد وفي رواية الطبري عن الشعبي انه كان مما زاد عثمان على يد الوليد رد على كل

لقى أبو ذر معاوية وقال ما يدعوك
إلى أن تسمى مال المسلمين مال الله ؟
قال معاوية يرحمك الله يا أبا ذر
ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه
والامر أمره ؟ قال فلا تقله
فقال معاوية : اني لا أقول انه ليس
لله ولكن سأقول مال المسلمين
ثم قام أبو ذر بالشام وجعل يقول :
يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء ، بشر
الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله بمكائيل من نار تكوي بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم
فما زال حتي واح الفقراء بمثل ذلك
وأجوبوه على الاغنياء حتي شكوا الاغنياء
ما يلقون من الناس
فكتب معاوية إلى عثمان ان أبا ذر
قد اعضل بي وقد كان من أمره كيت
وكيت
فكتب عثمان إلى معاوية : ان الفتنة
قد أخرجت خطمها وعينها فلم يبق الا ان
تثبت فلا تنكأ القرح وجيز أبا ذر الي
وابعث معه دليلا وزوده وارفق به وكفكف
الناس ونفسك ما استطعت فانما تمسك
ما استمسكت

فبعث معاوية إلى عثمان بأبي ذر ومعه
دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في
أصل سلم (هو اسم جبل بالمدينة) قال :
بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب
مذكر (اي ذات أهوال)
ودخل على عثمان فقال له : يا أبا ذر
مالأهل الشام يشكون ذربك (اي
حدة لسانك)
فأخبره انه لا ينبغي أن يقال مال الله
ولا ينبغي للاغنياء أن يقتنوا مالا
فقال عثمان يا أبا ذر على ان اقضي
ماعلي وآخذ ماعلي الرعية ولا اجبرم على
الزهد وان ادعوم إلى الاجتهاد
والاقتصاد
قال أبو ذر فتأذن لي في الخروج فان
المدينة ليست لي بدار
فقال عثمان : او تستبدل الا شرا
منها
فقال أبو ذر : أمرني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اخرج منها اذا بلغ
البناء سلعا
قال عثمان : فأنفذ ما أمرك به فخرج
أبو ذر حتي نزل الربرة فخطبها مسجدا
واقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه

ملوكين وأرسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترند امرايا

وروي الطبري عن ابن عباس قال كان ابو ذر يختلف من الربرة الى المدينة مخافة الاعراية وكان يحب الوحدة والخلة فدخل علي عثمان وعنده كعب الاحبار (وكان من علماء اليهود ثم أسلم)

فقال ابو ذر : لا ترضوا من الناس بكف الاذى حتي يبذلوا المعروف. وقد ينبئ للمؤدي الزكاة ان لا يقتصر عليها حتي يحسن الى الجيران ولاخوان ويصل القربات

فقال كعب الاحبار من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه

فقال له ابو ذر يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا، والله لتسمع مني أولاً دخل عليك. ورفع محجنه فصر به فشجه

فاستوهبه عثمان (اي استوهب كعب الاحبار حقه) فوهبه له

فقال عثمان لا يذراتق الله راكف يدك ولسانك

(مبادي الثورة) قضى عثمان الشطر الاكبر من خلافته وهو أحب الي الناس من عمر لرافته واقبال الدنيا على الناس في

عهد. ولكنه أثر بني أمية علي غيرهم وأغدق عليهم الاموال وأثرهم بالمناصب فانحرفت عنه القلوب ، وتطلع الناس لمناقشته الحساب

قال ابن جرير الطبري في تاريخه كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس وأعان علي نفسه بأفعاله وباستيلاء بني أمية عليه . وكان ابتداء الجراءة عليه ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان في داره . فكان ذلك أول ومن دخل على خلافة عثمان

وقبل انه خطب يوما ويده عصا كان رسول الله وابو بكر وعمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها علي ركبته. فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الي من بالآفاق بذلك وبأن يقدموا الخلع عثمان فهاج الناس وكان ماكان

وقد كان اول ما تكلم به في الخارج محمد بن ابي حذيفة ومحمد بن ابي بكر ان عابا عثمان في غزوة ذات الصوارى التي

غزاها مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح في البحر سنة إحدى وثلاثين وأظهروا عييه وما خالف به أبابكر وعمر وانه استعمل عبد الله بن سعد رجل أباح دمه رسول الله ونزل القرآن بكفره ونزع أعصاب رسول الله عن الاعمال وولاهما مثل عبد الله بن سعد وسعيد بن العاص الى غير ذلك من الكلام الذي ساء عبد الله فغزلها عن المسلمين في مركب ليس فيه غير القبط حتي رجع الجيش الى مصر وأخذ ابن ابي حذيفة يفسد قلوب المسلمين علي عثمان

وكان السبب في ظهور التذمر من عثمان في العواصم كعصر والبصرة والكوفة هو تألف جمعية سرية قام بها عبد الله ابن سبا المعروف بابن السوداء (وكان يهوديا ثم أسلم علي عهد عثمان) أسسها علي مبدأين دينيين أولهما وجوب رجوع محمد عليه الصلاة والسلام الى الدنيا كما قيل برجوع عيسي عليه السلام . فكان يقول العجب ممن يصدق ان عيسي يرجع ويكذب ان محمدا يرجع . فقبل جمهور من الناس هذه العقيدة منه

المبدأ الثاني وصاية علي بن ابي طالب

فكان يقول للناس انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن أظلم ممن لم يميز وصية رسول الله ووثب علي وصيه . وان عثمان أخذها بغير حق فأنهضوا في هذا الامر وابدأوا بالطنن علي أمرائكم . وبعث دعائه وكاتب رجالا من الانصار وكاتبوه ودعوا في السر الي ما عليه رأيهم حتي تم له الامر ثم قام حمران بن ابان في البصرة لايغار الصدور علي عثمان لانه كان حاقداً عليه اذ ضربه علي زواجه بامرأة في العدة واجترأ أهل الكوفة علي التظاهر بالعداء وتجاوزوا حدود الادب في تناول عثمان وسيرته . حتي أن سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة جعل خاصته من وجوه اهلها واهل القادسية فكان يسر عنده مثل مالك بن كعب الارجبي وعلقمة بن قيس النخعي وثابت بن قيس الهذلي وجندب بن زهير الغامدي وعرة بن الجعد وعصصة بن عوحان وابن الكواء وطليحة بن خويلد وغيرهم وكانوا يفيضون في ذكر الاحوال والرجال وربما انتهوا الى الملاحاة والمشاغبة والتضارب . فاذا لامهم حجاب سعيد نهروهم وضربوهم

ثم منع سعيد السر عنده فكان

هؤلاء القوم يجتمعون في مجالسهم يذمون سعيداً وعثمان فكتب سعيد واهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم فكتب الى معاوية ان نفراً خلقوا للفتنة فقم عليهم وانهم وان آنت منهم رشداً فاقبل وان أعيوك فارددهم علي

فأرسلهم معاوية وأجرى عليهم من الرزق ما كان لهم بالعراق وأقاموا عنده يحضرون مجلسه . فقال لهم يوماً : انكم قوم من العرب لكم أسنان (أعمار) وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفاً وعلية الامم وحيثم موارثهم ، وقد بلغني انكم تقمن قريشاً ولو لم تكن قريش كنتم أذلة . ان أنتم لكم الجنة فلا تقترقوا عن جنتكم وان أنتمكم يصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم المؤنة والله لتنتهن او ليبتلينكم الله بن يومكم السوء ولا يحسدكم على الصبر . ثم تكونون شركاء فيما جررتهم علي الرعية في حياتكم وبعثوفاتكم فقال رجل منهم وهو صعصة : اما ما ذكرت من قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية . واما ما ذكرت من الجنة فان الجنة اذا احترقت خلص النبا

فقال معاوية عرفتمكم الآن وعلمت ان الذي أغرام علي هذا قلة العقول . وأنت خطيهم ولا أرى لك عقلاً . أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرني بالجاهلية . أخزي الله قوماً عظموا امركم . اقبهوا عني ولا أظنكم تقهون . ان قريشاً لم تغز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى . لم تكن بأكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا أكرمهم احساباً ، واحضهم انساباً ، واكلهم مروءة ، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً الا بالله . فبواهم حرماً آناً يتخطف الناس من حولهم . هل تعرفون عجمياً أو غريباً أو أسود أو أحمر الا وقد أصابه الدهر في بلده وحرمة ، الا ما كان من قريش فأنهم لم يردم أحد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتي أراد الله أن يستنقذ من أكرمه واتبع دينه من هو ان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ، ثم ارتضى له أحابا فكان خيارهم قريشاً ثم بنى هذا الملك عليهم يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم اقترأه لا يحوطهم وهم على دينه ؟ أف لك ولاصحابك . اما انت يا صعصة فان قريشك شر القرى ، أنتنها بيتنا وأعقبها

واديا وأعرفها بالشر والألمها جيرانا ، لم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها ، ثم كانوا الأثم العرب ألقابا وأسماء ، نزاع الامم وأنتم جيران الخط وفعلة فارس حتي أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فأنت شر قومك حتي اذا أبرزك الاسلام وخطك بالناس أقبلت تبني دين الله عوجا وتزعج الى الذلة ، ولا يضر ذلك قريشا ولا بضعفهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرف بالشر فأغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شرأ منه وأخرى ثم قام وزكهم فتعاصرت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أنام فقال اني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ، ولا أنتم رجال منفعه ولا مضرة ، فان أردتم النجاة فآلزموا الجماعة ولا يطرزكم الانعام فان البطر لا يمتري الخيار . اذهبوا حيث شئتم فساكتب الى أمير المؤمنين فيكم

وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان ، أضربهم العدل ولا يريدون الله بشي ،

ولا يتكلمون بحجة أمام الفتنة وأموال أهل الذمة ، والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ونخزهم ، وليسوا بالذين ينكرون أحدا الا مع غيرهم فان سعيدا ومن عنده منهم فأنهم ليس الاكثر من شغب وتكبر فقيل أنهم خرجوا يريدون الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو بمحصر فدعاهم ووبخهم

وقيل كتب عثمان الي معاوية بردهم الي الكوفة فأطلقوا ألسنتهم فكتب سعيد يشكهم فأمر عثمان باشخاصهم الي عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بمحصر وكان على حصن فقال لهم : يا أئمة الشيطان (أي يا حربة الشيطان) لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد في تشاق ، خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم ثم مضى في توبيخهم على ما فعلوا وما قالوا لسعيد ومعاوية

فهاوا سطوته وطفقوا يقولون نتوب الى الله أقننا أقالك الله . حتي قال تاب الله عليكم

(ما قمه الناس علي عثمان) قم الناس علي عثمان أشياء نسرد هاهنا أوتق

مصادرها :

منها اتمامه الصلاة في منى وعرفة
وكان رسول الله والخليفةان بعده يقصرونها
ومنها زيادة النداء الثالث على الزوراء
يوم الجمعة

ومنها اخراج أبي فر من الشام والمدينة
الى الربرة

ومنها سقوط خاتم النبي صلى الله عليه
وسلم من يده في بئر اريس

ومنها افشاؤه الولايات في أهله وبني
عمه

ومنها صلته لاهله وبني عمه الاموال
واقطاعهم القطار رحاهم على رقاب الناس
واستشاره برأيه ورأيهم وترك المهاجرين
والانصار لا يستشيرهم ولا يوليهم

ومنها انه أعطي مروان بن الحكم
خمس الفسيلة من غزو افرقية . ووصل
عبد الله بن خالد بن اسيد بأربعمائة الف
درهم . وأقطع الحرث بن الحكم موضع
سوق بالمدينة كان تصدق به رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المسلمين . وأعطى

ابا سفيان بن حرب مائتي الف درهم .
وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة
فأعطاه مائة الف من بيت المال

ومنها انه حجي الحمي (المراعي) حول
المدينة الا عن بني أمية . ورد الحكم بن
العاص الذي كان طرده رسول الله الى
المدينة وأعطاه مائة الف درهم

ومنها استعماله السوط بدل الخيزران
في الضرب فضرب ظهور الناس بالسياط
ومنها تطاوله في البنيان حتي عدوا
سبع دور بناها بالمدينة، دار آل النائلة ودار آل
لعائشة وغيرهما من أهله وبناته

ومنها ضربه عبد الله بن مسعود
حتي كسر ضلعا من اضلاعه

ولكن عثمان اعتذر عما عزي اليه
بأعذار أكثرها يكاد يكون مقبولا

فاعتذر عن اتمامه الصلاة ببني أي
عن صلاته أربع ركعات بدل ركعتين
بأنه سمع ان بعض من حج من أهل
اليمن وجفاة الناس زعموا ان الصلاة
للمقيم ركعتان واحتجوا بأن أمير المؤمنين
يصلي ركعتين فصلى عثمان اربعا دفعا لهذه
الشبهة

واعتذر عن الحمي الذي حماه حول
المدينة بقوله ان عمر حمي الحمي قبلي لابل
الصدقة ، وقد وليت واني لا أكثر العرب
بغير آ وشاة ومالي اليوم شاة ولا بغير غير

بغير بن لحي

واعتذر عن صلة اهله بالاموال بأنه
اشترى بأمر الله فيها اذ أمر بصلة الاهل.
وقال ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما
هو لهما. اما انا فأخذت ماهولي من بيت
المال قسمته في اهلي . ومع هذا فانه قد
اشير عليه باسترداد ما اعطاه لروان ولخالد
ابن اسيد فاسترده واعاده لبيت المال
واعتذر عن رد الحكم بن ابي العاص
بأنه مكي وقد سيره رسول الله الي الطائف
ثم رده

واعتذر عن تولية الاحداث من اهله
بقوله انه لم يستعمل الا مجتمع محتمل
مرضى (يريد عبد الله بن عامر) واحتج
بأن رسول الله قد ولي اسامة بن زيد ولم
يبلغ العشرين

واعتذر عن اعطاء عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح الخس بقوله انه نفله خس
ما فاء الله عليه فكان مائة ألف وقد جعل مثل
ذلك ابو بكر وعمر . فزعم الجند أنهم
يكرهون ذلك فرده عليهم وليس ذلك لهم
ثم ان ام سلمة احدى زوجات النبي
صلى الله عليه وسلم نصحته ان يتوخي
السبيل التي سلكها ابو بكر وعمر فأجابها

بما يأتي :

« يا امانا قد قلت فوعيت ، وأوصيت
فاستوصيت . ان هؤلاء الثغور رعاة عترة
(اى سفلة) تطأطأت لهم تطأطؤ المانع
الدلاء (اى الذي يتناول الماء من أعلى
البئر) وتلدت لهم تلدد المضطر (اى
تفت لهم يميننا وشمالا) فأراينهم الحق
اخوانا ، وأراهموني الباطل شيطانا أجررت
المرسون منهم رسنه (اى مكنت المشدود
منهم من ذمامه اى اهلته وشأنه)
وأبلغت الزائع مسعاه ، فانفرقوا على فرقا
ثلاثا : فصامت صمتة أنفذ من وصول غيره ،
وساع اعطاني شاهده ، ومنعني غائبه ،
ومرخص له في مدة رينت على قلبه . فأنا
منهم بين ألسن لداد ، وقلوب شداد ،
وسيوف حداد . عذرى الله ألا ينهى منهم
حليم سفيها ، ولا عالم جاهلا ، والله حسي
وحسبهم يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم
فيعتذرون

لما فشت الثورة في الامصار ، وتوغرت
الصدور على عثمان عزم سعيد بن العاص
والى الكوفة على المسير الى عثمان سنة (٣٤)
فانهز دعاة الثورة طحوا البلاد من
رئيس فأظهروا أمرهم وعزموا على الذهاب

لخلع عثمان تحت قيادة يزيد بن قيس
فبادره القعقاع بن عمرو فقال انما نستغنى
من سعيد بن العاص فتركه . وكتب يزيد
الى الزهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد بمحصى في القدوم فساروا اليه
وسبقهم الاشتر ووقف على باب المسجد يوم
الجمعة يقول :

جئتكم من عند عثمان وترك سعيداً
يزيده علي نقصان نسائكم على مائة درهم
(اي من العطاء) ورد اولي البلاء منكم
الى الفين ويزعم ان فيكم بستان قريش .
فهاج القوم لهذا الخبر . وناي يزيد في الناس
من شاء ان يلحق بيزيد لرد سعيد فليفل
فخرجوا واذوا الرأي يهذلونهم فلا يسمعون
ونزل يزيد واصحابه الجرعة لا غتراض
سعيد ورده عن الرجوع الى الكوفة . فلما
وصل سعيد اليهم بالجرعة قالوا ارجع فلا
حاجة لنا بك . فرجع سعيد الى عثمان
فأخبره بخبر القوم وانهم يختارون ابا موسى
الاشعري فولاه الكوفة وكتب اليهم :

اما بعد قد امرت عليكم من اخترتم
واصفيتكم من سعيد ، ووالله لا قرضتكم
مرضي ، ولا يذلن لكم صبري ،
ولا استمحلحكم بمسدي فلا تدعوا شيئاً

احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ،
ولا شيء كرهتموه لا يعصى الله فيه الا
استعفتم منه ، انزل فيه عندما احببتم حتي
لا يكون لكم عند الله حجة ولتصبرن كما
امرنا حتي تلبغوا ما تريدون

ثم خطبهم ابو موسى الاشعري
وامرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا
اما عثمان فانه احضر اهل شوره
وهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وسعيد بن
العاص وعبد الله بن عامر وعمر بن العاص
ومعاوية وكانوا بطاته دون الناس فجمعهم
وشاورهم فيما يفعل ليتقي شر الناس

فقال له عبد الله بن عامر : ارى لك
يا امير المؤمنين ان تغلهم بالجهاد عنك
حتي يذلوا لك

وقال سعيد بن العاص : احسم عنك
الداء فاقطع عنك الذي تخاف ، ان لكل
قوم قادة مني هلكت تفرقوا ولا يجتمع لهم
امر

وقال معاوية : ايسر عليك ان تأمر
امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم
ما قبله واكنيك انا اهل الشام

وقال عبد الله بن سعد : ان الناس
اهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف

عليك قلوبهم

ثم قام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني أمية قتلوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل ، فان ابيت فاعزم عزما ، وامض قدما

فقال له عثمان : ما بالك قل فرك ،
أهذا نجد منك ؟

فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال :
والله يا أمير المؤمنين لانت أكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلغهم قولي فيثقبوا بي فأقود اليك خيرا وأدفع عنك شرا

وقال الطبري: كان عمرو بن العاص ممن يحرص علي عثمان ويغري به ، ولقد خطب عثمان يوما في آخر خلافته فصاح عمرو بن العاص :

اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبتها معك قتب الي الله تتب فقال عثمان : وانك ههنا يا ابن النابغة قلت والله جيتك منذ نزعتك عن العمل وقال الطبري ايضا : كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على

عثمان وكان يقول : والله ان كنت لأتقي الراعي فأحرضه علي عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه

فلما اشتد الشر بالمدينة خرج عمرو ابن العاص الي منزله بفلسطين فبينما هو بقصره ومعه ابنه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الخزاعي اذ مر بهم راكب من المدينة فسأله عن عثمان فقال محصور فقال عمرو أنا ابو عبد الله . العير يضطرب والمكواة في النار

ثم مر بهم راكب آخر فسأله . فقال قتل عثمان

فقال عمرو أنا ابو عبد الله اذا نكأت قرحة أدميتها

فقال سلامة بن روح : يا معشر قريش انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه . فقال نعم أردنا أن نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامم شرعا سواء

(نرجع لذكر عثمان) لما سمع عثمان مشورات أصحابه عمل بمشورة عبد الله ابن عامر فشغل الناس بالغزو فلم يقف ذلك أسنة الناس عن الطعن على حكومة عثمان والنيل منها ، وأخذوا يتكاثبون من

الامصار وكان كبار الصحابة ملازمين الصمت الا نفرأ منهم كانوا يذبون عنه مثل زيد بن ثابت وابي اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يغنوا عنه شيأ

فاجتمع الناس الى علي بن ابي طالب عليه السلام فكلموه في ذلك فدخل على عثمان وقال :

« الناس ورأيي وقد كلوني فيك ، والله ما ادرى ما اقول لك ، ولا اعرف شيأ تجهله ، ولا ادلك على امر لا تعرفه ، انك لتعلم ، ما سبقناك الي شي . فنخبرك عنه ، ولا خلونا بشي . فنبلفك ، وما خصصنا بأمر دونك ، وقد رأيت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصممت منه ونلت صهره ، وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بشي من الخير منك ، وانت اقرب الى رسول الله وحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم ينالاه وما سبقناك الي شي . فالله الله في نفسك فاك ، والله ما تبصر من عمي ، ولا تعلم من جهالة . وان

الطريق لواضح بين ، وان اعلام الدين لقائمة . اعلم يا عثمان ان افضل عباد الله امام

عادل هدي وهدي فأقام سنة معلومة ، وامات بدعة متروكة فوالله ان كلايين ، وان السنن لقائمة لها اعلام ، وان البدع لقائمة لها اعلام . وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وأضل فأمات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة ، واني أحذر الله وسطواته ونقباته فان عذابه شديد أليم ، واحذر ان تكون امام هذه الامة الذي يقتل فيفتح عليها القتل والقتال الي يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيما لا يبصرون الحق لعلو الباطل بموجون فيها موجا ويمرحون فيها مرحا »

فقال عثمان : قد علمت والله لتقولن الذي قات . اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا أسلمتلك ولا عبت عليك وما جئت منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة (حاجة) وآويت ضائعا ووليت شيها بمن كان عمر يولى . أنشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال نعم . قل فقل ان عمر ولاه ؟ قال نعم . قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمة وقرابته ؟

قال علي ان عمر كان يطلا على صماخ من ولى ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ

به اقصى العقوبة . وانت لا تقل . ضعفت
ورقت علي اقربائك

قال عثمان وهم اقرباؤك ايضا
قال اجل ان رحيم مني لقرية ولكن
الفضل لغيرهم

قال عثمان: هل تعلم ان عم ولى معاوية؟
فقد وليته

فقال على : اشدك الله هل تعلم ان
معاوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام
عمر؟

قال عثمان نعم
قال على فان معاوية يقطع الامور
دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت
تعلم ذلك فلا تغير عليه

ثم خرج من عنده وخرج عثمان على
آثره فجلس على المنبر ثم قال :

اما بعد فان لكل شئ آفة، ولكل
امر عاهة . وان آفة هذه الامة وعاهة

هذه النعمة ، عيايون طعانون، يرونكم ما
يحون ، ويسترون عنكم ما تكرهون،
يقولون لكم ويقولون، امثال النعام يتبعون
اول ناعق ، احب مواردهم اليهم البعيد ،
لا يشربون الا انفسا (كدرا) ، ولا
يردون الا عكرا، ولا يقوم لهم رائد، وقد

اعيتهم الامور ، الا والله لقد عبت على ما
أقررتم لابن الخطاب بشئ ولكنه وطئكم
برجله وضربكم بيده ، وقعكم بلسانه ،
فدنتم له على ما أحبينم وكرهتم ، ولنت
لكم وأوطأتكم كفتي ، وكفت يدي ولساني
عنكم فاجترأتم على ، اما والله لا نأ عز
نفرا واقرب ناصرا، واكثر عددا واحري
ان قلت هلم أي الي ، ولقد عدت لكم
اقرانا وافضلت عليكم فضولا، وكشرت
لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم أكن
أحسنه ، ومنطقا لم أنطق به فكفوا عني
ألسنتكم وعيبكم ، وطعنكم على ولانكم
فاني كففت عنكم من لو كان هو الذي
يكلمكم لرضيت منه بدون منطقي هذا .
الا فما تفقدون من حقكم والله . اقصرت
عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم تكونوا
تختلفون عليه

فقام مروان بن الحكم فقال:

ان شئتم حكنا والله بيننا وبينكم
السيف. نحن وأنتم والله كما قال الشاعر :
فرشنا لكم اعراضا فنبت بكم

مغارسكم تبنون من دمن الثري
فقال عثمان اسكت لأسكت دعني
واصحاني ما مطلقك في هذا ؟ ألم أقدم

إليك ان لاتنطق ؟

فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر
فاشتد قوله على الناس وعظم فزاد حقدهم
عليه

فأخذ الناس يتكاثبون في الامصار
ويتداعون الي العمل ضد عثمان فكان
محمد بن ابي بكر الصديق وعمار بن ياسر
ومحمد بن جعفر يكتابون اهل مصر فخرج
المصريون وفيهم عبد الرحمن بن غزيس
البلوى في خمسمائة وقيل في الف. وخرج
اهل الكوفة وفيهم زياد بن صوحان العبدي
والاشتر النخعي. وخرج اهل البصرة
وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وفرج بن
عباد وعليهم حرقوص بن زهير السعدي
وكلهم في ثل عدد اهل مصر

خرجوا جميعا في شوال مظهر بن للحج
ولما كانوا من المدينة علي ثلاث مراحل
تقدم ناس من اهل البصرة وكان هوام
في طلحة فنزلوا في اخشب وتقدم ناس من
اهل الكوفة وكان هوام في الزبير فنزلوا
الاعوص ونزل معهم ناس من اهل مصر
وكان هوام في علي وتركوا عامتهم يذي
المروة

فقال زياد بن النضر وعبد الله بن

الاصم من اهل الكوفة لاتعجلوا حتي
ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكروا لنا
فوالله ان كان حق لا يقوم لنا امر . ثم
دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير
وامهات المؤمنين واخبروهم انهم اتوا
للحج وان يستعفوا من بعض العمال
واستأذنوا في ان يذهب من اهل الكوفة
وكل مصر فريق الي من هوام فيه .
وقال كل فريق منهم ان بايعنا صاحبنا
والا كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا
عليهم حتي نبغتهم

فأتي المصريون عليا عليه السلام
وهو في عسكر عند احجار الزيت وقد
بعث ابنه الحسن الي عثمان فيمن اجتمعوا
عليه وعرضوا علي علي امرهم فلم يأبه بهم
وردم

واتي البصريون طلحة والكوفيون
الزبير ففعلا مثل ما فعل علي فانصرفوا
وتفرق اهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير
في نواحيها وقد هجموا واجاطوا بعثمان
ونادوا بأمان من كف يده ، وصلى عثمان
بالناس اياما ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا
الناس من كلامه

وغدا عليهم علي عليه السلام وقال

ماردكم بعد ذهابكم . قالوا أخذنا كتابا
مع بريد بقتلنا

فقال لهم على كيف علمتم بما لقي أهل
مصر وكلهم على مراحل من صاحبه حتى
رجعتم علينا جميعا ؟ هذا أمر ابرم بليل
فقالوا اجعلوه حيث شئتم ولا حاجة
لنا بهذا الرجل ليعتز آينا . ثم منعوا الناس
من الاجتماع بعثمان

وكتب عثمان الى الامصار يستنجدهم
ويخبرهم ما للناس فيه فخرج أهل الامصار
خرج من مصر معاوية بن خديج بأمر
واليها عبد الله بن سعد . وخرج من
الكوفة القعقاع بن عمرو بأمر أبي موسى
الاشعري . وخرج من البصرة مجاشع بن
مسعود السلمي بأمر عبد الله بن عامر .
وخرج من الشام حبيب بن مسلمة الفهري
بأمر معاوية وكان مع كل منهم جنود
للدفاع عن عثمان

اما عثمان فخطب في يوم الجمعة خطبة
قال منها :

يا هؤلاء الله الله . فوالله ان أهل
المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان
محمد فاحموا الخطأ بالصواب

فقال محمد بن مسلمة أنا أشهد بذلك

فأقعدته حكيم بن جبلة . وقام زيد بن
ثابت ليدافع عن عثمان فأقعدته آخر وأخذ
الناثرون يرمون الناس بالحصى وأصيب
عثمان فصرع وقاتل دونه سعد بن أبي
وقاص والحسين بن علي وزيد بن ثابت
وأبو هريرة . ودخل عثمان بيته وعزم عليهم
بالانصراف فانصرفوا

ودخل على وطلحة والزبير على عثمان
يهودونه وعنده نفر من بني أمية فيهم
مروان . فقالوا لعلي : أهلكتنا وصنعت
هذا الصنع ؟ والله لأن بلغت الذي تريد
لنمرن عليك الدنيا

فقام على عليه السلام مغضبا

صلي عثمان بالناس وهو محصور
ثلاثين يوما ثم منعه الصلاة وصلي بالناس
أمير المصريين الغافقي وقيل أبو أيوب
الانصارى وقيل سهل بن خنيفة حتى قتل
عثمان

ولقد كان لعثمان رضي الله عنه
متسع من الوقت ومندوحة عن الاسترسال
مع المتغلبين علي الامر من بني أمية فان
الناثرين من المصريين لما قصدوا عثمان
نزلوا بذي خشب فلما بلغ عثمان ذلك جاء
الى بيت علي وتوسل اليه بالقرابة في ان

يركب اليهم ويردم

فقال له علي قد كلمتك في ذلك
فأطعت أصحابك وعصيتني فعلى أى شئ
أردم؟

فقال عثمان : ردم علي أن أصير الى
ماتراه وتشير به وأن أعصي أصحابي
وأطيعك

فركب علي في ثلاثين من المهاجرين
والانصار فأتوا المصريين وتولى الكلام
معهم علي ومحمد بن مسلمة فرجعوا الى مصر
ورجع علي ومن معه الى المدينة وتدخل علي
على عثمان وأخبره برجوع المصريين
وأشار عليه أن يسمع الناس ماعول عليه
من الزرع قبل أن يجي غيرهم . ففعل
وخطب خطبته التي يزرع فيها وأعطى
الناس من نفسه التوبة وقال :

انا اول من انعظ . استغفر الله مما
فعلت وأتوب اليه . فثلي زرع وتاب فاذا
نزلت فليأتني أشرا فكم فليروا في أيهم
فوالله لأن رذني الحق عبداً لستين سنة
العبد ، ولأن ذل العبد ، وما عن الله
مذهب الا اليه ، فوالله لأعطينكم الرضى
ولا تحب من مروان وذويه ولا أحتجب عنكم
ثم بكى وبكى الناس حتى اخضلت

لحام

وعد عثمان بما وعد ولكن بني أمية
لم يرقهم ذلك فقصد مروان بن الحكم
وسعيد بن العاص ولا موه على ما فعل .
فوبختهم امرأته نائلة وقالت لهم : انكم لا
تزالون به حتي تقتلوه . فلم يرجعوا الي قولها
واستدلوه في اقراره بالخطبة والتوبة عند
الخوف

واجتمع الناس بالباب وقد ركب
بعضهم بعضا فقال لمروان كلمهم . فكلهم
وأغلظ لهم في القول . وقال جئتم لنزع
ملكنا من أيدينا والله لئن رمتونا ليرن
عليكم منا أمر لا يسركم ، ولا تحمدوا غب
رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله مانحن
بمغلوبين علي مافى أدينا

فلما بلغ عليا عليه السلام ما قال مروان
نكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود
أسمعت خطبته ومقالة مروان للناس اليوم؟
يا لله وللناس ان قعدت في بيتي قال تركتني
وقراتي وحقي ، فان تكلمت فجاء ما يريد
يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد
كبر السن وصحبة الرسول

ثم قام مغضبا قاصدا عثمان وقال له :
« أما رضيت من مروان ورضي منك »

وجاء في رواية انه لما حضر عثمان
كان على عليه السلام بخير فاشتد طعن
الناس على عثمان في غيبته فكتب اليه هذا
الكتاب :

«أما بعد فقد بلغ السيل الزبي ،
وجاوز الحزام الطبيين ، وارتفع أمر الناس
في شأني فوق قدره وزعموا أنهم لا
يرضون دون دمي وطعم في من لا يدفع
عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
قد كان يقال أكل السبع خير من
اقتراس الثعلب ، فأقبل علي اولى
فان كنت ما كولا فكن أنت آكلي
والا فأدر كني ولما أضرق
ولما جاء علي الى المدينة وجد الناس
مجمعين عند طلحة وقدم عليه عثمان
وقال له :

أما بعد فان لي حق الاسلام ، وحق
الاخاء والقراية والصحراء . ولو لم يكن من
ذلك شيء . وكنا في الجاهلية لكان عارا
على بني عبد مناف ان ينتزع اخو بني
تميم (يعني طلحة) أمرهم
فقال له علي سيأتيك الخبر ثم خرج

الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل
جل الظعينة يقاد حيث يشاء . ربه . والله
مامروان بذى رأى في دينه ونفسه . واهم
الله اني لأراه يوردك ولا يصدرك . وما
انا عائد بعد مقامى هذا لمعابيتك . أذهبت
شرفك وغلبت علي (أبك)

ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد
مسمت قول علي ، فساعدته في عدل زوجها
علي طاعة مروان . وقالت انما تركك الناس
لمكان علي فأرسل اليه فاستصلحه

فبعث عثمان اليه فلم يأته فأناه عثمان
الى منزله يستليته ويعدده الثبات على رأيه
معه

فقال علي بمد أن قام مروان على بابك
يشتم الناس ويؤذيهم ؟

فخرج عثمان وهو يقول خذ لثني وجرات
الناس على

فقال علي : والله اني أكثر الناس
ذبا عنك ولكن كلما جئت بشيء . أظنه
لك رضى ، جاء مروان بأخرى فسمعت
قوله وتركت قولى

بقي على مغضبا لا يتدخل في أمر
عثمان الى أن منعه أعداؤه الماء ، فتأثر على
عليه السلام وأمر بادخال الماء اليه

الى المسجد فرأى اسامة فتوكل على يده
حتى دخل دار طلحة وهو في خلوة من
الناس

فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذى
وقعت فيه ؟

فقال يا أبا الحسن بعد مامس الحزام
الطيبين ؟

فانصرف على الى بيت المال وأعطى
الناس فانصرفوا عن طلحة وسر بذلك
عثمان . وجاء اليه طلحة تائباً . فقال والله
ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً . فآله
حسيبك يا طلحة

وروا سببا آخر لعود المصريين الى
محاصرة عثمان بعد أن نصحهم على
بالرجوع

وهو ان عبد الله بن سعد بن أبي
سرح ضرب رجلا من كانوا شكوه الي
عثمان حتى قتله فركب المصريون الي
المدينة وبسطوا الامر لكبار الصحابة
فاجتمعوا على عثمان وألحوا عليه في انصاف
القوم من عامله . فقال لهم اختاروا رجلا .

أوله عليهم فقالوا استعمل محمد بن أبي بكر
فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من
المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن

أبي سرح وأهل مصر . وبينما هم على
ميرة ثلاثة أيام من المدينة رأوا راكبا
يدنو منهم ويتبعدهم فقبضوا عليه وسألوه
فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى
عامل مصر

وقيل بل كان الذى قبضوا عليه ليس
بغلام عثمان بل هو الاعور السلمي
ففتشوه فوجدوه معه أنبوبة من رصاص
وفيها كتاب الى عامل مصر ففتحوه فاذا
فيه : « اذا أناك محمد بن أبي بكر وفلان
وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم وأقر
على عملك حتى يأتيك رأيي »

وسواء صح خبر ولاية محمد بن أبي
بكر على مصر أو لم يصح فان المصريين
لما علموا ان في الكتاب الامر بقتل بعضهم
رجعوا ورجع الكوفيون والبصريون وقرأوا
الكتاب في محضر من الصحابة

وقام علي ومحمد بن مسلمة فأتيا عثمان
وقالا له ما قال المصريون . فأقسم بالله ما
كتبه ولا علم له به

فقال محمد بن مسلمة : عذق ، هذا
من عمل مروان

ثم دخل علي عثمان وفد من
المصريين فلم يسلموا عليه بالخلافة فذكر

المدينة اناس كثيرون ونصح بعضهم عثمان بالخروج فأبى وكتب لولائه يستمد ثم أن الثائرين منعوا عنه الماء ليدعن حتى لا يقتلوه وكان ذلك التضيق بأشارة من طلحة

فبلغ الثائرون خبر توارد القواد الذين أرسلهم ولاية عثمان لانجاده فحاولوا أن يدخلوا على عثمان ليقتلوه فمنهم الحسن والحسين عايها السلام ومحمد بن طلحة وابن الزبير وأبو هريرة وسعيد بن العاص ومروان وجم غفير

فلما طال الامر وخاف الثائرون وصول المدد اليه رأي محمد بن أبي بكر ان الحسن أصيب بجراح وهو يدافع الثائرين وخاف أن يراه بنو هاشم فيأتوا ويطردوا المحاصرين بالقوة فأمرهم بالمحجم علي عثمان من البيوت المجاورة لبيته فاقتحموا داره من دار عمر بن حزم ولم يشعر بهم أحد ممن يدافعون عنه وندبوا له رجلا يقتله، فدخل عليه ذلك الرجل فقال له اخلصها وندعك . فأبى فخرج الرجل ودخل آخر وآخر كلهم يعظه ويخرج ثم دخل عليه محمد بن أبي بكر فخاوره طويلا فاستحيا وخرج ثم دخل عليه القوغاء من الثائرين

له رئيسهم ابن عديس مافعل والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح من الاستبداد بالمال والرأي ، فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين . ثم ذكروا له أمر الكتاب فحلف انه ما كتبه ولا علم به . وسأله عن كتبه فقال لا أدري . فقالوا كيف يكتب في مثل هذه الامور العظيمة وينقش عليها خاتمك وأنت لا تعلم . فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع . وان كنت صادقا فقد استحققت أن تخلع نفسك لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبت بطالتك ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه فاخلع نفسك كما خلعتك الله

فأجابهم عثمان اني لا أنزع قيصا ألبسني الله ولكني أتوب وأنزع قالوا لو كان هذا أو اذنبت تبت منه قبلنا . لكننا رأيناك تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتي نخلعك أو تقتلك أو تلحق أرواحنا بالله تعالى وان منعك أسعابك فقاتلهم حتى نخلعك اليك

ثم أخذوا في حصاره ليحملوه على خلع نفسه لو أرادوا قتله لقتلوه . فهاجر

فقطعنه عمرو بن الحوق عدة طعنات ودافعت عنه امرأته نائلة فنفعها أحدهم بالسيف في أسابعها وتولي قتله كنانة بن بشر . وجاء غلمان عثمان قتلوا من قاتليه سودان ابن حمران وغيره

وبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فدخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فقال علي لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأتما علي الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب الحسين وشتم محمدا بن طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو غضبان حتي أتى منزله

وكان قتله ثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة (٣٥) وكان عمره حين قتل بين الثانية والثمانين والتسعين ومدة خلافته اثنتي عشرة سنة الا بضعة أيام

قتل عثمان فافترقت الامة في أمر قتله الى أربع فرق ثم انفصل عنهم صنف آخر فصاروا خمسة

(أولها) شيعة عثمان وهم أهل الشام وأهل البصرة فقال أهل الشام ليس أحد أولي بطلب دم عثمان من أسرة عثمان وقرابته ولا أقوى على ذلك من معاوية فولوه الزعامة في المطالبة بدمه

وأما أهل البصرة فقالوا ليس أحد أولي بطلب دم عثمان الا طلحة والزبير لانهما من أهل الشورى (ثانيهما) شيعة علي عليه السلام وهم أهل الكوفة فكأنوا يرون انه كان أولى من عثمان بالخلافة

(ثالثها) المرجئة فهم الذين شكوا وكأوا بعيدين عن المدينة مشغولين بالجهاد فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان ووجدوا هذا الخلاف قالوا تركناكم وأمركم واحد ليس بينكم اختلاف وقدمنا عليكم وأنتم مختلفون . فبعضكم يقول قتل عثمان مظلوما وكان أولى بالعدل وأصحابه . وبعضكم يقول كان علي أولى بالعدل وأصحابه . كلهم ثقة وعندنا مصدق فنحن لا نتبرأ منها ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجي أمرهما الي الله حتي يكون الله هو الذي يحكم بينهما

(رابعها) من لزم الجماعة وهم سعد ابن أبي وقاص وأبو أيوب الانصاري وحمزة بن زيد وحبيب بن مسلمة الفهري وصهيب بن سنان ومحمد بن مسلمة في عشرة آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين . فقالوا تتولى عثمان

وعليا ولا تبرأ منها ونشهد عليها وعلى
شيعتها بالآيات ونرجو لهم ونخاف
عليهم

(خامسها) الحرورية فقالوا نشهد على
المرجئة بالصواب ثم خلطوا بعد ذلك
وكفروا كل من خالفهم
ثم ان هذه الفرق انقسم بعضها على
بعض فصارت سبعين فرقة

(ماحدث بعد قتل عثمان) اجتمع
رأى الناس على اسناد الخلافة لعلي بن
أبي طالب عليه السلام فأباها أولا ثم
اضطر لقبولها فقبل فخرج عليه معاوية بن
أبي سفيان بالشام مدعيا انه هو الذي
أوعز بقتل عثمان . وخرج عليه طمجة
والزير وعائشة مطالبين بدم عثمان فكانت
حروب هلك فيها جم غفير من المسلمين
سلم بها في تاريخ علي كرم الله
وجه

(مراي عثمان رضي الله عنه) أكثر
الشعراء بعد قتل عثمان من رثائه فقال حسان
ابن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم
من آيات :

أتركتم غزو الدروب وراكم
وغزوتونا عند قبر محمد

فلبئس هدى المسلمين هديتم
ولبئس أمر الفاجر المتعمد
وله ايضا

ان تمس دار بن أروى منه خاوية
باب صريع وباب محرق خرب
فقد يصادف باغى الخير حاجته
فيها ويهوى اليها الذكر والحسب
يا أيها الناس أبدو ذات أنفسكم

لا يستوى الصدق عند الله والكذب
(صفة عثمان رضي الله عنه) لم يكن
بالطويل ولا بالقصير وكان حسن الوجه
رقيق البشرة كث اللحية عظيمها أسمر
اللون عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين
كثير الشعر وكان يلون لحيته بالصفرة
ويشد أسنانه بالذهب

أما ولده فهم عبد الله الأكبر أمه
فاخته بنت غزوان وعبد الله الأصغر أمه
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفى صغيرا ، وعمرو وأبان وخالد وعمر
وسعيد والوليد وأم سعيد والمغيرة وعبد
الملك وأم عمرو وعائشة

وقد كان عمرو وأسنى أولاده وأشرفهم
عقبا . وكذلك ابنة عبد الله الأكبر .

وله عقب كثير ومن أعقب من أولاده

أيضا خالد

(نظرة في الثورة التي حدثت في عهد

عثمان)

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركا للأمة الخيرة في انتخاب من يقوم بأمرها، والحرية في اختيار شكل حكومتها فاجتمع رأيها على أن يكون أميرها بالانتخاب وأن يكون شكل حكومتها علي نحو ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي أشبه بملكية يقودها رئيس واحد إلى ما يري فيه المصلحة ملقبا بنقب خليفة

ونحن لانستطيع ان نسمى هذا الشكل من الملكية لاملكية مقيدة ولا مطلقة ولا استبدادية ولاد. تورية لأخذها من مقومات كل من هذه الاشكال بقسط . فمن رأى الخليفة قائما بالامر وحده غير مكلف بأخذ رأى وزارة مسؤولة ولا مقيد بمجلس نيابي خيل له ان هذا الشكل ملكية مطلقة ليس للقائم بالامور فيها ما يمنعه عن الاستبداد برأيه . ولكن فانه ان من اكبر مميزات الحكومات المطلقة علو ارادة القائم فيها علي كل ارادة حتي علي نصوص القانون نفسه وتغلب سلطته

علي كل سلطة حتي علي سلطة الامة . ولم يكن الامر كذلك في الشكل الذي كانت عليه الخلافة الاسلامية الاولى . فان الخليفة وان كان مطلق الارادة الا انه كان خاضعا لسلطة القانون الالهي وهو القرآن وسنة الرسول . وكانت سلطته مستمدة من سلطة الامة فانها هي التي انتخبته لمركز الخلافة بارادتها ، فلم يرق اليها الا بالوراثة ولا بالتغلب . وكل أمة تهب السلطة تستطيع أن تسلبها فكان الخليفة الاسلامي يشعر بهذه القيود فكان يصرح في أول خطبة له بأنه سيعمل بكتاب الله وسنة رسوله ويعترف للامة بحق عزله ان حاد عنها

ولكننا مع هذا لانستطيع أن نحكم بأن هذا الشكل من الحكومة كان من الملكية المقيدة بالمعني السياسي المعروف الآن . فان التقييد الحكومي لا يكون الا بقانون نظامي و لمطات متنوعة تقوم بحفظه من العبث . ولم يكن في شكل الخلافة الاسلامية ظل من هذه السلطات فكان المسلمون ينتخبون الامير ويدعونه وشأنه يعمل ماشاء بغير رقيب ولا حسيب الدستور القرآني يسع كل ما جدد

اليوم من اشكال السلطات الدستورية
ففي قوله تعالى : «وَأَمْرٌ شُورَى بَيْنَهُمْ»
وفي مبدأ انتخاب الامير ما كان يمكن
أهل الحل والعقد في لامة الاسلامية
الاولى من تأليف وزارة مسؤولة ومحلسين
نيابين كما عليه الحال في البلاد الدستورية
اليوم ، ولكن عذر المسلمين الاولين أنهم
كانوا أهل بداءة لاعلم لهم بنظام الدول ،
بل كان العالم كله في ذلك العهد لا يدرك
من معني الدستور ما يسعه معناه ، فلم يكن
من السهل على أمة كالامة العربية أن تبلغ
في شكل حكومتها المبلغ الذي يحتمله
دستورها الالهي فاكتفت بما وصل اليه
علمها من شكل الخلافة

تولى الخليفة الاول فسار بسيرة
رسول الله الى الله عليه وسلم فلم يختلف
عليه أحد ، وارت الحكومة سيرها الطبيعي
وارقت الامة رقيها المقدر لها في عهده .
ثم خلفه الخليفة الثاني فاستن بسنة سلفه
فلم تنجم ناجمة من شر ، واطردت الامة
طريقها في الرقي والتقدم

ولكن لاتنس ان انتظام سير
الحكومة في هذين العهدين كان عمرة أخلاق
الرجلين اللذين مثلاهما لائمة نظامها

الذاتي ، لان نظامها كما قدمنا كان خاليا
من كل ضمان وكل قيد فلم يكن يصد
ارادة القاسم بها شيء الا ما يكون من
انتقاء الحكوميين في مجالسهم الخاصة ولا
أثر لذلك في تغيير وجهة الامور

تولى الخليفة الثالث وهو عثمان رضي
الله عنه فلم يكن من طراز أبي بكر وعمر
في رفضها عن المؤثرات الخارجية فاستولى
عليه أهله وعشيرته فأنخذوا الولايات
الاسلامية طعمة لهم ، وخضع هو نفسه
لاهوائهم فأخذ يصدق عليهم من الاموال
ما لم يسمع بمثله في أيام صاحبيه فأنكر
الناس عليه ذلك وكان ما كان من أمر
التأب عليه

ان الناظر في حادثة عثمان على ما
أحاطها به المؤرخون من عبارات التضييل
الباعث عليه ضعف النقد بعدها أمراً جلالاً
وهي في حقيقتها أمر طبيعي كان كنتيجة
لازمة لمقدمات سابقة . ونحن لا نود أن
نقول بأن عثمان رضي الله عنه استحق أن
يقتل ، ولكننا نقول انه استحق ان يعزل
ولكن الشكل الفذ الذي كانت عليه
الحكومة اذذاك لم يسمح الا بمحدث هذه
النتيجة المحزنة المريعة

(ثالثاً) لحرمانه المجتمع الاسلامي من مكوّناته الاولى امثال علي بن ابي طالب وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وابي ايوب الانصاري وعبد الله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة ، واعتماده على فتيان بني أمية . فكان يرسل الى الولايات الكبرى كصر وسورية والعراقين والذرس من أولئك الفتية من لا يحسنون قيادة ولا يعرفون سيادة ، ويترك امثال أولئك السكاملين عاطلين بلا عمل وهم مكوّنو المجتمع الاسلامي وأرواحه التي أقامته بين المجتمعات البشرية

هذه الامور الثلاثة وحدها كانت كافية لتبديد المجتمع الاسلامي وحل الوحدة الدينية وهي وحدها كانت كافية لحل المسلمين على خلع ذلك الخليفة ولكن شكل تلك المسكوة لم يكن يسمح لهم بخلعه فحدثت الحادثة التي انتهت بقتله

كان عثمان يستطيع أن يتلافى الوقوع في شر هذه الحوادث بتولية أمثال علي وطلحة والزبير الولايات الكبيرة فان هؤلاء نفر كان لهم من المقام الرفيع ، والسوابق الجليلة ، والحب في نفوس الناس ما كان يقيم الكفاية على الطريق السوي ويوجد

عثمان استحق أن يعزل لبضعة أسباب :
(أولاً) لضياع هبة الخلافة في عهده فانه كان يجتري رجل مثل جبهجاه علي كسر العصا التي كان يتوكأ عليها وهو على المنبر فلم يقو على معاقبته بما استحق أو بمؤاخذته بحيث لا يجتريء عليه مجتريء بمثلها

وقد تبين من التاريخ الذي سردناه انه كان يصعد الى المنبر فيتوب مما فعل ويستغفر الله ثم يعود سيرته الاولى من الخضوع لرأي فتية بني أمية . وفي توبته اقرار بأنه أخطأ ثم في عودته دليل محسوس على خضوعه للمؤثرين عليه وكفى بهذا مسقطاً لهية الخلافة وهي الخطبة التي كان يعتبر صاحبها الرئيس الاعلى للامة

(ثانياً) لوقوعه تحت تأثير قرابته من امثال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وعمر بن العاص وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ومعاوية بن ابي سفيان وغيرهم وهم امانن الطلقاء الذين من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالعفو عند فتح مكة بعد ان كان تاريخهم في مكافاة الدعوة الاسلامية اقبح تاريخ ، وامام من الفتيان الذين لا حريجة لهم في الدين ولا صفة لهم بين المؤمنين

للمجتمع الاسلامي روحه المبر. ولكن
عثمان كان تحت تأثير مثل عبد الله بن سعد
ابن أبي سرح المطعون في دينه ومروان بن
الحكم المكروه من الناس وغيرهما من الغلمان
والاحداث دون أولئك الصحابة
الأكرمين الذين استعان بهم النبي صلي
الله عليه وسلم نفسه في تكوين الامة ،
واستعان بهم أبو بكر وعمر في قوم معوج
الشؤون ، فكيف لا تنحرف عنه الامة
وكيف لا تسقط مهابة الخلافة ، وكيف لا
يجترأ الناس عليه

ان قتل عثمان رضي الله عنه على
حسن سوابقه وفضله في اقامة الدين وبذله
نفسه وماله في مساعدة رسول الله بعد من
الامور المربعة ، ولكن التأثيرين طلبوا اليه
أن يخلع نفسه فأبي فحاصروه ليحملوه علي
ذلك فأصر على الاباء ، فدخلوا عليه
وهددوه بالقتل فلم يزد الا اباء ، فاستهدف
بذلك كل ما حدث

هذا رأينا ولكن اخواننا المؤمنين
الأولين كانوا يذهبون في تعظيم الاشخاص
مذهبا لا يلائم نص الدين نفسه فاستنكروا
حادثة عثمان استنكاراً لم يفعله معاصروه
أنفسهم واننا نري من اتمام الفائدة ان

نأتي على نص دفاع دافع به عنه أبو بكر
محمد بن يحيى الاشعري في كتابه «التمهيد
واليان في مقتل الشهيد عثمان» وهو مثال
لغيره قال :

« اعلم رحمك الله ان الرافضة والملحدة
قد طعنوا على عثمان وتعلقوا عليه بأشياء
فعلها لا يثبت لهم عليه بها حجة ، قد
ذكرنا أكثرها فيما مضى ونذكر الآن
منها ارفا ونذكر الجواب عنها بحسب
الامكان فنقول :

« فان قيل ان ابن مسعود أنكر
علي عثمان في أمر المصاحف وتخريفها ،
فالجواب : ان ابن مسعود دونه في الفضل
والمرتبة فكان عثمان أعلم بما فعل ، ولأن
الرجل كان يقول للرجل قراء تناخير من
قراءك فأزال عثمان هذا وجمعهم على
شيء واحد . وكان قد ولي زيد بن ثابت
أمر المصاحف ولو كان ذلك متوجهاً الى
عثمان لكان ذلك طعناً على من قبله من
الصحابة وقد روى ان غلياً قال : عن ملا
منا أصحاب رسول الله فعل عثمان . ولو
كان منكراً لكان على قد غيره لما صار
الامر اليه فلما لم يغيره علم ان عثمان كان
مصيباً فيما فعل !

« فان قيل انه اعتدي بتولية الوليد
ابن عقبة وانه سكر فصلى بهم الفجر
ركعتين ثم التفت فقال أزيدكم؟ فالجواب
انه قد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض الناس على الصدقة ففسق فأزل
الله (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا. الآية)
فليس يلحق عثمان الا ما لحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وولي عمر بن
الخطاب قدامة بن مظعون البحرين فشرب
الخمر متأولا فجعله عمر، وقدامة بدرى من
أولي السابقة والفضل ، وكذلك عثمان
وولي علي المختار بن أبي عبيد المدائن فأتاه
بصرة فقال هذه من أجور المومسات .
فقال على رضى الله عنه قاتله الله لو شق
عن قلبه لوجد فيه حب اللات والعزى
وهو أفسق من الوليد . فأخذ المختار المال
ولحق بمعاوية

« وكان علي يلقى من ولاته وعماله
الامر الشديد فكان يقول وليت فلانا
فأخذ المال ووليت فلانا فخانتى الى غير
ذلك . ذكر ذلك ابو نعيم فى كتاب الامة

« فان قيل قد انكر ابن مسعود و
ذر اتمام عثمان الع لاة بمني وانه صلى
اربعا . فالجواب انه قد اعتذر عن ذلك

وقال ذاك رأى رأيت . ثم لو كان فعله
خلاف الحق لما تبعاه وواقاه . فقيل له اني
ذلك فقالا الخلاف شر

« وقد روى جماعة من الصحابة اتمام
الصلاة في السفر منهم عائشة وسلمان
وأربعة عشر من الصحابة . والذي حمل
عثمان على اتمام الصلاة انه بلغه أن قوما
من الاعراب شهدوا الصلاة معه بنى ،
فرجعوا الي قومهم فقالوا الصلاة ركعتان
كذلك صليناها مع عثمان بنى . فلاجل
ذلك صلاها أربعا ليعلمهم ما بنوا به الخلاف
والاشتباه . وكذلك فعل عمر في أمر الحج
وأن يجمعوا بين الحج والعمرة في أشهر الحج
وخالفه ابنه عبد الله وقال سنترسل الله
أحق أن تتبع . وتابعه أبو موسى وجماعة
من الصحابة على ترك الجمع بين الحج
والعمرة مع علمهم بفعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقامة الاحرام حتى دخل مكة
معتمراً حتي فرغ من المناسك ولم ينكروا
ذلك على عمر ولو انكاراً لما تابعوه علي
رأيه

« فان قيل انه أعطي من مال
الصدقة ووفر أقرباءه فالجواب ان عثمان
أعلم من أنكر عليه والامام اذا رأى المصلحة

في فعل شيء، فعله فلا يكون انكار من
جهل المصلحة في ذلك حجة على من
عرفها فانه لا يخلو زمان من قوم يجهلون
وينكرون الحق من حيث لا يعرفون. فقد
فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم
خير في المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك
الانصار لما رأى في ذلك من المصلحة حتي
قالوا تقسم غنائمنا في الناس وسيوفنا تقطر
من دمائهم؟ وجهلوا ما رآه عليه السلام
من المصلحة وذلك أعظم مما فعله عثمان
لان ما، المؤلفة من الغنيمة فلا يلزم عثمان
من انكار من أنكر عليه الا ما لزم رسول
الله صلى الله عليه وسلم

« فان قيل الذي أعطي رسول الله
كان من الخمس قيل لو كان من الخمس
لما أنكرت الانصار ذلك ولما قالت
غنائمنا، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما أعطيتهم من مال الله. ألا تراه
استمال قلوبهم بقوله : ألا رضون أن
يذهب الناس بالاموال وتذهبون برسول
الله الي بيوتكم ! قالوا رضينا والحديث
مشهور

« فان قيل ان عثمان ضرب عمارا
قيل هذا لا يثبت ولو ثبت فان للامام

أن يؤوب بعض رعيته بما يراه وان كان
خطأ . ألا ترى ان النبي عليه السلام
أقص من نفسه وأقاد وكذلك أبو بكر
وعمر أدبا رعيتهما بالاطم والدرّة واقادامن
أنفسهما وذلك لما أصاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطن رجل بنخشة فجرحه
فرفع قميصه وقال تعال فاقصص. فعفا عنه.
وجاء رجل الى أبي بكر يستحمه فطمه
فأنكر ذلك الناس فقال أبو بكر انه استحملني
(أى طلب ان أحمله علي دابة) فحملته
فبلغني انه باعه . ثم قال له دونك فاستقد
فعفا عنه. وضرب عمر جارية سعد بالدرّة
فساء ذلك سعداً فناولوه عمر الدرّة وقال له
اقصص . فعفا

« فان قيل عثمان لم يقد من نفسه
قيل له كيف ذلك رقد بذل من نفسه مالم
يبدله أحد خصوصاً يوم الدار فانه قال
يا قوم ان وجدتم في كتاب الله أن تضعوا
رجلي في قيد فضعوهما . وقد ذكرنا ان
عماراً تعاذف هو ورجل آخر فجلدهما عثمان
حد القذف

« فان قيل أعطي عثمان من بيت
المال من ليس له فيه حق . قيل لا يثبت
ذلك عنه. وكيف تقبل ذلك وعثمان من

أكثر الناس مالا وأكثرهم عطية ومعرفة
مع أن العصر لا يخلو من جهال يقولون
مالا يعلمون فقد قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قسما فقال له رجل هذه قسمة
ما أريد بها وجه الله . فبلغ ذلك النبي
عليه السلام فغضب ثم قال : رحم الله موسى
لقد أودى بأكثر من ذلك فصبر . وقسم
يوم حنين تبرأ فقال له رجل أعدل يا محمد
فقال له ويحك ومن يعدل إذا لم أعدل ؟
فهذا رسول الله كان يلقي من الجهال هذا
فكيف بعثمان رضي الله عنه ؟

«فإن قيل أنه ولي أقواما لا يستحقون
الولاية منهم الوليد بن عتبة وسعيد بن
العاص وعبيد الله بن عامر وغيرهم . قيل
فمن أين لكم أن هؤلاء لم يعدلوا ولئن جاز
لكم ادعاء الفسق في ولاية عثمان لجاز ذلك
في ولاية عمر ، فقد ولي المغيرة البصرة فرمى
بما لا يثبت . وولي أبا هريرة البحرين
فقالوا خان مال الله . وولي قداما البحرين
فشرب الخمر متأولا (أي أنه أحل بتأويله
ما ورد فيه من النهي لا عاصيا) . وولي
على الأشر وأمره ظاهر . وولي ابن مخنف
فأخذ المال وهرب . فلم خصصهم عثمان
بالطعن مع أن النبي صلى الله عليه وسلم

ولي زيد بن حارثة فطعن الناس فيه حتى
قام خطيبا منكرًا عليهم فيما طعنوا فيه .
وقالوا فيه وفي اسامة ابنه والحديث مشهور
وأنما طعن الناس على عثمان لئنه وحياته
وكثر في أيامه من لم يصحب النبي عليه
السلام ومن حبل فضل الصحابة

«فإن قيل فقد نفي أباذر إلى الرتبة
فردا . قيل لم يكن ذلك نفيا وإنما كان
ذلك تحييرا له لأنه كان كثير الحشونة لم
يكر يدارى من الناس ما يدارى غيره فخير
عثمان بعد استئذانه في الخروج من المدينة
فاختار الرتبة ليعبد عن الناس ومعاشرتهم
وذلك أنه كان بالشام فجري بينه وبين
معاوية مناظرة في هذه الآية (والذين
يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله، الآية) فقال معاوية هي في
أهل الكتاب وقال أبو ذر هي فيهم وفيما
فكتب معاوية إلى عثمان في ذلك ،
فكتب إلى أبي ذر أن أقدم على . قال
فقدمت عليه ، فاثقال على الناس كأنهم
لم يعرفوني . فشكا ذلك إلى عثمان رضي الله
عنه واستأذن في الخروج من المدينة فخير
فاختار نزول الرتبة لما يلقي من الناس
 واجتماعهم عليه فخاف الافتتان بهم . هذا

هو الصحيح . فأما الرافضة فيضعون عليه أشياء لأصل لها . فان جعل إشخاص أبي فر من الشام وجبهه بالمدينة طعنا علي عثمان ، قيل الأئمة اذا خشوا الفتنة والاختلاف فلهم أن يبادروا الى حسمه . وقد فعل عمر مثل ذلك ، حبس جماعة من الصحابة عنده بالمدينة لأجل أحاديث حدثوها الناس ومنعهم من الخروج ومنعهم من لبس أشياء كانت مباحة خوفاً أن يتأسي بهم من لا علم له ولا ورع عنده فيرتكب بذلك ما ليس له مع ان للامام أن ينفي أقواما اذا خاف الاقتتان بهم . فقد روى ان عمر بن الخطاب نفي نصر ابن حجاج لما خاف أن يفتتن به النساء . لحسن صورته . وقصته مع أم الحجاج بن يوسف مشهورة . وشعرها فيه :
هل من سبيل الى خمر فأشربها

أم هل سبيل الي نصر بن حجاج
« ونفي علي رضي الله عنه النعمان عن ملا من الصحابة ونفي حسان أيضا والله أعلم

« فان قيل ان جماعة واقفوا علي حصره وقتله فقد روي ان حذيفة وعمارا قالا قتلناه كافرا ، وان طلحة فيمن حصره ،

وان عليا أعان علي قتلهم وان الناس خذلوه وأسلموه الى غير ذلك من الامور . قيل هذا لا يصح عن حذيفة وإنما المنقول عنه خلاف ذلك وإنما هذا من كلام الرافضة وان نقل ذلك فانه لا يخلو أحد من الصحابة من حاسد ومن يبغيه فكيف بعثمان وهو من أهل السابقة والفضل والكمال ؟ والطعن علي عثمان طعن علي من تقدمه ، وأما طلحة فانه كان يقول يوم الجمل اللهم خذ لعثمان مني حتي ترضي . وأما علي فانه قال غير مرة اللهم اني أبرأ اليك من عثمان . وقال والله ما قتلت عثمان ولا ملأت علي قتله . ولما بلغه قتله قال : اللهم اني لم أرض بقتله ولم آمر به . وقال فيه كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين . وسئلت عائشة عن عثمان فقالت : قتل مظلوما لعن الله قاتله ، أقاد الله من ابن أبي بكر ، وساق الله الى أغر بني تميم هوانا ، واهرق الله دما . بني بديل ، وساق الله الى الاشر سهما من سهامه . فوالله ما من القريم أحدا لا أعابته دعوها . وأما ترك الصحابة الانكار علي من حصره فليقد ناضحوا عنه ولم يظنوا

ان الامر يبلغ الى قتله وانما ظنوا انها تكون معتبة . ومع ذلك فان عثمان كان يعزم عليهم ليكفوا عن القتال ولقد أنكروا وبالفوا في الانكار . منهم علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وابن عمر وأبو هريرة والمغيرة والزبير وابن عامر وحمل الحسن بن علي يومئذ جريحا ولبس ابن الزبير الدرع مرتين رضي الله عنهم . وعن ابن عون لقد قتل عثمان وان في الدار لسبعمائة رجل منهم الحسن وابن الزبير ولو أذن لهم لضربوهم حتي أخرجوه من المدينة . وأما طلحة فانه انصرف ولم يكن فيمن حضره . كيف وهو يلعن قاتله مع عائشة صباحا ومساء . وكان هو والزبير وعائشة ومعاوية يطلبون بدمه . فكيف يعينون عليه ويطلبون بدمه هذا خلف وسع هذا فينبئ الكف عما شجر بين الصحابة والانتفجار لهم والامساك عما نسب اليهم من الرذائل ، وكذلك أتباع الانبياء . انما يذكر محاسنهم التي مدحوا عليها ويمسك عما سواه

« فان قيل ان عثمان حمي الحمي ومنع منه الناس قيل روى أن المصريين جاؤا الى عثمان فقالوا : ادع بالمصحف فدعا به

فتفتحوا سورة يونس وقرأ هذه الآية : « قل أرأيتم ما نزل الله لكم من رزق فجعلناهم منه حراما وحلالا . الآية » فقالوا له أرأيت ما حميت من الحمي الله أذن لك اما على الله فتتري ؟ فقال هذه الآية نزلت في كذا وكذا ، وأما الحمي فقد حمي الائمة قبلي لابل الصدقة فلما زادت ابل الصدقة زدت في الحمي . فجعلوا لا يأخذونه بآية الا قال نزلت في كذا وكذا حتى أخذ عليهم أن لا يشقوا عصا المسلمين ، فأقبلوا راجعين الى بلادهم راضين . فرأوا في الطريق غلاما معه كتاب فرجعوا اليه فقال اني لم أمر به ولا شعرت به فخصروه باغين عليه ظالمين له . وقد حمي النبي صلى الله عليه وسلم تقيم الخضعات لحبل المسلمين . وقال البخاري بلغنا ان النبي عليه السلام حمي النقيع وحمي عمر السرف والربذة واستعمل على الحمي مولى يدعي هنيا . فلم يثبت على عثمان ذنب ولو ثبت لما استحق بذلك القتل وانهاك الحريم وشق المصا وتفريق الجماعة . ولكن الله اكرمه بالشهادة وألحقه بالنبي عليه السلام وصاحبيه في الجنة حافظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلع القميص وحظي

قاتلوه بالحزى واللعنة وانتهك حرمة المدينة
في الشهر الحرام

« فان قيل فقد رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه ذكر فتنة تكون بعده
وقال في عثمان فاتبعوا هذا وأصحابه فانهم

على هدى فأخبرنا من أصحابه . قيل
أجابته أصحاب رسول الله المهود لهم

بالجنة المذكور بعضهم في التوراة والانجيل
الذين من أحبهم سعد ومن أبغضهم شقي

مثل علي بن أبي طالب وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وغيرهم من الصحابة ممن كان

في وقهم فانهم كلهم كانوا على هدى كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم أنكر

قتله وكلهم استعظم ما جرى علي عثمان
وشهدوا علي قتله أنهم في النار ، هم

الذين تجمعوا وتألبوا عليه مثل عبد الله
ابن سبا وأصحابه الذين أشقام الله بقتله

حسداً منهم له وبغياً عليه وأرادة الفتنة
وأن يوقعوا الضغائن بين أمة محمد صلى

الله عليه وسلم لما سبق عليهم من الشقاء
في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب

الاليم فاجتهد الصحابة في نصرته والذب
عنه وبذلوا أنفسهم دونه فأمرهم بالكف

عن القتال وقال اني أحب أن ألقى الله سالماً

مظلوماً ولو أذن لهم لقاتلوا عنه . قال ابن
سيرين كان معه في الدار جماعة من
المهاجرين والانصار وأبنائهم . فقالوا يا أمير
المؤمنين خل بيننا وبينهم فعزم عليهم أن
لا يقاتلوا

« فان قيل فقد علموا انه مظلوم وقد
أشرف علي الهلاك فكان ينبغي عليهم أن

يقاتلوا عنه وينصروه وان كان قدم منهم
قيل ان القوم كانوا أهل طاعة لأمهم وقد

وقفهم الله تعالى للصواب من القول والعمل
وقد فعلوا ما يجب عليهم من الانكار

بقلوبهم وألسنتهم وعرضهم لنصرته علي
حسب طاقتهم فلما منعهم من نصرته علموا

ان الواجب عليهم السمع والطاعة له ولا
يسهم مخالفتهم وكان الحق عندهم فيما رآه

عثمان

« فان قيل فلم منعهم عن نصرته
وهو مظلوم وقد علم ان قتالهم عنه نهى عن

المنكر وأقامته حق يقيمونه . فالجواب
ان منعه ايام يحتمل وجوها كلها محمودة .

أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم لاشك فيه لان
النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلمه انه يقتل

مظلوماً وأمره بالصبر فقال : اصبر . فلما
أحاطوا به تحقق انه مقتول وان الذي قاله

دم مسلم ولا يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك دم رجل مسلم فكان عثمان بهذا الفعل موقفا معذورا رشيدا مجبورا وكان الصحابة في عذر وشقى قتاله وخلد والله أعلم » انتهى

هذا مثال مما يكتبه مؤرخو المسلمين عن الحوادث الكبرى في تاريخ الصدر الاول وهي كتابات من يعتقد ان الله يتقرب اليه بمثلها مما يقصد به تنزيه أصحاب رسوله من الخطأ والزلل، والذهاب في تقدسهم الى أبعد ما يصل اليه وهم المتوهم . وغفل هؤلاء المؤرخون أنهم بذلك يسخطون الحق ويضللون الأمة عن رؤية وجوه العبر من تاريخ أسلافها ومحرمونها من الاستفادة من تسلسل حوادثه وتضامنها ، وكل هذه هفوات لا تغفر ارتكوبها في سبيل الاعتقاد بأن الغلو في ادعاء العصمة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من القربات التي توجب لها عليها المغفرة وحسن الخاتمة

ان الذي يطالع ما نلناه من دفاع أبي بكر محمد بن يحيى الأشعري بخجل اليه انه يقر أحاديث ينفي أشبه بمأزويه الشعوب

النبي عليه السلام له حق لا بد أن يكون . ثم علم أن قد وعد من نفسه الصبر فصبر كما وعد وكان عنده من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فإذا رضى فليس هذا بصابر اذ وعده من نفسه الصبر

« الوجه الثاني انه كان قد علم ان في الصحابة قلة عدد وان الذين يريدون قتله كثير عددهم فلو أذن لهم في القتال لم يأمن أن يتلف من أصحاب النبي عليه السلام بسببه فوقهم بنفسه اشفاقا منه عليهم لأنه راع عليهم والراعي يجب عليه أن يحفظ رعيته بكل ما أمكنه ومع ذلك فقد علم انه مقتول فصامهم بنفسه . الوجه الثالث انه لما علم انها فتنة وان الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختار لأصحابه أن يسلوا السيوف في الفتنة اشفاقا عليهم من تقم تذهب فيها الاموال وتهتك فيها الحرم فصامهم عن جميع هذا

« ووجه رابع وهو انه يحتمل ان يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة شهوداً على من ظلم وخالف أمره وسفك دمه بغير حق لان المؤمنين شهداء الله في ارضه ومع ذلك فلم يحب ان يهرق بسببه

ولو كان فيه ازهاق روح الخليفة واسقاط
هيئة الخلافة وشعب وحدة المسلمين . كل
هذا يسيغه المدافع في سبيل الانتصار لفرد
غير معصوم من الخطأ

نحن مثله نجل مقام عثمان رضي الله
عنه ونعده ركنًا من أركان الدعوة
الاسلامية الاولى بذل في سبيلها روحه
وماله ، ونري من الحوادث المنكرة قتله
ولكننا أكثر اجلالا للحق لان الله هو
الحق وليس بعد الحق الا الضلال ، فلا
يفانن أحد اتنا من أعداء الخليفة الثالث
أو اتنا من الشيعة نرى أن عليًا كان أولى
منه بالخلافة ، ولكننا نحب أن نقرر حادثة
تاريخية بغير تضليل للعقول ، فتريد أن
نري القاري . الاسباب وتائجها كما هي
وكفى بهذا خدمة للناس

فان كان يرى بعض الناس أنهم
يتقربون من الله بالانتصار المطلق للصحابة
والتعسف في الاعتذار عنهم ، وطمس
معالم الحقيقة لاتتحال الحجج لتزهيهم ،
فاننا نري ان عبادة الله لا تكون الا
بمظاهرة الحق وتجليته ايض ناعما كما هو
في ذاته ، ونعتبر من الانحراف عن الدين
السمي في طمس أعلامه ، وتقنية آلامه

القديمة عن أنبيائها فيري خليفة بلم الغاية
في القيام بما عهد اليه قد أحاط به أعداء
الحق من كل صوب ، وكبار صحابته
جاثون حوله يلتدمون صدورهم ، خاشعة
أبصارهم ، يسألونه أن يأمرهم يذل أرواحهم
للدفاع عنه ، فيأبي عليهم ذلك تحقنا منه
انه مقتول ، فيصمتون حيارى لا يدرون
ماذا يفعلون . ثم ينتهي الامر بهجوم أو لثك
الفجرة المحاصرين فيقتلونه وهو بين أيديهم
تحقيقا للنبوة السابقة ، واحقاقا للمحنة
اللاحقة

هذا ما يتبادر الى خيال تالي ذلك
الدفاع وكفى بهذا تضليلا للعقول ، وافسادا
لحبر التاريخ ، وطمسًا لمعالم الحقيقة الاجتماعية
وخروجا على سنة القرآن ، وتشويهها للصورة
المجتمع الاسلامي في ذلك العصر

لقد سهل علي هذا المدافع عن عثمان
رضي الله عنه أن يصور كبار الصحابة
الذين كانوا على عهده في صور الاخشاب
المسندة لا يبدون حراكا تاركين خليفتهم
في يد طغمة من خسارة الناس يحاصرونه
ويمنعون الصلاة والماء . ثم يهجمون عليه
فيقتلونه كأن من سنة الدين الاسلامي
أن لا يجوز لأحد أن يغير مكرها رآه

كفانا أن تقول ان عثمان رضي الله عنه كان واحداً من أجلاء الصحابة تقياً ورعاً قضي عمره في نصرة الاسلام وبذل ماله لتكوين شيعته، ولكنه كان من الذين رقة الجانب بحيث تغلب عليه فتیان بنی أمیة أمثال مروان بن الحكم وسعيد ابن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وغيرهم ممن لافضيلة لهم، بل ممن سيرتهم كانت مذمومة، وطريقهم مريية، فاضطرب حبل الامور، واختل توازن المجتمع، فدعا ذلك الى التذمر والشغب، وجر ذلك الى تكون عصاة انتدبت لخلعه او احداث حدث يمنع تدخل الاغرار في تلك الحكومة القيمة، فأدت الامور الى ماكان، وهو حادث حصل مثله في كل أمة من أمة المعصور. ولقد كان عثمان رضي الله عنه يستطيع أن ينفي ذلك كله بخلع نفسه من الخلافة ولكنه أبي ذلك مدفوعاً بإشارة مروان وأمثاله

مما يدل على ان كبار الصحابة كانوا متذمرين من استسلام عثمان لمشيريه من فتیان بنی أمیة ان بقية أهل الشورى كهلي وطلحة والزبير وسعد كانوا ضده. فكان على عليه السلام كثير آماينها عن الاسترسال

في الخضوع لاولئك الفتیان حتي حملة على أن يتوب علي ملاً من المسلمين علي المنبر وكان طلحة ممن يغري بالثديد في حصاره ليحملة على خلع نفسه حتي انه أشار على الثوريين بمنع الماء عنه. وكان الزبير وسعد علي رأيهما في ذلك. عدا كبار الصحابة مثال أبي أيوب الانصاري ومحمد بن سلمة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ولو كان هؤلاء معه لاستطاعوا أن يكفوا التأثير عن فلا يصلون اليه بسوء.

فان قال قائل بأن هؤلاء لا يستطيعون ذلك فقد قال شطط لان المحاصرين لعثمان كانوا أهل مصر والبصرة والكوفة وكان هوي الاولين مع علي والآخريين مع طلحة والزبير فكان يكفي أن يشير اليهم هؤلاء بالانصراف لينصرفوا كما فعلوا أول مرة. ولكنهم لما رأوا ان أمر استسلام عثمان لبني مروان قد استفحل تركوا التأثير وشأنهم. ولزم كل منهم بيته

أما قول أبي بكر محمد بن يحيى الاشعري في دفاعه انه كان مع عثمان في الدار جماعة من المهاجرين والانصار وأبنائهم فقالوا يا أمير المؤمنين خل بيننا وبينهم فغزم

عليهم ان لا يقاتلوا ، ثم قول أبي بكر المذكور في الاعتذار من عدم نصرته ان القوم كانوا أهل طاعة لامامهم وقد وقفهم الله تعالى للصواب من القول والعمل وقد فعلوا ما يجب عليهم من الانكار بقلوبهم وألسنتهم وعرضهم لنصرته على حسب طاقهم فلما منعهم من نصرته علموا ان الواجب عليهم السمع والطاعة ولا يسعهم مخالفته الخ الخ فهو من قبيل تصيد الاعتذار للتمويه ليس غير . فهل يعقل ان قوماً كأصحاب النبي يتركون خليفتهم المحبوب يهدده جفاة العرب وأجلافهم فيستأذنونهم في نصرته فيمنعهم فيجلسوا بجانبه مغلولة أيديهم الي أعناقهم ينتظرون به الدوائر ؟ ان مثل هذه الحال لا تعقل من

الحق العاجزين فكيف من الصحابة أئمة الدين ؟ ان أشباه هذه السفطات لو جازت على بعض الاحلام الضعيفة ووافقت بعض الاذواق الكليية فلا تسوغ في نظر نقدة التاريخ ، والدارسين لمقدمات الحوادث وتائجها . فهي أقوال بتعلل بها القارئون تمضية للوقت ولكنها لا تنفي في تهذيب الامم ورقية ارواحها واعدادها للحياة الصحيحة

اما قول ابي بكر المذكور : فان قيل فلم منعهم عن نصرته وهو مظلوم وقد علم ان قتالهم عنه نهى عن المنكر واقامته حق يقيمونه ، فالجواب ان منعه اياهم يحتمل وجوها كلها محمودة . أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم لاشك فيه لأن النبي عليه السلام قد أعلمه انه يقتل . ظلوماً وأمره بالصبر . فقال اصبر . فلما أحاطوا به تحقق انه مقتول وان الذي قاله النبي عليه السلام له حق لا بد أن يكون ، ثم علم انه قد وعد من نفسه الصبر فصبر كما وعدوا وكان عنده من طلب الانتصار لنفسه والذب عنها فاذا رضي فليس هذا بصابر اذ وعده من نفسه الصبر

قول : ان هذا القول من غرائب الاقوال ، فان عثمان لو كان يعلم انه مقتول لما أرسل يستنجد بقواده لينقذوه ، ولما أغلق بابه عليه ، وترك الثأرين يفعلون ماشاءوا . ثم كانت الصحابة علموا ذلك وكان ابنى عليه فساد عظيم ولم تخرج سنة النبي الى الله عليه وسلم باخبار أحد بأنه سيقتل مظلوماً وكل ما ورد في ذلك يمكن عده من الاحاديث الموضوعه لأنها تنافي روح الاحاديث النبوية وعبارتها أشبه

بعبارات الوضعين لتجسيم شأن الحوادث
في نظر العامة

هذا ردنا على الوجه الاول من
الوجوه التي سردها أبو بكر محمد بن يحيى
صاحب الدفاع . ثم قال :

الوجه الثاني انه قد علم ان في الصحابة
قلة عدد : وان الذين يريدون قتله كثير
عددهم فلو أذن لهم في القتال لم يأمن أن
يتلف من أصحاب النبي عليه السلام
بسببه فوقاهم بنفسه اشفاقاً منه عليهم لانه
راع والراعي يجب عليه أن يحفظ رعيته
بكل ما أمكنه ومع ذلك فقد علم انه مقتول
فصأنهم بنفسه

تقول : مما يتأني هذا الوجه ان عثمان
رضي الله عنه كان قد أرسل وهو محصور
يستنجد بولاته في الامصار ويطلب اليهم
الجيوش لامداده وخاف المحاصرون له أن
تجىء تلك الأمداد فعجلوا بقتله وكانوا
لا يقصدون غير عزله

ثم قال أبو بكر محمد المذكور :
الوجه الثالث انه لما علم انها فتنة وان
الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن
يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختار
لاصحابه أن يسألوا السيف في الفتنة

اشفاقاً عليهم من تقم تذهب فيها الاموال
وتهتك فيها الحرم فصأنهم عن جميع
هذا

تقول هذا الوجه يدفعه ردنا على الوجه
المتقدم

ثم قال أبو بكر محمد المذكور :
وجه رابع : وهو انه بمحتمل أن
يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة
شهوداً علي من ظلمه وخالف أمره وسفك
دمه بغير حق لأن المؤمنين شهداء الله
في أرضه ومع ذلك فلم يجب أن يهراق
بسببه دم مسلم ولا يخلف النبي صلى الله
عليه وسلم في أمته بسفك دم رجل مسلم
فكان عثمان بهذا الفعل موقفاً معذوراً
رشيدياً مجبوراً ، وكان الصحابة في عذر
وشقى قاتله وخذل والله أعلم

تقول : ان هذا الوجه مما لا يحتاج
الى رد وهو فوق ذلك يوجب الاسف
مما وصلت اليه حالة تعليل الحوادث لدي آبائنا
الأولين فيما يختص بتاريخ الصحابة فقد
صبغوها بصبغ دينية ، وأحاطوها بغلف
من العبارات لا ينفذ منها الذهن الي حقيقة
الواقع ، فستروا بذلك وجوه العبر عن أعين
الناس ، وغملا بعضهم فاستحسن أن لا

بمخوض خائض في تحليل الحوادث التي حدثت في عهد الصحابة حتي لا يتناول النقد التاريخي واحداً منهم ولا ندرى حاملهم علي ذلك غير ماورد من الاحاديث في مدح بعض الصحابة، واثاء الله في تناولهم بسوء. ولا نري في هذا ما يحمل على اغفال حوادثهم من النقد التاريخي الذي هو حق الامة لا حقهم الشخصي، فساد تاريخ الامة مرتبطا بتاريخهم وحوادثها متولدة من حوادثهم فان من حقها ان تتبع حوادثها الى مصادرها، وان تتعقب حلقات سلسلتها الي اولها لتدعم تاريخها علي اصوله الثابتة فتصل حاضرها بماضيها صلة محكمة. والتاريخ لم يوضع لمجرد الفكاهة كما يظنه الاكثرون ولكنه ادوار نشوء الحياة الاجتماعية في الامة لا بد لها من الامام بها لتستكمل العلم بأطوار وجودها، لتحيي حياة صحيحة. فتناول حوادث الصحابة وتبسيط النقد العلمي عليها واجب وجوب البحث عن مقومات حياتنا الاجتماعية

اما ماورد من الاحاديث في وجوب احترامهم واثاء الله فيهم فمحمول على عدم بخشهم حقهم، والتعامل عليهم لتسوى.

سمعتهم

ثم اننا نختم هذه المادة بقولنا ان عثمان لم يبعث شي. غير افراط في الاستسلام لذوى قرابته فهم الذين أوردوه الموارد، اما هو في نفسه فكان أبر المسلمين نفسا، وأتقاهم قلبا، وأطولهم باعافى نصرة الدين. ناهيك انه جهز جيشا للنبي صلى الله عليه وسلم من ماله وانه بذل في سبيله ما يعبى عنه بالقناطير المقنطرة ثم ناهيك أن النبي صلى الله عليه وسلم رضى لمصاهرته فزوجه باحدي بناته فلما توفيت زوجته بأخرى فلما توفيت قال لو كان لنا بنت ثالثة لزوجنا كها. هذا يدل على فضل عثمان وعلو كعبه في الشرف والسؤدد ولولا ما حدث من استسلامه لبني أمية لكان تاريخه أكرم تاريخ للأمة الراشدين. يكفيك دليلا على ذلك ان المسلمين في السنين الأولى لخلافته كانوا يفضلون عهده على عهد عمر. فلما اشتد كآب فتیان أمية على الامارات والاموال كره الناس امرته بسببهم والكمال لله وحده

العثمانيون هم ملوك آل عثمان الاتراك وكان يطلق اسم عثمانى على كل محكوم محكومتهم او داخل ضمن سيادتهم. وقد

استوفينا تاريخهم في كلمة ترك فانظروه هناك

ابو عثمان الجبزي هوسعد بن اسماعيل الواعظ المشهور . كان كبير الشأن وكان اذا وعظ ينشد :

وغير تقى بأمر الناس بالتقى

طبيب يداوى والطبيب مريض يقال انه كان مستجاب الدعوة . قام في مجلسه رجل فقال يا أبا عثمان مني يكون الرجل صادقاً في حب مولاه ؟

قال اذا خلا من خلفه كان صادقاً في حبه

فوضم الرجل التراب على وجهه وصاح وقال كيف ادعي حبه ولم اخل طرفه عين من خلفه ؟

فبكى ابو عثمان واهل المجلس وجعل ابو عثمان يقول صادق في حبه ، مقصر في حقه

قال ابو عمرو كنت اختلف الى ابي عثمان مدة في وقت شبابي وحظيت عنده .

ثم اشتغلت مدة بشئ مما يشتغل به الغتيان فاقطعت عنه وكنت اذا رأيته

من بعيد او في طريق اخفيت حتى لا يراني فخرج علي يوماً من سكة في عطفة

فلم أجد عنه محيصاً فتقدمت اليه وأنا دهش ، فلما رأى ذلك قال يا أبا عمرو لا

تتقن بمودة من لا يحيل الا معصوما وكان يقول ول العتاب فرقة ، وترك العتاب حشمة

وكان يقول لا يستوي الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء والعز والذل وكان يقال ثلاثة أشياء لارابع لها أبو عثمان بنيسابور والجنيد بغداد وأبو عبد الله بن الجلاء بالشام

وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في شئ ، فكرهته ، ولا تقلني الى حال فسخطه

وقالت مريم ابنة أبي عثمان . كنا نؤخر اللعب والضحك والحديث الى أن يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة ، فانه اذا دخل ستر الخلو لم يحس بشئ . من الحديث وغيره

وقالت صادفت من أبي عثمان خلوة فاعتنمتها وقت يا أبا عثمان اي عملك أرحي عندك ؟

فقال يا مريم لما ترعرت وأنا بالرى وكأواير اودونتي على الزوج فامتنع جاءتني امرأة فقالت يا أبا عثمان قد أحبتك حباً

ذهب بنومي وقراري وأنا أسألك بمقلب
القلوب أن تزوج بي
قلت ألك والد؟ قالت نعم، فلان
الحياط في موضع كذا

فراسلته فأجاب فتزوجت بها . فلما
دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق
فقلت اللهم لك الحمد على ما قدرته، وكان
أهل بيتي يلوموني علي ذلك فأزيدها برأ
واكراما الى أن عارت لا تدعني أخرج
من عندها فتركت حضور المجلس إيثارا
لرضاها وحفظا لقلبها وبقيت معها على هذه
الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها في
بعض أوقاتي كأني قابض على الجمر ولا
أبدى لها شيئا من ذلك الى أن ماتت فما
شيء عندى أرجي من حفظي عليها ما
كان في قلبها من جهتي

توفي ابو عثمان سنة (٢٩٨)

ابو عثمان الخالدي كان شاعرا
كثير الحفظ . قال محمد بن اسحق النديم
قال لي الخالدي وقد تعجبت من كثرة
حفظه : انا احفظ الف سفر في كل سفر
مائة ورقة

وكان هو وأخوه مع ذلك اذا
استحسننا شيئا غصناه صاحبه حيا كان أو

ميتا ، لا عجزاً منهما عن قول الشعر، ولكن
كذا كان طبعهما . وقد عمل أبو عثمان
شعره وشعر أخيه قبل موته، وله تصانيف
منها حاسة شعر المحدثين
من شعره قوله :

ومن نكد الدنيا اذا ما تعذرت
امور وان عدت صفاراً عظام
اذا رمت بالمشاش نف اشاهي
اتيت له من تنهن الادام
فأتفت ما هوى بغير ارادتي
وأترك ما قلتي وانني راغم
وله أيضا :

بنفسي حبيب بان صبري لبينه
وأودعني الاشجان ساء ودعا
وأنحلني بالهجر حتي لو اتني
قذى بين جفتي ارمد ما توجعا
وقال يصف غلامه رشاد يسرد مناقبه
في خدمته :

ما هو عبد لكنه ولد
خولنيه الميمن الصمد
وشدا زري بحسن خدمته
فهويدي والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة

تمازج الضعف فيه والجلد

في سن بدر الدجي وصورته

فثله يصطفي ويعتقد

الى أن قال :

ظريف مزح مليح نادرة

جوهر حسن شرارة تقد

ومنفق مشفق اذا انا اء

سرفت وبذرت فهو مقتصد

مبارك الوجه مذحطيت به

حالى رخي وعيشتي رغد

سامري ان دجا الظلام فى

منه حديث كأنه الشهد

خازن مافي يدى وحافظه

فليس شىء لذي يفنقد

يصون كتي فكلها حسن

يطوي ثيابي فكلها جدد

وأبصر الناس بالطيخ فكاا

مسك القلايا والعنبر الترد

وهو يدبر المدام ان جليت

عروس دن نقابها الزبد

منح كلسي يد اناهما

تنحل من لينها وتنعقد

تقف كذا كبس فلاعوج

في بعض أخلاقه ولا أود

وصير في القريض وزان دء

نار المعاني الجياد منتقد

ويعرف الشعر مثل معرفتي

وهو على ان يزيد مجتهد

وكاتب توجدا البلاغة في

الفاظه والصواب والرشد

وواجد بي من المحبة والر

أفة أضعاف ما به أجيد

اذا تبسمت فهو مبتهج

وان تتمرت فهو مرتهد

ذا بعض أوصافه وقد بقيت

له صفات لم يحوها أحد

للشيخ شهاب الدين محمود في غلام له

عكسا في هذا المعنى مقصودا للفكاهة قال:

ما هو عبد كلا ولا ولد

الا عناء يضنى به الكبد

وفرط سقم أعيا الاساة فلا

جلد عليه يبقى ولا جلد

اقبح ما فيه كله فلقد

تساوت الروح منه والجسد

أشبه شيء بالقرد في الوري ولد

ان كان للقرد في الوري ولد

وجتته مثل صبغة الورس ا

كن ذاك صاف ولونها كـ

يقطر سما فضحكه ابدًا

شر بقاء وبشره حرد

ذومقلة حشوجفتها عص

يسيل دمعًا وما بها رمد

كأنما الخد في نطاقتة

قد اكنت فوق صحنه غدد

يجمع كفتيه من مهانتة

كأنه في الهجير مرعد

يطرف لا من حيا ولا خجل

كأنه للتراب منتقد

ألكن الأفي الشمس ينبج كا

كباب ولو كان خصمه الاسد

يشتمني الناس حين يشتمهم

اذ ليس يرضي بسبه احد

كسلان الأفي الاكل فهو اذا

ما حضر الاكل جرة تقد

كالنار يوم الرياح في الخطب اا

يابس يأتي على الذي يجرد

يرفل في حلة منبته

من قله رقم طررها عرد

أجل أوصافه النيمة واا

كذب وتقل الحديث والحسد

كل عيوب الوري بها جمعت

وهو بأضعاف ذاك منفرد

ان قلت لم يدرب ما قول وان

قال كلانا في الفهم متحد

كأن مالى اذا تسلمه

مني اا وكفه برد

حملته لى دوية حسنت

كنت عليها في الظرف اعتمد

كثل زهر الرياض ما وجدت

عيني لها شباها ولا أجد

فريوما بها على رجل

لديه علم اللصوص يفتقد

أودعها عنده فقر بها

وما حواها من بعدها بلد

فجاء يبكي فظلا - اضحك من

فعلى وقلبي بالغيظ متقد

وقال لى لا تخف فخليته

مشهورة الوصف حين يفتقد

عليه ثوب وعمة وله

وجه وذقن وساعد يد

وقائل به قلت خذه ولا

وزن تجازي به ولا عدد

ففى الذى قد أضاعه عوض

وهو على ان يزيد مجتهد

كانت وفاة الخالدى في حدود

الاربعمائة

فأنهم كانوا من غلظ الشعور بحيث لا يتأثرون إلا بما يؤثر عن خيالهم فقد أرسل موسى بالعصا يلقها فتقلب حية تسمى ويدخل يده في جيبه ثم يخرجها فتقلب بيضاء من غير سوء . وأرسل عيسى عليه السلام بآراء الأكمة والأبرص وأحياء الموتى بأذن الله . فلما كان العصر الذي أرسل الله فيه محمداً صلى الله عليه وسلم كانت القلوب قد رقت والعقول قد ارتقت والشعور قد تلطفت فلم يرسل رسوله بالمعجزات الخارقة لنظام الطبيعة فجعل معجزاته الحكمة وفصل الخطاب وإحقاق الحق وإزهاق الباطل والتغلب على الأرواح والعقول بمحض الدعوة والسيرة الصالحة فكانت معجزاته أبلغ المعجزات . لأنه ان ساغ للمشكك ان يشك في كل معجزة سابقة فلا يستطيع ان يشك في ان محمداً عليه الصلاة والسلام قد بعث وحيداً بغير مال ولا جاه فقائد أمته ووحد قبائلها وأسس لها ملكاً وحاطه بدستور كريم سمح لها بالتدرج في مراقي السكال ونفخ فيها روحاً ارتقت بها إلى أوج العزة والجلال في سنين معدودة . وكفى بهذه الانقلابات معجزة لمن غبر ومن حضر

ولمن يأتي بعدنا إلى يوم الدين
ولقد آمن به عدد من كبار فلاسفة
الغرب مثل المؤرخ الفيلسوف كارايل
الانجليزى والبارون هنرى دو كاستري
الفرنسى واللورد هادلى وغيرهم من هذا
الطريق . وانصف تاريخه كبار المؤرخين
فأعجبوا بأعماله وأظهروا دهشهم من
الروح التي بها في أمته أمثال سديو
ودورسفال وجوستاف لوبون ورينان
ودروى وغيرهم من هذا الطريق أيضاً .
فمعجزته خير المعجزات وأدومها على مر
الدهور

ثم لا يسبق إلى ذهن القارىء ان
محمداً صلى الله عليه وسلم لم تحدث على يده
المعجزات على الإطلاق . لا بل حدثت
على يده خوارق للعادة لا تقل عما حدث
لعيسى وموسى وغيرهما ولكنه لم يجعلها
أساساً للدعوة للإيمان

فقد روى انه كان اذا عطش جيبه
وضع يده في آناء صغير فنبع الماء من
بين أصابعه فشرب جيبه وأدخر ماء
لسفوه . وكان اذا جاع عسكره امر بجمع
بقية ما يكون لديه من الاغذية فوضع يده
فيها فيعطي جيبه ويتزود منها زاداً يكنى

لأن يوصله لغايته

وقد ثبت عنه غير هذا شيء كثير
جداً حتي روي عنه احياء الموتى

لا يوجد اليوم من يستطيع أن ينكر
امكان حدوث المعجزات غير جماعة

الماديين الذين وقفوا من العلم الطبيعي مع
ما وصل اليه منذ مائة سنة. ولو كان هؤلاء

الماديون يستعرضون أمامهم ما هدى اليه
ألوف من العلماء الباحثين في المباحث

النفسيّة في مشارق الارض ومغاربها أمثال
الاساتذة ولیم کروكس وروسل ولاس

والورد افيري واكسون وتندل وباركس
ولودج ومورغان الخ من الانجليز وكاميل

فلامريون والدكتور داريكس والدكتور
جيبسيه والاستاذ شارل ريشيه من

الفرنسيين وعدد لا يحصى من العلماء
الابطالين والالمانيين والروس وسواهم

لأروا ان كل هؤلاء قد هدوا بالتجارب
التي أجروها على القوى النفسية الى نواميس

أرقي من النواميس الحاكمة على المادة وفي
استطاعتها في شروط مخصوصة بطل عمل

تلك النواميس واحداث ظواهر جديدة
خارقة للنظام الطبيعي المادى فأصبحت

المعجزات في نظر العالم من الممكنات وعلم

أنها تابعة لنواميس خاصة بها

انا لا أقول ان ما يحصل في جلسات
استحضار الارواح والتجارب النفسية من

حدوث طرقات او رفع أثاثات الغرف
الى السقف او امرار الخزانات الجسيمة

والحيوانات من خلال الحوائط واحداث
رياح ترنج منها البوت وتنداعي بها الى

السقوط او ظهور اشباح نورانية واشباح
جسدية تكلم الناس وتنصحهم الخ أنا

لا أقول، ان هذا كله من باب المعجزات
ولكني أقول ان من يتأمل في هذه الخوارق

التي تتعطل معها نواميس الطبيعة ويتحقق
من حدوثها يعرف ان هناك نواميس

روحانية أرقى من النواميس المادية وأنه لو
كانت هذه الخوارق تظهر للحجر دوجود واسطة

من عامة الناس فكيف لا يحدث أرقى من
ذلك علي يد نبى مرسل وصل من صفاء

الروح وكال الفطرة الي حيث لاتنالاهمهم
ولا تحوم حوله الافكار؟

يصعب علي من يحبس نفسه في
أقفاص الحس أن يصدق بأن في أوروبا

خوارق من هذا القبيل تحصل علي أيدي
علماء الطبيعة وتحت أعينهم في شروط

علمية صارمة ومراقبات لا تختمل الشبهة

وفي منازل اولئك العلماء انفسهم . نعم
يصعب على المحبوس في قفص الحس أن
يتصور ذلك وعذره انه لم يقرأ منه شيئاً
او أنه هاله أمر الطبيعة المحسوسة فوقف
عندها وترك ماورا ذلك لاصحاب الافئدة
القوية والعقول الطامحة (انظر كلني روح
ونوم مغناطيسي)

عَجَفَ عَجْفًا - يعَجَفُ عَجْفًا
ذهب سمنه وهزل فهو (أعجف) وهي
عَجْفَاء . و (العَجَف) الهزال

عَجِلَ عَجِلًا - الرجل يعجل عَجَلًا
وعجلة أسرع ومثله (عَجَل)

(عاجله بذنبه) أخذه به ولم يمله

(أعجله) سبقه

(تَعَجَّل) عجل

(استعجله) حثه

(العاجلة) الدنيا

(العُجَالَة) ما تعجلته من شيء وما

يعجل للضيف

(العِجَل) ولد البقرة

(العَجَل) السرعة . و (العَجَل)

المسرع ومثله (العَجَلَان)

(العَجَلَة) الخفة والسرعة والآلة

التي تجر عليها الاثقال

(العَجُول) المسرع والكثير العجلة
المنتخب العجلى - هو أبو الفتوح
اسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلف
ابن احمد بن محمد العجلى الاصبهاني
الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعي
الواعظ

كان قريبا فاضلا زاهدا مشهورا
بالعبادة والقناعة عرف عنه أنه ما كان
يأكل الا من كسب يده وكانت مهنته
التدقيق

سمع الحديث يبلده على ام ابراهيم
فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ
أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل
وأبي الوفاء غانم بن احمد بن الحسن
الجلودي وأبي الفضل عبد الرحيم بن احمد
ابن محمد البغدادي وأبي المطهر القاسم بن
الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم
قدم بغداد وسمع بها من أبي الفتح
محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن
البطل وغيره

ثم عاد الى بلده فاشتهر وصنف عدة
تصانيف منها شرح مشكلات الوسيط
والوجيز للغزالي فتكلم في المواضيع المشككة
من الكتابين ونقل من الكتب المبسوطة

(عَجْمٌ بِعَجْمٍ عَجْمَةٌ) كان في لسانه لكنة

(أعجم الكتاب) ضد أعربه

(تعاجم) تظاهر بالعجمة

(انعجم عليه الكلام) خفي فلم يفهمه

(استعجم) سكت عجزاً. و (استعجم الكلام) استبهم

(العَجَماء) البهيمة

(العَجَمِيّ) من جنسه العجم وان أفصح

(العَجَم) خلاف العرب (انظر تاريخ العجم في مادة فرس)

(الأعجم) من لا يفصح كلامه

﴿عَجْنٌ﴾ الدقيق بعجمته وبهجمته

عجناً معروف

(تعجّن الشيء) صار عجينا

(العَجَان) الاست وتحت الذقن

جمعه عَجْنٌ وأَعَجِنَة

﴿العجوة﴾ الثمر المحشي في وعائه

﴿عَدَهُ﴾ يعدّه حسبّه وأحصاه

(عَدَّ زيدا عالماً) حسبه وظنه عالماً

(أعد الشيء) هياه

(اعتد) صار مهدوداً

عليها. وله كتاب تمة التمة لابي سعد الماقلولي. وعليه كان الاعتماد في الفتوي

باصبهان

ولد سنة (٥١٤) او (٥١٥)

باصبهان وتوفي بها سنة (٦٠٠) هـ

﴿العجلى﴾ نسبة الى عجل بن

لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة

الفرس ولجيم هو عجل بن لجيم بن

صعب بن علي بن بكر بن وائل

قال ابو عبيدة كان عجل بن لجيم

يعد في الحق بين العرب وكان له فرس

جواد قليل له ان لكل فرس جواد اسما

فما اسم فرسك؟ فقال لم اسمه بعد، قليل

له فسمه ففقا احدي عينه وقال قد مميته

الاعور وفيه قال بعض شعراء العرب

ومنتي بنو عجل بدا. أيهم

وهل أحد في الناس أحق من عجل

أليس ابوهم عار عين جواده

فسارت به الامثال في الناس بالجهل

يقال عار العين اذا فقهها

﴿عَجَمٌ﴾ الحرف بعجمته عجماء

نطقه

(عَجَم الشيء) عضه ولاكه و (عَجَم فلان) امتحنه

(اعتدت المرأة) دخلت في عدتها
(هذاشي لا يُعتد به) اى لا يلتفت
اليه

(استعد فلان للامر) تهيأ له
(الماء العِدّ) أي الجارى الذى لا
ينقطع

(العديد) المعدود واسم من العدوما
اكثر عديدهم أى عديم

(أيام عديدة) أى معدودة
(هو في عدادهم) أي يعد معهم
(العِدّة) الجملة من الاشياء
﴿ العدد ﴾ هو الاحصاء

الفاظ العدد من ثلاثة الى تسعة في
اللغة العربية تكون علي عكس المعدود في
التذكير والتأنيث سواء كانت مفردة
كسبع ليال وثمانية أيام أو مركبة كخمسة
عشر بيتا وست عشرة دارا . أو معطوفا
عليها . كثلاثة وعشرين كرسيا وأربع
وعشرين ناقة

أما احادواثنان فهما على وفق المعدود
في الاحوال الثلاثة . تقول في المذكرواحد
واحد عشر . وواحد وثلاثون . واثنان
واثنا عشر واثنان وثلاثون . وفي المؤنث
واحدة واحدة عشرة واحدي وثلاثون .

واثنان واثننا عشرة واثنان وثلاثون
واما مائة والف فلا يتغير لفظها في
التذكير والتأنيث . وكذلك الفاظ العقود
كعشرين واربعين الا عشرة فهي
على عكس معدودها ان كانت مفردة
كعشرة رجال وعشر نسوة ، وعلي وقه
ان كانت مركبة كخمسة عشر رجلا وخمس
عشرة امرأة

﴿ عدة المرأة ﴾ اتفق الأئمة على ان
عدة الحامل مطلقا بالوضع وعدة من لم
تحض أو ينست ثلاثة أشهر وعلى ان
عدة من تحيض ثلاثة اقراء . اذا كانت حرة
فان كانت أمة فقراء . ان بالاتفاق . وقال
داود الظاهري ثلاثة اقراء .

﴿ العدس ﴾ من الزروع البقلية التي
يعتني بها في بلادنا غاية العناية . ويعتبر
الفلاحون العدس من أغذيتهم الرئيسية
أكثر ما يزرع العدس في أراضي
الحياض بالوجه القبلي ولا يزرع منه كثير
في الوجه البحري حيث روى الارض من
الترع . وهو زرع شتوى يزرع في الوقت
التي يزرع فيه الحنطة

أما وقت زرعه في أراضي الحياض
فيتوقف على نزول مياه النيل بعد الفيضان

فتبزر بزوده نثر آفي العادة علي الطين وتغطي
بالمرروم وفي بعض الاوقات تحرث في
الارض بعد أن تجف وتماسك
أما في حالة الري الدائم فقد جرت
العادة بحرث الارض وتزحيفها مرتين .
واذا كانت الارض حينئذ محروثة حرثا
جيدا فان الحبوب تبزر نثر أو نغطي بالزحافة
يكفي الفدان نحو أربع كيلات من
العدس

تنحصر الاعمال بعد البذر في ازالة
الاعشاب من ارض العدس لانه بطيء
النمو ولا يبلغ حجامعظما

اذا زرع العدس في الحياض فلا يسقى
بعد زراعته ولكن في الارض التي تروى
بالترع يسقى بعد زرع مباشرة . وبزرع
العدس غالبا مختلطا مع الفول او الشعير
او الحنطة وسبب ذلك ان العدس ينحني
اذا كان وحده ويستلقي على الارض
لضعف ساقه . فيزرع معه من تلك
الاصناف لتسندته وتزيد فيما يتخلله من
النور والهواء فيزيد محصوله

يدرك العدس بعد زرع بنحو خمسة
اشهر او خمسة اشهر واندف
يقلم العدس باليد واذا كان مهروعا

مع نوع آخر فانهما يدرسان معا وبعد
ذلك تفصل حبوب كل عن الآخر .
والافضل أن يقلع كلا النوعين على حدة
متوسط المحصول نحو ٤ أو ٥ أراذب
من الحبوب ونحو حقلين او ثلاثة من التبن
وهذا التبن مغذ جدا وله قيمة ثمينة في تغذية
الماشية الحلوب

العدس بعيد جداً عن أن تضره
الحشرات ولكن قد يعاقب عن النمو كثيرا
كما أنه قد يكون عرضة لان تقتله الاعشاب
(القيمة الغذائية للعدس) العدس
أغذى البقول على الاطلاق فهو أغذي
من أرقى أنواع اللحوم . اليك احصا بين
لك مقدار ما يوجد من المادة الزلالية
المغذية في كل الف جزء من الاغذية
المختلفة ومن بينها العدس وهو مقببس
من دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية

١١٧	زالال البيض
١٦٣	مح البيض
١٦٦	لحم العجل
١٧٤	لحم البقر
١٨٧	لحم المعزي
٢٠٣	لحم البط
٢٠٩	لحم الحمام

البازلة (البسلة)	٢٢٣	كالفلاحين والعمال وطوافة البريد بالقري
الفاصوليا.	٢٢٥	وادلاء الجبال عمدة غذائهم الجبن «
اللوز	٢٤٠	هذا ماقالته دائرة المعارف الفرنسية
العدس	٢٦٤	ولكن ظهرت مباحث علمية مؤسمة علي
ثم انه فوق ذلك محتوي على ٤٠٠		الاختبار دلت على أن البقول كاللحوم
جزء في كل الف من المراد النشوية وعلى		مصدر كثير من آواع الاملاح الضارة
١٧٤٥ من الدكتورين وعلي ١٧٤٥		بالجسم بل المهلكة له . من العلماء الذين
من السكر وعلى ٢٤٠١ من المواد الدهنية		قالوا بهذا المذهب الدكتور (هيج)
فالعدس كما يري الرأي أغذي البقول		الانجليزى فانه قال بأنه لا يملك الجسم
على الاطلاق وأغذى من اللحوم أيضا		شيء أكبر من حمض البولييك اذا انتشر
وقد هدي العمال والنوتية والفلاحون الى		في الدم. وهذا الحمض مصدره الاغذية فهو
التعويل عليه وهذا سر صبرهم على الاعمال		يوجد بكية عظيمة في اللحوم والبقول
وجلدهم على المشاق		والقهوة والشاي فنصح الناس بترك هذه
قالت دائرة معارف القرن العشرين		المواد الغذائية بتاتا وأمرهم بالاكتفاء.
الفرنسوية في مادة غذاء ما يأتى :		بالنباتات الخضراء والجبن والفواكه قائلا
« من المحقق ان الجبن والعدس		انها حاملة على جميع ما يحتاج اليه البدن
والفاصوليا. والبازلة والبقول أغذي من لحم		من صنوف المواد الداخلة في تركيبه . وأن
البقر من جهة المواد الزلالية وجهة المواد		نحيل قارئنا للاصلاح على الفصل الذى
الايدروكربونية والدهنية أيضا وكثير		كتبناه في كلمة (طب) فان فيه بسط
من الناس يتوهمون بأن اللحم هو الغذاء		آراء الدكتور هيج تفصيلا وآراء غير
الاكثر تعويضا للجسم فان التحليلات		من كبار العلماء.
الكماوية دلتنا علي مبلغ خطأ هذا الرأى		(فوائد العدس اييا) قال علما
والعمل اليومي يقوي هذه النظرية لأن		الطب العربى العدس يسكن الحرارة وينزىل
كثيراً من الناس المشتغلين بأجسادهم		بقايا الحمي وضرورته بدهن اللوز بعد

العرق تؤمن من النكس . وماؤه يسكن السعال وأوجاع الصدر . وبلغ ثلاثين حبة منه يقوى المعدة والهضم ودقيقه مع العسل يصلح السكى ويلحم القروح . وغسل البدن به ينقى البشرة ويصفى اللون . والطلاء به مع الخل والعسل ويباىض البيض يحل الاورام الصلبة والاستسقاء، والترهل وهو يحرق الاخلاط ويظلم البصر ويورث الدمة. وادمان أكله يولد السرطان والجذام والماليخوليا. وان خالطه حلو في البطن ولد سدداً توجب القولنج والاستسقاء، وتقوى الباسور طبيخه مع القديد يوقم في امراض رديئة ونفخ وقرقر

والتضمد به مع السفرجل والاكيل يحلل النزلات والرمد . ويصلح فساد طيخه بالخل والسيرج والسلق

اما المر منه فعظيم النفع في قلم الآثار والحسكة وادمال الجراح . وغسل الوجه به مع بزر البطيخ يجذب الدم الى ظاهر البدن ويحمر الالوان وينقى الصفار

يحرق فيبيض رماده الاسنان وان طلى على الجفن منع استرخاءه

هذا قول أطباء العرب ومنه يرى انهم يتفقون في ضرر العدس مع هيج وأمثاله . فان قيل فلم لم نشاهد آثار هذا الضرر على آكله من النوتية والفلاحين قلنا ان هؤلاء يأتون من الحركات الجسدية في الهواء الطلق ما يكفي لتحليل السموم الغذائية واخراجها بطريق الافرازات الجسدية والسكلوية والرئوية والمعوية. أما الذين حياتهم جلوسية فلا أظن انهم يستطيعون اتقاء مضار العدس وسواء من البقول لو أكثروا من أكلها وعندنا انه يكفي الانسان ان يقتدي باللبن وما يصنع منه والجبن والنباتات الخضراء والفواكه ليتقى شر الامراض الكثيرة التي تصيب البدن فتجعل عيش صاحبه مرأ . وحق الانسان أن يأكل ليعيش لأن يعيش ليأكل

وان هذا الجبن الذي يعده بعضهم من الاغذية الضعيفة يحتوي من المواد المغذية على نحو ضعفي ما يحتوي عليه اللحم فقد روت دائرة المعارف ان ما يحتويه أرقى اللحوم في الالف من المواد المغذية ٢٠٩ ولكن مقدار ما يحتويه الجبن منها ٣٣٤ عدل الشيء بعدله عدلاً أقامه

(عدل الطريق) مال

(عدل فلان بفلان) سوى بينهما

(عدل عن الطريق) حاد

(عدل الحاكم) أنصف

(عدل الرجل) صار عدلاً

(عدل الشيء) أقامه

(عادله) وأزانه

(اعتدل) توسط

(العدل) ضد الجور. والعدل والمثل

والنظير

(العدل) المثل والنظير

(العدل) المثل والنظير أيضاً

العدل هو ما هو العدل ؟ العدل

روح كل شريعة وهو الغاية البعيدة التي

يسمى مشرعو العالم إلى الوصول إليها من

القدم إلى اليوم فها هو العدل وكيف انبعث

الإنسان للبحث عنه وكيف وجدته وكيف

حدده ؟

من البدائه التي لا تحتاج لدليل أن

الإنسان اجتماعي بطبعه فكل خصائصه

تسوقه للاجتماع وليس الإنسان بالكلن

الوحيد المتمتع بهذه المزية فإن هنالك من

الحيوانات كالنحل والفيل وكثير من

أنواع الطيور وغيرهما لا تعيش الاجتماعية

ولكن الفرق بين مجتمعاتها ومجتمع الإنسان

كالفرق بينها وبينه من حيث الخصائص

العقلية والقابلية للارتقاء تلك جمعتها الحاجة

الحوية على أبسط أحوالها فلم نجد من

فطرتها القابلية للتخطي خطوة للإمام

فظلت كما هي من يوم وجودها. وأما الإنسان

فجمعت أولاً الحاجة الحوية المحضة ثم

قادت فطرتها القابلة للتفريق إلى باحات متعاقبة

من المدنية حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم

مقوداً بتأثير نوعين من الحاجات، وهما

حاجات جسدية وحاجات أدبية، وتحت

تأثير عاملين عامين من عوامل الارتقاء

وهما شعوره (بشخصية مستقلة) لها حق

في الوجود، و(تمتعه بعقل) يفرق به بين

الحسن والتبجح

محض اجتماع الإنسان إلى إنشاء

جنسه أشعره بضرورة إقامة قوة حاكمة

لتحمي شخصه وأسرته وماله من عادات

بني جنسه فوجدت (الحكومة). شعرت

الحكومة لأجل حسم كل نزاع يقوم بين

فرد وآخر من أفراد الجمعية بحاجتها إلى

هاد يهديها إلى طريق الحق في حكمها

فحكمت (العقل)، وما أداها إليه هذا العقل

من الأحكام ممتة (عدلاً). فالعدل

حاصلة على العدالة بمعناها الخاص والمشاهد
من حوادث التاريخ ان الشرائع بدأت
مناسبة لعقل الانسان وسداجته وقص
أخلاقه، والله يتنزه عن ذلك

(ثانياً) في الارض أُم كثيرة في
أدني درجات التوحش ولديها شرائع
علي حسب مداركها مطابقة في أسوئها
الاولية لشرائع الجماعات البشرية الاولى
فلماذا تحكم بأن شرائع المتوحشين العصريين
هي من تلقاء أنفسهم وتلك الشرائع هي
من الوحي مع تنابها في النقص
والسداجة ؟

ان قال قائل لقد نزهت الله عن
ايحاء الشرائع الناقصة ولكنك قررت
بأنها باعتبار كونها من مقتضيات الفطرة
يصح اطلاق اسم الوحي عليها كما أطلق
علي الانسياق الحيواني في آية النحل ألا
ترى في هذا ما ينافي التنزيه ؟

نقول في هذا الاعتراض مغالطة
صريحة لان العقل يرك فرقاً بين ما ينسب
للخالق مباشرة وبين ما ينسب له بالواسطة.
وذلك اننا نرى في الكون جلالاً وقبحاً
نرى انفسنا مضطربين لنسبة الجمال لله
من الله هو الكمال المحض الذي لا يصدر

اذن هو مظهر من مظاهر العقل
هنا يلزمنا أن ننبه الي موضوع خطير
وهو ان مشرعي اوروبا عامة يعيرون
الدينين في اعتقادهم بأن أصل الشرائع
الوحي ولهم في ذلك عليهم مطاعن في غاية
الصرامة . ونحن هنا لا مناص لنا من حل
هذه الشبهة فنقول :

القرآن الكريم توسع في معنى الوحي
فلم يقصره على النبيين بل أطلقه على أدني
درجات الانسياق الطبيعي الحيواني فقال
تعالى (واذا أوحى ربك الي النحل أن
اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما
يعرشون) واذا صح اطلاق الوحي على
هذا الانسياق الفطري الحيواني صح من
باب أولى اطلاقه علي نتائج العقل الانساني
لان الله خالق كل شيء ، والباعث على
كل شيء . فيكون لا تنافي بين قول
مشرعي اوروبا ان الشرائع أصلها العقل
وبين قول الدينين ان أصلها الوحي

اذا لم يقبل الدينون هذا الحل الموافق
للكتاب والعلم فقد تعرضوا لشبه لا مخلص
لهم منها وهي :

(أولاً) لو كان أصل الشرائع الوحي
بمعناه الخاص لنزلت الشرائع الاولى

مع علمك بهذا لأرى من العدل ان
تنسب لله الامور التمهيدية . كحوادث
الزلازل المجتاحة والفيضانات الخربة لثقتك
بأنها مدمات لعالم أرقى منه أو لحال في
العالم الانساني أعلي وأكرم . فأنت لا
تستحسن ولا تعجب من الحق أن تنسبها
اليه مع أنها فعله . كذلك ليس مما يناقض
التعزية ان تعتقد بأن الشرائع الاولية
الناقصة وحيه والهامه بالمعنى الأعم كما نعتقد
ان كل الحوادث المجتاحة فعله بالمعنى الاعم
أيضا

فان قال قائل قد ثبت شرعا ان
أول البشر آدم عليه السلام وهو نبى بالاجماع
وقد ذكر الله انه أوحى اليه وعلمه فيكون
أصل الشرائع الوحي بالمعنى الخاص
نقول ان صح ان اوحى الله لآدم
كان بالمعنى الخاص ولم يكن بمعنى الالهام
والنفث في الروح من طريق مقتضيات
الفطرة الانسانية فان الله لم يذكر انه
أوحى اليه شريعة بل لم يكن الحال
يقضى ذلك في ذلك العهد لقلة الناس
وقربهم من حالة الفطرة وكل ما ذكره
الله من الوحي اليه أنه علمه الاسماء كلها
وأنه لقنه كلمات فتأب عليه بها الخ وقد

منه الا الكمال المحض . اما القبح المشاهد
مثل ثوران البراكين واكتساحها المدائن
المأهولة والزلازل المجتاحة التي تحسف
القرى بما أقلت الخ ، فالعقل يأبى نسبته
للخالق وان كان هو فاعله . وليس في هذا
تناقض في احكام العقل فان الله وهو
الكمال المحض خالق العالم الدنيوي على
ما فيه من النقص درجة تمهيدية لعالم أرقى
منه ولذلك سماه الدنيا اي الحياة الدنيا
فكل ما فيه من نقص سينادى الى الكمال
في عالم آخر . مثل الله في ذلك ، وله المثل
الاعلى ، كمثل باني البيت ينسف الجبال
ويقطع صخورها ويقتلع الاشجار
ويستخدم اخشابها لتكوين البيت . فلو
اقتصرت على نظر أفعاله المؤقتة ونحلته
صفاتها ظلمته . اى ان رأيت أنه وهو يقطع
الشجر او ينسف الصخور فلقيبته بلقب
متلف الاشجار وناسف الجبال ظلمته ، ولا
سيما ان كان قال لك ان تلك الاعمال
وقتها لها نتيجة سامية ستنتهى اليها .
وكذلك الخالق سبحانه وتعالى جعل هذا
العالم الارضى سلما لما بعده فكل ما يشاهد
من نقص فيه من مقتضيات التكوين
والبناء ، لا ينافي أنه الكمال المحض وانت

ذكر الله كتبه وشرائعه في مواطن من القرآن كثيرة ولم يذكر شريعة لآدم كما ذكر صحف ابراهيم وألواح موسى ونوراته وزبور داود وانجيل عيسى وقرآن محمد عليهم الصلاة والسلام. وبهذا فقد انحلت الشبهة المتقدمة

قلنا العدل مظهر من مظاهر العقل وتقول الآن انه شيء حقيقي وزيادة عن هذا فهو حدث اجماعي خطير ، فيجب علينا ان نبحث عن موضعه ووظيفته فنقول :

اذا اعتبرنا حكما عادلا ما كان يأخذنا في بحثه رأينا له مصدرين اثنين ، وان شئت قل وجدناه نتيجة عاملين اثنين ، احدهما الحوادث الاجتماعية والثاني القانون الاخلاقي . أما عناصر العامل الاول فالملكية والأسرة وحقوق الأب والزوج واختلاف الجنسين والسن والاعمال التي مصدرها الارادة والاختيار . هذه هي مواد فن التشريع وهي كما ترى لم توجد لها القوانين وإنما سنت القوانين من أجلها . ولا يخفى ان كلا من هذه الاشياء والاعمال يقتضى على حسب طبيعته نتائج تشريعية يحددها العقل. ولكن أى طريق

يسلكه العقل في تحديدها ؟

لا شك انه سيسلك في تحديدها عين الطريق الذى سلكه في ادراكها . وهنا تأتي مهمة القانون الاخلاقي لان كل الحوادث لها ارتكاز على الاخلاق من بعض الوجوه مثال ذلك الاحكام التشريعية الخاصة بالاسرة تكون في الجماعة المكونة للقانون مطابقة لمكان الاسرة من اصولهم الاخلاقية . ومن هنا ترى ان هنالك رابطة مهمة بين القانون الاخلاقي والعدالة فهما مرتبطان بحيث لا ينفصلان وان كانا متميزين كل التمايز فقاعدة العدالة مرتكزة على طبيعة الحوادث ذاتها وهذه الحوادث ليست أمورا فرضية اخترعها المشرعون وإنما هي حوادث حسية مشاهدة أما الاصل المحدد للعدالة فمعمد على ما يدركه الإنسان عن ذاته أى على القانون الاخلاقي . وإنما كان الامر كذلك لأن القانون الاخلاقي هو الموجب على الانسان احترام العدالة. فإذا كانت العدالة موجودة بين البشر فما ذلك الا لأن الطبيعة تشعر الانسان بوجوب احترامه لظهيره ولأن القانون الاخلاقي يوجب أول أصل من أصوله على الانسان بأن لا يضر غيره

وان يؤدي لكل ذي حق حقه. وبذلك يمكن القول بأن الاخلاق اصل الشريعة او بأن الشريعة فرع من علم الاخلاق وان كانا متميزين احدهما عن الآخر تمام التمايز لان كليهما وان نتج من العقل والحرية والانسانية الا ان لكل منهما غرضا خاصا. فلم الاخلاق يبعث الانسان للخير والصلاح وتنتجته ان يسلم للانسان حكومة نفسه بتقليبه علي شهواته. واما العدالة فبالعكس اساسها المنفعة وغايتها حماية الذات الانسانية وحياتها لتصل الي كمالها فلا مانع بمنع حقها من ذلك. والاخلاق انما تنتج من القلب فهي تسبح بالانسان في عالم المكر والخيال. اما العدالة فبجمالها الحقائق الموجودة وهي لاجل ان تسود على ذوبها في حاجة الى قوة خارجة عنها

مما ص يمكن استنتاج جملة نتائج وهي:
(اولا) العدالة في الامة تكون مناسبة لغاداتها واخلاقها

(ثانيا) الامة تتكون على النظام الذي تدرك به نفسها

(ثالثا) ان كل رفق اخلاقي يتبعه ترق

تشريعي

(رابعا) الشريعة لاتصل الى اوج كمالها في امة الا اذا كانت المساواة بين الافراد بالغة حدها الاقصي ، اي اذا ترفت فيها الاخلاق لدرجة ان الرجل منها يعتبر غيره نظيره. وهذه هي الحالة الوحيدة التي يتخلص فيها العقل من اوهامه الاجتماعية فيواجه الطبيعة الحقيقة للحوادث ويترك لها زمامه لتقوده الى العدالة المحضة من هنا يري الرأي كيف ان كل انقلاب حدث في اخلاق امة يتأدى بطبعه الى انقلاب في شريعته. ويدرك تبعا لهذا سبب فساد الاحكام وبعدها عن العدالة في بعض الائم المتدنية التي تقرر مبدأ التمايز في افراد الجماعة فذهب لبعضهم حقوقا تسلبها عن الآخرين باعتبارات دينية

هنا نلفت نظر القاريء الى امر خطير يدل في اجماله على ان الشريعة الاسلامية هي اعدل الشرائع وأرقاها بحكم اكبر اصل من اصول فلسفة التشريع. وذلك ان هذه الفلسفة تقرر بأن الشريعة لاتصل الى اوج الكمال الا اذا كانت المساواة تامة بين الافراد. وهذه الشريعة الاسلامية مبنياها (انما

المؤمنون اخوة) فلم تقرر في أصولها أدنى امتياز لاية طائفة فتكون بهذا الدليل أعدل الشرائع

(العدل الوضعي والعدل الطبيعي)

قسم فلاسفة الشرائع العدل الى قسمين قسم مسموه (العدل الوضعي) وقسم مسموه (العدل الطبيعي)

فالعدل الوضعي هو العدل المعتبر في الشرائع الوضعية عند الامم المختلفة وأما العدل الطبيعي فهو العدل المطلق الذي يتصوره العقل ويعتبره حقاً طبيعياً للانسان.

والامم في تكوينها لشرائعها انما تحدد العدل على قدر ما تدركه من حقائق الاشياء وما تتأثر به ضمائرهما من الآداب. ولكن فوق هذا العدل الانساني الوضعي يوجد أصل سام هو العدل الطبيعي الذي ترقى الامم اليه درجة درجة مخوزة بعوامل التقدم الادبي والمدنية. هذا ما يمكن الاستدلال عليه من النظر لترقى الامم

في تهذيب شرائعها ونظاماتها وأن الشرائع لم تترق ولم تهذب الا لوجود أصل ثابت هو العدل المطلق تتقرب منه الامم في تدرجها نحو الكمال. وقد كتب مشرعو الفرنسيين في مقدمة قانونهم المدني قولهم

« يوجد عدل عام ثابت لا يتغير بتغير الامكنة والازمنة ، هو أصل كل الشرائع الوضعية وما هو في ذاته الا الروح العام السائد على جميع الانام » انتهى فالبحث عن هذا الروح العام الذي تنزل منه جميع الشرائع الوضعية هو غرض ذلك العلم العالي المسمى بفلسفة التشريع (الحقوق الوضعية والحقوق الطبيعية

الطبيعية

كما يوجد عدل طبيعي عام يعتبر مطمح نظر جميع الشرائع الوضعية ، وكما يوجد عدل هو غاية اجتهاد الشرعيين وثمرة محاولاتهم التشريعية ، كذلك يوجد حقوق طبيعية وحقوق وضعية كانت في كل جيل غرض الواضحين للشرائع وكان تباينهم في تحديداتها أو تخالفهم في تقديرها على حسب الامكنة والازمنة والامم سبباً لتخالف الشعوب في شرائعها وتفاضلها في ادراك جوهر العدالة المطلقة

المشروع ليس هو المخترع للحق ولا للحقوق فان الانسان بفطرته يشعر بأن له حقوقاً على الهيئة الاجتماعية التي هو عايش بين ظهرانيتها ومن وظيفه الشارع احترام تلك الحقوق وباعتبارها ثم جمعها

والتأمل فيها وتقرير مايجب لكل منها على قدر مالدیه من المعلومات والقابلية لادراك الحق وهو بمحاولاته هذه أما يسمى لان يصل الى أخص معاني العدل المطلق الذي مظهره هذا الكون المحسوس بحقيقته الثابتة كما ورد في الاثر « بالعدل قامت السموات والارض »

ثم ان الانسان اذا شعر بأن له حقوقا قائما يشعر بذلك لأنها من مقتضيات طبيعته وتركيبه ولأنه يحس من نفسه بأنه حر عاقل

وقد كان هذا الشعور ملازماً للانسان في كل أطواره فهو من يوم وجوده يشعر بأن له حقوقا يجب عليه أن يدافع عنها ضد المسيطرين عليه بل قد ينمو فيه هذا الشعور أحياناً فيدفعه الى احداث الثورات الهائلة وليس بعدهذا برهان على ان شعور الانسان بحقوقه أمر فطري فيه وإنما كان فطرياً لاستناده على طبيعته الثابتة وفطرته الاصلية

وكما ان للانسان حقوقا يطالب بها فان عليه واجبات تطلب منه . وهذه الحقوق والواجبات تتحدد أمام الانسان بواسطة شعره بوجود أصلي الخير والشر

أي بواسطة القانون الاخلاقي الذي هو من فطرة الروح الانسانية

(أقسام الحق الوضی)

اصطلاح فلاسفة التشريع على تقسيم الحق الوضی الى قسمين وهما :

(١) الحق الداخلي (٢) والحق

الخارجي او الحق العام بين الامم

فالحق الداخلي ينقسم الى حق خاص

وحق عام وحق عقابي . قال مونتسكيو

الشارع الفرنسي (١) في كتابه (أصول

القوانين) : « الناس باعتبار أنهم سكان

كوكب سماوى كبير هو الكرة الارضية

فيها أم مختلفة فقد تقررت بينهم روابط

سميت بالحقوق العامة بين الامم . وباعتبار

أنهم اعضاء جماعة يجب حفظ قوتها وهيئتها

قد تقررت بينهم روابط اخرى باعتبار أنهم

افراد أمة واحدة سميت بالحقوق المدنية »

انتهى كلام مونتسكيو

أما الحق العقابي فهو الذى يحد

علاقات الافراد فيما بينهم من جهة المسؤولية

عن أعمالهم

(درجة الشعور بالحق)

رأينا مما تقدم ان أصل الشعور بالحق

(١) توفي سنة ١٧٧٥

هو شعور الانسان بالحرية والاستقلال وذلك الشعور لم يكن يوجد لولا ارتباط الانسان بطائفة من أمثاله في الهيئة الاجتماعية وبناء عليه فيكون شعور الأمة بمقوقها مناسباً لشعورها بحريتها . وقد تخالفت الشرائع في تحديد الحقوق علي قدر تخالف الامم في الشعور بالحرية

وقد رأينا من استقراء حوادث التاريخ انه كلما ترفت الامم في المدنية ترفت حدود الحقوق فيها وأخذت شكلا علمياً تجريدياً

واذا صعدنا بأفكارنا الى أقدم أحيان التاريخ رأينا ان الانسان في مبدأ وجوده كان ضعيف الشعور بحريته ، لذلك كان شعوره بمقوقه ضعيفاً كذلك . وما كان شعوره قويا الا بشئ واحد وهو انه يوجد قانون يثيب علي الحسنات ويعاقب علي السيئات فكان يحس بضرورة السير علي موجه بكل جهده . وكانت عقيدته في ذلك القانون انه وحي الهي لا يجوز تغييره ولا تحويره يجب الخضوع لاحكامه خضوعاً أعمى

من هنا كان الشعور بالحق لدى تلك المجتمعات الاولية مغطي بغواشي التقليد.

ولذلك كان امتياز الطوائف والحكم المطلق والعبودية وكرهه الاجنبي من الاوصاف العامة لكل تلك المجتمعات البشرية

هذا كان شأن قدماء المصريين والهنود وجميع الامم الشرقية ولذلك بقيت كل هذه الامم حافظة لتقاليدها مقدسة لشرائعها علي ما فيها من عوج قرونا مستطيلة وكانت الصفات الرئيسية التي تقتضيها هذه الشرائع ملازمة لها في كل أدوار حياتها وتلك الصفات المبهزة وجود الطوائف الممتازة والحكم الاستبدادي المطلق والاستعباد والمقد علي الاجنبي قشأت الطوائف الممتازة من طبيعة تقسيم العمل في الجماعات الحديثة للذاة . فأسندت الجماعة القيام بأمر العلم والدين الي طائفة منها قشأت طائفة الدينين نالت من الامتيازات بقدر ما يسمح به استعدادهم للتقليد

ثم حدثت طائفة المدافعين عن الجماعة بعد طائفة الدينين مباشرة بلغت من الامتيازات هي أيضاً ما قدر لها علي قدر اجلال الناس لافرادها

ونشأ الحكم المطلق الاستبدادي من طبيعة الاحوال في تلك الجماعات فان

المسكين المشهورين ليعاو عن هذا الحكم علواً يسمح لهم بأن يعدوهافي مصاف شرائعهم الوضعية العصرية

ولما كان من غرضنا في هذا الفصل خدمة الشريعة الاسلامية فلا يجوز لنا أن نتخطي هذا المجال الي غيره حتي نثبت بالدلة القاطعة الحسية ان الشريعة الاسلامية مع أنها شريعة موحاة وغير قابلة للتبدل والتحول هي أرقى شرائع العالم وأحوزها علي الاصول الثابتة المقررة التي يعتبرها الفلاسفة أصول العدل المطلق الذي لا يتغير . ونحن لا طريق لنا للوصول الى هذه النتيجة الا بيسط ما يسميه الفلاسفة بالحقوق الطبيعية التي كشفها العلم وصارت معياراً لعدالة الشرائع ثم تقارنها بأصول الشريعة الاسلامية فان انطبقت عليها كانت الشريعة الاسلامية هي مظهر الشريعة الطبيعية التي أجمع الفلاسفة علي اعتبارها أصولاً ثابتة لا تتغير فنقول :

(ماهي الحقوق الطبيعية)

هي مجموع الاصول الطبيعية السائدة علي الناس بمقتضى فطرهم قبل سيادة أى قانون عليهم . فهي مطلوب الفطرة

كل جماعة ليس للفرد الواحد فيها اعتبار وليس لهو بمحقوقة الذاتية شعور يضع فيها معنى الدستور ويكون الحكم فيها استبدادياً بحتاً . فان الذى يوجد الدستور الافراد والذى يسوق الافراد لايجاد هو شعورهم بالحرية والاستقلال وطريق كل ذلك المطالبة فتي لم يوج شىء من ذلك لم يوجد الدستور وهذا ظاهر

وأما الاسترقاق وكرهه الاجنبى قسماً من اعتبار الاقدمين كل من ليس منهم عدو أجاء ليعدو عليهم ويحتاج أموالهم وأولادهم وقد كان الشأن كذلك في مبدأ تكون الجماعات البشرية لعدم وجود الحاجة الي تبادل المنافع والمرافق فكان كل فرد من امة يقع في ايدي امة اخرى يكون جزاؤه الاهلاك بلا محاكمة . ثم ترفت الاعمال قليلا وشعر الانسان بالحاجة الي المعين له في العمل فأبدلت الجماعات قتل الاجنبى باستعباده وتشغيله مع البهائم وقد عد علماء العمران هذا الاسترقاق درجة من درجات الترقى

هذا نظر فلسفة التشريع في أصول الشرائع القديمة التي ادعي اصحابها أنها وحي من الله اليهم وليس حكمها علي شرائع

الانسانية التي لو خلا منها القانون عد ناقصاً

او جاراً

فالحق الطبيعي الاول للانسان هو

حق الحياة. فلا يجوز ان يسلبه احد هذا

الحق ولا يجوز له ان يسلبه نفسه. ومن

مقتضى هذا الحق ينتج حقه في الدفاع

عن نفسه. فلو قتل المهاجم عليه فلا اثم

عليه ولا علي من يعينه على قتل المهاجم

عليه اذا لم يجد طريقة اخري للدفاع بها

عن حياته. ومما ينتج من هذه القاعدة انه

ليس للانسان ان يقتل نفسه بأى حجة

من الحجج وهذا القانون الطبيعي الذي

يحرم على الانسان قتل نفسه يحرم عليه

أيضاً ان يترك لنفسه عضواً او ان يعطل

فيه وظيفة

هذا الاصل الطبيعي ينطبق على

الشريعة الاسلامية تمام الانطباق فقد

حرم الله قتل النفس الا بحق واعتبر قاتل

النفس الواحدة كقاتل الناس جميعاً وليس

بعد هذا زجر عن القتل فقال تعالى: «ومن

قتلها فكأنما قتل الناس جميعاً» ونهي

عن قتل النفس نهياً صارماً فقال تعالى:

«ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً»

ونهي عن ترك الاعضاء وتعطيل وظائفها

فقال عليه الصلاة والسلام ملعون من

خصي او اختصي. وزاد حتي حرم ترك

أعضاء الحيوانات وعدّها من الآثام

الشنيعة

هذا وقد كان قتل النفس مسموحاً

به في شرائع الاقدمين. بل كان لدي

اليونانيين والرومانيين من علام احتقار

الآلام واستصغار الحوادث الجسام. وكان

لديهم ترك الاعضاء مسموحاً به أيضاً

الحق الطبيعي الثاني يقضي بأن

يعيش الانسان. عيشة كائن عاقل شاعر.

ومن هنا ينتج وجوب تمتعه بحق استعمال

مواله وحرية في عقائده

من هذه الجهة فشريعة الاسلام

اول شريعة اعترفت ببلوغ الانسان رشده

فخطبته مخاطبة الراشد فوجهت الخطاب

اليه، وناقشته مناقشة الشاعر بماله وما عليه

وحاكته الى عقله. حتي ان هذا الدين

سلك هذا المسلك من جهة العقائد فقد

قررها وبرهن عليها وطلب من المعتقد

بها الدليل على حقيقتها. وليس بعد هذا

مزيد في اعتبار رشد الانسان وحرية

فكره

ومن دلائل اعتبار الله للانسان رشيداً

المصرى بالضرب وليس بعد هذا مزيد للعدل والحرية واحترام الحقوق والانسانية الحق الثالث الطبيعي للانسان أن يكون حراً في عمله وأن يكون ذا حق في استغلال الارض وما عليها في مصلحته بلا سيطرة عليه ولا منع من أحد الا اذا كان في ذلك تعدي منه على غيره

والناظر للاسلام من هذه الوجهة يرى انه قد طالما نشط الناس لاستغلال الارض وامتلاكها وبعث الهمم للتبارى في ايجاد الصنائع النافعة يدل على ذلك سرعة تقلهم لكل آثار مدنية الهندود الرومان واليونان والفرس في صدرهم الاول بسرعة عدت أمراً خارقاً للعادة في تاريخ البشر

الحق الطبيعي الرابع أن يكون الناس سواء في الحقوق لا امتيازاً لمير علي مأمور ولا لعالم علي جاهل ولا لغني علي فقير لانهم كلهم في الخلقة سواء

وقد قرر الاسلام بأن الناس كلهم سواء في الخلقة والحقوق فقال تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى » وقال تعالى « اما المؤمنون اخوة » وقد قرر الدين ان ليس لعربي على أعجمي فضل ولا لغني علي فقير حق ولا لعالم علي جاهل

شاعر انه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه في الامر فقال (وشاورهم في الامر) وليس بعد أن يأمر الله رسوله بأن يشاورهم في الامر من مزيد في الدلالة على ان هذا الدين بني على قاعدة الحق الطبيعي لا على الاستبداد والتقليد الاعمي وكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجع عن رأيه الى رأيهم فيما ينزل فيه وحى مثل حاله في وقعة أحد، كان رأيه أن ينتظر العدو في المدينة ورأيهم ان يخرج اليه فاتبع رأيهم . ثم ندموا على أن أشاروا عليه بالخروج وكرهوا ان يكون رأيهم غالباً فقولوا عن آرائهم فلم يرجع عن عزمه تمكيناً لهذه الحالة من نفوسهم

اما من جهة حرية الانسان في عقيدته فقد قال الله « لا اكراه في الدين » قد تبين الرشد من الغي »

ومما يجب لفت النظر اليه في هذه النقطة ان الشريعة الاسلامية لا تعترف بالاختلافات الدينية في الامور المحقوقة فالمسلم وغـيره من أهل الملل سواء امام العدل والحق وقد ثبت ان عمر بن الخطاب حكم لمصرى ان يضرب ابن عمرو بن العاص عامل مصر عقوبة له على تعديبه على ذلك

امتياز بل الكل امام العدل الالهى سواء
وانما التفاضل في الدرجات الروحية في
العالم المقبل الذي يجزى فيه الانسان
جزاء وفاقا على كل عمل عمله في هذا العالم
وكل سابقة حظي بها فيه . واظهر مظهر
لهذا العدل السامى قوله صلى الله عليه وسلم
« والله لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها »

هذه هي الحقوق الطبيعية الاصلية
التي تنزل منها سائر الاصول الثانوية وقد
رأيت انها مطابقة لما ورد عنها في الشرع
الاسلامى تمام المطابقة فهل بعد هذا يقال
ان الشرع الاسلامى ليس بشرع ثابت
او انه في حاجة الى التحوير والتبديل مع
حصوله على هذه الاصول بأوسع المعاني
واعدل الاساليب

بقى علينا ان ننظر نظرة الى مقالته
فلسفة التشريع من ان امتيازات
الطوائف والحكم الاستبدادى والعبودية
وكرهية الاجنبى من الصفات لجميع الشرائع
القديمة التي قيل انها وحي الهى فنقول :
قد ثبت مما قررناه لك عن الاسلام
في الكلام على الحق الطبيعى الرابع انه
قرر مبدأ المساواة بين الافراد ولم يجعل

امتيازاً لطائفة على اخرى
واما من جهة الحكم الاستبدادى
فقد قاله رنانا انه اني عبدأ الشورى فقال تعالى :
(وشاورهم في الامر) وذكر المؤمنين
فوصفهم بقوله (وأمرهم شورى بينهم)
واما من جهة الاسترقاق فقد حدده
الاسلام بالحروب الشرعية ولم يبطله لكونه
كان سنة عامة في القوانين الوضعية
والالهية . ولو أبطله لحاجة الناس بالمقررات
الدينية والوضعية والعادات ولخرج بذلك
عن كونه ديناً مراعيّاً للاطوار الانسانية
فأقره وعلقه على اختيار الحاكم وما علقه
على اختيار الحاكم الا لانه سيأتي يوم
يعبر فيه الاسترقاق شنيعاً فيبطل بلا حرج
بدون ان تشعربه الهيئة الاجتماعية الاسلامية
وقد قررنا هذا بتفصيل في الجزء العاشر
من مجلة الحياة في ردنا على ما ورد في تقرير
اللورد كرومر مما يختص بالاسلام
اما من جهة كراهية الاجنبى فليس
له اثر في الاسلام بل قرر الله تعالى ان
الله لم يوزع الامم في الارض للتعريف
وتتبادل المنافع والمرافق فقال تعالى « يا أيها
الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند

الله أقيم »

انظر كيف تطفئ ذكرنا ولا بأصلنا
المشرك زجراً لنا عن ظلمهم وايدائهم ثم
ذكر لنا أنهم اقترقوا قبائل وشعوبا
لضرورة المعيشة ويكون في تعرفنا اليهم
ارضاء للخالق جل وعز وهو خالق الكل
والمتجلى بالرحمة على الكل

هذا الانطباق المحكم بين مقررات
شريعة وجدت قبل اكثر من الف
وثلاثمائة سنة وبين مقررات فلسفة التشريع
العصرية يشهر بأن هذه الشريعة لا يمكن
ان تكون من فكر البشر فان ارسطو ذاته
وهو اكبر عقل في الاقدمين وافلاطون
وسولون وليكورج وجميع مشرعي الامم لم
يستطيعوا ان يأتوا بشريعة تطابق العدل
الطبيعي والحقوق الطبيعية مع انقطاعهم
لتلك الابحاث عمرهم ومن اولتهم لهذا الفن
علما وعملا في بلاد كلهم فلا سقمو مشرعون
فكيف يعقل ان عربياً ربياً يتبها محروماً
من العلم وفي بلاد ليس فيها قضاء ولا
حكومة ولا دستور ولا نظام يستطيع ان
يكون هذا القانون منطقاً علي أقصى
درجات العدل المطلق ومطابقاً لفلسفة
التشريع الاصلية

هذا اكبر دليل علي ان هذا الرسول
الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم جاء بهذا
الشرع وحياً من عند الله «ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً»

﴿عَدِيمٌ﴾ المال يعدمه عدماً فقدّه
و (أَعْدَمَهُ) جعله عادماً

(العُدْمُ والعَدَمُ) الفقدان
﴿عَدَنٌ﴾ بالمكان يعْدُنُ ويعْدِنُ
عَدْنًا وَعُدُونَا أقام به
(جَنَاتِ عَدْنٍ) اى جنات اقامة
لمكان الخلود

(المَعْدِنِ) منبت الجواهر من ذهب
ونحوه

﴿عَدَنٌ﴾ مستعمرة انجليزية علي
الساحل الجنوبي لبلاد العرب علي شبه
جزيرة صغيرة صخرية يظن أنها كانت
بركاناً قديماً متصلة بالارض بمضيق حرج
جعلت فيها انجلترا فرضة حرية ومستودعا
للحم لامداد الاساطيل بسكنها نحو
(٥٠٠٠٠) نسمة ترسو عليها البواخر الذاهبة
للشرق الاقصى لتزود منها فخماً . وهي
مرتبطة تلغرافياً بجميع اجزاء الكرة
الارضية تستعمل فيها السكة الهندية وهي

الروية. اشترتها انجلترا من حكومة عمان
سنة ١٨٣٩ (انظر عمان من كلمة عرب)
عدنان هو ابو قبيلة عريضة
(انظر عرب)

عدا الرجل يعدو وعدوا جرى
(عدا عليه وعدوا) ظلمه
(عدا عن الامر) جاوزه وتركه
(عدا) يستثنى بها مع ما وبغير ما
مثل خلا. قول جاء الناس عدا زيدا،
وما عدا زيدا

(عداه عن الامر) صرفه عنه
(عدى الشيء) أجازاه وأنفذه
(عاداه) خاصته
(تعداه) جاوزه
(تعدى عليه) ظلمه ومثله (اعتدى
عليه)

(استعداه) استعان به واستنصره .
(فأعداه) اى فأغاثه

(العداوي) جمع العادى وهو الشغل
يصرف الانسان عن الشيء .

(دفعته عنه عادىة فلان) اى ظلمه
(العداء) الشديدا للعدو اى الجرى
و (العدو) الجرى

(العبدى) المتباعدون الغرباء.

(العبدى والعبدى) الاعداء
(العَدَوَى) ما يعدي من الامراض
(العَدَوَى والعَدَوَان) الظلم
(العُدوة) المكان المتباعد
(العُدوة والعَدوة) جانب الوادى
جمعه عَدَاء وعَدَيَات
(عَدَى) قبيلة شهيرة والنسبة اليها
عَدَوَى
(العَدَوَى) حسن العدوي العالم
الازهرى له شرح على البخاري اسمه (النور
الساري على صحيح البخارى)
توفي سنة (١٣٠٣) هـ

(العَدَوَى) على العدوى هو من
علماء الازهر مؤلف حاشية علي (المختصر)
في فقه الامام مالك . توفي سنة (١٠٨٩)
(العدوى) هو محمد عبادة العدوى
من علماء الازهر له حاشية على شرح شذور
الذهب في النحو . توفي سنة (١١٩٣) هـ
(العدواني) هو عبد العظيم بن
عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد
الاديب ابو محمد بن ابي الاصمغ العدواني
المصرى الشاعر المشهور الامام في الادب
كان من ائمة الادب المتبحرين ، له
تصانيف حسنة ممتعة وشعر جيد. منه قوله

تصدق بوصل ان دمي سائل

وزود فؤادي نظرة فهورا حل

جعلتك بالتميز نصيباً لناظري

فلم لارفعت الهجر والهجر فاعل

ومن شعره قوله :

فديت التي اذ ودعتني اودعت

من اللطف سمعي ساعة البين جوهرها

فلما التقينا رد دمي لنحراها

وديعتها فهي اللاآء التي تري

بكت ورنث نحوي فجر د لحظها

من الجفن - يفاً بالدموع مجوهرها

ومن شعره ايضا :

من يذم الدنيا بظلم فاني

بطريق الانصاف اتني عليها

وعظمتا بكل شيء لوانا

حين جاءت بالوعظ من مـ طففيها

نصحتنا فلم تر النصيحة ما

حين ابدت لاهلها مالدتها

أعلمتنا ان المسأل يقينا

للبي حين جدت عصرها

كم أرتنا مصارع الاهل والاهـ

بابلو نستفيق بين يديها

ولكم مبهجة زهرتها اغتر

ت فادت ندامة كفيها

أراها أبقت على سبأ من

قلبنا حين بدلت جنتها

يوم يؤس لها ويوم رخاء

فزود ماشد من يومها

وتيقن زوال ذاك وهذا

تسل عما تراه من حالتها

دار زاد لمن تزود منها

وغرور لمن يميل اليها

مهبط الوحي والمصلي التي كم

عزت صورة بها خديها

متجر الاوليا. قدر بمحو الجنة

نة فيها وأوردوا عينها

رغبت ثم رهبت ليري كل

ليد عبقاه من حالتها

فاذا أنصفت تعين أن يثـ

في عليها البر من ولديها

ومن شعره ايضا :

انتخب للقريب افطار قيقا

كنسيم الرياض في الاسحار

فاذا الافطارق شف عن الله

نحي قايدها مثل ضوء النهار

مثلما شفت الزجاجة جسا

فاختفى لونها بلون العقار

وقال في قيم حمام :

وقيم كمت جسمي أنامله

بغير السنة تكليم خرصان
ان أمسك اليدمني كاد يكسرها

أوسرح الشعر من فودي ادماني
فليس يمسك امساكا بمعرفة

ولا يسرح تسريحاً باحسان
ومن شعره ايضا :

جفتي الاليالى فاغتديت كأنتي
أفتش دهرى في التراب على نجم

أراني لا ينفك نجمي هابطا
تراه يراه ربنا حسب الرجم

فصرت اذا قوسا وعقلى راميا
ورأى الذى احى الرمايا به سمي

ومن شعره ايضا :

وساق اذا ما ضحك الكأس قابلت
وقائعها من ثغره اللؤلؤ الرطب

خشيت وقد أمسى ضجيجي على الدجي
فأسبل دون الصبح من ثغره حجبا

وقسمت شمس الطاس بالكاس انجما
ويطول ليل شمسه قسمت شها

ومن شعره ايضا :

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم
تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قده ومدامي

مجر عوالينا ومجري السوابق
ومن شعره ايضا :

ايا عبلة الاردا ف لحظك عنتر
ومالى علي غاراته في الحشابر

نعم أنت يا خنساء خنساء عصرنا
وشاهد قولى ان قلبك لى صخر

ومن شعره ايضا :

رأيت بفيه اذ تبسم ادما
فقلت رثي لى اذ بكى فمحرنا

أجاد له في النظم شاعر ثغره
ولكنه من مقلتي سرق المعنى

ومن شعره ايضا :

تبسم لما ان بكيت من الحجر
فقلت تري دمى فقال أرى ثغري

فديتك لما ان بكيت تنظمت
بفيك لآلى الدمع تفتي عن الدر

فلا تدعي يا شاعر الثغر صنعة
فكاتب دمى قال ذا النظم من ثري

توفي العدوانى سنة (٦٥٤) بعد أن
عاش نيفا وستين سنة

عذب الشيء يعذب عذوبة
كان عذبا

(عذبة) أوقع به العذاب . والعذاب

كل ماشق علي الانسان ومنعه عن مراده
جمعه أعذبة

(العَذْب) الطيب

• عَذْرَه عَذْرَه عَذْرَا وَمَعْدِرَة
رفع عنه اللوم والذنب

(عَذْرَه) بالغ في عذره

(عَذْرَ الرجل) لم يثبت له عذر فهو
مُعْذِر

(عَذَّر في الامر) قصر فيه

(أعذر الرجل) أبدى عذرا

(أعذر زيد) ثبت له عذر

(تعذَّر عن الامر) تأخر

(تعذَّر عليه الامر) صعب

(العِذَار) جانب اللحية الذي يحاذي

الاذن .. والعِذار الحياء ايضا

يقال : (هو أبو عَذْر هذا الكلام)

اي اول من اقتضبه واصله العُذرة وهي
البكورة

(العَذْرَاء) البكر

(العَذْرَة) فضلات الانسان

(العَذِير) العاذر

(المعاذير) جمع المعذار وهي الستور

والحجج

(المعاذير) الحجج مفردا معذرة

• العَذْق النخلة بحملها

(العِذْق) عنقود البلح

• عَذَلَه عَذَلَه ويعذله لامه

(العَذَل) الملامة

• عَرُب الرجل يعرُب عروبة

كأن عريباً خالصاً ولم يلحن

(أعرب الشيء) أبانه

(تعرب) أقام بالبادية توصلها اعراباً

(العرب العاربة) هم الخلف

(الحيل العيراب) الكرائم

(العرباء من العرب) هم الخلف

(العُربون) والعربون هو ما يعطي من

الغن مقدماً قبلي الاتفاق

(العروب) المرأة المتحبة الى زوجها

(عروبة) يوم الجمعة

(الأعراب) سكان البادية خاصة

واحدة أعرابي

(العرب المستعربة والمتعربة)

الدخلاء الذين لبسوا بخلف

• العرب الامة العربية من أقدم

الامم وأشهرها لعبت في التاريخ القديم

والحديث أدواراً لاتزال آثارها باقية

للآن ، وقد خلد الله وجودها ولقنها بما

خصها به من اجتهاده خاتم رساله منها

من الحقائق المؤيدة بالاساطير والنقوش
التي لا مجال للشك فيها؟

كتب في تاريخ العرب فطاحل من
مؤرخي أوروبا دروي وسديو وجوستاف
لوبون وكوسان دوبرسفال وهو أشهرهم
جميعاً وكتابه أجمع الكتب لتاريخ العرب
ولكنه مستمد من الكتب العربية وليس
له فيها الا حسن التبويب، وكال الترتيب
وصحة الاستنتاج. وهذا لا يكفي لتحقيق
تاريخ العرب فصارت الآمال معقودة
الآن على ما يبذله المنقبون في النقوش
الاثرية العربية مما يوجد في اليمن وتدمر
وغيرها عسى أن يتكامل مسعاهم بالنجاح
فيقعوا على أصدق ما يجب أن يعرف عن
أصل تاريخ العرب وحقيقة أدواره المتعاقبة
يوجد لتاريخ العربي مصادر غير
عربية أقدمها التوراة فإن في سفر التكوين
شيء من أخبار العرب وفي أسفار أخرى
ذكر بعض قبائلهم وملوكهم

وقد ألم المؤرخ اليوناني هيرودوتس
المتوفي في أوائل القرن الخامس من الميلاد
بشيء من ذكر العرب . وألم غيره من
المؤرخين بذكر أشياء عن العرب ليس
فيها كبير فائدة . وإنما الفضل في الأفاضة

وانزاله لستمع وحيه بلغتها. وإذا كانت الامة
العربية من الجنس الابيض أرقى الاجناس
البشرية وقد عدها بعض علماء التشریح
نموذج التقويم البشري الكامل (انظر
انتولوجيا) فإن لغتها أرقى اللغات الحية
على الاطلاق وأشملها لمقومات الآداب
والعلوم من الانفاظ والتراكيب . ثم ان
تاريخ كل أمة اسلامية يختلط أصله بتاريخ
هذه الامة في صدر الاسلام فلا غرو ان
أسهنا في بسط تاريخها جاهلية واسلاما
وأفضنا في بيان فضل لغتها قديما وحديثا
(تاريخ العرب في الجاهلية) لا

يزال في تاريخ العرب في الجاهلية شيء
من الغموض على كثرة ما تكلم فيه
المتكلمون وخاض لجعبه الخائضون
فلقد طفحت الكتب الادبية بذكر

قبائل العرب وأخبارها وأشعارها ووقائعها
ولكن ذلك كله لم يتعد مدى قرن أو
قرنين قبل البعثة المحمدية فأين هذا القدر
من تاريخها في مدي القرون البعيدة ،
والاجيال السابقة في عهد تكونها واشتقاقها
من أصولها ؟ ثم أن كل ما كتب في
الكتب العربية من تاريخ العرب يراد به
الوجهة الادبية لا التاريخية غالباً فأين هو

في تاريخ العرب للمؤرخين استرابون وبلينيوس وبريلوس وبطليموس فانهم ألوا بجميع ما قيل عن العرب وفصلوه تفصيلا

(الآثار العربية والتاريخ) للآثار فائدة كبيرة جداً في كشف تواريخ الأمم قد كان تاريخ المصريين لا يزال غامضاً لولا مادونوه من أخبارهم علي آثارهم ومعابدهم

كذلك للعرب آثار باليمن والحجاز وغيرها عليها نقوش حميرية بالقلم المسند أو نقوش آرامية بالقلم النبطي وغيره. فلما اهتدي بحاثو أوروبا الي اماكنها قصدوها لحل رموزها وكشف النقاب عن تاريخ العرب

أول من تصدى لهذه المباحث العالم الألماني ميخائيلس المتوفي سنة ١٨٩١ ثم عثر الضابط الانجليزي واسند سنة ١٨٣٨ على نقوش حميرية باليمن اهتم بها العلماء غاية الاهتمام ولم يستطيعوا حل رموزها الا بعد سنين

ووجد الضابط الانجليزي كروتندن في صنعاء نقوشا ظن انها من خرائب مدينة مأرب

أول من تصدى من الفرنسيين للبحث عن هذه النقوش كان المسيو (ارنو) فانه اخترق اليمن سنة ١٨٤٣ وعاد معه ٥٦ نقشا نقلها من صنعاء والحربية وحرر بلقيس

ثم جاء المستعرب (ارسياندر) فحل رموز الآثار التي وجدها ارنو وذلك سنة ١٨٤٥

ثم ان وزارة المعارف في باريس أرسلت المستعرب يوسف هاليفي سنة ١٨٦٩ الى اليمن فسار حتي بلغ مأرب ورجع معه ٦٨٠ نقشا

ثم جاء ادورد غلازر الألماني فساح في اليمن مرارا وتقل منها الف نقش بينها نقوش غاية في القيمة التاريخية

ثم حاول الوصول الى مأرب رجال آخري فهلكوا في الطريق

وعثر الباحثون أيضاً في شمال بلاد العرب على آثار الانباط فوجدوا منها آثاراً كثيرة في مدينة بطرا ومدينة الحجر . واكتشفوا في حوران والعلا نقوشاً بالخط المسند الحميري فكشفت جميع هذه النقوش النقاب عن جزء من التاريخ العربي القديم وما بقي منه أكثر

ثم أن البحاين عثروا في آثار بابل وآشور ومصر وفتحية على شيء من تاريخ العرب . فوجدوا في بابل نقوشا بالخط المسماري وقفوا منها على تاريخ العاقبة من العرب البائدة . واستدلوا من النقوش التي وجدوها في آشور وبابل على قيام دولة حورابي العربية استولت على بابل عدة قرون قبل الميلاد بأكثر من ألفي سنة (جغرافية بلاد العرب) جزيرة

العرب يحدها من الشمال الشرقي خليج فارس من شواطئ عمان الى مصب نهر الفرات والدجلة الى أعلي سورية ومن الشمال الغربي نهر الفرات وفلسطين وخليج العقبة ومن الجنوب الشرقي طول البحر الاحمر الى باب المندب ومن الجنوب الغربي بحر العرب علي شواطئ اليمن وحضرموت والشحر الى شواطئ عمان

وتنقسم بلاد العرب الى خمسة أقسام كبيرة وهي الحجاز وتهامة ونجد والعروض واليمن وكل منها ينقسم الى أقسام أما الحجاز فهو اقليم مستطيل يحده غربا البحر الاحمر وشرقا البادية الكبرى وجنوبا بلاد عسير وشمالا بادية الشام

وطوله من الشمال الى الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب الى الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلومتر . ويقطعه من الشمال الى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها ٨٠٠٠ قدما وفيها مياه كثيرة وغابات وقرى أهلة بالناس . ومنحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل الى البحر يسمونه تهامة وأرضه رملية وبعضها قابل للزراعة والحجاز كان ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢ هجرية وكان قبل ذلك التاريخ تابعا لحكومة مكة

أما اليمن فهي واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب وطولها من الشمال الى الجنوب نحو ٧٥٠ كيلو مترا ومن الغرب الى الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر سكانها بنحو أربعة ملايين كلهم مسلمون على مذهب الزيدية . فيهم قليل من اليهود . أما أهل العسير فهم وهايون

تنقسم أرض اليمن الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر ، وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب أعلاها جبل كوكبان يبلغ

ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها أنهار تسير في وديان خصبة منها ما يسير الى الغرب ويصب في البحر الاحمر وأكبرها وادي مشرف ووادي كانون جنوب القنفذة ووادي عاشور عند ثغر حلي ووادي السهام قرب الحديد ، ووادي هندان الذي يمر بمدينة تعز والوادي الكبير قرب مخا أما الأنهار التي تصب في المحيط الهندي فهي وادي الميدان ويصب قرب ميناء عدن ووادي داما ووادي الشارد اللذان يجريان قرب صنعاء وينحدران الى الصحراء أحدهما ماراً بخرائب مأرب والثاني بخرائب معين

بعض هذه الأنهار تفيض مياهه بالصحراء قبل أن تصل الى البحر الا زمن شدة الامطار التي تكاد لاتقطع في تلك البلاد مدة الشتاء والربيعين

من حاصلات اليمن الدخن والقمح والشعير والعدس والسمسم والذرة والفلو والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء والفاكهة بأنواعها

أكبر ثغور اليمن الحديدية فيها أربعون

الف نسمة من أجناس مختلفة كالأجاش والسوماليين والهنود والجاويين والفرس والسودانيين

من أحسن فرضات اليمن عدن يعتبر موقعها أمنع موقع في تلك الجهات لأنها في وسط جزيرة عخرية تتصل بالقارة بلسان من الرمال. حصنها الانجليز تحصيناً منيعاً. وهي على الدوام غاصّة بالسفن والاساطيل الانجليزية. ويقدر عدد السفن التي تسير بينها وبين البصرة وبومبي بنحو ١٨٠٠ سفينة في السنة. وقد بلغت وارداتها سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين وسبعائة الف جنيه. يبلغ عدد أهلها نحو خمسين الف نسمة وكانت قبل احتلال الانجليز لها لا يزيد عدد أهلها عن خمسة آلاف نسمة

وقد أبرمت بين تركيا وبين انجلترا معاهدة سنة ١٩٠٤ جعلت فيها أملاك الانجليز ببلاد العرب ممتدة من بوغاز باب المندب الى نهر بانا شرقاً وهو مالا يقل عن ٢٠٠ كيلومتر طولاً وخمسين كيلو متراً عرضاً

وما يدخل تحت سلطة الانجليز في جنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان

المشورة بسلطنة الحج ومركز سلطانها الحوطة ثم جزيرة بريم الواقعة في مدخل بواغاز باب المنذب ومساحتها ٨٠ ميلا مربعا

للانجليز عدا هذا شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي في ساحل حضرموت فهم يعطون ملوكها مرتبات شهرية حتي لا يتنازلوا عن شي من ممالكهم لدول أخرى. أهمها سلطنة المكلة وسلطنة مهرة والشحر وتريم

أما عمان فهي واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب . كل ساحلها عامر بالبلاد والسكان وطولها من نهر مرتبط الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلومتر وعرضه في داخل البلاد الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر . عاصمتها مسقط

عمان تنقسم الى البطنة ولا تمتد اكثر من ٤٠ كيلو متراً أغلبها مغطي بالنخيل المشهور بجودة ثمره والى قسم الجبال اكبرها الجبل الاخضر ويرتفع الى نحو ٣٠٠٠ متراً . يوجد بين هذه الجبال وديان كثيرة خصبة تسقى بواسطة مجارى ماء لها خزانات وسدود

من حاصلات عمان التمر والحنطة

والذرة والشعير والبرسيم والنيلة والنباتات الخضراء وكثير من أنواع الفاكهة ولا سيما الجوز الهندي والمأنجو . ومن محصولاتها خشب الند والصنل والصمغ العربي والصبر والتبناك وفي جبالها كثير من المعادن كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت والملح الجلي . وعلى سواحلها مقاصد كثيرة للؤلؤ

أهل سواحل عمان يشتغلون بصيد السمك فيصدرون منه مقادير عظيمة الى بلاد الفرس وغيرها . وما يبقئ منه يعطونه غداء للبقر ويسمدون به أراضيهم عمان مشهورة بجودة خيلها وبقرها وغنمها

يبلغ أهل عمان مليوناً وستمائة الف نسمة مساحتها تبلغ نحو (٨٠) الف ميل مربع عاصمتها مسقط وعدد سكانها ٢٠ الف نسمة

ينقسم سكانها الى قسمين قسم البدو وقسم المتحضرين وهم خليط من الهنود والعجم والبلوختان والعرب والزنج أهل عمان علي مذهب الاباضية المنسوب الي عبد الله بن إباح المري الذي استولي علي افريقية الشمالية سنة

(١٥٢) ه وادعي فيها الخلافة

كانت عمان تابعة لحكم التبابعة باليمن
ثم أسلمت في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وفي سنة (١٥٠٨) استولى البرتغاليون
علي سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة
لغاراتهم البحرية

وفي سنة (١٦٥٨) طرد أهل عمان
البرتغاليين من بلادهم . ثم دهمهم الفرس
فاستعان العمانيون بملك الشحر احمد بن
سعيد فأجلى الفرس عن بلادهم فبايعوه
ملكاً علي بلادهم سنة ١١٦٧ هجرية وهي
في يد بنيه الى الآن

وقد عقدت معهم انجلترة بضع
معاهدات من سنة (١٧٩٨) ضمنت بها
لسلطان عمان مرتباً شهرياً وتكلفت بحفظ
استقلاله وصيانة الامن في بلاده في مقابل
عدم تنازله عن شيء من أملاكه لدولة
أخرى

ومن ثم أخذت السلطة الانجليزية
تمتد الى تلك البلاد فاستولت سنة (١٨٥٤)
علي جزائر كوريا موريا وعلي جزائر خشم
الواقعة في مضيق هرمز في سنة ١٨٧٦
وفي هذه السنة أعلنت حمايتها علي جزيرة

سوقطرة

أما نجد فهو أوسع الاقسام وهو واقع
في وسط جزيرة العرب وفي منتصف المسافة
بين المدينة وبغداد . وهو ينقسم الى
قسمين الشمالي وهو الحائل وما والاها
ويسمونه نجد الحجاز ، والثاني العارض
وما يليه ويسمونه نجد اليمن

يرتفع سهل نجد عن البحر بنحو
١٢٠٠ متر ولذلك سمي نجداً

فيه جبال مشهورة منها جبل سلمي
وجبل طويق وجبل أجأ . ويحيط بنجد
من الشمال صحراء الشام ومن الغرب
صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية
الكبرى ومن الشرق لسان من الدهناء
(من هم العرب) العرب من

الساميين والساميون هم الشعوب الذين
يتكلمون بالعربية والعبرانية والسريانية
والحبشية . ومنها الشعوب التي كانت
تكلم باللغة الفينيقية والآشورية والآرامية
ومعني ساميين أنهم منسوبون الى
سام بن نوح عليه السلام

والناقد البصير يحكم لاول وهلة ان
هذه اللغات مشتقة كلها من أصل واحد
لتشابهها لفظاً وتركيباً

وقد اصطلح مؤرخو العرب أن يسموا تاريخهم قبل الاسلام الى قسمين: العرب البائدة والعرب الباقية فالبائدة عندهم هي التي بادت قبل الاسلام والباقية قسما العرب القحطانية باليمن، والعرب العدنانية بالحجاز وما يليها

(العرب البائدة) هي قبائل عاد وثمود والعالمقة وطسم وجديس واميم وجرهم وحضرموت ومن يتصل بهم . ويقال لهم العرب العاربة

وقد كان لهذه القبائل ملوك ودول وقد امتد ملكهم الى الشام ومصر

وروي المؤرخون ان هذه القبائل كانت تسكن أولا في بابل من آسيا الصغرى ثم هاجروا الى جزيرة العرب . وقالوا ان بني عاد والعالمقة ملكوا العراق ثم ان مؤرخي العرب يقسمون القبائل البائدة الى قسمين العالقي وهم من نسل لاوذ بن سام وسائر القبائل الاخرى من ارم بن سام

فالعالمقة في نظر مؤرخي العرب من نسل لاوذ بن سام والعرب البائدة من نسل ارم اى الارميين والعالمقة هم أهل شمال الحجاز مما يلي

جزيرة سيناء فتحوا مصر مدة الفراغة وأسسوا فيها أسرة ملكية قلنا ان العرب ملكوا العراق وأسسوا بها دولة وتقول ان تلك الدولة سماها المؤرخون المحدثون دولة حمورابي وهو اسم اكبر ملوكها ومؤسس أقدم شريعة في العالم . وزعموا انه كان من أهل القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد . أغار على الدولة البابلية الاولى فاقبض قومه تقاليد البابليين ومدنياتهم واستخدموا لغتهم ثم قني المتهودون في القاهرة بن وصارت الدولة البابلية عرية بحتة

أما دولة العالمقة في مصر فتبتدي من سنة ٢٢١٣ الى ١٠٠٣ قبل الميلاد جاؤها من طريق برزخ السويس أو البحر الاخر فأقاموا بها وكثر عددهم فيها ثم اناسحت لهم الفرصة وثبوا على ملوكها وملكوا البلاد دونهم . وكان أول ملوكهم سلاطيس وخكم بعده بنوه الي سنة ١٧٠٣ فتمكن المصريون من انتزاع الملك من أيديهم وطردهم فتفرقوا في جزيرة العرب قبائل وأخذوا وأنشأوا دولا في اليمن والحجاز وسائر جزيرة العرب

أما عاد فهي من القبائل الآرامية

ولذلك سميت أيضا عاد ارم العرب
بضربون المثل بهم في القدم ، وكل ما
ذكر عنهم مبالغ فيه فقد ذكر قداماء
المؤرخين ان طول الرجل منهم كان ٧٠
ذراعا الى مائة ذراع وان رأس أحدهم
كالقبة العظيمة وعينه تفرخ بها السباع ولم
يذكروا من ملوكها الا بضعة ملوك أولهم
عاد وقالوا عنه انه عاش ١٢٠٠ سنة وانه
تزوج بالف امرأة وولد له أربعة آلاف
ولد ذكر . وكل هذا من ابالغات التي لا
ثبتت علي النقد العلمي

أما نمود فكان مقامها في الحجر
المعروفة بمدائن صالح في وادي القرى
بطريق الحاج الشامي وكان اليهود يسكنونها
قبل الاسلام

أما طسم وجديس فقد قال عنها
مؤرخو العرب انها من ارم مثل سائر
العرب البائدة وذكروا انها سكنت اليمامة
في شرق نجد وقاعدتها القرية . وكانت
طسم صاحبة السيادة الى ان تولاها رجل
ظالم فأنفذ جديس من الخضوع له
قتلوه هو وخاصة قومه ، فهرب الى رجل
تبع اليمى حسان بن اسعد فشكا اليه ما
أنته اسم واستنجد به فأرسل الى طسم

وجديس جيشا فأفناهم معا
من أشهر مدن طسم وجديس
القرية في اليمامة ويقال لها خضراء حجر
وفيه آثار وحصون . وفي اليمامة قرية
اسمها جعدة فيها قصر يسمونه العبادى
اشارة الى قدمه يقولون انه من بناء طسم
(دولة الانباط) ذكر العرب دولة
الانباط في كتبهم وأرادوا بهم أهل العراق
وقد تحقق المتقون في الآثار والمتبعون
لتواريخ اليونان والرومان وما ذكر في
التوراة ان دولة الانباط كانت عريضة
قامت بمشارف الشام في الجنوب الشرقي
من فلسطين ممتدة الى رأس خليج العقبة
ويحدها من الجنوب بادية الحجاز ومن
الشمال فلسطين ومن الشرق بادية الشام
وكان اليونان يسمون هذه المملكة ببلاد
العرب الحجرية وكانت عاصمتها بطرا
(الحجر)

كان أقدم سكان هذه الجهة الحوريين
وهم سكان الكهوف القدماء . وكانوا قبائل
على كل منها رئيس . غزاهم داود ملك اليهود
وكانوا يسمونهم الادوميين وبقوا تحت
سيادة اليهود الى أن ضعف أمرهم فاستقلوا
وكبر سلطانهم في عهد بختنصر اذ ساعده

في حروبه لليهود . ثم دهمهم الانباط من الشرق فملكوا مملكة ادوم قبل القرن الرابع للميلاد وبقيت الى اوائل القرن الثاني بعده حتي دخلت في حوزة الرومان سنة ١٠٦ م وم عرب على الارجح

اما مدينة بطرا عاصمتهم فكانت قائمة في مسترعى من الارض تحيط به الصخور عند ملتقى طرق القوافل بين تدمر وغزة وخليج فارس والبحر الاحمر واليمن وكان العرب يسمونها الرقيم . قال المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم)

« الرقيم قرية على فرسخ من عمان على نخوم البادية فيها مغارة لها بابان صغير وكبير يزعمون ان من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغير . وفي المغارة ثلاثة قبور تسلسل لنا من أخبارها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما نفر ثلاثة يمشون اذ أخذهم المطر فمالوا الى غار في الجبل فانحطت الى قم غارهم صخرة من الجبل فاطبقت عليهم الى آخر الحديث » وقال الاضطخري : « الرقيم مدينة بقرب البلقاء وهي صغيرة منحوتة بيوتها وجدرانها في صخر كأنها حجر واحد » كان للنبطيين ملوك ووزراء ونظام

سياسي واقتصادي وكان الاسم الغالب علي ملوكهم الحارث او عبادة او مالك فكان الحارث الاول عن سنة ١٦٩ قبل الميلاد اول ملوكهم

اختلف المؤرخون في أصل الانباط فقال قوم أنهم من نسل نبايوط بن اسماعيل متابعين في ذلك ما قالته التوراة . وذهب آخرون أنهم من أهل العراق لان النبط يطلق علي سكان ما بين النهرين

وذهب آخرون أنهم من جبل شمر في أواسط بلاد العرب نزحوا الى العراق حتي داهمهم فيها الآشوريون فأخرجوهم من واديهم الذي كانوا به

وقال آخرون ان الانباط جاؤا من خليج العجم

وجه الخلاف بين المؤرخين في هل هم عرب او آراميون

فالقائلون بأنهم عرب احتجوا بأن أسماهم عربية وبأن اليونانيين قالوا عنهم أنهم عرب حيث ذكروهم

والقائلون بأراميتهم يحتجون بأن لغتهم آرامية وان العرب يطلقون كلمة نبط على أهل العراق . ولكن الذي ثبت أنهم كانوا يكتبون باللغة الآرامية يتكلمون

بالعربية

اما مدينة تدمر فهي الواقعة في طرف
البادية التي تفصل الشام عن العراق وتبعد
نحو ١٥٠ ميلا عن دمشق نحو الشمال
الشرقي تحيط بها جبال

لم يذكر العرب مدينة تدمر الا بعد
الاسلام فأحاطوها بالغلو الشديد فقالوا انها
من بناء سليمان مع انها لم تكن في حوزته
حاول الرومانيون فتحها فأخفقوا ثم
نجحوا في ذلك ولكن كانت سلطتهم اسمية
اشهر ملوكها اذينة اتفق سنة ٢٥٨ مع
فاليريان الروماني لمحاربة سابور ملك
الفرس. فلما غلب سابور ارسل اليه اذينة
هدايا واراد ان يتقرب اليه فرفض سابور
هداياها فغضب اذينة ورجع للتقرب من
الرومان وطلب اليهم نجدة لمقاتلة ملك
الفرس فسر الرومان بطلبه وأرسلوا اليه
جنوداً فهجم على الفرس وانتقم للرومان
واسترجع البلاد التي كان سابور قد فتحها.
فأصبح لاذينة سورية وما يليها ولقب
ملك الملوك

ومن اشهر ملوك تدمر (زينوبيا)
وهي امرأة اذينة وكانت وصية على ابنها
القاصر فلما ت مصر والشام والعراق وما

بين النهرين وآسيا الصغرى الى انقرة
فقاتلها القيصر اورليان وهزمها
كانت زينوبيا من أعجب النساء
شجاعة ودهاء وكانت تتركب الخيل
وتجالس قوادها

وقد رجع بعضهم ان زينوبيا هي التي
يسمونها العرب الزباء ملكة الجزيرة بعد
أبيها عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي
ويذكرون انها احتالت على جذيمة الابرش
ملك الحيرة الذي قتل أباها حتى قتله
(من غزا بلاد العرب) اقدم الامم
التي غزت بلاد العرب المصريون في عهد
احمسن منقذ مصر من حكم العاقبة فانه
بعد ان اخرجهم من مصر طاردهم الي
اواسط جزيرة سيناء نحو سنة ٧٠٠ قبل
الميلاد

فلما تولى نحو خمس الثالث في القرن
السادس عشر قبل الميلاد قطع برزخ
السويس واكتسح أعالي بلاد العرب
وسورية وفلسطين وفتيحية وما بين النهرين
ولما تولى الفرعون رمسيس الثالث
من الاميرة العشرين المصرية نحو سنة
١٢٠٠ قبل الميلاد أرسل وفداً للبحث عن
المعادن الكريمة في شبه جزيرة سيناء.

واقعدى به رمسيس الرابع سنة ١٦٦٦ قبل الميلاد فافتتح طريقا قريبا الى بلاد العرب وقد غزا بلاد العرب من الآشوريين الملك تغلات فلاسر في القرن التاسع قبل الميلاد فقاتل قبيلة علي حدود مصر وولى عليها رجلا من جنده

وغزا ساراجون الآشوري بلاد العرب سنة ٧٠٥ قبل الميلاد وأوغل فيها حتي وصل الى اقصي البلاد العامرة وغزاها من ملوك الآشوريين أيضا

سنحاريب في القرن السابع قبل الميلاد فبلغ في فتوحاته غرب بلاد العرب وشمالا الى حوالى جزيرة سيناء. وهي من أقدم بلاد العرب عمرانا

ومنهم اسور اخدين في القرن السابع ايضا فانه اوغل في بلاد العرب حتي وصل الى البحرين واليمامة

ومنهم اسور بانيال المتوفي سنة (٦٠٥) قبل الميلاد فقد ورد انه هزم العرب قرب دمشق وكانوا متحدين مع أعداء الآشوريين في تلك الجهات

ومنهم نبوخودونوزور وهو الذي يسميه العرب بمختنصر قال ابن الاثير في تاريخه « وسار بمختنصر الي معد فلقى جموع

العرب فقاتلهم وهزمهم واكثر القتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب وتلامي هو وبمختنصر في ذات عرق فاقبلوا قتالا شديدا فانهزم عدنان وتبعه بمختنصر الى حصون هناك واجتمع عليه العرب وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه وأصحابه فكمن بمختنصر كميناً وهو أول كمين عمل فأخذتهم السيوف فسادوا بالوبل ونهي عدنان عن بمختنصر وبمختنصر عن عدنان واقترقا »

أما الفرس فانه بعد ان انتقلت اليهم مملكة آشور كان جيرانهم من العرب يؤدون اليهم الجزية ولما حمل قبيل ملك الفرس على مصر أعانه العرب فكلوا يعدون له الماء

ثم ان العرب رفعوا ثير الفرس عن عواقيهم واستنصروا سابور ملك الفرس لصغر سنه فدخلوا الى بلاد دوشنوا الفارة على الناس وأكثروا من الافساد فلما كبر سابور وحارب اولئك العرب واكثر فيهم من القتل وقطع الخليج الفارسي الى البحرين واليمامة والقطيف وأسرف في قتل من صادفه ثم عطف على ديار بكر وريبعة بالجزيرة وأوقع بأهلها

أما اليونانيون فطهروا في فتح بلاد العرب ولم يفلحوا . فلما تغلب الاسكندر الأكبر على العالم هم بفتح بلاد العرب فات قبل بلوغ أربه

ري مما تقدم ان للعرب مع الامم الفاتحة تاريخا مملواً بالحوادث لم يذكره العرب في تاريخهم ولولا البحاثون في آثارهم لما وقفنا على شيء منه

(دول اليمن) اليمن هو الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب وكان ينقسم الى ٨٤ مخلافاً والتحالف تحته مدن ومحافظ وقري

أما تاريخ اليمن فن أشد التواريخ سقماً واضطراباً

أول من ملك اليمن يعرب بن قحطان فإنه قهر قوم عاد باليمن والعمالة بالحجاز وولي اخوته على ما كان بأيديهم فولى أخاه جرهما علي الحجاز ، وعاد بن قحطان علي الشحر وحضر موت بن قحطان علي جبال الشحر ، وعمان بن قحطان علي عمان

ثم تولى بعده ابنه يشجب بن يعرب ثم ابنه عبد شمس وهو سبأ الذي بني سد مأرب المشهور

وقد أعقب سبأ هذا عدة أولاد أشهرهم حمير وكهلان . ولما مات سبأ خلفه ابنه حمير وهو مؤسس الدولة الحميرية وهي طيقتان الملوك التبابعة وملوك حمير .

للمؤرخين اختلافات كبيرة في عددهم وعصورهم وتتابعهم ولكنهم اتفقوا بأن آخر ملوك حمير وأول التبابعة هو الحارث الرائش أما التبابعة فأولهم الحارث الرائش المذكور وآخرهم ذو جدن حكم بعد ذي نواس الذي غلبه الاحباش وأخذوا اليمن منه وقد بلغ عدد التبابعة ٢٦ تبعاً حكموا نحو ١٧٠٠ سنة وهي مدة طويلة جداً فإنه يخص كلا منهم أكثر من ٦٥ سنة ولم يعهد في تاريخ دولة من الدول مثل هذه الحال

ومما هو جدير بلفت النظر اليه ان المؤرخين من العرب جعلوا مدة حكم اول التبابعة الحارث الرائش ١٢٥ سنة ومدة ابرهة ذي المنار ١٨٣ سنة ومدة الأقرن ابن ابي مالك الشهابي ٦٣ وهي مسد يظهر لأول وهلة انها أطول مما جرت به العادة

ثم فتح الاحباش اليمن في آخر عهد التبابعة وكان عليها التبع ذو نواس

فهرب وهلك في هروبه فخلفه ذو جدن
 قهره الاحباش ايضا واقاموا باليمن
 وقائدهم ابرهة بن الاشرم فأراد هدم
 الكعبة فقصدها في عام الفيل فهلك جيشه
 ثم خلفه يكسوم ابنه فأساء السيرة فذهب
 سيف بن ذى يزن بن أحد ملوك التبابعة
 الى كسرى مستنجداً اياه فأنجده بجيش
 فأخرج الاحباش وتولى سيف اليمن
 تحت سيادة العجم قتلته بطانته ولم يملك
 بعده أحد بل استقل كل أهل ناحية تحت
 رئيس منهم

ولقد كانت اليمن في أقدم أزمانها
 تقسم الى محافد وكل محفد الى قصور ،
 والقصر حصن او قلعة يحيط به سور يقيم
 فيه أمير أو وجه له أعوان ويعرف صاحب
 المحفد بوضع لفظ (ذو) امام اسمه فيقال
 ذو غمدان . وذو معين ، ومعناه صاحب
 غمدان وصاحب معين وتعرف هذه الطبقة
 من الحكام بالاذواء او الذوين . وقد
 كان لكل محفد من هذه المحافد حكومة
 قاعة بذاتها . وربما اجتمعت عدة محافد
 تحت حكم أمير واحد يسمونه (قيل)
 وكان الاقيال كثير أما يتقاتلون لاختلاف
 يشجر بينهم

وقد كان يكبر شأن قيل من الاقيال
 فيدخل جميع الاقيال تحت سلطته فيؤسس
 دولة ورث الملك اعتاقه مدة طويلة . وقد
 دلت الآثار التاريخية على قيام ثلاث
 دول في اليمن على هذا النحو وهي الدولة
 المعينية والدولة النسبية والدولة الحيرية
 ولا بد لنا من كلمة على كل منها
 (الدولة المعينية) لم يتنبه علماء التاريخ
 الى هذه الدولة الا حديثا ولم يكن لها
 ذكر في تواريخ العرب أنفسهم . وما
 نبيهم اليها الا ورود ذكرها في كلام
 المؤرخ اليوناني استرابون وقد ذكرهم غيره
 من المؤرخين القدماء كبلينيوس
 وذيونيسيوس وبطليموس فكان العلماء
 يظنون ان المعينيين هم المناثيون نسبة الى
 مني بقرب مكة ولكن المستعرب هالبف
 لما ارتاد بلاد الخوف في شرق صنعاء
 اكتشف اقتاض معين وقرأ اسمها عليها
 مكتوبا بالقلم المسند ووجد بجانبها براقش
 ونقل معه ثلاثمائة وثلاثة نقوش
 منها ٧٩ وجدت بمعين و ١٥٤ وجدت
 ببراقش و ٧٠ وجدت بالسوداء فقرأ
 المستعرب المذكور اسما الكثيرين من
 ملوك الدولة المعينية ووقف على كثير من

نظامها . وقد بلغ عدد من عثر على أسمائهم من ملوك معين ٢٦ يشترك كل عدد منهم في اسم ويتميزون باللقاب فمنهم (اب يدع) يشيع اي المنفذ و (اب يدع) ريام أي السامي

وقد ثبت ان سلطان هذه الدولة امتد الى شواطئ البحر الابيض المتوسط وشواطئ خليج العموم وبحر العرب أي أنها استولت على جميع شبه جزيرة العرب وكانت دولة تجارية وسلام لافتح ولا حرب

والظاهر ان اصل هذه الدولة قبيلة من عرب العراق الذين أسسوا دولة حمورابي في بابل فلما بادت دولتهم هنالك نزحوا الى اليمن وأسسوا فيها الدولة المعينية

(الدولة السبائية) دولة سبأ قحطانية ويسمون بالعرب المتعربة ولكن المؤرخين من العرب اغفلوا ذكر اصل هذه الدولة والذي عرف الآن ان هذه الدولة تأسست في القرن الثامن قبل الميلاد بعد الدولة المعينية وقد بلغ عدد من عرفت أسماءهم من ملوك هذه الدولة اكثر من ثلاثين ملكا استدلوا عليها من النقوش الاثرية وقد كانت دولة سلام وتجارة وقد دفعت الجزية للاشوريين ويظهر من النقوش

ان هذه الدولة مرت على أربعة أدوار تتميز باللقاب ملوكها فكان ملوكهم في الدور الاول يلقب بلقب (مكرب سبأ) وكان في الدور الثاني يلقب (بملك سبأ) وفي الدور الثالث (بمكرب سبأ وريدان) وفي الدور الرابع (بمكرب سبأ وريدان وحضر موت وغيرها)

يرجح ان هذه الدولة وجدت سنة ٨٥٠ وزالت سنة ١١٥ قبل الميلاد من ملوكها يشعمر وزمر على ويدع ايل بن سمعلي بنوف وذرب وكراب ايل وبريم امين

(دولة حمير) الحميريون فرع من السبائين وحمير عند العرب هو ابن سبأ ويظهر ان الحميريين كانوا يقيمون في يدان قبل توليتهم بعدة قرون فلما سنحت لهم الفرصة أخضعوا اخوانهم السبائين ثم أشركوهم معهم فصار ملكهم يدعي (ملك سبأ وذور يدان)

تمتاز دولة حمير عن دولة سبأ بأنها كانت دولة فاتحة فقد حاربت العموم والاحباش وغيرها

كان آخر ملوك حمير ذا نواص سنة (٥٢٥) ميلادية فكان مدة بقاء الدولة

السبابة ٦٤٠ سنة

وقد اختلف المؤرخون والنقابون عن الآثار في من أول ملوكها ولا يزال هذا الامر غامضاً الى اليوم وغاية ما عرف من هذا الشأن ان أولهم كان اسمه عليها نهبان فحكم من سنة ١١٥ الى ٨٠ قبل الميلاد ثم خلفه ابنه شعر وتار

قال العرب ان أشهر ملوك حمير شمير عرش وهو الذي تولى من سنة ٢٧٥ الى ٢٠٠ بعد الميلاد. قالوا انه وطى أرض العراق وفارس وخراسان وأخرب مدينة الصفد وقيل انه ملك بلاد الروم

قال مؤرخو العرب ومن كبار ملوك حمير سعدابو كرب قالوا انه غزا اذريجان وهزم الترك وقتل وسبي منهم ثم رجع الى اليمن فهايته الملوك وهادته أمراء الهند ثم غزا الترك والروم والفرس مرة أخرى وجاز الى الصين وغنم منها مغنم شتى . وضرب ابنه يعفر الجزية على القسطنطينية ثم سار الى رومية وحاصرها ولكن وقوع الطاعون في معسكره جعلهم عرضة لهجوم الرومانيين فلم يفلت منه أحد

ولكن هذه الاقوال بعيدة عن العقل فان انتقال جيش عربي من اليمن الى

الصين والقسطنطينية ثم رومية على صعوبة وسائل النقل في تلك العصور مما يجعل هذه الغارات مستحيلة

(فتح الاحباش لليمن) العلاقة بين اليمن والحبشة كانت موجودة من القدم لقرب البلدين وقد طمع بعض ملوك الحبشة في الاستيلاء على اليمن فروي ان أحدهم حاول امتلاكها في أوائل القرن الثاني للميلاد وان واحداً آخر ملك بعض مدنها في أواخر القرن الثالث فطرده الحيريون ثم عاد الاحباش في منتصف القرن الرابع فاكثسحوا اليمن كلها فحدثت بينهم وبين العرب وقائع كثيرة ولا سيما بين ملك الحبشة العلي اسكندي وبين الهدهاد ملك حمير ثم بين العلي عميدة وبين الهدهاد وبلقيس ثم تم للاحياش فتح اليمن بمساعدة الرومان ومكثوا بها الى سنة ٣٧٤ ميلادية ثم استردها الحيريون الى سنة ٥٢٥ حيث أعاد الاحباش عليها الكرة وملكوها ثانية فحدث في هذه المدة ما حدث من ابرهة بن الاشرم الذي تصدى لهدم الكعبة

ثم مل الحيريون سلطة الاحباش فذهب أحد أمراءهم واسمه سيف بن ذي

يزن الى الفرس واستنجد بهم فأنجده
بجيش قهر به الاحباش فوقعت اليمن تحت
سيادة الفرس الى أن فتحها المسلمون في عصر
النبي صلي الله عليه وسلم

(مدينة العرب في اليمن) تبين
القاري، مما تقدم ان اهل اليمن لم يقلوا
عن أهل مصر وفنيقية مدينة في العصور
القديمة اذ كان منهم الملوك الفاتحون والتجار
المتقنون وكان لديهم مدن عامرة وآثار
جميلة ويظهر أنهم اقتبسوا ذلك من
البابليين أولاً علي عهد دولة حمورابي التي
أغار عليهم قبل نحو أربعة آلاف عام
وقد عثر الباحثون علي آثار قصورهم
واطلال معابدهم وقطع من سكتهم (اي
نقودهم)

وقد عرف أيضاً انه كانت لهم تجارة
واسعة في أنواع البخور والطيوب والصموغ
وروي أنهم كانوا يفلحون الارض
ويستثمرونها وكانوا يستخرجون المعادن
من باطن الارض كالذهب والفضة
والاحجار الكريمة . وكانت لهم قصور
شاهقة كقصر غندان وقصر ناعط وقصر
ريدة وقصر صواح . هذا غير القلاع
والسدود والجسور

قال الهمداني وياقوت ان الذي بني
قصر غندان الملك البشير محصب فيكون
قد بني في القرن الاول للبلاد وبقي الى
عهد عثمان بن عفان ويكون قد قاوم أفاعيل
الطبيعة نحواً من ستة قرون . وقد شاهد
الهمداني أطلاله فقال انه كان مؤلفاً من
عشرين طبقة بين كل سقنين عشرة
أذرع . وقال ان بانيه لما بلغ بهგრته
العليا جعل سقفها رخامة واحدة شفافة
وكان يعرف الموجود بها ما يطير فوقه
فيميز الغراب من الحداة . وكانت حروفه
أربعة تماثيل من أسود نحاسية مجوفة رجال
الاسد في الدار ورأسه وعديه خارجان
من القصر وما بين فيه الى مؤخره حركات
مدبره فاذا هبت الريح فدخلت أجواف
الاسود ممع لها زئير كزئير الامود وكان
يصبح فيها بالفتناديل قمرى من رأس
عجيب وكانت غرفة الرأس العليا مجلس
الملك اثني عشر ذراعاً وكان للغرفة
اربعة ابواب قبالة الصبا والذبور الشمال
والجنوب وعند كل باب منها تماثيل من
نحاس اذا هبت الريح زار وفيها مقيل من
الساج والآنوس وكان فيها ستور لها
أجراس اذا ضربت الريح تلك الستور

نسمع الاصوات من بعد

وقد وصف العرب بقية القصر نثراً
وشعراً ولا حاجة للاطالة بنقل ذلك

(الدول القحطانية الاخرى) كان
عرب اليمن كثيراً ما ينزحون من بلادهم
عند نزول الشدائد بهم فينزولون الحجاز أو
اليامنة أو البحرين أو عمان وقد تيسر لبعضهم
انشاء دول في بعض تلك الجهات وقد عد
العرب من دولهم الفساسنة بالشام والمناذرة
بالإراق وكندة بنجد

وقد اعتبر العرب تسع عشرة قبيلة
خارج اليمن من بني قحطان أى يمنية
غير عدنانية وهى : قبائل طيء والاشعر
وبحيلة وجذام والازد وعاملة وكندة
ولخم ومذحج وهذان ومازن وغسان
وعدنان ومزيقيا وازدشنوة والأوس
والحزرج وخزاعة. ولكل من هذه القبائل
بطون وأفخاذ وعمائر وعشائر لا يسبيل
لحصنها هنا

وقد نشأت من بعضها وهى غسان
ولخم وكندة دول سيرد ذكرها

وقد اتفق العلماء على ان هذه القبائل
كلها قحطانية وانهم خرجوا من اليمن بعد
انهدام سد مأرب على أثر سيل العرم .

وانا لذا كرون موجزاً من تاريخ كل دولة
من هذه الدول الثلاث المار ذكرها
(دولة الفساسنة)

قلنا ان بني غسان هاجروا من اليمن
لتهدم سد مأرب بسيل العرم ففزلوا مشارف
الشام وحاربوا بها قوماً من قضاة يقال
لهم الضجاعة وأخذوا ما بأيديهم وأسسوا
هناك دولة تحت حماية الرومان فى الجهة
التي تعرف الآن باسم البلقان وهوران
فبلغوا درجة عالية من المدنية فبنوا القصور
ومصروا الامصار واتخذوا لهم عاصمة فى
بصرى بحوران يسميها الاثراك الآن
الشام القديمة

وقد بلغ عدد ملوكهم اثنين وثلاثين
ملكاً - كانوا نحو ستة قرون كما ورد فى
كتب العرب وكان أولهم جفنة بن عمرو
وأخهم جبلة بن الأيهم الذى استولى
المسلمون على ملكه فأسلم ثم هرب الى
قيصر وارثه

ولكن بجائي الاوروبيين يزعمون ان
عدد ملوك الفساسنة لا يتجاوز العشرة
وان أولهم جبلة بن شمر وأخهم جبلة بن
الأيهم. وقد وقف الاوروبيون على تحرير
مقالوه عن هذه الدولة من كتب اليونان

والسريان

امتد ملك الفساسنة حتي عم مشارف الشام وتدمر وفلسطين ولبنان وبني ملوكهم القصور الفخمة والقناطر الضخمة من قصورهم المشهورة القصر الابيض وقصر المشي وقصر الفضاء وقصر السويداء وقصر بين وغيرها

(دولة اللخمين في العراق)

اول من حكم العراق آل تنوخ ومنهم جذيمة الابرش ثم صار الحكم بعده الى ابن اخته عمرو بن عدي وهو من آل نصر فرع من لخم . وقعت دولة اللخمين تحت سلطة الفرس كما كانت قد وقعت دولة الفساسنة تحت سلطة الرومان ويطلق العرب على ملوكهم اسم ملوك الحيرة

بلغ عددهم ١٠٠ الملوكتين وعشرين ملكا في ثلاثمائة واربع وستين سنة كلهم من نسل عمرو بن عدي الاستمتمهم

كان اول ملوك الحيرة عمرو بن عدي كما قدمنا وآخرهم المنذر المغرور . وكانت عاصمتهم مدينة الحيرة وهي على نحو ثلاثة أميال من الكوفة في موضع يقال له النجف على الساحل الغربي للفرات وكانت آهلة بالقصور والمباني العظيمة والحدائق الغناء

وبقيت الحيرة عامرة في الاسلام بضعة قرون . وكان بجوارها القصران المشهوران وهما الخورنق والسدير

أما ديانة ملوك الحيرة فقد قال بعضهم انها النصرانية تنصروا على عهد امرئ القيس الاول في أوائل القرن الرابع وقال غيره ان أول من تنصر النعمان بن المنذر في آخر القرن السادس

﴿ دولة كندة ﴾

كندة بطن من كهلان فهم قحطانيون ، اسلمهم من البحرين والمشرق هاجروا الى حضرموت فأقاموا ببلدة اسمها كندة فكأوا هنالك مواليين للحميريين

فاتفق ان حجر بن عمرو آكل المرار سيد كندة كان أخا حسان بن تبع ملك حمير من أمه فولاه قبائل معد كلها

ولكن اليعقوبي قال ان سبب نزوح كندة عن حضرموت ان وقع بين القبيلتين حروب طالت حتي كادت تفنيها فرحلت كندة من اليمن فصارت الى أرض معد فجاورتهم . ثم ملكوا رجلا منهم اسمه مرتع بن معاوية بن ثور فكان اول ملوكهم . ثم خلفه آخر وآخر حتي

الحارث بن عمرو بن حجر

حارب النعمان بن المنذر ملك الحيرة

الحارث بن عمرو المذكور وهزمه ثم تمكن

منه وقتله لمنافسة كانت بينهما فبقى أولاده

الاربعة يحكم كل منهم في الجهة التي عينه

بها أبوه قبل موته فأغرى النعمان بينهم

العداوة فلم يبق بينهما غير اثنين وهما حجر

ابن الحارث على بنى أسد ومعدي كرب

ابن الحارث صاحب قيس وعيلان . ثم

ثار بنو أسد فقتلوا حجراً فذهب ابنه امرؤ

القيس بن حجر الشاعر المشهور للأخذ

بثأره فأوقع بيني أسد ثم قصد قيس ليمده

بجنود فمات بالقسطنطينية وقيل بلى ممه

قيصر ، فضعفت دولة كندة ولم يبق منها

الا معدي كرب بن الحرث على بنى قيس

وبني عيلان وأمراء آخرون لهم سيادة

على بعض القبائل . وكان أشهر فروع تلك

الدولة في دومة الجندل والبحرين ونجران

وغمر ذى كندة فبقيت في كل منها دولة

صغيرة حتي ظهر الاسلام فانقرضت

جميعها

تأسست هذه الدولة في القرن الخامس

وانقرضت بوقاة امرئ القيس سنة

(تاريخ العرب العدنانية)

قلنا ان العرب ينقسمون الى قسمين

العرب القحطانية باليمن وبغيرها من

الممالك التي أسسوها بالعراق والبحرين

وغيرها والعرب العدنانية، وقد بقي علينا أن

نتكلم على العرب العدنانية فنقول :

العرب العدنانية هم ذرية اسماعيل

ابن ابراهيم عليها السلام ، وذلك ان

ابراهيم هاجر بأمر أنه هاجر وابنها اسماعيل

الى بلاد العرب فأسكنها بمكة وبني

البيت الحرام ثم عاد الى الشام فلما كبر

اسماعيل تزوج بأمرأة من جرهم أصحاب

مكة في ذلك العهد فولدت له اثني عشر

ولداً فتناسلوا وبارك الله فيهم حتي بلغ

عددهم الملايين وكانت العرب تسميهم

الاسماعيلية والعدنانية أيضاً نسبة الى عدنان

احد ذرية اسماعيل

والفرق بين العرب العدنانية والعرب

القحطانية ينحصر في النظام الاجتماعي

وفي الدين واللغة

فمن الوجهة الاجتماعية يمتاز العرب

العدنانية عن القحطانية بأن جمهورهم أهل

بداوة يسكنون الخيام ويروبن الماشية

ويرحلون وراء المياه والاعشاب فهم لا

العدنانية

كان هؤلاء العرب العدنانية على حالة قبائل وكان لهم ماشية كثيرة وتجارة وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد على حالة بدو الا قريشاً فقد تحضرت وسكنت مدينة مكة وقد قسم المؤرخون العدنانية الى قسمين بنى عك وبنى معد . فبنو عك نزلوا نواحي زيدة جنوب تهامة وليس لها شأن كبير في حوارث التاريخ اما بنو معد فمنهم تناسل عقب عدنان كلهم . انقسم بنو معد الى قسمين بني نزار وبنى قصص والاول اكثر عدداً وأعز نفراً وهي عدة فروع منها قضاعة ومضروريعة واياذ ونامار وكانت منازلهم في تهامة والحجاز ونجد . فكانت قضاعة بمجة جدة على ساحل البحر الاحمر الى حيز الحرم المكي وكانت مضر في حيز الحرم الى السروات . وكانت ربيعة في حيط الجبل من غر ذى كعدة بينه وبين مكة مسيرة يومين وفي بطن ذات عرق وما والاها من نجد . وكانت اياذ ونامار ما بين حد ارض مضر الى حد نجران وكانت قصص في ارض مكة وأوديتها

يننون بيوتاً ولا يؤسسون امصاراً الا اهل مكة فانهم تحضروا منهم ومن الوجهة الدينية يمتاز القحطانيون بأن آلهتهم تقرب من آلهة البابليين منها عشتار وابل وبعل الخ ولكن آلهة العدنانيين كانت لا تشترك مع سواها ولها أسماء خاصة كاللائث والعزي ومناة وهبل ومن الوجهة اللغوية يوجد بين الطائفتين خلاف جوهري وان كان الجميع يتكلمون العربية والخلاف يتناول الاعراب والضمائر والاشتقاق والتصريف اقدم ما ذكره العرب عن العرب الاسماعيلية يتصل باسما عيل نفسه قالوا اما نزل اسماعيل بمكة وشب تزوج من بقية بني جرم وتعلم العربية فولد له اثني عشر ولداً تناسلوا فكانوا أصل العرب العدنانية ويسمون المستعربة لأنهم ليسوا من العرب بل دخلاء فيهم كالقحطانية أيضاً أشهر اولاد اسماعيل قيدار ملكه أخواله على الحجاز ومن ذريته عدنان وبينهما اربعون ابا . وقال بعضهما بل بينهما عشرون وقيل أقل من ذلك . فولد لعدنان عك ومعد . ومعد هذا هو ابو القمبائل

وشعابها وما والاها من البلاد
ثم ان هذه القبائل نزحت من بلادها
لطلب العيش فأنشأ بعضها دولا وضاع
ذكر البعض الآخر

فكان اول من نزح بني قضاة
فتفرقت بطونهم في جزيرة العرب في نجد
والتحيرين ومشارف الشام فأنشأ بعضها
دولا بالعراق والشام وكان نزوح هذه
القبيلة حوالي القرن الاول للميلاد
(دول قضاة)

من بطون قضاة (جهينة ولى)
وكانت منازلهم بين ينبع ويثرب ومصر
على شواطئ البحر الاحمر ولم تكن لهم
دولة ذات ملوك ولكنهم غلبوا على بادية
مصر وصعيدا اجيالا

قال ابن خلدون عنهم أنهم انتشروا
ما بين مصر وبلاد الحبشة وكثروا
هناك سائر الامم وغلبوا على بلاد النوبة
وفرقوا كلمتهم وأرأوا ملكهم وحاربوا
الحبشة فأرهبوها
ولقد كان هؤلاء العرب يقاثلون للغم
لا للفتح

ومن دول قضاة (تنوخ) وهو فرع
كبير من قضاة . وقال بعض المؤرخين

ان تنوخا كانت منبجاً من قضاة والازد
وكانت دولتهم في أوائل ظهور النصرانية
كان لتنوخ دول في مشارف الشام
والعراق منها دولة جذيمة الابرش كانت
عاصمتها في المضيرة بين بلاد الحانوقة
وقرقيسيا . ويرى المؤرخون ان هذه الدولة
كانت في نحو القرن الثالث من الميلاد
أول ملوكها مالك بن فهم ثم خلفه
ابنه جذيمة الابرش وكان ملكا فاتحا
استولى على البلاد الواقعة بين الحيرة
والانبار والرقوس وأقرى المجاورة لبادية
العراق

ثم خلفه ابن اخته عمرو بن عدى
وجعل الحيرة عاصمة له وهو جد دولة الحخم
التي منها المناذرة

وهناك دولة أخرى تنوخية قامت في
مدينة بطرا عند زوال دولة النبطيين
قامت تحت حماية الرومانيين من ملوكها
النعمان بن عمرو وعمرو بن النعمان
لم تطل أيام هل الدولة فخل محلها
بطن آخر من قضاة اسمه سليح
(دولة سليح)

سليح بطن من قضاة ملكوا
مشارف الشام بعد تنوخ وكان مقرهم في

مواب من ارض البلقاء وفي سلمية وحوار بن
والزيتون . ومن ملوكها النعمان بن عمرو
ومالك بن النعمان وعمرو ابنه ثم خلفهم
الفساسنة كما مر والاولون هم الضجاعة
الذين ذكرنا ان الفساسنة تغلبوا عليهم
(انمار)

انمار بطن من قضاعة رحلت الى
جبال السروات فملكوها ثم تخصمت
هنالك القبيلتان المكونتان لانمار وهي
بجيلة وخشم فحدث بينهما حروب بطول
بسطها

(اياد)

اياد بطن من قضاعة نازعتها مضر
الحياة فزححت من تهامة الى العراق قرب
الكوفة ثم انهم شنوا الغارة على الفرس
فاوقع بهم كسرى او شروان واجلاهم عن
العراق فنزلوا الى تكريت والجزيرة الموصل
ثم نزحوا منها الى بلاد الرومان والشام
(ريعة)

هاجرت ريعة من تهامة فزححت
قبيلة عبد القيس منها الى البحرين وهجر
ونزات قبائل اخرى منها الى نجد والحجاز
واليمن . وكانت القبائل التي نزات بالحجاز
منها بكر وتغلب وعنزة وضبيعة . ثم حدثت

بينهم حروب فتغلبت بكر علي تغلب
فتفرقت تغلب في البلاد وانتشرت بكر
ابن وائل وعنزة وضبيعة بالهامة الى سواد
العراق . وانحازت النمر وغيلة الى اطراف
الجزيرة وعانات . وكانت الزعامة لعنزة
ثم تحولت الى عبد القيس ثم الى النمر بن
قاسط ثم الى بكر بن وائل ثم الى تغلب
فتولى منها وائل بن ربيعة وهو كليب
المشهور

(مضر)

استأثرت مضر بهامة حتي كثر
عددها فوقعت بين بطونها الحروب
وأشهر تلك البطون قيس بن عيلان وخندف
فغلبت الثانية فظنعت قيس بن عيلان الي
نجد الا قبائل منها انحازت الى اطراف
الغور من تهامة فنزلت هوازن ما بين غور
تهامة الى ماو الى ييشا وبرسكا وناحية
السراة والطائف وذو الحجاز وحنين
وأوطاس

وكان بنو خندف يتألفون من قبيلتي
طابخة ومدركة فنزلت طابخة بظواهر نجد
والحجاز وأوت مزينة الى جبال رضوى
وما والاها بالحجاز ورحلت تميم وضبة الى
منازل بكر وتغلب . وهاجرت بنو سعد

الى يبرين ونزلت طائفة الى عمان واخرى
بين اطراف البحرين الى ما يلي البصرة
وأقامت قبيلة مدركة بن هامة . وكانت
لهذيل بنو فهم وعدوان من قيس عيلان.
وأقام بنو النصر بن كنانة حول مكة
أنزلهم قصي بن كلاب الحرم وهم قريش
فكان بالحجاز من العرب اسد وعيس

وغطفان وفزارة ومزينة وسليم وفهم
وعدوان وهذيل وخثعم وسلول وهلال
وكلاب وطى . وأسد وجبينة
وغيرها

(خلاصة ما تقدم)

يستخلص مما مر ذكره ان العرب
ثلاثة اقسام (اولها) العرب البائدة وهي
قبائل عاد وثمود والعاملة وطسم وجديس
واسيم وجرم وحضر موت ومن يتصل
بهم وهذه بادت قبل الاسلام ويقال لهم
العرب العاربة كان لهم ملوك امتد ملكهم
الى الشام ومصر . كان مقرها أولا بابل
من آسيا الصغرى ثم هاجرت الى جزيرة
العرب

والمؤرخون يقسمون العرب البائدة
الى قسمين العماليق وهم من نسل لاوذ بن
سام ، ومن عداهم فمن نسل لادم بن سام

قالولون يقال لهم ساميون ، والآخر
آراميون
العماليق ملكوا مصر مدة الفراعنة
وأسسوا فيها اسرة ملوكية . وملكوا
العراق وأسسوا بها دولة يقال لها دولة
حمورابي في القرن الثالث والعشرين قبل
الميلاد

ولما حدث سيل العرم وخربت بلاد
اليمن هاجرت قبائل كثيرة منها الى العراق
ومشارف الشام فأسسوا هناك دول غسان
ولخم وكندة ، فمن جاور الرومان بالشام منها
وقع تحت سيطرتهم كالفساسنة ومن جاور
مملكة الفرس جهة العراق وقع تحت سلطانهم
كدولة اللخمين

(ثانيا) العرب القحطانية وهم
العرب الذين هاجروا من بلاد بابل حين
انقراض دولة حمورابي بها ونزلوا اليمن
فأسسوا عدة دول منها الدولة الميعينية
والدولة السبئية ودولة التباينة والدولة
الحميرية

(ثالثا) العرب العدنانية ويقال لهم
العرب المستعربة وهم من ذرية اسماعيل
ابن ابراهيم عليهما السلام الذين من
ذريتهم خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه

وسلم وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد
ومنها قبائل قضاة وريعة ومضر وإياد
وأغار وقريش وتميم الخ الخ
(الحالة الاجتماعية للعرب)
(قبل الاسلام)

حالة العرب الاجتماعية قبل الاسلام
كانت تابعة لحائهم الاقتصادية كما هو
الشأن في كل أمة فما كان من قبائلهم في
خض من العيش وفي بيئة مناسبة للرقى
العقلي والصناعي بلغ من المدنية الشأ الذي
بلغته أرقى أمة في زمانهم . ومن كان في
شظف منه بقي على حالة البداوة يعاني
أهوالها ويكابد تكاليفها . فقد بلغه عاد
ونمود من المدنية شأ وأبعد آخى ان ماورد
عنهما في كتب العرب لا يكاد يعقل ، وقد
دلت الآثار على انهما بلغا من المدنية الى ما
كانت تسمح به وسائل الناس في ذلك
العهد البعيد واذا صح ان دولة حمورابي
في بابل كانت عربية فان هذه الدولة
كانت لا تقل في المدنية عن أرقى أمم
الارض في زمانها

وقد ثبت ان العرب ملكوا مصر في
القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد
وأنسوا فيها أسرة مصرية فلم يكونوا أحط

من الاسر المصرية في شيء من مظاهر
الرقى الصوري والمعنوي
ثم ان الدول المعينية والسبائية والحيرية
التي قامت باليمن نالت من بسطة الحياة
وخفامة المدنية حداً أدى معاصروهم من
اليونانيين القدماء أن يسموا بلادهم بلاد
العرب السعيدة . ناهيك أنهم وصلوا من
المعارف الهندسية الى حد بنوا معه سد
مأرب الذي يعد من أضخم وأبدع ما صنعه
الانسان من الآثار الدالة على بعد النظر
وكمال المعرفة

واذا كان لا بد من ايراد شيء من
تفصيلات أحوال العرب من الوجهة
الاجتماعية والسياسية والصناعية فان ما
أورده علماء الفرنج من نظام دولة حمورابي
فيه بلال للصدى وقع للغة

فقد قالوا ان الامة العربية في تلك
الدولة كانت مؤلفة من طبقات مختلفة
الامتيازات وكان يندر أن تختلط تلك
الطبقات بالمصاهرات . وقد كانوا يعرفون
الاسترقاق ويتخذون رجال السراي وكان
للزواج عندهم عقد مكتوب . وكانت
الحفاظة على حقوق الزواج مرعية . وكانوا
بحرمون الزنى ويعاقبون مرتكبه بالقتل

وكان من عادتهم انه اذا أسر زوج امرأة في بعض الحروب جازتلك المرأة أن تعيش مع رجل حتي يعود زوجها فتعود اليه . واذا نتج له أولاد من ذلك الرجل تركهم له بعولهم . واذا كان زوجها قد هرب من القتال ثم عاد فلا يجوز لتلك المرأة أن تعود اليه

وكان من شروط الزواج عندهم ان الرجل يحمل الي امرأته مهرأ وتأتي هي من بيت أبيها مال ويصبح كلاهما حقا لها . وكان من حقوق البنات على آبائهن أن يعطوهن مهورهن وان لم يتزوجن وكان الطلاق معروفا لديهم ولكن

للمرأة ان تتولى تربية أولادها بنفقة من مطلقها . وكان لها سهم من ميراث زوجها وكان للمرأة أن تطلب الطلاق فاذا رأي القاضي انها محقة في طلبها طلقها والا كان جزاؤها ان تطرح في الماء .

وكان كل من الزوجين مسئول عن وفاء دين صاحبه فاذا عجزت المرأة عن دفع دينها وعجز زوجها عن أدائه عنها حبس الدائن زوجها حتي يفيه حقه

وكان التسرى محرما لديهم الا عند عدم الزوجة وكان المرأة أن تشتغل بالاعمال

الخارجية كالرجل ولها أيضا أن تلي الوظائف الدينية

وكان الميراث يقسم على التساوى بين الذكور والاناث

وكان للتجارة عندهم نظام راق لها عقود ووثائق وكان الدائن له الحق اذا عجز المدين عن الوفاء أن يحبس امرأته وأولاده عنده بخدمونه حتي يؤدي اليه دينه

وكان للحكومة الحق في تسعير عروض التجارة وتقدير أجور العمالة وأصحاب الصناعات من كل نوع حتى الاطباء

وقد وجد الباحثون آثار مدرسة لتعليم الاطفال فيها حجارة عليها دروس للاطفال من حساب واطقة وخط

أما مدينة دولة الانباط العربية فقد رووا أنهم كانوا يحرمون الخروب بناء المنازل ويعيشون في البوادي وكانوا يقتاتون بلحوم الابل والبأنها والغنم وكانت لهم تجارة في الطيوب والمر وغيرها يحملونها الى مصر وشواطئ البحر الابيض المتوسط . وكانت لهم صهاريج يشربون منها في البوادي يحكمون صنعها ويسوقون اليها ماء المطر

وكان لهم سكة يتعاملون بها
 اما مدينة مدينة تدمر فقد اطنبوا
 فيها قليل انه كان فيها شوارع وتماثيل
 وهياكل منها هيكل الشمس او هيكل
 بعل وهو مربع طول كل ضلع من أضلاعه
 ٧٤٠ قدما يحيط به سور ارتفاعه ٧٠ قدما
 وفيه من الاسطوانات شي كثير بقي منها
 قائما الى الآن نحو مائة اسطوانة
 ومنها الرواق الاعظم وقد كان قائما
 على بعد نحو مائتي متر من هيكل الشمس
 وكان يتألف من شارع اوسط وشارعين
 عن الجانبين ويمتد على طول المدينة وكان
 عدد أساطينه ٧٥٠ لا يزال قائما منها نحو
 ١٥٠ اسطوانة ارتفاع كل منها نحو
 ٥٧ قدما

ومن مباني تدمر العجيبة مدافنها
 وهي كالابرار المستطيلة يزيد عددها على
 المائة

وكانت تدمر مركز التجارة عظيمة
 يجتاز منها الذهب والجزع واليشب والعموخ
 والنند الوارد من بلاد العرب ويحمل اليها
 من البحرين اللآلى ومن الهند أنواع
 المنسوجات والقرنفل والبهار والفولاذ
 والعاج

ولما كان الناس في تدمر طبقات وكان
 الوجهاء يقيمون في القصور الشاهقة، واما
 من عداهم فيقيم في بيوت صغيرة . وكان
 لتدمر سكة خاصة (أى نقود) عليها صور
 وكابات

أما أهل البين فحدث عن تدمر منهم
 ولا حرج فكان ملكهم مطلق التصرف
 له قصر بديع في مأرب وكانت الحكومة
 وراثية وكانت لهم سكة خاصة (نقود)
 نقشوا عليها صور ملوكهم وأسماء المدن التي
 ضربت فيها بالحرف المسند وزينت برسوم
 اخري رمزية

وكاوا يركبون الصافنات الجياد أو
 المركبات تجرها الخيول او الفيلة . وكان
 ملوكهم يلبسون المآزر المحوكة بالذهب
 وعلي اذرعهم اساور ثمينة

وكانت الأمة مكونة من طبقات
 اولها الجنود ثم الزارعون ثم الصناع ثم
 التجار وكان لكل طائفة منها حدود
 ورسوم

وكان من عاداتهم ان يتزوج الاخوة
 امرأة واحدة فمن دخل اليها منهم ترك
 عصاه على الباب وكان الليل خاصا بكبرهم .
 قيل وكانوا يأتون اهلهم

من عاداتهم وأدالبنات. يأتي ذلك بعضهم
انفة من العار وبعضهم خشية الفقر ولم
يكن لديهم من آثار العمران الا مكة
والمدينة والطائف

(مكة)

اختلف اؤرخون فيمن بني مكة
فذهب جمهور منهم ان أول من بناها
الغالقة وخلفهم عليها بنو جرم وهم طائفة
من العرب القحطانية نزحت اليها من
المن ثم جاء اسماعيل كما تقدم فكثرت
بها ذريته ثم سكنها بنو الازد ثم بنو
خزاعة فبنو كنانة ثم قريش فكانت
تتوالى عليها هذه القبائل فيغلب عليها
بعضها دون البعض الآخر. أقامت بها
جرم حني وفد عليها اسماعيل ثم جاءت
خزاعة وهي من القبائل اليمنية فأخرجت
جرهما ودخلت محلها وكانت قد استعانت
علي ذلك بكنانة ثم نارعتها وغلبتها
واستقلت بأمر الكعبة وجعلت لكنانة أعمالا
تتولاها في الحج

فتشعبت بطون كنانة وخزاعة
وصاروا أحياء وبيوتات متفرقين وصارت
قريش فرقتين قريش البطاح وقريش
الظواهر. وكانت خزاعة بادية لكنانة

ومن قوا انيهم ان من تزوج من غير
أسرته قتل. وكانوا يأتون أخواتهم ايضاً
وكان من صناعاتهم تحضير البخور
والصموغ. وكانوا يزرعون على السيول
والامطار وكان من محصولات بلادهم المر
والبخور والبلسم وجميع العطريات والبلح
والغاب والتين والكمثرى والاجاص
والبرقوق والتفاح والجوز واللوز والسفرجل
وكانوا يستخرجون الذهب والفضة
والاحجار الكريمة والحديد وغير ذلك

هذا ما كان من الصناعات وآثار
العمران لدي العرب القحطانيين الذين
مصرروا الامصار وجاروا الرومان والفرس
واما العرب العدنانيون الذين كانوا
يسكنون الحجاز ونجد وتهامة فكانوا
اهل بادية راجت فيهم الفروسية والفصاحة
فكانوا يفتخرون بالشجاعة وحماية الجوار
وشن الغارات. وكان من أخلاقهم
الكرم والنجدة وحب الحرية. وكانوا
كجميع أم البادية مجردين من العلم والصناعة
الا ما لا بد منه لقوام معيشتهم الساذجة
كانوا معددين للزوجات لا يورثون
النساء وكان الرجل يرث امرأته أيه وكان

فصارت كنانة بادية لقريش ثم عسارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح والجميع بطون من مضر فتحضرت كنانة وقريش واستأثرتا بأمور الحج فصار لهما التقدم على جميع مضر. وأمور الحج كانت لديهم تنحصر في السدانة والسقاية والرفادة وهذه الخطط كانت تعتبر عندهم في الدرجة القصوى من الخطورة

فالسدانة هي حجابة الكعبة فكان صاحبها بيده مفاتيح الحرم وهذه الوظيفة كانت أرق الوظائف عندهم

والسقاية هي وظيفة كان القائم عليها يتولى سقاية الحجاج فكان يصنع حياضاً من الجلد توضع في فناء الكعبة ينقل إليها الماء من الآبار وما زال هذا دأبهم حتي حفرت زمزم

والرفادة هي ما كانت تخرجه قريش من أموالها إلى صاحب هذه الوظيفة لاطعام فقراء الحجاج

(وقعة الفيل)

كان العرب قبل البعثة المحمدية يؤرخون بعام الفيل وهو حادث جليل اصاب قريشاً منه هم كبير ذلك ان أبرهة الحبشي بني في اليمن

كنيسة وأراد أن يصرف الناس عن الكعبة إليها فحملت الغيرة أحد العرب إلى الذهاب إلى تلك الكنيسة ليلاً والتغوط فيها فغضب أبرهة لذلك وأقسم بهدم الكعبة فجهز جيشاً وركب هو على فيل وراه بضعة أفيال وقصدمكة فلما وصلها أمر أهلها ان يخرجوا منها لانه لم يأت لحربهم ولكن لهدم الكعبة ولم يكن لقريش ولا لمن جاورهم من القوقا ما يحمون به بيتهم الحرام من الذي يقصده بالسوء. فأصاب جيش أبرهة مصيبة اضطرتة للرجوع عن عزمه وقد قص الله تعالى هذه الحادثة بقوله : « ألم تركب فعل ربك بأعجاب القبل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف ما كول »

قال المفسرون في تفسير الطيور الأبايل انها طيور خرجت من البحر رمت جيش أبرهة بأحجار صغيرة كانت في مناقيرها فهلكوا . ولكن يصح أن يحمل كلام الله علي غير ظاهره لكثرة الاستعارات والمجازات في كلام العرب والقرآن نزل بلغتهم فيصح ان يقال انه صور الحادث الجلل الذي اصاب جيش أبرهة

من حيث لا يحتسب بطيور أرسلت عليهم
من السماء ترجمهم بالاحجار
وقعت هذه الحادثة في عهد عبد المطلب
جد النبي صلى الله عليه وسلم
(يثرب)

كانت هذه المدينة عامرة بالحجاز
من عهد العماقة ولا يعلم من بناها . اول
من نزلها العماقة واهلهم هم لذين بنوها
حين هاجروا الى تلك الجهة بعد سبيل
الرم . ثم نزلها اليهود قبل اتوها من ايام
موسي عليه السلام اثناء حروبه مع
الكنعانيين فاقتني اليهود بها الاموال
واشتغلوا بالتجارة حتي استأثروا بكل ثروة
يثرب (المدينة) فلما ظهرت النصرانية
واضطهد الرومان اليهود هاجر الى يثرب
منهم جمهور كبير

ثم نزل يثرب الاوس والخزرج وهم
بطون من الازد والعرب القحطانيين
وكانوا اهل فاقة فلم يجروا مع اليهود من
وجه يرزقون منه فاستغاثوا ببعض العرب
فأغاثوهم وقتل رؤساء اليهود فأصبح الاوس
والخزرج زعماء يثرب

(مدينة الطائف)

كانت الطائف من مدن الحجاز وهي

مدينة فيها حدائق وبساتين يسكنها بنو
عدوان فكان منهم نحو سبعين الفأثم
تغلبت عليها ثقيف وهم فرع من هوازن
(الحالة الاجتماعية لبلاد العرب)

قبيل البعثة المحمدية

لم يكن العرب قبيل البعثة المحمدية
علي شيء من الاستعدادات لاحداث
اتقلابات اجتماعية خطيرة كالتى حدثت
علي يد النبي صلى الله عليه وسلم . بل كانوا
علي الضد من ذلك فقد فقدوا عوامل
نهضتهم الاولى التي اسسوا بها الممالك في
اليمن والبحرين وغيرها . ويحسبنا ان
نستشهد علي صدق هذا القول بأقوال
بحائي الاوربيين فانهم يتنزهون عن
الحبابة في مثل هذه الشؤون . قال المسيو
جول لابوم في المقدمة التي كتبها علي
فهرست القرآن الكريم المترجم الي اللغة
الفرنسية :

« لم يكن العرب احسن استعدادا
من غيرهم لقبول اى دين من الاديان .
قال المسيو (دوزي) في كتابه تاريخ عرب
اسبانيا :

« كان يوجد علي عهد محمد في بلاد

العرب ثلاث ديانات الموسوية والعيسوية

والوثنية. فكان اليهود من بين أتباع هذه
الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم
حقداً على مخالفتي ملتهم . نعم يندر أن
تصادف اضطهادات دينية في تاريخ العرب
الاقدمين ولكن ما وجد منها فمُنسوب الى
اليهود وحدهم . أما النصرانية فلم يكن لها
أتباع كثيرون . وكان المتمدنون بها لا
يعرفونها الا معرفة سطحية . . . وكانت
هذه الديانة تحتوى على كثير من الخوارق
والاسرار بحيث يتعذر أن تسود على شعب
حسى كثير الاستهزاء . أما الوثنيون الذين
كانوا هم السواد الاعظم من الامة العربية
كان لكل قبيلة بل أسرة منهم آلهة خاصة
والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى
ويعتبرون تلك الالهة شفعا لهم لديه فقد
كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض
الاحترام ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون
الكهان اذا لم تتحقق أخبارهم بالمغيبات .
أو لو عولوا على فضحهم عند الاسنام ان
قربوا لها ظبية بعد أن نذروا لها نعجة وكان
من العرب من كان يعبد الكواكب
وخصوصاً الشمس فكانة كانت تدين
للقمر وللدبران ، وبنو لحم وجرهم كانوا
يسجدون للمشتري . وكان الاطفال من

بنى عقد يدينون لعطارد . وبنو طى
يدعون سمىلا وكان بنو قيس عيلان
يتوجهون لاشهرى اليمانية . وكان علمهم
بما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم
الدينية . قال (كوسان دوبرسفال) فى
كتابه تاريخ العرب : كان من
العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعتة
المنون من هذا العالم . وكان منهم من
يعتقد بالشو فى حياة بعد هذه الحياة .
فكان هؤلاء الاخيرة اذا مات أحد
أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها
ثم يدعونها تموت جوعا معتقدين ان
الروح لما تنفصل عن الجسد تتشكل بهيئة
طير يسمونه الهامة او الصدي وهي نوع
من البوم لا تبرح تطير بجانب قبر الميت
نائمة ساجدة تأتيه بأخبار أولاده فاذا كان
الفقير قد مات قتيلا تصيح عداء قائلة
(اسقوني) ولا تزال تردد هذه اللفظة
حتى ينتقم له أهله من قاتله بسفك دمه »
قال المسيو جول لا بوم بعد ايراد
هاتين الكلمتين عن الاستاذين السابقين
« وكانت طباع العرب وأخلاقيهم
لاتدل الناظر اليها الا على أنهم شعب لم
يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات

الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل والقبيلة أيضا وهذه نقطة تلفت النظر — تهتم اهتماما عظيما بحفظ سلسلة نسبها، ولو لم يكن — وهو أمر أغرب من سابقه ادراكهم للقوانين وسعة لغتهم من جهة أخرى داعيين الى الالتفات بنوع أخص»

ثم قال المسيو جول لا بوم :
« قال المؤلف المحقق الذي اقتبسنا منه أكثر هذه التفصيلات المتقدمة :

« كان العرب مغرمين بشرب الخمر . ويوجد من الشعر ما يدل على أنهم كانوا يفخرون ويعجبون به وبلعب الميسر . وكان من عوائدهم ان الرجل له أن يتزوج من النساء بقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية . وكان له أن يطلقهن متى شاء هو . وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا ممقوتا وكان هناك عادة أفضح من كل مامر وأشد معارضة للطبيعة وهي وأد الاهل لبناتهم (اي دفنهم أحياء)

« هذا كله لا يشير الى ان العرب لم يكن فيهم أى جرثومية خلقية صالحة يمكن تقويمها وتهذيبها فقد كانوا يحبون الحرية حبا جما ويمارسون فاعائل الكرم وبذلك القرى

« الأفراد الذين كانوا تابئين لأنهم أرقى من الامة العربية والذين كانوا مبغضين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جدا ولا يظهر أنهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى ملهم فاليهود الذين كانوا متشبعين بالآخرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم اليوم خاضعة التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التي يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهدهم أنهم أدخلوا الى ملتهم بعض العرب فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم في الاساطير التاريخية وهو اشتراك يدل على قرابة قريبة بين الأمتين ، تلك القرابة يستدل عليها أيضا بتساويهم في حب الكسب وتأزيهم في الاستعداد لعدم الانفة من سلوك أى طريق من الحيل والمكر لنيل كسب أو حطام ولا ينتظر أن يكون من

نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات ادني ترق
ادبي . اما المسيحيون فكأوا يفدون شيئا
فشيئا الى بلاد العرب هر بامن الاضطهادات
الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين
ولكن لم يكن في حالهم نور يلفت البصر
تألقه . وفي حالة مسيحي الحبشة اليوم نموذج
لذلك . فانه لا يمكن أن يتحلي الانسان
بمدركات العقائد السامية من دين بمجرد
التسليم بنص تلك العقائد
ثم ختم المسيو جول لا يوم مقدمته
بقوله :

« في عهد هذه الاحوال الخالكة
وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأ قولد
محمد بن عبد الله في ٢٩ اغسطس سنة
٥٧٠ » انتهى ماترجمناه

﴿الاقبال الذي احده الاسلام﴾

(في احوال العرب)

ليس في تاريخ البشر من جهة
الانقلابات الاجتماعية ما هو اعجب من
الانقلاب الاجتماعي للعرب الذي تم على
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد
كانت الامة العربية من الوجهة الاجتماعية
على مارأيتها من كلام المسيو جول لا يوم
وهي حالة انحطاط وانحلال في جميع الروابط

العمرانية . فلم تكن لها وحدة قومية ، ولا
جامعة سياسية ، ولا رابطة وطنية ، ولا
اصل من الاصول التي تركز عليها الميول
والعواطف الانسانية فتسمو بها الى الغايات
الوجودية

نعم دلت الامة العربية على استعداد
فطري للترقي بما أوجدته من المذنيات السامية
في بابل واليمن وأظهرت قبولاً منها للأخذ
بمذنيات الامة الناهضة بما اقتبسه الفاسنة
والمناخرة بمشارف الشام والعراق من
مذنتي الرومان والفرس ولكن كل ذلك
لم يتم الا في قرون عديدة وبعد أن حمل
العرب نير تلك الامة الراقية شأن الجاهل
ازاء العالم

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
جعل من هؤلاء العرب المختلfi القبائل
والنزعات، المتنافري الاغراض والغايات
أمة موحدة الوجهة، مشتركة الغاية، ذات
مقومات اديبة، وروابط اجتماعية، مودعا
فيها روحا عالية تسمو بها الى الغايات
البعيدة ، وجاعلا لها دستوراً يقيد حكومتها
الرشيدة ، فبلغت هذه الدولة في ثمانين عاماً
من بسطة الملك ، وانتشار السلطان ، عالم
تبلغه دولة الرومان في ثمانية قرون، فكان

هذا الانقلاب الاجتماعي في سرعة أدواره واستكمال أطواره ، أعجب انقلاب حدث في العالم الانساني الي اليوم . واننا تاركو الكلام في هذا الصدد لعلماء من الاوروبيين ليكون البيان أوقع في الصدور ، وأبعد عن الظن فنقول :

قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) في النسخة الفرنسية مترجمته :

« بعد وفاة محمد ترجمت الي اللغة العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كاللياذة) و (الاوديسيه) الي اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشي منه على عقائدهم . ولما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور (من سنة ٢٥٣ الى ٢٧٥) نقل عاصمة الملك الي بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في بذل الوسع في درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشرعية . ولما جلس حفيده هرون الرشيد على عرش الملك (٢٨٦) اتبع أثر جده في هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة

مدرسة الي كل مسجد في جميع أرجاء ملكه . ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولى الخلافة من سنة (٨١٣) الي (٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية العظمي وجمع اليها كتباً لا تحصى ، وقرب اليه العلماء ، وبالح في الحفاوة بهم .

« هذا المركز الذي اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم حتي بعد أن انقسمت المملكة الي ثلاثة أقسام حتي ان العباسيين في آسيا والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا لم يكونوا متناظرين متغايرين على الحكومة فقط بل كانوا كذلك على الآداب والعلوم أيضا

« ذاق العرب في الفنون الادبية كل مامن شأنه أن يحذ القريحة ويصقل الذهن وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت منهم الامم كلها مجتمعة . أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً من الاسلوب الذي توخوه في المباحث . وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوربيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب العقلي النظري لا يؤدي الي

التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب ان يكون معقوداً بشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في ابحاثهم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسى . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والادروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أو عيبتها) ونظريات الضوء والابصار بانهم قد اهتموا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . هذا هو الذى قاد العرب لأن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضاً هو الذى جعلهم يستعملون في ابحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلقة والاسطرلابات (هى آلات لقياس أبعاد الكواكب) ، وهو أيضاً الذى بعثهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية ، وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته ، وهو أيضاً الذى أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للجسام . والازياج

الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند ، وهو أيضاً الذى أوجب لهم هذا الترقى الباهر في الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضاً الذى هم بهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي على مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التي تسكنت عنها وقد قيل ان المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميثيل الثالث أن يعطيه احدى مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضيات السطوحية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المجسطي . وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتي ان مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معتنى بكتابتها وتجليدها غاية الاعناء . وكان يوجد من نين هذه الكتب ستة آلاف

وخمسة مائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة أنها تميز كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان أحدهما من الفضة والاخرى من البرنز . قبل ان الاولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (قود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول أسماؤها وحده محوياً في أربعة وأربعين جزءاً . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة . ومما يحكي ان احد الدكارة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجاً بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على أربع مائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل يقدر (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتب الارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة ان

يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدى العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجب ، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت كتب العرب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في العلوم كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاء والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة ارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله . وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداق في تنميقها وتذهيبها على صفات شتى كان الملك الاسلامي العربي مملوآ

في جمع الكتب » انتهى كلام العلامة جيون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة العقول مودعة لذوى المدارك الواسعة فكانت اما يند النسطوريين أو اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتعرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من أعماله ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره على حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليفة الله ، وأفضل عبادته وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصنايح العالم ، ولولا هم لارتكس الخلق في عمية الجهالة وغياب البربرة
ثم قال درابر :

« وقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائيا بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهمة التطيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في اوربا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ما أقامه المسلمون في

بالمدارس والكليات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثير أمرصد في ممرقند لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيراك في الاندلس . وقال جيون (عند ذكر الحاية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتائج تنشيطهم هذا للعلماء أن انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين ممرقند وبخارى الى فارس ، وقرطبة وبروى عن وزير لاحد السلاطين أنه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غني وفقير فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير علي السوا وكانوا يكفون التلامذة الفقراء مؤنة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سد الحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء

اشيلية باسبانيا »

« ولو أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمي لخرجنا عن حدود هذا الكتاب ، فانهم قدرقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً ، وأوجدوا علوماً أخرى لم تكن معروفة من قبلهم »

ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب وما سطره من الجداول والتقاويم
ثم قال — :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضاً بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها ، وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال والساعات المائية والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض

« أما في عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعضاً من محلاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسبرتو) . استخدم العرب علم الكيمياء في الطب لانهم أول من نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات

واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . أما في الايدروستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول الميمنة الانواع الاوزان النوعية وكتبوا البحاناً على الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء . أما في نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي مقتضاه ان الابصار يحصل بوعول شعاع من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك أي ان الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسّن الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت بذلك اننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهر حقيقة في الافق وكذلك في الغروب نراها قليلاً بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلياً بالتقدم الباهر الذي نالته الصناعات في عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة في أساليب الري والتسميد

وتربية الحيوانات وسن النظمات الزراعية
الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر
والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع
لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف
والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن
وكانوا يجرون في عملها على ما حسنوه
وهذبوه من صنعها وسبكها .

« وكان العرب من عشاق الموسيقى
والشعر وقد وهبوهما وقتا كبيرا وجوهما
مكانة من افئدتهم وهم الذين علموا
الاوروبيين لعب الشطرنج وبشوا فيهم
ذوق مطالعة الاقايص . وكان للعرب
لذات روحية خفي في المجالات الزاهرة
للأديبات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات
عالية جداً في قلب الاحوال الانسانية
وعلى نتائج عدم التدين ، وعلى زوال النعم ،
وعلى أصل العالم وبقائه وآخرته ، وأنا
ندهش احيانا حينما نرى في مؤلفاتهم
من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج
العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب
التشوء والتحول للكائنات العضوية الذي
يعتبر مذهبا حديثا كان يدرس في مدارسهم ،
وقد كانوا وصلوا به الى أبعد مما وصلنا
اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة

والمعدنية أيضاً . فان النظرية التي ابتنى عليها
علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب)
هي زعمهم ان المعادن تكونت تكوناً
تدريجياً . قال الخازني : « اذا سمع الجهال
قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج
على طرق الترقى يفهمون من هذا بأنه
استحال أولاً الى معادن أخرى بمعنى انه
كان في مبدأه رصاصاً ثم صار خامصيناً ثم
برنزاناً ثم صار فضة ثم استحال الى ذهب
ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب
كما يقولون عن الانسان اى انه ما صار
انساناً الا من طريق الترقى التدريجي
وهذا لا يستلزم ان يكون قد استحال
الى استحالات نهائية كأن كان أولاً ثور
ثم صار حمراً ثم صار قرداً ثم انتهى
أخيراً بأن صار انساناً » انتهى ما نقلناه
عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب)
للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال
الدكتور الموما اليه مانصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث
النظرية لم يهتموا بتطبيقها على الصنائع ،
فقد اكسبت علومهم الصنائع جودة
عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجعل

لاجهزة ميكانيكية من أدق ما يعرف من نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم اكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير مثلا ، وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة .

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التي لها الفضل الاول على مدينة اوربا أما عن أخلاق المسلمين وآدابهم في تلك المدينة فقد قال د. رابر صفحة ١٠١ « كان خلفاء الاندلس مغفورين في

الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية . فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء . ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن أوروبا العصرية بأعلى ذوقا ولا أرق مدينة ولا أطف روقا من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضأة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواد ، وتهوى عيفا بالنسيم المعطرة بواسطة امرار الهواء من تحت الارض من خلال أوعية مملوءة زهراً

أكبر الطرق التي سلكتوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلاً انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس ولزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة الصباغة ، وانهم مهروا في سقي الفولاذ مهارة بعيدة المدي حتي ان صفاح طليطلة أصدق البراهين على ذلك ، ونعرف أيضاً انه كان لموسو جاتهم وأسلحتهم ومدبرو غاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة ، وانهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها إلا الآن (تأمل)

«ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود مثلاً وهذه المكتشفات لا يجمل بنا أن نسردها سرداً بل علينا أن نهبها شيئاً من التفصيل الي أن قال : « مامر يتجلى للقاري ان ديوان المكتشفات الغريبة في العلوم الطبيعية لا يقل في الخطورة والقدرة عما لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية وما نسرده عليك هنا يبرهن لك على تلك الخطورة . وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية خصوصاً في نظريات الضوء والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم

أن العرب قبل البعثة المحمدية كانوا كجميع الأمم المتبدية في غفلة بتنازع البقاء عن كل نهضة اجتماعية. تدل على ذلك حروبهم الكثيرة التي كادت تقني قبائل برمتها وكانت قريش عاكفة على ما لديها من الأصنام ومكتفية بما في يدها من مناسك الحج لم يذغ فيها من أخذ على نفسه أحداث ذلك الحدث الأكبر وهو جمع قبائل العرب إلى وحدة دينية أو سياسية ولكن الفاضل جورجي بك زيدان مؤلف كتاب تاريخ النمدن الاسلامي ذه - غير هذا المذهب فقال في الجزء الاول من ذلك الكتاب :

« اذا تدبرت تاريخ العرب قبل الاسلام على غموضه وابهامه تبين لك امور تدعو الى الاعتبار وأعمال الفكرة منه . ان العرب على اختلاف القبائل والبطون قلما نبغ فيهم شاعر او خطيب او حكيم او كاهن الا بعد دخولهم في القرن الاول قبل الهجرة . ولا يعترض بضياح أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ فقد حفظوا اخبار عادوثمود وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم في القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر أو

وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء وينابيع مياه عذبة وكانت المدن والخلوات ملأى بالاحتفالات التي كانوا يرقصون فيها على آلات الطرب

« وكانوا بدلا من ان ينصرفوا لانهم وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم الاوروبيين ، يخلون ما دبتهم بالقناعة المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم وكانت غاية لذاتهم الدينية تنحصر في تمشيم في الليالي القمرية في حداثتهم البالغة حد الجمال و يجلوسهم حوالي اشجار البرقال يسمعون قصة مسلية أو يتجادلون في موضوع فلسفي متعززين عن مصائب الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا آلام واوصاب لنسوا حياتهم الآخرة وكأرا يوقنون بين جهادهم لهذه الحياة وبين آمالهم في النعيم المقيم في الآخرة انتهى » كلام درار

(هل كان قبل الاسلام)

آثار تدل على قرب

نهضة العرب

ذهب المتكلمون من مؤرخي الاوروبيين في شؤون العرب من أمثال العلامة دوزي ودبرسفال وغيرهما على

خطيب لما ضاع ذكره ضياعا تاما
 « فنبوغ الشعراء والخطباء والحكماء
 في القرن الاخير قبل الاسلام دفعة واحدة
 هو ما عبر عنه بالنهضة العربية او الادبية.
 علي انها لم تكن تقتصر علي الادب والشعر
 ولكنها شملت الدين فقد كان هناك نهضة
 دينية اضطربت فيها الافكار واختلطت
 الاعتقادات فلم يكن اهل الجاهلية يعرفون
 لمن يصلون ولا الى من يتوسلون فقد يذبح
 احدهم للصنم ويدعو الله وفيهم عبادة
 الحجارة وعبادة النار وعبادة الاسنام وفيهم
 الموحدون والمشركون وغير ذلك من انواع
 العبادات المتضاربة وظهر في اثناء ذلك
 الاضطراب من حرم الخمر ورفض الاصنام
 واصبح الناس يتوقعون الفرج من باب
 النبوة وكان ذلك حديث الناس في
 مجالسهم فادعي النبوة غير واحد من
 قبائل مختلفة وهم بعضهم بادعائها مما يدل
 علي تنبه الاذهان الى امر الدين والافتكار
 في عواقب الاعمال »

ثم علل المؤلف علة تلك النهضة
 فقال تحت عنوان (ما هو سبب تلك
 النهضة) :

« بينا في ما تقدم استعداد العرب

العدنانية للنهوض وأهليتهم للتمدن لما
 فطروا عليه من صفاء الذهن وسرعة الخاطر
 ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوي
 لان غايمهم بالفزو وقعودهم عن طلب العلي
 لبعدهم عن العالم المتمدن . والانسان قلما
 تظهر قواه الا بالاعراك او الضغط شأن
 القوي الطبيعية فالفرد لا يسعي في طلب
 العلي غالبا الا اذا عضه الفقر فأخرجته
 طلب الرزق او نافسه منافس في امر يبعث
 الى الاستئثار به

اما الامم فانما يدعوها الى طلب العلي
 الحروب الخارجية او الثورات الداخلية
 والاولى اكثر تأديبا لما يرافقها غالبا
 الاختلاط بالامم الاخرى وفي ذلك من
 الاحتكاك ما يدعو الى الاقتباس والمنافسة
 وفي التاريخ شواهد كثيرة علي ذلك

ومن هذا القبيل ما اصاب العرب
 في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من
 سطو الحبشة علي اليمن ثم علي الحجاز في
 اواسط القرن الاول قبل الهجرة لفتح
 مكة والاستيلاء علي الكعبة وكانت
 سدانها يومئذ الى عبدالمطلب جد النبي
 فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم
 واهل مكة لم يتمودوا شيئا من ذلك لما

للكعبة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل وغيرهم فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا بما يهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنبئت أذهانهم وأخذت مواهبهم في الظهور ومما يدل على شدة تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم أنهم جعلوا يؤرخون منه وهو ما يسمونه عام الفيل ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك على تلك النهضة الادبية أو الدينية ولكنها أنتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة وكانوا من أهم العوامل تأثيرا في سرعة نشر الاسلام كما أنتجت الثورة الفرنسية بونايرت وقواده وسياني بيان ذلك

« على ان عام الفيل لم يكن أول نهضتهم ولكنها بدأت بغزو الحبشة اليمن ونمت بقدمهم الى الحجاز ومها يكن من السبب فان بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيدا لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها ومثل هذه النهضة تتقدم الدعوات الدينية على الغالب استعدادا لقبولها » انتهى

هذا ما كتبه مؤلف كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ومن يطلع عليه يجيل له ان العرب كانوا برمين بما هم فيه من الفرق والاختباط في شؤونهم الاجتماعية وعقائدهم الدينية فكانوا ينتظرون ظهور من يأخذ بأيديهم الى طريق الكمال فما كادوا يسمعون بظهور محمد صلى الله عليه وسلم حتي مدوا بأيديهم اليه يبايعونه على الدخول في دينه والاثمار بأمره فكان ما كان من شأن انتشار ملته وظهور دعوته ونهضة العرب على بكرة أيهم تلك النهضة التي أدهشت العالم وغيّرت وجوه الممالك. وهذا خطأ كبير لا يجوز لنا اغفال التنبيه اليه خشية أن يجوز على بعض قصار النظر من القارئ فتصغر في أعينهم وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم وينحط قدره عن اقدار اخوانه النبيين وربما ساغ لمن يعتقد صحة تلك النظرة التاريخية ان يظن برسوله الظنون. فنحن دفعاً لمثل هذه النتائج نبادر بدفع تلك الشبهة فنقول :

يقول صاحب تاريخ التمدن الاسلامي :

« العرب على اختلاف القبائل

والبطون قلما نبغ فيهم شاعر أو خطيب أو حكيم أو كاهن إلا بعد دخولهم في القرن الاول قبل الهجرة ولا يعترض بضياح اخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ فقد حفظوا أخبار عاد وثمود وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم في القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر أو خطيب لما ضاع ذكره ضياعا تاما »

نقول : ان هذا القول من الغرابة بمكان فان الامة التي قامت منها الدول العظيمة كالعينية والسبائية والحيرية فبنم فيها الصناعات والزراعات والمهندسون الذين تمكنوا من بناء سد مأرب والقصور الشاهقة التي وعفناها هنا قبل الاسلام بعدة قرون لا يتصور ان لا ينبغ فيها شاعر أو خطيب أو حكيم أو كاهن إلا بعد دخولها في القرن الاول قبل الهجرة

ولا يمكن حمل قوله هذا على العرب العدنانية فانه ذكر العرب على الإطلاق بل جاء بما يؤخذ منه صراحة انه يقصد العرب كافة فقد قال : (ان العرب على اختلاف القبائل والبطون قلما نبغ فيهم شاعر أو خطيب : الخ) راجع ما نقلناه

عنه هنا

أما قوله : (ولا يعترض بضياح أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ) فأعجب مما مر فانه قد ثبت أن العرب قد أضاعوا تاريخ دول برمتها منهم كدولة حمورابي بابل والدولة المعينية باليمن ولا يخفى ان هذه الدول كانت من أعلى الامم المعاصرة كعياً في المدنية ولا يمكن أن تخلو مثلها من الحكماء والعلماء والخطباء ورجال الحرب والسياسة فأحر بالعرب بعد اضاءتهم تاريخ دولهم أن يضيعوا تاريخ أفرادهم ثم اننا ننبه القراء هنا الى أمر جدير بالنظر وهو ان رواة أخبار العرب وأيامها انما وجوههم هم حفظ اللغة واستجماع شواردها لا لحفظ تاريخ دولها وما كانوا يذكرونه عن العرب مما يختص بالتاريخ فانما كانوا يتلقفونه من رجال البادية تلقفاً وينقلونه على سبيل التمسك والاعراب ليس الا ، فلا عجب ان اضاع العرب تاريخ الافراد المعدودين في الجاهلية

ولقد كان رواة اللغة الذين عاشروا العرب انفسهم يعترفون بأن ماضع من شعر العرب وحكمتها لا يدخل تحت حصر فقد روي يونس بن حبيب عن ابي عمرو

ابن العلاء الراوية المشهور قوله:

« ما انتهى اليكم مما قالت العرب
الأقله ، ولو جاءكم وافر آجاءكم علم وشعر
كثير »

والعلم والشعر لا يكون الا من علماء
وشعراء فأنهم وما هي أسماؤهم ؟

وقد علل عمر رضي الله عنه هذا
الضياع تعليلا معقولا وقد نقل عنه ابن
سيرين انه قال كما جاء في المزهري للسيوطي
قال :

« كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم
أصح منه فجاء الاسلام فتشغلت عنه
العرب وتشاغلو بالجهاد وغزو فارس والروم
ولغت عن الشعر وروايته ، فلما كثرت الاسلام
وجاءت الفتوح واطمانت العرب بالامصار
راجعوا رواية الشعر ، فلم يأولوا الى ديوان
معدود ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك
وقد هلك من العرب من هلك بالمدون
والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه
كثير »

ان قيل أن قول عمر هذا لا ينص
الا على ضياع كثير من الشعر وليس فيه
ما يشير الى ان ذلك الشعر كان في القرون
البعيدة عن عصر الاسلام قلنا اذا ثبت

ان العرب بدشغلهم بالاسلام أضاعوا
ما قرب منهم من الشعر فأحربهم أن
يضيعوا ما قبل ذلك
ثم قال صاحب تاريخ المدن
الاسلامى :

« أنها أي (هذه النهضة العربية)
لم تكن تقتصر على الادب والشعر ولكنها
شملت الدين فقد كان هناك نهضة دينية
الى أن قال : وظهر في أثناء ذلك الاضطراب
من حرم الخمر ورفض الاصنام وأصبح
الناس يتوقعون الفرج من باب النبوة
وكان ذلك حديث الناس في مجالسهم ،
فادعي النبوة غير واحد من قبائل مختلفة
وهم بعضهم بادعائها مما يدل على تنبهه
الاذهان الى أمر الدين والأفكار في
عواقب الاعمال »

نقول أما ادعاء ان العرب قبيـل
الاسلام كانوا في نهضة دينية فما لم يقل
به أحد من الباحثين بل قالوا بضده فقد
نقلنا عن المسيو جول لا بوم قوله : لم يكن
العرب بأكثر من سوامم استعداداً لقبول
أى دين جديد

فاذا اغتر مؤلف تاريخ المدن
الاسلامى ببعض من كره السجود

الرعاة ثم أسسوا الدولة المعينية والسبائية
والخيرية باليمن واختلطوا قبل الاسلام
بعده قرون بالفرس والرومان وكانوا أهل
أديان ولهم أنبياء ورسل وقديسون فلا
عجب ان قام مدع يدعي النبوة في تلك
العصور التي تبعد عن عصر الاسلام بعده
قرون

ومن التحكم أن يزعم المؤلف في
كتابه تاريخ العرب بأن العرب كانوا
أسبق الأمم الى وضع النظم الحكومية
والشرائع الوضعية مستدلاً بدولة حمورابي
التي ظهرت قبل المسيح ثم يقرر بأنهم لم
ينهضوا نهضة أدبية الا في القرن الاخير
قبل الاسلام . فهل يستبعد على الامة التي
تسن شريعة حمورابي الذي زعم الاوريون
ان موسى عليه السلام نسج شريعته على
منوالها ، وعلى الامة التي تؤسس المدنية
المسيحية باليمن أن يقوم منها رجل يدعى
النبوة قبيل القرن الذي ظهر فيه الاسلام

بل قبله بعشرة قرون ؟

ثم أخذ المؤلف بعد ذلك يعلل
سبب تلك النهضة فقال :

« الانسان قلما تظهر قواه الا بالاعراك
أو الضغط شأن القوي الطبيعية . فالفرد

للانصاف من العرب أو بمن حرم الحرم منهم
فذلك كان شاذاً نادراً ولا تخلو أمة من أمة
المعمور في أحط أدوارها من أمثاله . فقد
وجد في جاهلية اليونانيين والرومانيين
وغيرهم مثل ذلك

وليس في تحريم الخمر والزنا وغيرهما
من عجب فانهما يعتبران بذاتهما من
الآثام عند كل أمة أو قبيلة لديها مسكة
من الشعور الانساني . ونحن لا نقول ان
من العرب من كان يحرمها بل نقول ان
العرب كافة كانوا يعتقدون حرمتها ذوقاً
وشعوراً أسوأ أثرهما في حالة المجتمع ،
ووخامة عاقبتها على مقترفيهما

اما ادعاء النبوة فلم يحصل في بلاد
العرب فيما نعلم وليس لدي المؤلف دليل
عليه الا ما كان مما وضعه رواة اللغة علي
مثل أمية بن أبي الصلت الشاعر وغيره
مما لا يتجاوز عدده نصف عدد أصابع
الكف الواحدة

ومع ذلك فلو حصل في الامة العربية
حتى في أبعد عصور تاريخها فليس بعجيب
لأن العرب كانوا في القرن الثالث والعشرين
قبل الميلاد ما الكين لمملكة بابل باسم دولة
حمورابي ومستولين على مصر باسم العرب

لا يسمى في طلب العلي غالباً الا اذا عضه
الفقر فأخرجه الرزق أو نافسه منافس في
أمر يجب الى الاستئثار به

« أما الامم فانما يدعوها الى طلب
العلي الحروب الخارجية أو الثورات الداخلية
والأولى أكثر تأثيراً لما يرافقها من
الاختلاط بالامم الاخرى وفي ذلك من
الاحتكاك ما يدعو الى الاقتباس والمنافسة
وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك

« ومن هذا القبيل ما أصاب العرب
في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من
سطو الحبشة على اليمن ثم على الحجاز في
أواسط القرن الأول قبل الهجرة لفتح
مكة والاستيلاء على الكعبة . وكانت
سدانها يومئذ الي عبد المطلب جد النبي
فجاء الاحباش بأفيالهم ورجالهم وعدتهم
وأهل مكة لم يتعودوا شيئاً من ذلك لما
للكعبة من المعزلة الرفيعة في أنفس القبائل
وغيرهم . فلما رأوا الاحباش قادمين شعروا
بما يهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم
الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا
الاحباش وقد تنهت أذهانهم وأخذت
مواهبهم في الظهور . ومما يدل على شدة
تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم أنهم جعلوا

يؤرخون منه وهو ما يسمونه عام الفيل .
ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك على تلك
النهضة الادبية والدينية ولكنها أنتجت
رجالاً نبغوا في السياسة والقيادة والادارة
وكانوا من أهم العوامل تأثيراً في
سرعة انتشار الاسلام كما أنتجت الثورة
الفرنساوية بونابرت وقواده وسياني يان
ذلك »

نقول ان هذا الكلام يشبه التعليقات
العلمية للحوادث الانسانية وليس منها في
شيء . والمراد منه كما يتضح لتعليل فوز النبي
صلي الله عليه وسلم في دعوته من طريق
الاسباب الطبيعية لا من طريق التأييد
الالهي ، وانا لنعذر صاحب كتاب تاريخ
التمدن الاسلامي في تكلفه هذا لأنه لم
يكن من المعتقدين بنبوة خاتم النبيين

ولا كمن نرى من واجبنات تفنيد هذه
الآراء . تفنيداً علمياً تأييداً لآرعوة المحمدية
وادلالاً على انها كانت بتأييد الهي خاص
لأسباب اجتماعية محض . ولما في حاجة
الى التعسف والتخبط في هذا السبيل فالأمر
ظاهر لا يحتاج الا الى لفت نظر القارئ
للبدائه التاريخية

أصاب المؤلف في دعواه ان العرب

كانوا مستعدين للهوض لما فطروا عليه من صفاء الذهن . ولكننا نخالفه في قوله « ولكنهم لم يكونوا يستخدمون تلك القوي لانشغالهم بالغزو . وقعودهم عن طلب العلم يبعدهم عن العالم المتمدن » نخالفه في هذا القول لانه لم يكن السبب الوحيد الذي يمنعهم على استخدام قوام فان الذي كان يمنعهم عن ذلك حقيقة هو وجودهم في بلاد قاحلة ، وبيئات ماحلة وهي العوامل الاقتصادية التي لها أكبر الأثر في انهاض الأمم . ألا ترى كيف تمكن عرب اليمن من استخدام قوام العقلية بسبب وجودهم في بلاد خصيبة فأنشأوا الدول القوية والمدنيات الجليلة وقعد سوام من سكان السهوب الجذبة عن لحاق شأوم في ذلك فبقوا على الحالة البدوية واشتغلوا بمقاتلة بعضهم بعضا عشرات من القرون بسبب جدوبة ارضهم وطبيعة بيئتهم ومثل هذا شائع في كل امة من امة المعمور والأمثلة عليه لا تعد ولا تحصى واقرب مثال له الامة اليونانية فان الساكنين منهم في الجهات الشمالية من بلادهم تمكنوا في اقدم عصورهم من انشاء مدينة راقية وجمهورية قوية باسم جمهورية اتينا فنبغ

فيهم الفلاسفة والصناع والعلماء وبقى اخوانهم الساكنون في مقامعة اسبارطا على حالة وحشية قرونا متطاولة وهم ابناؤ اب واحد ويتكلمون بلغة واحدة . ولا سبب لذلك الا وجود الاولين في الجهة الثرية التربة ، ووجود الآخرين في البقعة الماحلة ، والسهوب الجذبة وما صدق عن اليونانيين يصدق على العرب من هذه الوجهة فالذي منع العرب العدنانية من التضام وتكوين دولة كاللولة المعينة والسبابة مثلاً هو جدوبة ارضهم وصعوبة العيش لديهم . فوقعوا في البداوة ولزمتهم حالاتها من الغزو وشن الغارات والوقوف عن الترقى آماداً طويلة اما قوله : « والانسان قلما تظهر قواه الا بالاعراك والضغط شأن القوى الطبيعية الخ . » فهو صحيح ولكن اي عراك كان أشد من تعارك القبائل العدنانية وقد غصت الأسفار بذكر ايامهم وحروبهم قرونا متطاولة ؟ ألا كان في ذلك العراك في تلك القرون الطويلة ما يكفي لأن يظهر قوام ، ويستجيش مزاياهم فيرفعهم من حالة البداوة الى حالة الحضارة ؟ نعم كان يكفي بعض ذلك العراك والصراع

لأحداث هذه النتيجة ولكن ما الحيلة
وبلادهم لاتصلح مجالا لتلك القوى العقلية
والروحية كما صلت اليمن مجالا لقوى
أخوانهم القحطانيين فأخذت بأيديهم الى
أرفع منصات المدينة

أما قوله ومن هذا القليل ما أصاب
العرب في القرنين الأخيرين قبل الاسلام
من سطو الحبشة على اليمن ثم على الحجاز
(الخ) فهو من أعجب ما قرأناه من التعليقات
العمرانية فإن سطوة الحبشة على اليمن لم
تكن سببا لتمدن عرب اليمن لأنها جاءت
بعد ان اقرضت الدولة المعنية والدولة
السبابة وهم أرق الامم العربية مدنية بل
جاءت والدولة في ادبارها في عهد التبابعة
فلم تكن سببا نهضة عرب اليمن بل كانت
علامة على انحطاطهم وعدم قدرتهم علي
مرد المغير علي بلادهم

وأما قوله : (فلما رأوا الاحباش
قادمين شعروا بما يهددهم من الخطر
وأحسوا بافتقارهم الى الاتحاد لدفع الاجانب
عنهم فدفعوا الاحباش وقد تنبتهت أذهانهم
وأخذت مواهبهم في الظهور (الخ) فهو من
عجائب التعليل فضلا عن انه يحوي من
الخطأ التاريخي مالا يفر . فقد قلنا ان

الاحباش لم يغيروا على اليمن الا ابان انحطاط
مدنيته ، وانحلال دولته فلم يشعر العرب
بحاجتهم الي الاتحاد بعد غارة الحبشة بل
أنهم قد أحسوا بتلك الحاجة قبل ذلك
بقرون فأنشأوا الدول العظيمة في بلادهم
وخارجها . ثم ان عرب اليمن لم يطردوا
الاحباش من بلادهم الا بمساعدة الفرس
فقد استنصر ذو يزن بكسري فأمدته
بجيش فتمكنت اليمن من طرد الاحباش
ولكنها وقعت تحت سيطرة الفرس حتي
أن المسلمين لما افتتحوها أسلم عاملها الفارسي
الذي كان معينا عليها من قبل يزدجرد
شاه الفرس .

ومن أعجب العجائب ان صاحب
تاريخ التمدن الاسلامي جعل الغارة
الحبشية علي الكعبة فاتحة النهضة العربية
التي هيأت ظهور الاسلام وأنتجت
أقطاب السياسة والقيادة والادارة الذين
ساعدوا النبي صلى الله عليه وسلم على نشر
دعوته كما أنتجت الثورة الفرنسية بونا برت
وقواده

نعم اننا نعد هذا التعليل من أعجب
العجائب فان غارة الحبشة علي الكعبة كان
يجب أن يزيدم اعتقاداً بأن البيت ربا

يحمية دونهم وأنه في غني عن الجيوش الجرامة والمقاتلة لأن أبرهة لم يكده يصل إلى مكة بقضه وقضيضه حتي أصاب جيشه حادث جلل اضطره للنكوص علي عقبيه ولم يرتكب مما تصدي له شيئا . وقد علل العرب هذا الحادث تعليلات تتفق مع معتقداتهم الدينية حتي ان صاحب تاريخ المدن الاسلامي قال في كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام مانصه :

« وأما أبرهة فحدث في معسكره اضطراب وأصيبوا بالوباء والعرب يقولون ان طيرا خرجت من البحر يقال لها أبابيل رمتهم بالحجارة فلم يصب أحد بحجر الا هلك قراحوا عن مكة وزادت الكعبة بذلك كرامة وتقديسا »

نقول : ان قوما يعتقدون ان لبيتهم الحرام قدرة سماوية لرد كل مغير عليهم وعليه ، الجديرون بأن يخلدوا إلى السكينة مطمئنين وأن يبقوا على ما هم عليه لاهين ساهين . لا أن ينتهبوا للاتحاد لرد كل عادية ، ومقابلة كل مغير

نعم لو كانت غارة أبرهة قامت بما تصدب له فهدمت البيت الحرام ، وطغنت قلوب العرب حوله بهذا العمل الخطير ،

لكان لنا أن نقول ان هذا الحادث الجلل يكفي لأن يشعر من أصيبوا به بعاطفة الاتحاد والالتئام لحماية الدماء ، والزيادة عن الديار ولكنهم لم تفشل بسبب عادي في نظرهم بل حماها الله بطير أبابيل رجمتهم بالحجارة فهلكوا فما أحرى أن يكون هذا الاعتقاد سبب قعودهم ، وعلة اخلاصهم إلى ما هم فيه أما قوله ان شدة تأثير هذه الغارة جعلتهم يؤخون منها . فتوافقه على ذلك التأثير ولكننا نخالفه في أثره . فهو تأثير مشبط كما ذكرنا . لأنه باعث لأية حركة اجتماعية أو انقلاب خطير

ولو كانت هذه الغارة باعثا على شيء لكننا سمعنا عنهم أنهم بعد هذه الغارة جمعوا كبارهم ومشيوخهم في دار الندوة وأخذوا يتناجون في وجوه الدفاع عن حوزتهم ان طاف بخيار فأنهم يغير عليهم أو لو كر أبرهة راجعا إليهم

لم يحدث شيء من ذلك البتة ولو حدث لسمعنا به تقرب عهده بالبعثة المحمدية ولتعلق تاريخ الكعبة بتاريخ المناسك الاسلامية

أما قوله ان تلك النهضة أنتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة والادارة

وكانوا من أهم العوامل تأميراً في نشر الاسلام فمن أشد الاقوال بعدا عن الصواب فقوله (السياسة) لاندرى ما أراد بهذه الكلمة . أأراد معناها العلمي أم معناها العرفي ؟ ان معناها العلمي ممتنع علي العرب لبعدهم عن مصادر أحط العلوم الكونية فضلا عن الاجتماعية . وأما العرفي فلا نعرف ان قوما يخلون من أهل البصر بالأمر في عصر من عصورهم فأي مرجح رجح كثرة نبوغ السياسيين العرب في العصر الذي سبق عصر البعثة المحمدية وأين كان أولئك السياسيون حين كان القرشيون يردون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ويقاتلونه عليها بالسلاح ولم تكن الا في مصلحتهم من كل وجه ؟ بل أين كان أولئك السياسيون وقد اضطروا النبي الي الهجرة الي المدينة واتخاذ أنصاره منها ثم عودته الي الحرم فاتحاً ولم يدخله فاتح قبله ؟

أما القيادة فقد كانت الوصف المميز للعرب من أول وجودهم لأنهم كانوا اكثر الامم حروباً ، واشدها لاساليها مراساً وأما الادارة فهي تابعة للقيادة ولكنها كانت ادارة بدوية ثورية تناسب

حالة العرب الساذجة . أما الادارة التي نتجت بعد دعوة النبي على الله عليه وسلم فكانت أثر الآداب الاسلامية لمخالفتها لما فطر عليه العرب من الخشونة وتحكيم القوة

أما قوله (كما أنتجت الثورة الفرنسية نابليون) فترده بأنه لو كان كتب للعرب أن ينبغ منهم مثل نابليون لكان يجب أن يكون ذلك حين اشتعال بلادهم بنبيران الحروب الداخلية . لامن جراء اغارة الحبشة على الكعبة تلك الغارة الخائبة

أما قوله : (فان بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها) فهو قول بعيد عن الصواب بعد الباطل عن الحق . ولا تقول ان هذا القول قد دعا اليه ميل المؤلف لابطال النبوة المحمدية وتقليل خطورتها ، ولكننا نقول انه أخطأ في تعليقه كما أخطأ في تعليقات كثيرة من كتابه ذلك

واننا نرد هذه الشبهة بقولنا ان العرب لم يكونوا قبل البعثة علي حالة تهديدية لقبول الدعوة الاسلامية بدليل أنهم نفروا منها غاية النفور وصارحوا الداعي

اليها بالعداوة ثلاث عشرة سنة حتى اضطروا
العدد القليل الذي آمن معه الى الهجرة
الى بلاد الحبشة فأثروا أن يتحملوا نير
هذه الامة المتوحشة على الصبر عل اضطهاد
اخوانهم لهم

فلو كان ما يقوله مؤلف تاريخ النعدي
الاسلامى من ان العرب كانوا ينتظرون
دعوة داع ايهموا لنصرته صحيحا لما
عارضوا دعوة رسولهم وهو من أعلى بيت
فيهم ، هذه المعارضة العنيفة البالغة حد
الوحشية

ثم لو كان العرب قد تأثروا من غزوة
أبرهة وما لوالا الانضمام والالتزام لرد العواذى
عنهم كما يقول المؤلف المذكور . لكأن
قريش أولى القبائل بذلك لان الاحباش
أما قصدوا البيت الذى هي صاحبة السدانة
عليه ، واليه ينتهي مجدها بين العرب ،
وزعامتها على القبائل . وأنت ترى ان
قريشا ظلت معارضة لدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم حتى أخذها السيف وعضتها
الحرب بأنيابها فخضعت مقهورة . وكان
الذين قاموا بنصرته هم الأوس والخزرج
من العرب القحطانية الذين لم يتأثروا
بغارة الاحباش اذ كانوا يثرب (المدينة)

وهي بعيدة عن مكة بنحو اثني عشر يوما
والمعهود في الامم التي يكون قد حدث
فيها تمديد لقبول دعوة الدعاة أن تهيب
لنصرتهم عند أول اشارة من الداعي اليها
كما حدث للوتر عند دعوته للبروتستانتية
اذ لباه أمراء الالمان وغيرهم ممن كانوا
متأثرين من ثقل نير البابوية . وكما حدث
لنابليون اذ لباه الفرنسيون لكرامتهم
لحكومة لويز فيليب . ولا مثله على هذه
الظاهرة الاجتماعية لأنحصى

ثبت من هذا البيان ان العرب لم
يكونوا على شيء من الاستعداد لقبول
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وثبت - تبعا
لذلك ان نجاحه في دعوته كان بتأييد
الهي ، وعون سماوى ، وهو ما أردنا التذليل
عليه هنا والسلام

﴿ لغة العرب ﴾

لغة العرب من أزي اللغات
الانسانية، وأكثرها انتشاراً بين الاسرة
البشرية وهي احدي اللغات السامية أى
التي كان يتكلمها بنوسام . وتلك اللغات
هى العربية والسريانية والعبرية والفينيقية
والآشورية والبابلية والحبشية ولا يعلم
للآن أي هذه اللغات أصل لسأرها .

والمرجح أنهم مشتقات جميعاً من لغة أصلية
أقرضت من عهد بعيد جداً
كانت اللغة العربية لهجات عديدة
تختلف باختلاف القبائل والبطون ولهجات
تيم وريعة ومضر وقيس وهذيل وغيرها
وقد كانت هذه اللهجات يتباعد بعضها عن
بعض بنسبة اختلاط أهلها بالأجانب .
ولذلك طرأ عليها من الألفاظ العجيبة
عدد كبير شأن كل لغة يختلط أهلها في
معاملتهم مع أمة أخرى

فقد دخل في العربية ألفاظ فارسية
ويونانية وحبشية وعبرية فتهذبت اللغة
العربية باحتكاكها بهذه اللغات وكانت
أرقاها جميعاً لغة قريش التي نزل بها
القرآن الكريم . لأن القبائل كانت تتوارد
إلى مكة في موسم الحج وكان القرشيون
يختلطون بها فآخذون من لغاتهم ما راق
وسهل ، ويتركون ما خشن وصعب ،
فأصبحت لغتهم من أعذب اللهجات
العربية ألفاظاً وأشملها لجميع المعاني
والتصورات

(أدوار تهذيب اللغة العربية)

اللغات في أصل وضعها لا تكون
كاملة من جميع الوجوه فلا بد لها من

أدوار تدخل فيها فتعذب وتصفل فتخرج
منها أشمل لجميع الحاجات التعبيرية على
نسبة ترقى الأمة التي تتكلمها . وقد طرأ
على اللغة العربية ثلاثة أدوار من التهذيب
سنأتي عليها تفصيلاً في هذا الباب ولكننا
قبل أن نورد لها نعتي القاري خلاصتها
قله العلماء عن اختلاف العرب ليتبين
مبلغ تهذيب لغة قريش وريقها على جميع
تلك اللهجات

من اللهجات العربية لهجة ربيعة
ومضر وقد كانوا يجعلون بعد كاف الخطاب
في المؤنث شيناً فيقول قابلتكش في
قابلتك . وقد كان قسم منهم يحذف
الكاف ويكتفي بالشين فيقول قابلتش
في قابلتك

وكانوا يجعلون بعد الكاف أو مكانها
في خطاب المذكر شيناً فيقولون قابلتكس
وقابلتس في قابلتك
وكان أهل اليمن يجعلون الكاف
شيناً حيناً وجدت فيقولون عليش به في
عليك به

وكانت تيم وقيس يدلون الهمزة من
أول الكلمات بعين فيقولون عنك في أنك
وعرب في إرنب وهلم جرا

وكانت هذيل تبدل الحاء في الكلمات
بعين فيقولون في (الحلم حلى كل حلال)
مثلا (العلم على كل علاعل) وهلم
جرا

وكانت قضاة تجعل الياء المشددة
جيا فتقول في مصرى مصرىج ، وفي
لغوى لغويج

وكان أهل اليمن يجعلون مكان السين
تاء في الالفاظ فيقولون الفرت بدل
الفرس

وكانت ربيعة تكسر كاف الخطاب
في الجمع فيقولون وطنسكم في وطنكم
وكانت سعدو هزيل والازد وغيرهم
يجعلون العين الساكنة نونا اذا جاورت
الراء فيقولون في اعرابي اعرابي
وكانت طيء تقطع اللفظ قبل تمامه
فتقول جاء الحكا بدل جاء الحكام

وكان عرب الشعر يحذفون بعض
الحروف اللينة فيقولون (مشا الله) في ماشاء
الله

وكانت حمير يبدلون لام التعريف
ميا فيقولون في السلام عليكم (امسلام عليكم)
وكان منهم من يبدل الميم باء والباء
ميا فيقولون في بلد (ملا) وفي طبرية (طمبرية)

وكان منهم يبدل تاء الجمع هاء اذا
وقفوا عليها فيقولون البناء في البنات
ومنهم من كان يقلب الياء الفا بعد
ابدال الكسرة التي قبلها فتحة من كل
ماض ثلاثي مكسور العين فيقولون في رضي
(رضا)

ومنهم من كان يبدل الهمزة في بعض
المواطن هاء فيقول (هن اجتهدت سدت)
بدل إن اجتهدت سدت

ومنهم من كان يقول (مبيوع) بدل
مبيع وما مائه

ومنهم من كانوا يقلبون الالف في
الوقف ياء فيقولون (النوى) في النوي
و (الهدى) في الهدي

ومنهم من كان يقلبها همزة فيقول
(النوا والهدأ)

ومنهم من كان يقول (اولالك) في
أولئك

ومنهم من كانوا يحذفون نون اللذين
واللتين في حالة الرفع فيقولون (الذاواللتا)
بدل اللذان واللتان

ومنهم من كان يشدها فيقولون
(اللذان واللتان) ومنهم من كان يقول
في الذي (ذو) وفي التي (ذات) ولا

يغيرونها في أحوال الاعراب

ومنهم من كان يقف على الاسم
المتون بالسكون في كل أحوال الاعراب
فيقول (أكلت تفاح)

ومنهم من كان يبدل التنوين في
الوقف من جنس حركة آخر الكلمة
فيقول (جاء محمد وممرت بمحمدى)
ومنهم من كانوا يضعفون الحرف
الأخير من الكلمة في حال الوقف فيقولون
(جاء محمد)

ومنهم من كانوا يقلبون الياء بعد
الفتحة الفاء فيقولون (لباك) في ليك ،
و (علاك) في عليك

ومنهم من كانوا يبدلون الحاء هاء
فيقولون (لاتفره) في لاتفرح، و (الارجه)
في الارجح

ومنهم من كانوا يكسرون أول ما
يجيء على وزن فاعيل وفعل إذا كان
ثانيهما حرفا من حروف الخلق فيقولون
في سخيخ ونجيخ (سخيخ ونجيخ)
وفي فيهم (فيسم)

ومنهم من كان يكسر لام الجر مطلقا
مع الظاهر والضمير فيقولون: الفضل لك
وله

ومنهم من كان يضم هاء الفاء
مطلقا إذا وقعت بعد ياء ساكنة نحو: إليه
وعليه

ومنهم من كان يضم هاء التنبيه
فيقول (ياايه الرجل)
ومنهم من كان يسكن ضمير النصب
المتصل كقول شاعرهم:

واشرب الماء ما بي نحوه عطش
الا لأن عيونه سال وادبها
ومنهم من كان يبدل أو آخر بعض

الكلمات الجرورة ياء كقولهم الثعالي في
الثالب ، والصفادى في الصفادع
وكن بعضهم يقلب بعض الحروف ياء

كقولهم في سادس سادى وفي خامس خامى
ومنهم من كان يجعل الكاف جيم
فيقول (الجعبة) بدل الكعبة

وبعضهم ينطق بالتاء طاء كقولهم
(أفلاطني) في أفلثني

وبعضهم كان يقول لأثني في لثني
وبعضهم يقول تلغزم في تلغثم . وبعضهم
كان يقول هو وهي في هو وهي

وبعضهم يقول في نعم نعم ونعم
ونحتم

وبعضهم يبدل هاء التأنيث تاءا في

الوقف فيقول هذه أمت . وسمع بعضهم
يقول : يا أهل سورة البقرة . فأجابه
محبب بقوله : ما أحفظ منها آيت
وبعضهم يقول علآيه في عليه وبعدهم
يقول علآيه وعليه بالامالة
ومنهم من كانوا يشربون الشين
المجزومة صوت الجيم فتنتطق كحرف ر
الفرنجية

ومنهم من كانوا ينطقون الصاد متي
كانت ساكنة زايًا مفخمة غير خالصة
فيقولون مصدر مزدر
وقد يضارعون بالصاد ايضا منطلق
الزاي اذا كانت الصاد متحركة فيقولون
في صدق زدق . وربما ضارعوا بها وهي
متحركة وبعيدة عن الدال نحو (الزراط)
في الصراط

ومنهم من كانوا يضارعون الشين
بالزاي اذا كان بعدها دال فيقولون (ازدق)
في أشدق

وكان منهم من ينحي بالالف نحو
الواو فينطقونها كحرف الفرنجية كقولهم
(الصلوة) في الصلاة و (الزكاة) في
الزكاة . وقد كتبت هاتين الكلمتين في
المصاحف على هذه اللفظة

وكان منهم من ينطق لفظة (كافر)
مثل جافر وهو حرف بين الجيم والكاف
ومنهم من كان ينطق الجيم كالكاف
فيقول في رجل وجل (ركل وكل)
ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا
اشتمعوا وفي مثل أجدر (أشدر)
ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا
(اجدمعوا) بالدال

ومنهم من كان ينطق القاف كالكاف
فيقول (الكوم) بدل القوم وهي لغة بعض
الناس من اليوم في مصر

وقد قال الشاعر بهذه اللغة :

ولا اكل لكدر القوم قد نضجت

ولا اكل لباب الدار مكفول
ومراده ان يقول

ولا أقول لقد القوم قد نضجت

ولا أقول لباب الدار مكفول

ومنهم من كان يقرب الصاد من

السين فيقول في مثل صلب (سلب)

ومنهم من كان يعكس فيقول في سالم
(صالم)

ومنهم من كانوا ينطقون بالطاء تاء مع

تفخيم قليل فيقولون في سلطان (سلتان)

ومنهم من كانوا ينطقون الباء في

وكانت العبرية أوسع صدرا من العربية
اذذاك فلما اضطرا اسماعيل الى معايشة العرب
حدث اختلاط بين اللغتين فترقت العربية
الى درجة ما فكان في هذا الترقى تهذيب لها
﴿التهذيب الثاني للعربية﴾

يرجع دور هذا التهذيب الثاني للعربية
الى عهد تشعب القبائل العدنانية من ذرية
اسماعيل عليه السلام . فان هذه القبائل
لما ضاقت بها ضواحي مكة تباعدت بحكم
الطبيعة لطلب العيش فكثرت علاقاتها ،
واتسعت دائرة معاملاتها وطاوعتهم اللغة
بما فطرت عليه من قبو لها للترقى ، وصلاحياتها
للاتساع اخذت فيها ألفاظ لم تكن فيها
وزاكيب لم تكن تتسع لها فكان هذا هو
الدور الثاني للتهذيب اللغوي

﴿التهذيب الثالث للغة﴾

اختصت قريش بتهذيب اللغة في
دورها الثالث . فانها لما كانت قائمة على
سدانة الكعبة ، كانت مثابة للقبائل العربية
كافة ، يقصدون مدنيتهما من أطراف بلادهم
فكأوا يجتمعون في موسم الحج فيتعارفون
ويتعاملون وكانت قريش تقوم فيهم مقام
المضيف من ضيفانه فتسمع من لهجائهم
وطرائق تعبيراتهم ، مالم يتسن لقيلة

بعض الكلمات كحرف P الفرنسية . ومنهم
من ينطقها كحرف V

ومنهم من كأوا بشمون الياء صوت
الواو فتخرج كحرف EU الفرنسية في نحو
(بيع وقيل)

ومنهم من كان ينطق الواو في نحو
(مذخور) كحرف U الفرنسية

وقد استوعب أكثر هذه اللغات
العلامة اللغوية . مصطفى افندي صادق
الرافعي في كتابه الجليل آداب العرب وقد
قلنا هذه الكلمات عنه

﴿التهذيب الاول للغة﴾

دخلت هذه اللغة في أدوار ثلاثة
من التهذيب أوله يرجع الى عهد اسماعيل
عليه السلام وكان المسلمون الاولون يعتبرون
لهجات العرب : لانا القحطانية والحيرية
والعربية . الخالصة التي نزل بها القرآن
الكريم وكأوا يعتقدون ان هذه العربية
الخالصة وحي الهى أوحاها الله الى اسماعيل
ولكن ذهب بعض الناظرين منهم
الى أنها ليست بوحى وانما اصطلاح عليها
اصطلاحا بين اسماعيل وجرم بمكة وهو
الصواب عندنا . فان اسماعيل عليه السلام
كان يتكلم العبرية . وهي اخت العربية

سواها ، فكانت تأخذ مارق من جمهور تلك اللهجات ، وترفض ما خشن منها فترقت اقتها ، ما دخل عليها من متخل الالفاظ ، ومنتخب التعبيرات

ثم انها كانت ترحل الي الشام واليمن وفارس والحبشة للتجار وكان في ذلك ن الاختلاط بأهل المدينة ما يسمع لها بتحسين منطقها ودوام التهذيب لاسلوبها فيه فتم لها من تهذيب العربية ما لم يتم لسواها

ومن العوامل التي أثرت في تهذيب اللغة في هذا الدور الاسواق التي كانت تقيمها العرب للتعامل والتفاخر وتناشد الاشعار كما كان يحصل في سوق عكاظ وهو أشهرها

أسست هذه السوق حوالى سنة ٥٤٩ ميلادية ونهبت سنة ١٢٥ من الهجرة نهبها الخوارج الحمرورية تحت قيادة المختار بن عوف الذي نار المطالبة بدم الحسين بن علي عليه السلام

وعكاظ هذه هي وادي نخله والطائف كانت تؤمه القبائل كلها حين توجههم الي الحج فكانوا يتعاملون فيه ويتناشدون الاشعار على ملا الناس

فكان يقوم فيها الخطيب فيغلب الاسماع ، ثم يتلوه الشاعر فيستهوى القلوب. فكانت لاتنبغ كلمة ، ولا يزهر تعبير ، ولا يجود لفظ ، في جميع أنحاء البلاد العربية الا أعلن في هذه السوق فيتلقفه الناس ويتناقلونه وكانت قريش اجمع لذلك كله فبلغت لهجتها ذروة من الاتقان ، استأهلت معه أن ينزل بها القرآن فكانت حصتها من التهذيب الثالث للغة أوفر حصه فنسب اليها كما رايت

﴿ كيف اتسعت اللغة العربية ؟ ﴾

اللغة وسيلة التعامل ، وآلة التفاهم فكما اتسعت دائرة التعامل ومست الحاجة الي زيادة التفاهم ، اضطرت الحاجة أهلها الى تكميل تلك الوسيلة وترقية تلك الآلة حتي تفي بتلك الحاجة والا وقفت حركة الحياة أو جمدت حيث هي وليس ذلك بالامر السهل علي أمة أو قبيلة برمتها

هذا هو الطريق الذي تمشت عليه كل لغة حية في العالم ، فما هي السبل التي اتبعها العرب في توسيع دائرة لغتهم وجعلها صالحة لشمول جميع حاجاتهم من التفاهم الذي قضى به عليهم العمران ؟

كان أول تلك السبل (الارتجال)

وهو وضع الفاظ جديدة للدلالة على المعاني الطارئة المراد التعبير عنها، فكان العرب يضعون لكل معني جديد لفظا جديدا يدل عليه وقد ثبت عن العجاج ورؤية ابنه الراجزين المشهورين أنهما كانا ممن يضعون الالفاظ الجديدة وكان الناس يأخذونها عنها ويستعملونها في لهجهم وقد سبقها غيرها ممن لا يحفظ التاريخ أسماءهم كما لا يحفظ أسماء أول من اصطلاح على الالفاظ الأولى من العربية

وكانت ثانية تلك السبل (الاشتقاق) وهو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وتقارب في اللفظ. أو يقال انه تحويل اللفظ الواحد الى صيغ مختلفة ليدل على ما لم يستدل عليه باللفظ الاعلى. مثاله كلمة (شرب) تتحول بالاشتقاق الى شرب يشرب وشراب ومشربة وهلم جرا. وهذا التحول او الاشتقاق انما يلحق الاصول الدالة على الافعال لانها هي التي تتغير وتستحيل بتأثير العوارض عليها. فالشرب يختلف باختلاف زمن حدوثه

أما الاصول الدالة على المواد والاعيان وهي ما تسمى بالاسماء الجامدة فلا نظراً

عليها هذه العوارض ولذلك لا يمكن الاشتقاق منها كأرض وأسد وبيت. ومع هذا فقد سمع من العرب ما يدل على أنهم اشتقوا منها فقالوا استنوق الجمل اشتقوه من ناقة وهي اسم جامد وسافه أي ضربه بالسيف اشتقوه من السيف وهو جامد

ثالثة السبل في توسيع اللغة (القلب) ويسمى بالاشتقاق الكبير وهو أن يكون بين اللفظتين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب مثل (جذب) اشتقوه من الجذب لا من الجذب ولكن الحروف في كلتا الكلمتين واحدة ولم يغفل منها الا الترتيب والمعنى في كليهما متناسب

وقد كان العرب يجمعون الكلمة الأكثر شيوعاً أصلاً يشتقون منه

ومن أمثلة الابدال كلمة (أوشاب) أي اخلاط الناس أصلها من (الشوب) وهو الخلط. يقال شاب العسل بالسمن أي خلطه به. فقدموا الواو على الشين فقالوا (وشب) ثم جمعوها فصارت أوشاب. ثم قلبوا (شوب) أيضاً فجعلوها (وبش) وجمعوها فصارت أوباش ومعناها اخلاط الناس أيضاً. وقالوا منها

(او بشت الارض) اي نبئت واختلط نباتها . ثم قالوا (بوش) وهو مقلوب ما تقدم وجعلوا معناها القوم المختلطين من قبائل شتي . و (البوش) ايضا اطلقوه على طعام مختلط من خنطة وعدم . واشتقوا من هذا قولهم (تركناهم هوشا بوشا) اي مختلطين . و (بوشوا تبويشا) اي اختلطوا وهلم جرا

بهذه السبل يمكن العرب من توسيع دائرة لغتهم توسيعاً مناسباً لحاجاتهم رابعة السبل (الابدال) ويسمى الاشتقاق الاكبر وهو ان يكون بين اللفظين تناسب في المعنى والمخرج نحو نعت ونهق ومعناها متقارب اذ يدلان على الصوت المكرر والمستبشع وليس بينها تناسب في اللفظ

يصعب على الباحث ان يعرف اي هذين اللفظين اصلا للآخر من امثلة الابدال قولهم فذخ وفذغ ، وفذح وفضخ وأن وحن ، وثلم وثلب ، وهمهم وحمهم وغمهم ، وطنطن ودندن

كل هذه الامثلة من الابدال فيها بعض حروف البديل والمبدل منه تناسب في المخرج ويمكن من علماء اللغة

من رأى ان العرب تصرفت في الابدال غير مقيدة بتناسب المخرج كأخذم صريف الباب والقلم من صرير البكرة ولا تناسب بين الفاء والراء كما ترى . واشتقوا الحرب وهو كل ثقب مستدير والحرت وهو ثقب الاذن من الحرق ولا تناسب كما ترى بين القاف والباء والتاء . وأخذوا هديل الحمام من هدير البعير . ولا تناسب بين اللام والراء

وقد توسعوا فأبدلوا الحرف الثاني من الفعل المضاعف بحرف آخر نحو أخذم كدح من كد . وصرص من رص . ورجف من رج . وضمد من ضم وردع من رد

وأبدلوا أيضاً الف الفعل الناقص حرفاً آخر نحو ربا ورسب ، وسماحق ، وزجا وزجر ، وهذي وهذر ، ومحأ ومحق ، واحتقى واحتفل

وحولوا المضاعف الى ناقص نحو : رب ورباء ، وطم وطماء ، وتمطط وتمطى ، وتظتن وتظني

وحولوا المضاعف ايضا الى اجوف نحو : كم عن لقاء العدو وكاع أى نكص

عنه

خامسة السبل التي اتبعها العرب
في توسيع لفهم (النحت) وهونوع من
أواع الاشتقاق

والنحت هو أن تعتمد الى كلمتين أو
جملة كلمات فتزعم من مجموع حروف
كلماتها كلمة واحدة تدل على ما كانت
تدل عليه الجملة كلها . ولما كان هذا النزاع
يشبه النحت من الحش ب أو الاستحجار
سمي نحتاً وهو في حقيقته من نوع الاشتقاق
وان لم يكنه بالفعل

النحت أربعة أقسام : فعلي ووصفي
واسمي ونسبي

فالفعلي ان تنحت من الجملة فعلاً
يدل على النطق بها أو على حدوث
مضمونها كقولهم (بأبا الصبي) اذا
قال له قائل بأبي أنت والهمزة الاخيرة
في لفظ بأبا منحوتة من (اب) . ومثله
(حمل) اي قال الحمد لله . و(حوّل) اي
قال لا حول ولا قوة الا بالله . و(ممل) اي
قال السلام عليكم . و(فذلّك العدد) اي
قال ان ذلك العدد بلغ كذا . و(لاشاء)
أي جعله لاشي .

والنحت الوصفي ان تنحت من
كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها

أو بأشد منه مثاله (ضبط) صفة الرجل
الشديد منحوت من (ضبط وضبر) وفي
ضبر معني الشدة والصلابة ، يقال جل
مضبور أي مكثز اللحم ومثله (الصلدم)
منحوت من الصلد والصدم

والنحت الاسمي أن تنحت من
كلمتين اسماً مثل جلود من (جلد وجمد)
والنحت النسبي أن تنسب شيئاً أو
شخصاً الى بلد أو شخص مثل قولهم
للمنسوب لطبرستان وخوارزم (طبرخزي)
أي هو منسوب الى المدينتين كليهما ومثل
قولهم للمنسوب الى أبي حنيفة والشافعي
(شفعتي) وللمنسوب الى أبي حنيفة
والمعتزلة (حنفلي)

سادسة تلك السبل (التعريب)
وهو تحويل كلمة أعجمية الى عربية وقد
جرى العرب في هذا السيل شوطاً بعيداً
فعرّبوا كثيراً من الكلمات الحبشية
واليونانية والفارسية والهندية وغيرها وهي
القرآن الكريم نفسه من تلك الكلمات
العربية كثير فقيه من الفارسية أباريق
وسجيل واستبرق ، ومن الرومية قسطاس
وصراط وشيطان ، ومن الحبشية أرائيم
وجبت ودري وكملين ، ومن السريانية

سرادق ويموطور وربانيون، ومن الزنجية
حصب وسرى، ومن العبرانية قوم،
ومن التركية القديمة غساق، ومن الهندية
مشكاة، ومن القبطية هيت لك. وقد عدها
السيوطي فبلغت نحو مائة كلمة

أما ما يوجد في اللغة العربية كلها من
الكلمات العربية فلا يحصي كثرة فمن أسماء
الحيوانات العربية جاموس وسمر مروط
وباشق وبرذون وهملاج وحرباء وبختي
وسوذيق

ومن العربات النباتية بازنجان ولولياء
وتوت وخوخ وخيار وكثري وأجاص
وأترج وأرز ونارنج وليمون وبندق وقصطل
واستان ونارجيل وفلفل وجوز ولوز
ومن العربات العقارية: قرفة وأهليلج
وكرويا وقرمن

ومن العربات الطعمية : كشك
ونشا وسמיד وسكر وقد وكباب وجردق
ومن العربات العطرية: مسك وعنبر
وصندل

ومن العربات اللباسية : قميص
وسراويل وتكة وطيلسان

ومن العربات المعدنية : توتياء
ورصاص وزئبق ودرق

ومن العربات الجوهريّة : جواهر
وألماس وبهرجان وزمرّد وياقوت
ومن العربات الآلية : اسطرلاب
وطرجارة (هي آلة مائية) وزيج وبركار
ومنجنيق وموسيقى وقانون ونأى وطست
وطبق وقصعة ودورق وكوز وفنجان
ومن العربات العلمية : أستاذ
وجهذ وتلميذ وكيمياء وهيولى وفلسفة
وسفسطة وطلسم وتاريخ. وقد عد كثير منها
الاستاذ المغربي في (الاشتقاق والتعريب)
(كيف دخل اللحن الى العربية)

لم يكن قبل الاسلام لحن واول
حدوثه كان على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم حين اجتمع العرب كلهم على الاسلام
فاختلط الناس بعضهم ببعض وفيهم
الفارسي والزنجي والحبشي

ولقد كان الاعراب سجية في العرب
تجرى به ألسنتهم بغير تكلف ولا روية
وان كان بعض النحاة زعم ان العرب
كانوا يترددن في كلامهم فيعطون كل
كلمة حقها من الاعراب ، وهو خطأ لان
مثل هذا التكليف يقتضي ان يكون قد
سبقه تعليم ولم يرو عن العرب أنهم كانوا
يتخذون لمثل هذا الامر أقل حيلة

قال الجاحظ : أول لحن سمع بالبادية
قول بعضهم : (هذه عصائي) وكان
الصواب ان يقول : (هذه عصاي)
وقال ابن اول لحن سمع بالعراق
(حي على الفلاح) بكسر الياء وصوابه
بالفتح

وكان اللحن في الدولة الاموية يعتبر
من مسقطات الكرامة ، روي انه استأذن
رجل من وجهاء اهل الشام على عبد الملك بن
مروان وبين يديه قوم يلعبون بالشرطي
فقال يا غلام غطها ، فلما دخل الرجل وتكلم
لحن ، فقال عبد الملك : يا غلام اكشف
عنها الغطاء ليس للاحن حرمة

وكان من شدة استعجاب خلفاء بني
أمية للحن انهم كانوا يرسلون اولادهم الى
البادية لينشأوا على الاعراب

ولما وليت الاسرة العباسية الخلافة
كان اللحن قد بلغ أشده فلم يستطع الناس
ان يتحاموه الا بالتكلف

اما البادية فكان تأثرها باللحن
بطيئا حتي قيل انها بقيت على عربيتها
الخالصة الى آخر القرن الرابع ثم أخذت
ألسنتهم تضطرب بعد ذلك حتي صار
بعضهم ينه بعضا الي الصواب

ثم لما فتحت مصر والشام وفارس
واختلط العرب بأهل هذه البلاد فشا اللحن
فيهم فكأرا بهجنون من يقع فيه . وروى
ان عمر أمير المؤمنين مر بقوم رمون السهام
فاستقبح رميمهم فقال ما أسوأ رميمكم فقالوا
نحن قوم (متعلمين) فقال عمر لحنكم أشد
علي من فساد رميمكم

وروي ان كاتباً لابي موسى الاشعري
كتب الي عمر فلحن فكتب عمر الي
ابي موسى : عزمت عليك لما ضربت
كاتبك سوطاً

ولكن لما نشأ الجيل الثاني انتشر
اللحن انتشاراً مريعاً ومار لا يستطيع تجنبه
لكثرة شيوعه وجريانه على الالسنه
فأخذ أهل البيوتات الرفيعة يؤخذون
أبنائهم علي اللحن ، حتي روي ان ابن عمر
كان يضرب بنيه علي اللحن

وروي ان الخطيب المصقع خالدين
صفوان (المتوفي في أوائل القرن الثاني)
كان يحدث بلال بن ابي بردة فيلحن
فقال له بلال يوماً : انحدثني احاديث
الخلفاء ، وتلحن لحن السقاآت ؟ فكان
خالد بعد ذلك يذهب الي المسحدين لمق
النحو علي معلميه

من اضر ماحدثه اللحن في الامة
الاسلامية اختلاف لغات شعوبها
فكونت اللغات العامية علي خلاف شديد
بينها فأصبحت عامية العراق غير عامية مصر
وهما غير عامية الشام وهلم جرا فلم تعد
العربية رابطة لغوية قوية ، اللهم الا فيما
بين الخاصة الذين يكتبون اللغة الفصحى
وهم في المسلمين عدد محصور

وبا انه لاسبيل لتوحيد هذه
اللغات العامية فالاولي الرجوع الي اللغة
العربية الفصحى بنشر التعليم وتعميمه بين
جميع الطبقات واكنا نستبعد ان يكون
من الممكن التكلم بالاعراب لما في ذلك
من التكلف الشديد ولكن ترك
الاعراب في الكلام لا يضر مادام
المتكلمون يحرصون علي الكلمات العربية
ولكن لاسبيل في نظرننا لابدال الالفاظ
الحديثة بكتلفون وتلفراف وبسكليت
بالفاظ عربية فان ذلك فوق الوسع وهو
مع ذلك مخالف للسنن التي قامت عليها
اللغات . فالاولي تعريبها اى تركها على
ماهي عليه بعد عقلها صفة عربية بحيث
تتفق مع منحي اللسان العربي
كل هذا لايمكن حدوثه الا بوجود

جماعات لغوية تقوم علي صيانة اللغة
وتهذيبها وتعريب مايجب تعريبه من
الالفاظ الاعجمية ونشر ذلك بين الناس
ليعتمدوه في كلامهم وكتاباتهم
(العرب وبلادهم في العصر الحاضر)
تنقسم بلادالعرب فيالعصر الحاضر
الى ستة اقسام من الوجهة الادارية وهي:
الحجاز، واليمن ويتبعها عسير، وحضر موت
وعمان، والبحرين، ونجد ويتبعها الحسا
فالحجاز اقليم مستطيل يحده البحر
الاحمر غربا، والبادية الكبرى شرقا،
وبلاد عسير جنوبا، وبادية بلاد الشام
شمالا . طوله من الشمال الجنوب يبلغ
١٥٠٠ كيلومتر وعرضه من الغرب الي
الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلومتر، يقطعه من
الشمال الي الجنوب جبال السراقاتي يبلغ
ارتفاعها نحو ثمانية آلاف قدم، فيها مياه
كثيرة وغابات وبساتين وقرى آهلة
بالسكان من الاعراب، منحدرات هذه
الجبال يتصل بها سهل الى البحر يسمى
تهامة، أرضه رملية، وبعضها يصلح
للزراعة

الحجاز ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢
هجرية وكان قبل ذلك تابعا في اكثر

حولها لحكومة مكة . فلما دخل الحجاز في حوزة الأتراك صاروا يرسلون إليه الولاة يدبرون شؤنه ، ويحبسون أمواله وجعلوا على مكة أمير أمن الأشراف لينظر في أمور العرب

كان للحجاز مجلس بنظر في أموره الهامة يتألف من قاضي مكة والدقتردار ومدير الحرم وكتاب أسرار الولاية ويسميه الأتراك المكتوبجي ومن تقيب الأشراف ونائب الحرم وصاحب سدانة الكعبة ومفتي الحنفية وقائم مقام الشريف ومدير الصحة وتقيب الحسينية

وكان يوجد بمكة محكمة نظامية تنظر في الدعاوى المدنية والجنائية ويسمى بالترك ديوان التمييز أحكامها تستأنف في محاكم الاستانة وتتألف هذه المحكمة من نائب الشرع وثلاثة أعضاء منتخبين من أهالي مكة وقائم مقام الشريف

كان قاضي مكة يعين من قبل الدولة لمدة سنة واحدة أما النائب فكان يعين لسنتين وكان لولاية الحجاز نواح بالقب حاكمها بقائم مقام منها الطائف وراغب . لكل قائم مقامية مجلس يتركب من القائم مقام ونائب الشرع وأمور المالية ومن بعض

الأهالي ينتخبهم شريف مكة أما القبائل فلها مجالس عرفية تنظر في مخاصمتهم ابتداء واستئنافا وتتألف من القاضي وبعض الشيوخ ورؤساء القبائل مع من يختاره الطرفان

لأصحاب القضايا حق رفض أحكام هذه المجالس العرفية واستئنافها عند شريف مكة فإن ثبت فيها أو عدلها نفذ حكمه وللمتقاضين الحق في توكيل من يحامى عنهم امام القضاء

يقدر أهل الحجاز بمليونين ونصف مليون من النسمات كلهم على حالة البداوة إلا أهل مكة وجدة . أهل الداخل يعيشون من ماشيتهم وأما أهل السواحل فيعيشون من الصيد على الزوارق وكلهم شافعية وقد استقل الحجاز الآن وأصبح الشريف ملكا ﴿ ولاية اليمن ﴾

اليمن واقع في الجنوب الغربي من جزيرة العرب طوله من الشمال إلى الجنوب نحو ٧٥٥ كيلو مترًا ومن الغرب إلى الشرق نحو ٤٠٠ كيلو مترًا ويقدر أهله بأربعة ملايين من النفوس كلهم مسلمون على مذهب الزيدية وفيهم عدد قليل من اليهود . أما أهل عسير فهم وهابيون أتباع

الشيخ عبد الوهاب الزعيم الديني الذي ظهر في القرن الحادي عشر الهجري وأراد ارجاع المسلمين الى دينهم القويم خاليا من البدع مثل اقامة القبور وادخالها في المساجد وايقاد السرج عليها وتعميمها بالعلم والطواف حولها وما شاكل ذلك وقد انتشر هنالك مذهب به وتبعه بعض أمراء العرب وكبر شأهم حتي تغلبوا على مكة والمدينة وجردوا الحرم النبوي من زخارفه وأخذوا منه الالماسة المسماة بالكوكب الدرري فأمر السلطان العثماني والي مصر محمد علي باشا فقائلهم وريدما كانوا أخذوه الي مكانه ولا يزال لهم دولة في بلاد نجد تغلبت الحجاز سنة ١٩٢٥.

اليمن كانت ولاية عثمانية وهي تنقسم الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب أعلاها جبل كوكبان ويبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال أهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها أنهار في وديان خصيبة فاليمن اقليم زراعي وكلما أمعن الانسان في الارتفاع فوق الجبال

وجدوا خضراء نضراء بما عليها من المزروعات المختلفة وفيها غابات من اشجار مشمرة وغير مشمرة

حاصلات البن اليوم الدخن وعليه مدار حياة اهله، والقمح والشعير والعص والسمم والذرة والفول والقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضر، بأنواعها والفواكه الكثيرة ومنها المانجو ويسمون بها الالمبا واللوز والبرقوق والتين الشوكي . ولكن اكبر حاصلات البن البن

كانت تنقسم اليمن في ادارتها الى اربع لواءات. لواء صنعاء، ولواء تعز، ولواء الحديدة ولواء عسير وفيها نحو ١٩٠٠ قرية

اسلم اهل اليمن في العام العاشر من الهجرة ووفدوا علي النبي صلى الله عليه وسلم فولى عليهم معاذ بن جبل . ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تبعه اليمن الخلافة الاسلامية الى سنة (٢٠٤) وفي هذه السنة استقل بها محمد بن زياد واليها من قبل العباسيين استقلالاً وصميت الامرة التي أسسها بالدولة الزيدية وبقي حكمها الى سنة (٤٠٩) هـ

وفي تلك الاثناء قامت دولة البعافرة في صنعاء من سنة (٢٤٧) الى (٣٨٧)

ثم قامت الدولة النجاشية في زيد من سنة (٤١٢) الى سنة (٥٥٣) ثم قامت الدولة الصليحية في صنعاء من سنة (٤٢٩) الى سنة (٤٩٦) وكانت قامت في عدة الدولة الرسية من سنة (٢٤٦) وبقيت الى سنة (٦٠٠) وكان أمراؤها من الزيدية وينسبون الى المهادي يحيى حفيد قاسم الرسي أحد غلاة الشيعة في زمن المأمون ثم قامت في عدن الدولة الزيدية من سنة (٤٧١) الى سنة (٥٦٩) وفي هذه السنة دخلت اليمن برمتها في حكم الايوبيين الى سنة (٦٢٥) وفيها قامت الدولة الرسولية الى سنة (٨٥٠)

وفي هذه السنة الاخيرة قامت الدولة الطاهرية الى سنة (٩٠٦) وفيها استولى عليها قانصوه الغوري ملك مصر

من ذلك العهد تبعت اليمن حكم المماليك حتي دخلت في حكم العثمانيين في عهد السلطان سليمان حوالى سنة (٩٥٠) هـ ولكنهم انسحبوا منها سنة (١١٤٣) هـ لكثرة ثوراتها الداخلية فعادت حكومتها الى الأئمة

وحوالى سنة (١٢٦٠) زحف الامام محمد بن يحيى على نهامة (اليمن)

وكانت تحت سلطة شريف مكة فاستولى عليها ودخلت زيد والحديدة تحت حكمه فبعث السلطان العثماني اذ ذاك حملة تحت قيادة توفيق باشا أحد قواده الى اليمن فتخلى الشريف له عنها واتفق توفيق باشا مع الامام على اعتراف الامام بسيادة الدولة وأن يرتب له ٢٧ الف ريال شهريا يأخذها من ايرادات اليمن والباقي يقسم مناصفة بينه وبين الدولة وأن تقام في صنعاء قوة عثمانية مركبة من الف جندي فلما علم أهل اليمن بفحوى هذا الصلح ثاروا وأبادوا الحامية العثمانية وجرح توفيق باشا في تلك الواقعة ومات من جراحه بالحديدة وبقيت سلطة العثمانيين في هذه البلاد على الساحل الغربى لليمن نحواً من عشرين سنة .

وبعد ما جردت الدولة حملة علي صنعاء مدة السلطان عبد الحميد فاحتلتها وحجزت الامام في صنعاء ورتبت له مرتبات شهرية ولما مات خلفه أحد أقاربه واسمه حميد الدين ثم تولى بعده ولده الامام يحيى الحالى وفي عهده حدثت عدة ثورات في اليمن كانت صنعاء تقع تحت يده تارة وتحت يد تركيا تارة أخرى

وبعد اعلان الدستور العثماني قامت
بالجن ثورتان احدهما تحت قيادة الامام
يحيى والاخرى تحت زعامة الادريسي
بالعسير فسارت الجنود العثمانية من الحديدية
الى صنعاء فاستولت عليها بعد حرب
ضروس واعتصم الامام يحيى برجاله الى
الجبيل واقام بها في مدينة اسمها شهار ثم
حدث صلح مؤاده اعتراف الامام يحيى
بسيادة الدولة وهو اليوم مستقل

اما ثورة عسير فقد تولى اطفاءها
الشريف حسين باشا شريف مكة سنة
(١٣٢٩) فلما وصل الى قنفذة آتته رؤس
قبائل عسير مقدمة طاعتها للدولة الاقيلة
خرشان فانها أبت الاذعان فجرد عليها
جيشا تحت قيادة ابنه الشريف عبد الله
بك فهزمها وأسر عدداً من وجوهها ثم
سار الشريف مع جنود الدولة حتى دخل
عاصمة عسير مدينة ابهاء

فلما رحلوا عنها عادت اليها الفتنة
ثم سكنت الآن ولكننا لا نرى على اي
وجه

اكبر نفور الجن اليوم الحديدية
عدد سكانها ٤٠ الفا من اجناس مختلفة
فيهم الحبشي والسومالي والهندي والجاوي

والفارسي والزنيجي
أشهر البلاد التي في هذا الطريق
مناخة وهي تبعد عن الحديدية بنحو ١٥٠
كيلومترا وبنحو ١٠٠ كيلو متر عن صنعاء
التي بها مركز الولاية
عدد أهل صنعاء ٢٥ الفا منهم ٢٠
الفا من العرب و٣ آلاف من الاتراك
والفان من الهنود

اكبر مواني اليمن عدن وهي في يد
الانجليز من سنة ١٨٣١ وهي الآن مركز
للتجارة بين الشرق الاقصى والغرب
وتعتبر في موقعها من أحصن بلاد الدنيا
في وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة
بلسان من الرمل حصنها الانجليز تحصينا
عظيما قرى الاساطيل الانجليزية محيطة
بها وذاهة منها أو آية اليها . وقد قدر
عدد السفن التي رست بمينائها سنة ١٩٠٨
بنحو ١٨٠٠ سفينة وبلغت وارداتها في
السنة المذكورة سبعة ملايين وسبعائة الف
ليرة وقد تقدم الكلام عليها

يبلغ عدد سكانها خمسين الف نسمة
اكثروهم من الهنود السوماليين والاحباش
واليهود واما العرب فقليلون هناك
وقد حدث اتفاق بين العثمانيين

والانجليز سنة ١٩٠٤ على ان تكون املك
الانجليز في جنوب بلاد العرب ممتدة من
بوغاز باب المندب الى نهري باتا وشرقا وهو
ملا تقل مساحته عن ٢٢٠ كيلو متراً طولا
على ساحل المحيط الهندي وخمسين كيلو
متراً في داخل البلاد

ومما يدخل في سلطة الانجليز بجنوب
بلاد العرب واحة الشيخ عثمان المعروفة
بسلطنة لحج (مركز سلطانها الحوطة)
ثم جزيرة بريم الواقعة في مدخل بوغاز
باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلاً مربعاً
ثم جزائر كوربا موربا على ساحل
حضر موت

كل هذه الجهات تابعة في ادارتها
لحكومة عدن . ثم ان للانجليز عدداً هذا
شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي
في سواحلها حضر موت أهمها سلطنة المسكلة
وسلطنة مهرة ، والشحروريم . وكلها على
الساحل الجنوبي لحضر موت الا تريم فانها
تبعد عنه بنحو ٢٠ كيلو متراً
(عمان)

عمان واقعة في الزاوية الجنوبية
الشرقية من بلاد العرب وكل ساحل
عمان عامر بالبلاد والسكان وطوله من

نفر مريني الى شبه جزيرة القطر نحو
٢٢٠٠ كيلو متراً وعرضه داخل البلاد
الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر عاصمتها
مسقط

تنقسم عمان الى البطنة (تهامة) ولا
تمتد اكثر من اربعين كيلو متراً اكثرها
مشغول بالنخيل المشهور بمجودة بلحه ، ثم
الي قسم الجبال اعلاها الجبل الاخضر
الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠٠٠ متر
يوجد بين هذه الجبال وديان خصيبة
كثيرة تسقى بواسطة مجاز لها خزانات
وسدود

من حاصلات عمان الحنطة والذرة
والشعير والبرسيم والنيطة والنباتات الحضرية
وكثير من صنوف الفواكه لا سيما الجوز
الهندي والمأنجو . ومن محصولاتها خشب
الند والصنبل والصمغ والصبر والتنبك
وفي عمان كثير من المعادن كالحديد
والزماص والنحاس والكبريت والملح
الجبلي . وعلى سواحلها مفاصات الاولو
أشهرها في مدينة صحار ودمار ومسقط .

اهل سواحلها يشتغلون بصيد السمك
ويصدرون مقادير وافرة الى بلاد العمم
 وغيرها ويحفظون منه مقادير أخرى وما

يبقى بقذون منه البقر ويسمدون به أراضيهم
عمان مشهورة بخيلها وبقرها وغنمها
يبلغ أهل عمان مليوناً وستمائة ألف
نسمة ومساحتها لا تقل عن ثمانين ألف
ميل مربع عاصمتها مسقط بها نحو ٢٥
الف نسمة بينها وبين مكة أكثر من
الفي كيلو متر ، لها ميناء صغيرة ترسو فيها
السفن

ينقسم سكان عمان الى البدو وسكان
الغليام وهم قوم رحل يتبعون المراعي ثم
التحضررون وهم خليط من الهنود والعجم
وأهل بلوخرستان والعرب والزنج
العمانيون اباضيون ينتسبون الى عبد
الله بن أبي محمد المرى الذى استولى على
افريقيا الشمالية وادعى فيها الخلافة سنة
١٥٢

كانت عمان تابعة للتبابعة ثم أسلمت
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الخوارج تلجأ اليها هرباً من خلفاء
بني أمية والعباسيين وكان تجارها ينتقلون
في جزر المحيط الهندي مثل جاوة وسومطرة
وغيرها من سواحل افريقيا الشرقية فكثرت
الاسلام في تلك الجهات بدعوة العمانيين
وكثرت توارد العرب الي تلك الجهات

واتصلوا بأهلها بالمصاهرات حتي صارت
لهم هنالك السيادة
في سنة ١٥٠٧ استولى البرتغاليون
على سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة
لأعمالهم الحربية البحرية . ولكن في سنة
١٦٥٨ ثار أهل مسقط على البرتغاليين
فأجلوهم عن بلادهم ثم استولى الهولنديون
على مسقط فطردوهم أهلها

ثم أتى الفارسيون لفتحها فاستنجد
العمانيون بأحمد بن سعيد حاكم الشحر
فأتجدهم وطرد الفرس فولوه عليهم سنة
١١٦٧ هجرية فامتد ملكه الي جزيرة
القطر وجزر البحرين شمالاً ، والى
حضر موت وظفار جنوباً

فلما تولاها سعيد بن احمد من هذه
الامرة أنشأ أسطولاً مركباً من ثلاثين
سفينة حربية وسلحها بالمدافع واستولى على
جزيرة هرمز في الخليج الفارسي ثم استولى
على جزيرة سوقطرة وجزيرة زنجبار ثم
وضع يده على سواحل زنجبار ورأس
غاردفوي فأصبح له الحكم المطلق على
خليج العجم والبحر الهندي

وكان الوهابيون قد وضعوا الاتاوة
على عمان فامتنع هذا السلطان من أداؤها

فأغاروا عليه وأحرقوا كثيراً من بلاده ولم ينقذه منهم إلا نحوهم إلى محاربة محمد علي باشا وإلى مصر

ثم إن السلطان سعيد باع أسطوله وقسم ملكه بين أولاده الثلاثة فجعل زنجبار وما يليها من سواحل أفريقيا وجزيرة سوقطرة إلى ولده حاجد وجعل القسم الشمالى من مملكته وهو جزائر خليج البصرة وما يليه من الساحل الغربي لابنه الأكبر التويني وجعل القسم الجنوبي إلى ابنه تركي

ولما توفي طلب التويني من أخيه ماجدان يؤدي إليه خراجاً سنوياً فلم يقبل فقامت بينهما الحرب سنتين حتى أصلح الانجليز بينهما على أن يستقل ماجد زنجبار وأن يؤدي في نظير ذلك إلى أخيه التويني كل سنة أربعين ألف ريال

ثم نازع التويني أخاه تركي في نصيبه فكره رجاله تعديده وانفضوا عنه وبايعوا أخاه تركي مساعد الانجليز على دخوله مسقط، فهرب التويني إلى فيصل الوهابي فأرسل معه جيشاً بقيادة ابنه عبد الله واستولى على بلاد عمان وسلمها إلى التويني فانفرد بالحكم فيها حتى توفي سنة ١٢٨٥

خلفه ابنه سالم قبض على عمه تركي وسجنه ثم أخلى سبيله بتوسط الانجليز فسافر إلى برومي. أما سالم فنار عليه قريب له اسمه عزان ونزع الملك من يده. فبلغ ذلك تركي فأسرع إلى بلاده وقتل عزان واستولى على عمان سنة ١٢٨٧ وكان أخوه ماجد قد مات في زنجبار فعين أخاه برغشا سلطاناً عليها

ومن هذا الوقت دامت حكومة عمان موالية للانجليز ينقد سلطانها مرتباً شهرياً في نظير عدم تنازله عن شيء من بلاده إلى حكومة أجنبية

ثم إن الانجليز استولوا على بعض أطراف هذه المملكة فبدأوا بمجزائر كوربا موريا سنة (١٨٥٠) ثم نوا بمجزائر خشم الواقعة في مضيق هرمز سنة (١٨٧٦) وفي هذه السنة أعلنت حمايتها على جزيرة سوقطرة

وكان سلطان زنجبار تنازل لالمانيا سنة (١٨٩٠) عن قسم من بلاده يمتد من مصب نهر روفوما جنوباً ويفتحي إلى ونفا شمالاً في مقابل ٤ ملايين مارك فبادرت إنجلترا فوضعت يدها على ما بقي لسلطنة زنجبار من السواحل ثم أعلنت

حمايتها على جزيرة زنجبار فـها
(جزائر البحرين)

أكبر هذه الجزائر جزيرة عوال ،
فيها نحو ستين قرية صغيرة عاصمتها منامة
يسكنها نحو ٢٥ ألف نسمة والي جوارها
جزيرة اراد

اصل سكان هذه الجزيرة من قبيلة
طسم وجديس ثم استولى عليها الفرس
واثبتت حكم المنافرة . لو كالحيرة ثم استولى
عليها المسلمون في السنة السادسة للهجرة
مدة حكم العلا الحضرى

ثم استولى عليها البرتغاليون ثم
الابرايون ثم سلطان مسقط ثم الدولة
العثمانية . فنازعها عليها الانجليز
وصورها كل منها في خريطة بلون بلاده .
حاكها اليوم يدعى عيسى بن على تحت
حماية حكومة الهند . أم محم ولايتها الواو
وقد بلغت صادراتها سنة ١٩١٠ مليوناً
ومائة وسبعين ألف ليرة انجليزية

يقدر عدد سكان جزائر البحرين
بمائة ألف نسمة

(نجد)

نجد قسم فسيح الارحاء واقع في
وسط بلاد العرب وفي منتصف المسافة

بين المدينة وبغداد ومقسم الي قسمين
الشمالى وهو الحائل ويسمونه نجد الحجاز
والثانى العارض ويسمى نجد اليمن
في هذين القسمين جبال مشهورة
بكثرة خيراتها منها جبل سلى وجبال طويق
وجبل أجأ . ويحيط بنجد من الشمال
صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز
ومن الجنوب البادية الكبرى ومن الشرق
لسان من الدهناء .
(شمر)

شمر واقعة في منتصف المسافة بين
مكة والبصرة وهي عبارة عن جبل شمر
وجبل سلى . والادوية التي يبنها صالحة
للزراعة فيها كثير من الحقائق تقدر
مساحتها بأربعين كيلومتر مربعاً . يديرها
آل الرشيد ومركزهم مدينة الحائل بقطنها
نحو عشرين ألف نسمة

في شمر نحو اربعين قرية كبيرة تحيط
بها غابات من النخل الا ان اكثر سكانه
من ذوي الخيام ويقدر عددهم بنحو اربعمائة
ألف نسمة يعرفون بالسماحة والنخوة

بشمر اجمل خيول الدنيا وفيها حمير
وبقر واغنام كثيرة ويوجد عندهم نعام
وفهود وأبقار وحشية وقعاب وذئاب

وغزلان وارانب وغيرها
والي شرق جبل شمر بميل نحو
الجنوب بلاد القصيم اكثر أرضها وديان
خصيبة تزرع فيها الحبوب والفواكه وفي
وسطها غابات كثيفة بقدرود عدد أهل
القصيم ثلاثمائة الف نسمة كلهم يسكنون
الحيام الا القليل منهم فمنهم يسكنون
القرى التي لا يزيد عددها عن الثلاثين
أشهرها بريدة وعنيزة

هذه البلاد نصفها الشمالي تابع لامير
شمر ونصفها الجنوبي تابع لامير العارض
(العارض)

هي جبال نجد اليمن كما مر وهي
المشهوره بنجد الآن فاذا أطلق هذا
اللفظ فلا ينصرف الا اليها . وبها عيون
غزيرة واودية كثيرة خصيبة تكثر فيها
الزروع المختلفة

هذه البلاد وما والاها من بلاد
القصيم في حكم آل سعود عاصمتها
الرياض وهي احسن مدن نجد . يكثر
فيها النخل والابل والغنم اكثر أهلها
بدو ويقدرون بخمسمائة الف نسمة كلهم
وهايون

امارة العارض والحائل كانتا تابعتين

لنصفية نجد التي تدخل في دائرة الحسا
ومركزها مدينة الحسا وكلها كان تابعا لولاية
البصرة

يشغل أهل سواحل العارض بالتجارة
وصيد اللؤلؤ والاسماك يجففونها ويصدرون
مقادير عظيمة منها الى الخارج

أمر بلاد الحسا قضاء القطيف ثم
البلاد التي بمجنوبها الى شبه جزيرة القطر
واكثرها صحارى رملية . تكثر المزارع
فيها من جهة السواحل حيث يكثر فيها
النخل

بلاد الحسا مشهورة بالحر الحساوية
ويقال لها بمصر الحساوية بالصاد خطأ
ويكثر في فياقها السباع والنعام وحر
الوحش

يصنع في هذه البلاد البساتين
المشهوره ومنسوجات أخرى وأدوات
نحاسية

تنقسم هذه البلاد الى أربعة أقضية
قضاء الحسا وقضاء القطيف وقضاء القطر
وقضاء الحفوف وهو اكبرها واوسعها
عدد سكان الحسا يقدر بخمسة
وملايين الف نسمة نصفهم حضريون
أرض هذه البلاد تسقى من الاحساء

وهي الجداول الطبيعية وقد تجتمع جملة
جداول وتصب في بركة تكون بمثابة خزان
مستديم لرى الاراضي

(اخلاق العرب اليوم)

لا يزال العرب كما كانوا أهل شجاعة
وكرم وغيره على النساء وعزة وانفة ونجدة
ومن اخلاقهم العزيزة عليهم حماية من
استجار بهم فلو بقى رجل على آخر
فطلب قتال انا في وجه فلان يعنى رجلا
من قبيلتهم ولو في غيبته كفوا عنه واحترموا
حماية صاحبهم ودخل في دعواه معهم كأنه
غريمهم

ثم ان العرب الى اليوم من أبعد
الناس عن الرياء والنفاق وهم أبعد الناس
عن التسانق في الملبس والمأكل ولكنهم
مع هذا قد عادوا الى ما كانوا عليه أيام
جاهليتهم من غزو بعضهم بعضا وفروهم
الداخلية لا تنقطع ، ومطالباتهم بشاراتهم
لا تقف عند حد ، فان الرجل مهاضعف
أمره فلا يغفل عن المطالبة بشاره قتره
لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال حتى يثار
لنفسه. ومن عاداتهم في الاخذ بالثار ان
احدم ان لم يظفر بغريمه انتقم من احد
اقرباه

وبعضهم يقنع بالدية للقتيل وقدرها
ثمانمائة ريال في العبد والف ريال في الحر
وعشرة آلاف في الرجل الشريف
واذا قتل احدم وقفوه في قبره حتي
يأخذوا بشاره وعند ذاك ينشون جدته
وينيمونه فيه

ومن عوائدهم انه اذا قتل احدم
ذهب اهل القاتل الى اهل المقتول
وسألهم (المادة) اى تأجيل المطالبة
بالقصاص الى اجل معين فيجابون الى
طلبهم وينصرفون بدون ان يتعاطي
احدم طعاما ولا شرابا من بيت خصومهم
ويصبح القاتل حرا في تصرفاته في اثناء
مدة التأجيل لا يتعرض له احد بسوء حتي
تنقضي المدة فاذا حدث في خلالها اتفاق
تم الامر بين الطرفين علي شروط مقرررة
واذا لم يتم عاد اهل المقتول للمطالبة بالعينة
واذا اتهم شخص منهم بتهمة وانكر
آتي به الى (الملحق) وهو رجل خاص
بالفصل في التهم فيأتي بمجيدة محماة في
النار ويدفعها للتهم ويأمره بلحسها فان
احرقت لسانه اعتبر جانبا والا اعتبر
بريئا لا اعتقادهم انه ان كان بريئا فان النار
لا تضره

وبعضهم يخطط دائرة في الارض فيقف فيها المهم ويحلفه فاذا كان كاذبا لم يمكنه الخروج منها في زعمهم

هذه جملة من اخلاق العرب ولا يشذ عنها منهم الا سكان المدن فانهم تخلقوا بأخلاق سواهم من جالية الشعوب في بلادهم فصاروا من شر خلق الله ولا يصح ان تتخذ اخلاقهم دليلا علي اخلاق العرب الخالص الذين ذكرناهم

هنا يحسن بنا ان نأتي على جدول يبين القبائل الموجودة الآن نأتي عليه تقلا من كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد لبيب بك البتوني كما نقلنا عنه معلومات كثيرة عن نظام الولايات العربية تحت حكم الدولة العثمانية

(جدول بالقبائل الموجودة ببلاد العرب ومساكنها وعدد سكانها)

اسم القبيلة - البطون المتفرعة منها - عددهم مساكنهم

(قبائل الحجاز)

عنزة الحسنة . حلاس (ومنهم الرولة ٣٥٠٠ شمال المدينة في شرق مدائن

والمخلف) وبشير ومنهم (ماجد صالح الى خير

وسلفي) واولاد علي (ومنهم

المشاركة. المشط الحاميدة الجدالة

وطلاح)

الحويطات الجازاي ، الرياضات ، عمران . بني ٧٠٠٠٠ من محطة العلا الى معان

عطية . دبور . بدول السابحة والعقبة وغزوة

الترايين والبطحة

بلى من العقبة الى جنوب الوجه

جبينة بني مالك (ويتفرع منهم ٥٠٠٠٠ شرق وشمال المدينة الى الوجه

الصحية ، العياشة ، عروة ، كومة

سنبات ، الحصينات ، الاوساورة

اسم القبيلة - البطون المتفرعة منها - عددهم - مساكنهم
المسادي ، الرفاعة ، بني كلب ،
الحياذلة . الحدة والمواليد)

ثم بني موسي ويتفرع منهم
البراهمة الموال البرادين ، العلادين
زيان ، العوامرة ، ترة ، والسايحة)

وهي قبلة صغيرة في شمال
ينبع

عبس (١) مهيمنان ، ذوي الرشيد ، ذوي
براك ، النوامسة ، الشرارات
الهمان

حرب بني سالم ومنهم ميمون وتتفرع الى ٨٠٠٠ وهم يسكنون من الحرة وشرقا
ومغربا الى عسفان

محامدة ، رلاوة ، رحلة ، عمرو
حيدر ، احامدة ، صبح ثم المراوحة
وهي الحوازم وتتفرع الي نوامية .
قراف طواهر ، جبول ، حنيطات
ذرعان ، حجلة ، صرنة ، رداددة
جنائية)

ثم بني مسروح (وتتفرع
منها عطور ، مناشك ، بشر ، معبد
البلادية ، حمران ، البدارين ، بني
جابر ، عوف زبيد)

النخاولة (١) (١) قبيلة حقيرة في ضواحي المدينة ١٢٠٠٠

(١) عبس هذه هي التي كان لها في الجاهلية ذلك الجاه المنيع وكانت الى القرن
الثامن الهجري قوية فاعتدت على جاراتها فنقم العرب عليها وأوقعوا بها فشتت قملها
الي اليمن وغيره ومن ثم ضعف امرها

عرب	٣٠١	عرب
-----	-----	-----

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
مطير	درويش ميمون ، بني عبد الله	٤٠٠	شرق المدينة شمالا الى نجد وجنوبا الى الصفيينة
بني سليم	.	٢٠٠٠	شرق المدينة بجنوب الى حافة
عتيبة	برقا وبريا (ديتفرع منها قبائل روسان ، الروقة ، الشيايين ، الدعاجين ، العصمة ، جذعان ، الخناتيس		
قريش	.	٢٠٠٠	شمال عرفة والطائف
هذيل	والعلوين ، التدوين ، بني خالد ،	١٠٠٠	الجبيل التي بين مكة
تميف	بنو سفيان ، بنو سعد ، ناصرة ،	٣٠٠٠٠	جنوب وشرق الطائف
	ريعة ، عيلة		
البقوم والبعجوم	.	٢٠٠٠	شرق الطائف
عدوان	.	٢٠٠٠	» »
بني الحارث	.	٢٠٠٠	» »
بني سعد	.	٣٠٠٠	جنوب »

عرب	٣٠٢	عرب
-----	-----	-----

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
بني لحيان		١٥٠٠	بين مكة وجدة
الحجالة			وادي يلم الى البحر
قبائل	بني فهم ، يزيد بجالة ، منعان ،	١٠٠٠٠	جنوب مكة وعلى طريقها الى
	اشراف ذوى زيد ، بني هلال ،		البيث
	بني عفيف اشراف ذوى حسن ،		
	بلاسود ، بلاعور ، بني سليم ،		
	بني عمر ، بني علي ، بني زيدان		
قبائل	رفاعة العبيدات ، الحجالة ، بني	٦٠٠٠٠	شرق الطائف الى الجنوب
	كبير ، اكلوب ، العبادلة ، البيشة		في جنوب الطائف الى عسير
	بني سعد ، بني سعد ميمون ، بني		
	مالك ، زهران ، غامد ، شمران ،		
	وبلعون ، بني الاسمر ناصر ، بني		
	بني الاحمر ، وشهران		

﴿ قبائل عسير ﴾

قبائل	بني علقم زفيرة بني ربيعة المقيد	١٠٠٠	شمال وجنوب العسير
قحطان	رفيف عبيدة شريف سحان وراة	١٠٠٠	جنوب العسير بشرق
يام	ذوى محمد وذوي حسين	٣٠٠٠٠	في وادي بحران

﴿ قبائل اليمن ﴾

بأبهر	بني زيد بني حرب بني عبس	٦٠٠٠	شمال القنفذة
	وبني سهيم		
قبائل	بني بحير وبني الروحة	٥٠٠	في وادي وبة قرب القنفذة
	بلمنشر بلهران العوامر بلكناني	٤٠٠	وادي حلي قرب وادي وبة

اسير القليلة	البطون المتفرعة منها	-	عدد	مساكنهم
قبائل	بني سبيل ، بني شليل وجيران	٦٠٠	قرب العريش	
»	بني مروان ، حرض	١٥٠٠	بين جيزان ولحبة شمال الحديدة	
»	بني قصير ، بني جامع ، بني شيبه	١٠٠٠	بجوار لحبة	
	بني شاسع			
»	بني رين ، بني راجح ، الفراتة بني	٧٠٠٠	وادي الواعظات شرق لحبة	
	طهران وبني هيجان			
»	بني حسن بني عبس اسلم	٥٠٠	قرب وادي الواعظات	
»	آل مرة الكرب الصيعر	٣ ٠٠٠	بين جبل برط والجوف	
»	نهم أرحب		بلاد حاسد شمال صنعاء	
»	عمران	١٠٠٠	شمال الحديدة	
»	همدان	١٠٠٠	شمال صنعاء	
»	بني مطير	٣٠٠٠	شمال صنعاء	
»	البروية	١٠٠٠٠	قرب صنعاء غربا	
»	الحضور	٤٠٠٠	جنوب صنعاء	
»	بني شداد خولان بني جبير عبس	٦٠٠٠	شرق صنعاء	
	فلاح ضبيان مجاهد قيس			
	الاغماس			

قبائل حضرموت

قبائل	آل عموري المرادة القشن	٢٥٠٠	في وادي دغن جنوب شبام
	الحامدة ونوح		
»	الحالكة آل محفوظ آل يزيد آل		في وادي لسير أحد شعاب
	آل بطاطي وآل كثير		وادي دغن
»	آل العوابة	٤٠٠	في وادي العين

حرب	٣١٤	حرب
اسم القبيلة — البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
قبائل	١٥٠٠	وادي عمد
»		الجعدة الصقرة نهب وبني مخاشن
»		بني حيدرة بني الليث وشحاء
»	٢٥٠٠	وادي رقية
»		آل بالعبيد الصيغر ونافع
»	٦٠٠٠	وادي ابن راشد
»		آل كثير العوامرة آل باجري
»		آل جيير وآل تميم
»	٢٠ ألف	الجبال الواقعة شرق شمال عدن
»	٦٠٠٠	بين عدن والمكلا
»		شبيان العكبرة وبني حسن
»	١٠٠٠	بمحوار الشحر
»	٢٠٠٠	بين قريني هود وظفار
»	٥٠٠	ظفار وما حولها
»	٣٠٠٠	الجبال المشرفة على ظفار
»	٣٠٠	حضر موت
قبائل عمان بني شمعاب النقاويون		
قبائل الحسا قبيلة الحرة	٣٠٠٠	في اطراف القطيف
»	٤٥٠٠	غرب القطيف
»	١٠٠٠٠	غرب الحسا
قبائل نجد بنو سبيع	٦٠٠٠	بين الرياض والحسا
»	١٤٠٠	بين المدينة المنورة والقصيم
الذبي الفرع بني سالم بني نخيض		
»	٦٠٠٠	شمال الرياض
والفروسية		

قبائل	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم
»	قبائل قحطان (وهم غير قحطان اليمن) ٠٠٠٠	ينقسمون الى قسمين الاول بين الرياض وريضة والثاني بالحوطة	
»	قبائل الضعيفات، الجعافر والرابعة ١٥٠٠٠	وادى الدواسر جنوب الرياض	
»	بني ضيفم بنو سلجة، بنو لخم، بنو حنيم، عرب الاخايل (ويقال انهم بقية من بني هلال المشهورة)	بغرب في القصيم	

»	ابن الاعرابي هو ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي اللغوي المشهور	المشهور كانت أمه تحتة
»	أعله من موالى بني هاشم فهو مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان أبوه عبداً سندياً	أخذ الادب عن أبي معاوية الضرير والفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (الذي ولاه المهدي القضاء) والكسائي وأخذ عنه ابراهيم الحاربي وأبو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم
»	وقيل انه من موالى بني شيان وقيل غير ذلك والاول أح	ناقش ابن الاعرابي العلماء وناظر الادباء واستدرك عليهم اشياء وخطأ كثيراً من نقلة اللغة وكان رأساً في الكلام الغريب . وكان يزعم ان أبا عبيدة والاصمعي لا يحسنان شيئاً وكان يقول جأز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطئ . من يجعل هذه في موضع تلك ثم ينشد :
»	اشتهر ابن الاعرابي برواية أشعار القبائل ومعرفة أنساب مشهورى العرب، وكان له المام كبير باللغة فهو من أئمتها المبرزين . يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواة البصر بين منه . وهو ربيب الفضل ابن محمد الضبي صاحب المختصرات اللغوية	

إلى الله أشكو من خليل أوده

ثلاث خلال كلها لي غائض

بالضاد بدل الظاء ويقول هكذا سمعته

من فصحاء العرب

وعلى ذلك فلا يصح مخطئة الترك حين

ينطقون قولهم في حضر تك «حظر تك»

ولا قولهم في أريد بعضه «أريد بعضه»

كان يحضر مجلس ابن الاعرابي

خلق كثير من المستفيدين فيملئ عليهم

غور اللغة ونوادرها

قال أبو العباس ثعلب شاهدت مجلس

ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة

إنسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب

من غير كتاب . ولزمته بضع عشرة سنة

مارأيت يده كتابا قط . ولقد أملى علي

الناس ما يحمل على اجمال . ولم ير أحدي

علم الشعر أغزر منه

ورأى في مجلسه يوما رجلين

يتحادثان ، فقال لأحدهما من أنت ؟

فقال من أسبيجان . وقال للآخر من أين

أنت ؟ فقال من الاندلس . فعجب من

ذلك وأنشد :

رفيقان شتي ألف الدهر بيننا

وقد يلتقي الشتي فيا تلتفان

ثم أملى علي من حضر بقية الايات

وهي :

نزلنا على قيسية يمنية

لها نسب في الصالحين هجان

فقال وأرخت جانب الستريننا

لاية أرض أم من الرجلان

فقلت لها أمار فيقي قوموه

تميم وأما أمرتي فيماني

رفيقان شتي ألف الدهر بيننا

وقد يلتقي الشتي فيا تلتفان

ومن أماليه مارواه أبو العباس ثعلب

قال أنشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد

المذكور :

سقى الله حيا دون بطنان دارم

وبورك في مرد هناك وشيب

واني وإياهم على بعد دارم

كخمر بماء في الزجاج مشوب

من تصانيفه كتاب النوادر هو

كبير . وكتاب الانواء . وكتاب صفة

النخل . وكتاب صفة الزرع . وكتاب

النبات . وكتاب الخيل . وكتاب تاريخ

القبائل . وكتاب معاني الشعر . وكتاب

تفسير الامثال . وكتاب الالفاظ وكتاب

نسب الخيل . وكتاب نوادر الزبيرين

وكتاب نوادر بني قعس . وكتاب
الذباب وغير ذلك

قال ثعلب سمعت ابن الاعرابي
يقول : ولدت في الليلة التي مات فيها
الامام ابو حنيفة وذلك في رجب سنة
(١٥٠) على الصحيح . وتوفي سنة (٢٣١)
بسر من رأى وقبل سنة (٢٣٠) والاول
أسح . وصلى عليه القاضي احمد بن أبي
دواد الايادي

ابن العربي هو ابو بكر محمد بن
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد
المعروف بابن العربي الماعري الاندلسي
الاشبيلي الحافظ المشهور

قال عنه ابن بشكوال هو الحافظ
المستبحر ختام علماء الاندلس وآخراتها
وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم
الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة
سنة (٥٦) فأخبرني انه رحل الى المشرق
مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع
الاول سنة (٤٨٥) وانه دخل الشام
ولقي بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي
وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من
جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز
فخرج في موسم سنة (٤٨٩) ثم عاد الى

بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي و ابا
حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء
ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية
جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد
منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة
(٤٩٣) . قدم الى اشبيلية بعلم كثير لم
يدخل احد بمثله ممن كانت له رحلة الى
المشرق . وكان من اهل التفنن في العلوم
والاستبحار فيها والجمع لها ، مقدما في
المعارف كلها متكلما في انواعها ، نافذا فيها
جميعها ، حريصا على ادائها ونشرها ،
ناقب الذهن في تمييز الصواب منها .
ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع
حسن المعاشرة ولين الكنف ، وكثرة
الاحتمال وكرم النفس ، وحسن العهد
وثبات الود

استقضى ببلده فنفع الله به اهلها
لصرامته وشدته ونفوذ احكامه ، وكانت
له في الظالمين سورة مرهوبة . ثم صرف
عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه
قال ابن بشكوال وسأله عن مولده
فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من
شعبان سنة (٤٦٨)

توفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في

شهر ربيع الآخر سنة (٥٤٣)

له مصنفات عديدة منها كتاب
عارضه الاحوذى في شرح الترمذى وغيره.
معني العارضة القدرة على الكلام والاحوذى
الحفيف في الشيء لحذقه

هو محمد بن علي
ابن محمد بن احمد بن عبدالله الشيخ محيي
الدين ابو بكر الطائي الحائمي الاندلسي
المعروف بابن العربي الصوفي الاشهر

ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٠)
بمرسية ذكر انه سمع بمرسية من ابن
بشكوال وممع ببغداد ومكة ودمشق
وسكن بلاد الروم

زاره ملك الروم يوما فلما عاد قال
هذا رجل تذهن له الاسود . فستل محيي
الدين عن ذلك . فقال خدمت بمكة
بعض الصلحاء فقال لي يوما: الله يذل لك
أعز خلقه ، او كما قال

وقيل ان ملك الروم أمر له بدار
تساوي مائة الف درهم فلما كان يوما قال
له بعض السؤال شي . لله فقال مالي غير
هذه الدار خذها لك

كان محيي الدين علي مذهب داود
الظاهرى في العبادات باطنى النظر في

الاعتقادات ثم حج ولم يرجع الى بلده
يرع في علم التصوف وله فيه مصنفات
كثيرة. ولقى جماعة من العلماء والمتعبدين
قال الشيخ شمس الدين عنه: وله توسيع
في الكلام وذكا. وقوة خاطر. وحافظة
وتدقيق في التصوف وتأليف جملة في
العرفان. ولولا شطحه في الكلام لم يكن
به بأس. ولعل ذلك وقع منه حال سكره
وغيبته فيرجي له الخير

وقال الشيخ قطب الدين اليونينى
في ذبله على المرأة وكان يقول انا اعرف
اسم الله الاعظم واعرف الكيمياء.

قال محيي الدين بن العربي رأيت
النبي علي الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله ايما افضل الملك او النبي ؟
فقال الملك . فقلت يا رسول الله اريد على
هذا برهان دليل اذا ذكرته عنك اصدق
فيه فقال ما جاء عن الله تعالى انه قال
من ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير
منه

عظمه الشيخ جمال الدين بن
الزملكاني في مصنفه الذي عمله في الكلام
على الملك والنبي والصدق والشهيد فقال
في الفصل الثاني في فضل الصديقية قال

الشيخ محيي الدين بن العربي البحر الزاخر في المعارف الالهية . وذكر من كلامه جملة . ثم قال في آخر الفصل انما نقلت كلامه وكلام من يجرى مجراه من اهل الطريق لانهم اعرف بمحتائق هذه المقامات وابصر بها لدخولهم فيها وتحقيقهم بها ذوقا والخبر عن الشيء ذوقا مخبر عن اليقين فاستل به خيرا . انتهى

من تصانيف محيي الدين بن العربي الفتوحات المكية يقع في عشرين مجلدا ، والتدويرات الالهية ، والتنزلات الموصلية وفصوص الحكم . وقد عمل ابن سويديكين شرحا عليها سماه نقش الفصوص . والاسر الى المقام الاسرى . وشرح خلع النعلين . والاجوبة المسكنة عن سؤالات الحكيم الترمذي . وتاج الرسائل . ومنها الوسائل . وكتاب انعطه . وكتاب السبعة وهو كتاب البيان . والحروف الثلاثة التي انعطف او اخرها على ارائها . والتجليات ومفاتيح الغيب . وكتاب الحق . ومراتب علوم الوهب . والاعلام باشارات اهل الالهام . والعبادة والخلو . والمدخل الى معرفة الاسماء . وكنه مالا بدمنه . والبقاء وحلية الابدال . والشروط فيما يلزم اهل

طريق الله تعالى من الشروط . وامرار الخلوة . وعقيدة اهل السنة . والمقنع في ايضاح السهل الممتنع . واشارات القولين . وكتاب الهوية والاحدية . والاتحاد العشتي . والجلالة والازل . والقسم وعقائد مغرب . وختم الاولياء . وشمس المغرب . والشواهد . ومناحة النفس . واليقين . وتاج التراجم والقطب . والامامين . ورسالة الانتصار والحجب . والانفاس العلوية في المكتبة . وترجمان الاشواق والذخائر والاعلاق في شرح ترجمان الاشواق . ومواقع النجوم . ومطالع أهلة الاسرة . والمواظ الحفنة . والمبشرات . وخطبة رتيب العلم . والجلان والجمال . ومشكاة الانوار فيما روي عن الله عز وجل من الاخبار . وشرح الالفاظ التي اصطلحت عليها الصوفية . ومحاضرات الابرار ومسامرات الاخبار خمس مجلدات وغير ذلك

كان محيي الدين بن العربي من الذين يصرحون بالمعارف الالهية التي يحظر علماء الشرع التصريح بحجة انها معارف ذوقية لا يحسن العبارات تأديتها بالالفاظ الاصطلاحية . ولكن محيي الدين

للشمس غرتها ليل طرتها
شمس وليل معان احسن الصور
ومن قوله :

سلام علي سلمى ومن حل بالحي
وحق لمثلي رقة ان بسلسا
وماذا عليها أن ترد نحيبة
علينا ولكن لا احتكام على الدمى
سروا وظلام الليل أرخي سدوله
فقلت لها صبا غريبا متيا
فأبدت ثناياها واومض بارق
فلأدر من شق الحنادس منها
وقالت اما يكفيه اني بقلبه
يشاهدني في كل وقت أما أما
وقال ايضا :

درست عهدهم وان هوام
ابدأ جديدا في الحشام يدرس
هذي طلوعهم وهذي الادمع
ولذ كرم ابدأ تذوب الانفس
ناديت خلف ركابهم من حبههم
يامن غناه الحس هاأنا مفاس
ياموقداً ناراً رويداً هذه
نار الصباية شأنكم فلتقبسوا
وقال أيضا :

ابن العربي سلا الدنيا بها نثرا وشعرا
فاعتبره الصوفية امامهم الاعظم حتي لقبوه
بالشيخ الأكبر ومن اطلع على كتبه
وكان واقفا على مرامي الفلسفة الروحانية
العصرية تحقق انه سبق كل متكلم في
هذه المعارف العالية ، فلا يقال الآن معها
علا وغلا الا ما هو مقتبس من كلامه ، أو
صدر ممن هو منته الي مثل ما انتهى اليه .
وقد روى ان محيي الدين بن العربي قال :
خضت بحراً وقت الانبياء على ساحله
من شعره قوله :

إذا حل ذكركم خاطري
فرشت خدودي مكان التراب
وأقعد في الذل علي بابكم
فعود الاساري لضرب الرقاب
ومن شعره قوله :

نفسى الفداء لبيض خرد عرُب
لعين بي عند لم الركن والحجر
ما أستدل اذا ما هت خلفهم
الا برمحهم من طيب الار
غازلت من غزلى فيهن واحدة
حسنا ليس لها أخت من البشر
ان أسفرت عن محياها أرتك سني
مثل الغزالة اشراقا بلا غير

ناحت مطوقة فخن حزين

وشجاء ترجيع لها وحنين

جرت الدموع من العيون تفجعا

لحنينها فكانهن عيون

طارحتها كلي بفقد وحيدا

والكل من فقد الوحيد يكون

بي لاجع من حبر ملة عالج

حيث الخيام بها وحيث العين

من كل فائكة اللاحاظ مريضة

أجفانها الظبا اللاحاظ تكون

مازلت أجرع دمعتي من علي

اخفي الهوى عن عاذلي واصون

حتي اذا صاح الغراب بينهم

فضح الفراق صياحه المحزون

وصلوا السري قطعوا البري فلعيسهم

تحت المحامل رنة وأنين

عابنت أسباب المنية عندما

أرخوا أزمتهما وشدو ضين

ان الفراق مع الغرام لقاتل

رهب الغرام مع اللقاء يهون

مالي عزول في هواها أنها

معشوقة حسناء حيث تكون

ومن قوله ايضا :

ليت شعري هل دروا

اي قلب ملكوا

وفؤادي لو دري

أي شعب سلکوا

أراهم سلکوا

أم تراهم هلکوا

حار ارباب الهوي

في الهوي وارتبکوا

ومن شعره قوله :

مرضى من مريضة الاجفان

عللاني بذكرها عللاني

شدت الورق في الرياض وناحت

شجوه هذا الحمام مما سجناني

يا طول لا برامة دارسات

كم حوت من كواعب وحسان

بأبي طفلة لعوب تهادي

من بنات الخدور بين الفواني

طلعت في الميانه شمسا فلما

أعلنت أشرفت بأفق جناني

يا خليلي عرجا بعناني

لأري رسم دارها بعيني

واذا ما بلغنا الدار حطا

وبها صاحباي فلتبكيان

وقفا بي علي الطلول قليلا

تنبأ كي أو أبك بمادهاني

واذكر الي حديث هندولبي

وسليمي وزينب وعنان

ثم زيدا من حاجر وزرود

خبراً عن مراتع الغزلان

طال شوقي لطفلة ذات نثر

ونظام ومنبر ويسان

من بنات الملوك من دار فرس

من اجل البلاد من اصفهان

هي بنت العراق بنت امام

وأنا ضدها سهيل البماني

هل رأيتم ياسادتي أو معتم

ان ضدين قط يجتمعان

لو ترونا برامة تتعاطى

أكؤسا للهوى بغير بنان

والهوى يبتأسوق حديثاً

طيباً مطرباً بغير لسان

لرأيتم ما يذهل العقل فيه

يمن والشام معتقان

كذب الشاعر الذي قال قبل

وبأحجار عقله قد رماني

أيها المنكح الثريا سهيلا

عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استهلته

وسهيل اذا استهل يمانى

كل اشعار محيي الدين بن العربي

علي هذا النسق يرمى بها الي أغراض

علوية، في قوالب غزلية، علي أسلوب

الصوفية

ولد في شهر رمضان سنة (٥٦٠)

بمصرية من الاندلس وتوفي في ربيع الآخر

سنة (٦٣٨)

عربد السكران ساء خلقه

(العربيد) الكثير العريضة

(العربيد) الحية والارض الخشنة

(العربيد والعربيد) الشديد من

كل شيء قول: (غضب غضبا عربيدا)

العربيس المتن المستوى من

الارض

(العربيسيس) الداهية

عربض العرايض الغليظ

(العرباض والعرباض) الغليظ

الشديد من الناس ومن الابل . والاسد

الثقيل العظيم

(العرايض) الغليظ

عربنه أعطاه العربون

(العربون والعربون) هو ما عقد

عَرَجٌ يَعْرُجُ فهو (اعرج وهي عَرَجَاءُ)

جمعه عُرُجٌ وعُرْجَان

(عَرَجَتِ الشمس) تعرج غابت أو

انفجرت نحو الغرب

(عَرَجَ الرجل) دخل في وقت غيبة

الشمس ووقف ولبث ومال من جانب إلى

جانب

(عَرَجَ البناء) ميله

(عَرَجَ على الشيء) أقام عليه

(عَرَجَ عنه) عدل عنه

(أعرج فلان) حصل له عَرَجٌ أي

قطيع من الابل

(أعرجه) وهبه عَرَجًا من الابل

(العَرَجُ) القطيع من الابل نحو

الثمانين أو منها إلى تسعين أو مائة وخمسون

أو من خمسمائة إلى ألف . جمعه أعراج

وعُرُوج

(العَرَجُ) أن تطول إحدى الرجلين

على الأخرى أو أن يصيبها شيء فينحجم

صاحبها

(العَرَجُ) النهر والوادي لأنهما

(العَرَجَان) مشية الأعرج

(العَرَجَة) ما يعرج عليه أي يقام عليه

ويقال له العَرَجَة أيضا

به المباينة من الثمن أو هو أن يشترى

الرجل شيئًا أو يستأجره ويعطي بعض

الثمن أو الأجرة ثم يقول أن تم العقد أحسبنا

والأ فهو لك ولا آخذ منك

﴿عرتب﴾ العَرْتَبَةُ الأنف وقيل

مالان منه. وقيل للدائرة تحت وسط الشفة

أو طرف وترة الأنف

﴿عرتم﴾ العَرْتَمَةُ مقدم الأنف أو

ما بين وترته والشفة أو الدائرة عند الأنف

وسط الشفة العليا

يقال : (فعله على عَرْتَمَتِهِ) أي رغم

أنفه

﴿عرتنه﴾ يعرته عَرْنَةً أنزعه وقيل

ذلك

﴿عرج﴾ الرجل في السلم يعرج

وعروجا ومعرجا ارتقى

(عرج به) صعد به

(عرج في الشيء وعلى الشيء) يعرج

ويعرج عروجا رقي

(عرج الرجل) أصابه شيء في رجله

فخضع ومشى مشية العرجان وليس بخلفة

فهو (عارج)

فإذا كان ذلك خلفه قيل (عرج

يعرج عرجا) أو عرج يعرج عرجا أو

(امر عريج) اي لم يحكم
(العُرجاء) الهاجرة . وان يأكل
الانسان كل يوم مرة

(اعرنجج الرجل) جد في الامر
(تعرج البناء) مال . و (تعرج فلان
علي المنزل) حبس مطيته عليه وأقام
(تعارج) تكلف العرج وليس به
(انعرج) الشيء انعطف واعوج . و
(انعرج القوم عن الطريق) مالوا عنه و
(انعرج الطريق) مال
(الأعرج) حية صماء لا تقبل الرقية
وتقفز كالافعى

(التعرج والتعرج) الاقامة
(مُنْعَرَج الوادى) منعطفه بمنتهى وسرة
(المعراج والمعراج) السلم والمصعد
جمعه معارج ومعارج
المعراج المعراج ليلة المعراج هي التي
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج
فيها الى السماء بعد الاسراء به الى بيت
المقدس وقد ورد ما يفسر بذلك في القرآن
الكريم بقوله تعالى :

« والنجم اذا هوى ، ماضل صاحبكم
وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو
الاوحى يوحى ، علمه شديد القوى ، ذو

مرة فاستوى ، وهو بالأفق الاعلى ، ثم
دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين او ادنى ،
فأوحى الي عبده ما اوحى ، ما كذب
الفؤاد ما رأى ، أفما رونه على ما يرى ، ولقد
رآه نزلة اخري ، عند سدرة المنتهى ،
عندها جنة المأوى ، اذ يغشي السدرة ما
يغشى ، ازاغ البصر وما طوى ، لقد رأى
من آيات ربه الكبرى »

ولقد كان هذا المعراج بعد ان أُسرى
به صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت
المقدس ليلا وقد ورد ما يفسر به ذلك في قوله
تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذى باركنا حوله ليريه من آياته انه هو
السميع البصير »

جاء في السيرة النبوية والاثار المحمدية
للعلامة السيد احمد زيني دحلان مفتي
الشافعية بمكة قال :

« اعلم انه لا خلاف في الاسراء به
صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
على سبيل الاجمال وجاء بتفصيله وشرح
عجائبه احاديث كثيرة عن جماعة من
الصحابة من النساء والرجال نحو

الثلاثين . ومن ثم حمل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث علي تعدد الاسراء وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات وأكثر وكان واحد منها بجسده وروحه وباقيها في المنام . وكان صلى الله عليه وسلم لا يري شيئاً في اليقظة الا بعد أن يريه الله في المنام

« فبعض تلك الاسراءات التي كانت في المنام سابق علي الذي في اليقظة وبعضها متأخر وكان الاسراء بجسده وروحه سنة احدى عشرة من البعثة . وقيل قبل الهجرة بسنة . قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان . وقيل في شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس . وكان ليلة الاثنين بكبة أطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة . وقيل ليلة الجمعة . وكان الاسراء الى بيت المقدس ، والعروج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع علي عجائب الملكوت ، كما قال تعالى لتريه من آياتنا . والا فالله تعالى لا يحويه زمان ولا مكان . ورأى ربه تعالى تلك الليلة وأوحى الي عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصلي بهم في بيت

المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته مكة . فلما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذبه الكفار واستوصفوه بيت المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد ، فمثل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه وبعد أبوابه بابا بابا فيطابق ما عندهم ، وسألوه عن غير لهم فأخبرهم بها وبرقت قدومها . فكان كما أخبر . وكل ذلك مشهور في الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمعراج قد افردت بالتأليف « وفي السيرة الحلبية ان ضخرة بيت المقدس لما اراد جبريل عليه السلام ان يربط البراق لانت له فعادت كهيئة العجين فخرقها وربط البراق بها

« قال الامام أبو بكر بن العربي في شرح الموطئات : ضخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها خرة قائمة في وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء . أن تقع علي الارض الا باذنه ، في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، حين صعد عليها ومن الجهة

الآخرى اصابع الملائكة التي أمسكتها لما مات ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة فهي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لبيتها من ان ادخل تحتها لاني كنت أخاف أن تسقط على بسبب ذنوبي. ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجائب ، تمشي في جوانبها من كل جهة قراعا منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء ، وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض . انتهى « يروى أنه على الله عليه وسلم لما رجع الى مكة من ليلته فأخبر بمسراة أم هانئ . بنت أبي طالب أخت على رضي الله عنه وعنها وانه يريد ان يخرج الى قومه يخبرهم بذلك لانه ما أحب أن يكتم قرة الله ، وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم ، فتملقت بردائه ام هاني . وقالت أنشدك الله ، أي أسألك به يا ابن عمي ان لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من عندك . وفي رواية اني أذكرك الله ان تاني قوما يكذبونك وينكرون . مقاتلك فأخاف ان يسطوبك . فغضب يده على رداثة فانتزع منها . قالت وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصري

فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فاذا هو قد خرج ، قالت قتلت لجأرتي نبعة (وكانت حبشية وهي معدودة في الصحابة رضي الله عنها) اتبعيه وانظري ماذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم ، وهو ما بين الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك النفر الذي انتهى اليهم المطعم بن عدي وابو جهل بن هشام وأخبرهم بمسراة وفي رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقعده حزينا فر به عدو الله ابو جهل فجاء حتي جلس اليه صلى الله عليه وسلم ، فقال كالمستهزي . هل كان من شيء ؟ قال نعم ، أسرى بن الليث . قال الى أين ؟ قال الى بيت المقدس . قال ثم أبعث بين ظهرا نينا ؟ قال نعم . فلم ير أن يكذبه مخافة ان يحجده (اي ينكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه اليه) . قال رأيت ان دعوت قومك أن يحدتهم بما حدثتني ؟ قال نعم . قال يا معشر

ليلة واحدة . واللات والعزى لا أصدقك
وما كان هذا الذي تقول قط
» فقال أبو بكر رضي الله عنه :
يا مطعم بنس ما قلت لابن أخيك ، جهته
(أي استقبلته بالمكروه) وكذبه أنا أشهد
انه صادق

» وفي رواية حين حدثهم بذلك
ارتد ناس كانوا أسلموا . وحينئذ يقول
المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن
بالله فيه نظر ، الا أن يراد من ثبت على
الايمان ، وفي رواية فسمي رجال من
المشركين الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا
هل لك الى صاحبك يزعم انه أسري به
الليلة الى بيت المقدس . قال وقد قال
ذلك ؟ قال نعم . قال لأن قال ذلك لقد
صدق . قال أتصدق انه ذهب الى بيت
المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال نعم
اني لأصدق فيما هو أبعد من ذلك .
أصافه في خبر السماء في غدوة وروحة .
(أي لأنه يخبرني ان الخبر يأتيه من السماء
الى الارض في ساعة من ليل أو نهار
فأصدق فمجيء الخبر له من السماء بواسطة
الملك أعجب عما تعجبون منه) فقال المطعم
يا محمد صف لنا بيت المقدس اراء بذلك

بنى كعب بن لؤي ؟ فانفضت اليه
المجالس وجاؤا حتي جلسوا اليها . فقال
حدث قومك بما حدثتني . فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني أسري بي .
قالوا الى أين ؟ قال الى بيت المقدس فنشر
لي رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى
وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت
بهم وكلهم . قال أبو جهل كالمستهزى .
صفهم لي . قال اما عيسى عليه السلام
ف فوق الربرة ودون الطويل ، يعلوه حمرة
كأنما يتحادر عن لحيته الجمان . وفي رواية
كأنما خرج من ديماس اي حمام . واما
موسى فضخم آدم طويل كأنه من رجال
شنوءة . واما ابراهيم فانه والله لأشبه الناس
بي خلقا وخلقا ، وفي رواية لم أر رجلا
أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه .
يعني نفسه صلى الله عليه وسلم . فلما سمعوا
ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء
وعار بعضهم يصق . وبعضهم يضع يده
على رأسه تعجبا . وقال المطعم بن عدي
كان امرئ قبل اليوم امرا يسيرا غير قولك
اليوم وهو يشهد أنك كاذب . نحن نضرب
أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا
شهرأ ومنحدرا شهرأ تزعم انك آتية في

أظهار كذبه . فعرف الصديق رضي الله عنه فصدقه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط . قال ابو بكر رضي الله عنه صفه لي يا رسول الله ، فاني قد جئته اراد بذلك اقامة البرهان على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم . فجاء جبريل بصورته ومثله فجعل يقول باب منه في موضع كذا وباب منه في موضع كذا وابو بكر رضي الله عنه يقول اشهد انك رسول الله حتي اتي علي اوصافه

« وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتني قريش وسألني عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم ائتمها قالوا كم للمسجد من باب ؟ فكربت كرها شديدا لم اكرب مثله قط فجلا الله لي بيت المقدس

« وفي رواية فجي ، بصورته وانا انظر اليه فطفت اخبرهم عن آياته اي علاماته وكانوا يعلمون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط ، فكان يخبرهم بما يعرفونه وابو بكر رضي الله عنه يصفه علي كل مقالة يقولها ، فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف ولم يخطي ، في شيء ، قالوا صدق الوليد بن المغيرة (اي في قوله

انه ساحر) فانزل الله تعالى « وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنه للناس »
« قالت نبعة جارية ام هاني ، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله قد سمك الصديق . ومن ثم كان علي رضي الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضي الله عنه

« وفي رواية ان كفار قريش لما اخبرهم بالاسراء الي بيت المقدس ووصفه لهم ، قالوا ما آية ذلك يا محمد ؟ اي ما العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به فاننا لم نسمع بمثل هذا قط ؟ أرأيت في مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك ؟ (اي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حفظته عن

ذهب اليه) قال آية ذلك اني مررت بعير بني فلان برادى كذا فانفر عيرهم حس الدابة (يعني البراق) فند لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام . ثم اقبلت حتي اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولم انا . فيه ماء قد غطوا عليه بشيء . فكشفت غطاءه وشربت ما فيه . ثم غطيت عليه

كما كان

« وفي رواية فعثرت الدابة (يعني البراق) فقلب بحافره القدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به احبه في القافلة (والمراد الوضوء اللغوي) ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بني فلان فنفرت من الدابة (يعني البراق) وبرك منها بعير احمر عليها جوالق مخطوط بياض لا ادري اكسره البعير ام لا »

« وفي رواية ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا كذا فيه جبل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذبت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر . وأضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان بدلا لي لهم عليه فسلبت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فلما قدموا سألوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق . فقالوا صدق الوليد (اي في قوله انه ساحر) ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متي تجي . عير بني فلان فقال يا توكم يوم كذا يقدمهم جل أوردق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون ذلك وقدولى النهار ولم تجي . حتي كادت الشمس ان تغرب او دنت للغروب فدعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فخبس الشمس عن الغروب حتي قدم البعير كما وصف صلى الله عليه وسلم « قال الامام السبكي :

وشمس الضحى طاعتك عند مغيبها
فما غربت بل وافقتك بوقفة
« فأما اهل الايمان الكامل كأبي بكر رضي الله عنه فازدادوا ايمانا الى ايمانهم
وأما اهل الكفر والعناد فازدادوا طغيانا
على طغيانهم قال تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشيء مما شاهده من عجائب الملكوت . وقد افردت قصة الاميراء والمعراج بالتأليف وقد اشار صاحب الهمزية اليها بقوله :

فطوي الارض سائرا والسما
ت العلى فوقها له امراء
فصف الليلة التي كان للمخ
تارفيها علي البراق استواء
وترقي بها الى قاب قوسية
ن وتلك السيادة القعساء
رتب تسقط الاماني حسرى
دونها ماوراء هن وراه
انتهي ماقلناه من السيرة النبوية

لمؤلفها الشيخ احمد زيني دحلان مفتي
الشافعية بمكة على ما فيها من الروايات
التي لا تحتمل النقد كوقفة الشمس
وغيرها وليس المقام هنا مقام مناقشة في
صحة هذه الروايات وانما غرضنا ان
نثبت اولاً ما قيل عن الاسراء والمعراج
ثم تتبعه برأينا الخاص في هذه المسألة
الخطيرة

اما المعراج وهو ما روى عن عروجه
صلى الله عليه وسلم الى السماء فقد روى عنه
حديث مشهور ثبتته هنا بنصه :

روى عن قتادة عن انس بن مالك
عن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به
فقال :

« بينما انا في الحطيم (وربما قال في
الحجر) مضطجعا اذا اتاني فشق ما
بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى
شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطشت
من ذهب مملو ايمانا فغسل قلبي ثم حشي
ثم اعيد

وفي رواية ثم غسل البطن بماء زمزم
ثم ملئ ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة دون
البغل وفوق الحمار ايض يضع خطوه

عند أقصى طرفه فملت عليه فانطلق بي
جبريل حتي أتى السماء الدنيا فاستفتح ،
قيل من هذا ، قال جبريل قيل ومن
معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟
قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجي . جاء .
ففتح ، فلما خلصت فاذا فيها آدم . فقال
هذا ابوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد
علي السلام . ثم قال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي أتى
السماء الثانية فاستفتح ، قيل من هذا ؟
قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد .
قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به
فنعم المجي . جاء . ففتح . فلما خلصت اذا
بمحيي وعيسى وهما ابنا خالة . قال هذا
بمحيي وعيسى فسلم عليهما . فسلمت فردا .
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الي السماء الثالثة فاستفتح ،
قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن
معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟
قال نعم . قيل مرحبا به فنعم المجي . جاء .
ففتح ، فلما خلصت اذا يوسف . قال هذا
يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد . ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح .
ثم صعد بي حتي أتى السماء الرابعة

السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل من هذا ، قال جبريل قيل . ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعلم المحبي . جاء . فلما خلصت فاذا ادريس . قال هذا ادريس فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي اتي السماء الخامسة . فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعلم المحبي . جاء . فلما خلصت فاذا هرون . قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح . ثم صعد بي حتي اتي السماء السادسة ، فاستفتح قيل من هذا قال جبريل . قيل ومن معك قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعلم المحبي . جاء ، فلما خلصت فاذا موسى . قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ، فلما تجاوزت بكي قيل ما يبكيك ؟ قال أبكي لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من امتي . ثم صعد بي الى

السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل من هذا ، قال جبريل قيل . ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فنعلم المحبي . جاء . فلما خلصت فاذا ابراهيم . قال هذا ابراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رفعت الي سدرة المنتهي فاذا نبثها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهي فاذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران . قلت ما هذان يا جبريل ؟ قال أما الباطنان ، فههران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات . ثم رفعت الى البيت المعمور ثم أتيت باناء من خمر وباناء من لبن وباناء من عسل . فأخذت اللبن فقال هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك . ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم . فرجعت فمررت على موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم وأناي والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجم الى ذلك فسله التخفيف لأمتك . فرجعت

فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فوضع عني عشرا . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة . فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم . فرجعت الى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة . قال ان أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم . واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجم الى ربك فسله التخفيف لأمتك . قال قلت سألت ربي حتى استحييت ولكنني ارضى واسلم . قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي

وروى ثابت عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته في الحلقة التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين

ثم خرجت فجااء لي جبريل باناء من ثغر واناء من ابن فاخترت اللبن . فقال جبريل اخترت الفطرة . ثم عرج بناء الى السماء وقال في السماء الثالثة واذا أنا بيوسف اذ لهو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير وقال في السماء السابعة فاذا أنا بآبراهيم مسنداً ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه . ثم ذهب بي الى سدة المنتهي فاذا ورقتها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال . فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت قلما أحسن من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فأوحى الله الي ما أوحى ففرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى . وقال : ولم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة . ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا . ومن هم بسئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سئة واحدة

عن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فرج غنى ستف
يني وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى،
ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من
ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدرى
ثم أطبقه، ثم أخذ يدي فخرج بي الى
السماء. فلما جئت الى السماء الدنيا قال
جبريل لحازن السماء افتح فلما فتح علونا
السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة
وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه
ضحك واذا نظره شماله بكى فقال مرحبا
بالنبي الصالح والابن الصالح فقلت لجبريل
من هذا؟ قال هذا آدم وهذه الاسودة عن
يمينه وعن شماله نسمة بنيه فأهل اليمين منهم
أهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل
النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر
قبل شماله بكى

وقال ابن شهاب رضي الله عنه
فأخبرني ابن حزم ان ابن عباس رضي
الله عنه واباحية الانصارى كانا يقولان
قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي
حتى ظهرت بمستوي أسمع فيه صريف
الاقلام

وقال ابن حزم وأنس قال النبي صلى
الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين

عساة فرجعت حتي مررت على موسى
فراجعني فوضع شطرها، وقال في الآخر
فراجعته فقال هي خمس وهي خمسون ما
يبدل القول لدى. فرجعت الى موسى فقال
راجع ربك فقلت استحييت من ربي.
ثم انطلق بي حتي انتهي بي الى سدة
المتنهي وغشيتها ألوان لا أدري ما هي ثم
أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا
ترابها المسك

عن عبد الله قال : لما أسرى برسول
الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدة
المتنهي وهي في السماء السابعة اليها ينتهي
ما يهرج به من الارض فيقبض منها واليها
ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها
قال (اذ يغشي السدرة ما يغشي) قال فرأى
من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثاً أعطي الصلوات الخمس
وأعطى خواتم سورة البقرة وغفر لمن لا
يشرك بالله من أمة شيئا. المصححات

عن ابى هريرة رضي الله عنه قال :
قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني
في الحجر وقريش تسألني عن مسراي
فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم
أنبئها فكربت كرباً ما كربت مثله.

فرفعه الله تعالى لي انظر اليه ما يسألوتني
عن شي' الا أنبيائهم ولقد رأيته في جماعة
من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا
رجل ضرب جمعد كأنه من رجال شنوءة
واذا عيسى قائم يصلي اقرب الناس به
شبهاً عروة بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم
قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم ، يعني
نفسه ، فحانت الصلاة فأعتمتهم فلما فرغت
من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك
خازن النار فسلم عليه ، فالتفت اليه فبدأتي
بالسلام

(اختلاف العلماء في الاسراء والمعراج)
قلنا ما تقدم عن الاسراء والمعراج فيحسن
بنا ان نورد اختلاف العلماء فيها هل كانا
بالجسد والروح معا ام بالروح وحدها؟
قال العلامة نظام الدين الحسن
النيسابوري في تفسيره غرائب القرآن
ورغائب القرآن :

«واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام
اتفقوا على انه اسري بجـ مدرسول الله علي
الله عليه وسلم ، والاقولون على انه ما أسري
الا بروحه

» حكى محمد بن جرير الطبري في
تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا

وانه ما قد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكنه عرج بروحه. وحكي هذا القول
عن عائشة ايضا

« وقد احتج على هذا القول بوجوه
منها : ان الحركة الجسمانية البالغة في
السرعة الي هذا الحد غير معقولة ، ومنها
ان صعوده الى السموات يوجب انخراق
الفلك . ومنها انه لو صح ذلك لكان من
اعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحض
من الجم الغفير حتى يستدلوا بذلك على
صدقه . وما الفائدة في اسرائه ليلا على
حين غفلة من الناس ؟ ومنها ان الانسان
عبارة عن الروح وحده لانه باق من اول
عمره الى آخره ، والاجزاء البدنية في التغير
والانتقال ، والباقي مغاير للتغير ، ولان
الانسان يدرك ذاته حين ما يكون غافلا
عن جميع جوارحه واعضائه . ومنها قوله
سبحانه وتعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
الا فتنة للناس ، وما تلك الرؤيا الا حديث
المعراج وانما كانت فتنة الناس لان كثيراً
من آمن به حين سمعها ارتد وكفر به .
ومنها ان حديث المعراج الجسماني اشتمل
على اشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه
بماء زمزم وركوبه البراق وابعاج خمسين

صلاة فان ذلك يقتضى نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البداء

« أجاب الاكثرون عن الاول

بأن حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من

مكة الى فوق الفلك الاعظم لم يكن الا

نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر

الى نسبة الدور نسبة الواحد الى ثلاثة

أمثال وسبع وهى نصف حركة الفلك فى

يوم ببلته ، واذا كان الاكثر واقعا

قالا الاول بالامكان اولي ، ولو كان القول

بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم فى ليلة

واحدة متمتعا لكان القول بنزول جبريل

من العرش الى مكة فى لحظة واحدة متمتعا

لأن الملائكة ايضا اجسام عند جمهور

المسلمين . وكذا القول فى حركات الجن

والشياطين وقد سخر الله تعالى الريح

لسليمان غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال

الذى عنده علم الكتاب أنا آتيك به

قبل ان يرتد اليك طرفك ، وكان عرش

بلقيس فى اقصى اليمن وسليمان فى الشام

وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج

الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر

الى الكواكب الثابتة فى آن واحد فيثبت

ان المعراج امر ممكن فى نفسه واقصى ما

فى الباب الاستبعاد وخرق العادة، ولكنه

ليس مخصوصا بهذه الصورة وانما ذلك

امر حاصل فى جميع المعجزات ، وعن الثاني

ان انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام

جائز ، وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد

عادت اليه حيث شاهد العالم العلوي

والعرش والكرسي وما فيها وعليها فصل

فى قلبه زيادة قوة وطأينة بها انقطعت

تعلقاته فى الكونين ولم يبق مشغول القلب

بشيء من امور الدنيا والآخرة ، وعن

الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح

والجسد ، وعن الخامس ان تلك الرؤيا

هى غير حكاية المعراج كما سيجي . فى

تفسيره ولو سلم انها هى المعراج فالرؤيا

بمعنى الرؤية ، وعن السادس انه لا اعتراض

على الله تعالى فى شيء من أفعاله وانه على

كل شيء قدير

« واعلم أنه ليس فى الآية دلالة

على العروج من بيت المقدس الى السموات

والى ما فوق العرش الا انه ورد فى الحديث

به ، ومنهم من استدل على ذلك بأول

سورة النجم أو بقوله لتركن طبعا عن

طبق وتفسيرهما مذكور فى موضعه

هذا مقاله العلامة نظام الدين

الحسن النيسابوري في تفسيره. أما تفسير
سورة النجم فهو كما ورد في تفسير القاضي
اليضاوي

(والنجم اذا هوى) أقسم بحسن
النجوم أو الثريا فإنه غلب فيه، اذا غاب
أو انتثر يوم القيامة أو انقض أو طلع فإنه
يقال هوى هويًا بالفتح اذا سقط وغرب
وهو بالضم اذا علا وصعد، أو بالنجم من
نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط
على الأرض أو اذا نما وارتفع على قوله
(ماضل صاحبكم) ما عدل محمد عليه
الصلاة والسلام عن الصراط المستقيم (وما
غوي) وما اعتقد باطلاً، والخطاب لقريش
والمراد ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى)
وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى
(ان هو) ما القرآن أو الذي ينطق به
(الا وحي بوحى) الا وحي بوحى الله
اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له. وأجيب
عنه اذا أوحى اليه بأن يجتهد كان
اجتهاده وما يستند اليه وحيًا وفيه نظر لان
ذلك حينئذ يكون بالوحي (شديد القوي)
ملك شديد قواه وهو جبرائيل فإنه
الواسطة في ابداء الخوارق . روى أنه قلع
قرى قوم لوط رفعها الى السماء ثم قلبها

وساح صيحة بشمود فأصبحوا جائعين
(ذو مرة) حصافة في عقله ورأيه (فاستوي)
فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله
تعالى عليها . قيل ما رآه أحد من الانبياء
في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام
مرتين مرة في السماء ومرة في الأرض .
وقيل استوي لقوته على ما جعل له من
الامر (وهو بالافق الاعلى) افق السماء
والضمير لجبرائيل - (ثم دني) من النبي
(فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لمروجه
بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى
فدنا من الرسول فيكون اشعاره بأنه عرج
به غير منفصل عن محله تقريراً لشدة قوته
فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة
يقال دلى رجله من السرير وأدلى دلوه
والدوالي الثمر المعلق (فكان) جبريل
كقولك هو مني معقد الازار او المسافة
بينها (قاب قوسين) مقدارهما (او أدني)
على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود
تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما
أوحى اليه بنفس البعد الملبس (فأوحى)
جبريل (الى عبده) عبد الله واضماره قبل
الذكر لكونه معلوماً كقوله على ظهرها
(ما أوحى) به جبريل وفيه تفخيم للوحي

مرة أخرى . فعلة من النزول ، أقيمت
مقام المرة ونصبت نصبها اشعاراً بأن
الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول
ودنو الكلام في المرئي ، والدنو ماسبقه
وقيل تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى
ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة
عن المرة الأخيرة (عند سدة المنتهي)
التي ينتهي إليها علم الخلائق أو أعمالهم أو
ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها
ولعلها شبهت بالسدة وهي شجرة النبق
لأنهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعاً أنها
في السماء السابعة (عندها جنة المأوى)
الجنة التي يأوي إليها المتقون وأرواح
الشهداء (اذ يغشي السدة ما يغشي)
تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتفيها
نعت ولا يحصيها عد ، وقيل يغشاها الجم
الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها
(مازاغ البصر) مامال بصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عما رآه (وماطى)
وما تجاوزه بل اثبتة اثباتاً صحيحاً مستيقناً
أو ماعداً عن رؤية العجائب التي أمر
برؤيتها وما جاوزها (لقد رأي من آيات
ربه الكبرى) أي والله لقد رأي الكبري
من آياته وعجائبه المكملة والمكملة لآياته

به أو الله إليه . وقيل الضمائر كلها لله تعالى
وهو المعنى بشديد القوى . كافي قوله
هو الرزاق ذو القوة المتين . ودنوه . نه برفع
مكاته ، وتدليه جذبه بشرائه إلى
جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى)
ما رآه يبصره من صورة جبرائيل أو الله
تعالى أي ما كذب بصره بما حكه له
فان الأمور القدسية تدرك أولاً بالقلب
ثم تنتقل منه إلى البصر . أو ما قال فؤاده
لما رآه لم يعرفك ولو قال ذلك كان كاذباً
لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره أو ما رآه
بقلبه والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً . ويدل
عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل
رأيت ربك ؟ قال رأيت به فؤادي . وقرئ .
ما كذب أي صدقه ولم يشك فيه
(انتمارونه على مايري) انتمارونه عليه ،
من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري
الناقاة كأن كلام المتجادلين يمرى ما
عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
انتمرونه أي انتمارونه في المراء ، من
ماريته فمريته أو انتمارونه من مراء
حقه اذا جحدته وعلى تضمين الفعل
معني الغلبة فان الماري والجاحد يقصدان
بفعلها غلبة الخصم (ولقد رآه نزلة أخرى)

المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان تكون الكبرى صفة للآيات علي ان المفعول محذوف اي شي من آيات ربه او من مزيدة »

(رأينا في هذه المسألة) اتينا في الفصلين المتقدمين على جمهور ما قاله رجال العلم في مسألة الاسراء والمعراج وأن لنا ان نبدي رأينا الخاص في هذه المسألة الخطيرة فنقول :

الاسراء بالجسد والروح من مكة الى المدينة الى بيت المقدس ممكن غير مستحيل فقد ثبت من تجارب العلماء الاوروبيين في المسائل الروحانية ان ما يسمونه الارواح تأتيهم بالزهور الندية الغضة من اقصى البلاد كالصين والهند مثلا وتنثره عليهم وهم جلوس في الغرف الموءودة بل تأتيهم بالاشياء الثقيلة فتمرها من خلال الحوائط على مرأي منهم

ثبت هذا الامر لجمهور العلماء الذين امضوا عشرات السنين في التجارب ودونوه في مؤلفاتهم ولا عبرة بالتكذيبات التي يبدونها بعض الجامدين من الكتاب الذين لم يحضروا هذه التجارب ولا قرأوا فيها كتابا

فاذا ثبت هذا جاز ان ينتقل نبى مرسل من بلده الى بلد قاص بطريق الاعجاز فان الله اقدر مما يسمونه الارواح على نقل الاجسام وان بعد ذلك عن تناول العقول ولا عبرة بعجز ناعن تعليل ذلك تعليل علميا فقد عجز علماء اوربا انفسهم عن تعليل نقل الازهار والائانات الثقيلة من الاماكن البعيدة الى غرف التجارب فانهم وان رأوا ذلك رأى العين الا انهم لا يزالون حائرين في تعليله. وقد ذهب بعضهم الى ان الارواح قبل نقل تلك الاجسام تحيلها الى هيولها الاصلية وهي على غاية من اللطافة بحيث تتمكن ان تخرق بها الاهواء والحوائط على تلك الصورة ثم تعيدها بقوتها الى سيرتها الاولى بعد ان تحضرها ، فهل يعد بعد هذا أن يرق الجسد الانساني ويتلف حتي يصير ألطف من الاثير نفسه فينتقل من بلد الى بلد ثم يعود الى ما كان عليه بخاصة فيه او بقدرة الحق سبحانه وتعالى ؟

المسئلة صعبة على العقول ولكن الذين شاهدوا بأعينهم التجارب الروحية او قرأوا امهات كتبها مما وضعه المجهريون امثال الاسكندر بن كروكس والفرد

روسل ولاس وباركس ولودج وزولتر
وهيزلوب ومابس وهارو وغيرهم من الانجليز
والالمان والفرنسيين لا يعده هذه المسألة من
الصعوبة بمكان خطير وان أضاف الى هذا
علمه بأن النواميس الطبيعة التي اكتشفها
ليست شيئاً يذكر بجانب ما هو مخبوء
عنا يتحقق بأن هذا الامر في ذاته لا
يستحق ان ينظر اليه بأكثر مما ينظر الي
الامور الصعبة التعليل ليس الا

نقول هذا وليس في القرآن ما يدل
علي ان الاسراء حصل جسداً وروحاً
ولو كان فيه ذلك لما اختلف العلماء فيه
بل ولما قال مثل حذيفة وعائشة وغيرهما
بأنه كان مناماً لا يقظة

اما مسألة العروج الي السماء فانها
مستحيلة لانه ثبت اليوم علمياً بأن السماء
ليست سقفاً مادياً بل هي فضاء لا
نهاية له تسبح فيه أجرام علوية، منها ما
يحترق كالشمس ومنها ما هو بارد وعليه
عوالم كالمنا. وما ورد في القرآن مما يروى
انها سقف او نحوه يجب تأويله عملاً
بالقاعدة الاسلامية التي مؤداها وجوب
تأويل النص ان خالف العقل. وكون
السماء سقفاً يخالف العقل والحس معاً

كما ثبت من علم الفلك الحديث ولا يحسن
بمسلم ان يتشبهت بأراء القدماء في المسائل
الفلكية ليدافع عن مسألة جعل الله مندوحة
من التورط فيها

ثم ان ما ورد من شق الصدر واخراج
القلب وركوب البراق وغير ذلك كله من
الامور المستحيلة عقلاً وحساً فمن كان
يؤمن بالاسلام وجب عليه أن يرجع الى
تحكيم العقل في هذه الامور لان الكتاب
جعله الله طاس التي توزن به المعتقدات حتى
انه قرر أن يؤول النص في كل ما يخالفه،
وقد خالف هذا الامر العقل فوجب
تأويل تلك النصوص. وقد سهل لنا
القائلون بأن المعراج كان مناماً سبيل
التخلص من هذه الورطة

اذا تقرر هذا فلا شبهة عندنا بأن
الاسراء والمعراج اوان المعراج وحده كان
رؤياً رآها النبي صلى الله عليه وسلم بدليل
قوله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
الا فتنة للناس»

﴿العُرَّة﴾ هو الرجل الذي يشين
قومه

﴿المُعْشَر﴾ الفقير

﴿عرس﴾ القوم زلوا في السفر في

آخر الليل

(أعرس الرجل) اتخذ عرسا
(العيريس والعيريسه) مأوي الاسد
(العيرس) امرأة الرجل او رجل

المرأة

(العيرس والعيرس) طعام الوليمة
(العروس) الرجل والمرأة مادام في
أعراسهما وجمع الذكر عرس وجمع الاناث
عراس

عروس ابن عرس هو دابة تسمى
بالفارسية راسو وهي حيوان دقيق كما قال
القزويني يعادي الفأر ويدخل جحره
ويخرجه ويعادي التمساح ايضا فان
التمساح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس
يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاءه
ويزقها ويخرج . وبه ادى الحية ايضا
ويقتنها

ولكننا لا نقبل ما يقوله القزويني من
انه يدخل الى جوف التمساح فيأكل
احشاءه فان تلك الاحشاء خالية من الهواء
فكيف يتسنى لابن عرس ان يبقى فيها .
ثم هو معد للهضم وفيه من العصارات
المذية الهاضمة ما لا يقوي جسم ابن
عرس على تحملها فكيف لا ينهضم فيها ؟

لانشك في أن هذا القول من المبالغات
التي لا تخلو منها كتب الحيوانات القديمة
يقال اذا مرض ابن عرس أكل
بيض الدجاج فشفي

قال عبد اللطيف البغدادي: وأظنه
الحيوان المسمى بالدلق وإنما يختلف لونه
ووبره بحسب البلاد . وفي طبعه أنه
يسرق ما وجد من الفضة والذهب كما
يفعل الفأر وربما عادي الفأر قتله . ولكن
خوف الفأر من السنور أشد من خوفه
منه

قال وهو كثير الوجود في منازل اهل
مصر

قال وقد حكى من فطنته ان رجلا
صاد فرخا منها وجبسه في قفص بحيث
تراه امه فلما رآته ذهبت ثم جاءت وفي
فها دينار فألقته بين يديه كأنها تقتدى
ولدها فلم يتركها فذهبت وعادت بدينار
آخر حتي كمل العدد خمسا فلما رأت انه
لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقه كأنها
تشير الى فراخ حاصلا فلم يكثر بها فلما
رأت ذلك منه عادت الي دينار منها لتأخذه
فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها
تقول ان ما ذكره عبد اللطيف

البغدادى لا يعقل فان عمل ابن عرس
هذا يقتضى ان يكون قد علم بقيمة الذهب
عند بنى آدم وهو مما لا يحسن التسليم به
لاسباب لا تخفى على المتأمل
قال الجاحظ هو نوع من الفأرو أنشد
قول أبي الشمقم ثم قال :

نزل الفأران بيتي

رفقة من بعد رفقة

وابن عرس: أس بيتي

صاعد في رأس طبقة

ثم قال بصفه :

عبقة أبصرت منها

في سواد العين زرقة

مثل هذا في ابن عرس

أغشب تعلوه بلقة

فوصفه يكون أغشب أبلق. وانه من

الفأر . وهو انواع كثيرة

عرش عرش يعرش ويعرش عرشا

بنى بناء من خشب وهو كنصر وضرب

(عرش الكرم) رفع دواليه علي

الخشب

(عرش البئر) طواها بالحجارة

(عرش الكرم) بمعنى عرشه

(عرش البيت) سقفه

(العرش) سرير الملك والعز
عرش عرش ذكر الله العرش في
القرآن في غير آية فقال تعالى «وكان
عرشه على الماء» وقال : «وترى الملائكة
حافين من حول العرش» وقال : «الرحمن
على العرش استوى» وغير ذلك فها هو هذا
العرش ؟

قال بعض العلماء انه هو الكرسي

المذكور في قوله تعالى «وسع كرسيه

السموات والارض»

قال الحسن عن الكرسي انه جسم

عظيم يسم السموات والارض وهو نفس

العرش لأن السرير قد يوصف بأنه

عرش وبأنه كرسي لان كل واحد منها

يصح التمكن عليه

وقيل المراد من الكرسي ان

السلطان والقدرة والملك لله لان الالوهية

لا تحصل الا بهذه الصفات . والعرب

تسمى أصل كل شيء الكرسي . أو لأنه

تسمية للشيء باسم مكانه فان الملك مكانه

الكرسي

قال العلامة نظام الدين الحسن

النيسابورى في تفسيره :

«وقيل المراد به العلم لان موضع العلم

هو الكرسي . وايضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلماء كرامى الارض كما يقال هم اوتاد الارض

وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد. واختاره جمع من المحققين كالقمال والزخشرى . وتقريره انه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا من ملوكهم فمن ذلك انه جعل الكعبة بيتا له يطوف الناس به كما يطوفون بيوت ملوكهم ، وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه بين الله في ارضه . ثم جعله مقر للناس كما يقبل ايدي الملوك

« منها استقراره على العرش يستلزم تناهيه من الجانب الذى يلي العرش وكل ما هو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين يستند لا محالة الى محدث مخصص فلا يكون واجبا » ولقائل ان يقول لم لا يكون الاله تعالى نورا غير متناه ويراد استقراره على العرش بلا تناهيه أحاطته من الجوانب ونفوذه فى الكل لا كاحاطة الملك الحاوى بالمحوى ولا كنفوذ النور المحسوس فى الشرف بل على نحو آخره تعوزه العبارة

« ومنها انه تعالى لو كان فى مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه من كل الجهات او متناهيها من بعضها دون بعض ، وعلى الاول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام حتى القاذورات ومع ذلك فالشيء

وكذلك ما ذكر فى القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشا فقال على العرش استوى ووصف عرشه فقال : (وكان عرشه على الماء) ثم قال (ورى الملائكة حافين من حول العرش) ثم قال (ويحمل عرش ربك يومئذ فوقهم ثمانية) ثم أثبت لنفسه كرسيها ولما توافقنا ان المراد من الالفاظ الموهمة للتشبيه فى الكعبة والطواف والحجر هو تعريف

الذي حمل السموات اما ان يكون عين الشيء الذي هو محل الارض او غيره وعلى الاول يلزم ان يكون السماء والارض حالين في محل واحد فمما شي . واحد لا شيئان، وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزئة في ذاته تعالى . واما ما كان متناهيًا من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز فهو محال بالبديهة، وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهرًا فردًا لزم ان يكون واجب الوجود احقر الاشياء. والا لزم التبعض لان جهة الفوق منه تكون مغايرة لمقابلتها وكذا الكلام فيه ان كان متناهيًا من بعض الجهات . ولو جاز ان يكون الشيء المحدود من جانب أو جوانب قديمًا اوليًا فاعلا للعالم، فلم لا يجوز ان يقال فاعل العالم هو الشمس والقمر والكوكب آخر، وأيضا يصح على الشق المتناهي ان يكون غير متناه . وعلى غير المتناهي ان يكون متناهيًا لان الاشياء المتساوية في تمام الماهية كل ما صح على واحد منها صح على الباقي فيصبح النور والذبول والزيادة والنقصان والتفرق والتمزق على ذاته تعالى فيكون ممكنًا محدثًا لا واجبًا قديمًا . واقتابل ان يقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك ان

يكون محلاً للعالم، ولا حالاً فيه واستصحاب الشيء للمحل غير كونه نفس المحل او مفتقراً الى المحل ، وحديث اختلاطه بالقاذورات تخييل لا أصل له عند الرجل البرهاني

«ومنها انه لو كان الباري تعالى أزليًا وان لم يكن موجودًا لزم كون العدم المحض ظرفاً لغيره ومشاراً اليه بالحس وذلك باطل

» واعترض بأن ذلك أيضاً وارد عليكم في قولكم الجسم حاصل في الحيز والجهة ، وأجيب بأن مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوي وهذا المعنى بالاتفاق في حق الله محال فسقط الاعتراض

» واقتابل ان يقول الجهة مقطع الاشارة الحسية وهذا في حقه محال اعدم تناهيه ، ولم لا يجوز أن يكون المكان خلا . لزم في الاجساد أيضاً بل لا بعد هناك فلا يلزم تداخل البعدين ، ولو لزم هناك ولا امتداد، ولو فرض فلن يلزم منه الانقسام في الخارج

«ومنها انه لو امتنع وجود الباري تعالى بحيث لا يكون مختصاً بالحيز والجهة

لكانت ذاته مفترقة في تحققها ووجودها الى غيرها فيكون ممكنا. والجواب مامر من أن استصحاب المسكان لا يوجب الافتقار اليه

« ومنها ان الحيز والجهة لا معنى له إلا الفراغ المحض ولا ن هذا المفهوم واحد فالاحياز بأسرها متساوية في تمام الماهية فلو اخضع ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لخصص مختار وكل ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن الحادث فهو أولي بالحدوث فالواجب محدث . هذا خلف

« ولقائل ان يقول ما لا يتناهى لا يعقل له حيز معين ، ولو فرض لا تنامي الاحياز أيضا فافتقاره اليها ممنوع، وكيف يفترق الشيء الى ما تآخر وجوده عن وجود ذلك الشيء . والمية بعد ذلك لا تنضر

« ومنها لو كان في الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ، ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التجزى . والا لكان نقطة او جوهر فردا ، ولا يبعد ان يقال له ان اله العالم جزء من الف جزء من رأس ابرة ملتصقة بذنب قملة او نملة

« ولقائل ان يقول لا نسلم انه مع

الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا ، فان العقل يعجز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقي الكلام لا يستحق الجواب

« ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب الحس فلا بد ان يكون جانب يمينه مقابرا لجانب شماله فيكون منقسما ، وكل منقسم مفترق ممكن . قالوا هذا الدليل مبني على نفى الجوهر الفرد « ومنها لو كان في حيز لكان اما اعظم من العرش او مساويا او اصغر منه والثالث باطل بالاجماع . والأولان يستلزمان الانقسام لان المساوى للنقسم منقسم ، وكذا الزائد عليه لان القدر الذي فضل مقابرا لما سواه

« ولقائل ان يقول لانسبة بين الجسم وبين نور الانوار ونستحيل هذه التقادير

« ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم لا تنامي الابعاد وانه محال لبرهان تنامي الابعاد

« ولقائل ان يقول براهين تنامي الابعاد لا تسلم : ولو سلم فلا بعد فيما وراء

العالم الجسماني ولا امتداد

« ومنها انه سبحانه وتعالى لو كان حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع من حصول جسم آخر فيه أو لم يمنع ، وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام في هذا المعنى ثم انه ان لم يحصل بينه وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان ما به المشاركة مغايرآ لما به المخالفة فيكون الواجب مر كبا بل ممكنا. وأيضا ان ما به المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما ان يكون محلا لما به المخالفة او حالانيه اولا هذا ولا ذلك فان كان محلا له كان البعد جوهرأ قائما بنفسه والامور التي بها حصلت المخالفة اعراضا وصفات واذا كانت الذوات متساوية في تمام الماهية وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتمزق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى

« وان كان ما به المخالفة محلا وذوات وما به المشاركة حالا وصفة فذلك المحل ان كان له ايضا اختصاص بميز وجهه فيجب افتقاره الى محل آخر لا الى نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا وامتدادا. هذا خلف

« وان لم يكن حالا ولا محلا كان اجنيا مباينا فتكون ذات الله تعالى متساوية لتمام الاجسام في الماهية ويصح عليها. هذا محال .

« وعلى التقدير الثاني وهو ان ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر في حيزه ان سر يانه في ذلك الجسم وتداخل البعدين كما مر والكل محال فالقدم وهو كونه تعالى في حيز محال

« ولما قيل ان يقول كون الباري تعالى مع الحيز مغاير لكون الجسم في الحيز فابن الاشتراك ؟ ولو سلم فلاشتراك في اللوازم لا يوجب الاشتراك في الملزومات فمن أين يلزم التركيب ؟

« قوله فان كان محلا له كان البعد جوهرأ قائما بنفسه ، قلنا كون البعد جوهرأ قائما بنفسه حق ، ولكن الملازمة ممنوعة . وكذا قوله الامور التي بها حصلت المخالفة اعراض وصفات لجواز قيام العرض بالعرض كالبطء والسرعة القائمين بالحركة

« قوله والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد بلا وجوبه والكلام في سر يانه

في الموجودات قد مر

« ومنها لو أنه كان في حيز فان أمكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته وسكونه فاعلا مختارا ، وكل فعل لفاعله مختار فهو محدث وما يخلو عن الحدث اولى بأن يكون محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المقعد العاجز ، وذلك محال وايضا لا يبعد فرض اجسام اخرى مختصة بأحياء معينة بحيث يمنع خروجها عنها فلا يمكن ثبات - و ث الاجسام بدليل الحركة والسكون ، والكرامية يساعدون علي انه كفر

« ولقائل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المنفردة الى احياء ، فأما النور المجرد فلا يرف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والمتحيز سلمنا وجوب اتصافه بأحدهما فلم لا يجوز انه لا يمكنه التحرك الا بكونه زمنا مقدما ، ولكن لانه نور غير متناه لا يصح وصفه بالتخلخل ونحو ذلك فتستحيل عليه الحركة لانها موقوفة علي شغل حيز وتفرغ حيز آخر ولان العالم النوراني الذي لانهاية له مملوء منه فكيف يتصور خلو حيز

عنه ؟

« ومنها انه لو كان مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفريق والتمزق وان كان صلبا كان اله العالم جبلا واقفا في الحيز العالي ، وان كان نورا محضا جاز ان تفرض هذه الانوار التي تشرق على الجدران الها ، وايضا ان كان له طرف واحد ، فان كان ذا عمق وثخن كان باطنه غير ظاهره ، وان كان سطحيا غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل أرق منه الف الف مرة . قلت : ان امثال هذه الكلمات لا تصدر الا عن لا يفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشيء القائم بذاته والمفتقر الى غيره ، ومن العجب العجيب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تطلق عليها الصلابة ، واذا جاز ان يكون في أنواع الاجسام أنواع لا يمكن أن يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك الموضع اجل واشرف من ان يتصف بأحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو اشرف من ذلك النوع شيئا لا يتصف بهما

« ومنها لو كان العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش او مباينا له بعد متناه

او غير متناه ، وعلى الاول فان لم يكن له مخزن فالمماس مغاير لغير المماس ويلزم تركيبه وان كان مبانياً بعد متناه فلا يتمتع ان يرتفع العالم من حيزه الى ابن ثمانية ويعود الازام المذكور . وان كان مبانياً بعد غير متناه لزم ان يكون غير المتناهي محصوراً بين الحاصرين

« ولقائل ان يقول المبينة والماسة من خواص الاجسام وانه تعالى نور مجرد محض فلا عليه الاتصال والانفصال والمماس والتباين والتداخل واشباه ذلك » ومنها ان الاستقرار قد دل على ان

الجرمية كلما كانت اقوى كانت الفاعلية والتأثير اضعف وبالعكس ولهذا كان تأثير الارض اقل من تأثير الماء وتأثير الماء من تأثير الهواء ، وتأثير الهواء من تأثير النار بالاحراق والطبخ وتأثير النار من تأثير الافلاك المؤثرة في العنصرية . ثم انه لا قوة اشد من قوة الواجب لذاته فيكون برياً من الحجم والجرم والكثافة والزانة .

قلت في الاستقرار نزاع انه صحيح تام اولاً ، ولكن لازاع في ان واجب الوجود تعالى شأنه برى عن الحجبية والكثافة وعن كل شيء يفسد في قيومته وهنا

حجج قد اوردت في سورة الانعام في قوله سبحانه (وهو القاهر فوق عباده) وقد عرفت ما عليها فهذه حجج عقلية سأل بها الامام فخر الدين الرازي رضي الله عنه في تفسيره الكبير وقد اوردنا عليها ما كانت ترد من النوع والاعتراضات لا اعتقاداً للتشبيه والتجسيم أو تقليداً لاولئك الاقوام بل تشجيذاً للذهن وتقريباً الى المعارف والحقائق ، وجذباً للضعف المتأمل في المضايق والمزالق فليختر المصنف ما اراد والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام عملاً لا يكشف القائل عنها غير الخيال والله أعلم بحقيقة الحال

ثم قال رضي الله عنه : وأما الدلائل السمعية فكثيرة منها قوله تعالى « قل هو الله أحد » والأحد مبالغة في كونه واحداً والذي يمتلئ منه العرش وبفضل العرش يكون من كمائن الاجزاء وذلك يتنافى كونه احداً وأجيب بأنه ذات واحدة حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة وزيف من هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال جميع الارض الى ماتحت التري جوهر واحد وموجود واحد الا ان ذلك الجزء الذي لا يتجزأ حصل في جملة الاحياز وظن انه اشياء كثيرة . قلت وهذه

مغالطة فان هذا الجزء الذي لا يتجزأ
لصفه غير الشيء الذي لا يقبل التجزئة
والانقسام لذاته . وأيضا المتحيز الذي له
مقدار ذراع لا يشغل بالبدية حيزين كل
منها ذراع في ذراع فلزم منه ان لا يشغل
ذيتك الحيزين متحيز مقدار ضعف ذلك
على ان الحق ما عرفت مرارا ان نور
الانوار قيوم في ذاته حاصل في جميع
الاشياء لا منفصل عنها انفصال المحيط
عن المحاط ولا متصل بها اتصال العروض
الساري في الاجسام ولهذا لا يلزمه بانقسامها
الانقسام

« ومنها قوله » ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية » ويلزم منه ان يكون
حامل العرش جاملا للاله والجواب انك
ان سميت المعية حملا فلا نزاع

« ومنها قوله (والله الغني) فوجب
ان يكون غير مقتدر الى المسكان والجهة.
والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار

« ومنها ان فرعون طلب حقيقة
الاله في قوله (وما رب العالمين) ولم يزد
موسى على ذكر الاوصاف . واما فرعون
فقد طلب في السماء في قوله فأطلع الى اله
موسى فعلنا ان التنزيه دين موسي ووصفه

المكان والحيز دين فرعون . والجواب لا
نزاع في ان حقيقة ذاته كما هي لا يعلمها
الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا
بلوازم وطلب فرعون انما كان مذموما
لانه تصور ان يكون الاله شخصا مثله
على تقدير وجوده لقوله ما علمت لكم من
اله غيري

« ومنها هذه الآية لأنها تدل على
انه استقر على العرش بعد تخليق السموات
والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب
المراد بالاستقرار انه كان ولم يكن معه
شيء فاذا خلق ما خلق من عالم الاجسام
والاختلاط بقي ما وراءه نورا محضا . ومنها
قصة ابراهيم وتبرئه من الآفيلين ولو كان
جسما لكان آفلا في أفق الامكان والجواب
ان نور الانوار أجل من ذلك ولا يلزم
من كونه مع جميع الاحياز ومع ماسواها
ان يكون في مرتبة الاجسام بل النفوس
والعقول

« ومنها ان اول الآية اعني قوله
(ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض) يدل على قدرته وحكمته وكذا
قوله (يغشي الليل النهار) الى آخر الآية
فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار

كان اجنبيا عما قبله وعما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بق وبعوض صدق انه استقر على العرش فأذن المراد بالاستواء كمال قدرته ببراء الملك والملوكوت حتي تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها . والجواب ان الاستقرار بالتفسير الذي ذكرناه أدل شيء على المدح والثناء وحديث البق والبعوض جزاف وهل هو الا كقول القائل لو كان واجب القعود بقا أو بعوضا صدق عليه انه الله فلا يكون الاله دالا علي المدح

« ومنها انه سبحانه حكم في آيات كثيرة بأنه سماء لساكني العرش لان السماء عبارة عن كل ماعلا وسما ومن هذا قد يسمى السحاب سماء فيلزم ان يكون خالقا لنفسه والجواب بعد تسليم ان كل ماسما وارتفع فهو سماء من غير اعتبار انه نور او جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة بدليل منفصل كقوله (الله خالق كل شيء) هذا ولاغير الموسومين بالمجسمة والمشبّهة في الآية قولان الاول القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تأويل الآية وتفويض علمها الي الله والثاني

الخوض في التأويل وذلك من وجوه أحدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء اي الاستعلاء على الملك وثانيها ان استوي بمعنى استولي كقول الشاعر :
قد استوي بشر علي العراق

من غير سيف ودم مهران
« وثالثها أن العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك ، يقال استوي سرير ملكه اذا اسقام له أمره واطرد وفي ضده خلا عرشه اي انتقض ملكه وفسد ، والله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تديره للعالم بالوجه الذي ألفوه عن ملوكهم ورؤسائهم ، استقرت عظمة الله تعالى في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه

فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالى لا يخفى عليه شيء ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا بأشغال خاصة

« واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات. ثم عرفوا انه غني في ذلك اليجاد والتكوين عن الآلات والادوات وسبق المادة

والمدة والفكرة والزوية وكذلك القول كل من صفاته . واذا أخبر ان له بيتا يجب علي عباده حجه فموا منه أنهم يقصدونه لما ربههم وحوأهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بقولهم في التشبيه انه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد واذا أمرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفرح بذلك التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه . واذا أخبر انه خلق السموات والارض ثم استوي على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقها استوى على عرش الملك والجلال ومعني التراخي انه يظهر تصرفه في هذه الاشياء وتديره لها بعد خلقها لان تأثير الفاعل لا يظهر الا في القابل . وقال مسلم العرش لغة هو البناء والعارض الباني قال تعالى : (من الشجر وما تعرشون) فالمراد انه بعد ان خلقها قصد الى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالشكل الموثقة « انتهى

نقول بعد اراد هذه الاقوال ان من ضاعة الوقت سدى محاجة الخصوم بأمثال هذه البراهين المنطقية فليس وراءها

الا توسيم نطق الكلام الى غير نهاية وكل مجادل لا يعدم كلاما يدلي به الي خصمه والذي يثلج عليه الصدر ويرتاح له القلب هو ما قالوه من وجوه تشبيه العرش بالملك ، والاستواء بالاستعلاء اي انه استعلى علي الملك . او ان استوى بمعني استولى ، فيكون المعني انه تعالى استولى على الملك . او يقال كما قيل ان العرش هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك فيكون معني استوي علي العرش انه استقام له أمر الملك علي الكون وما فيه وكل ما يقال غير ذلك ينضى الى التشبيه الذي يتغزه عنه الباري سبحانه وتعالى

(حلة العرش) قال تعالى « وبحمل عرش ربك فوقهم يومئذ (يوم القيامة) ثمانية »

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابوري في تفسيره : عن الحسن لا أدري ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية صفوف . وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله

« قال المفسرون الحمل علي الاشخاص اولى لان هذا اقل ما يصدق اللفظ عليه

والزائد لا دليل عليه وكيف لا والمقام مقام
تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف
لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل
ويؤيده ما روي عن رسول الله على الله
عليه وسلم: اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة
أيدم الله بأربعة أخرى

« وروي ثمانية أملاك أرجلهم في
تحوم الأرض السابعة والعرش فوق رؤسهم
وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على
صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد
وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على
صورة النسر

« وروي ثمانية أملاك في خلق
الاعوال ثمانية اطراف ركبته مسيرة
سبعين عاما

« وعن شهر بن حوشب أربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد
على عفوك بعد قدرتك . وأربعة يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
حكمك بعد علمك . ولولا هذه الروايات
لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق
آخر

« قالت المشبهة لو يكن الله على
العرش لم يكن لجله فائدة وأكدوا شبهتهم

بقولهم يرمئ تعرضون المحاسبة والمسائلة
فلو لم يكن الا له حاضرا لم يكن للعرض
معني . واجيب بأن الدليل على حمل الا له
بحال ثابت فلا بد من التأويل وهو انه
تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه
بيتا تزورونه وليس ليسكن فيه، وجعل في
ذلك البيت حجرا هو يمينه في الأرض،
اذ كان من شأنهم ان يعظموا رؤسهم
بتقيل ايماهم، وجعل على العباد حفاضة
لا لأن النسيان يجوز عليه بل لانه
المتعارف، فكذلك لما كان من شأن الملك
اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على
سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله
تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد على
السرير . انتهى

العرش مدينة مصرية صغيرة
قديمة جدا على بعد كيلو متر من ساحل
البحر الابيض المتوسط وهي واقعة بين مصر
والشام بها نخيل ورمان وبطيخ

يبلغ عدد سكانها ١٧٠٠٠ نسمة
العرصة مساحة الدار جمعها
عرصات واعراض

العرش له كذا عرض،
وعرض عرض عرضا كعرض ظهر عليه وبدا

(عرض عليه) آراه اياه

(عرض له عارض) اصابه

(عارضه) غالبة في المعارضة

(عرض الشيء) يعرض عرضا ضد

طال

(عرض الشيء) جعله عرضا

(اعرض عنه) اضرب عنه وصد عنه

(تعرض له) تصدى له

(اعترض) مطاوع عرض

(العارض) السحاب المعترض في

الافق

(فلان خفيف العارضين) اى شعر

العارضين

(العرض) النفس وجانب الرجل

الذي يلزمه ان يصونه

(العرض) المتاع وحطام الدنيا

(أجبه عرضا) اى عرض له فأجبه

من غير قصد

يقال: (هو عرضة للناس)

اى مستهدف لم يشتمونه

علم العروض هو علم بأصول

يعرف به صحيح اوزان الشعر العربي

وفاسدها وما يطرأ عليها من الزحاف والعلل

وموضوعه الشعر من حيث وزنه بأوزان

مخصوصة . وفائدته تمييز الشعر من غيره

والأمن من اختلاط بعض البحور ببعض

وغير ذلك

وضعه ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد

البصرى الفراهيدى استاذ سيبويه المتوفى

سنة (١٧٠) او (١٧٥) هـ

عند الخليل لضبط الشعر الى تقطيع

الايات بتفاعيل يوزن بها بعد ان قسمه

الى البحر معدودة كما سيجي، وقسم احرف

التقطيع التى تتركب منها الاجزاء الى

عشرة احرف يجمعها قولك (لمعت سيوفنا)

وتلك الاحرف قسمان بعضها متحرك

وبعضها ساكن

فالساكن ما خلا عن الحركة وان كان

اصله متحركا والمتحرك ما لم يخل منها وان

كان اصله ساكنا . ولما كانت الاجزاء لا

تتركب من احرف الا بواسطة الاسباب

والاوتاد قدمها عليها

فلا سباب هي :

السبب الخفيف وهو كل متحرك

بعده ساكن نحو قد

والسبب الثقيل كل متحركين

متوالين نحو بك

والاوتاد هي :

الوند المجموع كل متحركين بعدها
ساكن نحو بك
والوند المنفروق كل متحركين بينهما
ساكن نحو قام

اما الفواجل فهي :

كل ثلاث متحركات بعدها ساكن
تسمي فاصلة صغرى نحو فعلت وهي مركبة
من سيبين ثقيل وخفيف

وكل اربع متحركات بعدها ساكن
تسمي فاصلة كبرى نحو فعلتن وهي مركبة
من سبب ثقيل فوتد مجموع ولذا استغنى
بعضهم عن ذكرها

يجمع هذه الاسباب والاوزاد
والفواصل قولك (لم أر على ظهر جبل
ممكة)

من الاسباب والاوزاد والفواصل
تركب التفاعيل وهي ثمانية لفظا عشرة
حكما

لان من بينها (مستفعل) له حالتان
الجمع والفرق . والفرق وفاعلان كذلك
فاللفظ واحد منها والحكم مختلف

تلك التفاعيل اثنتان منها خماسيان
وهما فعوان وفاعان وثمانية سباعية ماعدا
هذين اللفظين مما سيجي منها

وهذه التفاعيل تنقسم الى اصول
وفروع فاصولها اربعة وهي ما كان منها مبدؤا
بوند وهي : فعولن ومفاعيلن ومفاعلتين
وفاعلاتن

والفروع منها ما كان مبدؤا بسبب وهي
مسة فاعلن ومستفعلن وفاعلاتن ومتفاعلن
ومفعولاتن ومستفعلن

من هذه التفاعيل تتركب البحور
المنظورة اليه عند تقطيع الاشعار
وهو مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكن
بالساكن بقطع النظر عن ذات الحركة
والحرف كما ان المنظور فيه اللفظ دون الخط
فبر مثلا حرفان خطأ اربعة لفظا، ويصور
عند التقطيع هكذا بررن ، لان المشدد
بحرفين ساكن فتتحرك والتونين حرف
ساكن . ونحو قولك . (واكتبوا) هي
سبعة خطأ خمسة لفظا لسقوط همزة الوصل
والالف الفارقة التي بعد واو الجمع

(بيان ألقاب الزحاف والعلل)
الزحاف هو تغيير مختص بثواني الاسباب
لكثرة دورانه في الشعر بلازوم له ان ورد
فتد يكون في بيت ولا يكون في بيت آخر
وهو لا يدخل الحرف الاولى لانه ليس
محلا للتغيير ، ولا الحرف الثالث لانه اما

مفاعلتين	ان يكون اول سبب او وتد او ثالث وتد.
(٧) والعقل - حذف خامس الجزء.	ولا الحرف السادس لانه اما ان يكون اول
متحركا ولا يكون الا في مفاعلتين	سبب او ثاني وتد
(٨) والكف - حذف سابع الجزء.	والزحاف نوعان مفرد ومزدوج .
ساكننا كحذف نون مفاعلتين ومستفعلن	فاللفرد هو ما يكون للحل واحد من الجزء.
وفاعلتين	وهو ثمانية انواع وهي :
والزحاف المزدوج هو ما يكون في	(١) الحبن - وهو حذف ثاني
موضعين من الجزء وهو أربعة أنواع وهي :	الجزء ساكننا كحذف السين من مستفعلن
(١) الطي مع الحبن ، كحذف سين	والالف من فاعلتين وفاعلتين مجموع الوتد
وفاء مستفعلن مجموع الوتد، وكحذف واو	والفاء من مفعولاتين
مفعولات ويسمي (الحبل) ولا يدخل في	(٢) والاضمار وهو اسكان ثاني
غير هذين الجزئين	الجزء حال كونه متحركا ولا يكون الا في
(٢) والطي مع الاضمار ويسمي	مفاعلتين
(الحزل) وهو ينحصر في اسكان تاء	(٣) والوقص حذف ثاني
وحذف الف متفاعلتين	الجزء حال كونه متحركا ولا يكون الا في
(٣) والكف مع الحبن ويسمي	متفاعلتين
(الشكل) وينحصر في حذف الف ونون	(٤) والطي حذف رابع الجزء
فاعلتين مجموع الوتد ، وسين ونون مس	ساكننا كحذف فاء مستفعلن مجموع الوتد
تقع لن مفروق الوتد	والف متفاعلتين المضمر وواو مفعولات
(٤) والكف مع العصب ويسمي	(٥) والقبض حذف خامس
(نقص) ويختص بمفاعلتين	الجزء ساكننا كحذف نون فعولن وياء
اما العلل فهي نوعان نوع بالزيادة	مفاعلتين
علي الجزء بسبب احرف وهي :	(٦) والعصب اسكان خامس
(اولها) زيادة سبب خفيف على	الجزء حال كونه متحركا ولا تكون الا في

ومستعملن في الثالث ومستعمل في الجميع
(رابعها) القطع مع الحذف ويسمى
(البتر) ويدخل المتقارب والمديد فيصير
فعلون في الاول (فع) (وفاعلاتن) في
الثاني فاعل

(خامسها) حذف ساكن السبب
واسكان متحركة الباقي ويسمى (القصر)
ويدخل الرمل والمديد والخفيف
والمقارب فيصير فاعلاتن في الثلاثة فاعلات
وفعلون في الرابع فعول

(سادسها) حذف وتد مجموع ويسمى
(الحذف) ويختص بالكامل فيصير
متفاعلا متغا

(سابعها) حذف وتد مفروق
يسمى (حلم) ويختص بالسريع فيصير
مفعولات مفعو

(ثامنها) اسكان الحرف السابع
المتحرك وهو تاء مفعولات ويسمى
(الوقف) ويدخل السريع والمنسرح
(تاسعها) حذف السابع المتحرك
ويسمى (الكف) ويدخل السريع
والمنسرح فيصير مفعولات مفعولا

(عاشرها) سقوط أول الوتد المجموع
في صدر المصراع الاول في المتقارب

اي جزء آخره وتد مجموع ويسمى ذلك
(تذيلا)

(وثالثها) زيادة حرف ساكن على
أى جزء آخره سبب خفيف ويسمى ذلك
(التسبيغ)

(رابعها) زيادة مادون خمسة احرف
أول الشطر الاول غالبا كاشدد في قولك
اشدد حيازيمك للموت

فان الموت لايك
ولا يجزى عن الموت

اذا حل بواديك

والنوع الثاني من العلل بالنقص وهي
نقص من الجزء بزيادة سبب او حرف او
وتد وهي :

(اولها) ذهاب سبب خفيف اي
مقطوعة من آخر الجزء ويسمى ذلك
(الحذف)

(ثانيها) الحذف مع العصب وهو
خاص بالوافر فيصير مفاعلتن مفاعل
(ويسمى القطف)

(ثالثها) حذف ساكن الوتد المجموع
واسكان ما قبله ويسمى (القطع) ويختص
بالبسيط والكامل والرجز فيصير فاعلن
في الاول ومتفاعلن في الثاني ، ومتفاعل

والوافر والهزج والمضارع والطويل
(حادى عشرها) حذف أول الوند
المجموع في الخفيف والمجث والمندارك
لأنهما جاريان مجرى الزحاف في عدم
اللزوم

بحر الشعر للشعر أربعة عشر
بحرا. وهي الطويل والمديد والبسيط والوافر
والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع
والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب
والمقارب

وقد رأينا أن تأتي على البحور منظومة
ليسهل على طالب هذا العلم أن يجد لكل
بحر أمثله من أرق الأيات فيسهل عليه
حفظها. ننقل ذلك عن العقد الفريد

شطر الرمل

هو مجزوء كله له ثلاثة أعاريض
وستة ضروب: فالعروض الأول منها مجزوء
وله ضرب مثله، والعروض الثاني محذوف
لازم الثاني، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني:
ضرب مقصور لازم الثاني وضرب محذوف
لازم الثاني، وضرب ابتر لازم الثاني.
والعروض الثالث محذوف مخبون له
ضربان: ضرب مثله وضرب ابتر لازم

الثاني

والعروض المجزوء، والضرب المجزوء
يا طويل الهجر لا تنس وصلى
واشتغالي بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيد غزال

وقضيتا تحته دعص رمل
لاسلت عاذلتي عنه نفسي

أكثرني في حبه أو أقل
شادن يزهي بخد وجد

مائس فأت حسن ودل
ومني ما بع منك كلاما

فكلم فيجيك بعقل
تقطيعه:

فاعلان فاعلن فاعلان
فاعلان فاعلن فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثاني)
(والضرب المقصور اللازم الثاني)

يا وميض البرق بين الغمام
لأعابها بل عليك السلام

ان في الاحداج مقصورة
وجها يهتك ستر الظلام

تحسب الهجر حلالا لها
وترى لوصل أعياها حرام

ماتأسيك لدار خلت
ولشعب شت بعد التمام

انما ذكر ك ما قد مضى

ضلة مثل حديث المنام

تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلن

فاعلان فاعلن فاعلان

﴿الضرب المحذوف اللازم الثاني﴾

عاتب ظلت له عاتبا

رب مطلوب غدا طالبا

من يتب عن حب معشوقه

لست عن حبي له تائبا

فالهوى لي قدر غالب

كيف أعصي القدر الغالبا

ساكن القصر ومن حله

أصبح القلب بكم ذاهبا

اعلموا اني لكم حافظ

شاهدا ما عشت او غائبا

تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلن

فاعلان فاعلن فاعلن

﴿الضرب الاثر﴾

اي تفاح ورماني

يحتني من خوطر يحان

اي ورد فوق خد بدا

مستنير بين سوسان

وثن يعبد في روضة

صنغ من درو مرجان

انما الذلقاء يا قوته

أخرجت من كيس دهبان

تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلن

فاعلان فاعلن فاعلن

﴿الضرب الاثر اللازم الثاني﴾

زادني لومك اصرا را

ان لي في الحب انصارا

طار قلبي في هوي رشا

لودنا للقلب ما طارا

خذ بك في لأممت غرقا

ان بحر الحب قد فارا

أنضجت نار الهوى كبدي

ودموعي تطفى النارا

رب نار بت أرمقها

تقضم الهندي والغارا

تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلن

فاعلان فاعلن فاعلن

يجوز في حشوا المديد الخبن والكف

والشكل . فالخبون مذهب ثايه الساكن

والمكفوف مذهب سابعه الساكن ،

والمشكول مذهب ثانیه وسابعه الساكنان
وهو اجتماع الحين والكف في فاعلاتن
ويدخله التعاقب في السبين المتقاربین
النون في فاعلاتن والالف من فاعلن
لا يسقطان جميعا ويثبتان فما عقبه ما قبله
فهو صدر وما عقبه ما بعده فهو عجز وما
عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما لم
يعاقبه شيء فهو بريء

والمقصود مذهب آخر سوا كنه وسكن
آخر متحر كانه من السبب والابتدأ ما حذف
ثم قطع

﴿ شطر البسيط ﴾

البسيط له ثلاثة أعار يض وستة أضرب
فالعرض الاول محبوب تام له ضربان :
ضرب مثله ، وضرب مقطوع لازم الثاني
والعرض الثاني مجزوء له ثلاثة أضرب :
ضرب مزال ، وضرب مجزوء ، وضرب
مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثالث
مقطوع ممنوع من الطي له ضرب مثله
﴿ العروض المحبون الضرب المحبون ﴾
بين الالهة بدر ماله فلاك

قلبي له سلم والوجه مشترك
اذا بدلتهم بت عيني محاسنه
فذل قلبي لعيني فيهنك

ابتعت بالدين والدنيا مودته

فخاتني فعلي من يرجع الدرك
كفو ابني حارث الحاظريكم
فكلها لفؤادي كله شرك
يا حارلا أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك
تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن
مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن
﴿ الضرب المقطوع اللازم ﴾
باليلة ليس في ظلماتها نور

الاجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتني كأس الموت أعينها
ماذا سقتني تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن قدر الثغر مبتسم
وان نطقن قدر اللفظ مشور
خل الصبا عنك واختم بالنهي عملا
فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان في قرن
فالخير متيع والشر محذور
تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن
مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن

﴿ العرض المجزوء الضرب المذال ﴾

يا طالب باقي الهوى مالا ينال

وسائل لم يعف ذل السؤال

ولت ليالى الصبا محمودة

لو أنها رجعت تلك الليالى

وأعقبها التي واصلتها

بالمهجر لما رأت شيب القذال

لا تلمس وصلة من مخلف

ولا تكن طالبا مالا ينال

يا صاح قد أخذت أماء ما

كانت تمنيك من حسن الوصال

تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن

مستغفلن فاعلن مستغفلن

﴿ الضرب المجزوء ﴾

ظالمتي فى الهوى لا تظلمي

وتصرى جبل من لم يصرم

أه كذا باطلا عاقبتني

لا يرحم الله من لم يرحم

قتلت نفسا بلا نفس وما

ذنب بأعظم من سفك الدم

لمثل هذا بكت عيني ولا

للمنزل القفر لا للارسم

ماذا وقوفى على رسم عفا

مخلوق دارس مستعجم

تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن

مستغفلن فاعلن مستغفلن

﴿ الضرب المقطوع الممنوع من الطي ﴾

ما أقرب اليأس من رجائي

وأبعد الصبر من بكائي

يا مذكي النار في جوانحي

أنت دوائي وأنت دائي

من لى بمخلفة في وعدها

تخلط لى اليأس بالرجاء

سألها حجة فلم تده

فيها بنعم ولا بلاء

قلت استعجبي فلما لم تجب

سالت دموعي على ردائي

تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن

مستغفلن فاعلن فعولن

﴿ العروض المقطوع الممنوع من ﴾

(الطي ضربه مثله)

كآبة الذل في كتابي

ونخوة المز في جوابي

قتلت ننسا بغير نفس

فكيف تنجو من العذاب

خلقت من بهجة وطيب

اذ خلق الناس من تراب

ولت حميا الشباب عني

فلهم نفسي على الشباب

أصبحت والشيب قد علاني

يدعو حثيثا الي الخضاب

تقطيعه :

مستفعلن فاعلن فعولن

مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطبي

والخبل . فالخبن ما ذكرناه في المديد ،

والطبي ما ذهب رابعه الساكن ، والمخبون

ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان ، وهو

اجتماع الخبن والطبي في مستفعلن . والخبن

فيه حسن ، والطبي فيه صالح والخبل فيه

قبيح ، والمقطوع ما ذهب آخر سوا كنه

وسكن آخره متحر كاته من الوتد والمزاد

ما زاد علي اعتداله حرف ساكن تمت

الدائرة الاولى

شطر الوافر عروضان وثلاثة

(اضرب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب

مثله والعروض ، الثاني مجزوء ممنوع من

العقل ، له ضربان : ضرب سالم وضرب

معصوب

العروض المقطوف الضرب المقطوف

تجافي النوم بعدك عن جفوني

ولكن ليس يحفوها الدموع

يذكرني تبسمك الاقاعي

ويحكي لي ثورك الربيع

يطير اليك من شوق فؤادي

ولكن ليس تتركه الضلوع

كأن الشمس لما غبت غابت

فليس لها علي الدنيا طلوع

كألي عن تذكرك امتناع

ودون لقائك الحصن المنيع

اذا لم تستطع شيئا فدعه

وجاوزه الي ما تستطيع

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

العروض المجزوء الممنوع من العقل

(الضرب السالم)

غزال زانه الحور

وساعد طرفه القدر

بريك اذا بداوجها

حكاها الشمس والقمر

براه الله من نور

فلا جن ولا بشر

فذاك الهم لا طيل

وقفت عليه معتبر

أهاجك منزل أقوى

وغير آبه الغير

تقطيعه :

مفاعلتين مفاعلتين

مفاعلتين مفاعلتين

﴿الضرب المعصوب﴾

وبدر غير محقوق

من العقيان مخلوق

اذا أسقيت فضله

مزجت بريقه بريقي

فيالك عاشقا يسقى

بقية كأس معشوق

بكيت لنأيه غني

ولا أبكي بتشويق

لمنزلة بها الافلا

ك امثال المهاريق

تقطيعه :

مفاعلتين مفاعلتين

مفاعلتين مفاعلتين

يجوز في حشو الوافر العصب والعقل

والنقص . فالعصب فيه حسن والنقص

فيه عالج والعقل فيه قبيح ، ويدخله الحرم

في الابتداء ، فيسقط حركة من أول

البيت فيسمي أعضب فاذا دخله العصب

مع الحرم قيل له أعقم ، فاذا دخله النقص

مع الحرم قيل له أعقص . فاذا دخله العقل

مع الحرم قيل له أجم . والمعصوب ما يمكن

خامسه المتحرك ، والمنقوص ما سكن

خامسه المتحرك وذهب ساجه الساكن

والمقطوف الذي ماذهب من آخره سبب

خفيف وسكن آخر ما بقى . ولا يدخل

الظف الا في العروض . والضرب من

تمام الوافر

﴿شطر الكامل﴾

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة

ضروب : فالعروض الاول تام له ثلاثة

ضروب : ضرب تام مثله ، وضرب مقطوع

ممنوع الا من سلامة الثاني واضماره ،

وضرب احذ مضمّر . ، والعروض الثاني

احذ له ضربان : ضرب مثله وضرب

مضمّر

والعروض الثالث مجزوء له اربعة
ضروب : ضرب مرقل وضرب مذال،
وضرب مجزو، وضرب مقطوع ممنوع الامن
سلامة الثاني واضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتدل ومقلة ظالم

كم من دم ظلما سفكت بلا دم
أوجدت وصلى في الكتاب محرما

ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلها

متفكها في لذة وتنعم

وشربت من خمر العيون تسلا

فاذا انتشبت أجود جود المرزم

واذا اصحوت فما أقصر عن ندى

وكما علمت شمالي وتكرمي

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الا من)

(الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبذل الآمالا

وكسي المشيب مفارقا وقذالا

غفيت غواني الحبي عنك وربما

طلعت اليك أهلة وجمالا

أضحى عليك حلالهن محرما

ولقد يكون حرامهن حلالا

ان الكواكب ان رأيتك طاويا

وصل الشباب طوين عنك وصلا

واذا دعوتك عنهن فانه

نسب يزيدك عندهن خبالا

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن فعالن

(الضرب الأخذ المضمر)

يوم المحب لطوله شهر

والشهر يحسب انه دهر

بأبي وأمي غادة في خدها

سحر و بين جفونها سحر

الشمس تحسب انها شمس الضحى

والبدر يحسب انها البدر

فصل الهوى عنها يجيبك وان نأت

فصل القفار يجيبك القفر

لمن الديار برامتين فعائل

درست وغير آيها القطر

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن فعالن

﴿ العروض الاخذ الثالث ﴾

(ضربه مثله)

أما الخليط فشد ما ذهبوا

بأنوا ولم يقضوا الذي يجب

فالدأر بعدهم كوشم يد

يادار فيك وفيهم العجب

أين التي صيغة محاسنها

من فضة شيت بهاذهب

ولى الشباب قتلت أئذبه

لامثل ما قالوا ولا ندبوا

دمن عفت ومحا معالمها

هطل اجش وبارح ترب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلن

متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿ الضرب الاخذ المضم ﴾

عيني كيف غررنا قلبي

وأبجماه لوعة الحب

يانظرة أذكت على كبدى

ناراً قضيت بحرها نجي

خلوا جوي قلبي أكابده

حسبي مكابدة الجوى حسبي

عيني جنت من شؤم نظرتها

مالا دواء له على قلبي

جائبك من ينجي عليك وقد

تعدى الصبح مبارك الجرب

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن فعلن

متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿ العرض المجزوء، الضرب ﴾

(المجزوء المرقل)

هتك الحجاب عن الضمائر

طرف به تبلى السرار

برنو فيمتحن القلو

ب كأنه في القلب ناظر

ياساحرا ما كنت أعر

ف قبله في الناس ساحر

أقصيتني من بعد ما

أدنيني فالقلب طائر

وغررتني وزعمت أذ

لك لابن بالصيف تامر

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن

متفاعلن متفاعلن

(الضرب المذال)

يامقلة الرشا الغرير

وشقة القمر المنير

مارتقت عيناك لي

بين الاكلة والستور

الا وضعت يدي علي

قلبي مخافة أن يطير

هبني كبعض حمام مكة

واستمع قول النذير

أبني لا تظلم بمكة

للاصغير ولالكبير

تقطيعه :

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن متفاعِلان

﴿الضرب المجزوء﴾

قل ما بذاك وافعل

واقطع حبالك أوصل

هذا الريع فحبه

وانزل بأكرم منزل

وصل الذي هو واصل

فاذا كرهت فبدل

واذا نبا بك منزل

او مسكن فتحول

واذا افتقرت فلا تكن

متجشعا وتجمل

تقطيعه :

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن متفاعِلن

﴿الضرب المقطوع الممنوع الامن﴾

(سلامة الثاني واضماره)

يادهر مالي أطيبا

لك وأنت غير موات

جرعتني غصصاً بها

كدت صفو حياتي

أين الذين تسابقوا

في المجد للغايات

قوم بهم روح الحيا

ة ترد في الاموات

فاذا همذكروا الاسا

ة اكثر والحسنات

تقطيعه :

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن فاعِلان

يجوز في الكامل الزحاف والاضمار

والوقص والحزل . فالاضمار فيه حسن .

والوقص فيه صالح والحزل فيه قبيح .

فالمضمّر ماسكن ثانيه المتحرك ، والموقوص

ما ذهب ثانيه المتحرك ، والحزول ماسكن

ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ،

ويدخله من العلل القطام والحذف فالمقطوع

ما تقدم ذكره والاخذ ما ذهب من آخر الجزء
وتد مجموع

﴿ شطر الهزج ﴾

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع
من القبض وضربان: ضرب سالم وضرب
محذوف

﴿ العروض المجزوء الممنوع من ﴾

(القبض، ضربه مثله)

أيا من لام في الحب

ولم يعلم جوي قلبي

ملام الصب بغويه

ولا اغوى من القلب

فاني لمت في هند

مجا صادق الحب

وما بلقى لها شبه

بشرق لا ولا غرب

الي هند صبا قلبي

وهند مثلها يصبي

تقطيعه:

مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن مفاعيلن

﴿ الضرب المجزوء المحذوف ﴾

متي اشقى غليلي

بنيل من بخيل

غزال ليس لي منه

سوى الحزن الطويل

جميل الوجه أخلاقي

من الصبر الجميل

حملت الضيم فيه من

حسود أو عزول

وما صدي لبಾಗಿ الضي

م بالظهر الذلول

تقطيعه:

مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن فعولان

يجوز في الهزج من الزحاف القبض

والكف . فالكف فيه حسن والقبض

فيه قبيح . وقد فسرنا المقبوض والمقبوض

في الطويل ايضا . ويدخله الحرم في

الابتداء . فيكون أخرم . فاذا دخله الكف

مع الحرم قيل له أخرب . فاذا دخله

القبض مع الحرم قيل له أشتر، والحرم كله

قبيح

﴿ شطر الرجز ﴾

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة

ضروب: فالعروض الاول تام له ضربان:

ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع

ممنوع من الطي . والعروض الثاني مجزوء

له ضرب مثله مجزوء ، والعروض الثالث
مشطور له ضرب مثله ، والعروض الرابع
منهوك له ضرب مثله

(العروض التام ، الضرب التام)

لم أدر جنى سبأني أم بشر
أم شمس ظهر اشرفت لي أم قر
أم ناظر يهدي المنايا طرفه
حتى كأن الموت منه في النظر
يحيي قتيلا ماله من قاتل

الاسهام الطرف ريشة بالخور
مأبال رسم الوصل أضحي دائرا
حتى لقد اذكرتني مما دثر
دار لسلي اذ سلمي جارة
قفري تري آياتها مثلي الزبر

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن مستغفلن

مستغفلن مستغفلن مستغفلن
(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)
قلب بلوعات الهوي معمود

حتى سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوى القلب من داء الهوي
اذ لا دواء للهوي موجود
أم كيف اسلو غادة ما حبها

الا قضاء ماله مردود

القلب منها مستريح سالم

والقلب مني جاهد مجبود

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن مستغفلن

مستغفلن مستغفلن مستغفلن

(العروض المجزوء ، والضرب المجزوء)

أعطيه ما سألا * حكته لو عدلا
وهبت روجي فما * ادري به ما فعلا
أسلمته في يده * عيشه أم قتلا
قلبي به في شغل * لامل ذاك الشغلا
قيد الحب كما * قيد راع جملا

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن

مستغفلن مستغفلن

(العروض المشطور ، الضرب المشطور)

يا أيها المشعوف بالحب التعب
كم انت في تقرب مالا يقترب
دع رد من لا يرعوى اذا غضب

ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تنجني من الشوك العنب

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن مستغفلن

(العروض المتهوك الضرب المتهوك)

يباض شيب قد نضع

رقعه فما ارتقم

اذا رأى البيض اتقمع

من بين يأس وطمع

لله أيام النخع

باليقتي فيها جذع

أخب فيها وأضع

تقطيعه :

مستغلن مستغلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطبي

والخبل ، فالخبن فيه حسن والطبي فيه صالح

والخبل فيه قبيح . وقد مضى تفسير الطبي

والخبن والخبل في البسيط . ويدخله من

العلل القطع ، وقد ذكرناه ، ويكون

مجزوء ، والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر

جزء . ومن آخر العجز جزء . ويأتي مشطوراً

والمشطور ما ذهب شطره ويأتي منهوكاً

والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي

علي جزء

﴿ شطر الرمل ﴾

الرمل لعروضان وستة ضروب : الاول

محذوف له ثلاثة ضروب : ضرب متمم ،

وضرب مقصور جائز فيه الخبن ، وضرب

محذوف مثل عروضه . والعروض الثاني

مجزوء له ثلاثة ضروب : ضرب مسبق ،

وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه

الخبن ، وضرب محذوف جائز فيه

الخبن

(العروض المحذوف الجائز فيه)

(الخبن ، الضرب المتمم)

أنافي اللذات مخلوع العذار

هائم في حب ظبي ذي احورار

صفرة في حمرة في خده

جمعت روضة ورد وبهار

بأبي طاقة آس اقبلت

تنتني بين حجل وصوار

قاذني قلبي وطرفي في الهوى

كيف من طرفي ومن قلبي حذار

لو بغير الماء حلقي شرق

كنت كالنقصان بالما . اعتصاري

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فاعلان

فاعلان فاعلان فاعلان

﴿ الضرب المقصور ﴾

يامدبر الصدغ في الحد الاسيل

ومحبل السحر بالطرف الكحيل

هل لمحزون كئيب قبلة

منك يشفى بردها حر الغليل

وقليل ذاك الا انه

ليس من مثلك عندي بالقليل

يا بني احور غنى موهنا

بغناء قصر الليل الطويل

يا بني الصياد ردو افرسي

انما يفعل هذا بالذليل

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(الضرب المخدوف)

شادن يسحب اذيال الطرب

يتثنى بين لهو ولعب

بمحبين مفرغ من فضة

فوق خدم شرب لون الذهب

كتب الدمع بخدي عهده

للهموي والشوق على ما كتب

ما لجبلي ما اراه ذاهبا

وسواد الرأس منى قد ذهب

قالت الخنساء لما جشها

شاب بعدى رأس هذا واشتهب

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء، الضرب المسبغ)

يا هلالا في تجنبه

وقضيا في تنبيه

والذي لست أسمى

ولكني أكتبه

شادن ما تقدر العي

ن تراه من تلايه

كلما قابله شخ

ص رأي صورته فيه

لان خي لومشي الذ

ر عليه ناد يدميه

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء)

يا هلالا قد تبجلى

في ثياب من حرير

وأمرأ بهواه

قاهرا كل امير

ما تخديك استعارا

حمة الورد النضير

ورسوم الوصل قدأا

بستها ثوب دنور

خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف
ساكن فيكون فاعلاتان

﴿ شطر السريع ﴾

السريع اربعة أعاريض وسبعة
أضرب: فالعروض الاول مكشوف مطوي
لازم الثاني له ثلاثة ضروب: ضرب
موقوف مطوي لازم الثاني، وضرب
مكشوف مطوي لازم الثاني مثل عروضه
وضرب أصله سالم. والعروض الثاني
مخبول مكشوف له ضربان: ضرب مثل
عروضه، وضرب أصله سالم، والعروض
الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي،
ضربه مثله، والعروض الرابع مشطور
مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله
(العروض المكشوف المطوي اللازم)
(الثاني، الضرب الموقوف المطوي)
(اللازم الثاني)

بكيت حتي لم أدع عبرة
اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب علي يوسف
حتي شفي علته بالقيص
لأنساف الدهر على ماضي
والق الذي مادونه من محيص

مقدرات دارسات
مثل آيات الزبور

تقطيعه:

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن
(الضرب المجزوء، المحذوف الجائز)
(فيه الخبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كده
قدحت للشعر نار * عينه في كبده
هاؤم يكي عليه * رحمة ذو حسده
كل يوم هو فيه * مستعيز من غده
قلبه عند الثريا * بأن عن جسده
تقطيعه:

فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن
يجوز في الرمل من الزحاف الخبن
والكف والشكل. فالخبن فيه حسن،
والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح،
وقد فسرنا المكشوف والمخبول. فأما
المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه
الساكنان ويدخله التعاقب في السبيين
المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد
ويدخله من العلل المحذوف والقصر
والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور.
وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه
حرف ساكن مما يكون في آخره سبب

قد يكون المبطل من حظه

خير وقد تسبق جهد الخريص

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن فاعلن

مستغفلن مستغفلن فاعلات

{الضرب المكشوف المطوى}

(اللازم الثاني)

لله در البين ما يفعل

يعل من شاء ولا يقتل

بانوا بمن أهواه في ليلة

رد على آخرها الاول

ياطول ليل المبتي بالهوي

وصحبه من ليله أطول

فالدار قد ذكرني رسمها

ماكدت عن تذكره أذهل

هاج الهوى رسم بذاك الفضي

مخلوق مستعجم محول

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن فاعلن

مستغفلن مستغفلن فاعلن

{الضرب الاعلى السالم}

قلبي رهين بين أضلاعي

من بين ايناس واطماع

من حيث يدعوه داعي الهوي

أجابه لييك من داعي

من لسقيم ماله عائد

وميت ليس له ناعي

لما رأت عاذلتي مارأت

وكان لي من سمعها واعي

قالت ولم تقصد تقيل الخني

مهلا لقد أبلغت اسماعي

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن فاعلن

مستغفلن مستغفلن فعلن

{العروض المحبول المكشوف الضرب}

(المحبول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب

سقيمة الطرف بغير سقم

ضاقت على الارض مذصرمت

حلي فافيهامن مكان قدم

النشر مسك والوجوه دنا

نيرو أطراف الاكف غم

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن فعلن

مستغفلن مستغفلن فعلن

﴿الضرب الاعلم السالم﴾

أنت بما في نفسه أعلم

فاحكم بما أحبت أن تحكم

الحاظه في الحب قد هتكت

مكتومة والحب لا يكتم

يامقلة وحشية قتلت

نفسى بلا نفس ولم تظلم

قالت تسليت قتلتها

ما بال قلبي هائم مغرم

تقطيعه :

فاعلاتن فاء لاتن فعلن

مستغفلن مستغفلن فعلن

﴿العروض المشطور الموقوف المنوع﴾

(من الطي ضربه مثله)

خلبت قلبي في يدي ذات الخال

مصفدا مقيدا في الاغلال

قد قلت للباكي رسوم الاطلال

صاح ما هاجك من ريع خال

تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن مفعولان

﴿العروض المشطور المكشوف﴾

(المنوع من الطي، ضربه مثله)

يحيي قتيلاً ماله من عقل

بشادن يهتز مثل النصل

مكحل مامسه من مكحل

لا تمذلاني اني في شغل

يا صاحبي رحلى أقلا عنلى

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن مفعولان

يجوز في السريع من الزحاف الخبن

والطي والخبل ، فالخبن فيه حسن والطي

صالح والخبل فيه قبيح . ويدخله من

العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف

ماذهب سابغه المتحرك، والموقوف ماسكن

سابغه ، والاصل مذهب من آخره وتد

مفروق ، والمنشطور شطره

﴿شطر المنسرح﴾

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة

ضروب : فالعروض الاول ممنوع من

الخبل له ضرب مطوي ، والعروض الثاني

منهوك موقوف ممنوع من الطي له ضرب

مثله ، والعروض الثالث منهوك مكشوف

ممنوع من الطي له ضرب مثله

﴿العروض المنوع من الخبل﴾

(الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطقة

ينقد عن نهدها قراطها

دعني أمت من هوى مخدرة

تعلق نفسي بها علاقتها

من لم يمت عبطة يمت هرما

الموت كأس والمرء ذائقها

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن

مستفعلن مفعولات مفتعلن

﴿ العروض المنهوك الموقوف المنوع ﴾

(من الطي ، ضربه مثله)

اقصرت بعض الاقصار

عن شادن نائي الدار

صبرني لما صار

ولم أكن بالصبار

وقال لي باستعبار

صبرا بني عبد الدار

تقطيعه :

مستفعلن مفعولات

﴿ العروض المنهوك المكشوف المنوع ﴾

(من الطي ، ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا

تريد قتلى عمدا

لما رأتي فردا

ابكي والقي جهدا

قالت وأبدت وردا

ويلم سعد سعدا

تقطيعه :

مستفعلن مفعولن

يجوز في المنسرح من الزحاف الخبن

والطي والخبل ، فالخبل فيه حسن والطي

فيه صالح والخبل قبيح . ويدخله من

العلل الوقف والكشف ، وقد فسرناهما

في السريع ، والمنهوك ماذهب شطره ثم

ذهب منه شطر . بعد الشطر .

﴿ شطر الخفيف ﴾

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة

ضروب . فالعروض الاول منه تام

له ضربان : ضرب يجوز فيه التشيعث

وضرب محذوف يجوز فيه الخبن ، والعروض

الثاني له ضرب مثله مجزوء . يجوز فيه

الخبن ، والعروض الثالث مجزوء له

ضربان : ضرب مثله مجزوء وضرب

مجزوء . مقصور مخبون

﴿ العروض التام ، الضرب التام ﴾

(الجائز فيه التشيعث)

أنت دأني وفي يديك دواني

ياشغاني من الجوى وبلائي

ان قلبي يحب من لا أسمي

في عناء أعظم به من عناء

كيف لا كيف أن الذب عيش

مات صبري به ومات عزائي

أيها اللاثمون ماذا عليكم

أن تعيشوا وأن أموت بدائي

ليس من مات فاستراح بميت

أنما الميت ميت الأحياء

تقطيعه :

فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن

فاعلاتن مستفععل مفعولن

﴿الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن﴾

ذات دل وشاحها قلق

من ضمور وجهها شرق

زرت الشمس نورها وضيائها

لحظ عينيه شادن خرق

ذهب خدها يذوب حياء

وسوي ذاك كله ورق

ان أمت ميتة المحبين وجدأ

وفؤادي من الهوى حرق

فالنبايا من بين غادوسار

كل حي برهنها غلق

تقطيعه :

فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن

فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن

(الضرب المحذوف الجأز فيه الخبن)

(عروضه مثله محذوف يجوز)

(فيه الخبن)

يا غليلا كالنار في كبدي

واغتراب الفؤاد عن جسدي

وجفونا تذرى الدموع أسى

وتبيع الرقاد بالسهد

ليس من شقي هواه رأى

زفرات الهوى على كبدي

غادة أزح محبتها

وكلتني بلوعة الكمد

رب خرق من دونها قذف

ما به غير الجن من أحد

تقطيعه :

فاعلاتن مستفععلن فعلن

فاعلاتن مستفععلن فعلن

﴿العروض المجزوء ، الضرب﴾

مال ليالى تبدلت

بعدنا ود غيرنا

أرهقتنا ملامة

بعد ايضاح عنونا

فسلونا عن ذكرها

وتسلت عن ذكرنا

لم تقل اذ تحرمت

واستهلت بهجونا

ليت شعري ماذا تري

ام عمرو في امرنا

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن

فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزوء المقصور)

أشرفت لي بدور

في ظلام تنير

طار قلبي بحبها

من لقب يطير

يابدورا انا بها الد

هر عان اسير

ان رضيتم بأن أمو

ت فتوتي حخير

كل خطب ان لم تكو

نوا غضبتن يسير

تقطيعه :

فاعلاتن مستفعلن

فاعلاتن فعولن

مجزوء في الخفيف من الزحاف الخبن

والكف والشكل ، فالخبن فيه حسن

والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .

ويدخله التعاقب بين السيبين المتقابلين

من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معاً وقد

يثبتان وذلك ان وتد (مستفعلن) في

الخفيف والمجثث كله مفروق في وسط

الجزء وقد بينا التعاقب في المديد . ويدخله

من العلل التشعيث والحذف والقصر .

وقد بينا المحذوف والمقصور . وأما التشعيث

فهو دخول القطع في الود من فاعلاتن التي

من الضرب الاول من الخفيف تعود

مفعولن

﴿ شطر المضارع ﴾

المضارع عروضه واحد مجزوء ممنوع

من القبض ، وضرب مجزوء ممنوع من

القبض مثل عروضه وهو :

أري للصبا وداعا

وما يذكر اجتماعا

كأن لم يكن جديراً

يحفظ الذي أضاعا

لم يصبنا سروراً

ولم يلها سماعا

فجدد وصال صب

متي تعصب أطاعا

وان تدن منه شبرا

يقربك منه باعا

تقطيعه :

مفاعيلن فاعلاتن

مفاعيلن فاعلاتن

يجوز في حشو المضارع من الزحاف

القبض والكف في مفاعيلن ولا يجتمعان

فيه لعل التراقب ولا يخلو من واحد منهما

وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله

في فاعلاتن الكف . فأما القبض فهو

ممنوع منه وتد (فاع لانن) في المضارع

لانه مفروق وهو (فاع) والتراقب في

المضارع بين السبيين من مفاعيلن في الياء

النون ولا يثبتان معا ولا يستطآن معا .

وهو في المقتضب بين الفاء والواو من

مفعولات

﴿ شطر المقتضب ﴾

المقتضب له عروض واحد مجزوء

مطوى وضرب مثل عروضه وهو :

يامليحة الدعج

هل لديك من فرج

أم نراك قاتلتني

بالدلال والغنج

من لحسن وجهك من

سوء فطاك السمج

عاذلي حسبكما

قد غرقت في لجج

هل على ويحكما

ان لهوت من حرج

تقطيعه :

فاعلاتن مفتعلن

فاعلاتن مفتعلن

يدخل الترقيب في أول البيت في

السبيين المتقابلين على حسب ما ذكرناه في

المضارع

﴿ شطر المجتث له عروض واحد ﴾

(مجزوء مضروب مثله)

وشادن ذى دلال

معصب بالجمال

يضمن أن يحتويه

معي ظلام الليالي

أو يلتقي في منامى

خياله مع خيالي

غصن بما فوق دغص

يختال كل اختيال

البطن منها خميص

والوجه مثل الهلال

تقطيعه :

مستفع لن فاعلان

مستفع لن فاعلان

يجوز في المجث من الزحاف الخين
والكف والشكل . فالخين فيه حسن ،
والكف فيه -الح ، والشكل فيه قبيح
ويدخله التعاقب بين السبيين المتقابلين
من مستفع لن و فاعلان علي حسب ما يدخل
الخفيف وذلك لان وتند مستفع لن في المجث
مفروق ، كما هو في الخفيف مفروق وذلك
(نفع)

﴿ شطر المتقارب ﴾

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب
فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف
والقصر له أربعة ضروب: ضرب تام مثل
عروضه ، وضرب مقصور ، وضرب
محذوف معتمد وضرب أبتري والعروض
الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله
معتمد

(العروض التام، الجائز فيه الحذف)

(والقصر ، الضرب التام)

أحال عن العهد لما أحالا

وزال الاحبة عنه فزالا

محل تحمل عراها السحاب

وتحكي الجنوب عليها الشمالا

فيا صاح هذا مقام الحب

وربع الحبيب فخط الرحالا

سل الربع عن ساكنيه فاني

خرست فأستطيم السؤالا

ولا تعجلن هداك المليك

فان لكل مقام مقالا

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعول

فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ الضرب المقصور ﴾

فؤادى رميت وعقلي سبيت

ودمى مريت ونوى نفيت

يصد اعطباري اذا ماصدت

وينأى عزأى اذا مانأيت

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعول

فعولن فعولن فعولن فعول

﴿ الضرب المحذوف المعتمد ﴾

أيا ويح نفسي وويل أمها

لما لقيت من جوي همها

فديت التي قتلت مهجتي

ولم تق الله في دها

﴿ العروض المجزوء المحذوف المتمد ﴾

(ضربه مثله)

أأحرم منك الرضا

وتذكر ماقد مضى

وتعرض عن هأم

أبي عنك أن يعرضا

قضي الله بالحب لى

فصبر على ماقد قضي

رأيت فؤادى فما

تركت به منهضا

فقوسك شربانه

ونيلك جمر الفضا

تقطيعه :

فعولن فعولن فعل

فعولن فعولن فعل

يمحوز فى المتقارب من الزحاف القبض

وهو فيه حسن ، ، يدخله الحرم فى الابتداء

على حسب ما يدخله الطويل

﴿ عرفه ﴾ يعرفه عرفه ومعرفه

وعرفانا

(تعارفوا) عرف بعضهم بعضا

(اعترف) ذل واتقاد

(العارفة) العطية

(العرافة) عمل العراف

أغض الجفون اذا ما بدت

وأكنى اذا قيل لى ممها

أدارى العيون وأخشى الرقيب

وأرصد فى غفلة قيمها

سبنتى بجيد وخذ ونحر

غداة ومتى بأسهمها

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعل

فعولن فعولن فعولن فعل

﴿ الضرب الابتر ﴾

لاتبك لى ولا ميه

ولا تندبن راكبا نيه

وابك الصباذطوى ثوبه

فلا أحد ناشر طيه

ولا القلب ناس لماقد مضى

ولا تارك أبدا غيه

ودع عنك بأسا على أرسه

فليس الرسوم بمبكية

خليلى عوجا على رسم دار

خلت من سلميى ومن ميه

تقطيعه :

فعولن فعولن فعولن فعل

فعولن فعولن فعولن فع

(العراف) هو المنجم والكاهن

والطبيب

(العُرف) المعروف وضد النكر

(العُرف) هو ما اجتمعت العقلاء على

الرضا به من الامور

﴿ عرفة ﴾ جبال عرفة هي جبال

على بعد تسعة اميال من مكة

(عرفات) موقف الحجاج على بعد

اثني عشر ميلا من مكة

﴿ الوقوف بعرفة ﴾ هو من مناسك

الحج ولا يرى مصدراً تنقل عنه صفة هذا

الوقوف أوثق من كتاب الرحلة الحجازية

للفاضل الالمعي محمد ليب بك البتانوني

فانه يرويه عن مشاهدة ويصف جبل

عرقة عن علم . قال في صفحة ١٨٤ من

كتابه المذكور :

« في السابع والثامن من شهر ذي

الحجة يتبدي الناس في الخروج من مكة

الى عرفة على جماهم أو حميرهم أو أقدامهم

ويتجهون الى طريق الشرق مارين بالمعل

ثم يسرون نحو الشرق بميل خفيف الى

الجنوب بين جبلين في واد عرضه يختلف

من مائة متر الى خمسمائة ، وحركة الناس

فيه لاتنقطع في هذين اليومين وفي نهاية

مكة من هذه الجهة « البياضية » وفيها

قصر الشريف عبد المطلب علي يمين

السالك الى عرفة ، يحيط به بيتان أغلب

أشجاره من أشجار السدر وبعد نحو ثلاثة

كيلو مترات منه نجد جبل النور على

يسارك ، وقته عالية جدا قد اجتمعت

عليها قبة يضاء ضاربة بنورها الى السماء

وكان هذا المكان يتعبد الناس فيه قبل

الاسلام ، وتعبد به النبي صلى الله عليه

وسلم قبل بعثته وابتدأ نزول الوحي عليه

فيه ثم تنعطف قليلا نحو الجنوب وبعد

نحو خمسة كيلومترات تصل الى مني . قري

في مبدأ دخولها في طريقها العمومي على

اليسار جمرة العقبة وهي حائط من الحجر

ارتفاعه نحو ثلاثة امتار في عرض نحو

مترين ، قد أقيم على قطعة من صخرة

مرتفعة على الارض بنحو متر ونصف .

ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء

ويسقط اليه حجارة الرجم (الجار) الذي

يقوم الحجاج بعمليته عند الافاضة من

عرقة . ولقد كانت مني (١) مكانا مقدسا

(١) لا يبعد أن يكون الغرب قد

أخذوا هذا الاسم من جزيرة من التي بها

هيكل بوذا قرب جزيرة سيلان

عند عرب الجاهلية ، وكان بها لهم بيت
لأصنامهم وهي الآن مكان متسع طوله
من الغرب الى الشرق وقد أقيمت فيه بيوت
أغلبها لاشراف مكة وأغنيائهم ، يسكن
فيها الحجاج بالاجرة عند ذهابهم الى
عرفة أو عودتهم منها ، وأما غالب المجيج
فانه يكون مخيما بالفضاء الذي يحيط بها
وفي غير الموسم لا يكون فيها أحد في الغالب
وفي هذه المدينة شارعان متوازيان علي
طول الوادي وفي شارعها العمومي ترى
الجرتين الاخرين في وسط الطريق واحدة
بعد الاخرى

وبعد هذه المساكن الى الشرق ترى
الوادي يتسع من الجنوب على مسافة اثنين
كيلومتر ، وتشاهد به على يمينك مسجد
الخيف ، ثم المصطبة التي تنصب بها خيم
الشريف والوالي مدة اقامتها في مني زمن
الحج . ومن ثم يضيق الوادي ويسمي
وادي محسر ، حتي اذا وصل الى المزدلفة
وهي علي مسافة ساعتين من مني أخذ في
الاتساع مرة أخرى ، وهناك ترى علي
يمينك المذبح الحرام الذي يجب الوقوف
عنده في النزول من عرفة ، وفي هذه
الجهة (١) مسجد علي جبل قزح عمره

السلطان قايتباي ، ومن هنا يضيق
الوادي ثانيا ويسمي بوادي عرنة (بضم
العين وفتح الراء والنون) حتي اذا قرب
من مسجد نمرة (ويسمي مسجد عرفة
أو مسجد ابراهيم) انفتحت أرجاؤه الى
الشمال والجنوب وهذا المسجد كبير قد
أحاطت به البواكي في جهاته الاربع من
داخله ، وعمره قيتباي عمارة تشكر .
ونصفه الغربي (الذي الى مكة) في الحرم
والنصف الآخر في الحل . وبوسطه مجرى
ماء يسير اليه زمن الحج من مجرى عين
زيدة . وفي شمال هذا المسجد بقليل الى
الشرق ترى العليين ، وهما عمودان من
البناء بعيدان عن بعضهما ، بارتفاع نحو
خمس أمتار في عرض نحو ثلاثة قد أقما
في فضاء الوادي للدلالة على حدود عرفة
من الغرب ، وهناك تجد الجبل قد حلق
علي الوادي وقفله أمامك من الشرق
بشكل قوس كبير وهو ما يسمونه جبل
عرفة . وعلى طرف القوس من جهة
الجنوب الطريق الى الطائف علي كرا .
وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز الى

(١) الموجود من هذا المسجد الحائط

الغربي (الذي هو جهة القبلة فقط)

الغرب يسمونه جبل الرحمة ، وسفحه الجنوبي هو حد عرفة من الشمال وفيه صخرة عالية كان يقف عليها الرسول صلوات الله عليه في حجة ليخطب في قومه . وهي مكان وقوف الخطيب الي الآن . وفي أعلى جبل الرحمة منارة يعاق فيها ليلة عرفة مصايح لارشاد السالكين اليه . وفي أسفله مصلى بسمي مسجد الصخرات لان في أرضيته منور كبيرة الى جانب بعضها يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي فيها ، وبجوارها نري مجري عين زبيدة الذي سيرته الى مكة

﴿الوقوف بعرفة﴾

عند وصول الحجاج الى هذا الوادي ينزل ركب المحملين بخيامهم قريبا من جبل الرحمة يليها مضارب الحجاج علي اختلاف أجناسهم وعلى سفح عرفة من عاليه الى جبل الرحمة تري حجيج الاعراب محتشدين الى جوف الجبل بعضهم فوق بعض كالخمر المرص أما باقي الحجيج فانه ينصب الخيام في بطن الوادي الذي يزدحم اليه الناس حتي لا تكاد تري فيه مكانا خاليا من واقف او قاعد ، وجمالهم وحبرهم مربوطة بجوارهم وتري المكل في

دهيد واحد ، حتي يتعذر على الانسان السير الى أى جهة أراد ولو لضرورة في نفسه . ولو كان مولانا الشريف يأمر بتقسيم وادي عرفة الى أحذية أقيقة يقسمها شارع رأسى ويختص كل حذاء لسكني جماعة الحجيج ، وجمالهم من ورائهم وتوضع لذلك علامات من البناء لا يتجاوزها الحجاج في وضع مضاربهم ، ولا الجمالة في ربط جمالهم ، ويعين لهذا النظام من يحفظه مع الدقة ، لكان له شكر الله والملائكة والناس أجمعين . وفي سعة الوادي ما يضمن لدولته اقامة الكل علي الراحة التامة لان هذا التزامهم انما ربه التقرب من الماء ومن السوق الذي تراه بجوار مسجد الصخرات (ويباع فيه بعض الاغذية الضرورية) وربما كان التزامهم . بب آخر وهو خوفهم من الاعراب الذين يكون لهم من سعة هذه الرحاب عون على النهب والسلب . أو بسبب هذا التزامهم بضل الناس عن أمكنتهم اذا تركوها لأمراء ، ولذلك تراه ينادون علي بعض اما بأسمائهم أو بالفاظ اصطلاح عليها أهل كل جهة ، حتي اذا سمعها واحد منها أجابه بصوت عال ،

وقصد مصدر الصوت . وهذه الحركة لا تكاد تنقطع مدة الإقامة بعرفة

ويجدر بدولة مولانا الشريف اصدار أمره الكريم بالنسابة التامة بملاحظة فتحات مجري عين زيدة ، وتعيين خدمة مخصوصين لها لا يدعون أحداً من الحجاج بعث بها أو يغفل فيها، خصوصاً أولئك المجذومين الذين يغتسلون في الحوض الذي يسمونه بحوض المجذومين زاعمين أن فيه شفاءهم ، وهم يعلمون هذا إنما يضرهم وخواصهم المسلمين بنقل العدوى اليهم ولا يعزب عن فكره السامي ان علماء البكتريولوجيا ذهبوا الى ان الماء هو اكبر موصل للعدوى وخصوصاً في وباء الكوليرا نسأل الله تعالى السلامة لعباده

ويوم الوقوف هو التاسع من ذي الحجة مع قليل من ليلة العاشر باتفاق المسلمين فاذا ثبت هذا اليوم عند القاضي ذو الصفة الشرعية وقف جميع المسلمين على اختلافهم في الجنسيات والمذاهب من غير ان يكون للشك تأثير عليهم ، الا الشيعة من الاعجام فانهم لو حصل عندهم أدنى شك في رؤية هلال ذي الحجة ، بمعنى انه ان لم يشاهده منهم الجم الغفير ، وقفوا يوم

التاسع والعاشر احتياطاً . وفي عرفة رعى الناس مشتغلين كل بشأنه ، وهم وان انفصلوا في هياكلهم ، فان قلوبهم مرتبطة ارتباط ذرات الجسم الواحد ببعضها وبعد صلاة العصر يتحرك المحملان بحرسهما الى منحدر جبل الرحمة وينهض خطيب عرفة (وهو في الغالب قاضي مكة الذي يتعين من قبل السلطان) فيصعد بناقته على طريق حلزوني الى صخرة في صدر هذا الجبل ويخطب نياحة عن خليفة رسول الله خطبة يعلم الناس فيها مناسك الحج يكثر فيها من الدعاء والتلبية ومن دونه مليون بأيديهم مناديل يشيرون بها في كل تلبية الى الواقفين دون الصخرة فيقول الكل « لبيك اللهم لبيك » بصوت يكاد يصعد بالاحشاء الى سنان السماء فيألفها من ساعة رعى الناس فيها قد تجردوا بالمرّة عن أنفسهم ، فلا يكادون يشعرون بما يحيط بهم من عوالم الحياة . وقد تغلب وجدانهم على رجوعهم وظهرت روحانيتهم على جسمانياتهم حتى كأنهم في لباسهم الابيض الطاهر النقي ملائكة لله في هذا الوادي الذي يردد أصواتهم وابتهالاتهم الي واجب الوجود ، الي الملك المعبود ، الي

كل حاج قبل ذلك قد حمل حمله واستعد
للاقاضة ، فتنفر الناس مرة واحدة من
عرفات مسرورين هاتفين بهتاف الفرح .
والجبور حتي اذا وصلوا الى ذينك العلمين
خرجوا من بينهما ، وهناك ترى الزحام
لا يوصف والناس في حركة هائلة الى
المزدلفة ، فاذا وصلوها نزلوا بها الخفية
الى ما بعد صلاة الصبح والشافعية الى ما
بعد نصف الليل ، أما المالكية فحسبهم من
الاقامة بها قدر ساعة يجمعون فيها جوارم
من الحصى الموجود في ارضية واديها .
وهي تسع واربعون حصاة في قبر الفولة
يتناولها الحجاج من رمال تلك الصحراء
الواسعة ليرجم بها في منى التي ينزل اليها
من ليلته . وأغلب الحجاج يقلدون مالكا
ويسرعون في النزول اليها حتي يجذوا لهم
فيها مكانا يقيمون به على راحتهم وفي
صباح النحر وهو يوم العيد الاكبر
يكون عموم الحجاج وصلوا الى منى
ويحجم الحمل المصري في شمال المصطبة
التي فيها يحجم الشريف والحمل الشامي
الي جوار مسجد الخيف وهو مسجد
كبير ذو فضاء واسع مربع يحيط به سور
متسع ، والى حائطه الغربي رواق على

الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فاذا تراجع
اليهم صدي هذا الصوت أحدث في نفوسهم
هزة تدق لها قلوبهم وتضطرب لها أفئدتهم
خشية من رب الارباب ومالك الرقاب ،
هنالك تسوخ النفوس في ظرونها وتنكش
الجسوم على هياكلها من رهوت هذا
المللكوت وحشاشات القلوب تنصب
من آق عيونهم أسفا على ما اقترفوه من
ذنوب وعيوب تتلاحق الارواح الى
التعلق بأستار رحمت رحمان تائبة
مستغفرة ضارعة اليه تعالى بقبولها في ساحة
غفرانه ، ومؤملة في عظام كرمه واحسانه
ولا تلبث أن تتراجع وهي على يقين من
قبولها في ساحة الرحمن الرحيم . وقد وقر
في نفوس ذويها حب الفضيلة . وبغض
الرذيلة . وحسب انسان من فضيلة الحج
هذه الحسنة الجليلة . ويستمر الناس على
هذه الحال حتي اذا غابت الشمس في
الافق أطلق صارخ من قبل الخطيب
اعلانا بتام هذا الموقف . عندها تتحرك
الحامل بين ضرب المدافع وعزف
الموسيقىات ، وأصوات الايتالات وكرات
الدعوات ، وانفعال العبرات ، ويكون

طوله ، قام اسفله على أعمدة من البناء ،
وباب هذا المسجد الى الشمال ، وفي وسط
صحته تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت على
مكان يصلى الناس فيه وهو المكان الذي
على فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وبجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها
السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) هـ وبني
بجانب هذا المسجد داراً كان ينزل اليها
أمير الحاج المصري فاندثرت ، ولكن
المسجد باق على حاله الا انه يحتاج من
داخل سورته وخارجه الى عناية ذوي
الشان حتي يكون نظيفاً بعيداً عن عبث
العابثين ، ان لم يكن لموجبات الدين
فلموجبات الصحة العمومية ، وخصوصاً
في منى التي تكتب فيها صحيفة الحجاج
وتساق على اجنحة البرق الي جميع أقطار
المسكونة

« و بمجرد وصول الحجاج الى منى
يقصدون من فورهم جرة العقبة فيرمونها
وينحرون ويحلقون ويقصرون ثم يلبسون
ملابسهم ، وعندها يحمل لهم كل شيء ما
عدا النساء والطيب

« وذبائح العربان تذبح في شرقي
منى وتلقى في حفر تحفر هناك لهذا

الغرض وكلاً ثلاث حفرة بمبث القرابين
ردمت وحفرت غيرها وهكذا ، ويكون
لها بعد الحج راحة كريمة جداً ولو كانت
الحكومة تعنى بجميع ما يترامح فيها من
العظام مع ما يتخلف من حول مكة ،
وتبيعه لاحدي الشركات بنجدة ، وتصرف
نمته في تحسين طرق الحجاز ونظافة شوارع
مكة لكان فيه فائدة كبيرة وقد طلبت
شركات كثيرة التزام ذلك من الحكومة
السابقة فلم يقبل طلبها . أما الحكومة الحالية
فاظن انها لا ترى مانعاً في ذلك مادام في
مصلحة البلاد

ويقيم الحجاج بمنى الي عصر
اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم
ينزلون الى مكة لأداء الركن الباقي من
أركان الحج وهو طواف الافاضة والسعي
لمن لم يكونوا سعوا بعد طواف القدوم ،
ومن الناس من ينزل الى مكة أول يوم
بعد رمي جرة العقبة لاستكمال جميع
مناسك الحج ، ثم يرجعون من يومهم الى
منى فيقيمون فيها مع اخوانهم ثانی وثالث
أيام التشريق ، ويرجعون في كل يوم
منها الجمرات الثلاث ، وفي عصر اليوم
الثالث ينزلون الى مكة »

﴿ أهل الاعراف ﴾ قال الله تعالى:

« ونادى أصحاب الجنة أصحاب

النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل

وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ؟ قالوا نعم ،

فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين .

الذين يصدون عن سبيل الله ويغفونها

حوباً وهم بالآخرة كافرون . وبينها

حجاب وعلي الاعراف رجال يعرفون

كلاً بسياهم فنادوا أصحاب الجنة أن سلام

عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون . وإذا

مهرقت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا

ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين . ونادى

أصحاب الاعراف رجالاً يعرفونهم بسياهم

قالوا ما أغني عنكم جمعكم وما كنتم

تستكبرون . أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم

الله برحمة ؟ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا

أنتم تمخزنون »

ورد في هذه الآيات ذكر الاعراف

وأهل الاعراف فما هي الاعراف ومن هم

أهلها ؟

الاعراف لغة جمع عرف وهو الرمل

المرتفع وعرف الفرس وعرف الديك ،

وكل مرتفع من الأرض عرف لأنه بسبب

ارتفاعه بصير عرف لما انخفض منه

والاعراف في الآية يفسر بالمكن تارة

وبغيره أخرى . أما الذين فسروه بالمكن

وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف أعالي

عالي السور المضروب بين الجنة والنار .

ويروي عن ابن عباس . وعنه أيضاً ان

الاعراف الصراط ، وعلى هذا التفسير

فالذين هم على الاعراف من هم ؟ فيه

قولان : أحدهما أنهم أقوام يكونون في

الدرجة العليا من الثواب . وثانيها أنهم

في الدرجة النازلة . وعلى الاول فيه وجوه

وقال أبو مجاز هم ملائكة يعرفون أهل

الجنة وأهل النار

ف قيل له يقول الله تعالى : وعلى

الاعراف رجال . وأنت تقول أنهم

ملائكة ؟ فقال ملائكة ذكور لا إناث

ويرد عليه ان الرجل لغة يطلق على

ما يصلح أن يكون من نوعه أنتي بل

يطلق على الذكور من بني آدم

وقيل أنهم الانبياء عليهم السلام

أجلسهم الله تعالى على ذلك المكن العالي

أظهاراً لشرفهم ، وليكونوا مشرفين على

الفريقين مطلعين على أحوالهم ، ومقادير

نوابهم وعقابهم

وقيل أنهم الشهداء وعلى القول

وقال محمد بن الحسن سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي . فقال بزهديك وورعك ؟ فقال لا بل بقول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتى للفقراء .

وكانت موعظة ابن السماك فيأرواه معروف قال : كنت مارأ بالكوفة فوقعت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من أعرض عن الله بكلية أعرض عنه الله جملة ، ومن أقبل على الله تعالى قبله أقبل الله تعالى برحمته عليه ، وأقبل بوجه الخلق إليه . ومن كان مرة ومرة قاله تعالى برحمه وقتا ما

فوقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالى وركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضى وذكرت هذا الكلام لمولاي . فقال تكفيك هذه موعظة ان اتعظت

وقيل لمعرف في مرض موته أوص فقال إذا مت تصدقوا بقميصي فاني أريد أن أخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا .

ومر معروف بسقاء . هو يقول : رحم الله من يشرب . فتقدم وشرب وكان صائما . قيل له ألم تكن صائما ؟ فقال : بلي ولكن رجوت دعاءه . وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد توفي سنة (٢٠٠) وقيل (٢٠١) وقيل (٢٠٤) ببغداد

ابن العريف هو أبو العباس احمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المرى المعروف بابن العريف

كان من كبار الصالحين كثير المناقب طيب السيرة له كتاب في التصوف اسمه المجالس وله كتب أخرى كلها صوفية وله شعر حسن في طريق القوم منه قوله :

شدوا المطي وقد نالوا المني بني

وكلهم بألم الشوق قد باجا سارت ركايبهم تبدي روايحها

طيب بما طاب ذاك الوفد أشباحا نسيم قبر النبي المصطفى لهم

روح اذا شربوا من ذكره راحا يا واصلين الي المختار من مضر

زرتهم جسوما وزرنا نحن أرواحا

انا أقنا علي عذرو عن قدر

ومن أقام علي عذر كن راحا

كان بينه وبين القاضي عياض بن

موسى اليحصبي مكاتبات حسنة وكانت

عنده مشاركة في أشياء من العلوم وعناية

بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها

وجملتها

وكان العباد وأهل الزهد يألفونه

ويحمدون صحبته

حكى بعض الفضلاء انه رأي بخطه

فصلا في حق أبي محمد علي بن احمد

المعروف بابن حزم الظاهري الاندلسي

قال فيه كان لسان ابن حزم المذكور

وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين .

وانما قال ذلك لان ابن حزم كان كثير

الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم

يكذب عليه منه أحد ولد سنة (٤٨١) وتوفي

سنة (٥٣١) بمراكش

عرق العظم يعرفه عرقا أكل

ماعليه من اللحم

(عرق الرجل) يعرف عرقا ترشح

جلده فهو عرقان

(أعرق فلان) آتي العراق

(عرق العظم) اخذ ماعليه من

اللحم

(العرق) الاصل

(العريق) الاصيل

العرق هو افراز جلد يندرج

من زيادة كمية الدم في الاوعية الجلدية

وقد يكون سببه تعب الاعصاب وحرارة

الهواء والبخار الجوى وسرعة المشي

وتعاطي الاشربة الحارة وهو يخرج من

مسام الجلد الذي يختلف عددها على حسب

الاعضاء المختلفة من الجسد . فالبوصة

المربعة في القفلا لا تحتوى الا على نحو ٤٢٠

من تلك المساحة وتلك المساحة في الصدر

تحتوى منها على نحو ١١٢٥ ولكن راحة

اليد وقدم الرجل تحتوى البوصة منها على

نحو ٢٨٤٠ الى ٢٧٨٠ من تلك المسام

أما الجسم كله فيحتوى من تلك المسام على

على نحو ٢٤٠٠٠٠٠

ولا يجوز للانسان أن ينام في العرق

المقفلة النوافذ التي لا يتجدد بها الهواء

فان ذلك يسبب له عرقا كثيرا . ولا يجوز

له أيضا أن يضع على جسمه الاغطية

الثقيلة تحاشيا من احداث عرق لا موجب

له

(عرق الابدى والارجل) من الناس

من يهملون العناية بصحتهم الجلدية فلا يجد العرق منفذاً يخرج منه الا ايدي والارجل وهي الجهات التي تكثر فيها المسام الجلدية فترى ايديهم وارجلهم مبتلة دائماً، الامر الذي يسبب لهم حرجاً في كثير من الاحيان ويكون ذلك دالاً على ان افرازهم الجلدي ليس على مايرام من سيره الطبيعي

(علاجه) لا علاج لهذه العوارض الا العناية بالجلد فيجب اخذ حمام فاتر كل يوم او اربع مرات في الاسبوع او يجب ذلك الجسم بالماء الفاتر يوميا . ويحسن ايضا ان يغسل الجسم بالصابون حيناً بعد حين لتخليص فوهات المسام مما يكون قد سدها من المواد الدهنية

وينصح الاطباء الطبيعيون للمصابين بهذا العرض بأن يمشوا حفاة في الصيف في وقت من اوقات فراغهم . وعليهم ان لا يلبسوا الا الاحذية الواسعة التي تسمح للهواء ان يتخلل ارجلهم ولا يجوز انتظار الشفاء من هذا العرض الا تدريجاً

وقد رأي بعض الاطباء ان المصابين بعرق الايدي يحسن بهم ان يدلكوا ايديهم من آن لآخر بمسحوق عجينة

اللوز

واما الارجل فتغسل كل يوم بالماء الفاتر مرتين

ولكن اذا كان العرق في الاطراف دليلاً على سوء تصرف المسام الجلدية كما رأيت فيكون حذفه من التصرف من تلك الاطراف ضاراً بالبنية فلاولى الرجوع الى قول الاطباء الطبيعيين والعناية بالجلد عناية خاصة حتى تصبح مسامه أهلاً لتصرف السوائل الزائدة في الجسم

(عرق الابطين) من الناس من ينصرف العرق عندهم من جهة الابطين فيتلفوا ملابسهم من لبسة واحدة وقد نصح بعض الاطباء ان يغسل المصابون بهذا العارض آباطهم يرمياً بالماء الفاتر وان يجففوها جيداً .

عرق الخلارة هو نبات جذره معمر يخرج منه سوق كثيرة قائمة متفرعة اوراقه متقابلة خالية من الزغب وازهاره كبيرة وردية مستعفة على هيئة باقة انتهائية (عفانة الكجاوية) يحتوي هذا

النبات سواء في ذلك جذوره واوراقه على الصابونين وعلي مقدار يسير من راتينج رخو ومادة خلاصية ومادة صمغية وزلال

وصنع وتحتوي الاوراق وحدها خلاف ذلك على كلورفيل . واثبت بعض الكيماويين ان جذره الذي قبل تزهـر النبات ينتج بالتبخير مادة مبلورة مرة غير حمضية ولا قلبية اى متكافئة

مطبوخ هذا النبات يحصل منه ماء يرغى كالصابون بواسطة ما فيه من المادة الخلاصية المخصوصة ذات الطعم الحريف اللذاع الذي يبقى زمنا طويلا وهو الصابونين ولذلك سمي عرق الحلاوة بالحشيشة الصابونية

ومطبوخ النبات الرطب ينتج مثل ذلك بدرجة اوضح من مطبوخ النبات الجاف قالما المتجمع من قواعده يستعمل لتنظيف الحرق الوسخة في ازالة نكت الزيت والشحم منها مع انه ليس بينه وبين الصابون مشابهة في التركيب وليس فيه قلبية تستطيع التقاط المادة الشحمية والوساخة الموجودتين في الاقشة باتحاده معها انحادا كياويا

(استعماله للدوائي) اعتبر ائمة العلاج هذا النبات محلا لمنظفاو منقيا ومدرا للبول ومفتحا ومعرفا ومنزلا للسدد ومقويا المستحضرات المحضرة منه لها تأثير

مقو على الاعضاء الحية فتعطي زيادة فاعلية في الوظائف الهضمية . ومتي دخل منها شي في المجموع الحيواني او في الاعضاء الرديئة التغذية او المنسوجات الآلية التي نقص حجمها الاعتيادي او حصل فيها لين مرضي او نحو ذلك كان نفعها اعظم . فلذا يستعمل مغليها وخلاصتها وعصارتها المنقاة في علاج اليرقان وقد حصل منها نجاح باهر ولكن قد يحدث ان لا ينجح هذا العلاج في الصفراء بسبب اخلاف سببها المولد لها لان اليرقان في نفسه عرض لمرض رئيسي لامرض قائم بنفـة

ومدح الاطباء نفعه في الزهري والاورجاع الروماتيزمية واورجاع المفاصل والنقرس

واما خاصية كونه منقيا فتعلقة بخاسة التغذية ، فالتنقية ناتجة من حدوث التقوية على الجهاز الهضمي والمجموع الجلدي والبنية كلها اذ لا يخفى فاعلية القوة اذا ارجعت سلامة الوظائف التي بها يعرض الدم في المنسوجات العضوية التي كابدت اعضاؤها فسادا مرضيا . وبعد استعمال هذا الدواء زمنا تعرض للجسم

اندفاعات جلدية ورشح صديدي واستفراغات نافعة وعرق ويول متحمل لرواسب ونحو ذلك مما يدل على حركة باطنة ومجديد حصل الآن في مجموع البنية الحية

وقد اوصى الاطباء باستعمال هذا العلاج اثناء استعمال العلاجات المضادة للزهري ليعين على التعريق فقد ثبتت من المشاهدات ان تأثيره المقوى يصير واسطة مساعدة للزئبق في هذه الامراض اذا كان هناك فساد في وظائف التغذية وامتصاص في اللون كبير او نقص في القوى وفساد في الدم وفي المنسوجات العضوية

كثر ما يستعمل عرق الخلاوة في تلك الاحوال مشروباً ولكن لا يفيد ولا يدفع هذا الدواء سبب الآفات الزهرية وانما يصلح الضرر الذي يندأ عن طول مكث هذه الامراض في البنية

وقد عد العلماء عرق الخلاوة دواء جيداً في علاج الآفات الجلدية كالثقوب النخالية والقشرية واستعمل ايضا في احتقان الاشياء البطنية ولا سيما احتقانات المعدة والامعاء والكبد وفي آفات العقد الليمفاوية ، وكان القدماء يستعملونه

لتنظيف الاقشة المعدة للصبغ

(كيفية استعماله) يستعمل هذا الجوهر عادة على شكل شاي تغلى أوراقه وجذوره فتقطع الاوراق وتكسر الجذور وتعالج بالنقع فيؤخذ غرامان من الاوراق او ٢٠ غراماً من الجذور الجافة لتر من الماء فيخرج الصابونين في السائل وربما كان هو مسبباً للخواص الدوائية التي في النبات

مقدار التعاطي من الخلاصة الكحولية للجذور من غرام واحد الى خمسة غرامات (المادة الطيبة)

عرق الذهب المقيّ يسمى هذا النبات بالفرنجية أيسكاكوانا . اول من تكلم عنه ماركوغراف وبيزون في نحو منتصف القرن السابع عشر في تاريخها الطبيعي للبريزيل . فذكر ان اهل البريزيل يستعملون جذور هذا النبات ضد كثير من الامراض مع النجاح . ولكن لم يعلم جنس النبات ولا نوعه وبقى الناس في اوربا على هذه الحال مدة بسبب اخفاء اهل البريزيل لسر هذا النبات . ثم جاء النباتي البرتغالي برونزيو فشرح هذا النبات وصورة فزال عنه اللبس وكان

ذلك في اوائل القرن التاسع عشر
الموجود منه في المتجر نوعان
الايكاكوانا المحززة والايكاكوانا
العقدية وهما المستعملان كثيراً ويرجد
منها انواع اخرى اقل خاصة
وهي مقيثة ومضادة للدوسنطاريا

(صفاته النباتية) هي شجيرة صغيرة
تعلو نحو قدم ولها ساق اقنية ارضية وقائمة
في الهواء في جزئها العلوى. يتألف جزؤها
السفلى من شبه درنات ليفية كثيرة
متضامة باستطالة ومتفرعة وفيها آثار
حلقية متقاربة تكاد تكون خشبية .
تحمل خمسة أزواج من الاوراق او ستة
متقابلة قصيرة الذئب بيضية منتهية
بطرف دقيق وكاملة في الجزء العلوى من
الساق والاذينات كبيرة متقابلة زغبية
مقطعة تقطيعاً عميقاً الى ه أقدام أو خيطية
أزهارها خيرة بيضاء تتضام حتي
تصير بهيئة رأس انتهائى

(صفاتها الطبيعية) هذه الجذور
الحلقية توجد في المتجر طولها من ٣
قراريط الى اربعة وهي معتمة ملتفة علي
نفسها بدون انتظام وبسيطة او متفرعة .
وفيها حلقات صغيرة بارزة غير مستوية

متقاربة جداً ومنفصلة عن بعضها
بأنخفاضات قليلة العروض. طعمها حشيشي
وفيه مرارة وحرارة وتغشية. ولكن جزؤها
الحشبي عادم الطعم ورأحتها ضعيفة ولكنها
مغشية وخصوصاً مسحوقها . وهي لا تكون
ضعيفة الرائحة الا اذا كانت قليلة المقدار
ويكن ان تكون رائحتها مؤذية اذا كانت
كبيرة الجرم ومجتمعة في محل مغلق فتحدث
ربوا او قلعصا او نحو ذلك

نمحي بحسب تكونها الظاهري تتنوع
الى ثلاثة اصناف ناشئة من السن ومن
الارض النابت فيها النبات. الصنف الاول
الايكاكوا السنباية المسودة لكون
بشرتها سنجابية مسودة، وهذه يقوم منها
ثلاثة ارباع الايكاكوانا المتجربة .
وبسبب ذلك مماها بعضهم الايكاكوانا
السمراء . مكسر هذا النوع شديد
الرائحة ، وجزؤها القشري أسمك من
المحور ولذا كانت أثقل أو منفصلة على غيرها
من الأنواع

والصنف الثاني الايكاكوانا
السنجابية الحمراء ويقوم منها الثلث الباقي
مما يوجد في المتجر ولا يختلف عن الصنف
السابق الا بلونها المحمر لقشرتها الظاهرة

وهي راتينجية المكسر وهو يكون ابيض ورديا وفي طعمها مرارة اوضح .محورها خشبي يشبه محور الصنف السابق

والصنف الثالث السنجاية البيضاء .حلقتهما اقل وضوحا وانتظاما ولونها الظاهري سنجايي ابيض وهذا الصنف اغلظ واقوي . ويظهر ان ذلك من تقدمه في السن وهو نادر الوجود بالمتجر

(الايكاكوانا المحرزة) وتسمى بالغير الحلقية والسوداء وغير ذلك وهي تؤخذ من شجيرة صغيرة تشبه في قوامها النوع السابق وجذرها يقرب للاقنية ويرتفع منه ساق طولها قدم او قدم ونصف اسطوانية ناعمة الزغب والاوراق متقابلة سهمية حادة والازهار صغيرة بيضاء يتكون منها شبه عنقيد صغيرة قصيرة في ابط كل ورقة ، والثمر يضي متوج بأسنان الكأس ويحتوى على نواتين

(تحليلها الكياوى) اشتهرت الايكاكوانا في عالم العلاج شهرة كبيرة فاهتم بمعرفة تركيبها الكياويون غلظها بولوك وهنرى وغيرهما من كبار الكياويين ولكن أتم تحليلها ماجندى وبلتييه فوجدوا في الايكاكوانا سمغا ونشا وجوهر اخلاصيا

غير مقي ، يقرب من الخلاصات الاعتيادية ومادة دسمة فيها حرافة رأتحتها نفاذة تقرب من رائحة الدهن الطيار للفجل البرى وتصير غير مطابقة اذا تصاعدت بالحرارة وتلك المادة تؤثر بشدة في الحلق ووجدنا فيها جوهر اخاصا جعله قاعدة نباتية قريبة جديدة وسمياه ايمتين اي مقي لانه هو الموجد للحا - الملقى في الايكاكوانا وظن بتلييه في أول عمله الذي حلله هو جذور النوعين (خواص الايكاكوانا الدوائية)

ذكروا ان خاصة الايكاكوانا التقيي . والاسهال والقبض وزاد عليها بعضهم انها مقطعة اذا استعملت بمقادير يسيرة وهي اقل تقيئا من الطرطير المقي ، ولذا تعطى للاطفال . وزعموا ان لها فعلا مباشرا على الاغشية المخاطية . ولخاصيتها في التقطيع تستعمل بمقادير يسيرة في التلبكات الشعبية والفيضانات الكثيرة الرئوية واسترخاء منسوج الرئتين ورشحاهما المصلية فتحدث تنخما اكثر واسهل

وهي تستعمل ايضا في النزلات المخاطية العتيقة التي تصيب الشيوخ ، وفي الربو المصاحب للاحتقان في طرق التنفس وفي تلبكات المزمار والحنجرة والغم الحلاني

وكثيراً ما تستعمل في السعال التشنجي واستعملت في الالتهاب البريتوني الولادي ونالوا من ذلك نجاحاً
ثم أهمل استعمال الايكا كوانا الى نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم تجدد استعمالها لأنها بتأثيرها على المعدة والصدر في آن واحد تتسلط على المجلس المزوج لهذا الداء ولكن نفعها يكون بعد نقص شدة أعراض الالتهاب بالا فصادومع هذا فلا يتحصل منها على النتائج التي بالغوا في ذكرها

وكانوا قديماً يستعملونها دوا عامامع ان التجربة لم تحقق ذلك. فكانوا ينسبون لها خاصة التعريق. مع ان المعرقات كلها تعرق مدة عملها فتكون أهلاً لطرد المواد السمية من البدن وابعاد الطاعون وكانوا يعالجون بها دودة القرع والحيات المتقطعة مع ان ذلك قد يشاهد أيضاً في مقيثات آخر

وقد ذكروا لها منافع في الامراض العصبية لمضاداتها للتشنج قالوا ولعل ذلك منسوب للادة الدسمة الحريفة القوية الرائحة المحوية فيها وقالوا انها تبرى القولنج أيضاً. ولكن هجر الاطباء.

استعملها الآن في هذه الامراض. وهي لاتستعمل الآن في علاجات الاطفال وأمراض الصدر أما خاصة التقي. فيفضل عليها الطرطير المقي. الا في الآفات المعدية المعوية وان خالف بعضهم في ذلك المقدار الذي يؤخذ عادة للقي. من الايكا كوانا هو ٢ سنتي غرام. ولكن اذا أريد احداث قي. خفيف بغير ازعاج استعمل مقدار من ٢ سنتي غرام الى ٢٠ سنتي غرام على حسب السن (انظر المادة الطبية)

عرق المسهل هو نبات له أنواع عديدة نافعة في التداوي والتغذية. له ساق خشيشية ترتفع عن الارض من ٤ الى ٥ أقدام أسطواناته فيها قنوات واضحة جدا اوراقه السفلى مستطيلة سهمية حادة والعليا بيضية مستطيلة كبيرة الحجم منتهية بنقط ومحولة على ذنب طويل غشائي قنوي من قاعدته. وازهاره مخضرة يشكون فيها شبه عاقد في الاجزاء العليا من فروع الساق والسكاس كثرى منقسم الي خمسة اقدام وثماره مثلثة ملتصقة الغلاف. وهذا النبات معمر ويظهر في الصيف ويكثر وجوده في البراري اليابسة والحقول غير

المزرعة المستعمل منه في الطب جذوره وأحيانا أوراقه

(صفاته النباتية) جذره طويل ليفي سميك مغزلي ضارب للسمة من الخارج ومصفر من الباطن ويكاد يكون عادم الرائحة طعمه يكون أولاتها ثم مرأ حريفاً قليل القبض . وإذا مضغ صبر اللعاب اصفر . وأوراق هذا النبات حمضية

(صفاته الكيميائية) يحتوي هذا الجذر على قواعد خلاصية تذوب في الماء ولذا لا يستعمل الا مغلي . ووجد فيه ايضا كبريت ويحتوي هذا الجذر أيضا على نشا . والخلا . التالي تؤخذ منه تحتوى على نشا وكبريت وزلال نباتي وأوكسالات الكلس

وقد حله ريجيل فوجده يحتوي على راتينج ورومسين وكبريت ومادة خلاصية شبيهة بالمادة التنينية ونشا وزلال وأملاح

(استعمالاته الدوائية) هو من المغليات الكثيرة الاستعمال في المستشفيات لون هذا المغلي احمر ومرارته ليست كريهة ويشاهد فعله المقوى في الطريق الهضمية فيستعمل مع النجاح في ضعف المعدة

والامعاء فيفتح الشهية ويجعل الهضم أسهل وأنظم . وشوهد ان متعاطي هذا المغلي يفرز عرقا غزيراً فهو كغيره من المغليات يعين على التنفيس الجلدي بتقوية الفعل الحيوي في المجموع الجلدي

ونسبوا لهذا المغلي نتيجة ادرار البول ولكن ذلك ايضا ناشئ من نفوذ السائل الحامل لقواعده الفعالة في الدم ويمكن أن يحصل الادرار أحيانا من تأثير تلك العناصر في الاعضاء المفردة للبول

وكثيراً ما شوهد انطلاق البطن من استعمال مغلي هذا النبات بمقدار كبير في مرة واحدة وهو كالراوند يبقى فضلات ولكنهما اكثر ومع ذلك فالراوند احسن فعلا منه لاجتماع خاصه الاسهال والتقوية فيه اشهر هذا الجذر في علاج أمراض

الجلد فيؤثر بمغليه عادة في الآفات القوبائية والجربية وغيرها . فقواعده الدوائية التي يقبلها الجسم من استعمال هذا الدواء مدة طويلة تكون كثيرة تؤثر بخواصها المقوية على المجموع الجلدي فيحصل النفع من ذلك . فاذا كانت الآفة الجلدية مصحوبة بحرارة واحمرار وتهيج وحمى فان هذا الاستعمال يكون

مضرا

وقد ذكروا أيضا لهذا الجذر نفعافي
تلبكات الاحشاء اي سدها ولكن من
المعلوم أن تلك الآفات مختلفة جدا وغير
جيدة البيان

وذكروا نفعه أيضا في بعض البرقانات
ولكن يلزم ان تعين آفات الكبد التي يصح
أن تتوجه لها خاصة تقوية هذا الجذر لان
صفرة الجلد قد تحصل من أسباب كثيرة
مختلفة . فاذا تيسر مقاومة شيء منها بهذا
الداء تعسر مقاومة شيء آخر منها لكونه يشدد
أو يثقل منه

(المقدار وكيفية الاستعمال) لا يستعمل
في الغالب الا مغلى الجذور فيؤخذ منه
أوقية من الجذور الجافة المكسرة أو أوقيتين
من الجذور الرطبة وتغلى في نحو رطلين
من الماء فغليه الحار يكون بخينا تعلق النشاء
به (انظر المادة الطبية)

عرق السوس هو نبتة مر اذا
تشبت بمكان عسرت ازالته منه يمتد في
الارض نحو من عشرة اذرع ويغلظ حتي
يصير كفخذ الرجل ولا يطول اكثر من
شبرين ويزهر بين حمرة وزرقة والمتفع
به اسهله واجوده الهش الرزين الصادق

الحلاوة

أجوده المجلوب من الوجه القبلي بمضر
ثم يليه العراقي فالشامي وأرداه الاسود
وتبقى قوته عشر سنين

(خواصه الطبية) يجلو البياض كحلا
وينفع سائر أمراض الصدر والسعال ويخرج
البलगم ولكنه ضعيف التأثير في الرطوبات
الغليظة

وهو يحل الرو وأوجاع الكبد
والطحال والحرقة والهيب ويدبر الطمث
ويصلح البواسير وينقي الفضلات كلها
وهو يجلو البصر ويقطع الشقيقة
والصداع المزمن وربّه أجود فيما ذكر
وقيل ان فيه اضرارا بالكلي
وتصلحه الكثيراء ، وبالبطن ويصلحه
العناب

عرق النساء هو نوع من وجع
المفاصل ويبتدي من مفصل الورك وينزل
الى خلف على الفخذ ويمتد الى الركبة
فيحدث في هذه الجهات ألم شديد يصحبه
وجع في الكليتين وقد يتأثر المصاب
بهذا الداء من ملامسة خفيفة للركبة أو
ثنيها فيحدث له من جراء ذلك ألم يمتد
عدة دقائق أو عدة ساعات أو عدة أيام

والأفضل أخذ حمام جلوسي حار جدا
الحمام الجلوسي هو أن يجلس المصاب
في الماء في أحواض خاصة بذلك
أما الأغذية فيجب أن تكون غير
مهيجة ومتنوعة ويجب استنشاق هواء نقي
فاذا حدث امساك وجبت محاربه بالحقن
الشرجية

قال الدكتور (ورز): « مرض
عرق النساء من أكثر الامراض شهرة وقد
يتمحصل من الدلك على نتائج مذهشة فيه
حتى ولو كان المرض يصعد تاريخه الي
عدة سنين »

إذا كان سبب مرض عرق النساء البرد
كان من طبيعة روماتيزمية فيكفي غالبا
ذلك قوى على طول هذا العرق بإضافته
الى نموذج خاص

وقد يكون سبب هذه الآلام الجديدة
فساد حصل في أعصاب تلك الاعضاء
أو التهابات فيما يجاورها . فيمكن والحالة
هذه أن تدلك تلك الاعضاء فتعصر عرق
منها تلك المحصلات الالتهابية ويؤول
الآلم

وقد يكون سبب هذه الآلام
حادث من الحوض الى تلك الاعضاء

بدون انقطاع او بانقطاع خفيف . وقد
يشتهر هذا الآلم حتى يمنع المصاب من المشي
(أسباب هذا الداء) البرد والجراح
والضغط على الاورام والعروق المنتفخة
اللاصقة بالأعصاب وامتلاء الامعاء الغليظة
بكتل كبيرة من المواد الفضلية الجامدة
ورقوف الدم والحصى التيفودية والتدرن الخ
(علاجه من الطب الطبيعي) يؤخذ

كل يوم حمام بخاري في السرير وهو يكون
باحاطة الجسم بزجاجات مملوءة ماء غالبا
وملفوفة في خرق مبتلة يظل المريض محاطا
بهذه الزجاجات حتى يعرق عرقا خفيفا
ثم يدلك جسمه بالماء الفار ويجب في
هذه الحالة غسل جهات الكليتين وما
دونهما بماء أكثر سخونة . فاذا حدث
تحسن وجب تقبيل حرارة الماء الذي
يفسل به جهات الكليتين تدريجا . ثم
يجب تدليك عرق النساء بلطف مع زيادة
الشدة تدريجا

ثم يجب على المريض أن يأخذ
حماما جلوسيا حارا نحو من عشرين
دقيقة

فاذا كانت الآلام عديدة فتوضع
رقادات باردة جدا على محلات الآلم

هذه الحالة يحدث الشفاء من ذلك الحوض

نقول هنا أن لذلك قواعد وأصول وهو جدير بأن تكون له نتائج مدهشة إن تولاه من يحسنه من مهرة المذكيين
العراق العربي هو قطر كان من إقطار المملكة العثمانية بآسيا على المجري السفلى لنهرى الدجلة والفرات وقد كان به دولتا البابليين والكلدانيين القديمتان يبلغ طوله ٧٥٠ كيلو مترا وعرضه ٣٠٠ كيلو متر أشهر محصولاته البلح واكبر مدائنه البصرة وبغداد

يحده شمالا الكردستان والجزيرة وشرقا بلاد العجم وغربا الصحراء وجنوبا الخليج الفارسي والصحراء

وهو سهل منبسح خصيب التربة. جوه شديد الحرارة صيفا وشديد البرد شتاء لانخفاض أرضه وكثرة رطوبتها

معظم سكانه من العرب وكثير منهم رحالة. ويحدها من ولاية واحدة في ولاية البصرة سكانها نحو ٢٥٠ ألفا عاصمتها البصرة على شاطئ العرب وهي كثيرة النخل ومن المراكز التجارية الهامة الهند والعراق وفارس والآناسطول

وبلاد العرب

من مدن هذه المملكة المتفك (تاريخ العراق) قلنا ان العراق كان عبارة عن مملكتي البابليين والكلدانيين في القدم ثم استولى عليه الاسكندر المقدوني سنة (٣٣٠) قبل الميلاد ثم بنو ساسان من ملوك الفرس سنة (٣٠٢) قبل الميلاد أيضا ثم زال حكم الفرس ثم عاد اليه سنة (١٤٠) قبل الميلاد أيضا

ثم استولى عليه العرب في صدر الاسلام وعرف عنهم باسم العراق العربي فكان ذا شأن كبير في تاريخ الدولة الاسلامية. بني المسلمون فيه البصرة سنة (٦٣٦) للميلاد ثم بغداد سنة (٧٦٢) وقد لبثت الدولتان العثمانية والفارسية تتنازعا على السلطة عليه حتي فازت الاولى بمعظمه سنة (١٦٣٨) للميلاد وقد استقل بعد الحرب العامة سنة (١٩١٨)

العراق المعجم هو ولاية في وسط بلاد العجم تبلغ مساحتها (٣٥٧.٠٠٠) كيلو متر مربع فهو قلب بلاد الفرس وفيه عواصمها الكبيرة همذان وطهران وأصبهان العراق هو ابو اسحق ابراهيم ابن منصور بن المسلم النقيب الشافعي

المصري المعروف بالعراقي الخطيب بجامع

مصر

كان من فضلاء الفقهاء ولم يكن من
العراق وأنا سار الي بغداد واشهر بهامدة

قنسب اليها

قرأ الفقه ببغداد على أبي بكر محمد

ابن الحسين الاموى وكان من أصحاب

الشيخ أبي اسحق الشيرازي وعلي أبي

الحسن محمد بن المبارك بن الحل البغدادى

وتفقه ببلده علي القاضي أبي المعالي مجلى بن

جميع

وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما

رجع الى مصر قيل له العراقي

وقد روى عن الخطيب أبي اسحق

المذكور أنه كان يقول أنشدني شيخنا بن

الحل المذكور ببغداد ولم يسمه قائلا :

في زخرف القول تزيين باطاله

والحق قد يعتريه سوء تدبير

قول هذا مجاج النحل تمدحه

وان ذمت قتل في الزناير

مدحاو ذما وما جاوزت ومفهما

حسن البيان يرى الظلماء كالنور

ولى الخطابة بجامع مصر بعد وفاة

والده وكانت له خطب جيدة وشعر دقيق

فمن شعره في العماد بن جبريل المعروف

بابن أخي العلم وكان صاحب ديوان بيت

المال بمصر وكان قد وقع فانكسرت يده

قوله :

ان العماد بن جبريل أخي علم

له يد أصبحت مذمومة الاثر

تأخر القطع عنها رهي سارقة

فجاءها الكسر يستقصي عن الخبر

وقيل ان هذين البيتين منسوبان

لجعفر بن شمس الخلافة

ومن شعر ولده عبد الحكم المذكور

في رجل وجب عليه القتل فرماه المستوفى

القصاص بسهم فأصاب كبده فقتله فقال

أخرجت من كبدا القوس ابنها فقتلت

تن والام قد تحنو علي الولد

وما درت انه لما رميت به

ماسار من كبدا الا الي كبدا

ومن شعره قوله :

قامت تطالبني بلؤلؤ نحرها

لما رأت عيني تجود بدرها

وتبسمت عجا فقلت لصاحبي

هذا الذي أهتمت به في نحرها

وهذا معني جميل اتفق مثله لابن

الزقاق الاندلسي البلنسي في قوله :

وشادن طاف بالكؤوس ضحي

فخنها والصبح قد وضحا

والروض يبدي لنا شقائقه

وآسه العنبرى قد نفحا

قلت وأبن الاقاح قال لنا

اودعته فخر من سقى القدحا

فظل ساقى المدام يجمد ما

قال فلما تبسم اقتضحا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد

عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزير

الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد

الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر

فكتب اليه :

فلأى باب غير بابك أرجع

وبأى جود غير جودك اطعم

سدت على مذاهبي ومالكى

الا اليك فدلنى ما أصنع

فكأنما الابواب بابك وحده

وكأنما انت الخليفة اجمع

ولعبد الحكم المذكور يستجلي زوجته :

سرت وجهها بكف عليه

شبك النقش وهي تجلى عروسا

قلت لم يغن عنك سترك شيئا

ومنى غطت الشباك الشموسا

وله ايضا :

ومأدبة بتنا بها فى لذادة

يخيل لنا انا على الماء نوم

فن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا

ففى تلك أقدار وفى تيك انجم

وله ايضا :

على مهل فى الاحوال ريث

أنخشي ان تضام وانت ليث

بمصر ان اقت فانت نيل

وان سرت الشآم فانت غيث

ولد العراقي سنة (٥٦٣) وتوفى سنة

(٦٣) بمصر

﴿ العُرقوب ﴾ عصب غليظ موثر

فوق عقب الانسان . وعرقوب كان رجلا

مشهوراً بالكذب

﴿ عرقل ﴾ الرجل جار عن القصد

(عرقل عليه كلامه) عوجه

(عرقل الامر) صعبه

(تعرقل) تعوج

﴿ عرك ﴾ الاديم يعرُكه عركا

دلکه

(عرك يعرك عركا) كان شديد

العلاج والبطش

(عارکه) قاتله

(اعترك الرجال) تعاركوا

(العريكة) النفس

(لين العريكة) سلس الاخلاق

(المركة) موضع القتال

﴿عَرَمَ﴾ الرجل يعرم ويعرُم

عُراما اشتد وجاوز الحد

(عَرَمَ الشيء) خلطه

(رجل عارِم) شرس

(العَرِم) المؤذي الشرس

(العُرمة) الكد من الطعام

يداس ثم يذري

﴿سَبِيلَ الْعَرَمِ﴾ قال تعالى :

«لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ،

جتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم

واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور .

فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم ، وبدلناهم

بجنثيهم جنتين ذواتي اكل خيط وأمل

وشي من صدر قليل . ذلك جزيناكم بما

صبروا وهل نجازى الا الكفور . وجعلنا

بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى

ظاهرة وقدرنا فيها السمر ، سيروا فيها ليالي

وأياما آمنين . فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا

وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومنقذهم

كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل

صبار شكور »

ذكر الله سيل العرم في هذه الآيات

على أسلوبه في ايراد العبر واختلف العلماء

فيمن بني ذلك السد وفي تاريخه . فقال

بعضهم ان بانيه سبأ بن يشجب . وقال

غيرهم بناء لقمان بن عاد وجعله فرسخاني

فرسخ وجعل له ثلاثين مثقبا ، وجعل

بنائه بالصخر والقار يحبس سيول العيون

والامطار ثم يصرفونها من خروق في ذلك

السد بمقدار ما يحتاجون لزروعهم وشربهم .

قالوا ومكث على هذه الحال أيام دولة حمير

فلما اختل أمرها واضطرب جبلها أنذرتهم

بخرابه كاهنة اسمها طريفة على عهد عمرو

ابن مزيقياء ملكهم

واختلف مؤلفو المسلمين في وقت

حدوث ذلك السيل فقال حمزة الاصفهاني

انه حدث قبل الاسلام باربعائة سنة .

وقال ياقوت انه وقع في عهد الملك حسان

ملك اليمن في القرن الخامس الميلاد . وقال

ابن خلدون مثل ذلك . وقال غيره أقوالا

أخرى والله اعلم

العرم في اللغة السيل فيكون سيل

العرم من اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف

اللفظين

﴿العَرَمَرَم﴾ الشديد والجيش
الكثيف

﴿العَرِنِينَ﴾ الانف كله او ماصلب
من عظمه جمعه العرائين

(عَرِنِينَ كل شيء) اوله

(العَرِين) مأوى الاسد

﴿عَرَاه﴾ يعروه عَرَواً ألم به وأتاه
طالباً معروفة

(عراه) اصابه

(اعتراه) اصابه . وجاءه قاصداً

معروفة

(العُروة) من الدلو والكوز المقبض

ومن الثوب اخت زره . وكل ما يوثق به

ويعول عليه

﴿عروة بن الزبير﴾ هو عبد

الله عروة بن الزبير بن العوام الصحابي

احد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو ابن

صفية عمة النبي علي الله عليه وسلم . وأم

عروة بن الزبير أسماء بنت أبي بكر . وهو

شقيق عبد الله بن الزبير الذي تولى الخلافة

بمكة في عهد يزيد بن معاوية وعبد الملك

بن مروان

رويت عن عروة رواية في حروف

القرآن . وممع الحديث من خاتمه عائشة

أم المؤمنين وروي عنه ابن شهاب الزهري
وغیره ، وكان عالماً صالحاً دينياً يقوم ليله
ويقرأ في يومه ربع القرآن نظراً في المصحف
وما ترك قيام الليل الا ليلة قطعت رجله
لمرض أصابها

قدم عروة بن الزبير علي الوليد بن

عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل

ولده الى اصطبل الدواب ليستعرضها

فضربته دابة فخر ميتاً فكان هذا أول

مأصاب عروة في رحلته هذه ثم وقعت

في رجله الأكلة فاشار عليه الوليد بقطعها

والا أفسدت سائر جسده ، فعزم على

قطعها فلما أحضر والجراح ليقطعها قال له

نسقيك الخمر حتي لا تنجمد لها ألما . فقال

لا أستعين بحرم الله علي ما أرجو من عافية .

قال فنسقيك المرقد وهو البنج . فقال

ما أحب ان أسلب عضواً من أعضائي وانا

لا اجد ألم ذلك فأحتسبه

ثم دخل عليه قوم أنكرهم فقال ما

هؤلاء ؟ قالوا يسكونك فان الألم ربما

عزب معه الصبر . قال أرجو ان اكنفيكم

ذلك من نفسي . وكان اذ ذاك شيخاً

مسناً فتولي الجراح العمل فقطع الكعب

حتي اذا بلغ العظمة وضع عليها المنشار

قطعت وهو يهمل ويكبر . ثم انه اغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به فغشى عليه ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها قلبها في يده ثم قال : أما والذي حماني عليك ما مشيت بك الى حرام . او قال معصية

واتفق ان قدم علي الوليد قوم من بنى عبس فيهم رجل ضرب رفسأله الوليد عن عينيه . فقال يا أمير المؤمنين بت ليلة في بطن واد ولا اعلم عبسيا يزيد ماله على مالى فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وعبي مولود . وكان البعير صعبا فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لأجسه فنفخني برجله علي رأسي فخطمه فذهب بعيني فأصبحت لاملالى ولا أهل ولا ولد ولا بصر

فقال الوليد انطلقوا به الي عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم منه بلاء

وكان احسن من عزي عروة ابراهيم ابن محمد بن طلحة فقال له : والله ما بك حاجة الي المشي ، ولا ارب في السعي ، وقد قدمتك عضو من اعضائك ، وابن من

ابنائك الى الجنة ، والكل تبع للبعض ، ان شاء الله تعالى . وقد أبقي الله لنا منك ما كنا اليه فقراء ، وعنه غير اغنياء من علمك ورأيك ، ففعلك الله وايانا به ، والله ولى ثوابك والضمين بحسابك

ولما رجع عروة الي المدينة قال : اللهم انه كان لي اطراف أربعة فاخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وأيم الله لن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لطالما عافيت . وعاش بعد قطع رجله اربع سنين هذه الروح العالية التي ظهر بها عروة أمام هذه النازلة الفاجعة وذلك الثبات الذي تحلي به حيال الآلام والواجع من اخص ما يكسبه الدين الحق لاهله . فان فيه عزاء في المصيبة وتسلية في النازلة حتي ان صاحبه ليرى نفسه قد ارتقت عن عالم الطبيعة واستوت على مستوي سماها عن الاهتمام باحوال هذا العالم الفانى وأوابه وسبحت في سباحات النور الروحاني في غبطة وسرور معنويين لا يصورهما خيال شاعر مهما سرى في السرائر وجسد خطرات الخواطر

اين هؤلاء من أولئك الذين ألت بهم الرعونات البشرية قراهم ان شاكت

أحدم شوكة بات من اجلها قلقتا هلما
يحسب لها الف حساب خشية أن تستدعي
من الاوصاب الجسدية ما يودي بحياته
فيرحل عن هذا العالم الذي انس به غاية
الانس على ما به من كدر ووصب ولم يهيئ
نفسه لادراك ما وراء مما أعد للانس
وكتب له

الانس بانصرافه عن الله وعن
الانس به يعيش معيشة البهائم ولكنه لم يعط
جهالة البهيمية حتي يتسنى له ان يعيش مثلها
لين عوارض الطبيعة وجوانحها على اهله
وولده فاقد الشعور غليظ الكبد ، بل تراه
يحبس بالألم المعنوي ويتوجه لما يتوهمه توهمها
فضلا عما يشعر به شعوراً ، فيقضي حياته
كلها بين الخوف والهلع في حالة لا تليق
بسمو طبيعته منتظراً اليوم الذي ينتهي
فيه أجله بحالة من الخوف لا تصور بصورة
وكان يكفيه هذا الهلع كله ان لا ينهي
مصدر حياته فيجعل بينه وبينه اتصالاً
بالعبادة له والالتقياد لمحابه حتي ينفحه من
روحه بما يطمئن له وتهداً عنده جيشات
عمره فتزايده عنات البشرية ويستوى
بشراً سوياً عالماً انه سينتهي الي نهايات
طبيعية فلا يجزع لورودها لفرانه بحدودها

واطمئناناً الي عناية مبدعه مني انتهي اليه
قال تعالى : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »
وقال تعالى : « ان الانسان خلق هلو عا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
الا المصلين »

عروة بن أذينة اللبي  هو الشاعر
المشهور سمع الحديث عن ابن عمر وروى
عنه مالك في الموطأ وكان من فحول الشعراء
من شعره :

لقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يا تبني
أسعى اليه فيعيني تطلبه
وان قعدت أناني لا يعينني
فان حظ امرء عمر سيبلغه
لا بد لا بد ان يحتازه دوني
لا خير في طمع يدني لمنقصة
وعق من كفاف العيش تكفيني
كم من فقير غني النفس نعرفه
ومن غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت به
لم آخذ النصف منه حين يرميني
ومن اخ لي طوي كسحا قفلت له
ان انطوا لك غني سوف يطويني

انى لا نظر فيما كان من أدبى
وأكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا ابتنى وصل من يبنى مقاطعتي
ولا الين لمن لا يبتنى ليني
فاتفق ان عروة وفد هو وجماعة من
الشعراء على هشام بن عبد الملك فثبتهم
فلما عرفه قال له الست القائل :
فقد علمت وما الاسراف من خلقي
ان الذى هو رزقي سوف يأتييني
قال عروة: نعم . قال فهلا قعدت في
بيتك حتى يأتيك ؟

وغفل هشام . فخرج عروة من وقته
وركب راحلته ومضى منصرفا فافتقده
هشام فلم يره وسأل عنه ف قيل له راح الى
الحجاز . فأتبعه بجائزة . وقال للرسول قل له
اردت ان تكذبنا وتصدق نفسك . فلحقه
وأبلغه الرسالة ودفع اليه الجائزة
فقال للرسول أبلغ امير المؤمنين مني
السلام وقل له صدقني الله وكذبك
توفي في حدود الثلاثين ومئة
عروة بن حزام العذري هو أحد
عشاق العرب المشهورين من الذين قتلهم
الفرام
كان يهوي امرأة يقال لها عفرأ

وكانت تريا له يلعبان معا وهما صغيران
فألف كل واحد منهما صاحبه وكان عمه
عقال يقول لعروة أبشر فان عفرأ امرأتك
ان شاء الله تعالى . فلم يزا الا ان التحق
عروة بالرجال وعفرأ بالنساء . وكان عروة
قد رحل الى عم له باليمن ليطلب منه
ما يهر به عفرأ . لان امها استامته كثيرا في
مهرها . ففرز بالحي رجل ذو يسار ومال
من بني امية فرأى عفرأ فأعجبه فبذل
كثيراً من المال فلم تزل أمها بأبيها الى
ان زوجها منه فلما اهديت اليه قالت :

يا عرو ان الحي قد تقضوا

عهد الاله وحالفوا الغدرا
وارتحل الاموى بعفرأ الى الشام
وعمد ابو عفرأ الى قبر لجدده وسواه وسأل
الحي كتمان أمرها . ثم وفد عروة بعد أيام
فنعاها ابوها اليه وذهب به الى ذلك القبر
وبقى مدة يختلف اليه فتمته جارية من
الحي فأخبرته بالقصة فرحل الى الشام
وقصد الرجل وانتسب له في عدنان فأكرمه
وبقى عنده مدة أيام فقال لجارية عفرأ هل
لك في يد تولينها . فقالت وما هي ؟ قال
هذا الخاتم تدفعينه الى مولاتك . فأبته عليه
فعرفها وقال اطرحي هذا الخاتم في صبوحتها

فان أنكرته فقولى ان ضيفك اصطبح
 قبلك ووقع من يده . فلما فعلت الجارية
 ذلك عرفت عفراء الخبر . فقالت لزوجها
 ان ضيفك ابن عمي فجمع بينهما وخرج
 وتركها وأوقف من يسمع ما يقولانه
 فتشاكيا وتباكيا طويلا ثم أتته بشراب
 وسأله شربه . فقال ما دخل جوفي حرام
 قط ولا ارتكبه . وأنت حظي من الدنيا
 وقد ذهبت مني وذهبت منك . ولا أعيش
 بعدك . وقد أجمال هذا الرجل الكريم
 وأنا مستحي منه ولا أقیم بـ مكانه بعد
 علمه بي . واني لأعلم انى أرحل الي منيتي ثم
 بكى وبكت . وسأل زوجها فأخبره الخادم
 بما جرى بينهما . فقال يا عفراء امنه ابن
 عمك عن الرحيل . فقالت لا تمتنع . فدعاه
 وقال اتق الله في نفسك وقد عرفت خبرك
 وان رحلت تلفت ووالله ما أمنك من
 الاجتماع بها أبداً . وان شئت فارقمها . فجزاه
 خيراً وقال كان الطعم فيها شاقني والان
 قد عبرت نفسي ويئست منها ويئست
 منى والياس سبيلي الى أمور ولا بد من
 الرجوع اليها ، فان وجدت بي قوة لذلك
 والاعدت اليكم وزرتكم حتي يقضي الله
 في أمهي ما يشاء . فزودوه وأكرموه

وأعطته عفراء خماراً لها . فلما سار عنها
 تنهض بعد صلاحه وأصابه غشي وخفقان .
 وكان كلما أغمي عليه ألقى عليه علامة ذلك
 الخمار فيفيق . فلقبه في الطريق ابن مكحول
 عراف اليمامة فجلس عنده وسأله عما به
 وهل هو خبل أم جنون ؟ فقال له عروة
 ألك علم بالاوجاع ؟ قال نعم فأنشأ عروة
 يقول :

أقول لعراف اليمامة داوئي

فأنك ان داويتى لطبيب

فواكبدي أمسى رفاتا كأنما

يلذعها بالموقدات لهيب

عشية لا عفراء منك قريبة

فتسلو ولا السلوان منك قريب

فوالله ما أنساك ما هفت الصبا

وما أعقبها في الرياح جنوب

عشية لا خلفي مكر ولا الهوى

أمامي ولا تهوى هوأى غريب

واني لثغثاني لذكرك قرة

كأن لها بين الضلوع ديب

قال الاخباريون انه مات في سفرته

تلك قبل أن يصل الى أخيه بثلاث ليال

وبلغ عفراء خبره فجزعت جزعا شديداً

وقالت ترثيه :

ألا أيها الركب المجدون وبحكم

أحقا نعيم عروة بن حزام
فلا يهنا القتيان بعدك لذة

ولا رجعوا من غيبة بسلام
ولم نزل تشدد الأشعار وتندبه
وتبكيه إلى أن ماتت كما قيل بعده بأيام
قلائل

وعن أبي صالح قال كنت مع ابن
عباس بعرفة فأتاه قتيان يحملان في فلم يبق
الا خياله فقالوا يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أذع الله تعالى له . قال وما
به ؟ فقاه القتي ينشد شعرا :

بنامن جوي الاحزان في الصدر لوعة
تلكاد لها نفس الشفيق تذوب
ولكنما ألقى حشاشة معول

على ما به عود هناك صليب
قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد
مات ، فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالى
في عشيته الا العافية مما ابتلى به ذلك القتي .
قال وسألت عنه فقيل له هو عروة بن
حزام

ومن شعره قوله :

خليلى من عليا هلال بن عامر

بملياء عوجا اليوم وانتظراني

ولا تزهدي في الاجر عندي وأجلا

فانكما بي اليوم مبتليان
ألما علي عفراء انكما غدا

بوشك النوي والبين معترفان
فيا واشي عفراء وبحكم بمن
ومن والى من حيثما تشيان
بمن لو أراه عانيا لفديته

ومن لو رأي عانيا لفداني
مني تكشفا غني القميص تينا
بي السقم من عفراء يافتيان
فقد تركتني لأعني لمحدث

حديثا وان ناجيته ودعاني
وحملت زفرات الضحي فأعطتها

ومالي بزفرات العشي يدان
جعلت لعراف البمامة حكمه

وعراف نجدان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعملانها

ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجهي من الماء ساعة

وقاما مع العواد يتتدران
وقالا شفاك الله والله مانا

بما ضمنت منك الضلوع يدان
فويل على عفراء ويل كأنه

على الصدر والاحشاء جدستان

احب ابنة العذراء جباوان نأت
 ودانيت منها حينما تريان
 اذا رام قلبي هجرها حال دونه
 شفيعان من قلبي لها جدلان
 اذا قلت لا قالوا لي ثم أصبعا
 جميعا على الرأي الذي يريان
 تحملت من عفراء ما ليس لي به
 ولا للعجبال الراسيات يدان
 فيارب أنت المـ تعان علي الذي
 تحملت من عفراء منذ زمان
 كأن قطاة علفت بجناحها
 على كبدى من شدة الخفقان
 ❦ ابو العلاء المعري ❦ هو واحد بن
 عبد الله بن سليمان التنوخي من اهل معرة
 النعمان حكيم الشعراء وشاعر الحكماء لم
 ينبغ في الاسلام شاعر أعلى منه همة ولا
 أكرم منه نفسا ، واجدر بنا ان نحشره
 في زمرة الحكماء والعلماء من ان نحشره في
 طائفة الشعراء لانه ما قال الشعر كاسبا ،
 ولا مدح احدا راعيا ، وهو مع علو كعبه
 في الشعر كان ملما باللغة متبحرا في فنونها
 ولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس
 لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة
 (٣٩٣) فحدث له جدري في سنته الثالثة

ذهب ببصره فكان يقول لا أعرف من
 الا لوان الا الاحمر لاني ألبست في الجدرى
 نوبا مصبوغا بالعصفر لا أعرف غيره
 كان يقول أنا أحمد الله على العمي كما
 يحمد غيري على البصر
 وهو من بيت علم وفضل ورياسة .
 تولى قوم من أقاربه القضاء . وكان منهم
 العلماء الاعلام والشعرا المطبوعون
 قال الشعر وهو ابن احدي عشرة
 أو اثنتي عشرة سنة ورحل الى بغداد ثم
 رحل الي المعرة . أقام ببغداد سنة وسبعة
 أشهر . فلما كان بهادخل على أمير المؤمنين
 المرتضي فغضب برجل فقال من هذا الكلب ؟
 فأجابه أبو العلاء على الفور : الكلب من
 لا يعرف للكلب سبعين اسما . فأدناه
 المرتضي واختبره فوجدها امشعيا باللفظة
 والذكاء فأقبل عليه وأكرم مثواه
 ولما رجع المعري الى بلده سمي نفسه
 (رهين الحبسين) يعني حبس نفسه في
 منزله وحبس بصره بالعمي
 عن ابن غريب الايادي قال انه
 دخل مع عمه علي أبي العلاء يزوره فوجده
 قاعداً علي سجادة لبد وهو شيخ فان فدعا
 له ومسح على رأسه . قال وكان في أنظر اليه

الساعة والى عينيه احداها نادرة والاخرى
غائرة جدا. وهو مجدور الوجه نحيف الجسم
وعن المصيصي الشاعر قال : لقيت
بمعرة النعمان عجبا من العجب ، رأيت
أعني شاعر اظريفا يلعب بالشطرنج والورد
ويدخل في كل فن من الهزل والجدي كني
أبا العلاء وسمعته يقول أنا أحمد الله على
العمي كما يحمد غيري على البصر

كان أبو العلاء عجميا في الذكاء المفرط
والحافظة، ذكر تلميذه ابوزكريا التبريزي
انه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين
يدي أبي العلاء. يقرأ شيئا من تصانيفه
قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر
أحدآ من اهل بلدي فدخل المسجد بعض
جيرانا للصلاة فرأيت وتغيرت من الفرح
فقال لي أبو العلاء اي شيء أصابك ؟
فحكيت له اني رأيت جارا لي بعد ان لم
ألق أحدآ من أهل بلدي سنين. فقال لي
قم فكلمه . فقلت حتي أتمم النسق. فقال
لي قم وانا انتظرك . فقممت وكنيته
بلسان الاذري بجانبة شيئا كثيرا الى ان
سألت عن كل ما أردت فلما رجعت وقعدت
بين يديه قال لي اي لسان هذا ؟ قلت له
هذا لسان اذري بجان فقال لي ما عرفت

اللسان ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتما
ثم أعاد على اللفظ بعينه من غير أن ينقص
منه او يزيد عليه بل جميع ما قلت وما قال
جاري فتعجبت غاية العجب من حفظ
مالم يفهمه

كان أبو العلاء قد رحل الي طرابلس
وكان بها خزان كتب موقوفة فاخذ منها
ما أخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا
كان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة
فسمع كلامه وأخذ عنه

الناس في حيرة من أمر أبي العلاء من
جهة اعتقاده فقد أورد له الرازي في الاربعين
قوله :

قلتم لنا ما سمع قلتم
قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعمتم بلا مكنى

ولا زعمان ألا نقولوا
هذا كلام له حكي

منه لساننا نقول

ثم قال الرازي كان المعري متعاطيا
دينه يري رأي البراهمة لا يري أنساق الفسورة
ولا يأكل لحما ولا يؤمن بالرسول ولا بالجن
ولا النشور

وروي أبو زكريا الرازي قال قال لي

المعري يوماً ما الذي تعتقد ؟ فقلت في نفسي
سيتين لي اعتقاده ، فقلت ما أنا الا شاك
فقال لي هكذا شيخك

وكان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
يقول عنه هو في حيرة

قال صلاح الدين الصفدي وهو أحسن
ما يقال في أمره لانه قال :

خلق الناس للبقاء فضلت

أمة يحسبونها للنفاذ
انما يقولون من دار أعما

ل الى دار شقوة أورشاد

ثم قال :

ضحكنا وكان الضحك مناسفاة

وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

نحطنا الايام خفي كأننا

زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك

ثم قال صلاح الدين الصفدي أما

الموضوع على لسانه فلعله لا يخفي على ذي

لب . وأما الاشياء التي دونها وقلها في

(لزم بالالزام) وفي (استغفر واستغفري)

فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل

واستخفافه بالذوات ويحتمل انه ارعوى

وتأني بعد ذلك

قال القاضي أبو يوسف عبد السلام

القزويني قال المعري : لم أهب أحد أقط.
فلت صدقت الا الانبيا عليهم السلام فتغير
لونه أو قال وجهه

ودخل القاضي المناري فذكر له

ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه . ثم قال

مالي وللناس وقد تركت دنياهم . فقال القاضي

وأخراهم ، فقال يا قاضي وأخراهم وجعل

يكررها

هذا وقد رويت أشياء تدل على تدينه

وء حة عقيدته ، من ذلك ما حدث به الحافظ

الخطيب حامد بن بختيار النميري قال

سمعت القاضي أبا المهذب عبد المنعم بن

احمد السروجي يقول سمعت أخى القاضي

أبا الفتح يقول دخلت على أبي العلاء

التنوخي بالمرة ذات يوم في وقت خلوة بغير

علم منه وكنت أتردد عليه وأقرأ عليه فسمعت

ينشد من قبله :

كم بوردت غادة كعوب

وعمرت أمها العجوز

أحرزها الوالدان خوفا

والقبر حرز لها حريز

يجوز أن تبطل المنايا

والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مراراً وتلا « أن في ذلك

لاية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ،
وما تؤخره الا لأجل معدود ، يوم يأت
لاتكلم نفس الا باذنه فهم شقي
وسعيد »

ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح
وجهه على الارض زماناً ثم رفع رأسه .
ومسح وجهه ، وقال سبحان من تكلم
بهذا في القدم ، سبحان من هذا
كلامه

فصبرت ساعة ثم سلت عليه فرد
على . وقال مني آتيت ؟ قلت الساعة . ثم
قلت ياسيدي أرى في وجهك أثر غيظ .
فقال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئاً من
كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق
فلحقني ما ترى

فدتحقت صحة دينه وقوة يقينه

عن أبي اليسر المعري ان أبا العلاء
كان يرمي من أهل الحسد له بالتعطيل
ويعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار
يضمنونها أقاويل الملحدة قصداً هلاكه ،
وايثاراً لاتلاف نفسه . وفي ذلك يقول :

حاول اهواني قوم فما

أجبتهم الا باهوان

يحرشوني بسعائهم

فغيروا نية اخواني

لو استطاعوا الوشوا بي الى

مربخ والشهب وكيوان

الحق ان أبا العلاء كان يتسامح في شعره

كثيراً فيتناول ذكر الشرائع والنبوات

والبعث : لا يحسن من القول ويبعد أن

يكون كل ذلك موضوعاً عليه ، لان جملة

شعره تشير اليه ، ولكننا لاننسب ذلك

لفساد عقيدته ، بل لقلّة مبالاته بتبعات

القول ، ولو كان ملحداً لجاهر بالحاده لما

يعرف عنه من الجرأة على التصريح بما

يعتقد ولما قال ما يشعر عنه بأنه مؤمن صادق

الايان كقوله :

والذي حارت البرية فيه

حيوان مستحدث من جهاد

فاللييب اللييب من ليس يغتر

بكون مصيره للفساد

وكقوله :

خلق الناس للبقاء فضلت

أمة يحسبونهم للنقاد

انما ينقلون من دار أعما

ل الى دار شقوة أو رشاد

وما روي عنه في نبي الصانع وأوردناه

هنا ربما كان موضوعا عليه لانتا لم نطلع عليه في لزومياته

كان أبو العلاء المعري حكيما قولا وعلا فانه كان من التقشف والزهد بحيث لا يلحقه فيها الا العباء المتبتلون فلم يتزوج خشية أن يجني على أولاده ما يسيء اليهم طول حياتهم وقد قال في ذلك:
هذا جنه أبي علي

وما جنيت علي أحد وكان أكله العدى وحلاوته التين ولباسه القطن وفرشه اللباد وحصيره رديه وفي هذا دلالة على مموره ، وكبر فؤاده . ولو كان يريد الاتراء لبلغ بشعره أهد شأ فيه

امتنع أبو العلاء المعري عن أكل اللحم مدة خمس واربعين سنة زهاده ورحمة بالارواح الحيوانية والى ذلك أشار على ابن همام حين رثاه فقال من قصيدة طويلة :
ان كنت لم ترق الدماء زهاده

فلقد أرقّت اليوم من عيني دما قيل لقي أبا العلاء رجل فقال له لم لم تأكل اللحم ؟ فقال أرحم الحيوان . قال فما تقول في السباع التي لا طعام لها الا لحوم الحيوان ؟ فان كان لذلك خالق فما أنت

بأراف منه ، وان كانت الطبائع المحدثه لذلك فما أنت بأحقق منها ولا أقن .
قيل فسكت أبو العلاء .

قول ترجح ان أبا العلاء لم يسكت عجزاً عن الجواب ان صنعت هذه الرواية لأنه كان يستطيع أن يقول له ان تشبيه الانسان بالعجاوات المقترسة ليس من الصواب في شيء . فان تلك لم تعط من الشعور ما يرفعها عن مستوي البهيمة قيد أملة ، ولكن الانسان قد بُني أمره على دوام الترفي في الشعور والتدرج في مراقي الكمال ، فهو ان اضطر الى اقتراس الحيوان في عهد من عهوده لسد حاجته الجسدية حفظا لبقائه ، فليس بعجيب أن يقلع عن ذلك الاقتراس وازهاق روح الحيوانات في عهد آخر حين تكفيه الارض حاجته الغذائية . وقد أباح الخالق للانسان اقتراس الحيوانات اباحة ولم يوجب عليه أكل اللحم إيجابا ، وفرق كبير بين الاباحة والايجاب . فلكل انسان أن يكف نفسه عن أكل اللحم ولا حرج عليه ويكون له أجر الصالحين ان كان كفنه عن ذلك رحمة منه بالحيوان وابقاء عليه

وكل ماورد في الدين من الامر بذيبح

الحيوانات لم يقصد منه الذبح لذاته قال تعالى : « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوي منكم » اي قصده ما يستتبع ذبحها من التوسعة علي الفقراء . وعندى ان الانسان لو وسع علي الفقراء من الاغذية النباتية كانت النتيجة واحدة ويفضل الامر الثاني الامر الاول ان قصد فاعله مع ذلك الرحمة بالحيوان فان الله رحيم يحب الرحاء .

يثور أكثر الناس علي مثل هذا الكلام لانه يرى الي حرامهم من لذة يعتبرونها أكبر اللذات ولوثاً . لو تأملوا قليلاً ونظروا الي أنفهم وهم يلوكون في أفواههم تلك الاشلاء الحيوانية المقطعة التي كانت قبل أن يموهوها بالنار تنقطر دماً عبيطاً وتنز سوائل منتنة لربأوا بأنفسهم عن هذه الغمة التي لم يجعلها لذة غير العادة والالف

هذا فضلاً عما ثبت من ان أكل اللحم يورث الامراض القلبية والروماتيزمية والنقطة وتصلب الشرايين وأمراض الكليتين وغير ذلك مما لا يحصى كثرة وان الاكتفاء بالنباتات والفواكه والالبان فضلاً عما فيه من اللذة الحقيقية فهو أليق

الاغذية يبدن الانسان لا يورث مرضاً ولا يستتبع ألماً (انظر كلتي غذاء ولحم من هذا الكتاب)

للعري شعر لا يدرك له غور في بعد النظر فهو احكم ما وقفنا عليه من الشعر العربي ، وفي كثير منه من الاصول والمذاهب ما لم يدر في خلد البشر الا في القرن التاسع عشر . ولولا ان المعري كان من المتمميين في اللغة فجاءت اشعاره أعلى من متناول الطبقة الوسطى لكانت قصائده اليوم أغاني أهل هذا العصر وأنشوداتهم في خلواتهم . وانا لعارضون للقارىء احسن ما قاله في سقط الزند ثم متبعوه بما قاله في (لزوم ما لا يلزم) فيكون للقارىء منه جملة تقف به علي حقيقة مكانته من صناعة الشعر وملكة الحكمة

قال في الغزل :

ياساهر البرق أيقظ راقد السممر

لعل بالجزع اعوانا على السهر

وان بنحلت عن الاحياء كلهم

فاسق المواطر حيا من بني مطر

ويا أسيرة حجلها اري سفها

حمل الحلى لمن اعيا عن النظر

ماسرت الاوطيف منك يصحبني
 سري أمامي وتأويا علي أثرى
 لو حطر حلي فوق النجم رافعه
 وجدت ثم خيالا منك منتظري
 يود أن ظلام الليل دام له
 وزيد فيه سواد القلب والبصر
 لو اختصرتم من الاحسان زرتكم
 والعذب بهجر للافراط في الخصر
 أبعد حول تناجي الشوق ناجية
 هلا ونحن علي عشر من العشر
 كم بات حولك من ريم وجازية
 يستجديا نك حسن الدل والخور
 فاوهبت الذي يعرف من خق
 اكن سمحت بما ينكرن من درر
 وما تركت بذات الضال عاطلة
 من الظباء ولا عار من البقر
 قلدت كل مهاة عقد غانية
 وفزت بالشكر في الارام والعُمر
 ورب ساحب وشي من جا آذرها
 وكان يرقل في ثوب من الوبر
 حسنت نظم كلام توصفين به
 ومنزلا بك معموراً من الخفر
 فالحسن يظهر في شيثين روتقه
 بيت من الشعر أوبيت من الشعر

أقول والوحش ترميني بأعينها
 والطير تعجب مني كيف لم أطر
 لمشعلين كالسيفين تحتها
 مثل القناتين من أين ومن ضمير
 في بلدة مثل ظهر الظبي بت بها
 كأنتي فوق روق الظبي من حذر
 لانطويا السر غني يوم نائبة
 فان ذلك ذنب غير مغتفر
 والخل كلما يبدى لي ضميره
 مع الصفاء ويخفيها مع الكدر
 ياروع الله سوطي كم أروع به
 فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر
 ثم تخلص من هذا الغزل الي مدح
 الفصيصي فقال :
 باهت بمهرة عدنانا ققلت لها
 لولا الفصيصي كان المجد في مضر
 وقد تبين قدري أن معرفتي
 من تعلمين ترضيني عن القدر
 القاتل المحل اذ تبدوا السماء لنا
 كأنها من نجيع الجذب في أزر
 وقاسم الجرد في عال ومنخفض
 كقسمة الغيث بين النجم والشجر
 ولو تقدم في عصر مضى نرات
 في وصفه معجزات الآي والسور

يبين بالبشر عن احسان مصطنع
 كالسيف دل على التأثير بالآثر
 فلا يعرفك بشر من سواه بدا
 ولو أنار فكم نور بلا ثمر
 يا ابن الاولي غير زجر الخيل ما عرفوا
 اذ تعرف العرب زجر الشاء والعكر
 والقائديها مع الاضياف تتبعها
 الافها والوف اللأم والبدر
 جمال ذي الارض كأنوا في الحياة وهم
 بعد المات جمال الكتب والسير
 واقتمهم في اختلاف من زمانكم
 والبدر في الوهن مثل البدر في السحر
 الموقدون بنجد نار بادية
 لا يحضرون وقد العز في الحضر
 اذا همي القطر شبتها عيديم
 تحت الغمام للسايرين باقطر
 من كل أزهر لم تأثر ضمأه
 لنم خد ولا ثقيل ذي اشر
 لكن يقبل فوه سامي فرس
 مقابل الخلق بين الشمس والقمر
 كأن أذنيه أعطت قلبه خبراً
 عن السماء بما يلقى من الغير
 نحس وطء الرزايا وهي نازلة
 فنهب الجري نفس الحادث المكر

من الجياد الاواني كان عودها
 بنوا الفصيص لقاء الطعن بالثغر
 تغني عن الوردان سلوا صوارهم
 أمامها لا شتبه البيض بالقدر
 أعاذ مجدك عبد الله خالقه
 من أعين الشهب لا من أعين البشر
 فكم فريسة ضرغام ظفرت بها
 فخرتها وهي بين الناب والظفر
 ماجت نميرها جت منك ذالبد
 واليثة أفك أفعالا من النمر
 هموا فأموافلا شارفوا وقفوا
 كوقفة العير بين الورد والصدر
 وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم
 بالسهمرية دون الوخر بالابر
 تلقى الغواني حفيظ الدر من جزع
 عنها وتلقى الرجال السر من خور
 فكم دلاص على البطحاء ساقطة
 وكم جمان مع الحصباء منتثر
 دع البراع لقرم يفخرون به
 وبالطوال الردينيات فافتخر
 فمن أقلامك اللاتي اذا كتبت
 مجداً أنت بمداد من دم هدر
 وهي طويلة اقتصرنا منها علي مامر
 وكان الشريف إبراهيم موسى بن اسحاق

أرسل اليه قصيدة يمدحه بها أولها :

بعادك أسهر الجفن القريحا

ودارك لاني الانزوحا

فأجابه ابو العلاء بقوله :

ألاح وقد رأي برقاً مليحا

سري فآني الحمي نضو أطليحا

كما أغضى الفتى ليدوق غمضا

فصادف جفته جفتنا قريحا

إذا ما احتاج احمر مستظيرا

حسبت الليل زنجيا جريحا

أقول لصاحبي اذا هام وجداً

يبرق ليس يثبت نزوحا

وهاجته الجنوب لوصل حي

أقام ويممو اذاراً طروحاً

سفاه لوعة النجدي لما

تقسم من حبال الشام ريحا

وغني لمح عينك شطر نجد

إذا ما آنتت برقاً لموحاً

وأمر اضالموا أعدا علمتي

بأن وراءها سقما صحيحاً

متي نصبح وقد فتنا الاعادى

نقم حتى تقول الشمس روحا

بأرض للحامة أن تغني

بها ولن تأسف أن ينوحا

رأيتك واحداً أبرحت عزماً

ومثلك من رأى الرأى النجيجا

فلم تؤثر علي مهر فصيلا

ولم تختر علي حجر لقوحا

ركبت الليل في كيد الاعادى

وأعددت الصباح له صبوحا

وأعظم حادث فرس كريم

يكون يليكه رجلا شجيحا

تريك له سماء فوق ارض

فروج قوائم بعد دن لوّحا

أصيل الجد سابقه تراه

علي الأيمن المكر مستريحاً

كان غبوقه من فرط رى

أباه جسمه ففدا مسيحاً

كان الر كض أبدى المحض منه

فج لبانه لبنا صريحاً

وأرباب الجياد بنو علي

من يروها الذوابل والصفيحا

وغير الخيل مار كبو الخشب

غرابا والنعامه والجوحا

وأحي العالمين ذمار مجد

بنو اسحق ان مجدأ يبحا

ومعرفة ابن احمد انتني

فما خشى الحبيب ولا النطيجا
اذا استبقت خيول المجد يوما

جرين بوارح او جرى سنيحا
ولو كتب اسمه ملك هزيم

على راياته والى الفتوحا
فيا ابن محمد والمجد رزق

بقدرك سدت لا قدر اتيحا
وما قد الحسين ولا عليا

ولى هدى رآك له نصيحا
اليك ابن الرسول حشنت شوقا

ولم يحذين من عجل سريحا
هم من بدجلة وخشين جناحا

فبتنا فوق ارحلها جنوحا
أشحن وقد أقرن على وقاز

ثلاث خنادس برعين شيحا
دجى تتشابه الاشباح فيه

فيعجل جنسها حتى يصيحا
فمر العام لم تطرق انيسا

بدارهم ولم تسمع نبوحا
ولا عبث بعشب في رديم

ولا وردت على ظمأ نضيحا
فأقسم ما يطير الجو سحما

كهن ولا نعام الدوروحا

ودون لقائك الهضبات شما

نفوت الطرف والفلوات فيحا
نجاءك كلها بالروح فردا

وقد سر نابجسدا وروحا
تبوح بفضلك الدنيا لتحظي

بذاك وانت تكره ان تبوحا
وما للمسك في أن فاح حظ

ولكن حظنا في ان يفوحا
وقد بلغ الضراج وما كنيه

تذاك وزار من سكن الضريحا
يفيض اليك غور الماء شوقا

ويظهر نفسه حتى يسيحا
ولو مرت بخيلك هجن خيل

وهبن لعجمها نسبافصيحا
ولو رفعت سر وجك في ظلام

على بهم جعلن لها وضوحا
ولو سمعت كلامك بزل شول

لعاد هدير باز لها فخيحا
وقد شرفتني ورفعت اسمي

به وأثلثي الحظ الريحا
اجل ولو ان علم الغيب عندي

لقلت أفدتني أجلا نفسيحا
وكون جوابه في الوزن ذنب

ولكن لم نزل مولى صفوحا

وذلك ان شعرك طال شعري

فما نلت النسيب ولا المديحا

ومن لم يستطع اعلام رضوى

لينزل بعضها نزل السفوحا

شقت البحر من ادب وفهم

وغرق فكرك الفكر الطموحا

لعبت بسحرنا والشعر سحر

فتبنا منه توبقنا النصوحا

فلو صح التناسخ كنت موسي

وكان ابوك اسحق الديحا

ويوشم رد يوحى بعض يوم

وانت متي سمرت رددت يوحى

فقال محبك الدارين فوزا

وذاق عدوك الموت المربحا

ومن لم يأت دارك مستفيدا

اتاهها في عفاتك مستيحا

فكن في الملك ياخير البرايا

سليمانا وكن في العمر نوحا

هاتان التصبدتان تينان مبلغ قدرة

أبي العلاء المعري في النسيب والمديح

فنجيزي بهما ونعرض علي القاري نمودجا

من شعره في الحماسة والفخر قال :

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل

عفاف واقدام وحزم ونائل

أعندي وقد مارست كل خفية

يصدق واش أو ينجيب سائل

أقل صدودي اتيتك ميفض

وايسر هجري اتيتك راحل

إذا هبت النكباء بيني وبينكم

فأهون شئ مما تقول العواذل

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة

ولا ذنب لي الا اللعلي والفضائل

كأنني اذا طلت الزمان واهله

حييت وعندي للانام طوائل

وقد سار ذكرى في البلاد ففن لم

لمخفاه شمس ضوءها متكامل

بهم الليالي بعض ما أنا مضر

وينقل رضوى دون ما أنا حامل

واني وان كنت الاخير زمانه

لا ت بما لم يستطه الاوائل

واغدو ولو ان الصباح سوارم

واسري ولو ان الظلام جحافل

واني جواد لم يحل لجامه

ونضوي يمان أغفلته الصياقل

وان كان في لبس القتي شرف له

فما السيف الا غمده والحائل

ولي منطق لم يرض لي كنه مغزل

على اتني بين السماكين نازل

لدى موطن يشتاقه كل سيد
 ويقصر عن ادراكه المتناول
 ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا
 تجاهلت حتي ظن اني جاهل
 فواعجبا كم بدعي الفضل ناقص
 وواستفاكم يظهر النقص فاضل
 وكيف تنام الطير في وكناتها
 وقد نصبت للنرقدين الحبائل
 ينافس يومى في امسى تشرقا
 ونحسد اسحاري على الاصائل
 وطال اعترافي بالزمان وصرفه
 فلست ابالي من تقول القوائل
 فلو بان عضدى ماتا سف منكبي
 ولومات زندي ما بكته الا نامل
 اذا وصف الطائي بالبخل مادر
 وغير قسا بالفهاة باقل
 وقال السهي للشمس انت خفية
 وقال الدحي يا صبح لونك حائل
 وطاولت الارض السماء سفاهة
 وفاخرت الشهب الحمى والجنادل
 فيا موت زر ان الحياة ذميمة
 ويا نفس جدي ان دهرك هازل
 وقد اغتدي والليل يبكي تأسفا
 على نفسه والنجم في الغرب مائل

ربح أعيرت حافرا من زبرجد
 لها التبر جسم واللجين خلاخل
 كأن الصبا ألت الى عنائها
 تحب بسر جي مرة وتناسل
 اذا اشتاقت الخيل المناهل اعرضت
 عن الماء فاشتاقت اليها المناهل
 وليلان حال بالكواكب جوزة
 وآخر من حل الكواكب عاطل
 كان دجاء المهجر والصبح موعد
 بوصل وضوء الفجر حب مامل
 وقال في الرناء يرثي جعفر بن علي بن
 المهذب :
 أحسن بالواجد من وجده
 صبر بعيد النار في زنده
 ومن أبو في الرزء غير الاسمي
 كان بكاه متتهي جهده
 فليذرف الجفن على جعفر
 اذ كان لم يفتح على نده
 والشئ لا يكثر مداحه
 الا اذا قيس الى ضده
 لولا غضي نحمد وقلامه
 لم ينن بالطيب على نده
 ليس الذي يبكي على وعله
 مثل الذي يبكي على صده

والطرف يرتاح الى غضبه

وليس يرتاح الى سبه

كان الامي فرضا لو ان الردى

قال لنا أفدوه فلم نقده

هل هو الا طالع الهدي

سار من الترب الى سعده

فبات أدني من يد بيننا

كأنه الكوكب في بعده

يادهر يا منجز ابعاده

ومخلف المأمول من وعده

أى جديد لك لم تبله

وأى اقرا نك لم ترده

تستأسر العقبان في جوها

وتنزل الاعصم من فنده

أري ذوي الفضل وأضدادهم

بجمعهم سيالك في مده

ان لم يكن رشد الفتى نافعا

ففيه أنفع من رشد

مجرة الدنيا وأفعالها

حشت اخا الزهد على زهده

والقلب من اهوائه عابد

ما يبعد الكفر من بده

ان زمانى برزاياه لى

صيرني أصرح فى قده

كأننا في كفه ماله

يتفق ما يختار من نقده

لو عرف الانسان مقداره

لم يفخر المولى علي عبده

أمس الذي مر علي قبره

يعجز أهل الارض عن رده

أضحى الذي أجل في سنه

مثل الذي عوجل في مهده

ولا يبالى الميت فى قبره

بذمه شيع أم حمه

والواحد المفرد فى حفته

كالخاشد المكث من حشده

وحالة الباكي لأبائه

كحالة الباكي على ولده

مارغبة الحي بأبنائه

عما جنى الموت على جده

ومجده أفعاله لا الذى

من قبله كان ولا بعده

لولا سجاياه وأخلاقه

لكان كالعدم فى وجده

تشتاق أيار نفوس الوري

وانا الشوق الى ورده

تدعو بطول العمر أنفواها

لمن تنامي القلب فى وده

يسر ان مدبقاء له

وكل ما يكره في مده

أفضل ما في النفس يغتاها

فستعبد الله من جنده

وآفة العاشق من طرفه

وآفة الصارم من حده

كم صائن عن قلة خده

سلطت الارض على خده

وحامل قتل الثري جيده

وكان يشكو الضعف من عقده

ورب ظمان الي مورد

والموت لو يعلم في ورده

ومرسل الغار مبثوثة

من أدم الخيل ومن ورده

بخوض بحرا تقعه ماؤه

يحملة السايح في لبدته

أشجع من قلب خطيئة

على طويل الباع ممتده

برى وقوع الزرق في درعه

مثل وقوع الزرق في جلده

لا يصل الرمح الي طرفه

ولا الي المحكم من سرده

يلقى عليه الطعن القاءك اا

حسب على المسرع في عقده

بلحظة منه فما دونها

يرد غرب الجيش عن صده

أمله الدهر فأودي به

مبيضه يحدي بمسوده

ومن قوله في الحكمة:

غير مجد في ملتي واعتقادي

نوح باك ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النهي اذا قيد

من بصوت البشير في كل ناد

أبكت تسكيم الحمامة أم غدا

ت على فرع غصنها المياد

خفف الوطء ما أظن أديم اا

ارض الا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم الله

دهوان الآباء والاجداد

سران أسطعت في الهواء رويدا

لا اختيالاً على رفات العباد

رب لحد قد صار لحداً صراراً

ضاحكاً من نزاحم الاضداد

ودفين على بقايا دفين

في طويل الازمان والآباد

فاسأل الفرقدين عن أحسا

من قبيل وأنسا من بلاد

هذا ولا يبالى العلاء المعري ديوان يقع
في مجلدين سماه لزوم ما لا يلزم اى انه لزوم فيه
ما لا يلزم الشاعر من جعل القوافى في قصائده
متحدة في حرفين اثنين بدل حرف واحد
مثال ذلك انه افتتح قصيدة بقوله :

تفرد الله بسلطانه

فقاله في كل حال كفاء

فالنزم في جميع القصيدة ان تكون
قوافيها منتهية بفاء ممدودة وهزمة منل
خفاء وعفاء وصفاء . وكان يكفيه ان يضع
بدل خفاء خباء وبدل عفاء بلاء وبدل
صفاء هناء . فدل ذلك على تبحره في اللغة
وانقياد الفاظها له

هذا الكتاب يحتوي على ابيات
بعيدة الغور في الحكمة ولكن يشوبها
أبيات تسامح فيها ابو العلاء تسامحا يقتصر
لمثله ذات اما على حيرته في عقيدته كما
يقول بعض الناقدين واما على عام مبالاته
بمواقع القول . فمن شعره فيه :

تقول زاد فاعتقد انه

افضل ما أودعته في السقاء

آه غدا من عرق نازل

ومهجة مولعة بارتماه

كم أقاما على زوال نهار
وانار المدح في سواد
تعب كلها الحياة فما آء

جب الا لراغب في ازدياد
ان حزنا في ساعة الموت اضعا

ف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلات

أمة يحسبونهم للنفاد
نما ينقلون من دار أعما

ل الى دار شقوة او رشاد
ضجعة الموت رقدة يستريح الجـ

م فيها والعيش مثل السهاد
أبنات الهديل اسعدن اواعد

ن قليل العزاء بالاسعاد
ايه الله دركن فاة

ن اللواني تحسن حفظ الوداد
مانسيتن هالكافى الاوان اا

خالي اودى من قبل هلك اباد
بيد انى لا ارتضى ما فعلت

ن واطواقكن في الاجياد
فتسلبن واستعرن جميعا

من قبص الدجي ثياب حداد
ثم غردن في الماتم واندب

ن بشجو مع القوافى الخراد

نوبى محتاج الى غاسل

وليت قلبي مثله فى النقاء

موت يسير معه رحمة

خير من اليسر وطول البقاء

وقال ايضا :

حياة عنا وموت عنا

فليت بعيدا حمام دنا

يد صغيرت ولها ذوت

ونفس تمت وطرف دنا

وموقد نيرانه فى الدجى

بروم سناء برفع السنى

بمحاول من عاش ستر القميص

وملء الخنصر وبرء الضنا

ومن ضمنه جدث لم يبل

علي ما أفاد ولا ما اقتنى

يصير ترا با سواء عليه

مس الحرير وطعن القنا

وشرب الفناء بخضر الفرة

د كأن على آسهن الفنا

ولا يزد هي غضب حله

القبه ذا كرم أم كنى

نهنا بالخير من ناله

وليس الهناء علي ما هنا

وأقرب لمن كان فى غبطة

ببقيا المني من لقاء المنا

أعائبة جسدي روحه

وما زال يخدم حتي ونى

وقد كلفته اعاجيبها

فطوراً فرادى وطورائنا

ينافي ابن آدم حال القصور

فها تيك أجنث وهذا جني

تغير حناؤه شبيهه

فهل غير الظهر لما انحنى

اذا هو لم يخن دهر عليه

جاء الفرى وقال الحنا

وسيان من أمه حرة

حصان ومن أمه فرتنا

ولى مورد باناء المنون

ولكن ميقاته ما أتى

زمان يخاطب ابناؤه

جهاراً وقد جهلوا ما عني

يبذل باليسر اعداه

وتهدم احداؤه ما بنى

لقد فزت ان كنت تعطي الجنان

بمكة اذ زرناها أو رمي

وقا أيضا :

بقيت وما أدري بما هو غائب
 لعل الذي يمضي إلى الله أقرب
 تو د البقاء النفس من خيفة الردى
 وطول بقاء النفس سم مجرب
 على الموت يختار المعاشر كلهم
 مقيم بأهليه ومن يتغرب
 وما الأرض إلا مثلنا الرزق تبتي
 فتأكل من هذا الأثام وتشرب
 وقد كذبوا حتى على الشمس أنها
 نهان إذا حان الشروق وتضرب
 كأن هلالا لاح للطنن فيهم
 حناه الردي وهو السنان المجرب
 كأن ضياء الفجر سيف يسله
 عليهم صباح بالمنايا مندرّب
 وقال أيضا:

نفوس للقيامة تشرأب
 وغني في البطالة مثلث
 تأبى أن تنجي الخير يوما
 وأنت ليوم غفران تثب
 فلا يفرك بشر من صديق
 فان ضميره اخن وخب
 وان الناس طفل او كبير
 بشيب على الفواية او بشب

تحب حياتك الدنيا سفاها
 وما جادت عليك بما تحب
 وانك منذ كون النفس عنسا
 لتوضع في الضلالة أو تحب
 وان طال الرقاد من البرايا
 فان الراقدين لهم مهب
 غرامك بالفتاة ضنى وغم
 وليس يسر من يشاق غب
 لو ان سواد كيوان خضاب
 بكفك والسعي في الاذن حب
 لما نجاك من غير الليالى
 سناء قارع وغني مرب
 وما يحملك عز أن تسبي
 ولا أن الظلام عليك سب
 أرى جنح الدجى أوفى جناحا
 ومات غرابه الجوف الرب
 فما للنسر ليس يطير فيه
 وعقره المضية لا تدب
 أيجلو الشمس للرائى نهار
 قد شرقت وشرقها مضب
 ولم يدفع ردى سقراط لفظ
 ولا بقراط حامى عنه طب
 اذا آسيتني بشفا صريعا
 فدعني كل ذى أمل يتب

ولا تذب هناك الطير غني

ولا تبلل يداك فما يذب

وقال أيضا:

الكون في جملة العوافي

لا الكون من جملة العفاة

لين الثرى للجسوم خير

من صعبة العالم الجفاة

قد خفت القوم فاستراحوا

آه من الصمت والخفات

لم يبق للظاعنين عين

تبكي علي الاعظم الرفات

اري انكفائي الى المنايا

أغني عن الاسرة الكفاة

اثبت لي خالقا حكيما

ولست من معشر نفاة

خبطت في حدس مقسيم

وأعجزت علني شفائي

فن تراب الى تراب

ومن سفاة الى سفاة

نعوذ بالله من غوان

يكن باللب معصفت

ومن صفات النساء قنما

ان ليس في الود منصفات

وما يبين الوفاء الا

في زمن العقد والوفاة

كم ودع الناس من خليل

سار فما هم بالثقات

وقال أيضا:

وجدت الناس في هرج ومرج

غواة بين معتزل ومرج

فشأن ملوكهم عزف ونزف

واصحاب الامور جباة خرج

وهم زعيمهم انهب مال

حرام النهب او احلال فرج

وان شرارة وقعت بواد

لتحرق وحدها سموا بشرج

ركوب النعش أسرع لابن دهر

يريد الخير من قتب وسرج

غدا العصفور للبازي اميرا

وأصبح نعلبا ضرغام ترج

أفي الدنيا لحاها الله حق

فيطلب من حنادسها بسرج

وقال بمدح مذهبه:

أا للضرورة في الحياة مقارن

مازات أسبح في البحار الموج

وصرورة في سيمتين لاتي

مذكنت لم أحجج ولم أزوج

من مذهبي ان لا أشد بفضة

قدحي ولا أصنى لشرب معوج

لكن أقضى مدتي بتقنع

يفني وافرح باليسير الأروج

هذا ولست أود اني قائم

بالملاك في ثوبي أغر متوج

وقال أيضا:

اصاح هي الدنيا تشابه ميتة

ونحن حوالها الكلاب النوايح

فن ظل منها آكلا فهو خاسر

ومن عاد منها ساغبا فهو رايح

ومن لم تبيته الخطوب فانه

سيصبحه من حادث الدهر صايح

وقال ايضا:

قد علموا ان سيخطف الشبح

فاغتنبوا بالمدام واصطبجوا

ما حفظوا جارة ولا فعلوا

خير آولا في مكارم ربجوا

غالوا بانوابهم فما حسنوا

في ذهبي اللباس بل قبجوا

دعوا الى الله كي يجيبهم

سيانهم والخواصي النبح

كم قتلوا عاتقاوكم جرحوا

دناوكم فأر تاجر ذبحوا

لا تغبط القوم في ضلالتهم

وان رؤا في النعيم قد سبحوا

وقال ايضا:

عجبا للطبيب يا حذ في الخا

ق من بعد درسه التشريجا

وقد علم المنجم مايو

جب الدين ان يكون صريحا

من نجوم نارية ونجوم

ناسبت نربة وماء وريحا

فطن الحاضرين من يفهم التعر

يض خني يظنه تصريجا

رب روح كطائر القفص المسج

ون ترجو بموتها التشريجا

فرحواكم باطل شجة الخا

ر فملا لا أوتر التفريجا

كيف لي أن أكون في دارى الاخ

رى معاني من شقوة مستريحا

ذا اقتناع كما أنا اليوم فيه

أو أخلى فما أريم الضريحا

عجبا لي أعصى من الجهل عقلى

ويظل السليم عندى جريحا

مثل قيس غداة فارق لبني

عاد يشكو فيما جناه ذريحا

يتكنى أبا الوفاء رجال

ما وجدنا الوفاء الاطريحا

وأوجدة ذؤالة من جه

دلة لازال حاملا تبريحا

وابن عرس عرفت وابن بريم

ثم عرساً جهلته وبريحا

ومن الين للفتى ان يجي

موت يسى اليه سياريا

لم يمارس من السقام طويلا

ومضي لم يكابد التبريحا

هذا نموذج من شعر أبي العلاء

المعري وهو يدل القارىء على ما كان عليه

هذا الحكيم من صدق النظر في أحوال

الحياة وبعد الغور في تقدير التكاليف

الدنيوية ، والمقدرة التامة على المعاني

العالية والالفاظ الجزالة

توفي سنة (٤٤٩) بالمعرة

﴿ عزب ﴾ الرجل يعزب 'عزبة

و'عزوبة لم يكن له زوج

(عزب الشيء يعزب) بعد وغاب

(العزب) من لا زوج له من النساء

والرجال . ويقال للمرأة (عزبة) أيضا

(الأعزب) من لا زوج له

﴿ العزوبة ﴾ يمدح بعض أهل

العصر العزوبة مدعين أنها اروح لبالم

وأهدأ لنفوسهم وهم مخطئون من وجوه

بعضها طبيعية وبعضها اجتماعية وبعضها

أدبية وبعضها صحية

فن الوجوه الطبيعية ان العزوبة

عصيان لنواميس الطبيعة ، وخروج على

نظامها ، فان الخالق الحكيم خلق الرجل

والمرأة محتاج أحدهما للآخر احتياجا يؤثر

على كمال كل منهما فكيف تكون العزوبة

ممدوحة مع هذه الحال ؟

ومن الوجوه الاجتماعية ان العزوبة

محللة لروابط الاسر ، مقللة بل معدمة

للدسل فكيف تكون ممدوحة وغايتها

ملاشاة النوع البشرى واجلاؤه عن سطح

الارض

ومن الوجوه الادبية ان أنصار

العزوبة قد لا يعنون بها الامتناع عن أنخاذ

زوجة خاصة ، ولكنهم يندفعون وراء

شهواتهم البهيمية فيكونون من أكبر

العوامل على نشر الفسوق على اختلاف

صنوفه ، وكفى بهذا حاطا من آداب الامم

عاملا على اهلاكا

ومن الوجوه الصحية ان العزوبة لا

تتفق مع الراحة البيتية التي يحتاج اليها كل

عامل في هذه الحياة . فالاعزب لا يجد في بيته من معدات الراحة ما يسمح باستعاضته ما فقد من قواه بمكابدة الاعمال ثم انه ان صدق في عزوبته ولم يكن اباحيا فاسقا عاد عليه امتناعه عن أداء الوظيفة التناسلية بالضرر علي قول بعض الاطباء.

فالعزوبة من الشرور الشديدة التأثير في حياة الامم وان ما يشكوه الناس في بلادنا من شيوع الفحشاء في هذه السنين ليس سببه الا شيوع العزوبة بين الشبان ولكنها عزوبة وقتية . فترى الرجل هنا يتمتع عن الزواج وهو في سن الزواج متربصا اصطيدا زوجة ثرية ليتزها ما لها ويحشر نفسه في زمرة السراة على حسابها فيظل أعزب بالاسم حتي يجاوز الاربعين فيضطر الى انفاق عشرين سنة من أحسن عمره في اغواء الغايات الرأحات، وافساد آداب المحصنات

﴿ عزره ﴾ يعزره عزراً . لامة (عزّه) أعانه

(عزّه) لامة وأديه وعظمه وعاقبه ﴿ عزير ﴾ هو نبي من أنبياء بني اسرائيل عليهم السلام . قال الله تعالى:

« وقالت اليهود عزير بن الله » ليس معني هذه الآية ان اليهود قالوا في عزير ما قاله النصراني في عيسى بل الداعي لنزول هذه الآية ان بعض اليهود غلوا في دينهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا له أو قبله فقالوا هذه المقالة

وفي رأينا ان اطلاق الله للكلام واتيانه بما يشعر بالتعميم هو من باب تبكيت اليهود الذين سمعوا من اخوانهم ذلك الاقتراء على الله فلم يردعهم بعقاب زاجر

أما الآن فقد انقرض أولئك الاشخاص المغالون وليس في اليهود اليوم من يقول مثل هذا القول

﴿ عزرائيل ﴾ هو اسم ملك الموت ﴿ التعزير ﴾ في الشرع يراد به العقوبة وهو مشروع لكل معصية لاحد فيها ولا كفارة

هل هو حق واجب لله عز وجل أم لا ؟ قال الشافعي لا يجب بل هو مشروع

وقال أبو حنيفة ومالك اذا غلب على ظنه انه لا يصلحه الا الضرب وجب ، وان غلب علي ظنه صلاحه بغيره لم يجب

وقال احمد اذا استحق بفعله التعزير

وجب

﴿عزّه﴾ يعزّه عزاً قواه وغلبه في المعازة أى في الاحتجاج

(عز الرجل) يعزّ عزة وعز أصار عزيراً

(عز زيد) ضعف وقوي وهو ضد

(عز عليه ذلك يعز) صعب

(عزّه) جعله عزيراً

(عازّه) عارضه في العزة

(أعزّه) جعله عزيراً

(تعزّز بفلان) تشرف به

(اعتزّ بفلان) عد نفسه عزيراً به

(العزّي) اسم من كان لقريش

وقيل العزي شجرة كانت لفظان يعبدونها

وبنوا عليها بيتاً

(العزة) الغلبة والكبر

(العزير) الشريف والقوى والنار

﴿ابن المعتز﴾ هو عبد الله بن جعفر

ابن محمد بن هرون بن العباس بن المعتز

ابن المتوكل بن الرشيد بن المهدي بن

المنصور الخليفة الاديب صاحب الشعر

البديع والنثر البليغ

أخذ الادب والعربية عن المبرد

وثعلب وعن مؤدبه أحمد بن سعيد الدمشقي
حتي بلغ منها أبعد شأواً بلغه أديب في
زمنه

ثارت ثورة في زمنه أفضت الى
اسناد الخلافة اليه فقال للتأخرين علي شرط
أن لا يقتل بسبي مسلم ولقبوه المرتضى
بالله

ولكن لم يتم له الامر فتغلب أنصار
المقتدر على أنصاره فخلع وقتل . وقيل
مات حتف أنفه وليس هذا بصحيح بل
خفقه مؤنس الخادم وسلمه لاهله ملفوفاً
في كساء ودفن بخرابة بازاء بيته

كان شديد السمرة مسنون الوجه
يخضب بالسواد وله تصانيف ممتعة . قال
فيه ابن بسام صاحب الذخيرة :
لله درك من ميث بمضيعة

ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه آو ولايت فتقصه

وأأدر كته حرفة الادب

وقال فيه بعض الادباء :

لا يبعد الله عبد الله من ملك

سام الى المجد والعلواء مذ خلقا

قد كان زين بنى العباس كلهم

بل كان زين بنى الدنيا حجبى وتقى

أشعاره زيفت بالشعر أجمعه

فكل شعر سواها بهرج ولقا
قال بعض من كان يخدمه انه خرج يوما
يتنزه ومعه ندماءه وقصد باب الحديد
وبستان الندى وكان آخر أيامه فأخذ خزنة
وكتب بالحمى :

سقياً لظل زماني * وعيشي المحمود
ولي كليلة وصل * قدام يوم صدودي
قال وضرب الدهر ضرباته ثم عدت
فوجدت خطه خفياً وتحت مكتوب :

أف لظل زماني * وعيشي المنكود
فارقت أهلي وألني * وصاحبي وودودي
ومن هويت جفاني * مطاوعا لحسودي
يارب موتا والا * فراحه من صدود

وقال يفخر بأسرته العباسية ويصرح
بأن عشيرته أحق بالخلافة من أسرة علي
ابن أبي طالب :

ألا من لعين وتسكابها
تشكي القذاة وتنكابها
نهيت بني رحي لو وعوا
بصحبة بر بأنسابها
وراموا قريشاً أسودا لشرى
وقد نشبت بين أنيابها

قتلنا أمة في دارها

فكننا أحق بأسلابها
وكم عصابة قد سقت منكم

مخالفة صاباً بأكوابها
إذا ماد نوائم يلقونكم

زبوناً قرت بمحلابها
ولمأبى الله أن تملكوا

دعينا البهاق ممنا بها
ومار دحجها باوفا

لنا اذ وقفنا بأبوابها
كقطب الرحي واقفت أختها

دعونا بها وعملنا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي

فلم تجذب برن بأهدابها
لكم رحم يا بني بنته

ولكن أري العلم أولي بها
به نصر الله أهل الحجاز

وأبرأها به أو صابها
ويوم خنين قد اعيتكم

وقد أبدت الحرب عن نابها
فهل ابني عمنا أنها

عطية رب جباناً بها
واقسم انكم تعلمو

ن انالها خير أربابها

فأجابه عنى الدين الحلى الشاعر
 المتوفي سنة (٧٥٠) من قصيدة يدافع
 بها عن آل بيت النبي صلى الله عليه
 وسلم :
 ألا قل لشر عباد الاله
 وطاغى قريش وكذاها
 وباغى البعاد وباغى العناد
 وهاجى الكرام ومغتباها
 أنت تفاخر آل النبي
 وتبجدها فضل أحسابها
 بكم بأهل المصطفى أم بهم
 فرد العدة بأوصاها
 أغنكم نفى الرجس أم عنهم
 كظهر النفوس وأرباها
 أم الرجس والحمر من دأبكم
 وفرط العبادة من دأبها
 وقتلتم ورثتم ثياب النبي
 فلم تمجدوبون بأهداها
 وعندك لا ترث الانبياء
 فكيف حظيتم بأمواها
 فكذبت نفسك فى الحالتين
 ولم تعلم الشهد من صاها
 أجرك يرضى بما قلته
 وما كان يوماً بمرتاها

وكان بصفين فى حربهم
 كحرب الطغاة وأحزابها
 وقد شتم الموت عن ساقه
 وكشرت الحرب عن نابها
 فأقبل يدعو الى حيدر
 بارعاها وبأذهاها
 أو مل أن يرتضيه الانام
 من الحكمـ بن لاشهاها
 ليعطي الخلافة أهلا لها
 فلم يرتضوه لانجباها
 وصلى مع الناس طول الحياة
 وحيدر فى صدر محرابها
 فهلا تقمصها جدكم
 اذا كان اذذاك أحرى بها
 واذا جعل الامر شورى لهم
 فهل كان من بعض أرباها
 أخامسهم كان أم سادساً
 وقد جليت بين خطاها
 وقولك أتم بنو بنته
 ولكن بنو العم أولى بها
 بنو البنت أيضاً بنو عمه
 وذلك أدنى لانسابها
 فدع فى الخلافة فضل الخلاف
 فليست ذلولا لركابها

وما أنت والفحص عن شأنها
وما قصوك بأثوابها
وما شاورتك سوى ساعة
فما كنت أهلا لأسبابها
وكيف بخصوك يوماً بها
ولم تتأدب بأدابها
وقلت بأنكم القاتلون
لأسد أمية في غابها
عديت وأسرفت فيما ادعيت
ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم
فردت علي نكص أعقابها
ولولا سيوف أبي مسلم
لعزبت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم
رعي فيكم قرب أنسابها
وكنتم أسارى بطون الحبوس
وقد شفكم ثم أعتابها
فأخرجكم وجباكم بها
وقصصكم فضل جليلها
فجازيتموه بشر الجزاء
لطغوى النفوس وأعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف
وجاؤا الخلافة من بابها

هم الزاهدون هم العابدون
هم العاملون بأدابها
هم الصائمون هم القائمون
هم الساجدون بمحرابها
هم قطب مكة دين الاله
ودور الرحاء بأقطابها
عليك بلهوك بالغانيات
وخل المعالي لأصحابها
ووصف العذارى وذات الخمار
ونعت العقار بألقابها
وشعرك في مدح ترك الصلاة
وسقى السقااة بأكوامها
فذلك شأنك لا شأنهم
وجرى الجياد بأحسابها
حدث المعافى بن زكريا الجريري
قال لما خلع المقتدر وبويع ابن المعتز دخلوا
على شيخنا محمد بن جرير رحمه الله فقال
ما الخبر ؟ فقيل له بويع ابن المعتز . قال فمن
رشح للوزارة ؟ فقيل محمد بن داود . قال
فمن ذكر للقضاء ؟ قيل الحسن بن المثنى .
فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم . قيل
وكيف ؟ قال كل واحد ممن مميم مقدم
في معناه علي الرتبة ، والدنيا مولية والزمان
مدبر ، وما أرى هذا الا لاضمحلال ،

مأري لمدته طول

تقول وهذا يدل على فضل ابن المعتز
وعلي كمال لياقته للخلافة حتي استبعد
الاستاذ ابن جرير أن يتم له الامر والدنيا
مولية والزمان مدبر، ويكذب الشاعر صفي
الدين الحلبي في قوله القصيدة السابقة :
وما شاورك سوى ساعة

فما كنت أهلاً لأسبابها
وكيف يخلصوك يوماً بها

ولم تتأدب بأدائها
والحقيقة ان تولية ابن المعتز كانت
في زمن هياج وثورة وتلاعب من الرؤساء
الأتراك بالخلافة فلم يستتب له الامر لهذا
السبب

يقال انه لما سلم الى مؤنس الخادم
ليقتله أنشد :

يأنفس صبراً لعل الخير عقبك

خانتك من بعد طول الامن دياك
مرت بنا سحراً طير ققلت لها

طوباك يا ليتني اياك طوباك
ان كان قصدك شوقاً بالسلام على

شاطي الفرات ابلي ان كان مشواك
من موثق بالمانيا لافكك لها

بكي الدماء على إلف له باكي

الى أن قال :

أظنه آخر الايام من عمرى

وأوشك اليوم أن يبكي له الباكي
ابن المعتز هو واضح علم البديع وله
شعر غاية في الرقة، وقد اشتهر بالتشبيهات
البالغة حد الاقتان . ومن شعره قوله :

واني لمعذور على طول حبها

لان لها وجهاً يدل على عذري
اذا ما بدت والبدر ليلة تمه

رأيت لها فضلاً مبيتاً على البدر
وتهتز من تحت الثياب كلها

قضيب من الریحان في الورق الخضر
أبي الله الا ان اموت صباة

بساخرة العينين طيبة النشر
ومنه قوله :

من لي بقلب صيغ من صخرة

في جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خدي به بلحظي فما

برحت حتي أققص من قلبي
ومنه يفتخر بالكرم :

باطارقي في الدجي والليل منبسط

علي البلاد بهم ثابت الدعم
طرقت باب غني طابت موارده

ونائلاً كأنهم مال العارض السجم

حكم الضيوف بهذا الربع أنفذ من
حكم الخلائف آبائي على الامم
فكل ما فيه مبذول لطارقة
ولا زمام له الا على الحرم
ومن شعره في الهلال والثريا :
قد انقضت دولة الصيام وقد
بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفأغر شره
يفتح فاه لأكل عنقود
ومن شعره ايضا :
أهلا بفطر قد أذاك هلاله
الآن فاغد على المدام وبكر
وانظر اليه كزورق من فضة
قد أثقلته حولة من عنبر
توفي ابن المعتز مقتولا سنة (٢٩٦)
المعتز لدين الله هو أبو تميم معد
ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبد الله
صاحب مصر والمغرب
كان في مبدأ أمره ملكا على افريقية
وهي تونس ورثها عن آبائه ثم أرسل قائده
جوهر أليهد له البلاد المغربية وافتتح له
مصر علي الاخشيديين سنة (٣٥١) ثم
اختار بتحرير قائده ان يجعلها مقر ملكه
فأسس القاهرة وهو أول خليفة من خلفاء

الفاطميين في مصر توفي سنة (٣٩٥) هـ
عزف عزف صوت . (العزف)
عند العرب صوت الجن و (عزف الرياح)
سوتها . و (العزيف) صوت الجن أيضا
و (المعازف) الملاهي
عزق عزق الارض يعزقها عزق فاشقها
عزل عزل الشيء يعزله عزلا فحماه
عنه يقال (عزله فعزل) أي حماه فتنحي
(اعتزل الشيء) تنحي عنه
(العزل) عدم السلاح و (الاعزل)
من لا سلاح له
(العزلة) الاعتزال
المعتزلة هم طائفة من علماء
المسلمين رأوا في الدين آراء غير الآراء
المتفق عليها ، وأنما سمو المعتزلة لأنهم
اعتزلوا أهل السنة
قال الامام ابن حزم الظاهري في
كتابه (الفصل) :
قالت المعتزلة بأسرها حاشا ضرار بن
عبد الله العطفاني الكوفي ومن واقفه كحفص
الفرد وكنثوم وأصحابه ان جميع أفعال العباد
من حر كآتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم
وأعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل ،
ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلموها دون

الله تعالى. وقالت طائفة هي أفعال وجردية لا خلاق لها أصلاً. وقالت طائفة هي أفعال الطبيعة. وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو والمذكور حاشاً بأسهل بشر بن العمير البغدادي النخاس بالريق أن الله عز وجل لا يقدر البتة على لطف يلطف به للكافر حتى يؤمن إيماناً يستحق به الجنة. والله جل وعز ليس في قوته أحسن مما فعل بنا وإن هذا الذي فعل هو منتهى طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر علي أكثر قال ابن حزم : هذا تعجيز مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص. وكلهم لانحاشي أحداً يقول انه لا يقدر على الحال ولا على أن يجعل الجسم ساكناً متحركاً معاً في حال واحدة. ولا علي أن يجعل انساناً واحداً في مكانين معاً

قال ابن حزم : وهذا تعجيز مجرد لله تعالى وإيجاب النهاية ولا انقضاء لقدرته تعالى الله عن ذلك. وقال ابو الهذيل بن مكحول العلاف مولي عبد القيس بصرى اجد رؤساء المعتزلة ومتقدميهم ان لما يقدر الله تعالى عليه آخراً. ولقدرته نهاية لو خرج الى الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك على

شيء أصلاً ، ولا على خلق ذرة فافوقها ولا على احياء بعوضة مية ، ولا على تحريك ورقة فما فوقها ولا على ان يفعل شيئاً أصلاً قال ابن حزم : وزعم أبو الهذيل أيضاً ان أهل الجنة تقي حركاتهم حتي يصيروا جماداً لا يقدرون علي تحريك شيء من اعضائهم ولا علي البراح من مواضعهم وهم في تلك الحالة متلذذون ومتألمون الا انهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يطأون بعد هذه الدار . وكان يزعم أيضاً ان لما يعلمه عز وجل آخراً ونهاية وكلا لا يعلم الله شيئاً سواه وادعي قوم من المعتزلة انه تاب عن هذه الطوام الثلاث

وذكر عن ابي الهذيل ايضاً انه قال ان الله عز وجل ليس خلاقاً لخلقه. والعجب انه مع هذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين التشبيه لانه ليس الا خلاف او مثل او ضد ، فاذا بطل ان يكون خلاقاً أو ضداً فهو مثل ولا بدء تعالى الله عن هذا علواً كبيراً

وكان أبو الهذيل يقول : ان الله لم يزل عليا. وكان ينكر أن يقال ان الله لم يزل سميعاً بصيراً وكان ابراهيم بن سيار النظام وأبو

استحق البصري مولى بنى بجير بن الحارث
ابن عباد الضبى أكبر شيوخ المعتزلة
ومقدمى علمائهم يقول ان الله تعالى لا يقدر
على ظلم أحد اصلاً ولا على شيء من الشر
وان الناس يقدرون على كل ذلك . وانه
تعالى لو كان قادراً على ذلك لكننا لانؤمن
أن يفعله ، وانه قد فعله

ومن العجب اتفاق النظام والعلاف
شيخى المعتزلة على انه ليس يقدر الله تعالى
من الخير على أصلح مما عمل . ثم قال
النظام انه تعالى لا يقدر على الشر جملة
وقال العلاف بل هو قادر على الشر
جملة

وابو المعتمر معمر بن عمرو العطار
البصري مولى بنى سليم أحد شيوخهم
وأئمتهم فكان يقول بأن فى العالم أشياء
موجودة لانهاية لها ولا يحصيها البارى
تعالى ولا أحد أيضاً غيره ولا لها عنده
مقدار ولا عدد . وذلك انه كان يقول ان
الاشياء تختلف بزمان آخر وفيها وهكذا
بلانهاية أيضاً . وتوافقته الدهرية فى قولهم
بوجود أشياء لانهاية لها وعلى هذا طلبته
المعتزلة بالبصرة عند السلطان حتى فرأى
بغداد ومات بها محتفياً عند ابراهيم

السيد بن شاهاك بو

وكان معمر أيضاً يزعم ان الله عز وجل
لم يخلق شيئاً من الالوان ولا طولاً ولا
عرضاً ولا طعماً ولا رائحة ولا خشونة ولا
املاساً ولا حسناً ولا قبحاً ولا عوئاً ولا
قوة ولا ضعفاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً
ولا مرضاً ولا صحة ولا عافية ولا سقماً ولا
عمى ولا بكاء ولا بصرأ ولا سمعاً ولا فصاحة
ولا فساداً للآثار ولا صلاحاً لها ، وان كل ذلك
فعل الاجسام متي وجدت فيها هذه
الاعراض بطبائعها

وذكر عنه انه كان ينكر أن يكون
الله عز وجل عالماً بنفسه وذلك لأن العالم
انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم
ان النفس ليست جسماً ولا عرضاً ولا هى
فى مكان أصلاً ولا تناس شيئاً ولا تباينه
ولا تتحرك ولا تسكن
ومنهم من كان يقول بقدم النفس
وانها الخالقة للانسان

وكان معمر يقول ان الله تعالى لا
يعلم نفسه ولا يحبها لان العالم غير المعلوم
ومحال أن يقدر على الموجودات أو أن
يعملها أو أن يحبها

وقال أبو العباس عبد الله بن محمد

الانباري المعروف بالناشي، ولقبه شرسير
في كتابه في المقالات ان الله تعالى لا يقدر
علي أن يسوي بنان الانسان بعد أن سبق
في علمه أنه لا يسويها

قال ابن حزم ورأيت للجاحظ في
كتابه انبرهان لو أن سائلاً سأله وقال
أيقدر الله علي أن يخلق قبل الدنيا دنيا
أخرى ؟ فجوابه نعم . يعني ان يخلق تلك
الدنيا حين خلق هذه فتكون مثل هذه

وأما ضراد بن عمر فانه كان يقول
ان ممكناً ان يكون جميع من في الارض
ممن يظهر الاسلام كفاراً كلهم في باطن
أمرهم لان كل ذلك جائز على كل واحد
منهم في ذاته

وكان يقول ان الاجسام انما هي
أعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا
في الثلج برد ولا في العسل حلاوة ولا في
العصر مرارة ولا في العنب عصير ولا في
الزيتون زيت ولا في العروق دم وان كل
ذلك انما يخلقه الله عز وجل عند القطع
والدوق والعصر والمس فقط

وأما ابو عثمان عمر بن الجاحظ
القصري الكناي صليبه وقيل بل مولى
وهو تلميذ النظام وأحد شيوخ المعتزلة

فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر علي
أفناء الاجسام البتة الا ان يرقها ويفرق
أجزاءها فقط ، واما اعداها فلا يقدر علي
ذلك اصلاً

وأما ابو عمر وثمانية بن أشرس
القميري صليبه بصري أحد شيوخ المعتزلة
وعلمائهم فذكر عنه أنه كان يقول ان العالم
فعل الله عز وجل بطباعه . وكان يقول
ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس
وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة
لكن يصيرون تراباً وان كل من مات من
أهل الاسلام والايمان المحض والاجتهاد
في العبادة مصراً علي كبيرة من الكبائر
كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع
ذلك الا مرة في الدهر فانه مخلصين أطباق
النيران أبداً

وكان ثمانية يقول ان ابراهيم بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجميع أولاد
المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع
مجانين الاسلام لا يدخلون الجنة أبداً
ولكن يصيرون تراباً

وأما هشام بن عمر الفوطي أحد شيوخ
المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تعالى شيئاً
فانه لا يقدر علي أن يخلق مثل ذلك الشيء

أبدأ لكن يقدر على أن يخلق غيره والغير ان
عنده لا يكونان مثلين. وكان لا يجوز لاحد
أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا
أن يعذب الكفار بالنار ، ولا أن يحيي
الارض بالمطر . ويرى هذا القول والقول
بأن الله تعالى يضل من يشاء ضلالا والحادأ
وكان لا يميز القول بأن الله ألف
بين قلوب المؤمنين ولا ان القرآن عبي
على الكافرين . وكان يقول ان من
هو الآن مؤمن عابد الا ان في علم الله انه
يموت كافراً فانه الآن عند الله كافر .
وان كان الآن كافراً مجوسياً أو نصرانياً
أو دهرياً أو زنديقاً الا ان في علم الله عز
وجل انه يموت مؤمناً فانه الآن عند الله
مؤمن

واما عباد بن سليمان تلميذ هشام
القوطي المذكور فكان يزعم ان الله تعالى
لا يقدر على غير ما فعل من الصلاح ولا
يجوز أن يقال ان الله خلق المؤمنين ، ولا
انه خالق الكافرين ، ولكن يقال خلق
الناس وذلك لأن المؤمنين عنده انسان
وايمان والكافر انسان وكفر ، وان الله
تعالى انما خلق عنده الانسان فقط ولم
يخلق الايمان ولا الكفر

وكان يقول ان الله تعالى لا يقدر على
أن يخلق غير ما خلق ، وانه تعالى لم يخلق
المجاعة ولا القحط
كلهم يزعمون ان الله تعالى لم يأمر
الكفار قط بأن يؤمنوا في حال كفرهم
ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال
ايمانهم لانه لا يقدر أحد على الجمع بين
الفعلين المتضادين

وكان بشر بن المعتمر أيضاً يقول ان
الله تعالى لم يخلق قط لو تأولا طعما ولا راحة
ولا مجسة ولا شدة ولا ضعفا ولا عى ولا
بصراً ولا سمعاً ولا سماً ولا جنباً ولا
شجاعة ولا كسفاً ولا حجزاً ولا صخاً ولا
مرضاً وان الناس يفعلون كل ذلك فقط
وأما جعفر القصيبي بائع القصب
والأشجج وهما من رؤسائهم فكانا يقولان ان
القرآن ليس هو في المصاحف انما في
المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن
وكان على الأسواري البصري أحد
شيوخ المعتزلة يقول ان الله عز وجل لا
يقدر على غير ما فعل ، وان من علم الله تعالى
انه يموت ابن ثمانين سنة فان الله لا يقدر
على أن يمته قبل ذلك ولأن بيقية طرفة
عين بعد ذلك وان من علم الله تعالى من

مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلاً فان الله تعالى لا يقدر على ان يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا على أن يزيد في مرضه طرفة عين فما فوقها ، وان الناس يقدرون كل حين على اماتة من علم الله انه لا يموت الا وقت كذا . وان الله لا يقدر على ذلك

واما ابو غفار احد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماغه حلال

واما احمد بن خابط والفضل الحربي البصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقين احدهما قديم وهو الله تعالى والاخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم التي بها خلق العالم. وكانا يطعنان على النبي صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان ابا ذر كان أزهد منه

وكان احمد بن خابط يزعم ان الذي يجي به يوم القيامة مع الملائكة صفاءً في ظلل من الغمام انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة . وكان يقول ان في كل نوع من أنواع الطير والسمك

وسائر حيوان البر حتى البق والبراغيث والقمل والقروذ والكلاب والفيران والطيوس والحير والدود والوزغ والجعلان أنبياء أرسلهم الله اليهم

وكان يقول بالتناسخ والكرور. وان الله ابتداءً جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم أمرهم ونهاهم فمن عصى منهم نسخ روحه في جسد بهيمة فاعتل يبتلى بالريح كالغنم والابل والبقر والدجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الأغلب، وان من كان منهم في فسقه وقتله للناس عفيفاً كوفي. بالقوة على السفاد كالتيس والعصفور والكيش وغير ذلك . ومن كان زانياً أو زانيةً كوفنا بالمنع من الجماع كالبعال والبغلات . ومن كان جباراً كوفي. بالمهانة كالودود والقمل ولا يزال كذلك حتي يقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرراً أيضاً كذلك هكذا أبداً حتي يطيع طاعة لا معصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او يعصى معصية لا طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته . وانما حمله على القول بكل هذا لزومه أهل المعتزلة في العدل وطرده اياه ومشيه معه وكان يقول ان للثواب دارين

احداهما لا أكل فيها ولا شرب وهي أرفع
 قدر آمن الثانية . والثانية فيها أكل وشرب
 وكان لاحد بن خابط المذكور تلميذاً
 اسمه احمد بن سابوس كان يقول بقول
 معلمه في التناسخ ثم ادعى النبوة وقال انه
 المراد بقول الله عز وجل ومبشر برسول
 يأتي من بعدى اسمه احمد

نقول ان صح عن احمد بن خابط
 ما عزي اليه فلا يصح حشره مع المسلمين
 بل مع الكفرة ولا ندري كيف غفل ابن
 حزم عن هذا الامر

ثم قال ابن حزم : وكان محمد بن
 عبد الله بن مرة بن نجيج الاندلسي يوافق
 المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله
 وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان الله
 تعالى علمين احدهما أحدثه جملة وهو علم
 الكتاب وهو علم الغيب كعلمه انه سيكون
 كفار ومؤمنون والقيامة والجزاء ونحو ذلك
 والاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو
 كفر زيد وإيمان عمرو ونحو ذلك فانه لا
 يعلم الله من ذلك شيئاً حتي يكون

كان من أصحابه جماعة يكفرون
 من قال انه عز وجل لم يزل يعلم كل ما يكون
 قبل أن يكون . وكان من أصحاب مذهبه

رجل يقال له اسماعيل بن عبد الله الرعيني
 متأخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة
 المنقطعين في الزهد وأدركته الا اني لم ألقه
 ثم أحدث أقوالاً سبعة فبري منه سائر
 المرية وكفروه الامن اتبعه منهم
 فما أحدث قوله ان الاجساد لا تبعث
 أبداً وانما تبعث الارواح . وذكر عنه انه
 كان يقول انه حين موت الانسان وفراق
 روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير
 اما الى الجنة أو الى النار . رانه كان لا يقر
 بالبعث الا على هذا الوجه . وانه كان
 يقول ان العالم لا يفتي أبداً بل هكذا يكون
 الامر بلا نهاية

وحدثني الفقيه ابو احمد المعارفي
 الطليطلى صاحبنا أحسن الله ذكره قال
 أخبرني يحيى بن احمد الطيب وهو ابن
 ابنه اسماعيل الرعيني المذكور قال ان جدى
 كان يقول ان العرش هو المدبر للعالم وان
 الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء
 أصلاً . وكان ينسب هذا القول الى محمد
 ابن عبد الله بن مسرة ويحتج بالفاظي
 كتبه ليس فيها لعمري دليلاً على هذا
 القول . وكان يقول لسائر المرية انكم لن
 تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية أيضاً

على هذا القول

وكان احمد الطيب صهره ممن برى منه وثبتت ابنته علي هذه الاقوال متبعة لآبيها مخالفت زوجها وابنها وكانت متكلمة ناسكة مجتهدة . ووافقت أبا هرون بن اسماعيل الرعيني على هذا القول فأنكره وبرى . من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن أبيه . وكان مخالفوه من المرية وكثير من موافقيه يدعون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس أدرك النبوة وأنها ليست اختصاصاً أصلاً . وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مسرة ويستدل على ذلك بألفاظ كثيرة في كتبه هي لعمري لتشير الى ذلك . ورأينا سائرهم ينكر هذا والله أعلم

ورأيت انا من اصحاب اسماعيل الرعيني المذكور من يصفه بفهم منطق الطير وبأنه كان ينذر بأشياء قبل ان تكون واما الذي لاشك فيه فانه كان عند فرقة اماماً واجبة طاعته بؤدون اليه ركاة أموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة او تجارة او ميراث وبين ما

يكتسبه من الرقاق . وان الذي يحل للمسلم من كل ذلك قوته كيف مأخذه هذا أمر صحيح عندنا عنه يقيناً

وأخبرنا عنه بعض من عرف باطن أمورهم انه كان يري الدار دار كفر مباحة دماؤهم وأموالهم الا أحبابه فقط

وعنه انه كان يقول بنكاح المتعة . وهذا لا يقدح في إيمانه ولا في عدالته لو قاله مجتهداً ولم تتم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفرات الصلح التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ما جرى لنا من ذكره ولغرابه هذا القول اليوم وقللة القائلين به من الناس

ورأيت لأبي هاشم عبد السلام بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وبن كبيرهم القطع بأن الله تعالى أحوالاً مختصة به وهذه عظمة جداً اذ جعله حاملاً للاعراض تعالى الله عن هذا الافك . ورأيت له القطع في كتبه كثيراً يردد القول بأنه يجب على الله أن يزج على العباد في كل ما أمرهم به ولا يزال يقول في كتبه ان أمر كذا لم يزل واجباً على الله

قال ابن حزم وهذا كلام تقشعر منه ذوائب المؤمنين

ثم قال : ورأيت لبعض المعتزلة سؤالاً
سأل عنه أبا هاشم المذكور يقال فيه ما
بال كل من بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
داعياً الى الاسلام الى اليمن والبحرين
وعمان والموك وسائر البلاد وكل من يدعو
الى مثل ذلك الى يوم البعث لا يسمى
رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ
امره الملك عن الله عز وجل بالدعاء الى
الاسلام والامر واحد والعمل سواء ؟

قال ابن حزم ورأيت لأبي هاشم
كلاماً رد فيه بزعمه على من يقول انه
ليس لأحد ان يسمى الله عز وجل الا بما
سمي به نفسه فقال لوصح هذا لکن غير جائز
لله ان يسمي نفسه باسم حتي يسميه به غيره
وكان ابو هاشم أيضاً يقول : لو طال
عمر المسلم لجاز ان يعمل من الحسنات
والخيرات اكثر مما عمل النبي عليه السلام
وكان يقول ان الله لا يقبل توبة احد
من ذنب عمله اى ذنب كان حتى يتوب
من جميع الذنوب

وجمیع المعتزلة الا هشام بن عمرو
الفتوحي يزعمون ان المعدومات اشياء على
الحقيقة وانها لم تزل وانها لانهاية لها
وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان

الخياط من اكابر المعتزلة يفيداد كان يقول
ان الاجسام المعدومة لم تزل اجساماً بلا
نهاية لها لا في عدد ولا في زمان غير مخلوقة
وقال ابو محمد الاسكافي احد رؤساء
المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنائير ولا
المزائير ولا المعارف

وقال المعتزلة كلهم حاشا ضراراً وبشراً
ان الله لم يمت رسولا ولا نبياً ولا صاحب
نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري أنهم
ن عاشوا ففعلوا خيراً ولكن امات كل من
امات منهم اذ علم انه لو ابقاه طرفة عين
لكفر او فسق

وكان الجعدو هو من شيوخهم يقول :
اذا كان الجماع يتولد منه الولد فانا صانع
ولدي ومدبره وفاعله لا فاعل له غيري واما
يقال ان الله خلقه مجازاً لا حقيقة فأخذ
ابو على محمد بن عبد الوهاب الجبائي
الطرف الثاني من الكفر فقال ان الله
تعالى خلق الجبل والموت وكل من فعل
شيئاً فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل
النساء وهو احبل مريم بنت عمران

وقال ابو عمرو واحمد بن موسى بن
احدير صاحب السكة وهو من شيوخ
المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه

وبين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله
ان الله عاقل وأطلق عليه هذا الاسم
وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد
اذا عصي الله عز وجل طبع علي قلبه فيصير
غير مأمور ولا منهي

وقال ابو الهذيل العلاف من سرق
خمسة دراهم أو قيمتها فهو فاسق منسلخ
من الاسلام مخلد أبداً في النيران الا ان
يتوب

وقال بشر بن المعتمر من سرق
عشرة دراهم غير حبة فلا اثم عليه ولا
وعيد فان سرق عشرة دراهم خرج عن
الاسلام وواجب عليه الخلود الا ان يتوب
وقال النظام ان سرق مائتي درهم
غير حبة فلا اثم عليه ولا وعيد وان سرق
مائتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود
الا ان يتوب

وقال ابو بكر احمد بن علي بن احوور
ابن الاخشيذ وهو احد رؤسائهم الثلاثة
الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت
المعتزلة علي مذاهبهم والثاني منهم ابو
هاشم الجبائي والثالث عبد الله بن محمد
ابن محمود البلخي المعروف بالكوفي وكان
والد احمد بن علي المذكور احد قواد

الفراعة وولي الثغور المعتضد والمكتفي
فكان من قول احمد المذكور ان من
ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا أبداً
متي عاد لذلك الذنب او لغيره من القتل
فما دونه الا انه ندم أثر فعله فقد صحت
توبته وسقط عنه ذلك الذنب أبداً .

وهكذا أبداً متي عاد لذلك الذنب او لغيره
وقال عبد الرحمن تليذ ابي الهذيل
ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بقتل
خمسة يكون فيهم ولي لله لا اعرفه بعينه.
وعن كل واحد من اولئك الخمسة خمسة
مثلهم وهكذا أبداً

وقال صالح تليذ النظام ان من رأى
رؤيا انه بالهند أو انه قتل او انه اي شيء
رأى فانه حق يقين كما لو كان رأى ذلك
في اليقظة

وقال عباد بن سليمان: الحواس سبع
وقال النظام: الالوان جسم وقد
يكون جسمان في مكان واحد

وكان النظام يقول: لا تعرف الاجسام
بالاخبار اصلاً لكن كل من رأى جسماً
سواء كان المرئي انساناً او غير انسان فان
الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت
بجسم الرائي ثم كل من اخبره ذلك

الرائي عن ذلك الجسم فان الحبر أيضاً أخذ
من تلك القطعة قطعة وهكذا أبداً
وكان يزعم انه لا سكون في شيء من
العالم أصلاً وان كل سكون يعلم بتوسط
البصر فمن حركة يلا شك
وكان معبر يزعم انه لا حركة في شيء
من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو
سكون

وكان عباد بن سليمان يقول: ان
الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تنظام
احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويدبرها
وان عصته ونجرت وظلمت امتنعت عن
الامام

وكان أبو الهذيل يقول: ان الانسان
لا يفعل شيئاً في حال استطاعته وانما يفعل
بالاستطاعة بعد ذهابها . فالزومه خصومه
ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعاً
وأما اذا كان مستطيعاً فلا . وان الميت
يفعل كل فعل في العالم

هذا ما جمعه العلامة ابن حزم الظاهري
في كتابه (الفصل) من مزامم المعتزلة
ونحن مع اجلالنا لمقام هذا الاستاذ لا
نستطيع أن نجعل هذه الاقوال المقتضية

دليلاً على ان المعتزلة قوم مجردون من
الفهم والعقل ، لا نستطيع ذلك وفيهم
أمثال الجبأء والملاحظ وأبو الهذيل العلاف
والزنجشري وغيرهم من كبار حكماء الاسلام
ولو أراد خصوم اهل السنة ان يجمعوا من
كتب بعض المؤلفين منهم مثل هذا
لأمكن . وانا لا نقول ذلك لاننا نرى رأى
المعتزلة ولكن لان الحق يقضي علينا أن لا
نبخس الناس أشياءهم وأن لا نجعل مخالفتنا
لهم في بعض المسائل مبررة لان نجردهم
من كل الصفات الطيبة

عزم الامر وعزم عليه يعزم
عزماً نوي فعله

(عزم الرجل) جد في أمره

(عزم عليه) أقسم عليه

(عزم الراقي) بمعنى عزم

(اعتزم الامر) عزمه

(العزيمة) الارادة

(عزائم الله) فرائضه التي أوجبها علي

عباده

عزاً الرجل يعزو عزوا صبر

(عزاه الى أبيه) نسبته اليه

(تعزى اليه) انتسب اليه

(العزوة) النسبة

و (العُسْرَى) مؤنث الاعسر تقيض

اليسري

﴿عَسَّ﴾ الرجل يَعُسُّ عَساً طاف

بالليل يحرس الناس

﴿عَسَّسَ﴾ الليلُ أَظْلَمَ

﴿عَسَفَ﴾ عن الطريق يَعْسِفُ

عسفاً مال عنه

(عَسَفَ الحاكم) ظلم . و (تَعَسَفَ

عن الطريق) مالل عنه . ومثله (اعتسف

عن الطريق)

﴿عسقلان﴾ هي مدينة بالشام .

قال ياقوت الحموي هي من فلسطين علي

ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين يقال

لهامروس الشام وكان يربط بها المسلمون

لحراسة الثغر منها

تقول وهي واقعة في الجنوب الغربي

من مدينة يافا علي مسافة خمسين كيلو متراً

منها

﴿العسقلاني﴾ هو شافعي بن علي بن

عباس بن اسماعيل بن عساكر البناي

العسقلاني المصري سبط القاضي محيي الدين

ابن عبد الظاهر الامام الاديب ناصر الدين

كان أديباً بائسراً بالانشاء بمصر زماناً

الي ان كف بصره بسهم أصابه في حمص

﴿عزاه﴾ سلاه . و (تعزى عنه)

تسلى عنه . و (تهازى القوله) عزى بعضهم

بعضاً و (العزاء) الصبر

﴿التعزية﴾ اتفق الأئمة علي

استحباب التعزية واختلفوا في وقتها . فقال

ابو حنيفة هي سنة قبل الدفن لا بعده

وقال الشافعي واحداً تسن قبله وبعده

ثلاثة أيام

أما الجلوس للتعزية فهو مكروه عند

مالك والشافعي واحداً

﴿العسيب﴾ عظم الذنب وجريدة

طويلة نحت خوصها جمعاً عُسْبٌ

(الْيَعْسُوبُ) أمير النحل والرئيس

الكبير

﴿العَسَجَدُ﴾ الذهب وقيل

الجوهر كله

﴿عَسَرَ﴾ عليه يَعْسُرُ عُسْراً

اشتد . (عَسِرَ الرجلُ يَعْسِرُ) كان

أعسر . والأعسر الذي يعمل بشماله

(عَسِرَ يَعْسِرُ عُسْراً) ضد يَسُرُ

فهو (عَسِيرٌ وعَسِيرٌ)

(عُسْرُهُ) جعله عسيراً . و (عامرد)

عامله بالعسرة و (أعسر الرجل) افتقر . و

(العُسْرُ) الفقر (ويوم عَسِيرٌ) ععب .

الكبرى سنة (٦٨٠) في صدغه وبقى ملازماً بيته الى ان توفي

روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره وروى عنه الشيخ أمير الدين أبو حيان والشيخ علم الدين البرالي وغيرهما . وله نثر كثير ونظم جم وكان جماعاً للكتب خلف ثمان عشرة خزانة مملوءة كتباً نفيسة أدبية وكانت زوجته تعرف بمن كل كتاب . وكان هو لما كف بصره اذا لمس الكتاب وجسه قال هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقت الفلاني . وكان اذا اراد أي مجلد قام الى خزانته وتناوله كأنه وضعه بيده في وقته

من غرر شعره :

قال لي من رأي صباح مشيبي

عن شمالي من لمتي ويميني
أي شيء هذا فقلت مجيباً

ليل شك محماه صبح يقيني

وقال أيضاً :

تعجبت من أمر القرافة اذ غدت

علي وحشة الموتى لها قلبنا يصبو

فألفيتها مأوى الاحبة كلهم

ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال أيضاً :

شكلى صديق حب سوداء أغريت

بمصر لسان لا تميل له ورد

فقلت لها دعها تلازم مصه

فناء لسان الثور يصلح للسودا

لسان النور نبات معروف له منافع

جدة ومما يصلح له داء السوداء وهو داء

معروف

وقال أيضاً :

لقد فاز بالاموال قوم تحكوا

وكان لهم مأمورها وأميرها

تقاسمهم أكياسها شر قسمة

ففيها غواشيتها وفيهم صدورها

وقال في سجادة خضراء :

عجبوا اذ رأوا بديع اخضرار

ضمن سجادة بظل مديد

ثم قالوا من أي ماء تروي

قلت ماء الوجوه عند السجود

وقال في ممسحة قلم :

وممسحة تنامي الحسن فيها

فأضحت في الملاحاة لا تبارى

ولا نكر على القلم المرافى

اذا في ضمها خلع العذارا

وكتب اليه السراج الوراق يستشفع

به عند فتح الدين بن عبد الظاهر :

أبا ناصر الدين انتصر لي وطالما

ظفرت بنصر منك في الجاه والمال
وكن شافعي فالله سماك شافعا

وطابقت أسماء بأحسن أفعال
وقدرك لم نجمله عند محمد

لأن ابن عباس من الصاحب والآل
وقال أيضاً في المعنى :

سیدی اليوم أنت ضيف كريم
فاق معني في وجوده بمعان

لورأى الفتح سؤدد الفتح هذا
مالتمى بعده الي خاقان

أورأي الفتح المعارب حل
بجلاء قلاند العقيان

وكأني أراكا في بحار
للمعاني ببحرين بلتقيان

وتطارحما مذاكرة يه
تن منها أزاهر الافنان

فاذا مر للصنائع ذكر
فاجعلاني من بعض من تذكران

ولدسنة (٦٤٩) وتوفي سنة (٧٣٢) هـ
عسكر القوم نجه هو او (العسكر)

الجمع والجيش (والمعسكر) موضع التجمع
عسكر العسكري هو او احمد الحسن

ابن عبد الله بن سعيد العسكري

كان أحد الأئمة في الادب والحفظ
وكان راوية للاخبار والنوادر متوسعا في

ذلك . وله تصانيف مفيدة منها كتاب
التصحيح الذي جمع فأوعى

وكان الصاحب بن عباد الوزير
الاديب المشهور يود الاجتماع به ولا يجد

اليه سبيلا . فقال لأميره مؤيد الدولة بن
بويه ان معسكر مكرم قد اختلت أحوالها

وأحتاج الي كشفها بنفسى فأذن له في ذلك
فلما أتاها توقع أن يزوره ابو احمد المذكور

فلم يزره فكتب الصاحب اليه :
ولما أيتتم ان تزوروا وقلتم

ضعفنا فلم تقدر على الوخران
أتيناكم من بعد ارض نزوركم

وكم منزى بكر لنا وتوان
نسائلكم هل من قري لنزيلكم

بملء جفون لا بملء جفان
وكتب مع هذه الايات شيئا من

النثر فجابه ابو احمد عن النثر بنثر مثله
وعن هذه الايات بالبيت المشهور :

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه
وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب علي الجواب عجب
من اتفاق هذا البيت له وقال والله لو علمت

انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه علي
هذا الروي

هذا البيت لصخر بن عمرو بن الشريد
أخي الخنساء وهو من جملة أبيات . فقد
كان صخر هذا حضر محاربة بني أسد
فقطعه ربيعة بن نور الاسدي فأدخل
بعض الدرع في جنبه وبقي مدة حول في
أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته
سليمي تمرضانه فضجرت زوجته منه فمرت
بها امة فسألتها عن حاله فقالت ما هو
حي فيرجي ، ولا ميت فينسي ، فسمعها
صخر فأنشد :

أري أم صخر لا تمل عيادتي
وملت سليمي مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة

عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمري لقد نهبت من كان نائما
وأسمعت من كانت له أذنان
وأبي امرئ مساوي بأم حليلة
فلا عاش الا في شقي وهوان
اهم بأمر الحزم لو أستطيعه

وقد حيل بين العير والنزوان
فلموت خير من حياة كأنها
معرض يعسوب برأس سنان

أخذ العسكري عن أبي بكر بن دريد
ومن تصانيفه كتاب المختلف والمؤتلف
وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والأمثال
وكتاب الزواجر

ولد سنة (٢٩٣) وتوفي سنة (٣٨٢) هـ
والعسكري منسوب الى مدينة عسكري
مكرم وهي مدينة من كور الاهواز ومكرم
الذي تنسب اليه هو مكرم الباهلي أول
من اختطها

العسكري هو ابو الحسن علي
ابن محمد الجواد بن علي الرضا بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين
العابد بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله عنهم

هو أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد
الامامية سعي به الي المتوكل وادعى عليه
بأن في يده سلاحا وكتباً من شيعته وأوهوه
بأنه يطالب بالخلافة لنفسه فوجه اليه المتوكل
بعده من الجنود الا تراك فكبسوا بيته ليلا
على حين غرة منه فوجدوه وحده في غرفة
مغلقة وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه
ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترجم
بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس
بينه وبين الارض من بساط الا الرمل

بأدرة تبدر اليه . فبكي المتوكل بكاء كثيراً
حتى بلت دموعه لحيته وبكي من حضره .
ثم أمر برفع الشراب . ثم قال يا أبا الحسن
أعليك دين ؟ قال نعم أربعة آلاف دينار
فأمر بدفعها اليه ورده الى داره مكرماً
ولد سنة (٢١٤) او (٢١٣) ولما
كثرت السعاية في حقه عند المتوكل
أحضره من المدينة وكان مولده بها وأقره
بسر من رأى وهي تدعى بالعسكر فنسب
اليها وأقام بها عشرين سنة . وتوفي بها
سنة (٢٥٤)

العسكري والد المنتظر  هو أبو
محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن
موسي الرضا بن جعفر الصادق بن محمد
الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن طالب رضي الله عنهم
هو واحد الاثمة الاثني عشر في اعتقاد
الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب
(انظر امامية) ويعرف بالعسكري وأبوه
على يعرف أيضاً بهذه النسبة
ولد سنة (٢٣١) وتوفي سنة (٢٦٦)
بسر من رأى ودفن بمجذب قبر أبيه
والعسكري نسبة الي سر من رأى
فانها سميت بالعسكر حين انتقل اليها

والخصا فآخذ على الصورة التي هو عليها
وحمل الى المتوكل في جوف الليل فثل بين
يديه والمتوكل يتعاطي الشراب وفي يده
فأس فلما رآه أعظمه وأجلسه الي جانبه
ولم يكن في داره شئ مما قيل عنهم ولا حجة
يتعلل عليه بها فناولوه المتوكل الكاس
التي بيده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر
لحي ودمي قط فأعفتني منه فأعفاه . وقال
له أنشدني شعراً أستحسنه . فقال اني
لقليل الرواية للشعر ، قال المتوكل لا بد أن
تشدني فأنشده :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم
غلب الرجال فما أغنهم القلل
وانتزلوا بعد عز عن معاقلهم
فأودعوا حفراً يابس ما زلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا
أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تضرب الاستار والحلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الدوديقتل
قد طال ما أكلوا و ما شربوا
فأصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا
قل فأنشق من حضر علي على وطن ان

المعتصم بعسكره وأمانسب الحسن المذكور اليها لان المتوكل اشخص اباه عليا اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة اشهر فتسب هو ووالده اليها

﴿العسكري﴾ هو ابو القاسم محمد ابن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

هو ثاني عشر الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم . أقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى . فهم يدعون انه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة (٢٦٥) وعمره اذذاك تسع سنين . وقيل بل كان عمره حين دخل السرداب اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل سبع عشرة سنة اي سنة (٢٠٥)

﴿ابن عساكر﴾ هو عبد الصمد الشهير بابن عساكر (انظر ترجمته في عبد

الصمد) حرف العين
﴿عسل﴾ الشيء صار كالعسل
(عسل الطعام) خلطه بالعسل و(الرمح العسّال) الذي يهتز لينا

﴿العسل﴾ العسل من الاغذية المعرونة اصله مادة سكرية تنفرز في باطن الازهار من الغدد العسلية فيها فتأتي النحل عند انقرازها فتمتصها وتنوع في معدها تنوعا كبير ألانها تفقد جزءا من عطريتها ومن ماخها اللزجة القابلة للتخمير ثم ترسبها في اثناء خلاياها التي بنتها من الشمع لتغذي به اولادها ونفسها في الفصول غير الصحية

ويوجد في تويجات بعض النباتات سوائل سكرية تشبه العسل كثير او تكثر بحيث تجني منها كما في الازهار المسماة وبوياسلون في بلاد شيلي من امريكا الجنوبية فيجنيه الناس منها

ويوجد عندنا في ازهار البرسيم مواد عسلية تمتصها الاطفال

يجني العسل في الربيع وما يبقى منه مدة الصيف في الخلاء يكتسب حموضة ولونا اسمر . ولجل اجتناؤه تفصل أشعة الخلية وتفتح الاسناخ وتعرض للشمس او

(تحليل العسل) حلل العالم (بوست)

العسل المحبى في مديود فوجده مكوّنات من سكر قابل للتبلور لا يذوب في الكحول المطلق ويشبه سكر العنب ويكثر كلما كان العسل أجود ومن سكر غير قابل للتبلور يذوب في الكحول المطلق. ويشبه الدبس ووجد أيضاً أجزاء يسيرة من شمع وجوهر خلاصيا وحوامض نباتية ومانيت ونحوه مما يجعله قابلاً للتخمر العفن ولذا كانت رائحته قوية وغالباً كريهة وطعمه حريفاً قليلاً أو كثيراً

ووجد الكيماوي جاير في العسل الملون الشديد الصلابة جزءاً من خمسة عشر جزءاً من مادة بيضاء دقيقة قليلة السكرية لا تذوب في الكحول وتذوب في الماء وتسهل بمقدار درهمين وهذا هو المانيت الآتي من ابتداء التخمر

العسل القديم المتخمر المتغير من الهواء يكون أسمر حمضياً شديد الحموضة مبذوراً فيه أحياناً بلورات صغيرة متجمعة إلى كتل مستديرة مغموسة فيه. ويحتوى على مقدار يسير من السكر غير القابل للتبلور وكثير من حمض الكربون. وكلما كان العسل أكثر سائلة بالطبيعة كان

لحرارة لطيفة على مشنات من أغصان المنصفاف أو الخناء فيسيل العسل بذاته قهياً، هذا هو العسل البكر أو الأبيض المستعمل طباً يتخثر في أوروبا يراميل من الخشب الجديد تملأ منه بأحكام وتسد جيداً فيبقى زمناً بعيداً عن التغير. وإذا كسرت فطائر الخلية وعرضت لحرارة قوية سال منها العسل الأصفر. وإذا عسرت الفضلة بقوة ثم أذيبت وصفيت بعده ان تترك ساكنة خرج منها العسل العام الذي هو أحمر مسمر غير نقي

تختلف صفات العسل باختلاف البلاد الآتي هو منها والفصول ونوع النحل الذي تمنحني منه النباتات التي يؤخذ منها فالنقى منه سائل صاف ومنه ما يكون اسمر أو أحمر ضارباً للسمرة ويختلف مخننه أيضاً النقى طعمه حلومقبول ورائحته عطرية وأما الاسمر فيكون في طعمه حرافة ورائحته غير مقبولة. واجوده للأكل الأبيض الصافي أو الأزرق الصافي الخالي من الحدة والحرافة وكرهه الرائحة. وأما المر الأحمر الثخين المتقطع والأسود واليابس فإردى كالعقيق الذي مضى عليه عدة سنين واجوده الرزهي ثم الصبني وأرداه الشوى

أكثر تعرضاً لتلك التغيرات في الهواء. وإذا غلى العسل العام أو المتغير بالفحم الحيواني أو النباتي المحلوط بالطباشير أو مسحوق قشور القوقع أو الجبس مضافاً إليه يسير من حمض التريك ثم كرر بيباض البيض انفصلت منه المواد الغريبة وزالت حمضيته وذهب تلونه ولكنه مع ذلك يخلو من رائحته وطعمه الخاصين به فيتحول إلى سائل شرابي شبيه بشراب السكر. وإذا عرض هذا الشراب للبرودة رسب فيه كما قال (برنتير) مادة مخاطية واكتسب زيادة صفاء.

وقد يفشون العسل بأوربا وخصوصاً الذي في الرتبة الثانية أو الثالثة أما بالدقيق المحمص الذي يبينه الكحول الضعيف حيث لا يرسب فيه ، وأما باب القسطل أو النشا أو الدقيق غير المحمص فيزيل منه خاصة سيولته بالحرارة وعدم ذوبانه في الماء البارد ويكتسب اللون الأزرق بماسة اليود وبذلك يعرف هذا الفش

وأحياناً يقتصر على تفتير العسل بأن يصب على الكليل الجبل فتبقى فيه بقايا من تلك النباتات بها ينكشف غشه

ثم إن العسل ماعداً اختلاف أنواعه على حسب درجة نقائها وتنوع أصنافه بتنوع المحال. والفصول ونوع النحل الذي يجنى منه وخصوصاً النباتات المجهزة له فيتنوع بذلك قوامها ولونها وأرائحتها وطعمها وتغيراتها ونحو ذلك

ومدح القدماء ماء عسل جملة أما من بلاد الروم وإلى الآن لم يزل الحال كذلك كهسل كندية من جزيرة كريد وسيلسيا وغير ذلك مما هو زائد العطرية ونسب ذلك لعطرية النبات الذي أغلبه من الفصيلة الشفوية ورعاه النحل حتى ذكر بعض من ساح في تلك الأقاليم أن عسل جزيرة كريد يكون شفافاً كالبلور لذيذ المأكّل فيه عطرية الأزهار بحيث يلذ الذوق والشم. ومن المشاهد أن العسل يكون أعظم كلما كان إقليمه أكثر حرارة والفصل أعظم تساوا وأعدل النباتات العطرية أكثر وجوداً وانتشاراً. ولذا كان عسل بلاد الروم أعظم من عسل مصر لكثرة النباتات العطرية هنالك والأماكن التي تكثر فيها الأزهار المرة يكون عسلها كذلك كهسل سردينيا فإن نحلّه يجنى الإفستين كما قال ديسقوريدس

ويستنبث في بريطانيا نباتات الحنطة السوداء المسماة سرازين فيرعاه النحل فيخرج عسله اسود في الغالب وكرهه الطعم . وعسل جزيرة مدغشقر يكون مخضراً شرابي القوام أعلي من العسل الاوروبي

ويوجد في سورنام نوعان من العسل أحدهما مرمري اللون سائل كالزيت حلو قابل للتخمير جداً ويحصل من نحل اسود وثانيهما محمر شديد السيولة مقبول جداً وقابل للتغير بحيث يضطر الطبخه لاجل حفظه

ويوجد في جزيرة جوادلوب نحل صغير يعطي عسلاً سائلاً وشعماً اسود وبالجمله لانهاية لذلك التنوع كما قلنا

والتنوع العظيم الاعتبار القابل له العسل هو اكتسابه صفة سامة من رعي النحل نباتات سامة خطيرة الاستعمال كالتي من نحو الفصيلة الدفلية وذلك أمر عارض دائماً وقد ذكره ارسطو وديسقوريدس ويعرض ذلك غالباً في الارمنة الرطبة وقالوا ان العسل فيما حول هرقلية يجنيه النحل من ايقولطون وهو نبات لم يزل غير مهين وضعه في فصيلة

الى الان فيحصل من استعمال هذا العسل جنون ويسبب عرقاً غزيراً . وقالوا ان هذا العسل حريف معطس مزيل للثكت النمشية . واذا سحق مع القشطة فانه يسبب براراً من طبيعة سامة وغير ذلك . وذكروا ان جيشاً من الجنود دخلوا في سيرهم الى قولشيد فأكلوا من العسل الموجود في القرى التي هناك فحصل لهم هذيان مهول مصحوب بنوع هيضة ولكنهم برئوا في عدة أيام

وأكد ترنفور وغيره ان ازهار اظاليا بنطيكاً وازهار رودودندرون بنطيكوم هي التي تعطي لعسل منفريلي خواصه المهلكة

وقد سم أشخاص بعسل اجتني من نحل يرعي أنواعاً من اقونيطون . والعسل الذي يجنيه نحل بنسلوانى وقرولين الجنوبية والخرج من قوليا انجستفوليا ولاطينفوليا وهرسونتا ومن اندروميديا صرنا كثيراً ما يسبب وجعاً في المعدة ودواراً وهذياناً وذكر في رحلة لامريكا الجنوبية ان عسل نوعي الزناير الموجودة في براغيه يسبب سكرأً وتشنجات وأوجاعاً شديدة وبالجمله هناك مشاهدات كثيرة تدل على

تسبب لهم هذياناً مع تعاقب ضعفه وتنبه وضحك تشنجي وتلك الاعراض تذهب سريعاً بالقيء المحرض بجملة اكواب من الماء الحار

ويقرب للعقل ان العسل المذكور لا يكون مهلكاً الا اذا كان مجتئماً من بعض نباتات الفصيلة الدفلية وقد ذكر ذلك أطباؤنا قديماً

قال صاحب كتاب ما لا يسع :
والعسل منه رديء يورث اكله ذهاب عقل او حياة بسبب الازهار الرديئة التي يراها النحل ويحني عسلها . ومثل هؤلاء ينفعهم السمك المالح او الشراب المسمي او ناملى وهو شراب وعسل فيوثر شراب ذلك حتي تنظف المعدة منه ثم يأخذ بعده عصارات الفواكه الحامضة والمطية والمقوية كالسفرجل والريمان والتفاح والكمثرى وعلامة مثل هذا العسل ان يكون حاد الرائحة حريفاً يحرك العطاس عند شمه

(خواص العسل الدوائية) من المعلوم استعمال العسل غذاء ويدخل في مركبات غذائية كثيرة كالمرقيات والشرابات وغير ذلك فهو غذاء سليم

العاقبة مقبول وكان عند القدماء بمنزلة السكر فكان قاعدة لشراهم ويذكر انه ان الغذاء الرئيسي لبعض بلاد الحبشة ويصنع منه شراب يسمى شراب العسل يقوم مقام السكر في اكثر الاستعمالات. والهنود يحضرون منه بعد التخمير سائلاروحيًا واذا حل عسل بلادنا او غيره في مقدار وزنه خمس مرات من ماء وترك للتخمير حصل منه ما يسمى بالعسل المائي النبيذ وهو مشروب منه يقوم في بعض البلاد مقام النبيذ والعقاقير

وأما تأثيره الصحي فانه اذا استعمل أوقيتان من جوهره أو من محلوله في يسير من الماء فانه في الغالب يكدر الحركات الطبيعية للقناة الغذائية وينتج استفراغات نفلية تكون اكثر اذا استعمل عسل حريف . ولكن يحصل في السطح المعوى حيثئذ تأثير غريب عن فعل المليات ، ومن اللازم لاحداث ذلك الاستفراغ من الاسفل ان تقبل الاعضاء الهضمية منه مقداراً مناسباً في مرة واحدة فلا تظهر نتيجة التلين اذا كان العسل بمقدار كبير من الماء او كان استعماله لا يصل طعمه المقبول لجواهر غذائية لان مقداره

حينئذ قليل وقد مزج بالحامل وسيا المائي
ويستعمل في بيوت الادوية أيضاً لتحاية
المغليات بحيث يجعل اكل لثمنها ستون
غراماً منه ولكن يغلي وتقشط رغوته اذالم
يكن في الدرجة الاولى من النقاء او يقتصر
على حل المقدار المذكور في الماء ليتكون
من ذلك ماء العسل البسيط ويكون قاعدة
لمركبات عسلية من أعظها شراب العسل
الذي ذكرناه ومعاجين ومرييات
حيث يكون فيها احسن من السكر فيمنعها
عن ان تتخمر وتسكر ويستعمل العسل
مسوغاً لعمل الحبوب والبلوغ المسئلة
وليحيط بمساحيق كالكلوميلاس والشيخ
الخراساني ونحو ذلك وليستر الطعم والرائحة
الكريهين لبعض الادوية ككبريتور
البوتاسا وخصوصاً في مسهلات الاطفال
ويضم أحياناً بمثل وزنه من الزبد الطرى
ليتكون من ذلك نوع اعوق يستعمل
لتسهيل النفث ويضم مع ربع وزنه او
سدس وزنه شمعاً ليحصل من ذلك العسل
الشمعي الممدود منها خفيفاً للقرح والضعيفة
ومع ربع وزنه او ثمن وزنه من ملح الطعام
لتعمل من ذلك فتيلة تستعمل في الامساك
وتلك حالة كثيراً ما يستعمل فيها الحقن

التي يدخل فيها بعض أواق من العسل
العام او العسل الزئبقى
وكانوا سابقاً يقطرون العسل مع الرمل
فماء العسل المتحصل من ذلك يستعمل
بمقدار ٢٤ الى ٢٦ كدر للبول ومعرق
ومفتح
وبالجملة يستعمل العسل في الطب
كملين خفيف بمقدار بعض أواق وخصوصاً
للاطفال
فأما استعماله كمرهل او مذبل او مرطب
او مرخ او ملطف فيكون بمقدار يسير
محلولا في الماء حيث يسمى بالماء المعسل
البسيط أو في مغليات مناسبة ويستعمل
ذلك في الامراض الحادة عموماً ولا سيما
في الامراض الاتهابية والصفراوية وآفات
الصدر بصفة كونه مسهلاً للنفث وفي
الحناقات ونحو ذلك
من المرضى من يشمنز من استعماله
ويستعمل أيضاً من الظاهر تقياً أو
ممدوداً بالماء كملطف على الجروح ولا سيما
الملتحمة الملتهبة ونحو ذلك . وكثيراً ما
يدخل في اغرأغرو المصامض اللطيفة مجتمعة
في العادة مع ماء الشعير ولكن تلك المحلولات
يسهل تخمرها فتكتسب حينئذ خواص

آخر وسيا في الفصول الحارة
وقد اطنب اطبائنا في ذكر خواصه
تبعاً لديسقوريدس وجالينوس وغيرهما
فذكروا ان أجوده للتداوى احمر اللون
الناصح الطيب الرائحة الصافي الشفاف الذي
في مذاقه حرافة مع لذاعة ظاهرة واذارفع
منه بالاصبع سال الى الارض ولم ينقطع
واما أجوده للاكل فلا يبيض الصافي
او الازرق الصافي الي آخر ما ذكرناه سابقا
واما المر الاحمر السخن المتقطع او
الاسود اليابس فرديء كالعقيق أيضا الذي
مضى عليه جملة سنين
وقالوا هو منضج جلاء مفتوح لافواه
العروق، واذاطبخ صار قبل الحة والجلاء
فقبل الطبخ نافع في الانضاج والجلاء،
وبعد الطبخ صالح لالصاق اللحم المتشقق.
واذا طبخ مع الشبث ولطخت به القواوي
أبرأها. ومع الملح العادي المعدني اذا قطر
في الاذن فأرأ أبرأ آلامها وكذا يبرى.
آثار الضرب الباذنجانية. واذا تلطخ به
قتل القمل والصبيان واذا نمحك به وتفرغر
أبرأ ورم اللسان والحنك واللوزتين
والحناق ونقى جروحها المتفجرة
وقالوا انه ينفع السعال اذا شرب

مسخنه بدهن الورد. والعسل غير المطبوخ
يحدث نفخا ويحرك السعال ويسهل البطن
ولذلك لا يستعمل الا بعد نزغ رغوته وهو
سريع الاستحالة الي الصفرا. مذهب للبغم
يستأصله خصوصا من المعدة ويكون صالحا
للمشاخ البرودين والمبلغمين والمرطوبين
رديثا لذوي الامزجة الحارة كالصفراوين
وفي الصيف الحار
والعسل الذي فيه بعض مرارة يدل
على ان نحله رعي الافستين وما أشبهه
فيكون صالحا للكبد والمعدة وفتح السدد.
فان رعي نحله الصغير كان رديثا المحرورين
فان رعي الحاشا كان قابضا مرانا ناعما للسود
والنفثيح
والعسل غير المطبوخ صالح للمعدة
الباردة وللأمعاء الورمة ووجع المعدة البلمي
ويغذي غذا جيدا
وأما العسل المطبوخ فصالح للقيء ما ين
للطبيعة يقي. به من شرب أدوية قتالة مع
دهن السمسم
وقال في الحاوي هو احد ما تعالج به
اللائة والامنان. وذلك انه قد جمع مع التنقية
والجلاء لها وصقلها ان ينبت لحمها ورض قوم
انه رخيها للحلاوته وما علموا ان الحلولا

ترخي الا اذا كان في طبعه رطوبة
والعسل عندهم يابس وانما ترخي
الحلاوة اذا كانت منفردة لاحرافة معها
كما في العسل وحيث لم يكن معه حرافة
ولا قبض كان مرخيا . ويدل علي ييس
العسل بعده عن العفونة وحفظ أجسام
الموتى به . انتهى مع تصرف

وقال في محل آخر العسل يحفظ على
الاسنان صحتها اذا خلط بالخل وتمضمض
به في الشهر أياما . واذا استن به على الاصبع
سقل اللثة والاسنان ويبيضها وأمسك عليها
صحتها

قال الشريف اذا خلط العسل
بدهن ورد ولطخ به علي القروح الشهدية
والابرية وسائر القروح الباغمية المألحة
أبرأها مجربا

واذا حقنت القروح والجراحات الفائرة
به مع لسان الحمل وفعل ذلك ٣ أيام نقاها
وغسلها ولحها

واذا جعل مع الادوية الجللاء أحد
البهر وقواه . واذا عجن بدقيق الحواري
فتح الاورام النضيجة وامتنع ما فيها من
المدة ، وان كانت غير نضيجة نضجها واينها
واذا عجن به الراوند الطويل أنبت

اللحم في الجراحات العتيقة . ومم الانزروت
يكون دوا جاليا للقروح ملحا للحم الزائد
واذا أضيف اليه اللوز المر واب حب الحباب
ودقيق الشعير وما أشبهها وطلي به البدن
در العرق واذا شرب بالماء نقي الصدر
المحتاج الى فضل تنقيه واذا شرب بالماء
عند العطش كان أنفع ما يشربه المفلوجون
والمحذرون ونقي قروح الرنة وهياها للادوية
واذا خالط الحنن قوي أساسها

(مقدار استعماله) استعماله كدب . يكون
من أوقية الى أوقيتين في ماء أو لبن .
مقدار شربه كذلك لاجل تحلية
المشروبات . والعسل المائي يصنع بمزج من
العسل الابيض و ١٦ جزءاً من الماء القاتر
ويستعمل بالطاسات (انظر المادة الطيبة)
عشْب المكان يعشْب عشْباً

نبت عشبه

(عشبت الارض) تعشبت نبت

عشبا

(اعشوشبت الارض) كثر عشبا

العشبة هي شجرة متسلقة

تعلق بما حوالها جذرها مركب من الياف

كثيرة . اقما مفصلية وفيها شوك منحني

أوراقها متعاقبة ذنبية جلدية قلبية الشكل

حادة كاملة عادمة الزغب وأزهارها ضمية صغيرة بسيطة محمولة على حامل ام اطول من ذنبات الاوراق وهي مخضرة ثنائية المسكن . وثمارها عبات صغيرة كرية محمرة تحتوى على بذرة او اكثر الى ٣ بذرات

جذورها طويلة تنبت على سطح الارض بحيث يمكن قطعها بدون تكسر وترتبط بخوارة خشبية لينة يختلف عظمها تلك الجذور ليفية طولها بعض أقدام وغلظها كمنظر شيش الاوراق واذق وأغلظ ومكونة من جزء قشري هو الذي فيه القواعد الفعالة وجزء نخاعي خشبي لونها سنجابي أحمر قليلا او كثيرا او اشقر من الخارج او ابيض او وردي قليلا من الباطن وفيها قنوات دقيقة طويلة عميقة آتية من جفاف القشر . طعم الجزء القشري لعابي واضح المرارة وطعم الجزء الخشبي نكهة دقيقي . ويوجد في العشبة الشقراء ما عدا المرارة اليسيرة طعم عذب كأنه سكري قليلا . والجذر كله لارائحة له أو له رائحة ترابية مخصوصة تظهر بالغلى في الماء وفي بعض الانواع النادرة الوحود . وقد تكون رائحة القشرة حمضية

(أنواع العشبة الموجودة بالبحر)
أنواعها كثيرة يمكن أن تنسب لنباتات مختلفة من هذا النوع ويصح أن تميز على حسب لونها من الظاهر الى سنجابية ومحمره الانواع الارل وهي أولا عشبة هندراس ويقال لها عشبة المكسيك وثانياً عشبة كراك وتسمى عندنا خبثية خيزران وأما الانواع الحرفاء ولا العشبة الحمراء الجائيكية وتسمى عندنا بمصر بالعشبة المغربية لأنها ينقل منها كل سنة مقدار كبير الى قرطاجنة من بلاد المغرب وثانياً عشبة البرتقال التي تأتي اوربا من البربريل ولا يرغب في هذا النوع وقد عد العالم (بوشارداه) العشبة ستة أنواع أولها عشبة المكسيك وتسمى عشبة هندراس وتأتي في ارود من قاش وطول تلك الجذور الى متر ونصف وتكاد تكون خالية من الشروش الدقيقة التي في خواراتها والخوارات سنجابية من الخارج ومبيضة من الباطن وبين عقدتها تراب اسود يابس . والسوق مصفرة عقدية مثنية على نفسها وتقرب للاسطوانية وفيها ميل للتثليث . يوجد في محال منها شوك خشبي . ولون الجذور من الخارج

مسود بسبب التراب المغطى لها وفيها
قنوات دقيقة بالطول عميقة غير منتظمة
ناشئة من جفاف الجزء القشري الذي
يكون من الباطن ابيض ورديا والقلب
الحشبي تغه دقيق، وطعم الجزء القشري
لعابي واضح المرارة ورائحة الجذر كله
أرضية أي ترابية مخصوصة تظهر بالغلي في
الماء.

وثانيهما العشبة الحمراء أي عشبة
جاييك وتثبت في المكسيك كالسابقة
وخواراتها أقل تراكما وأميل للاستطالة
وفي سوقها شوك متفرق كثير وطول
الجذور من مترين إلى مترين ونصف ولون
البشرة من السنجابي المحمر أو المبيض إلى
الاحمر البرتقالي

وثالثها عشبة كركوث ولها صفتان أنزل
من النوعين السابقين لأنهما أقل طعما .
فالصنف الأول حزم جميلة خالية من
الخوارات والصنف الثاني حزم طولها
نصف متر جذورها قصيرة متعرجة
ورابعها العشبة الحشبية وهذا النوع
نادر الوجود

وخامسها عشبة البريزيل وتسمي
عشبة البرتغال وهي حزم اسطوانية خالية

من الخوارات ولا تزيد في الغلظ عن
ريش الاوز الدقيق. لونها احمر معتم من
الظاهر وابيض من الباطن
وسادسها العشبة الشقراء لونها أشقر
زاه وجذورها مضلعة طويلة أكبر في الحجم
يسيراً من الانواع الاخر
يختار من هذه الانواع ما كان منها
أرطب ثقيل جيد التغذية غير منشق بل
غير مقطع لانه اذا لم يكن كذلك كان
جافاً فاقداً لخواصه فلا تقطع العشبة عند
الحاجة وتطرح الجذور العتيقة واذا اكسرت
انتشر منها غبار

(تحليلها) حلل العشبة كثيرون
فوجدت محتوية على دهن طيار وسلسبرين
أي عشبين وراتينج حريف ومن مادة
خلاصية ونشا وزلال ومقدار النشا كبير
والدهن الطيار يسير جداً ، يظهر ان
العشبين هو القاعدة المهمة وهو جسم
صلب عادم اللون والرائحة قابل للتبلور
تنقسم بلوراته إلى صرر متشعبة وهو
متعادل ولا ينظم بالخواص ولا بالقوى
(الخواص الدوائية للعشبة) اذا
استعملت العشبة بالمقدار المناسب قوت
المعدة وساعدت على الهضم وحسنت لون

الوجه وصيرت التغذية أقوى فاعلية في الدم والمنسوجات الآلية ، وأجمع الأطباء أن مطبوخها فيه خامة التعريق ولا سيما إذا استعمل بدرجة حرارة مرتفعة حال كون المستعمل لها في سريريه متدنرا

قاله : بة تستعمل في الامراض التي تستدعي التعريق كالأفات الزهرية والاوراجع الروماتيزمية والقرسية والاجزيمات الجلدية وآفات المجموع العقدي والسدد ونحو ذلك . فتستعمل كمحلل وملطف بسبب عظم المقدار الذي فيها من الدقيق ولكن تطيفها أقل من تلطيف الجواهر المرخية . وكذلك تستعمل لاعادة التقوي وذلك كله مؤسس على كثرة الدقيق فيها

وبالجملة خواصها الدوائية معروفة الآن جيداً وهي تعد في المعركات القوية بل هي أكثر المعركات استعمالاً واشتهر صيتها في ذلك ولا سيما في الامراض الزهرية العتيقة التي استعصت على العلاج الزئبقي الذي يجمع في الغالب استعماله مع استعمالها وما علمت منفعتها الا من مدة قرنين وحصل منها نجاح جليل اذا استعملت بمقدار مناسب وفي أحوال

ملأمة

وقد ذكر ان منافعها مؤكدة في الامراض الزهرية فان لم تفد ذلك يكون دليلاً على سوء نوعها أو سوء استعمالها . وكثيراً ما يحصل الشفاء بدون تعريق واذا ذلك يكون فعلها الباطن كفعل الادوية المغيرة فتأثيرها في الغالب يحصل في الجسم بفائدتين أولاً ليخرج بتعريقها من الجسم المادة المعديّة الزهرية وثانياً ليخرج بها أجزاء المستحضرات الزئبقية التي أدخلها الامتصاص في البنية

الاجسام التي لا تتفق معها منقوع العفص وماء الكلس وتترات الزئبق وخلات الرصاص

(محضبر علاج العشب) قال بوشرداه لاجل تهيئة العشب لفعل المذيبات يلزم تكسيها في طاحونة كان المتقدمون يشقونها وقبل شقها كانت توضع في مطبور لتنتفخ قليلاً ويتيسر شقها بالطول بواسطة سكين ثم تقطع قطعاً صغيرة وتجفف اذا أريد حفظها على تلك الحالة ولا بأس عند استعمال هذه ان ترض بدستج من خشب ليسهل نفوذ الماء للجسم الخشبي المحتوي على العشين . وأدويتها الموثوق بها هي نفس

جورها او مغلبها و خلاصتها الكحولية
و شرابها المصنوع من تلك الخلاصة
فن مستحضرات جورها لا يعرف
غير مسحوقها ويحضر بالتقسيم بأي كيفية
كانت اي تكسر ثم تجفف في محل دفيء
ثم تدق في هاون من حديد بدون ابقاء
فضلة ولكن استعمالها كذلك قليل وانما
جروشها أو دقها يسهل بتسليط الحوامل
على قواعدها وعوام بلادنا يستعملون
ذلك المسحوق ويجدون منه نفعاً والمقدار
منه من نصف درهم الى درهم

وقد اختلف العلماء في أمر مستحضراتها
بواسطة الماء هل الافضل نقعها او طبخها
او هضمها او تعطينها ولا يزال الخلاف في
ذلك باقياً والذي تأكده المجربون هو
ان منقوعها اكثر طعماً ورائحة من مطبوخها
ولكن بالطبخ يذوب كثير من النشا فيخفى
الطعم . ويعلم ايضاً ان العشبين يكون
اكثر اذابة في الماء الحار من البارد وكذا
القاعدة الرانينجية التي لا تخلو عن فاعلية
ويوجد ايضاً في الطبخ منفعة جلية وهو
امكان تركيز السوائل ، ولكن المظنون
ان الهضم في ٦٠ درجة مفضل على
الكيفيات الأخر وانه هو الأحسن يقهر

كثية العشب على تخليص ما فيها من تركيزها
بالتجوير الذي لا يخلو عن تغيير مستتجباتها
وقال سويران اذا عولجت العشب
بالماء لزم مراعاة تنسبم الجذور درجة حرارة
الحامل فاذا كسرت في طاحون أو دقت
ثم عولجت بماء درجة حرارته في المقياس
المئتي ٤٠ فانه ينزح منها جميع قواعدها
القابلة للذوبان ولأجل تحصيل ذلك يلزم
أن يستعمل مقدار كبير من الماء . فاذا لم
تكن الجذور مكسرة عسر نفوذ الماء فيها
وبعد معالجات بهذا الماء الذي في ٤٠
درجة يبقى في العشب مواد قابلة للذوبان
فرت من الماء ولا ينبغي نقع مسحوقها في
ماء درجته ١٠٠ لأنه يذيب مقدراً
كبيراً من النشا . ومن ذلك تعلم ان
العشب اذا لم تقسم جيداً يعطي منقوعها
مستتجباتاً أكثر مما يعطيه التعطين لان
الماء الحار ينفذ بسهولة في الجذور ويوجد
دائماً في هذه الحالة جزء من النشا يذوب
فيه . وان طبخ العشب في الماء اذا كانت
مقسمة جيداً ليس فيه نفع . فان النشا
يذوب كله بذلك ولا يكون الناتج الاسانلا
لزجا غير مقبول الاستعمال
ثم ان من الاطباء من فضل مطبوخ

الجذر المشقوق المروض على غيره لانه مستحضر متقارب الاجزاء فهو الاقوي فاعلية ولو استعمل غير المطبوخ للزم ان تستعمل المرضي مقداراً كبيراً جداً متعباً لمعدهم حتي نحصل منه النتيجة

وكان القدماء يصنعون من العشبة تقوعات اى تعطينات طويلة المدة ثم يركزونها ويستعملونها كمنقوع حار . وشوهد ان هذه الكيفية اقوي فاعلية في الزهرى القديم ونحوه وعلى ذلك أسس تركيب شرابات العشبة

وظن بتكبير ان ٢٤ ساعة للمنقوع مساوية لربع ساعة للمطبوخ وهما أحسن من الغلي الطويل المدة . بل ذكروا ان الغلي الطويل للعشبة يعطل النتائج الجيدة المرادة منها . والذي جزم به سويبر ان المنقوع الذي هو مريح ذو طعم يفقد رائحته وطعمه اذا غلى بعض لحظات وذلك قد يقدح في نفع الطبخ . بل من المعلوم أيضاً ان الاجزاء اللينيه اذا عولجت بالطبخ قل جداً اعطاؤها المواد القابلة للذوبان في الماء . واذا انضم الي ذلك ان العشبة ينزح كل ما فيها بالماء الحار لم يشاهد زيادة نفع الطبخ على غيره من الكيفيات نعم ان

بعض المرضي لا يتحمل المنقوع ويستحسن المطبوخ لحفاء المادة الحريفة فيه بالنشا . ولا عسر في نزح ما في العشبة اذا تيسر بدون خطر أن يستعمل مقداراً كبيراً من الماء كما في تحضير مغليها

فاذا أريد تحصيل محلولات مائية مركزة لم يكن هناك فرق في استعمال الكيفيات فاذا عولجت بالماء يقرب سرباً من أجزائها الخلاصية فاذا تكونت السوائل حكم بانتزاح ما في الجذور ولكن تتجهز في هذا الزمن محلولات شديدة الصابونية لانها تصير محتوية علي العشين الذي لايسهل ذوبانه كسهولة ذوبان القواعد الأخر فتشأ من ذلك أن يضطر لأجل انتزاح ما في العشبة لاستعمال مقادير كبيرة من هذا السائل وبالنظر لذلك تكون طريقة العسل القلوى في علاج العشبة خالية من المنافع

فاذا أريد تحصيل محلولات مركزة لزم الالتجاء للماء الحار الذي أذا به للعشين أكثر من اذابة الماء البارد له وفي هذه الحالة اختار سويبر ان رأى جيور وهو علاج الجذر بالهضم في حمام مارية وكيفية عمل النقع الحار المسمى بالمغلى

الحار ان يؤخذ من العشبة من ٦٠ غراما الى ٨٠ غراما ومن الماء ١٠٠ غرام فتشق العشبة وتهرس ثم يصب عليها الماء المغلي وينقع ذلك من مدة اربع ساعات الى خمس فاذا ظهر فيها هيئة ترغية لزم ان يصب الماء الفاتر على الجذر ثم يصفى السائل بعد بضع ساعات . ولا ينبغي في الصيف اطالة تماسة الجذر للماء بسبب وجود النشا في الجذر ومع ذلك يسهل ان يؤخذ الماء من العشبة المقسمة قواعدها القابلة للذوبان

وقد يستعمل الطبخ ولكن النائج يكون كما قلنا مخالفا لما ذكر وذكر برال تركيبا وهو ان يؤخذ من الخلاصة الكحولية للعشبة ٤ غرامات ومن الماء ١٠٠ غرام يذاب ذلك ويرشح واربعه غرامات من الخلاصة تعادل ٣٠ غراما من الجذر . وطعم هذا السائل اكثر حرافة وكراهية من طعم منقوع العشبة والمغلي المعرق يصنع بأخذ ١٤ غراما من مبشور خشب الانبياء و ٣٢ من جذور العشبة و ٨ من الساسفراس و ١٢ من جذور السوس ومقدار كاف من الماء يغلي خشب الانبياء والعشبة مدة ساعة

بحيث لا يبقى الا نحو ثلث السائل ثم يضاف له الساسفراس وجذر السوس ويترك ذلك منقوعا ثم يصفى ويترك ليرسب منه راسب ويصفى السائل بالاناء فاذا اكنتى بنقع العشبة فان المغلي يكون أكثر طعما بل ربما كان شديداً غير محتمل وذلك هو السبب في اتباع الطريقة المتقدمة للتحضير والمغلي المحرق الملين يصنع بأخذ ٥٠٠ غرام من المغلي المعرق السابق و ١٦ غراما من السنا ينقع ذلك ويستعمل هذا المنقوع في علاج القولنج الرصافي

والصبغة الكحولية دواء جيد اذا لم يستر الكحول خواص العشبة فتحضر بمجزء من العشبة و ٤ او ٥ اجزاء من الكحول المذكور ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع العصر الشديد وبرشح

واما نبيذ العشبة فنادر الاستعمال واما الخلاصة الكحولية للعشبة فهي كيفية جيدة مع انها قليلة الاستعمال وتحضر بنزع ما في العشبة بالكحول الذي في ٢١ درجة من مقياس كرتير فيؤخذ غرام من العشبة ومقدار كاف من الكحول فيندى الجذر بنصف وزنه من الكحول ثم يكبس بلطف في جهاز العسل القلوي

ويعمل ذلك العمل بثلاث غرامات من الكحول ثم يبدل جزء عظيم منه بالماء وتقطر السوائل الكحولية وتبخر فضلة التقطير حتي تصير في قوام الخلاصة

وأما شراب العشبة فهو دراء مشهور جداً مع انه في الحقيقة ليس اهلا لتلك الشهرة كما قال بوشر داه

قال ويدخل في تركيبه ٤٠٠٠ غرام من السكر و ١٥٠٠ غرام من العشبة التي ينزح مافيه بمقدار ١٨٠٠٠ غرام من الماء الذي يقسم ثلاثة أجزاء ويهضم كل منها مدة ٦ ساعات في حرارة ٨٠ درجة ثم يصفى ويبخر السائل حتي يصير ٥٠٠٠ غرام ويترك ليبرد ثم يصفى من خرقة صوف ويضاف له السكر ويذاب ثم يصفى ويبخر حتي يكون مناسب القوام

(غش العشبة) قد تغش العشبة بمجنور نباتات قريبة لها في الهيئة بل قد تكون من فصائل غريبة عن فصيلتها فمنها جذور نباتات من جنس أجاف وهو من الفصيلة القشبية او من الفصيلة الزنبقية وكلها بأمرىكا الجنوبية بالاقاليم الحارة . وهي نباتات شحمية اوراقها مخيطة ولها منسوج ليفي وقابلة لان تعطي بالتعطين في الماء نوعا من التيل

يصح أن تعمل منه منسوجات تستعمل في بعض الاقاليم

وتغش العشبة أيضاً بنوع آخر يقال له العشبة النمساوية ويسمى بالعشبة الكاذبة وتسهل معرفة هذا الجنس بأزهاره الوحيدة النوع الميأة بهيئة سنبلية زهرية أي كذب الهر كثرية بيضية اسطوانية مستطيلة . وتارة تكون وحيدة النوع أي مذكرة أو مؤنثة وتارة تكون مجتمعة معاً أي مركبة من أزهار مذكرة نحو القمة وأزهارها مؤنثة في القاعدة وهي تنبت في الاماكن الاجامية وشواطئ المستنقعات والغدران والقنوات . ومنها ما يوجد في المحال الجافة الرملية ومنها ما يعلو الى ارتفاع عظيم

المستعمل في الطب سوفة التي في جوف الارض وقد مدح الطيب (مرز) خواص هذا النبات في علاج الامراض الزهرية

وبالجملة فأنواع هذا النبات التي تكون جذورها زائدة الحجم يعلم انها معرفة ومحالة بحيث تشبه العشبة ومنها نوعا المذكور الذي أوصي باستعماله في الداء الزهري وفي الآفات الروماتيزمية فكما يستعمل نوعا

المذكور في ذلك يستعمل أيضاً كذلك
جذور تلك الأنواع مثل كركس دستاشيا
وغيرها
وذكر لينوس ان اللابونيين يغطون
سوقهم وأيديهم بأوراق هذه النباتات فمع
البرد الشديد الذي في تلك البلاد لا يحصل
لهم فيها شقوق (انظر المادة الطبية)
عشر القوم يعشرون عشرأ
وعشورا اخذ عشر اموالهم ومثله عشرون
(عشرت الناقة) صارت عشراء
(عاشره) خالطه وصاحبه (والعشرة)
المخالطة
(العاشورا) عاشر المحرم
(العشار) أخذ العشر و (العشير)
العشر والقبيلة والقريب المعاشر
(عشيرة الرجل) بنوايه الادنون او
قبيلته
(العشار) جزء من عشرة
(العشرون) اهل الرجل والجماعة
عشر أبو معشر هو جعفر بن محمد
ابن عم البلخي المنجم المشهور
كان امام زمانه في علم النجامة وله
تصانيف مفيدة فيه منها المدخل والزيج
والالوف وغير ذلك. وروى انه كانت له

اصابات عجيبة في الاخبار بالمستقبل
روي انه كان متصلاً بخدمة بعض
الملوك وان ذلك الملك طالب رجلاً من
أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة
صدرت منه فاستخفى . ولكنه علم أن
أبا معشر يدل عليه بالطرق التي يستخرج
بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل
شيئاً لا يهتدى اليه ويبعد عنه حسه فأخذ
طستاً وجعل فيه دمًا وجعل في الدم هاون
ذهب وقعد علي الهاون أياماً . وتطلب
الملك ذلك الرجل وبالف في التطلب . فلما
عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له تعرفني
موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسألة
التي تستخرج بها وسكت زماناً حائراً .
فقال له الملك ما سبب سكوتك وحيرتك ؟
قال أرى شيئاً عجيباً . فقال وما هو ؟ قال
أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب ؟
والجبل في بحر من دم . ولا أعلم في العالم
موضعاً من البلاد على هذه الصفة
فقال الملك أعد نظرك وغير المسألة
وجود أخذ الطالع ، ففعل . ثم قال ما أراه
الا كما ذكرت . وهذا شيء ما وقع لي مثله
فلما أيس الملك من القدرة عليه بهذا
الطريق أيضاً نادى في البلد بالامان للرجل

ولن أخفاه وأظهر من ذلك ماوثق به .
فلما اطمان الرجل ظهر وحضر بين يدي
المالك فسأله عن الموضع الذي كان فيه
فأخبره بما اعتمده فأعجبه حسن احتياله
في اخفاء نفسه ولطافة ابى معشر في
استخراجه . وله غير ذلك من الاصابات
كانت وفاته سنة (٢٧٢) انظروفيات
(الاعيان)

﴿ العُشْ مَوْضِعُ الطَّائِرِ ﴾

﴿ عَشِيقُهُ ﴾ يَعِشِقُهُ عَشِيقَاتُ عِلْقٍ بِهِ
قَلْبُهُ

(تَعْشَقُ) تَكْلِفُ الْعَشَقُ

﴿ الْعَشَقُ ﴾ عَاطِفَةٌ مَشْهُورَةٌ وَقَدْ
حَارَ عِلْمَاءُ النَّفْسِ فِي تَحْدِيدِهَا تَحْدِيداً قَاطِعاً
مَانِعاً فَقَالَ (ابْنُ تَزِيٍّ) : الْعَشَقُ هُوَ السَّرُورُ
بِسَعَادَةِ الْغَيْرِ ، أَيْ عَتَبَارُ سَعَادَةِ الْغَيْرِ سَعَادَةً
ذَاتِيَةً لِلنَّفْسِ «

وهو في رأى هربرت سبنسر العالم
الانجليزي أشد العواطف تركباً لذلك كان
أشدّها تأثيراً على النفس . وقد حلّله فوجد
انه يتركب من سبعة او ثمانية عناصر
بعضها عواطف وشعورات من طبيعة حب
الذات لا ينطبق عليها واحد اسم العشق ،
وبعضها من طبيعة حب الغير بها استحق

العشق ان يسمى عشقا بمعناه الصحيح
قال هذا العالم الكبير يجب ان نضيف
على عناصر العشق المادية المندرجة في شهرة
اجتماع الجنسين التأثيرات الشديدة التي
ينتجها جمال شخص على شخص آخر ،
وهي تأثير ينضم اليها عدد عديد من افكار
الذيدة هي وان لم تكن العشق نفسه الا انها
ذات علاقة عضوية به . ثم ينضم اليها
العاطفة الشديدة التركب التي نسميها
الميل وهي يمكن أن توجد أيضا بين
أشخاص من جنس واحد ولذلك يجب
اعتبارها كعاطفة مستقلة الا انها بين
المتحابين تبلغ شدتها ، ثم تأتي بعد
ذلك عواطف الاعجاب والاحترام
والاجلال القوية جداً بذاتها والتي
تكتسب مع العشق قوة فوق قوتها الذاتية
ثم يضاف الى هذه العواطف ما يسميه
علماء الفراسة عشق المصادقة فان هذه
العاطفة ترتاح جداً لما يجد صاحبها نفسه
مفضلاً على من عداه اذا صدر ذلك
التفضيل من شخص معروف بتفوقه على
سواه ولا سيما اذا كان تفوقه مشهوداً له
من الذين لا يابهون بأقدار الناس
ويرتبط بهذه العاطفة عاطفة احترام

الذات فان نجاح الشخص في ايمائه الي الغير التعلق به والهيام فيه يعتبر دليلا لديه على سموه وعلو قدره

ثم تأتي بعد هذا عاطفة لذة الامتلاك التي بها يعتبر كل من المتعاشقين نفسه مالكا لصاحبه ومستوليا عليه دون سواء. أضف الى هذا عاطفة حرية العمل التي تقتضيها عاطفة العشق . فان سيرتنا حيال مخالطينا تكون بالضرورة محتاطا فيها ، لأن كلا منهم محاط بمقتضيات دقيقة لا يمكن تعديها بوجه من الوجوه اذ لكل منهم شخصية خاصة به . ولكن في العشق يزول هذه المقتضيات المحددة ويكون كل من المتعاشقين حرآ في استخدام شخصية الآخر استخداما لاحدله

ويلحق بهذا كله لذة المحاذبة الشديدة فتتضاعف اللذة الشخصية باشتراكها مع لذة الغير وتنضم لذات ذات الغير الي لذاتنا . فمجموع هذه العواطف التي اثبتت الى آخر ما تصل اليه من القوة تنعكس قواها على سواها فتكون الحالة النفسية المركبة التي نسميها بالعشق ولما كانت كل عاطفة من التي ذكرناها هي في ذاتها شديدة التركيب فنستطيع ان نقول بأن

العشق يتألف من جميع الشعورات الاعلية التي في طبيعتنا مجموعة واحدة كبيرة جداً ينتج منها قوة العشق التي لا تقاوم

هذا ما قرره العالم الانجليزي في تحليله للعشق وهو يحتمل النقد في بعض جهاته وقد عني علماء النفس باظهار مواضع تلك الجهات الا أن ذلك لا يقدح في انه احسن ما قيل في هذا الباب

وقال الفيلسوف جول ميمون الفرنسي :

ينقسم الشعور الانساني الى ثلاثة أقسام : حب الذات وحب الانسانية وحب الخالق . فكل عواطفنا وكل خصائصنا العقلية لا غرض لها الا الذات والمخلوقات والخالق . فانه مغروز في طبيعة كل انسان باعتباره كائناً ناقصاً :

(اولا) ان يحفظ ذاته

(ثانيا) ان يجعل بينه وبين خالقه وبين الكائنات التي تشاطره الوجود علاقة

فأنا مخلوق لا ميل الي الله، مثلي في ذلك مثل جميع الكائنات ولا عين الكائنات الى التوجه للاغراض التي خلقت

لها من هنا رأني طبع علي ثلاث خصائص
أحدها تنجني إلي الله، والثانية إلي ذاتي،
والثالثة إلي العالم . وهي العقل والضمير
والادراك

وقد أكثر الفلاسفة من ذكر العشق
وتحليله كل على قدر شعوره به ولا نري
فائدة من سرد تلك الاقوال وزي فيما
أوردناه كفاية

وقد اتحد الجميع على ان عاطفة العشق
أشد العواطف قوة ، وأكثرها تسلطاً علي
الذات الانسانية ويؤيد أقوالهم ما يشاهد
في العالم الغربي كل يوم حيث يختلط
الرجال بالنساء من حوادث الاتحاد ما
لا يكاد يدخل تحت حصر . هذا غير ما
ينتجه العشق من الجرائم المختلفة كالاعتقال
والمبارزات والخروج علي النظمات المقررة
وقد ذهب جمهور فلاسفة الغرب ان
العشق لا يدوم هذا الزواج فتني هام شخص
في حب امرأة وذهب العشق به كل مذهب
ثم انتهى امره بزواجها انطفاً حرارة
عشقه وأخذ يبحث عن سواها

قال الفيلسوف (تولستوي) الروسي
المشهور (١)

« ان دوام الحب بين الزوجين رابع
المستحيلات . انه قد يكون حب ولكن
إلي وقت قصير جداً ثم لا يدوم الا في
الروايات فقط . وأما بين الناس فعند دم
الاستقرار في قلبين . وكل رجل متزوج
كان أو غير متزوج اذا اجتازت به عادة فتانة
فأكثر ما يكون منه ان يوجه التفاته وقد
يبدل بعضهم كل مرتخص وغال بعد ذلك
في سبيل الوصول إليها . والمرأة من هذا
القبيل كالرجل فانها تجتهد للاتصال بأكثر
من واحد دائماً . وما دام يمكنها هذا
الاتصال فهي نائلة أربها الاحمال

« اذا قلنا انه يمكن للمرأة أن تحب
زوجها طول الحياة فما مثلنا في ذلك الا مثل
من يوقد شمعة وهو يعتقد انها تدوم مضيئة
طول الدهر

« ان الزواج أصبح في عصرنا هذا
بيننا محض خداع وغش ولكنه لا يزال
يوجد عند أولئك الذين يرون فيه سرّاً
من أسرار الدين كالمسلمين والصينيين
والهنود أمّا نحن فلا نري فيه غير تلك المقارنة
الحيوانية

(١) هذه ترجمة سليم افندي قبعين
عن اللغة الروسية في كتابه حكم النبي محمد

« الزوجان يجذعان الناس بأنهما يعيشان معاً في ارتباط حقيقى بالزواج فيظهر كذلك أمرهما في الخارج لكل من رآهما وانهما سيقان في تمام الوفاق مادامت الحياة ، والحقيقة انها يعيشان على قاعدة تعدد الزوجات ولكن من الجانبين وبهذا التكاثر قد يتفقان زمناً . وعلى الاكثر ان كليهما في الشهر الثاني يهدد صاحبه بالطلاق وقبلما يتمكنان من وسائله . وعن ذلك تصدر الافكار الخبيثة الجهنمية التي ينجم عنها اطلاق الرصاص انتحاراً أو قتلاً أو دس سم وما أشبه »

ثم قال في وسائل الاستغواء التي يستعملها نساء الغرب بسفورهن للرجال :
« اننا لو أمعنا النظر في معيشة نساء الطبقات العليا كما هي من قلة الحياء والخلاعة لانجد ثم فرقا بين البيت الذي يضمن ونادى مومسات مختلط

« ولكن الناس لا يوافقونني على كلامي هذا فانا اذن أقبح لهم بهانا حسيا » هم يقولون ان نساء هيتتنا الاجتماعية يعشن بحالة تخالف معيشة المومسات . وانا اخالفهم في ذلك واقول اذا كانت النساء تختلف في حالة المعيشة الداخلية فمن الحقائق

المقررة ان ما يكون خارجاً منهن أثر المعيشة في الداخل وهذا يلزم أن تخالف معيشة المومسات من كل وجه ولكن أنا لا أرى فرقا بين معيشة الفريقتين في الخارج قابلاً بينهما الناس بين المومسات وبين نساء الطبقة العليا تجدوهن متفقات في الهيئات والازياء والروائح العطرية واءراء السواعد والمناكب والصدور ووضع الوسادة خلف الظهر أينما جلسن وأينما ركنن وفي اقتناء أنفس الجواهر والحجارة اللباعة وفي المراقص والفناء
« وكما ان المومسات يستعملن كل الوسائل الفعالة لغواية الشبان وجذبهم واسمالة النفوس حتي يصبوا لهن كل راء كذلك نساء الطبقات العالية يفعلن في وسطهن »

وقال في المراقص المعروفة بالبالو وهي من الوسائل التي تسهل الغواية على الجنسيتين قال :

« يجري بيننا وتحت نظرنا من الامور السافلة ما لا طاقة لذى ناموس وشرف على احتماله . يزورنا رجل لانجهل من سيرته شيئاً فنستقبله أحسن استقبال وعند ما يدخل قاعة الضيوف يجالس اختي او ابنتي او قريبتي حيث يتركني وشأني أو أتركه

وشأنه وربما أعرف من سلوكه وتصرفاته
ما أعرف فكان يلزم والحالة هذه أن أتقدم
إليه عند قدميه وانتحي به جانباً وأقول له
هـمّا . اني يا صاح أعرف أحوالك وأين
تصرف لياليك ومع هذا فليس عندنا مكان
فان قنيتنا طاهرات

« هذا كان ينبغي أن يفعل كل واحد
منا ولكننا نجرى على العكس مما تقدم فاذا
اجتمعنا مع هذا الرجل في ليلة راقصة
كان له أن يرقص مع أختي أو بنتي ويعانقها
ويخاضرها . نراه بأعيننا ونشاهد حر كاتها
معاً غداً وأوروا حاميلاً واهتزازاً أولاً نشمئز
منه نفوسنا بل نتساءل اذا كان خلواً للنسي
في تزويجه باحدي بناتنا ولو كان أثر المرض
بادياً عليه »

هذا بعض ما قاله الفيلسوف الروسي
الكبير ومنه يعلم ان العشق في اوروبا لا يبقى
بعد الزواج ، بل انه يزول ويأخذ كل من
المتعاشقين السابقين في البحث عن معشوق
جديد وهلم جرا

وأنا أقول بأن السبب في تلاشي
العشق بعد الزواج عند الاوربيين هو
اختلاط الرجال بالنساء على الاسلوب الذي
يبنى الفيلسوف ولوستوى فلو كان الجنس

ممنوعين من الاختلاط على النحو الحاصل
عندنا في الشرق لبقى العشق بين الزوجين
ما بقيا حين لا ينحصار ميول كل منهما في
صاحبه وعدم توزيعها بالمسولات المتكررة
من الخارج . فبالت الذي يشيرون على
المسلمات بخام الحجاب يدركن ذلك فلا
يعملون على ملاشاة كرامة الزوجية ولذاتها
مع العاملين . ولكن هيهات أن يرعوا
وما في اولئك الدعاة الاعزاب الذين لا
يبالون في سبيل اشباع شهواتهم بما هتكوا
من أعراض وهدموا من أصول ، والذين
يشتغلون بزواجهم فلا يرون بأساً من
عرضهن على أنظار الرجال اذا كان لهم من
وراء ذلك حظ المتاع بالنظر الى زوجات الغير
هذا هو الميل الحيواني القبح الذي
يحدو ببعض الناس عندنا الى العمل على

اخراج النساء المسلمات من خدورهن
الا ان هؤلاء الدعاة الهوائين
يسلكون لنيل أغراضهم مسالك تخفي على غير
غير الالباء ، ذلك أنهم يصبغون دعوتهم
بصبغة حب المصلحة العامة فينصحون
برفع الحجاب ليري كل من طالبي
الزواج صاحبه قبل الاقتران وتبلغ
المرأة بمعاشره الرجال والاختلاط بهم

غاية ما قدر لها من الكمال . . ، فينخدع
بعض الناس بهذا الهذيان ويوافقهم على
بعض ما يقولون والحقيقة أنهم يخدعون
مجتمعهم بهذه الطامات الشنعاء ولا سائق
لهم اليها الا قوارص الشهوات ، ولو اذع
الغوايات

لو كان رفع الحجاب وتعارف الطالبين
للزواج يعني شيئاً في سعادة الزوجين
لأنتج هذه النتيجة في اوربا نفسها ولما
جأر فلاسفتها وحكماؤها الى اللهس سوء
مغبة الحال هناك . فقد انتشر البغاء
وشاءت العزوبة ، وذاع الطلاق بين جميع
الطبقات حتي أخذ بعض مفكرهم
يقترح ابطال سنة الزواج وترك الناس
كالسواثم من أمر ذلك الارتباط

قال الفيلسوف توستوي في هذا
الصدد (١)

« ان السبب في مسألة الطلاق التي
تشغل الآن الرأي العام في اوربا هو
التمدن الذي لم يقتبس الانسان منه سوي
الحق والخلاعة . هذا هو السبب الحقيقي
في ازدياد الطلاق نموا كل يوم . فلا

(١) من كتاب حكم النبي محمد ترجمة

سليم افندي قيعين

يمضي على زواج امرأة برجل ربح من
الزمن حتي تقول له حاذر أن أترسك
وأمضي الى حال سبيلي . سري ذلك من
الرابع العالية في المدن الي أكواح الفلاحين
قالفلاحة لأقل شيء . تقول لزوجها خذ
قصانك وسراويلك لاني تاركة لك وذاهبة
مع حبيبي يوسف الذي يفوقك حسنا
وبهاء .

« هذا لان المرأة خلعت ثياب
الحشمة واحترام الزوج وخرجت من دائرة
الخضوع له تلك الواجبات التي ينبغي أن
تبقى عليها حتي انقضاء الاجل

« على الرجل ان يكذب ويشغل وما
على المرأة الا ان تقيم في البيت لانها زوجة
او بعارة اخرى لانها انا . لطيف سريع
الانثلام والانكسار

« على الرجل ان يراقب سلوك امرأته
ولا يطلق لها العنان بل يحجبها في البيت
والبيت دائرة واسعة للمرأة »

ثم ختم الفيلسوف هذه السطور بمثل
روسي وهو : « لا تركز الى العرس في
الغيظ واركن الي المرأة في البيت »

هذا رأى فيلسوف من كبار الفلاسفة
الاوروبيين المعاصرين لنا . ولكن الدعاة

منا الى السفور يجهلون مايجرى في العالم
التمسدن وجلهم من النشء غير المتعلم او
الذى تعلم تعليماً مدرسياً ناقصاً ولم يأخذ
من العلم الاجتماعي بأقل حظ ، قتراها
يكتبون ولا يدركون مبلغ كتاباتهم من
الصواب ، والقراء هنا يقرأون فمن كان
منهم غير متزوج راقته هذه الكتابات
لانه لا يهيمه شيء الا ان يتزوج على أحسن
ما يريد ، وربما خيل لبعض القراء من
الكهوا ، ان مايقوله اولئك السطحيين من
الكاتبين صحيح من جهة كثرة الطلاق
وشيوع العزوبة ويبعد عليهم جدا ان
يطلعوا على مثل ماكتبه تولستوي وامثاله
مما عينا بجمعه في كتابنا المرأة المسلمة التي
رددنا فيه على المرحوم قاسم بك امين حين
دعا لحلم الحجاب

يقول فلافة اوروبا ان سبب شيوع
العزوبة والطلاق عندهم اختلاط الرجال
بالنساء وخروج هؤلاء عن دائرة التصون
والآداب . ولكن كتابنا الناشئين يقولون
ان سبب العزوبة وكثرة الطلاق احتجاب
النساء . فأني الفريقين أولى بالصواب ؟
الذين خبروا الامور قبلنا وعجوها بأنياب
التجارب ، ام الذين تسوقهم الالهواء

لاحداث حدث جديد ليبلوا به أوامهم
الشهوانى البحت ؟
يقول فلافة اوروبا أو اقتصاديوها
يجب على المرأة ان تبقى امرأة وأن تلتزم
بينها وأن لا تشغل بأعمال الرجال لانها انا .
لطيف سريع الانثلام والانكسار . ويقول
كتابنا لالا ، يجب على المرأة أن تشارك
الرجال في الاعمال وأن تزاحمهم بالمناكب
في الاسواق والمصانع ...

بنخ بنخ . اذا كانت هذه الامة
تربي نشئها في البلاد الغربية ليؤوبوا اليها
بمثل هذه الخبرة الواسعة . . . والاطلاع
البعيد المدى . . . فالاجدر بها أن تربيأ
بنفسها عن ارادافلاذ بكادها هذه الموارد
العادية على وجودها ، المضيفة لكرامتها
وحسبنا الله ونعم الوكيل

عشا الرجل بعشو عشا وساء
بصره بالليل والنهار او بالليل فقط
(عشا الى النار) رآها ليلا فقصدها
(عشا فلانا) عشا
(عشي الرجل) يعيش عشا ساء
بصره ليلا ونهاراً وقيل ليلا فقط فهو
(عشيان)
(تعشي الرجل) أكل العشاء

و (العِشاء) طعام العشي

(العِشاء) اول الظلام وقيل من
المغرب الى العتمة وقيل من زوال الشمس
الى طلوع الفجر

(العِشاوة) سوء البصر ليلا ونهاراً
وقيل ليلا فقط ومثله (العِشا)

تقول: (فلان يخبط خبط العِشواء)
اي يخطي، وبصيب كالناقة التي يعينها سوء
اذا خبطت بيدها

(العِشي) آخر النهار . وقيل من
صلاة المغرب الى العتمة

(الأعشي) ذو العِشاوة

الأعشي الأكبر هو ميمون
ابن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهي
نسبه لنزار . وكان يقال لايه قتيال الجوع
سمي بذلك لانه دخل غاراً ليستظل
فيه من الحر فوقعت صخرة من الجبل
فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً وفيه يقول
جهنم واسمه عمرو وكان يتهاجي هر
والاعشي :

ابوك قتيال الجوع قيس بن جندل

وخالك عبد من جماعة راضع

كان الاعشي يكني ابا بصير وهو احد

الاعلام من شعراء الجاهلية وغزلها

سئل يونس النحوي يوماً من أشعر
الناس؟ فقال لأوى الى رجل بعينه ولكني
اقول : امرؤ القيس اذا ركب ، والنايفة
اذا رهب ، وزهير اذا رغب والاعشي اذا
طرب

وقال ابو عبيدة : من قدم الاعشي
احتج بكثرة طوالة الجياد ، وتصرفه في
المدح والهجاء ، وسائر قون الشعر ، وليس
ذلك لغيره

وقال : هو أول من سأل بشعره وانتجع
به أقاصي البلاد وكان يغني بشعره فكانت
العرب تسميه صناجة العرب

حدث يحيى بن سليم الكاتب قال :
بعثنى ابو جعفر المنصور بالكوفة الى حماد
الراوية أسأله عن أشعر الناس قال فأثبت
حماداً فأثأذنت وقلت يا غلام فأجابني
انسان من اقصى بيت في الدار فقال من
انت ؟ فقلت يحيى بن سليم رسول أمير
المؤمنين . فقال ادخل رحمك الله . فدخلت
أتسمت الصوت حتي : ففت علي باب البيت
فاذا حماد عريان وعلي سواتيه شاهشفرم
وهو الریحان ، فقلت له ان امير المؤمنين
يسألك عن اشعر الناس . قال نعم ذلك
الأعشي صناجة

وحدث رجل من اهل البصرة انه
حج فقال اني لا سير في ليلة اضحيانة اذ
نظرت الي رجل شاب راكب على جمل عظيم
قد زمه وخطمه وهو يذهب عليه ويحيي
وهو مع ذلك يرتجز ويقول :

هل يبلغنيهم الى الصباح

هقل كأن رأسه جماح

فعلت انه ليس بانسي فاستوحشت
منه، وقد رد على ذاهبا وراجعا حتى انست به
فقلت من اشعر الناس ؟ قال الذي يقول
وما زرفت عيناك الا لتضربي

بسميك في أعشار قلب مُقتل

فقلت ومن هو ؟ قال امرؤ القيس .

قلت ومن الثاني ؟ قال الذي يقول :

نظر القمر بحر ساخن

وعقيق القيقظ ان جاء بقر

قلت ومن هو ؟ قال الاعشى ثم ذهب

قال الشعبي : الاعشى اغزل الناس

في بيت واحد ، وأخنت الناس في بيت

واحد ، وأشجع الناس في بيت واحد ،

فأما أغزل بيت فقلوه :

غراء فرعاء مصقول عوارضها

تمشي الهويناء كالمشي الوجي الوجل

واما اخنت بيت فقلوه :

قالت هريرة لما جئت زائرها
وبلى عليك ووبلى منك يا رجل
وأما أشجع بيت فقلوه :
قالوا الطراد قفلنا تلك عادتنا
او ننزلون فانا معشر نزل
وهذه الايات من قصيدة للاعشى
طنانة مطالعها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل

وهل تطيق وداعا ايها الرجل

قيل قدم الاخطل الكوفة فأتاه الشعبي

يسمع من شعره قال فوجدته يتغدى

فدعاني الى الفداء ، فأيت . فقال

ما حاجتك ؟ قلت احب ان اسمع من

شعرك فأنشدني :

صرمت امامة جبلها ورعوم

فلما انتهى الى قوله :

واذا تعاورت الاكف ختامها

نفحت فنال رياحا المزكوم

قال لي يا شعبي لقد بززت الشعراء

بهذا البيت . فقلت الاعشى في هذا

أشعر منك . قال وكيف قلت لانه قال :

من خمر عانة قد أتني لختامه

حول تسيل غمامة المزكوم

فقال الاعشى ، وضرب بالحاس

الارض، والمسيح هو اشعر الشعراء الا انا
(يقسم بالمسيح لانه كان نصرانيا)

وحدث هشام بن القسم الغزى وكان
علامة بأمر الاعشي انه وفد الى النبي على
الله اياه وسلم وقدمه بقصيدته التي أولها:
ألم تكتحل عيناك ليلة ارمدا

وعادك ما عاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما

تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
وفيها ايضا يقول لناقته:
فأليت لا أرتى لها من كلاله

ولا من حفي حتى تزور محمدا
نبي يرى . الا ترون وذكره

اغار اعمرى في البلاد وانجدا
متي ماتناخي عند باب ابن هاشم

راحي وتلقى من فواضله بدا
فبلغ خبره قريشاً فرصدوه علي طريقه
وقالوا هذا صناجة العرب ما يمدح أحداً

قط الا رفع من قدره. فلما ورد عليهم قالوا
ابن اردت يا ابا نصير؟ قال اردت صاحبكم
هذا لأسلم علي يديه . قالوا انه ينهالك عن

خلال وبحرمها عليك وكلها بك رافق،
ولك موافق. قال وما هن؟ قال ابو سفيان
ابن حرب: الزنا. قال الاعشي لقد تركني

الزنا وما تركته. قال ثم ماذا؟ قال القمار. قال
لعل ان لقيتنه اصبت منه عوضاً عن القمار.
قال ثم ماذا؟ قال الربا. قال الاعشي مادنت
وما ادنت قط . قال ثم ماذا؟ قال الحمر.
قال أوه أرجع الى صبا بة بقيت لي في المهراس
فأشربها . فقال له ابو سفيان فهل لك في
شيء خير لك مما هممت به؟ قال وما هو؟
قال ابو سفيان نحن وهو الآن في هدنة
فتأخذ مائة من الابل وترجع الي بلدك
سنتك هذه حتي ننظر ما يصير اليه أمرنا.
فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاء،
وان ظهر علينا أتيت. قال الاعشي ما
أكره ذاك

فقال ابو سفيان يا معشر قريش هذا
الاعشي فوالله لأن آتي محمدا وتبعه ليضر من
عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له
مائة من الابل ففعلوا فأخذها وانطلق الى
بلده فلما كان بقاع منفوحة رماه بعيده فقتله
كان الاعشي يمد على ملوك فارس
ولذلك كثرت الفارسية في شعره قال :
ولقد شربت ثمانيا وثمانيا

وثمان عشرة واثنتين واربعاً
من قهوة باتت بفارس صفوة
تدع الفتى ملكاً يميل مصرعا

بالجلسان وطيب اردانه

بالون يضرب لي بكر الاصبع

النأي نوم وربط ذوبحة

والصنح بيكي شجوه ان يوضعا

ومعه كسري يوما يتغنى

بقوله:

ارقت وما هذا السهاد المؤرق

وما بي من سقم وما بي تعشق

فقال ما يقول هذا العربي قالوا يتغنى

بالعربية قال فسروا قوله . قالوا زعم انه

شهر من غير مرض ولا عشق . قال هذا

اذن لص

وكان الأعشى ينفذ على ملوك الحيرة

ويعمدح الاسود بن المنذر أخا النعمان وفيه

يقول:

أنت خير من ألف من النأ

س اذا ما كبت وجوه الرجال

وقال له النعمان لعلك تستعين على

شعرك . فقال له احبسني في بيت حتى

أقول . فحبسه في بيت فقال القصيدة التي

أولها:

أزمنت من آل ليلى ابتكارا

وشطت على ذي هوى ان تزارا

وفيها يقول :

وقيدني الشعر في بيته

كما قيد الأسرات الحمارا

قال حماد الراوية حدثني سمالك عن

عبيد رواية عن الأعشى انه قال أتيت

النعمان فأنشدته :

إليك أيت اللعن كان كلامها

تروح مع الليل التمام وتفتدى

حتى أتيت الى آخرها فخرج الي ظهر

النجف فرآه قد اعتم بنباته من بين احمر

واصفر وأخضر واذا فيه من هذه الشقائق

مالم ير احسن منه . فقال ما احسن هذا

احمره . فسمى شقائق النعمان

ولما قال الأعشى في علقمة بن

علائقة:

علقم ما أنت الاعامر النأ

قضى للأوتار والوآر

نذر دمه فخرج الأعشى يريد وجهها

فأخطأ به الدليل فآلقاه في ديار عامر فأخذه

رهط بني علقمة فأتوا به فقال :

علقمة قد صيرتني الامو

رإليك وما أنت لي منقص

فهب لي ذنبي فدتك النفو

س ولا زلت تنمو ولا تنقص .

فمنا عنه فقال الأعشى:

علقم ياخير بنى عامر

للضيف والصاحب والزائر

والضاحك السن علي همه

والغافر العثرة للعائر

قال ابو عبيدة اسر رجل من كلب

الاعشي فتكتمه نفسه وحضر عند الكلب

شرب فيهم شريح بن عمرو فعرف الاعشي

فقال للكلبي ما رجو بهذا الشيخ ولا فداء

له ، فيه لي . فوهبه له فأخذه شريح

فأطعمه وسقاه فلما أخذ منه الشراب سمعه

يترنم بهجاء الكلبي فأراد استرجاعه فقال

الاعشي :

شريح لا تتركني بعد ما علقت

كني حبالك بعد القذاظفاري

كن كالسؤال اذ طاف الهام به

في جفيل كسواد الليل جرار

بالابلق الفرد من تيماء منزله

حصن حصين وجار غير غدار

خيرته خطي خسف فقال له

اعرضهما هكذا اسمعك حار

فقال غدر وتكل انت بينهما

فأختر وما فيهما حظ مختار

فشك غير طويل ثم قال له

اقتل اسيرك اني مانع جاري

وسوف يعقبنيه ان ظفرت به

رب كريم وبيض ذات اطهار

فاختار ادراعه ان لا يسب بها

ولم يكن عهده فيها بمختار

يذكره وقاء السموأل بن عاديأحين

أودعه امرؤ القيس ادراعه وكراعه

قال ابو عبيدة : الاعشي هو رابع

الشعراء المعدودين وهو يقدم على طرفة

وكان أكثر عدد طوال جيد ، وأوسف

للخمر والحر ، وامدح واهجي . واما طرفة

فانه يوضع مع الحرث بن حنزة وعمرو بن

كثوم وسويد بن أبي كاهل في الاسلام

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله :

كأن نعام الدوابض عليهم

اذا ربيع يوما للصريح المنذر

قال سلامة بن جندل :

كأن نعام الدوابض عليهم

ينهي القذاظ او ينهي مخفق

نهي قذاظ ونهي مخفق موضعان

وقال زيد الخيل :

كأن نعام الدوابض عليهم

وأعينهم تحت الحديد خوازر

خوازر من الخزر وهو اقبال العينين

علي الانف

وبعاب الاعشى بقوله :

ويأمر اليحموم كل عشية

بقت وتعلق فقد كاد يسبق

القت الفصصة وهي الرطبة من علف

الدواب . ويسبق اي يتخمد والسبق

التخمة . قالوا هذا مالا يمدح به رجل من

خساس الجند لانه ليس من احدها دابة الا

وهو يعلفها فتاويقضمها شعيرا وهذا مدح

كالهجا .

ويستحسن له في الحر قوله :

تريك القذي من دونها وهي دونه

اذا ذاقها من ذاقها يتمطق

اراد انها من صفاتها تريك القذاة

عالية عليها في اسفلها . فأخذه الاخطل

قال :

ولقد تباكرني على لذاتها

صهبا عالية القذي خرطوم

ولم تختلف الرواة في الفاظ بيت

كاختلافهم في بيت له وهو :

اني لعمر الذي خطت مناسمها

تهدي وسبق اليها الباقر العتل

الباقر جماعة البقر مع رعاتها والعتل

الكثير من كل شيء . رواه بعضهم خطت

اي اعتمدت في السير ، وبعضهم العتل

اي الكبيرة ، وبعضهم الغيل اي السمان

وبعضهم الباقر العجل

الاعشى كان ممن آمن بالملكين

الكاثين . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبني كافرا لك نعمة

على شاهدي يا شاهد الله فاشهر

وكان هذا من ايمان العرب بالملكين

بقية من دين اسماعيل

ويستحسن قوله في سكران :

فراح مكينا كأن الدي

يدب علي كل عضو ديبا

المكيث الرزين والمقيم الثابت . والدي

اصفر مايكون من الجراد والفمل

وفي الاعشى يقول ابن كلبه وفي الاصم

ابن معبد من ولد الحارث بن عباد :

قبحتا يما عري حي ذوي نسب

وحز أنفاما حزا بمنشار

أعني الاصم وأءشانا اذا ابتدرا

الا استعانا علي ممع وابصار

قال واحسن ما قيل في الرياض قوله :

ماروضة من رياض الحزن معشبة

خضراء حاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق

مؤزر بعيم البت مكتهل

يوماً بأطيب منها نشر رائحة
ولا بأحسن منها اذني الاصل
للاعشي معلقة اولها :
مابكاء الكبير في الاطلاع

وسؤالي وما تردسؤالي
ديوان الاعشي موجود في المكتبة
الملكية بخط اليد

توفي الاعشي سنة (٦٢٩) ميلادية
وكان علي دين النصرانية
﴿ اعشي بن تقلاب ﴾ هو النعمان
ابن يحيى بن معاوية احد بني معاوية بن
جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تقلاب
ابن وائل

كان من شعراء الدولة الاموية
وساكني الشام اذا حضر . واذا بدا نزل
في ديار قرمه بنواحي الموصل وديار ربيعة
وكان نصرانيا

قال ابو عمرو الشيباني كان اعشي بن
تقلاب منادم الحر بن الحسك فشربا يوماً
في بستان له بالموصل فسكر الاعشي فنام
في البستان ودعا الحرب بجواريه فدخلن عليه
قبة واستيقظ الاعشي فأقبل ليدخل القبة
فانعه الخدم ودافعهم حتى كاد أن يهجم
على الحر مع جواريه فلطمه خصي منهم

فخرج الي قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب
معه رجل من بني تقلاب يقال له ادعج وهو
شهاب بن همام فاقتحا الحائط وهجا على
الحر حتى لطمه الاعشي ثم رجعا فقال الاعشي
كأني وابن ادعج اذ دخلنا

على قرشيك الورع الجبان
هز برا غابة وقصا حمارا

فظلا حوله يتناهشان
أنا الجشمن من جشم بن بكر

عشية رعت طرفك بالبنان
فما يستطيع ذو ملك عقابي

اذا اجترمت يدى وجني لسانى
عشية غاب عنك بنو هشام

وعثمان استها وبنو اباب
تروح الى منازلنا فريش

وانت مخيم بالزرقان
الزرقان قرية بسنجار كانت للحر

قال ابن حبيب مدح الاعشي مدرك
ابن عبد الله الكنانى فأساء ثوابه فقال
الاعشي :

لعمرك اني يوم امدح مدركا
لكل بلتني حوضاً على غير منهل

أمر الهوي دوني وفيل مدحتي
ولو اكريم قلنت لم تفيل

قال أبو عمرو كان الوليد بن عبد الملك
محسنا الى أعشي بني تغلب. فلما ولي عمر
ابن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه
فلم يعطه شيئا. وقال ما أرى للشعراء في
بيت المال حقا. ولو كان لهم فيه حق لما
كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف
الاعشي وهو يقول :

لعمري لقد عاش الوليد حياته
امام هدى لامستزاد ولا نزر
كأن بني مروان بعد وفاته
جلا ميلا لتندى وان بلها القطر

قال أبو عمرو كانت بين بني شيان
وبين تغلب حروب فعاون مالك بن مسمع
بني شيان في بعضها ثم قعد عنهم فقال
أعشي بني تغلب في ذلك :

بني امناء مهلا فان نفوسنا
نميت عليكم عنها ومصالها
و زعى بلا جهل قرابة بيننا
وينكم لما قطعتم وصالها
جزى الله شيانا وتيا ملامه
جزاء المني سعيها وفعلها
أبا مسمع من تنكر الحق نفسه
وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها

أأقدت نار الحرب حتي اذا بدا
لنفسك ما يجني الحروب قهلا
نزعت وقد جردتها ذات منظر
قيح ميهن حيث اقلت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب سهرها
وكان عفيف المشرقي صلالها
اجارتنا حل لكم ان تنازلوا
محارمها وان تميزوا حلالها
كذبتم بيمين الله حتي تعاوروا
صدور العوالي بيننا ونصالها
وختي تري عين الذي كان شامتا
مراحف عقرى بيننا ومجالها
عاشي همدان هو عبد الرحمن
ابن عبد الله بن الحرث يكنى أبا المصباح
كان من فصحاء الشعراء في الدولة
الاموية وكان زوجا لاخت الشعبي الفقيه
والشعبي زوجا لاخته
كان في مبدأ أمره من الفقهاء والقراء
ثم ترك ذلك وقال الشعر. ثم خرج علي
عبد الملك بن مروان مع عبد الرحمن بن
الاشعث فقبض عليه وقتله صبورا
كان قد بعثه الحجاج بن يوسف مرة
لحرب الديلم فوقع أسيرا فبويه بنت
الديلمي الذي أسره فخلصته من الاسر

وهربت معه . فقال الاعشي في أسره
 ذلك :
 لمن الظعائن سيرهن ترجف
 عوم السفين اذا تقاعس مجدف
 موت بذئ خشب كأن حو لها
 نخل يثرب طلعه متعصف
 عولين ديباجا وفاخر سندس
 وبخزاً كسبة العراق تخفف
 وغدت بهم يوم القراق عرامس
 فتق المرافق بالهوادج دلف
 بان الخليط وفاتي برجله
 خود اذا ذكرت لقلبك يشغف
 تجلو بمسواك الاراك منظما
 عذبا اذا ضحكت تهلل ينطف
 وفان ريقنها علي علل الكرى
 غسل مصفى في القلال وقرقف
 وكأنا نظرت بعيني ظلية
 تخمو على خشف لها وتعطف
 واذا تنوء الي القيام تدافعت
 مثل الزيف ينوء ثم تضعف
 قلت روادفها ومال بخصرها
 كفل كما مال القنا المتعصف
 ولها ذراعا بكرة رحبية
 ولها بنان بالخضاب مطرف
 وعوارض مصقولة وترائب
 ييض وبطن كالسيكة مخطف
 ولها بهاء في النساء وبهجة
 وبها تحمل الشمس حين تشرف
 تلك التي كانت هواي وحاجتي
 لو ان دارا بالاحبة تسعف
 واذا تصبك من الحواث نكبة
 فاصبر فكل مصيبة ستكشف
 ولئن بكيت من الفراق صباة
 ان الكبير اذا يبكي سيعنف
 عجباً من الايام كيف تصرف
 والدار تدنو مرة وتقذف
 أصبحت رهنا للعداة مكبلا
 امسى واصبح في الادام ارسف
 بين القليسم فالقبول فحامن
 قاللهزمين ومضجبي متكلف
 هذه أسماء مواضع من بلاد الديلم
 تكتنفه الهموم بها
 فجال ويمة منازل منفيه
 ياليت ان جبال ويمة تنسف
 ولقد اراني قبل ذلك ناعما
 جذلان آبي ان اضام وآنف
 واستنكرت . ابي الوثاق . اعدى
 وانا امرؤ بادي . الاشاح . اعجف

ولقد نضر سني الحروب واتني
 أني بكل مخافة أتعسف
 أتسر بل الليل البهيم واشتدي
 في الخب اذلا يشتدون وأوجف
 ما ان ازال مقنعا او حاسراً
 سلف الكتبية والكتبية وقف
 فأصابني قوم فكيف أصي بهم
 فلا آن اصبر للزمان واعرف
 اني لطلاب التراب مطلب
 وبكل أسباب المنية أشرف
 باق علي الحدثان غير مكذب
 لا كاسف بالي ولا متأسف
 لن تلت لم أفرح بشيء نلت
 واذا سبقت به فلا أتهد
 اني لاحي في المضيق فوارسي
 واكر خلف المستضاف وأعطف
 وأشد اذيكبو الجواد وأسطلي
 حر الاسنة والاسنة ترعف
 قال الاصمعي لما ولي خالد بن عتاب
 ابن ورقاء اصبهان خرج اليه أعشي همدان
 وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده
 رايحب وأعطي خالد الناس عطايا فجعل في
 أقلها وفضل عليه آل عطار فبلغه انه ذمه
 فحبسه مدة ثم أطلقه فقال يهجو:

وما كنت ممن ألباته خصاصة
 اليك ولا ممن تفر المواعد
 ولكنها الاطاع وهي مذلة
 دنت بي وأنت النارج المتباعد
 أمحسني في غير شيء وتارة
 تلا حظي شزرا وأنفك عاقد
 فانك لا كابني فزارة فاعلمن
 خلقت ولم يشبهها لك والد
 ولا مدرك ما قد خلا من نداها
 ابوك ولا حوضيهما أنت وارد
 وانك لو ساميت آل عطار
 لبذتك أعناق لهم وسواعد
 ومأثرة عادية لن تنالها
 وبيت رفيع لم تحته القواعد
 وهل انت الا ثعلب في ديارم
 تشل فتعساً أو يقودك قائد
 أرى خالداً يختال مشياً كأنه
 من الكبرياء نهشل او عطار
 وما كان يربوعاً شيبها لدارم
 وماعدلت شمس النهار الفراقد
 ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج
 ابن يوسف حشد معه اهل الكوفة فلم
 يبق من وجوههم وقرائهم أحد له نباهة
 الا خرج معه لثقل وطأة الحجاج عليهم فكان

عامر الشعبي والاعشي ممن خرج معه وخرج
احمد النضبي ابو اسامة الهمداني المغني
مع الاعشي لالفته اياه وجعل الاعشي
يقول الشعر في ابن الاشعث بمدحه ولا
يحرص اهل الكوفة بأشعاره على القتال
وكان مما قاله في ابن الاشعث بمدحه :
يا بني الاله وعزة ابن محمد

وج ود ملك قبل آل عمود
ان تانسوا بمذممين عروقه

في الناس اذ نسبوا عروق عبيد
كم من ابلك كان يفقد تاجه

بجبين ابلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله

فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشجوين قيس باذخ

بخ يخ لوالده وللولود
ما قصرت بك ان تنال مدي العلي

اخلاق مكر متوارث جدود
قرم اذا ساعى القروح تري له

اعراق مجد طارف وتليد
واذا دعا لعظيمة حشدت له

همدان تحت لوائه المعقود
يمشون في خلق الحديد كأنهم

اسد الابهام من زار اسود

واذا دعوت بآل كندة اجفلوا
بكبول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة فان سيوفهم
في كل ملحمة بروق رعود
ما ان تري قيسا يقارب قيسكم

في المكرمات ولا ترى كسعيد
قال حماد الراوية كانت لاعشي
همدان مع الاشعث مواقف محودة وبلاء
حسن واثار مشهورة، وكان الاعشي من
اخوانه لان أم عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث أم عمرو بنت سعيد بن قيس
الهمداني قال فلما صار ابن الاشعث الى
سجستان جمع مالا كثيراً فسأله أعشي
همدان ان يعطيه منه زيادة على
عطائه ففعله ، قتال الاعشي في
ذلك :

هل تعرف الدار عفار ممها
بالخضر فالروضة من آمد

دار لخود طفلة رودة
بانت فأسمي حبلها عامدي

بيضاء مثل الشمس رقاقة
تبسم عن ذى أثر بارد

لم يخط قلبي سهمها اذ رمت
يا عجباً من سهمها القاصد

يا أيها القرم الهجان الذي

يبطش ببطش الاسد اللابد

والفاعل الفعل الشريف الذي

ينمى الى الغائب والشاهد

كم قد أسدى لك من مدحة

تروي مع الصادر والوارد

وكم أجبنا لك من دعوة

فاعرف مع العارف كالجاحد

نحن حينئذ وما تحتفى

في الروح من مثي ولا واحد

يوم انتصرنا لك من عابد

ويوم أجبناك من خالد

ووقعة الرى التي نلتها

بمحفل من جمعنا عاقد

وكم لقينا لك من وآر

يصرف نابي حق حارد

ثم وطئناه بأقدامنا

وكان مثل الحية الراعد

الى بلاء حسن قدمضي

وأنت في ذلك كالزاهد

فاذكر أيادينا وآلانا

بعودة من حلمك الراشد

ويوم الاهواز فلا تنسه

ليس السنا والقول بالبائد

انا لثرجوك كما نرتجي

صوب الغمام المبرق الراعد

فالفتح بكفيك وما ضمتا

وافعل فعال السيد الماجد

مالك لا تعطي وانت امرؤ

مثر من الطارف والتالد

تجبي سنجستان وما حولها

متكثراً في عيشك الراعد

لا رهب الدهر وأيامه

وتجرد الارض مع الجارد

ان يك مكروه تهجناله

وأنت في المعروف كالراقد

ثم ترى انا سنرضى بذا

كلا ورب الراكم الساجد

وحرمة البيت وأتاراه

ومن به من ناسك عابد

تلك لكم أمنية باطل

وغفرة من حلم الراقد

ما أنا من هاجيك من بعدها

هيج بآتيك ولا كايد

ولا اذا ناطوك في حلقة

بحامل عنك ولا ناقد

قبل خرج أعشي همدان الى الشام

في ولاية مروان بن الحكم فلم يزل فيها

حظاً فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل
على حمص فشكا اليه حاله فكلّمه عنه
النعمان بن بشير البمانية وقال لم هذا شاعر
اليمن ولسانها واستماحهم له . فقال نعم
يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه
فقال لا بل اعطوه دينارا دينارا واجعلوا
ذلك معجلاً فقالوا أعطها اياه من بيت المال
واحسبها على كل رجل من عطائه . ففعل
النعمان وكان ارا عشر بن ألفاً فأعطاه عشرين
الف دينار وارفعها منهم فقال الاعشي
يمدح النعمان :

ولم أر للحاجات عند التماسها

كنعمان نعمان الندي بن بشير
إذا قال أوفي ما يقول ولم يكن
كذلك الى الاقوام جبل غرور
مني اكفر النعمان لم ألف شاكرا

وما خير من لا يقتدى بشكور
فلو اخر الانصار كنت كنازل

نوي مائوي لم ينقلب بنقيير
روي انه لما أتى الحجاج بن يوسف
بأعشى همدان أسيراً قال له الحمد لله الذي
أمكن منك ألسنت القاتل :

لما سمونا للكفور القتات

بالسيد الغطريف عبد الرحمن

صار يجمع كالمقطا من قحطان
ومن معه قد أتى ابن عدنان
أمكن ربي من ثقيف همدان
يوماً الى اليل يسلى ما كان
ان ثقيفاً منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان
اولست القاتل :

يا ابن الاشج قريع كذ

دعة لا أبالي فيك عتبا
أنت الرئيس بن الرئيد

س وأنت أعلي الناس كعبا
نبئت حجاج بن يوسف

ف خر من زلق قنبا
فأنهض فديت لعله

يجلوا بك الرحمن كربا
وابعث عطية في الخيو

ل يكهن عليه كبا
كلا ياعدو الله بل عبد الرحمن بن

الاشعث هو الذي خر من زلق قنبا، وحوار
وانكب. ومالتى ما أحب. ورفع الحجاج بها

صوته وأريد وجهه ، واهتز منكباه فيبقى
أحد في المجلس الا أهمته نفسه، وارتعدت

فرائضه

فقال له الاعشي بل أنا القاتل ايها الامير

وجدنا بني مروان خير أئمة
 واعظم هذا الخلق حلما وسوددا
 وخير قريش في قريش أرومة
 واكرمهم الا النبي محمدا
 اذا ما تدبرنا عواقب امرنا
 وجدنا امير المؤمنين المسددا
 يغلب قوم غالبوا الله جهلة
 وان كايده كان اقوى واكيدا
 كذلك يضل الله من كان قبه
 ضميغا ومن والى النفاق والحداء
 فقد تروكوا الاموال والاهل خلفهم
 ويضأ عليهم الجلايب خردا
 يناديهم مستعبرات اليهم
 ويذرين دمعاً في الحدود وائماً
 والا تنارهن منك برحة
 يكن سبايا والبعولة اعبدا
 تعطف امير المؤمنين عليهم
 فقد تروكوا أمر السفاهة والردى
 لعلهم أن يحدثوا العام توبة
 وتعرف نصحا منهم وتوددا
 لقد شعب ابن الاشعث العام مصرنا
 فظلو او مالا قوام الطير اسعدا
 كما شاءم الله النجير واهله
 بمجدك من قد كان اشقي وانكدنا

أبي الله الا اب بتم نوره
 ويطني نار الفاسقين فتخددا
 وينزل ذلاً بالعراق واهله
 كما تقضوا العهد الوثيق المؤكدا
 وما لبث الحجاج ان سل سيفه
 علينا فولى جمعنا وتبددا
 وما زاحف الحجاج الا رأته
 حساما ملقى للحروب معردا
 فكيف رأيت الله فرق جمعهم
 ومنهم عرض البلاد وشردا
 بما نكثوا من بيعه بعد بيعه
 اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
 وما أحدثوا من بدعة وعظيمة
 من القول لم تصعد الى الله مصعدا
 ولما دلغنا لابن يوسف ضلة
 وابرق منا العارضان وارعدا
 قطعنا اليه الخندقين وانما
 قطعنا وأفضينا الى الموت مرصدا
 فصادمنا الحجاج دون صفوفنا
 كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا
 بمجد امير المؤمنين وخيلة
 وسلطانه امسي معانا مؤيدا
 ليبنى امير المؤمنين ظهوره
 على امة كانوا بغاة وحسدا

فقال أنظنون انه أراد المدح ؟ لا والله ولكنه قال هذا أسفاً لغلبتكم اياه واراد به ان يحرض أصحابه . ثم أقبل عليه فقال له : أظننت يا عدو الله انك تخدعني بهذا الشعر وتنقض من يدي حتي تنجو ؟ ألسنت القاتل ويحك :
واذا سألت المجدأين محله

فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأغرويين قيس باذخ

بنح بنح لوالده والمولود
والله لا تبخج بعدها أبداً . أو لست
القاتل :

وأصابني قوم وكنيت أصيبيهم

فاليوم اصبر للزمان واعرف
كذبت والله ما كنت صبوراً ولا
عروفاً ثم قلت بعده :

واذا تصبك من الحوادث نكبة

فاصبر فكل غيابة ستكشف
اما والله لتكون نكبة لا تنكشف
غيابها عنك ابداً ، يا حرسى اضرب عنقه

ذكر مؤرج السدومي ان الاعشي
كان شديد التعريض علي الحجاج في
تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم
عادوا فبرزل عن سمرجه ونزعه عن فرسه

ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس
عليها فأحدث والناس يرونه . ثم أقبل
عليهم فقال لهم : اهلکم أنكرتم ما صنعت ؟
قالوا وليس هذا موضع نكير ؟ قال لا
كلکم قد سلح في سرحه ودرعه خوفاً
وفرقاً ولكنکم سترتموه واظهرته ، فحمي
القوم وقاتلوا أشد قتال يومهم الى الليل
وشاعت فيهم الجرحى والقلى وانهمزم أهل
الشام يومئذ ثم عاودهم من غد وجاء مدد
لاهل الشام فباكرهم القتال فكانت
الهزيمة وقتل ابن الاشعث

وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن
حزاة اليشكري

عَصَبُ الشَّيْءِ يَعْصِبُهُ عَصَباً
طَوَاهُ وَلَوَاهُ وَشَدَّ

(عَصَبُهُ) شَدَّهُ بِالْعَصَابَةِ (تَعْصِبُ)
شَدَّ الْعَصَابَةَ

(تَعْصِبُ فَلَانٌ) أَتَى بِالْعَصِيَّةِ .
و (تَعْصِبُ فَلَانٌ) مَالَ إِلَيْهِ

(اعْتَصَبَ الْقَوْمُ) عَارَوْا عَصَبَةً
(الْعِصَابَةُ) مَا عَصَبَ بِهِ مِنْ مَنَدِيلٍ
وَنَحْوِهِ . وَالْجَمَاعَةُ

(الْعَصَابِيَّةُ) التَّعَصُّبُ

(يَوْمٌ عَصِيبٌ) أَيُّ شَدِيدٍ

عصب الجهاز العصبي في الانسان ينقسم الي قسمين: الاول يسمى جهاز المحاطة وهو الذي ينتقل به الانسان من محل الى آخر ويدرك به الاشياء المحيطة ويحس بها. القسم الثاني الذي بعمله يتنفس الانسان وتنهض أغذيته ويخفق قلبه وتحصل افرازاته وتم تغذية جميع خلايا جسمه وجميع اعمال هذا القسم غير ارادية والجهاز العصبي المتسلط عليها يسمى جهاز الحياة العضوية او الجهاز السمباتوى ولكنه ليس مستقلا بل متعلقا بجهاز المحاطة (جهاز المحاطة) يتألف هذا الجهاز من جزء متنخ هو المخ المحفوظ في الجمجمة يتلوه حبل عصبي مار في قناة السلسلة الظهرية وهذا الحبل العصبي يسمى بالنخاع الفقري او النخاع الشوكي

فالمخ ذو شكل بيضي وزنه عند الرجل ١٢٥٠ غراما وعند المرأة ١٢٣٠ في الحالة الوسطى وهويتا اب من نصف كرة منفصل احدهما عن الآخر في جزئهما العلوى بالشق العظيم بين النصفين الكريين ومتضامان من الامام والوسط ويتركب كل نصف من هذين النصفين من نسيج سنجابي دائري يسمى

بالقشرة الحية السنجابية ومن كتلة من نسيج ابيض مركزى اليافه آتية من القشرة الحية وهو موجود بين الطبقة السنجابية القشرية والنويات السنجابية المركزية وتوجد أسفل منه المحفظة الانسية ثم يليها الانفاذ الحية فالحدة الحية فالبصلة الشوكية فالنخاع. ويوجد في باطن كل نصف كرة من هذين النصفين نجافيف تسمى بطينات

فالقشرة السنجابية تكون لكل نصف من هذين النصفين الكريين المكونين للمخ ثنيات بارزة معرجة تسمى التلافيف اكل منها تركيب خاص ووظيفة خاصة. وتجتمع جملة من هذه البنيات فتؤلف فصوصا. وبذلك ينقسم النصف الكروى الحى الى ستة فصوص

أما باطن المخ فهو مؤلف من نسيج ابيض شامل في وسطه الغدد السنجابية او الباطنية للمخ اما النسيج الابيض للمخ فيتكون من ألياف مختلفة الاتجاه

اما النخاع الشوكي فهو الجزء المحصور في السلسلة الظهرية وهو يمتد من عنق البصلة للشوكية الكائنة في الميزاب القاعدي

الوحشية للمقلة)	الموجودة في العظم المؤخري من الرأس في
(الزوج السابع) العصب الوجهي	محاذاة الفقرة المحورية العنقية الى نقطة
(محرك لعضل الوجه)	اجتماع الفقرة الثانية ويكون ممتداً عند
(الزوج الثامن) العصب السمي	الطفل الى العجز وعند الجنين الى العصعص
(حساس خاص بالسمع)	(الاعصاب الدأرية الدماغية) عدد
(الزوج التاسع) العصب اللساني	الاعصاب الدماغية اثني عشر زوجا لكل
البلعومي وهو عصب مشترك اي حساس	من نصفي المخ اثني عشر فرداً منها .
ومحرك	وهي تنقسم باعتبار وظائفها الى ثلاثة اقسام
(الزوج العاشر) العصب الرئوي	حساسة ومحركة ومشتركة وهي تعد من
المعدى وهو عصب مشترك اي حساس	الامام الي الخلف كما يأتي :
ومحرك غير ارادي	(الزوج الاول) العصب الشمي
(الزوج الحادى عشر) العصب	(عصب حساس)
الشوكي او العصب الراجح وهو مشترك اي	(الزوج الثاني) العصب البصرى
محرك وحساس	وهو حساس ايضا
(الزوج الثاني عشر) العصب العظيم	(الزوج الثالث) العصب العام العيني
تحت اللسان وهو محرك	(عصب محرك)
فالعصب الشمي يتوزع في الفشاء	(الزوج الرابع) العصب الاشتياقي
النخامى للحفر الانفية	(عصب محرك)
والعصب البصرى خاص بالبصر	(الزوج الخامس) العصب التوأى
والعصب العام العيني يوصل الحركة	الثلاثى (عصب محرك) اي حساس ومحرك
الى عدة عضلات مرتبطة بالعين وهو	وفروعه الثلاثة هي العصب العيني والعصب
يخدم في رفع الجفنين وتحريك المقلة وقبض	الفكي العلوي والعصب الفكي السفلى
وبسط الخدقة	(الزوج السادس) العصب المحرك
والعصب الاشتياقي يتوزع في العضلة	الوحشية للعين (محرك للعضلة المستقيمة

الكبيرة المنحرفة للمقلة وينتج من شلله
اتجاه المقلة الى الاعلى

والعصب التوأى الثلاثى يتوزع في
الفكين والجبهة وجلد الجفن والغشاء المخاطي
الملتحمي والقرنية والقرحزية والشبكية والعظم
الوجني ومحقاقه والغدة الدمعية ويعطي
للحدة خيوطها الباسطة لها

واما الفرع الفكي العلوى فهو حساس
يعطي الاحساس الى جلد الخد وجلد جناح
الانف والجفن السفلى والغشاء المخاطي
للشفة العليا ولقبة الفم وللحفر الانفية
وللحلق ولأسنان الفك العلوى ويحفظ
استمرار الافراز الطبيعي لهذه الاجزاء

وأما الفرع الفكي السفلى فهو حساس
ومحرك ويعطي الخيوط الحساسة المتوزعة
في جلد قسم الاذن والصدغ والشفة السفلى
والذقن وأسفل الفم والشدق واللثة واللسان
والأسنان السفلى ويؤثر على افراز اللعاب
بواسطة جبل الطبلية ويعطي خاصة
الاحساس بالذوق لطرف لسان وحوافيه
والخيوط المحركة للفرع الفكي السفلى
تتوزع في عضلات المضغ

والعصب المحرك الوحشى العيني يتوزع
في العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة

والعصب الوجهي يتوزع بعض فروع
في العضلة المحيطة الجفنية وبعضها في عضل
الخد والشفتين والذقن والعنق
والعصب السمعى يتوزع في أعضاء
السمع

والعصب اللسانى البهيمى يعطي
الاحساس لسان والذوق والاحساس العام
للفشاء المخاطي البهيمى ولقوائم اللهاة
ولصندرق الطبلية ولقناة استايش. وتتوزع
خيوطه المحركة في العضلة العاصرة العليا
للبلعوم وفي عضل اللهاة . وقد يسمى هذا
العصب بعصب النهوع

والعصب الرئوي المعدى ينقسم الى
ثلاثة فروع فرع يتوزع في القسم العنقى
وفرع في القسم الصدرى وفرع في القسم
البطني

فأما فرع القسم العنقى فتتفرع منه
فروع ثانوية تذهب الى البلعوم والادراج
والعضلة العاصرة العليا والوسطي البلعوميتين
والغشاء المخاطي لقاعدة اللسان والغشاء
المخاطي الحنجري والعصب الحنجري
الوحشى وخيوط للحنجرة وللعاصرة السفلى
للبلعوم وللعضلة الحلقية الدرقية ، ومنها
خيوط تتوزع في الصفيحة القلبية (القرع

القلبي العلوي) وأما خيوطه المحركة فهي آتية إليه من العصب الشوكي أى النخاعي وأما فرع القسم الصدري فإنه يعطي فروعا تتوزع كذلك في الضفيرة القلبية ويعطي خيوطا للعصب الخنجرى السفلى أو الراجع الذى هو من فرع العصب الشوكي وتتوزع خيوطه في العضلة العاصرة السفلى للبلعوم وفي جميع عضلات الخنجرة ماعدا الحلقية الدرقية

ويعطي أيضا خيوطا للقصبة الهوائية والمرى والرئة والصفيرة الخلفية والمقدمة للرئين . وهاتان الضفيران يعطيان خيوطا للمرى وللقلب وللقصبة وللشعب ويعطي أيضا خيوطا للصفيرة المريئية وهي تعطي خيوطا للغشاء المخاطي للمرى وعضلاته

وأما القسم البطني فإنه يعطي خيوطا بمحركة وخيوطا حساسة للمعدة والأمعاء وخيوط تعين على تكوين الضفيرة الكبدية والصفيرة الشمسية والكلىوية

وبالجملة فإن العصب الرئوى المعدي يعطي اعصاب الجهاز التنفسي والقلبي والجهاز الهضمي وتوابه كالكبده وغيره والجهاز البولي ويتميز العصب الرئوى

المعدي بتمتعه بخاصة الاحساس الكامل (أى احساس دائري ومركزي) وبذلك يفسر استمرار الحركة الانعكاسية كفعل التنفس والدورة والهضم وافرار البول وإذا نبه العصب الرئوى المعدي تناقص عدد ضربات القلب . وإذا قطع ازدادت ضربات القلب سرعة فيزداد عدد النبض بفعل العظيم السمباتوى وحده

والعصب الشوكي هو عصب حساس ومحرك وهو يتفرع الى فرعين أحدهما أنسى يختلط بالعصب الرئوى المعدي ويكون العصب الراجع ويعطي أغلب الخيوط المولدة للحركة الارادية وعضلات الخنجرة والثاني وحشي يتوزع في العضل القصي اللامي والوتدي والعضلة المثنية

وأما العصب العظيم تحت اللسان فهو العصب المحرك للسان ينشأ من الجزء السفلي لأرضية البطين الرابع من النخاع الشوكي ويعطي خيوطا جانبية للعضل الموجود تحت العظم اللامي وخيوطا نهائية لعضلات اللسان ولذا كان هذا العصب هو المحرك للسان . فتي حصل شلل فيه في جهة مال اللسان للجهة السليمة

الاعصاب النخاعية القفوية

الدائرية)

عدد الاعصاب النخاعية الفقرية واحد وثلاثون زوجا منها ثمانية أزواج عنقية واثني عشر زوجا ظهرية وخمسة أزواج قطنية وستة عجزية. ولكل عصب نخاعي جذران : مقدم محرك ينشأ من القرن الخلفي من الحبل المقدم للنخاع ثم يتقارب الجذران أحدهما من الآخر حتي يصل الى ثقب التصريف وهناك تيلاصقان ويتكون عنهما العصب النخاعي الحقيقي المركب من عصب محرك وعصب حساس

ويوجد في الجذر الخلفي قبل التصاقه بالجذر المقدم انتفاخ عصبي يسمى بالغدة الشوكية أو الغدة بين الفقرات وهي مركز تغذية الجذر الخلفي المذكور ويوجد في الغدة الشوكية المذكورة خلايا عصبية تخدم كتركيز معد لقبول الاحساسات الدائرية الشوكية المذكورة وخلايا عصبية تخدم لعكسها عن هيئة حركة بدون ارادة

ثم ان كل عصب مختلط ينقسم بعد خروجه من ثقب من قلوب التصاريف الفقرية الى فرعين مقدم وخلفي . فالمقدم محرك واكثر غلظا من الخلفي ولكن طول النخاع اقصر من طول العمود الفقري

تكون جذور الاعصاب النخاعية أكثر طولاً وانحرافاً كلما كانت ناشئة من قرب الطرف السفلي للنخاع وبذلك تكون الاعصاب السفلى ذيل الفرس من ابتداء الفقرة الثانية القطنية وبذلك لا تكون نقطة خروج العصب من النخاع مقابلة لنقطة خروجه من ثقب التصريف

القسم الثاني من الجهاز العصبي جهاز الحياة العضوية المسمى بالعصب العظيم السمبأوي وهو يمتد من الرأس الى العنق وهو موضوع بطول العمود الفقري ويتركب من جذوع وجذور وفروع

فيكون في الجذع جذع العصب العظيم السمبأوي في كل جهة من الجهتين الجانبيتين للعمود الفقري جبلا مرصعا بانتفاخات او غدود متباعدة بعضها عن بعض بمسافات قصيرة. وعدد هذه الغدد في القسم العنقي من اثنين الى ثلاثة. وعدددها في القسم الظهري نحو خمسة عشر وفي القسم القطني خمسة وفي القسم العجزوي نحو ستة جذور والعظيم السمبأوي خيوط عصبية آتية من جميع الاعصاب النخاعية تنشأ منها في محاذة ثقب التصاريف فانه ينشأ من كل عصب نخاعي جذران دقيقان

أحدهما يصعد الى فوق ويتصل بالغدة السمباتوتية، الموجودة فوق العصب الناشئ. هو منه، والثاني ينزل الى تحت ويتصل بالغدة السمباتوتية الموجودة تحت العصب الناشئ. هو منه

(ثالثا) فروع العظم السمباتوي وهي خيوط تنشأ من الغدد الموجودة على طول جذعه فتتجه اتجاهات مختلفة بعضها يدخل الى الجمجمة وبعضها يدخل الى الاحشاء الصدرية والبطنية والحوضية وجميع هذه الفروع تتبع سير الاوعية الدموية وتكون في محاذاة الاعضاء التي تتوزع فيها صفائر عديدة تسمى بأسماء الاعضاء المذكورة أو بأسماء الشرايين التابعة لسيرها كالصفائر الكبدية والقلبية والمعدية وغيرها

(ر طائف الجهاز العصبي) علمنا مما تقدم ان المجموع العصبي مكون من عنصرين هما الخلايا العصبية منظم أحدهما للآخر بنسيج خلوي. وعلمنا أيضاً ان النسيج الابيض للمراكز العصبية لا يحتوي على ألياف. وأما النسيج السنجابي للمراكز المذكورة فانه يحتوي على خلايا عصبية وعلى ألياف أيضاً. ولأجل حدوث

ظاهرة عصبية فيزيولوجية يجب أن يكون العنصران العصبيان والجهاز الدوري والليفاني سليمة فتولد أولاً القوة العصبية في الخلية ثم تنتقل منها بواسطة الالياف المتصلة بها الى الاعضاء المحتفة

فالمجموع العصبي والحالة هذه مؤان من خلية عصبية متصلة بخطين من الألياف العصبية. أحدهما يولد للخلية المركزية التنبيه المولد لفعالها. والثاني يوصل القوة العصبية المتولدة في الخلية الى الدائر

شكل كل خلية عصبية شبه نجمة أي ان لها جسماً مركزيًا وزوائد فتصل هذه الزوائد بألياف عصبية طويلة زوائد خلية مجاورة والبعض بألياف عصبية طويلة الخلايا العصبية للقشرة الدماغية مجتمعة ومكونة لتلايف وهذه التلايف تشتمل على المراكز الحية وهذه المراكز محدودة ومنقسمة الى قسمين: قسم محرك ووظيفته وظيفة تحية محرك، وهي وظيفة ارادية. وقسم حساس يكون خاصاً بأدراك الاحساسات الدائرية لمسية كانت او سمعية او بصرية

فالمراكز القشرية الحية الحركة ستة وهي :

يستطيع كل منها ان يكون ناقلا للحركة وناقلا للاحساس
(أمراض المجموع العصبي) يوجد في المجموع العصبي استعداد خاص لنقل الامراض بالوراثة فينتقل المرض من أحد الآباء الى الابناء او الاحفاد وقد يتنوع في المنتقل اليه

وهناك أسباب مواءة للامراض العصبية كالمشروبات الكحولية والمخدرات والافراط في التدخين وتعاطي القهوة والسماي والغلو في اشباع الشهوة والاستمناء والامراض العفنة الحادة والامراض المزمنة كالزهري والتسمم الرصاصي

وقد يكون المرض العصبي خلقيا وناجما من وقوف نمو احد اجزاء الجهاز العصبي المركزي بسبب ما أثناء التكون الجنيني او مكتسبا بعد التكون أثناء الولادة من الدماغ بجفت التوليد

تنحصر الظواهر المرضية لتغيرات المجموع العصبي في ستة وهي : (١) اضطراب العقل (٢) واضطراب الحركة الارادية (٣) واضطراب الحركة المنعكسة (٤) واضطراب الاحساس العام (٥) واضطراب التغذية (٦) واضطراب الافرازات

(١) المركز المحرك للرأس والعنق (٢) والمركز المحرك للوجه (٣) والمركز المحرك للحنجرة ولتكوين مخارج الحروف (٤) والمركز المحرك للاطراف العليا (٥) والمركز المحرك للاطراف السفلي (٦) والمركز المحرك للعقلة

واما المراكز الحسية للاحاساسات فهي ثلاثة معدة لقبول الاحساسات الدائرية في المخ وهي :

(١) مركز سمع الاصوات او مركز ادراك التأثيرات السمعية فاذا تغير هذا المحرك او تلف نجم عنه صمم الكلام اي ان المريض لا يفهم الكلام الملقى على سمعه تماما

(٢) مركز الاحساس البصري

(٣) مركز قبول الاحساس العام

اما وظائف الالياف العصبية الناقلة

فبعضها خاص بايصال المراكز المحركة بعضها ببعض، والبعض خاص بثقل ارادتها الى الدائر والبعض ينقل التنبيهات الدائرية الى المراكز المعدة للادراك والبعض خاص بايصال خلايا ادراك الاحساس بالخلايا المولدة للحركة

هذه الخيوط على اختلاف وظائفها

(في اضطراب العقل) قد يكون العقل سليماً ولكن هذه السلامة لاتمنع من وجود تغير مرضي في اجزاء المخ وقد ثبت ذلك تشريحياً اذ وجدت في مخ بعض الناس نقط زرفية وأخرى لينة ولكن لم يكن لها تأثير على العقل في أثناء الحياة

تنحصر اضطرابات العقل في تناقص قوته او تنبه قوته فوق الحالة العادية أو ضياعه

فيعرف نقص قوته بنحمود حواسه وعدم فهمه للشيء ويبطئ أجوبته اذ اسئل وبعدم اتساق افكاره وبضعف او فقد حافظته

قد يكون هذا الاضطراب خلقياً وقد يكون عارضاً من زيف او لين مخين او من التهاب مخي حاد او اضطراب في دورة المخ او في تغذيته

وقد يفقد المصاب معرفة صور الكلام المسموع فيقال لهذا الداء صمم الكلام . وقد يفقد تمييز صور الكلام المكتوب

ثم ان الاضطراب الخي قد يكون قاصراً على ان مراكز الادراك الخي العقلية اي يحصل اضطراب القوي المدركة

للاحساسات والافعال متي بها يزن الانسان افكاره وأعماله أثناء التيقظ فتنتجم عن ذلك الامراض العقلية الجزئية التي هي الهذيان والتخيلات والغشي . واما في الجنون فيكون الادراك مفقوداً فقد اكليا

من الاضطرابات الخفية الهذيان وهو ظاهرة تنتج عن اضطراب العقل اضطراباً مرضياً وله أنواع عديدة . أولها الهذيان الحاد . ثانيها الهذيان الموسمي . ثالثها المايلخوليا . ورابعها الهذيان الذي يسميه الاطباء الفرنج سيستمار . خامسها الهذيان الذي يسميه ميستيك . سادسها هذيان الاضطهاد

في الدور الاول من هذا النوع الاخير يصير الشخص المصاب مضطرباً مشغول الفكر قلقاً ويصير عقله في تعب مرضي لا يعجبه شيء . ويسوء الظن بكل شخص ولو كان من أقاربه وكل ما يفعله احدهم يظنه موجهاً ضده . وفي الدور الثاني يتوهم انه يسمع الناس يتذاكرون لها كسته والايقاع به واتهامه بأعمال جنائية . وفي الدور الثالث يهرب المريض ويتجنب العالم لانه يتوهم ان شخصاً يتبعه

ليقتله ويمتنع عن الاكل لانه يتوهم أن بعضهم سيضم له السم فيه . وبعد هذا الدور يأخذ في تدبير طريقة يهلك بها نفسه لانه يري ان ذلك أخف عليه من أن يهلكه غيره

كل هذه الاعراض تدل على تغير القشرة السنجابية للمخ وأعظمه الالتهاب المنتشر للنسيج الخلقى للقشرة المذكورة (أسباب الهذيان) ينجم أولا عن الامراض العفنة كافي الحمي التيفوئيدية او التيفوسية . ثانيا . يحدث من الدن الدخني ذى الشكل التيفوئيدى . ثالثا . ينتج عن الالتهاب الرئوى الحاد . رابعا . يحصل من الالتهاب الرئوى الذى يصيب المدمنين على تعاطي المشروبات الكحولية . خامسا . يحدث من التهاب سحائي مصاحب للالتهاب الرئوى ويكون من طبيعة واحدة . سادسا . يطرأ الهذيان عن التسمات كالسم البولي عند المصابين بمرض البول الزلالى . سابعا . قد يكون الهذيان من اليرقان الخطير بسبب تأثير عناصر الصفراء على الجهاز العصبى . ثامنا . قد يجي الهذيان من تعاطي جر كبير من بعض الادوية كالديتالا والبلادونا . تاسعا .

قد يأتي الهذيان من التسم الرصاصي المزمن عند المتغلبين بالمركيبات الرصاصية . عاشرا . قد يصيب الهذيان أصحاب التسم الكحولى حادى عشر . قد يستتبع الهذيان الاحتقان الحمي . ثانيا عشر . والانيما الحمية . ثالث عشر . والامراض الحمية العادية الحادة عند ارتفاع درجة الحرارة . رابع عشر . والالتهاب السحائي الدرني . سادس عشر . والالتهاب الحمي الحاد . سابع عشر . والالتهاب الحمي المزمن الاول أو التبي . ثامن عشر . والدور الاول للشلل الضموري

النوع الثاني من التغيرات العقلية التخليلات وهي اضطراب يحدث في وظائف المخ الخاصة مع اضطراب قوة الادراك وبذلك يتكون عند المريض أفكار كاذبة او يرى خيالات وهمية او يشعر باحساسات باطلة ويعتقدها حقيقة

النوع الثالث من التغيرات العقلية عدم التمييز وهو اضطراب تقوي العقلية الخاصة بالتمييز العقلي فالمصاب به يدرك الاشياء ولكن بدون تمييز فيخيل اليه ان ابنه أبوه ، وان بنته زوجته . وان الاحلام حقائق (في اضطراب الحركة الارادية أى الشلل) قد يحدث ان تكون قوة

الاتقباض الارادى للعضلات ضعيفة أو مفقودة فيحدث للعصاب شلل عام. وقد علمنا ان ارادة الحركة تصدر من بعض المراكز الحية وان الارادة الصادرة من أحد هذه المراكز أو جميعها تصل الى العضل للالياف الناشئة من المراكز المذكورة فتى حصل تغير أو تلف في بعض هذه المراكز او حصل تغير للالياف الموصلة المذكورة في نقطة ما منها او حصل تغير في نفس العضل نتج عن ذلك شلل العضل المذكور

فاذا كان التغير قاصراً على مركز مخي واحد سمي الشلل المنفرد وحينئذ يكون شاملاً للطرف بتمامه

وأما اذا كان التغير قاصراً على جزء قشرة الجزء السفلى للذيف الصاعد ولا سيما الجبهي كان الشلل على الطرف العلوي للجهة المضادة لجهة التغير الحى وهو نادر وقد يكون التغير قاصراً على جزء القشرة السنجالية للجزء السفلى المقدم للذيف الصاعد الجبهي فيكون الشلل حينئذ على عضلات الوجه

وأما اذا كان التغير القشري عاماً للمراكز الحركة الحية لأحد النصفين

الكرين المخ فينجم عنه شلل عام للجهة الجانبية للجسم المضادة لجهة التغير القشري ويسمى هذا الشلل بالشلل

(الشلل الجزئي) قد يكون تغير القشرة السنجالية الحية قاصراً على عصب واحد أو على بعض خيوطه فينتج من ذلك شلل جزئي وهو أنواع منها الشلل المقل الذي يقتصر على العضلة المستقيمة الوحشية للعقلة. وقد يكون التغير قاصراً على العصب المحرك العام للعقلة فيحصل حول مقلي وحشى

وقد يكون التغير قاصراً على الفرع العلوى للعصب المحرك العام للعقلة المتوزع في العضلة المرافعة للحنف العلوى فيصير الحنف مرتخياً لا يمكن رفعه بالارادة

وقد يكون التغير قاصراً على خيوط الفرع العلوى المشوزعة في الحدقة فتصير الحدقة مشلولة ولا تنقبض بالضوء ولا بتغير المساحة بين العين والجسم المرئي

اسباب التغيرات التى تحدث في العصب العينى أولاً الزهري الثلاثي بانضغاطه بورم سمحاقى أو عظمى أو صدى محله الحجاج ، ثانياً الروماتيزم . ثالثاً البرد. رابعاً تغير فى بعض المراكز

الحية وحينئذ فيكون مصحوباً بشل نصفي جانبي للجسم

(أسباب الشلل الوجهي الدأري)

أولاً ضغط العصب الوجهي بورم . ثانياً البرد . ثالثاً المرض المعروف بالتابس

(الشلل الكحولى) يشاهد عند النساء

المدمنات علي تعاطي الخلاصات مثل الابست وغيره . يسبقه دور يحس المريض

فيه بتنمل وتقلص في أطرافه السفلي يتزايد بحرارة الفراش ويحصل في هذا الدور

للمريض أحلام مزعجة . وتحصل له اضطرابات معدية كالقيء المخاطي عند القيام

من النوم وغير ذلك

(التوتر العضلى) هو حالة بها يصير معها

العضل غير المشلول منقبضاً بامرأته متوتراً توتراً غير ارادى ومستمر ثم يزول هذا

التوتر بالتقويم الكلور فورمى . أما سببه فقد يكون وجود تغير مجاور كتغير مفصل

مجاور ولا سيما التغير الدرني المفصل الحرقفي الفخذي

ر يشاهد تصلب العنق في التهاب

السحائي الحثي النخاعي ويصحب ذلك

انثناء الركبتين أثناء جلوس المريض وتعرض سبط أطرافه السفلي

وقد يشاهد التوتر العضلى الجزئى عند

النساء المصابات بالهستيريا

والتخشب المسمى كتالبسى هو

توتر عضلى يزول معه الانقباض الارادى للعضل ويكتسب خاصة حفظ الاوضاع

التي يوضع فيها ، أى ان الطبيب يمكنه ان يفعل فى الاطراف ما يفعله فى قطعة من

الشمع

ومن الادواء العصبية اضطراب الحركة

والارتعاش وقد يكون عاماً أو جزئياً وخفيفاً

حتى ان المريض يعسر عليه فعل جميع الحركات ويكون عدد الاهتزازات فى الثانية

من ٤ الى ٥ او ٦ الى ٧ او من ٨ الى ١٢

يكون ذلك تارة مستمراً وتارة لا يحصل الا عند الحركة الارادية . وأنواع الارتعاش

هي الآتية :

أولاً : الارتعاش الشيخوخى وهو

يشاهد فى الشيخوخة وظهر أولاً فى عضلات

العنق فتهتز الرأس على الدوام ثم يمتد الارتعاش الى الكتفين ثم الى جميع عضلات

الجسم

ثانياً : الارتعاش الاهتزازى المسمى

بمرض باركينسون ويكون فيه الاهتزاز منتظماً ومستمراً ، يبتدىء من اليد اليمنى

ثم يمتد الى الساعدين فالساقين فالجذع ولا يحصل هذا الاهتزاز في ابتداء المرض الا أثناء الراحة ويقل أو يقف أثناء الحركة الارادية ولكنه يزداد في أثناءها اذا لاحظ المريض ان أحداً يبصره

ثالثاً : الارتعاش الجحوظي ويكون عاماً في الجسم ولكن لا يتبدى، واضحاً لا في الاصابع متى كانت متباعدة مع ذلك اذا وقف المريض ووضع الطبيب يديه على كتفيه ادرك اهتزاز جسمه

رابعاً : الارتعاش البصلي أي الشلل السفري اللساني الخنجري البلعومي فيحصل للمصاب ارتعاش في الشفتين وفي اللسان أثناء النطق وبذلك يصسر عليه الكلام وقد يمتد الى عضلات الوجه ويكون واضحاً في الأيدي عند امتداد الذراعين امتداداً أقصياً وتباعد أصابع اليدين مدة ما . ويكون ظاهراً اذا أخرج المريض لسانه من فمه خامساً : الارتعاش الشلي يعقب الشلل النصفي الجانبي ارتعاش يسبق بالتوتر العضلي

سادساً : الارتعاش الانتبائي وهو يحصل للمريض عند فعل حركة فقط فيصير الرأس والعنق والجذع في حركة الى

الامام ثم الى الخلف بمجرد ما يريد المريض المشي. وترتفع الاطراف العليا عند ما يريد المريض توجيه الماء أو الغذاء الي فمه . ويوجد في هذا المرض دائماً معوبة في التكلم بسبب ارتعاش اللسان والشفنتين

سابعاً : الارتعاش الكحولي ويشاهد في الاطراف العليا وفي اللسان والشفنتين ولأجل رؤيته يأمر الطبيب المريض بمد ذراعيه أقصياً مع جعل أصابع يديه متباعدة وممدودة مدة دقائق فيحصل عقبها ارتعاش في اليدين

ثامناً : الارتعاش الهستيرى ويكون مثل الارتعاش الكحولي

تاسعاً : الارتعاش الحزني والغصبي ويشاهد عند حدوث غضب أو انفعال نفسي

عاشراً : ارتعاش التسم ويشاهد في الاطراف من جراء التسم الزئبقي ويكون مصحوباً بانتفاخ اللثة وتزايد سيلان اللعاب

ومن اضطرابات الحركة التشنج وهو انقباض عضلي يحصل فجأة بدون ارادة وعلي هيئة نوب

والفواق المسمى عندنا بالزغطة هي تشنج يحدث في الحجاب الحاجز وهي قد تكرر عصبية ولكن متي ظهرت في نهاية الامراض العفنة الحمية دلت على قرب الموت

وللتشنج أنواع وهي :

تشنج الاطفال ذوى الاستعداد العصبي الوراثي الذين عمرهم أقل من سنتين فيحدث لهم بأقل سبب ويحدث في ابتداء الحيات الطفحية وفي الالتهاب الشعبي الرئوى وفي التسنين وفي عسر الهضم المعدي والمعوي وفي الاسهال او الامساك عند ضغط الملابس عليهم وقد يشاهد عند هؤلاء الاطفال أيضاً تشنج المزمار المسمى عند العوام بالقرينة وهو مميت متي تكررت نوبته

ثانياً التشنج النفاسي وهو يكون أولاً ظواهر تنبيه يعقبها زلال في البرل فيجب أمر الوالدة بالحمية فاذا لم يزل الزلال بها حصلت ظواهر اخرى تسبق حصول النوبة التشنجية مثل ألم لجائي في القسم الكبدى يشع نحو القسم المعدي أو ألم دماغى جبهي وفي صفراوى او عسرفي التنفس او اضطرابات عقلية او بصرية

ثم تحصل النوبة التشنجية وهي كنوبة الصرع لكنها لا تستمر أكثر من دقيقتين ثم يحدث غشيان يزول بعد بضع ساعات ولكن لا تعود الحافظة ابداً قبل مضي ٢٤ او ٣٦ ساعة

وقد يمكن ان يحدث عن التشنج الاجهاض فيعقب ذلك وقوف النوبة ولذا يجب على الطبيب اخراج الجنين ان لم تقف النوبة خشية موت المرأة

ثالثاً التشنج في الصرع فيسبقها بشوان قليلة ظاهره احساس او حركة. فظاهرة الاحساس تكون اكثر حصولاً وتبتدى من طرف الاصابع وهي عبارة عن احساس بتيار يصعد نحو الجذع. وبعض المرضى يمكنهم تجنب حصول النوبة بربط رصغ اليد المصابة ربطاً قوياً بمجرد ابتداء الاحساس في طرف أصابعها. وأما ظاهرة الحركة فهي اقباض جزئى في أحد الاصابع وعلى كل حال فالمرضى عند ابتداء النوبة الصرعية يهت وجهه ويصبح صبيحة واحدة ثم يسقط فاقد الادراك والاحساس فيحصل له أولاً تشنج توترى لجسمه يستمر عدة ثوان ثم يصير التشنج توراً وانثاء متوالين يستمر مدة دقيقة أو دقيقتين يحصل أثناءه

عض اللسان وخروج رغاومدممة من الفم
واحيانا يحصل تبرؤ وتبول غير اراديين .
ثم يحصل دور وقوف يستمر من دقيقتين
الى ثلاث دقائق . ثم تحصل الافاقة .
ولكن من تعب المريض من التشنج يحدث
له نوم لاتعاق له بالمرض . في أثناء النوبة
الصرعية ترتفع درجة الحرارة وقد تصل
الى ٤٠

وقد تكون النوبة الصرعية غير تامة
فمنها نوب لا يحصل فيها صياح ولا عض
اللسان او يكون التشنج فيها قاصرا على
طرف واحد لاعاما . ولكن فقد الاحساس
يحصل دائما على اى حال

وقد يحصل غيبوبة صرعية فيفقد
المريض الادراك برهة صغيرة مع تغير في
لونه ثم يعود الشخص للكلالام ان كانت
تلك الغيبوبة حصلت أثناء التكلم

رابعا توجد نوب تشبه النوبة الصرعية
يقال لها النوب ذات الشكل الصرعى وهى
غير الصرع المعروف . فلا يصحب التشنج
فيها فقد الادراك . واذا حصل فيكون
عند انتهاء النوبة

وقد يكون التشنج قاصرا على طرف
علوي او سفلي ويسمى المرض المذكور

حينئذ يمرض برافيزين . وعلى اى حال
فان النوبة التشنجية عرض لمرض كحصول
التهاب محدود في جزء من السحايا او
وجود ورم نخي محدود

خامسا تشاهد النوبة التشنجية العامة
في الهستيريا وتسبق غالبا بظواهر أولية
يقال لها (اورا) تعرفها المصابة وهى ألم في
المبيض يترادى وينتشر صاعدا الى فوق
ككرة على استقامة القصبة الهوائية ويحدث
احساس باختناق ثم يتم بحوث ضربات
شريانية مدغية وطنين في الاذن . ثم
يحصل فقد الادراك

سادسا تحدث النوبة التشنجية من
تسمم الدم بأصلاح البول او البلادوناو
الرصاص او الجويدار او الاستر كين او
حمض الكربونيك او خلاصة الاسبنت
سابعا الكورياء وهى حركات غير
ارادية ولكنها تشبه الحركات الارادية
واكثر ماتشاهد عند الاطفال من السنة
السادسة الى الحادية عشر وتبتدى في
أكثر الاحوال بعضلات الوجه ثم بعضلات
الذراع ثم تنتشر فيشاهد ان الجهة تنفض
وتنفرد على التوالى لاحقا ترتفع وتنخفض
والشفاه تمتد وتنكمش وترتفع وتنخفض

الكحول وفيه ترتفع الاقدام كثيراً أثناء المشي ويسقط القدم على الارض أولاً بأصابته ثم بالعقب

ويشاهد أيضاً اضطراب المشي في مرض المستبريا وقد لا يشاهد هذا الاضطراب الا اذا مشى المريض مغمضاً عينيه

ويرى هذا الاضطراب عند المصابين بالنوراستانيا اي ضعف الاعصاب ويكون اضطراباً كاذباً لا بسبب له ويصحبه دوار اما المصاب بتغير في التحنج فيتطوح أثناء المشي

(في اضطراب الاحساس) يوجد احساس عام واحساس خاص . فالاول محلله الجلد ويدركه المخ ويشمل الاحساس بالألم والاحساس بالحرارة والضغط . واما الاحساس الخاص فيشمل حاسة البصر والسمع والشم

اما اسباب هذا الاضطراب الاحساسى فهي اولاً تغير في الجلد ثانياً تغير مرضي في الحيوط العصبية الناشئة من الجلد . ثالثاً تغير ذات ادراك الاحساس الدأرى

فاذا كان فقد الاحساس في جزء من الجلد سبق اصابته بمرض جلدى كالحمرة

والمقلة تدور الى جميع الجهات واللسان يقرع في الفم ويخرج ويدخل فيجمع ل النطق صعباً وقد يعرضه المريض . والصوت يكون اصم او صياحياً تبعاً لدرجة تمدد الحبال الصوتية والساعدين ثم وينفردو بفعل جميع الحركات التي يمكن فعلها

وبما ان بعض الامراض ينجم عنها اضطراب في نوع المشية فلتسكلم عنها فنقول :

يشاهد اضطراب المشي في المرض المسمى (اناكسي لوكوموتريس) العام التقدمي . فيكون هذا الاضطراب عبارة عن عدم اتحاد الانقباض العضلى المحرك بدون فقد القوة العضلية للعضل المذكور . فالمشي يتبدى ، بانقباض فخاوي في العضل المحرك للاطراف السفلى فيرتفع القدم فجأة من الارض أكثر مما يجب ويندفع الطرف المذكور الى فوق وامام متباعداً عن الطرف الساكن متواتراً مهتزاً ثم يسقط القدم على الارض فجأة وبقوة قارعا الارض بالعقب ويزداد هذا الاضطراب على توالي الايام حتي لا يستطيع المريض المشي الا متوكئاً على غيره ويساعد اضطراب المشي في التسمم

او غيرها. واذا كان فقد احساس الملامسة
عاما لقسم الجلد المتوزع فيه جميع فروع
عصب من الاعصاب الحساسة كان محل
التغير هو نفس جذع العصب المتوزعة
فروعه في القسم المذكور

واذا كان فقد الاحساس عاما ومصحوبا
بشلل عام للجسم دل على ضغط واقع علي
المخ سواء كان ورمًا أو ناتجا من التهاب
سحائي

وقد يشاهد فقد العام للاحاساس
عند المصابات بالهستريا وذلك نادر
واما اذا كان فقده قاصراً على الجزء
الجانبى للجسم بدون شلل فيكون محل التغير
اما في مركز ادراك الاحساس الدائري او
في القسم الخلفي للتاج المشع او في الجزء
الخلفي للقسم الخلفي من المحفظة الانسية

وبحصول فقط الاحساس عقب التسمم
بغاز حمض الكربونيك وبغاز اوكسيد
الكربون وبأبخرة الايتير والكلورفورم
والاميلين وبتعاطى الكحول والفوسفور
وبالادونا والافيون وجميع المخدرات
وبالتسمم الرصاصي

وبحصول اضطراب الاحساس في
الهستريا بدون تغير مادي لافي المخ ولا

في النخاع ولا في نفس الاعصاب بل يكون
فقط اضطرابا عصبيا وظيفيا أى اضطراب
حاصل في تأدية الاعصاب الحساسة وظيفة
تقل الاحساس

هذا الاضطراب المستعري قد يكون
عاما لجميع أنواع الاحساسات اى اللمس
والضغط والحرارة والالم وقد يكون حاصلًا
في احدها فقط . كفقده حساسية الالم مثلا
بحيث يمكن ادخال دبوس في جلد المريض
بدون ان يدرك اقل الم. ويندر ان يكون
فقد الاحساس المؤلم عاما لجميع سطح الجسم
بل الغالب ان يكون قاصراً على النصف
الجانبى لسطح الجسم اى لجلد هذه الجهة
وحواسها. أى فقد احساس جلده و فقد
رؤية المراتب بعين هذه الجهة وفقد الشم
من منخر تلك الجهة وفقد الذوق في نصف
اللسان لتلك الجهة الي غير ذلك

وقد يوجد تزايد في الاحساس الطبيعي
عند الهستريات ويكون شاغلا لمناطق
محدودة مقابلة للمنطقة المسماة اتير وجين
فمثلا في النفر الجيا المفصلي اى الالم العصبي
المفصلي يكون محل تزايد الاحساس في
الجلد المعطى للمفصل المتألم . والحالات التي
اذا ضغط عليها ضغطا خفيفا ولدت نوبة

هستيرية يصحبها عدم راحة وخفقان وضربات شريانية صدغية متزايدة العدد والقوة تبعاً لضربات القلب. وإذا كانت النبوة الهستيرية موجودة وضغط علي هذه النقطة وقفت النبوة في الحال

وقد تشاهد اضطرابات كثيرة عند الهستيريات (الاول) اضطرابات بصرية كتناقص ميدان النظر ويكون قاصراً على يمين الجهة الفاقدة للاحساس النصفى الجانبي للجسم او عاماً في العينين معاً . وقد يكرن تناقصه عاماً للجسم انواع الالوان فتفقد المصابة اولا رؤية الالون البنفسجى ثم الازرق ثم الالف ثم الاخضر ثم الاحمر وقد يكون اضطراب البصر الهستيري ازدواج المريثات او مضاعفها بعين واحدة متى كان المريثى بعيداً عن النظر بمسافة تختلف بين ١٥ و ٢٠ سنتي متراً

وقد يكون اضطراب البصر عند الهستيريات عبارة عن رؤية المريثات اصفر حجماً مما هي في الحقيقة

ومن الاضطرابات الهستيرية حاسة تأثر الشم فقد يكون الشم عندهن مفقوداً في الجهة الفاقدة الاحساس الجلدي النصفى الجانبي للجسم فقط. وأحياناً يكون الشم

في الحفرتين الانفيتين معاً ، وأحياناً يصاحب فقد الاحساس العكس فلا يحصل للمرأة عطاس معها تنبه الغشاء المخاطي الانفى لكون الغشاء المخاطي الانفى فقد الاحساس في الجهة الجانبية للجسم المفقودة الاحساس

ومن الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة الذوق وفيه يفقد احساس اللس في نصف اللسان فقط في جهة فقد الاحساس الجلدى الجانبي وقد يفقد الذوق في أجزاء اللسان كلها وقد يفقد البلعوم احساسه فلا يحصل نهوع

من الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة السمع وفيه قد يوجد فقد الاحساس اللسى للقناة السمعية الظاهرة وقد يوجد نصف صمم او صمم لبعض الاصوات مع سلامة مركز السمع وسلامة العصب نفسه

وقد تضطرب تغذية الخلايا عند الهستيريات ويعرف ذلك يبحث البول عقب نبوة الهستيريات فيوجد في البول كثير من الفوسفات الارضية زيادة عن العادة وقليل من البوليين عنها وتضطرب عند الهستيريات الوظائف

الحية وتغير منها حالة أخلاقهن فتكون كأخلاق الطفل ويحدث لهن تغير فجائي لأفكارهن وعدم تناسب ما يقلن وتأثرهن بأقل سبب حتي إن أقل عارض قد يسبب لهن تشنجات وأحاساساً بصعود كرة من المعدة نحو الحلق تحدث مضايقة في العنق وبالأجمال فالظواهر المميزة لوجود

الهستيريا هي :

(أولاً) فقد الاحساس الجلدي الجزئي الذي يشغل أجزاء مختلفة على هيئة لطخ غير متناسبة ويكون شاغلاً للنصف الجانبي للجسم ويندر أن يكون عاماً

(ثانياً) تناقص مجال البصر كما مر

تفصيلاً

(ثالثاً) فقد الشم

(رابعاً) فقد الذوق وفقد الانعكاس

للهويع وفقد انعكاس العطاس

(خامساً) اضطراب الأفكار والتكلم

بدون مناسبة

(سادساً) الاضطرابات الحسية

والاحساس بكرة تصعد من المعدة نحو الحلق

(تزايد الاحساس الجلدي والمخاطي)

قد يكون تزايد الاحساس الجلدي ناجماً

عن تنبه في الجوهر السنجابي الحسي وهذا

ما يشاهد في ابتداء بعض الامراض كالاتهاب السحائي الحسي والالتهاب النخاعي والالتهاب السحائي الحسي والنخاعي معاً. وفي هذه الامراض كثيراً ما يصحب التزايد تشنجات ارقباضات عضلية توترية ثم ينتهي تزايد الاحساس الجلدي المذكور بفقده كما ان التوتر العضلي ينتهي بالشلل

العضلي

وقد ينبعث عن تزايد الاحساس ألم شديد وأكثر ما يكون في الدماغ ويكون الألم شديداً في ابتداء الالتهاب السحائي الحاد البسيط والدرنى ويكون أقل شدة في اللي الحسي وفي الانيميا الحية والاحتقان الحسي والاورام الحية ويتزايد ليلا متي كان من طبيعة زهرية

وقد يكون الألم عصبياً فيتزايد بالضغط على العصب المريض في البقطة التي يكون سطحياً

وهو يأتي على نوب ويشغل محل سير العصب المصاب فيكون محدوداً وتادة يكون منتشر في حبات مختلفة وفي قرات النوب يكون من خدر أو ألم خفيف قد يتزايد ويصير شديداً

تصطبب آلام الدماغ بعض

اضطرابات في الاحساس وفي الاعوية
وفي الافرازات وفي الحركة
(أسباب الآلام العصبية الدماغية)

أولا تغير مرضى في جزء من جذع العصب
أو في منشأه أو انتهائه لان اصابة أدق
خيوط عصبي نهائي لفرع ما بالوخز أو عند
الفصد قد يكون كافيا لحصول آلام شديدة
مستعصية . ثانيا انضغاط جذع العصب
أثناء سيره بورم أو بانضغاطه بالاوردة
الدوالية وقد يؤدي ذلك الضغط الى التهاب
العصب فيتكون الالتهاب العصبي . ثالثا
قد تحدث الآلام العصبية من تأثير الهواء
البارد أو الرطوبة على العصب . رابعا قد
يكون سببها داخلها وحينئذ تحصل فجأة
وتسير بسرعة حتي يظنها المريض آلاما
روماتيزمية . خامسا قد تحصل من اسباب
عامة كالانيميا والامراض التعفنة وغيرها
أنواع الآلام الدماغية كثيرة منها
الآلام الوجهية وهذا النوع عند الكحول
والنساء قد تكون شديدة جدا حتي انه
ينجم عنها انقباض عضلي ارعجاجي جزئي
في بعض عضل الوجه . وتأتي على نوب
فالنوبة تستمر عدة دقائق الي ساعة . وعلى
وجه عام يكون الوجه أثناء النوبة محمرا

والدماغ كثيرة او يكون الوجه شاحبا
وقد تحدث عن الآلام الدماغية
اضطرابات غذائية في المحل المصاب

لاجل معرفة اسباب الآلام
الوجعية يجب البحث عن ساققتها وعن
الاسباب الموضعية كوجود سوس في
الاسنان أو تغيرات في الانف أو
تجاويفه أو في الاذن ، وعن تعرض
الشخص لبرد أو رطوبة لانها يحدثان
الورم العصبي وبذلك يصير مضغوطا في
قناة العظمية فيحصل منه الالم

من أنواع الآلام العصبية آلام
الاضلاع وهي عبارة عن ألم مستمر محله
بين الاضلاع فتحصل منها مضايقات في
النفس . نشاهد هذه الآلام عند الشابات
المصابات بالكلوروز (فساد تركيب الدم)
وعند المصابين بتغيرات معدية

وقد يكون آلام بين الاضلاع علامة
للتدرن الرئوي

من الآلام العصبية الألم العصبي
الوركي المسمى بعرق النسا والنقط الاكثر
تألما في هذا النوع عديدة أولها النقط
العجزية الحرقفية الكائنة في المفصل
الحرقفي للعجزى . ثانيا النقط الالية أو

الوركية الكائنة في قمة الشرم الوركى .
ثالثا النقطة الخفية المدورية الكائنة بين
المدور الكبير الوركى والحدبة الوركية ويكون
العصب هنا مختفيا أسفل كتلة العضل الالى
العلامة الهامة لمعرفة وجود هذا المرض هي
ان يبسط الطبيب ساق المريض وتغذنه ثم
يشي الفخذ وحده على الحوض فاذا كان
هذا المرض موجودا فلا يمكن فعل ذلك
بدون حدوث ألم شديد . وأما اذا تبي
الساق على الفخذ ثم تشي الفخذ على الحوض
فلا يحصل الألم لأن العصب في هذه الحالة
لا يكون متوترا كما في الحالة الاولى

ومن علاماته ان الوضع الجلوسى يكون
مؤلما للمريض ويكون منه في فراشه على
الجهة السليمة ثانيا فخذ الطرف المريض
نصف انثناء ومشيه يكون صعبا بسبب
الألم فينتي جذعه . وكتبته نصف انثناء في
كل تقدم لهذه الجهة

والصاب بهذا المرض يحني جذعه
الى الامام وهو يتقدم ماشيا كأنه يسلم
باحناء رأسه على أحد

تتخصص اسباب مرض عرق النسا
العضوي أولا في تغير نخاعى او سحائى
نخاعى

ثانيا في ضغط نخاعى بورم او بتغير
في الفقرات كما في مرض بوت وفى جميع
هذه الأنواع يكون الألم فى الجهتين ويمتد
الى اخص القدمين ويكون أقل شدة
وأما مرض عرق النسا الناجم عن
أمراض عامة للبنية فيحدث:

أولا عن البول السكرى

ثانيا عن النقرس

ثالثا عن الزهري

رابعا عن الروماتيزم البسيط أو

الروماتيزم البلونوراجي

خامسا عن التسمات

ويكون له أسباب أخرى وفى جميعها

يكون فى الجهتين مستعصيا

وقد ينجم مرض عرق النسا من انضغاط

العصب بورم فى الحوض الصغير . وقد يكون

حادا عن كسر رأس عظم الشظية . وقد

يكون من بعض ظواهر مرض المستيريا .

وقد يحدث من البرد

أما الألم الدماغى فينتج عن جملة

أمراض منها :

أولا الامراض الحمية العفنة وخصوصا

الحمي التيفودية والتيفوسية المصرية . ويكون

اول عرض لها ولا يزول الا قرب الشفاء

بزمن قليل

ثانياً يسبق النزيف الحى بأيام ثقل

في الرأس ويكون خفيفاً

ثالثاً ينتج عن الاتهاب السحائي

الدماغي فيكون أعراضه الثلاثة المميزة له

التي هي ألم وامساك وفي

رابعاً يحصل عن الزهري في دوره

الثاني والثالث ألم دماغي غار مستمر يحصل

فيه تزايد ليلاً

خامساً يحدث من التسمات الحادة

والمزمنة في أغلب الاحيان ويشاهد في

التسم البرولي «أوريميا» وفي التسم المعوي

عند المصابين بفساد الهضم والامساك

سادساً يكون الألم الدماغي عصبياً

في المرض المسمي بالنوراستانيا ويكون

محله الجبهة او القفا وتكون احياناً عبارة

عن ثقل كرمصاص موضوع على المنخ وأكثر

حصوله صباحاً. ويكون عند المستيريات

شديداً كاحساس بدخول مسامير في قمة

الرأس

« في الاحساس بالحرارة » هو

احساس ذاتي لاحتمية له يدركه المريض

فيحس يبرد أو حر أو ان جزءاً من جسمه

بارد أو حار . ويشاهد ذلك في مرض

النوراستانيا أي الضعف العصبي وفي

المستيريا

« في اضطراب البصر » هو تناقص

حدة البصر التي تعرف بقراءة الحروف

المختلفة الحجم . وقد تضعف قوة البصر

بتغير العصب البصري أو بتغير الخلقة

البصرية. وقد يحصل الضعف البصري أو

قده بدون أن يرى بالمنظار تغير ما في باطن

العين

والعشا أو العمي الليلي هو ضعف

البصر أو قده بزوال الضوء وينجم تغير

دأري محله باطن العين

وقد يوجد النظر في الغروب دون

النهار وهو يحدث عن تغير في وسط

الشبكة أو عن كثرة كثام كزبة

« في تغير السمع » مركز حاسة السمع

في المنخ وقد يقل السمع لامراض عصبية

بل يفقد تماماً . وقد يؤلم المصاب السماع

« في تغير حاسة الشم » وقد تضعف

حاسة الشم بل تفقد ويكون سببه

الامراض العصبية أيضاً

« في تغير حاسة الذوق » قد تضعف

هذه الحاسة أو تفقد تبعاً للاحوال. وقد

يكون قدها قاصراً على بعض جهات من

الاسنان كما يشاهد ذلك عند المصابات
بالهستيريا

وقد يفقد الذوق عند المدمنين على
الاشربة الكحولية

«في اضطراب التغذية» متى حصل
تغير في أحد المراكز العصبية المنظمة
لتغذية الانسجة المختلفة للجسم حدث
عنه اضطراب تغذية النسيج المتغذي منه
ومحل الاضطراب الغذائي المذكور وقد
يكون في الجلد ومعلقاته أو في النسيج
الخلوي تحته أو في العظام أو المااصل أو في
العضل أو في جميع أنسجة الجسم معاً تبعاً
لمراكز التغذية المتغيرة

«اضطراب تغذية الجلد ومعلقاته»

بما ان محل تغذية الجلد ومعلقاته والنسيج
الخلوي تحته هو في العقد العصبية الشوكية
وفي خلايا القرون الخلفية للنخاع الشوكي
فمتى تلفت هذه الاعضاء أو تلفت الخيوط
العصبية الموصلة لها بالجلد ومعلقاته
اضطربت تغذية الجلد ومعلقاته في المنطقة
التي تغيرت خلاياها العقدية أو خلايا
القرون الخلفية المغذية لهذه المنطقة من
الجلد ومعلقاته أو الاعصاب الموصلة لها
بالجلد

فمن الاضطرابات الجلدية الناتجة
عن تغير الاعصاب السطحية الزونا الهرسية
وهي اجتماع طفح حويصلي هرسي جلدي
يمتد على طول الفرع العصبي المريض
ومنها الزونا الطفحية الهرسية للالتهاب
العصبي وهي تشاهد في الالتهاب العصبي
المركزي وتشاهد أيضاً في الالتهاب العصبي
الدائري

وقد يفقد لون الجلد وهوناشي من
اضطراب غذائي ويشاهد في الامراض
العصبية كالهستيريا وقد يصحب فقدان
لون الجلد فقدان لون الشعر عند مريض
واحد

ومن اضطرابات التغذية العصبية
القرحة الثاقبة ووجودها يدل على تغير في
القرون الخلفية للنخاع في الجزء الجلدي
المصاب بها فيمنخن الجلد ويبیس بحيث
يعسر اندلاقة على النسيج الخلوي تحته
ويشاهد هذا الاضطراب في الوجه والعنق
والاطراف العليا ثم يزول هذا اليبس
ويبقى الجلد رقيقاً ملتصقاً بالنسيج الخلوي
الذي تحته وهو يشاهد في أطراف الاصابع
المصابة بهذا المرض

والغفريتنا نحصل من اضطراب

تغذية بعض أجزاء وهي تحصل عقب التهاب في القناة الشوكية

والغفريتنا السيمترية للأطراف وهي تحدث من اضطراب دورة الاوعية الدموية للأطراف المذكورة عقب اضطراب يحصل في أعصابها لاعتن اضطراب تغذية الجلد ومحملها أصابع اليدين والرجلين وذلك من عدم وصول الدم إليها

وقد يتغير لون المادة الملونة الموجودة في الادمة الجلدية فيتكون عن ذلك بقع فاقدة لونها الأصلي فتكون مبيضة شاحبة وقد يتغير الظفر فتظهر فيه ميازيب أو يصير جافاً أو محزناً أو ضامراً أو ضخماً أو يسقط سقوطاً ذاتياً

وقد يتغير الشعر فيصير غليظاً أو يسقط وتزول بصيلاته ولا ينبت بدله أو يفقد الشعر لونه فيصير أبيض

وقد تضطرب تغذية العظام فينجم منه هشاشة فيها فتتكسر لأقل سبب

ويحدث الكسر غالباً في عظم الفخذ أو الساق بدون ألم. وقد يحصل قصر في الطرف المصاب ويستمر لعدم تحرّكه

وقد تضطرب التغذية في العضل فيضمحل ويشوه

هذه زبدة مباحث علمية في الأمراض العصبية عامة اعتمدنا في أراذها على كتاب المعاينة والعلامات التشخيصية للعلامة الدكتور عيسى باشا حمدي

(النور استايا أو ضعف الأعصاب) يذنب هذا المرض عادة من جراء فقر الدم المسبب عن سوء التغذية أو نقصها، أو كثرتها وتعاطي الاشربة الحارة والاغذية الساخنة وحسوا الراح وشرب القهوة الشديدة والشاي واعتياد التوابل وأكل اللحم والمرق الحار والمداولة بين الحار والبارد من الأطعمة واضطراب التغذية، والوقوع في أمراض خطيرة ويكون نتيجة للإصابة بالروماتيزم المفصلي المزمن والافراط في الأعمال العقلية والجسدية والاغراق في اشباع الشهوات والاستمناء، ولبس الملابس الدفئة وادمان المطالعة وأمراض المعدة والأمعاء إلى غير ذلك وقد يكون سببه وراثياً

(أعراضها) سهولة التأثر لأقل سبب وحساسية مفرطة وشعور بضعف شديد واستعداد المصاب للشكوى من أقل شيء حتى انه ليظهر من الأمور التافهة من الشكوى ما لا يناسبها. وبخس بخوف

الجسماني مثل ما يشكو منه مرضاهم
الا ان الاطباء الطبيعيين يؤكدون
بأن هذا المرض يزول ولا يبقى له أثر لو سار
المريض على حسب ارشاده، واتبع طريقهم
بكل أمانة واخلاص. يقولون أنهم شفيوا
منه أو قاموا لفة من المصابين به في مستشفياتهم
التي اقاموها في المانيا وفرنسا وسويسرة
وغيرها من الممالك الأوروبية
من ارشادهم في ذلك ان يلتفت
المريض لغذائه فيمتنع عن اكل اللحوم
بأنواعها ويصبح نباتياً فلا يقرب من المواد
الحيوانية لغير اللبن وما يعمل منه كالجبين
الغض ويمتنع عن أكل البقول أيضاً ويعتمد
في أمر غذائه على النباتات الخضراء، والفاكهة
ثم يعمد الى الرياضة فيسكن الجهات
الخلوية او يوجد فيها وقتاً طويلاً من اليوم
مضياً ساعاته في الاعمال الرياضية المعتدلة
ليستنشق اكثر ما يستطيع من الهواء الطلق
المفيد للصحة . ثم لا ينام في حجرة مقفلة
النوافذ قط يكون احد نوافذها مفتوحاً
حتى يتجدد هوائها في كل لحظة لان مدار
اعادة القوى العصبية المنحطة على تقوية
الدم وهي لا تكون الا بواسطة الهواء النقي
ويجب ان يعني المريض بأن يكون

ووسوسة وقلق واضطراب . ويحدث له
خفقان وأرق ودوار وعرق وسوء خلق
وسرعة في الاقوال والاعمال وآلام مختلفة
وتشنجات في مواضع متعددة وألم في الدماغ
واضطرابات هضمية واعراض اخرى لا
تحصى تتنوع تنوعاً غريباً حتى يظن المصاب
بأنه قد صار لا يرجى شفاؤه فيدخله يأس
مستحكم ويفقد ثقته بنفسه وبمن حوله
ويحول فكره كله على ذاته فلا يعود يفكر
في سواها فيظل ليله ونهاره مشغولاً بنفسه
متأملاً في اقل العوارض التي تصيبه حاسباً
لاصنرها حساباً كبيراً أو يصبح كـريشة
بمهب الريح طائفة من القلق والانزعاج
والهلع

اعتاد الاطباء ان يصفوا للمصاب
بالنوراستانيا المذكورة أنواع البرمورات
والفاليريانات والفوسفات وغير ذلك من
العقاقير كالاستر كين والزرنيخ واليودوما
لا يحصى من جواهر اخرى وكلها لا تنتج
عنده اقل نتيجة بل تزيد ضعفاً وحساسية
حتى ان الذين يستشفون في اوروبا من
هذا الداء يجدون اكبر علماء الطب العصبي
مصابين بها يشكون من الارق وشدة
الحساسية وضعف الذاكرة والانحطاط

فكره خالياً من الشواغل وان يكون نومه هادئاً عميقاً . وأن يعتني بصحة جلده بذلكه يومياً بالماء الفاتر بواسطة خرقة خشنة وان ينغمس في حمام فاتر من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة يومياً قبل الاكل بساعة أو بعد، بأربع ساعات وان يمشي حافي الاقدام على الاعشاب المبتلة . وان لا يبدع للامساك عليه سيلاً فلا بد ان يخرج الفضلات يومياً بالدؤوب علي ذلك بطنه دلکا خفيفاً فان لم يند فباستعمال الحقنة الشرجية بالماء الفاتر

ولا يجوز للمريض بالنوراستانيا ان يعود الى عمله الا بعد ان ينال شفاءً تاماً يقول الاطباء الطبيعيون ان المصابين بالنوراستانيا لو اعتنوا بهذه الارشادات وقاموا بها باخلاص نجوا لامحالة من شر هذه الآفة التي استعصت على كل علاج من العلاجات المعروفة

ليس هذا المرض بالامر الخطير ولكنه مقلق مزعج لا يبدع المصاب به راحة فليدأب المصاب به علي اتباع اشارة الاطباء الطبيعيين ليخلص من شره ويحيا حياة طبيعية غير منقصة والا بقي طول حياته عرضة للهلع والازعاج

من الناس من يستعصب السير على هذا النظام الطبيعي فيزعم انه ان لم يأكل لحماً يضعف ولا يستطيع العمل ويدعي ان غيره من الناس قضى زمناً طويلاً في الرياضات البدنية ولم يستفد شيئاً الى غير ذلك من التمللات . والحقيقة ان أكل اللحم ليس بضروري للحياة كما ثبت ذلك علمياً بل الذي ثبت ان أكله يسبب هياجاً للاعصاب وتسمماً للاعضاء الرئيسية . وقد دلت المشاهدات ان أكل اللحم أقل قوة ونشاطاً واقصر حياة من المتنعين عن أكله وقد عمل المجربون تجارب أثبتوا بها هذه الحقائق بالحس انظرها في كلمة «غذاء ولحم» من هذا الكتاب

اما زعمهم عدم فائدة الرياضات فنقوض ايضاً واستدلالم بهدم استفادة الذين قضوا زمناً فيه تحمك لامبرر له . فان فائدة الهواء النقي لا تنكر ولا يصح ان يتردد فيها عاقل ، وما يعود علي الدوة الدموية من الرياضات المعتدلة أمر قد ثبت ثبوتاً حسيماً فلا سبيل للتشكك فيه . فهل يريد المصاب بالنوراستانيا ان ينزل عليه الشفاء من السماء وهو محبوس بين جدران غرفته ويحظى بينه وبين هواجسه، وهو محروم

من الهواء الطلق، والضوء المنعش والتلهي المعتدل ؟

او هل يرجي ان يخلص من دائه وهو دائب على اعماله يكد ويكدح فيها فان وجد فراغاً من عمله شغله بأعمال اخرى ؟ ان رجا ذلك كان كمن يطلب المحال فالاولي بمن هو مصاب بهذا الضعف العصبي أن يخضع لاشارة العلماء ويشق بالله في ايتائه الشفاء مع الدؤوب على مابيت نفعه ثبوتاً لا يصح التردد فيه

ومن الامور الواجب التوسية بها في هذا المرض مكافئة المصاب لافكاره السوداء مكافئة استبسال فان تلك الافكار تلازم النور استاني ملازمة الظل للشبح فتفقده الثقة بذاته وبكل وسيلة علاجية وتصور له انه صار حرضاً لاشفاء له. وقد ثبت ان هذا وهم فيهم وان الارادة القوية كافية وحدها لشفاء هذا المرض وبالأقل لتوجيه نحو الشفاء فعلى المصاب ان يقوى ارادته ، وان يزيد ثقته بنفسه مهما كلفه هذا المجهود من الصبر والثبات وقوة العزيمة « أطباء مدرسة نانسي والنور استانيا » نانسي مدينة مشهورة في فرنسا بها جامعة طبية جليلة يتخرج منها حملة العلماء وكبار

اصحاب الآراء الطبية . وقد غني بهض كبار أسانذتها أمثال ريبو وليوبلت وديلاغراف ولييجواوليفي وبرنهيم وغيرهم بدراسة النور استانيا وغيرها من مظاهر الاضطرابات العصبية فوافقوا بعض العلماء العصريين في قولهم بأن النور استانيا مرض وهمي لاعصبي . فقالوا كما ان ضلال الفكر وسقم الارادة يؤثران على الانسان تأثيراً مرضياً ظاهراً حتى يوقعانه في تلك الحالة المزعجة المسماة بالنور استانيا في استطاعة صحة الفكر وقوة الارادة أن تعيد الى الانسان صحته فيصبح خالصاً من تلك الشرور العصبية التي استعصت على كل علاج . فقررنا بعد البحث ان تنويم المصاب « على شرط صحة قلبه وخلوه من الامراض » واقناعه بأن ليس لديه مرض أحسن وسيلة لشفائه من النور استانيا

ثم رأى الدكتور ليفي وغيره ان أفضل من تنويم المصاب ان يقنع هو نفسه بأنه غير مصاب ، بعمل ارادي مستمر فلا يحتاج بهذه الوسيلة للنوم الصناعي وقد قرر الدكتور ليفي ان السير على طريقته يؤثر تأثيراً صادقا سواء اعتقد المريض في تأثيرها أم لم يعتقد

وتعليل حدوث الشفاء بطريقة ان المنح اعل جميع الاعصاب المنبثة في الاعضاء وان تلك الاعصاب هي العوامل التي تدفع تلك الاعضاء لاداء وظيفتها فاذا تكدر المنح واصاب ما يزعجه تكدرت تلك الاعضاء وانزعجت واذا اطمان واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية تابعة لاضطرابات المنح كان كل هدوء يحدث له وينتزل منه يؤثر على مجموع الاعصاب تأثيراً يكون له أعظم النتائج المحسوسة

قال الدكتور ليفي نفسه :

« كل فكرة يقبلها المنح تميل لأن تنقلب الى عمل محسوس . وكل خلية مخية تتأثر بفكرة تؤثر على الالياف العصبية التي يجب ان تحققها » بهذا أيد الدكتور ليفي ما قاله قبله الدكتور بيرنهم وهو « ان الفكرة تنقلب في الجسم احساساً وحركة »

فاذا كان أحداً يشكو من ألم في رأسه ونوم نوماً مغناطيسياً ولقن بأنه لا يشعر بألم فيه ثم ايقظ شفي من ذلك الألم هذا أمر مثبت بألوف من التجارب .

وعند الدكتور ليفي ان النوم ليس بضروري فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه انه لا يشكو من ألم في رأسه شفي منه كما لو نومه منوم واقنه ذلك

وبما ان الامراض العصبية أكبر أسبابها تركيز الانتباه على الافكار المبهجة المؤثرة او الخيفة المزعجة ودوام القلق والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان تهديبي المنح وتلقينه هذا الهدوء والسكون للاعصاب أثراً أكبر في ازالة هذه الامراض العصبية المؤلمة

« كيف نحصل على تهديبي المنح وكيف نجعله يلقن ذلك للاعصاب »

رأي الدكتور ان ليبولت وليفان احسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء المطلوب الذي له أكبر النتائج على صحة الاعصاب هي ان يجلس الانسان او يستلقي على سريره في غرفة بعيدة عن اللفظ فيقل عينيه ويخلى فكره من جميع الشواغل ويرخي جميع عضلاته ويستمر على هذه الحالة زمناً حتي يصير كمن هو علي وشك النوم فاذا شعر جسمه براحة تامقة وعقله بهدوء عظيم كان ذلك وقت العمل . فاذا كان يريد ان يستشفي من ألم في الدماغ او من خوف

يعتريه أحياناً أمن وسوسة تملقه كثيراً
فليقل في نفسه مثلاً «أنا لا أشعر بألم في
الرأس مطلقاً» أو «أنا نابت الجأش رابط
الجنان لا أشعر بخوف وهمي» أو «أنا
صحيح العقل لا أتوسوس ولا أردد في
الأمور» الخ

فاذا قلها في نفسه مرتين بينهما هدوء
مدة ثلاث نوان فليسكن ثلاث نوان أخرى
ثم ليقلها بصوت خافت بحيث تسمعه أذناه
أربع مرات، بين كل مرة وأخرى ثلاث
نوان . فاذا تم ذلك فليقلها ثلاث مرات
أخرى بصوت أعلى بين كل مرة ومرة
ثلاث نوان . ثم ليقلها مرتين أخريين
بصوت جهوري صريح ثم ليقم بدون أن
يفكر فيما قال

قال الدكتور ليفي فيكون نتيجة ذلك
كأن أحداً أنامه نوماً مغناطيسياً ولقنه
هذه الأوامر فيزول عنه الصداق أو يقوى
جأشه ولا يعود يخاف علي جاري عاداته
أو تزياله الوسوسة التي كانت تملقه
ولا بد من تكرار هذا العمل حتى
ينتج نتيجة ثابتة مستمرة

يقول أصحاب هذه المعالجة النفسية
في تعليلها أن هذه الأوامر التي تصدر من

المخ وهو المتسلط على جميع الأعضاء تسري
منه إلى الأعصاب فتقطع فيها انطباعات
غريباً وتحدث عين النتائج التي تحدث فيها
نوم الشخص تنوياً مغناطيسياً ولقنها تلقيناً
استهوائياً . وقد ذكروا لها حوادث شفاء
كثيرة وإن في سعة علم الدكتور بن ليولت
وليفي وبعدها عن السفساف ما يضمن
صدق ما ذهبوا إليه وقد شاعت طريقتهما في
أوروبا وظهرت فيها مؤلفات عديدة

﴿عَصْر﴾ الشيء، يعصِرُه عصراً
استخرج مائه . و (عصره) عصره . و
(عاصره) كان في عصره . و (أعصر
الرجل) دخل في العصر . و (انعصر)
خرج مافيه من الماء . و (اعتصر الثوب)
عصره . و (العُصَار والعُصَارَة) ما تحلب
من الشيء، المعصوز . و (العَصْر) الدهر
واليوم . واليلة . والعشي إلى احمرار
الشمس واسم الصلاة . و (العُصَار
والمُعَصْر والمُعَصْرَة) آلة العصر
وقت صلاة (العصر) بتندي، آخر
وقت الظهر (انظر ظهر)

﴿العُصْفُص﴾ والعَصْفُص
عجيب الذنب

﴿عَصَفَت﴾ الريح تعصيف عصفاً

أصبر الناس علي المطالعة . درّس للناس
بأشبيلية وشريش ومالقة ولورقة ومرسية
قال ابن الاثير لم يكن عند ابن عصفور
ما يؤخذ عنه سوى العربية ولا تأهل لغير
ذلك . قال وكان يخدم الامير عبدالله محمد
ابن أبي بكر الهنتاتي

ولد سنة (٥٩٧) وتوفي سنة (٦٦٩)
بتونس

من مؤلفاته : كتاب المتمم وكتاب
المفتاح وكتاب الهلال وكتاب الازهار
وكتاب انارة الدياجي ومختصر الغرة
ومختصر المحتسب والسالف والعدار وشرح
الجل والمقرب في النحو ويقال ان حدوده
كلها مأخوذة من الجزولية . والبديع وشرح
الجزولية وشرح المتنبي وسرقات الشعراء
وشرح الاشعار الستة وشرح المقرب
وشرح الحماسة . وهذه الشروح لم يكملها
كان له شعر حسن منه قوله :

لما تدنست بالتخليط في كبرى

وصرت مغري برشف الراح واللعس

رأيت ان خضاب الشيب أسترلى

ان البياض قليل الحمل للدنس

﴿ عَصَمَ ﴾ الشيء يعصمه حفظه

و(اعتصم بالله) امتنع رحمته عن المعصية .

وَعَصُوفًا اشْدَتْ فِيهِ (عاصف وعاصفة)
و (العَصْف) ورق الزرع . و بقل الزرع
قال تعالى (جعلهم كهصف مأكول) اي
كورق أكلته البهائم أو ورق أخذ ما فيه من
الحب

(العَصُوف) الريح الشديدة

﴿ العصفور ﴾ هو زهر القرطم ويسمي
البهرمان والزررد . تسقط قوته بعد ثلاث
سنين . من خواصه الطيبة انه يجلو سائر
الآثار كالبهق والكلف والحكة والقوباء
خصوصاً ويحل المدة ويذيب كل جامد من
الدم مطلقاً ويقرى الكبد ويطيب الرأحة
والاطعمة ويسرع باستوائها . وهو يضر
الطحال ويصلحه العسل . ويشرب الى
مثقال

﴿ العصفور ﴾ طائر يطلق على مادون
الحمام من الطير قاطبة جمعه عصافير

﴿ ابن عصفور ﴾ هو علي بن موسى
ابن محمد بن علي العلامة بن عصفور
الحضرمي الاشيلي حامل لواء العربية
بالاندلس أخذ عن أبي الحسن الرياح
ثم عن أبي علي الشاوين . وتصدى
للاشتغال مدة ولازم الشاوين عشر سنين
الي أن ختم عليه كتاب سيدييه . وكان

و (اعتصم به فلان) التجأ اليه و (استعصم)
بحري ما يعصمه و (العاصمة) لقب المدينة
وقد أطلقت اليه على قاعدة الملك جمعها
عواصم

يقال . (كن عصامياً) أي معتمداً
على نفسك لا غير و عصام رجل من العرب
قال مرة :

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما

فضرب به وبنيته هذا المثل
(العِصْمة) ملكة اجتناب المعاصي و
(العِصْمة) ملكة اجتناب المعاصي مع
التمكن منها و (المعصم) موضع السوار من
الساعد

عاصم القاري هو أبو بكر
عاصم بن أبي الجود بهدلة مولي بني
خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد
كان أحد القراء السبعة والمشار اليه
في القراءات أخذ القراءة عن أبي عبد
الرحمن السلمي وزبر بن حبيس . واخذ
عنه أبو بكر عياش وأبو عمر البراز واختلفوا
اختلافاً كثيراً في حروف كثيرة

توفي عاصم سنة (١٢٧) بالكوفة
المستعصم هو آخر الخلفاء

العباسيين (انظر تاريخه في قلة عباسيون)
المعتصم بن صمادح هو أبو يحيى
محمد بن معن بن محمد بن احمد صمادح
المنعوت بالمعتصم النجيب صاحب المرية
وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس

كان جده محمد بن احمد بن صمادح
صاحب مدينة (وشقة) وأعمالها في عهد
المؤيد هاشم بن الحكم الاموي فخاره ابن
عمه منذر بن يحيى فعجز محمد عن دفعه
فترك له مدينة وشقة وفر وكان صاحب
رأى ودهاء ولسان وعارضة ولم يكن في
رجال الحرب من يعدله في هذه المزايا
وكان ولده معن والد المعتصم مصاهراً لعبد
العزیز بن أبي عامر صاحب بلنسية فلما
قتل زهير مولي أبيه وكان صاحب المرية
وثب عبد العزيز على المرية فملكها فحسده
على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري
المكنى أبا الجيش صاحب دانية فخرج قاصداً
بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشغل بركة
زهير . فلما سمع بخروج مجاهد خرج من
المرية واستخلف بها عمره ووزيره معن
ابن صمادح والد المعتصم فخانه في الامانة
وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق في
ملوك الطوائف بالاندلس أحد الا ذمه

على هذه الفعلة . ولما مات انتقل الملك
الى المعتصم ابنه وتسمى بأسماء الخلفاء
كان المعتصم رحب الفناء جزيل
العتاء حليماً طافت به الآمال وأحدثت
به الشعراء ولزمه جماعة من فحولهم كأبي
عبد الله بن الحداد وغيره وله هو نفسه
أشعار حسنة . فمن ذلك ما كتبه الى أبي
بكر بن عمار يعاتبه :
وزهدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني
مباديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت أرجوه لدفع ملة
من الدهر الا كان احدى النوائب
فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي
آيات كثيرة . ومن شعر المعتصم :
يامن بجسمي لبعده سقم
مامنه غير الدنو يبريني
بين جفوني والنوم معترك
تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان أبعدني
عنك فطيف الخيال يدنيني
ولأبي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان
ابن ابراهيم الحداد الشاعر في مدح قصائد

بدية منها قصيدته التي أولها:
أهلك بالوادي المقدس شاطي .
فكالعبر الهندي ما أنا واطي .
ولي من رباك واجد ريمهم
فروع الهوى بين الجوانح ناشي .
ولي في السرى من نارهم ومنارهم
حداة هداة والنجوم طوافي .
لذلك ما حنت ركابي وحممت
عراي وأوحى سيرها المتباطي .
فهل هاجني ما هاجني ولعلها
الى الوجد من نيران قلبي لواحي .
روبداء فذاواد للبي وانه
لورد لباناني واني لظامي .
ويا حبذا من آل لبني مواطن
ويا حبذا من أرض لبني موطني .
ميا بين تهبأى ومسرح خاطري
فلا شوق غايات بها ومبادي .
ولا تحسبوا غداً حوتها مقاصر
فذلك قلوب ضمنتها جاجي .
وفي الكلة الزرقاء مكلو عزة
تحف به زرق العوالى الكوالى .
محامله السلوان مبعث حسنه
فكل الى دين الصباية صابي .
ومنها:

الى أن تبدى الصبح كاللثة الشمطا
 فأن الدجي جيش من الزنج نافر
 وقد أرسل الاصباح في أثره القبطا
 ومنها في صفة الديك :
 كأن أنو شروان أعلاه تاجه
 وناطت عليه كف مارية الفرطا
 سبي حلة الطاووس حسن لباسه
 ولم يكفه حتى سبي المشية البطا
 ومنها :
 نوح عطف الصدغ نونا بجدها
 فباتت بمسك الخال تنقطه نقطاً
 غلامية جادت وقد جعل الدجي
 لحاتم فيها نص غالية خطا
 غدت تنقع المسواك في برد فغرها
 وقد ضمخت مسكا غداثره المشطا
 فقلت أحاجبها بماء جفونها
 وما في الشفاء للعس من حسن المعطا
 مقتره الا لحاظ من غير سكرة
 متى شربت ألحاظ عينيك انمطاً
 أري صفرة المسواك في حمرة اللحى
 وشارك المحضر بالمسك قد خطا
 عسي قرح قبلته فأخاله
 على الشفة المياء قد جاء مختطاً
 ومنها في المديح قوله :

تمنى مدى قرطيه عفر توالع
 وتهوى ضياء عينيه عين جوازي
 وفي ملعب الصدغين أبيض ناصع
 تخله للحسن احمر قاني
 أفاتكة الا لحاظ ناسكة الهوى
 ورعت ولكن لحظ عيك خاطي
 وآل الهوى جرحي ولكن دماؤهم
 دموع هوام والجروح ما قي
 وكيف أعاني كلم طرفك في الحشا
 ولكن لتمزيق المهند راق
 ومن أين أرجو برء نفسي من الجوى
 وما كل ذى سقم من السقم باري
 ثم خرج من هذا الى المديح وهي
 قصيدة عصماء طويلة
 وقصده أيضاً من شعراء الاندلس
 أبو القاسم الاسعدين بليطة وهو من فحول
 شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائفة التي
 أولها :
 برامة ريم زارني بعد ماشطاً
 فنقصته بالحلم في الشط فاشتطاً
 رعي من أناس في الحشا عمر الهوى
 ولم يدع النوار فيها ولا الخطا
 ومنها :
 وقد ذاب كحل العين في دمع نحره

كَانَ أَبِي بَحْيٍ بَنَ مَعْنٍ أَجَادَهَا

فَعَلِمَهَا مِنْ كَفِّهِ الْوَكْفَ وَالْبَسْطَا

فَأَلَفَ مِنْ دَرٍّ وَشَزَرَ بِحِمَارِهِ

فَجَاءَتْ بِهِ الْعَلِيَا عَلَى جِيدِهَا سَمَطَا

إِذَا سَارَ سَارَ الْمَجْدُ تَحْتَ لَوَائِهِ

فَلَيْسَ يَحِطُ الْمَجْدُ إِلَّا إِذَا حَطَا

رَفِيعُ عِمَادِ النَّارِ فِي اللَّيْلِ لِلْسَّرِيِّ

فَمَا يَخْبِطُ الْعَشَوَاءَ طَارِقَهُ خَبْطَا

أَقُولُ لِرُكْبٍ يَمْوَا سَقَطَ النَّدِيِّ

وَقَدْ جَاوَزَ الرُّكْبَانُ مِنْ دُونَكَ السَّقَطَا

أَفِي الْمَجْدِ تَبْنِي لَابْنَ مَجْدٍ مَنَاقِضَا

وَمَنْ يَوْقِدُ الْمَصْبَاحَ فِي الشَّمْسِ قَدْ أَخْطَا

وَهِيَ طَوِيلَةٌ جَدَا

وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ قَدْ اخْتَصَّ بِمَوَاسِنَةِ

الْأَمِيرِ يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ عِنْدَ عُبُورِهِ إِلَى

الْأَنْدَلُسِ لَاعَانَةِ أَهْلِهَا عَلَى الْفَرَنْجِ كَبَسْطَانَهُ

فِي تَرْجَةِ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عَبَادٍ (حَرْفُ الْعَيْنِ)

فَلَمَّا تَغَيَّرَتْ نِيَّةُ الْأَمِيرِ يُوسُفَ الْمَذْكُورِ عَلَى

الْمُعْتَمِدِ وَجَاهِرَهُ الْآخِرَ بِالْعَدَاءِ شَارَكَ فِي

ذَلِكَ الْمُعْتَصِمُ فَلَمَّا قَصَدَ يُوسُفَ بْنِ تَاشَفِينَ

الْأَنْدَلُسَ لِفَتْحِهَا عَزَمَ عَلَى خَلْعِهَا

قَالَ ابْنُ بَسَامٍ فِي كِتَابِهِ الذَّخِيرَةِ

وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُعْتَصِمِ وَبَيْنَ اللَّهِ سَرِيرَةٌ

أَسْلَفَتْ لَهُ عِنْدَ الْأَمَامِ يَدَ مَشْكُورَةٍ فَمَاتَ

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ حُلُولِ الْفَاقَةِ بِهِ إِلَّا أَيَّامٌ

بَسِيرَةٌ، فِي سُلْطَانِهِ وَبَلَدِهِ، وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ،

حَدَّثَنِي مَنْ لَا أَرَدَ خَبْرَهُ عَنْ أَرَوَى بَعْضُ

حُظَايَا أَبِيهِ قَالَتْ: أَنِّي لَعَنَدُهُ وَهُوَ يَوْمِي

بِشَأْنِهِ، وَقَدْ غَلَبَ عَلَى أَكْثَرِ يَدِهِ وَسُلْطَانَهُ.

وَمَعَ سَكْرَهُ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ، تَعْنِي يَوْسُفَ

ابْنَ تَاشَفِينَ، بِحَيْثُ نَعَدَ خِيَامَهُمْ وَنَسَمِعَ

اِخْتِلَاطَ أَصْوَاتِهِمْ، إِذْ مَعَ وَجْهَةً مِنْ

وَجِبَانِهِمْ، فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَقَضَ عَلَيْنَا

كُلَّ شَيْءٍ، خَنَى الْمَوْتَ. فَقَالَتْ أَرَوَى قَدِمْتُ

عَيْنِي، فَلَا أُنْسِي طَرَفًا لِي يَرْفَعُهُ، وَانْشَادَهُ

لِي بِصَوْتٍ لَا أَكَادُ أَسْمَعُهُ:

تَرْفُقْ بِدَمْعِكَ لَا تَغْنَهُ

فَبَيْنَ يَدَيْكَ بَكَاءٌ طَوِيلٌ

انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ بَسَامٍ وَمَاتَ الْمُعْتَصِمُ

فِي أَثَرِ ذَلِكَ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ سَنَةَ (٤٨٤)

بِالْمَرِيَةِ

العواصم قال ياقوت الحموي

هي حصون موانع وولايات تحيط بها بين

حلب وانطاكية أكبرها في الجبال وربما

دخل في هذه الثغور مصيصة وطر سوس

ولست حلب منها وجعل أبو زيد مدينتها

منبج

عصاه به عوه عصوا ضربه

بالعصا . و (العصا والعصاة) بمعنى واحد
و (عصاه) يعصيه عصيا خرج عن طاعته
و (تعصّي عليه) عصاه ومثله استعصي
عليه

عضّبه عضّبه عضّبه عضّبه عضّبه
و (عضيب الكرش) يعضّب عضبا عار
أعضب أى مشقوق الاذن . و (الأعضب)
ايضا من ليس له اخ

عضّده عضّده عضّده عضّده عضّده
ونسره . و (عاضده) ساعده و (اعتضد)
الشيء جعله في عضده واحتضنه و (العضد)
الساعد وهو من المرفق الى الكتف

عضه عضه عضه عضه عضه
و (أعض الشيء) جعله يعضه . و
(العضوض) الكثير العض . (الملك
العضوض) الجار

عضّل عضّل عضّل عضّل عضّل
ضيق عليه وحبسه . و (عضيل) الرجل
يعضّل عضلا صار كثير العضل . (عضل
المرأة) عن الزواج بعضّلها وبعضّلها عضلا
منعها عنه . و (عضّل المرأة) عضّلها .
و (اعضل لامرؤ) اشكل ، اشتد . و
(تعضّل الداء) غلب . و (العضلة)
الداهية جمعها عضل . و (العضلة) كل

عصبة معها لحم عظيم مكتنز و (العضال)
الشديد و (المعضلات) المشكلات جمعه
معضلة

المزاج العضلي صاحبه يكون
قوي البنية عظيم العضل بحيث تكون
عضلاته ظاهرة مر تفعة تحت الجلد ويكون
قصيرا متوسطا نسبا من متوسط حجم الرأس
له ميل لئلا سمائل الجسدية ولا ميل له للاشغال
العقلية ويكون ضعيف الاحساس قوى
الضم وتكون أمراضه منتظمة السير قصيرة
المدة سليمة العاقبة غالبا

العضاه عضاه عضاه عضاه عضاه
شوك الواحدة عضاه وعضوة (العضية)
الافك والبهتان

العضو العضو العضو العضو العضو
كل عظم وافر من
الجسد بلحمه . و (العضة) الفرقة والقطعة

من الشيء جمعها عضون
المادة العضوية هي المادة التي
يدخل في تركيبها الكربون وسميت عضوية
لأنها آتية من اعضاء حيوانية او من
نباتات

عطب عطب عطب عطب عطب
هلك . و (أعطبه) أهلكه و (العطاب)
الهلاك

﴿عَطِر﴾ الرجل يعطّر عطرا
تطيب فهو (عَطِر). و (تعطّر) تطيب و
(العِطارة) حرفة العطار. و (العِطر) اسم
جامع للطيب. و (العطّار) بائع العطر. و
(المعطّر) الذي عادته التعطر
﴿العطار﴾ هو عبد الله بن محمد
الازدي المغربي المعروف بالعطار
قال ابن رشيق في الازمّرجي هو شاعر
حاذق نقي اللفظ جيد لطيف الاشارات
مليح العبارات ، صحيح الاستعارات ،
على شعره ديباجة ورونق يمازج النفس ،
و يملك الحس ، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة
ولم أر عطار ديا مثله لا تري عنه شيئا الا
صنعتة يده . وكان الامير حسين بن قّة
الدولة قد اراده للكتابة فأبى . وكانت له
عند عبد الله بن حسين بمدينة طرابلس
الغرب حال شريفة وجراية ووظيفة الى ان
تأزعه نفسه الى الوطن وكانت وفاته بعد
السمائة

ومن شعره قوله :

شكوت اليه جفوته

ومن خاف الصدود شكا

فأجرى في العقيق الدر

واستبقاه فأمسكا

قللت فخطبا نفسي
أرق للوعني فبكاء
قالت ما بكت عينا
ه لكن خذه ضحكا
ومن شعره ايضا:
مهفف القامة ممشوق
مستلح الخطرة معشوقها
في طرفه من سحر اجفانه
دعوى وفي جسمي تحقيقها
وقال ايضا:
أودعت صبري عين الشوق مخبرا
ما تحتها وخبأت النوم في الارق
لله وجته ياما أميلحها
كم بت مشتلا منها علي حرق
حتي اذا زال سبج الخدعنه بدا
ليل تزين في اعلاه بالشفق
كدوحة الورد رواها الحيا فبدا
نوارها وتواري الشوك بالورق
﴿عطارد﴾ كوكب من المجموعة
الشمسية (انظر فلك وكوكب)
﴿عطس﴾ الرجل يعطس
ويعطس عطسا وعطاسا معروف و
(العاطوس) ما يعطس منه . (المعطس)
الانف جمعه معاطس

﴿عَطِشَ﴾ الرجل بعطش عطشا معروف . و (تعطَّش) تكلف العطش و (العَطَش) الظأ . و (العطشان) ذو العطش
 ﴿عَطِفَ﴾ اليه يعطِف عطفا وُعطوفا مال . و (تعطَّف عليه) أشفق عليه ورق . و (تعاطفوا) عطف بعضهم علي بعض . و (انعطف الشيء) انثني . و (استعطفه) سأله ان يعطف عليه . و (العِطْف) الابط . و (عِطْف كل شيء) جانبه

﴿العَطْف﴾ في علم النحو هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه الاحرف وهي : الواو والفاء وثم وأم وبل ولكن ولا وحتى . نحو : جاء محمد وعمر الخ . الواو لطلق الجمع والفاء للترتيب مع التعقيب . وثم للترتيب مع التراخي وأو لأحد الشئين وام للمعادلة ولكن للاستدراك ولا للنفى وبل للاضراب وحتى للغاية

لا يحسن العطف على الضمير المستتر او ضمير الرفع المتصل إلا بعد الفصل نحو قوله تعالى : «اسكن أنت وزوجك الجنة» ويعطف الفعل على الفعل نحو قوله

تعالى : «وان تؤمنوا وثقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم»
 (عطف اليه - ان) زاد أكثر النحاة تابعا خامسا سموه عطف البيان وعرفوه بأنه تابع يشبه الصفة في توضيح متبوعه كاللقب بعد الاسم في نحو قولك علي زين العابدين . والاسم بعد الكنية نحو ابو حفص عمر . والظاهر بعد الاشارة في نحو هذا الكتاب . والموصوف بعد الصفة في نحو الكلم موسي والتفسير بعد المفسر في نحو المسجد ابي الذهب . ومن لم يثبت عطف البيان من النحاة جعله من البدل المطابق

﴿العطف﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد من مديرية البحيرة يسكنها نحو ١٥٠٠ نسمة وبينها وبين مركز هانحو ست ساعات ونصف

﴿عَطِلَ﴾ الامر يعطُل عطالة يعطُل يعطل بطلالة . و (عطيل من المال) يعطُل عطالا خلا فهو (عُطِلَ وُعُطِلَ) و (عَطِلَت المرأة) تعطِل وعُطِلَت تعطَل خلت من الحلي فهي عاطل و (عطُل فلانا) اخلاه وفرغه . و (العُطلة) البقاء بلا عمل . و (التمطيل) في الاصطلاح

الديني هو انكار صفات الخالق سبحانه وتعالى . و (المعطلة) اسحاب مذهب التعطيل

﴿العَطْن﴾ مناخ الابل حول موردها . ومربضها حول الماء لتشرب يقال (فلان واسع العطن) اي كثير المال و (عطين الجلد) يعطن عطا . وضع في الدباغ وترك مافسد وأتبن

﴿عطا﴾ الشيء يعطوه عطوا تناوله و (عاطاه) تناوله و (استعطي) سأل العطاء . و (العطا والعطاء) النوال جمعه (أعطية) وجمع الجمع عطيات . و (العطية) ما يعطي جمعه عطايا . و (العطاء) الكثير العطاء جمعه معاط ومعاطي

﴿عطاء﴾ بن أبي رباح هو ابو محمد عطاء بن ابي رباح اسلم وقيل سالم ابن صفوان مولى بني فهر ارجح المكي . وقيل انه مولى أبي ميسرة الفهري من مولدى الجند

كان من أعيان الفقهاء وتابى مكة وزهادها . منع جابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة

وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقناة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعي وخلق كثير . واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة في زمانها

قال قناة أعلم الناس بالمناسك عطاء وقال ابراهيم بن عمرو بن كيسان : أذكرهم في زمان بني أمية يأمرؤن في الحج صائحا يصيح لا يفتي الناس الا عطاء بن أبي رباح وياه عني الشاعر بقوله :

سل المقيمي المكي هل في زاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح فقال معاذ الله أن يذهب التقى

تلاعنق أكباد بهن جراح فلما بلغه البيتان قال والله ما قلت شيئا من هذا

كان عطاء اسود اللون فاقدأ احدى عينيه افطس اسهل اعرج ثم عمي مفلغل الشعر

قال سليمان بن وكيع دخلت المسجد الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلعت فاذا عطاء بن أبي رباح جالس كأنه غراب اسود

وحكي وكيع قال قال لي أبو حنيفة النعمان بن ثابت أخطأت في خمسة أبواب

توفي سنة خمس عشرة ومائة وقبل
اربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة
وقال ابن أبي بلبيح عطا. سبعين حجة
وعاش مائة سنة

عظم الشيء. يعظم عظاما كبيرا
فهو عظيم. و (أعظم الشيء) عظمه.
(تعظم وتعاض) تكبر، و (تعاضله الامر)
عظم عليه. و (العظم) قصب الحيوان
الذي عليه اللحم. ومجموع عظام الانسان
تسمى الهيكل العظمي. وقد تكلمنا عليه
في كلمة تشريح مادة شرح. و (العظمة)
الكبر و (معظم الشيء) اكثره

عفوره في التراب يعفوره عفراً
مرغه ودأكه أو دسه فيه و (عفير الظبي)
يعفّر عفراً كان أعفر أي أشبه لونه لون
العفّر. و (عفّره) بمعني عفّره. و (انعفر
في التراب) تمزغ فيه. و (انعفر الشيء)
تترّب. و (العفّر) ظاهر التراب. و
(الأعفر) من الظباء ما يعلو بياضه حمرة و
(العفريت) النافذ في الامر المبالغ فيه مع
دهاء.

يقال (هو عفريت عفريت) أي
شديد الخبث و عفريت اتباع لعفريت.
و (عفريت من الجن) أي شديد خبيث

من المناسك بمكة فعلمنيها حجام. وذلك
اني أردت أن أخلق رأسي فقال لي اعرابي
أنت؟ قلت نعم. وكنت قد قلت له بكم
تخلق رأسي. فقال النسك لا يشارط فيه.
اجلس فجلست منحرفاً عن القبلة. فأولماً
الى ياستقبال القبلة. وأردت أن أخلق
رأسي من الجانب الايسر. فقال أدر
شئتك الايمن من رأسك فأدبرته. وجعل
يخلق رأسي وأنا ساكت فقال لي كبير.
فجعلت أكبر حتي قت لأذهب. فقال
أين تريد؟ قلت رجلي. فقال صل ركعتين
ثم امض. فقلت ما يذني أن يكون هذا
من مثل هذا الحجام الا ومعه علم. فقلت
من أين لك. ما رأيتك أمرتني به؟ فقال
رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا
وحكي عن خليفة بن سلام عن يونس
قال سمعت الحسن البصري ذات يوم في
مجلسه يقول اعتبروا من المنافق بثلاث ان
حدث كذب وان اتّمن خان وان وعد
أخلف. فبلغ ذلك عطا. فقال قد كانت
هذه الخلال الثلاث في ولدي يعقوب حدثوه
فكذبوه واتّمنهم فخانوه ووعدوه فأخافوه
فأعقبهم الله النبوة. فبلغ الحسن فقال وفوق
كل ذي علم عليهم

منهم (انظر جن و ابليس). و (تعفرت
الرجل) صار عفريتاً
﴿المعافى﴾ هو أبوطالب عبد
الجبار محمد بن علي بن محمد بن المعافى
المغربى

كان اماماً فى اللغة وفنون الادب
جاء البلاد وانتهى الى بغداد وقرأ بها
واشتغل عليه خلق كثير واتفعوا به ودخل
مصر سنة (٥٥١) وقرأ عليه ابو محمد عبد
الله برى وكتب بخطه كثيراً واكمثر
ما كتب فى الادب وقد اتقن ضبطه غاية
الاتقان. وقد كتب بخطه على بعض مآثره:
اقسم بالله على كل من

أبصر خطي حينما أبصره
ان يدعو الرحمن لى مخلصها
بالعفو والتوبة والمغفرة
توفى سنة (٤٦٦) وهو عائد الى المغرب

من الديار المصرية

﴿عَفَشَ﴾ الشيء بعَفَشِه عَفْشاً
جمعه. والعَفْشَة من لا خير فيه من
الناس

﴿عَفَصَ﴾ الثوب صبغه بالعَفَص
و (العَفَص) حمل شجرة البلوط واحده
عَفْصَة. و (العَفْصَة) المرارة والقَبْض

الاذان يعسر معها الابتلاع
﴿العَفَص﴾ شجر حلى بقارب
البلوط له ثمر أجوده الصغير البالغ الاخضر
الرزين المتكرج وأردؤه الاملس الخفيف
وتبقى قوته ثلاث سنين

من خواصه الطيبة انه يحمل الاورام
ويحبس الدم والاسهال ويصلح المقعدة
والرحم من سائر أمراضها ويخفف القروح
ويمنع سعي النملة والاكلة شرباً وطلاء
خصوصاً ان طبخ بالخل او الشراب ويشد.
الشفة والاسنان ويمنع تأكلها ويقع فى أكحال
الدمنة كالسلاق والجرب ويحبس العرق
ويقطع الرائحة الكريهة وهو أعظم عناصر
صمغ الشعر والخبر. ويزيل القلاع والقوابي
واللحم الزائد. وهو يضر الصدر وتصلحه
الكثيراء وشربته الى مثقال وبدله قشر
المان فى غير اللبق

﴿عَفَّ﴾ الرجل يعِف عَفَاً وعَفَاً
وعَفَّة كف عما يحرم ويقبح فهو عَف
وعَفيف. و (تعَفَّف) عنه. و (العِفَّة)
الاعتدال فى أداء مطلوب الشهوة

﴿عَفَنَ﴾ اللحم يعْفِنه عَفْناً غير ريحه
و (عَفَن الشيء) يعْفَن عفونة فسده ومثله
تعَفَّن

﴿التعفن﴾ كما برهن عليه الدكتور العلامة باستور الفرنسي نتيجة تأثير حيوانات ميكرو كوية يقل الهواء أصولها المواد القابلة للتعفن ومن ذلك اذا وضعت قطعة من الخبز في قليل من الماء أو عطنت نباتات في الماء أياما فانه يرى بالميكروسكوب في السائل المتعفن عدد لا يحصى من كائنات صغيرة حية بماها الميكروبات (انظر هذه الكلمة)

﴿عفا﴾ عنه يعفو عفا عفا عنه و (عَفَتَ الرِّيحُ الْمَكَانَ) درسته ومحته . و (عفا الاثر) انمحي . و (عفا الشعر) كثر وطال . و (عافاه الله معافاة وعافية) أعطاه العافية . و (أعماه الله من المكاره) يعني عافاه . و (تَعَفَّى الشَّيْءُ تَعَفُّيًّا) درس واضمحل . (تعافى الرجل) نال العافية . و (اعتفى فلانا) جاءه لطلب معروفه . و (العافي) القاسد لطلب المعروف . و (العَفَاءُ) التراب والدروس والهلاك . و (العَفْوُ) أحل المال وأطيه وخيار الشيء . و (العفو) من المال ما يفضل عن النقمة . و (عَفْوَةُ الشَّيْءِ) صفوته . (العَفْوُ) الكثير العفو

﴿عفا﴾ الشعر يَعْفِيهِ عَفْيًا يركه

حتى يكثر ويطول

﴿عَقَبَ﴾ فلان فلانا في اهله يَعْتَبِهَ عَقْبًا خلفه فيهم . و (عَقَبَهُ) جاء بعقبه وأتى بشيء بعده . و (عاقبه) جاء بعقبه . (عاقبه) في الرحلة ركب هو مرة وركب الآخر مرة . و (عاقبه بذنبه) أخذه به . (أعقبه في وظيفته) خلفه فيها و (تعاقبوا) عقب بعضهم بعضا . و (العاقبة) آخر كل شيء .

﴿العُقَابُ﴾ طائر من الجوارح يجمع على أَعْقَابُ والكثير عُقْبَانُ وُعُقَابَاتُ وقد عرف العرب هذا الطائر واشتهر لديهم في الشعر فضربوا به المثل في العز والمنعة فقالوا أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ الْجَوِّ . وقد كنهه أبي الائم وأبي الحجاج وأبي حسان وأبي الدهر وأبي الهيثم . وكنوا الانثى بأم الحوار وام الشعره ام طلبة وام لوح وام الهيثم والعرب تسمي العقاب والكَسْرُ ويقال لها الخدارية لاولنها وهي مؤنثة اللفظ وقيل العقاب على الذكر والانثى والتمييز باسم الاشارة

قال في الكامل : العقاب الطيور والنسر عريقها

وهي نوعان عقاب وزميج فأما العقاب

فمنها السود والخوخية السفع والايض
والاشقر ومنها ماياوي الجبال وماياوي
حول المدن . ويقال ان ذكورها من طير
لطيف الجرم لا يساوي شيئاً (عن الدميري)
يقال ان العقاب جميعه أنثى وان الذي
يسافده طير آخر من غير جنسه . قال ابن
عنين الشاعر في ذلك بهجر رجلا :

مأنت الا كالعقاب وأمه

معروفة وله أب مجهول

العقاب تبيض ثلاث ييضات غالبا
تحضنها عشرين يوما . فاذا خرجت فراخ
العقاب ألقت واحداً منها لانه يتقل عليها
طعم اثنلاث وذلك لقله عبرها . والفرخ
الذي تلقه يعطف عليه طائر آخر يقال له
كاسر العظام ويسمى المكلفة فيريه . ومن
عادة هذا الطائر ان يرزق كل فرخ ضائع .
والعقاب اذا صادت شيئاً لا تحمله على الفور
الي مكانها بل تنقله من موضع الى موضع .
وهي لا تقعد الا على الاماكن المرتفعة .
واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار
ثم الكبار

وهي أشد الجوارح حرارة وأقواها
حركة وأيسرها مزاجا وهي خفيفة الجناح
سريعة الطيران تنفدي بالعراق وتنشي

بالبن وريشها الذي عليها فروتها في الشتاء
وحليتها في الصيف ومتى تقلت عن النهوض
وعمت حملتها الفراخ على ظهرها وتقلتها
من مكان الى مكان فعند ذلك تلتمس لها
عينا صافية بأرض الهند على رأس فتغمسها
فيها ثم تضعها في شعاع الشمس فيسقط
ريشها وينبت لها ريش جديد . وتذهب
ظلمة بصرها ثم تغوص في تلك العين فاذا
هي عادت شابة كما كانت

هذا ما قاله مؤلفو العرب وهو مما لا
يحتمل النقد بل هو ن الاوهام التي لا تستند
الي علم

قالوا وهي تأكل الحيات الا رؤسها
والطيور الا قوائمها كما قال امرؤ القيس :
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي
ومنه قول طرفة بن العبد :

كأن قلوب الطير في قعر عشا
نوى القسب ملقى عند بعض المآدب
قيل لبشار بن برد الشاعر لو خيرك
الله ان تكون حيوانا ماذا كنت تختار ؟ قال
العقاب لأنها تلبث حيث لا يبلغها سبع
ولا ذو أربع وتحيد عنها مباع الطير ولا
تعاني الصيد الا قليلا بل تسلب كل ذي

صيد صيده

ومن شأنها ان جناحها لا يزال يخفق
قال عروة بن حزام :

لقد تركت عفراء قلبي كأنه

جناح عقاب دائم الخفقان

ضرب العرب المثل بالهزأب فقالوا :

امنع من عقاب الجوقاله عمرو بن عدي ان يعبر
ابن سعد في قصة الزباء المشهورة وفي
ذلك يقول ابن دريد في مقصورته :

واحترم الواضاح من دون التي

أملها سيف الحام المتضي

وقد سما عمرو الى اوتاره

فاختط منها كل على المنتهي

فاستزل الزباء قسرا وهي من

عُقاب لوح الجو أعلى منتهى

جعلها بامتناعها بمنزلة لوح الجو .

واللوح الهواء بين السماء والارض والجو

أيضا وما بينهما

العقب كالعقب هو مؤخر

القدم والولد وولد الولد جمعه أعقاب . و

(العقب والعقب) العاقبة . و(جا. في

عقبه) أي بعده تاليا له . و(العقبية) مرقى

صعب من الجبال جمعها عقاب وعقبات

و(العقبية) النوبة والبدل

العقبية ثغر على خليج العقبة

من البحر الاحمر في شبه جزيرة الطور

العقايل الشدائد

عقد الحبل والبيع يعقده عقدا

أحكمه وشده . و(عقد الرجل) يعقد

كان في لسانه عقدة . و(عقد العسل)

أغلاه حتي غلظ . و(عقد الكلام)

عماه . و(عاقده) عاهده . و(تعقد

العسل) غلظ . و(تعقد الامر) أشكل .

و(اعتقد كذا) صدقه وعقد عليه ضميره

و(اعتقد مالا) جمعه . و(العقود) من

الاعداد أولها العشرة وآخرها التسعون

و(العقد) القلادة . و(رجل عقيد) في

لسانه عقدة . و(العقد) ما عقد من

الزمل . و(العقدة) موضع العقد وما

عقد عليه . و(العقيدة) ما عقد عليه

القلب . و(المعاقد) المعاهدو (المعتقد)

مصدر ميمي بمعنى الاعتقاد وما يعتقده

الانسان من امور الدين

عقره يعقره عقرأ جرحه .

و(عقرت الناقة) تعقير عقرأ . و(عقرت

صارت عاقراً . و(عقرت المرأة) تعقير

عقرا عارت عاقراً . و(عاقره) هاجاه

وسأته . و(عاقر الشيء) لازمه . و

(العقَّار) المنزل والضيعة والارض .
و (العُقَّار) الخمر . و (العُقَر) عدم
الحمل . و (عُقَر الدار) وسطها وأصلها
و (العُقَّار) الدواء او اصول الادوية
جميعه عقاقير . و (العقور) الذي يقر
من الحيوان . و (العقيرة) صوت المغنى
او الباي والقارى .

العقرب دويبة منضاية تكثر
في البلاد الحارة جملة أنواع منها تسكن
بلاد الجزائر وجنوب فرنسا ومصر وخصوصا
صعيدا والسودان وغيره . وهي تمكث
عادة تحت الاحبار والاشباب والخزانات
الرطبة وتخرج لتبحث عن غذائها من
الحشرات والعناكب . وهي تبيض من
خمسين الى ٦٠ بيضة داخل جسمها ثم تخرج
صفارها منها أحياء . ذنب العقرب طويل
معقد محلي في آخره بجهاز سمى وسمها
مؤثر على المجموع العصبي . وقد وصفنا
الجهاز السمي للعقرب في قلة ابرة العقرب
فانظره هناك

وجاء في كتب العرب ان العقرب
دويبة من الهوام تكون للتفكر والانثى
بلفظ واحد . واحدة العقارب . وقد
يقال للانثى عقربة وعقرباء . ويصغر على

عقرب كما تصغر ذئب على ذئيب والذكر
عُقْرُبان وهو دابة له ارجل طوال وليس
ذنبه كذنب العقارب

كنيتها ام عرَّيط وام ساهرة . منها
السود والخضر . و فروهي قوائل واشدها
بلاء الخضر . وهي مائه الطباع كثيرة
الولد تشبه السمك والضب . وعامة هذا
النوع اذا حملت الانثى منه يكون حثها
في ولادتها لان اولادها اذا استوى خلقها
تأكل بطنها وتخرج فتموت الام وانشد
قول الشاعر :

وحاملة لا يحمل الدهر حملا

تموت وينمي حملها حين تعطب
والجاحظ لم يعجبه هذا القول فقال
قد أخبرني من أثق به انه رأى العقرب
تلد من فيها وتحمل اولادها على ظهرها
وهي على قدر القمل كثيرة العدد

العقرب أشد ما يكون اذا كانت حاملا
ولها ثمانية ارجل وعيناها في ظهرها . من
عجيب أمرها انها لا تضرب الميت ولا
النائم حتي يتحرك بشئ من بدنه فانها
عند ذلك تضربه وهي تأوي الى الخنافس
وتسالمها وربما لسعت الافى فتموت وهي
تلسع بعضها بعضا فتموت

قال القزويني ان العقرب اذا لامت
الحية فان أدركتها وأكثها برئت والا
ماتت . وقد أشار الي ذلك العقبة عمارة
اليميني في آياته بقوله :

اذا لم يسلمك الزمان فخارب

وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحقر كيد الضعيف فرما

تموت الاقاعي من محوم العقارب
قد هدم قدماء عرش بلقيس هدم

وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز

عليه من الانفاق في غير واجب
فين اختلاف الليل والصبح معرك

يكر علينا جيشه بالعجائب
من طبائع العقرب انها اذا سمعت

انسانا فرت فرار مسمى . يخشى العقاب
قال الجاحظ ومن عجيب أمرها

انها لا تسبح ولا تتحرك اذا القيت في الماء
سواء كان الماء ساكنا او جاريا

قال والعقارب تخرج من بيوتها
للجراد لانها حريصة على أكله . وطريق

صيدها أن تشبك الجراد في عود ثم
تدخل في جحرها فاذا عاينتها العقرب

تعلمت فيها . ومتي أدخل الكراث في

جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا . وربما
ضربت الحجر والمدد ومن أحسن ما قيل
في ذلك :

رأيت على صخرة عقربا

وقد جعلت ضربها ديدنا
قالت لها انها صخرة

وطبعك من طبعها ألينا
فقات صدقت ولكني

أريد أعرفها من أنا
والعقارب القاتلة تكون في موضعين

بشهر زور وبمسكر مكرم وهي جرارات
تلسع فتقتل وربما تنار لحم من لسعته أو

عفن لحمها استرخي حتي لا يدنو منه أحد
الا وهو يمسك أنفه مخافة أعدائه

ومن لطيف أمرها انها مع صغرها
تقتل الفيل والبعير بلسعها

ومن نوع العقارب الطيارة . قال
القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا

روى الجاحظ ابو نعيم في تاريخ
اصفهان والمستغفرى في الدعوات والبيهقي

في الشعب عن علي رضي الله عنه قال :
لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب

وهو في الصلاة . فلما فرغ من صلاته قال
لعن الله العقرب ماتدع مصليا ولا غيره

ولا نبيا ولا غيره الا لدغته وتناول نعله
فقتلها به . ثم دعا بما . وملح فجعل يمسح
عليها ويقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين
(انتهى ما نقلناه عن الديميري)

عَقَصَ ﴿ عَصَ شَعْرَهُ بِعَقِصِهِ عَقَصَا
ضَفْرَهُ . و (العِصَاصُ) خِيطٌ يَشُدُّ بِهِ أَطْرَافُ
الضَفَائِرِ . و (العَقِصَةُ) الضِفِيرَةُ جَمْعُهَا
عَقَائِصُ

عَقَفَ ﴿ الشَّيْءُ يَعْقِفُهُ عَقْفًا عَطْفَهُ
وَعُوجُهُ و (انْعَقَفَ) تَعُوجُ . و (الْأَعْقَفُ)
الْأَعْوَجُ

عَقَى ﴿ الْوَلَدُ وَالِدَهُ يَعْقِيهِ عَصَاهُ
فَهُوَ (عَاقٍ) و (العُقُوقُ) عَدَمُ الْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ
﴿ الْعَقِيقُ ﴾ حَجَرٌ أَحْمَرٌ يَرْجُو جَدُّ بِالْيَمَنِ
وَسَوَاحِلُ يَمْرِ رُومِيَّةٍ تَعْمَلُ مِنْهُ الْفُصُوصُ
لِلخَوَاتِمِ

قال داود الانطاكي في تذكرته هر
حجر معروف يتكون بين اليمن والشحر
ليكون مرجانا فيمنعه اليبس والبرد وهو
أنواع أجوده الاحمر فالاصفر فالابيض
وغيرها ردي . وهي أصلية لا منتقلة بالطبخ
كما ظن

ثم ذكر له خواص فقال : ان التخميم
به يدفع الهم والحفقتان واما شره فيذهب

الطححال ويفتح السدد ويفتح الحصى
ورماده يشد الاسنان واللثة وقيل المشطب
منه اجود وهو يضر الكلبي ويصلحه
الصمغ وشربته الى نصف درهم . انتهى
نقول انا ننقل هذا الكلام صلى
علاته ولا يسعنا الاظهار اربابنا منه فاننا
لانلم أية علاقة بين الهم والحفقتان وبين
العقيق حتي يكون التخميم به مذهبا لهما .

ولا نعلم ان شره يفيد في الامراض ومع
هذا فلا نستطيع أن نحكم بيطلان هذا
الكلام فان أسرار الكائنات لا تحمى

﴿ عَقَلَ ﴾ الشَّيْءُ يَعْقِلُهُ عَقْلًا فُهُمَهُ
و (عَقَلَ الدَّوَاءُ) بَطَنَهُ أَمْسَكَهُ و (عَقَلَ
الْبَعِيرُ) قَيَّدَهُ بِالْعِقَالِ و (تَعَقَّلَ) تَكَلَّفَ
الْعَقْلُ . و (تَعَاقَلَ الرَّجُلُ) أَرَى مِنْ نَفْسِهِ
الْعَقْلُ و (اعْتَقَلَ الْبَعِيرُ) قَيَّدَهُ و (العَاقِلُ)
نَبْتُ رَعَاهُ الْإِبِلُ و (العِيقَالُ) حَبْلٌ يَشُدُّ
بِهِ الْبَعِيرُ جَمْعُهُ عُقْلٌ و (العِيقَالُ) أَيْضًا مَا
يَشُدُّ بِهِ الْعَرَبُ رُؤُسَهُمْ

(العَقِيلَةُ) الْكَرْبَةُ الْمُحْدَرَةُ و (عَقِيلَةُ
كُلِّ شَيْءٍ) أَكْرَمُهُ و (الْمُعَقَّلُ) الْمُلْجَأُ
﴿ الْعَاقُولُ ﴾ هُوَ شَوْكُ الْجَمَالِ وَهُوَ

نبت كثير الشوك حديد له زهر أبيض
وأصفر في وسطه كالشعر وجهه كأنه القرمطم

الا انه مستدير

قال داود الانطاكي في تذكرته انه
يخلص من السموم ويفتح السدد وسأر
أجزاء نباته تبري، البواسير شرابا وبخوراً
وطلاء، ولو برمادها، وعصارته تنفع الساعية
قبل وتضرب به الحرة فلا تعظم : وهو
بضر الكلبي وتصلحه الكثيراء.

﴿ العقل ﴾ هو القوة المدركة في
الانسان وهو مظهر من مظاهر الروح محله
المنخ كما ان الابصار خاصة من خصائص
الروح آله البصر

الماديون ينكرون ذلك ويعدون العقل
نتيجة الشعور الموجود في الانسان وعندهم
ان الروح نتيجة التركيب الانساني علي
مثال روح الحيوان . وانكسها أرق من
روح الحيوان لقبول الانسان للرق في دون
الحيوان. ولكن جاء علم التنويم المغناطيسي
وفن استحضار الارواح فأثبتا ان للانسان
روحا متمتعة بخصائص عالية يحجبها هذا
الجسد عن الظهور (اقرأ ما كتبناه في كلمة
روح)

قال فلاسفة العرب .

بالعقل تعرف حقائق الامور ويفصل
بين الحسن والقبيح وهو لسان غريزي

ومكتسب . قال العقبي : العقل عقلان
عقل تفرد الله بصنعه وهو الاصل ، وعقل
يستفيد المرء به وهو الفرع . فاذا اجتمعا
قوي كل واحد منهما صاحبه تقوية التارفي
الظلمة ولذلك قال أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب :

رايت العقل عقليين

فقطوع ومسموع

فلا ينفع مسموع

اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس

وضوء العين ممنوع

قال الماوردي : العقل الغريزي هو
العقل الحقيقي وله حد يتعلق به التكليف
لا يجاوزه الي زيادة ولا يقصر الي نقصان
وبه يمتاز الانسان عن سائر الحيوان فاذا
تم في الانسان معنى عاقلا وخرج به الي
حد الكمال

واختلف الناس في حد العقل وفي صفته
علي مذاهب شتى فقال قوم هو جوهر
لطيف يفصل به بين الحقائق والمعلومات
وهذا القول في العقل بأنه جوهر لطيف
فاسد من وجهين (احدهما) ان الجواهر
متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها مالا

يوجب سائرها ولو أوجب سائرهما ما يوجب بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله

و (الثاني) ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرًا لجاز أن يكون عقل بغير عاقل كما جاز أن يكون العقل جوهرًا

وقال آخرون العقل هو المدرك الاشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى . وهذا القول وان كان أقرب مما قبله لبعيد من وجه واحد ، وهو ان الادراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل أن يكون متلذذاً أو ألماً أو مشتهياً وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية . وهذا الخد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ، ويتأوله من الاحتمال . والحد انها هو بيان المحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال

ثم قال الماوردي:

وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية . وذلك نوعان : احدهما ما وقع عن درك الحواس والثاني ما كان مبتدئاً في النفوس فأما ما كان واقعاً عن درك الحواس

فمثل المراتب المدركة بالنظر والاصرات المدركة بالسمع والطعم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجساد المدركة باللمس . فاذا كان الانسان ممن لو أدرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم لان خروجه في حال تغميض عينيه من ان يدرك بهما ويعلم لا يخرججه من ان يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو أدرك لعلم

واما ما كان مبتدئاً من النفوس فكالمعلم بأن الشيء لا يخلو من وجود او عدم ، وان الموجود لا يخلو من حدوث او قدم . وان من المحال اجتماع الصدين وان الواحد اقل من الاثنين . وهذا النوع من العلم لا يجوز ان ينتفي عن العاقل مع سلامة حاله وكمال عقله . فاذا صار عالماً بالمدركات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل

ثم قال الماوردي بعد هذا : ان العقل المكتسب هو نتيجة العقل الغريزي وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكر وليس لهذا حد لانه ينمي ان استعمل وينقص ان اهل . واؤه يكون بأحد وجهين

الوجه الاول بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه مانع من هوي ولا صاد من شهوة كالذي يحصل لذوي الاسنان من الخنكة وصحة الروبة لكثرة التجارب، وممارسة الامور ولذلك حمدت العرب آراء الشيوخ حتي قال بعضهم : المشايخ أشجار الوقار، ومناجع الاخبار ، لا يطيش لهم سهم، ولا يسقط لهم وهم، ان رأوك في قبيح صدوك، وان أبصروك على جميل أمدوك

وقيل عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان فقدوا ذكأ، الطبع فقدمرت على عيوبهم وجوه العبر، وتصدت لاسماعهم آثار الغير وأما الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكأ، وحسن الفطنة وذلك جودة الحدس في زمان غير مهمل للحدس . فاذا امتزج بالعقل الغريزي صارت نتيجتهما العقل المكتسب . كالذي يكون في الاحداث من وفور العقل وجودة الرأي حتى قال هرم بن قطبة حين تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة: عليكم بالحديث السن الحديد الذهن . واعل هرماً أراد أن يتفعها عن نفسه فاعتذر بما قاله . لكن لم ينكرا قوله اذعاناً للحق فصارا الى أبي جهل لحدائمه سنة وحده ذهنه فأبي أن

يحكم بينهما فرجعا الى هرم فحكم بينهما وفيه قال لييد :

يا هرم بن الاكرمين منصبا

انك قد أوتيت حكما معجبا

انتهي ما أخذناه عن الماوردي

وقد قسم العلامة القزويني القوى

العقلية الي أربعة أقسام مرجعها الي هذين

القسمين وهما العقل الغريزي والعقل

المكتسب فقال :

القوى العقلية أربعة أقسام (الاول)

القوة التي يفارق الانسان بها البهائم وهي

التي بها أستعد لقبول العلوم النظرية وتدير

الصناعات الفكرية فيقال انها القوة

الغريزية التي بها يستعد الانسان لادراك

العلوم النظرية، فكما ان الحياة هي الاصل

للحركات الاختيارية والادراكات الحسية،

فكذلك هذه القوة الغريزية تهني الانسان

للعلم النظرية والصناعات الفكرية والحكماء

يقولون لها العقل الهولاني وهي مجرد

الاستعداد الذي هو موجود في الطفل

وغير موجود في ولد البهيمة

(الثاني) القوة التي تخرج الى الوجود

في ذات الطفل المميز جواز الجأزات

واستحالة المستحيلات كالعلم بأن الاثنين

أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة . والحكماء يسمونه العقل بالملكة

و (الثالث) قوة بعقل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال فمن اتصف بها يقال انه عاقل في العادة ومن لم يتصف بها يقال انه غبي غير فيقال لها معان مجتمعة في الذهن من مقدمات تستنبط بها المصالح في الاغراض

و (الرابع) قوة بها تعرف حقائق الامور وعواقبها فتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة ويحتمل المكروه العاجل لسلامة الآجل . فاذا حصلت هذه القوة يسمى صاحبها عاقلاً حيث ان اقدمه واحجباه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لاجل الحكم الشهوة العاجلة . والاولان بالطبع والاخيران بالاكتساب . انتهى كلام القزويني

قلنا ان عضو التعقل هو المخ وقد عني الباحثون في وظائفه بتحديد خواص كل جهة فيه ولا يعني هنا البحث في هذا الامر لانه لا يزال ظنيّاً وانما الذي يعني ان نبين أدوار ترقى العقل في الحياة فنقول

للعقل ثلاثة أطوار لكل طور منها أحوال خاصة

الطور الاول يبتدي من السنة الاولى الى السنة السابعة من سن الطمّل فيكون عرضة لتأثير المؤثرات عليه فتقطع فيه الصور كما تنقطع في المرأة الصبيّة فيحفظها فيه

والطور الثاني من السنة السابعة الى الرابعة عشرة . في هذا البلور يرتقى العقل من حالة القبول والانفعال الى دور الفكر والنظر في العلل والمعلولات . وتحياتي هذا الطور القوة الحافظة . أما قوة التخيل المحض فتأخذ في الضعف لان القوة المفكرة تدفع العقل في هذا الدور الى النظر في الاشياء فلذلك يضعف تأثير تلك الاشياء في النفس فلا تهيج لها بسرعة

الطور الثالث من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين وفي هذا الطور يستكمل العقل سلطانه فيصير آمراً بعد أن كان مأموراً وتضعف الحافظة

الحافظة والذاكرة قوتان في النفس مثل سائر النوي العقلية وظيفه الاولى كالخزانة لما تدركه النفس وجميع ما يرد على العقل سواء كان من الجزئيات أو من

الكليات فيحفظ في النفس بتلك القوة
أما الذاكرة فهي القوة التي يمكن بها
استحضار ما كان كامناً في الحافظة

أما التخيل فهي قوة في النفس
تستطيع بها أن تستورد من الشيء الواحد
جميع ما يلابسه من المضار والمنافع والمحاب
والمكاره فني أريد تقوية هذه القوة
وجب أن تكون الحافظة قد احتوت على
المقدار الكافي من الصور الجزئية وأن
تكون الذاكرة مستعدة للقيام بوظيفتها
فعند ذلك يكون عمل الخيال سريع التلبية
لنداء أراءة التخيل

فعلي صحة الذكر والفكر والخيال
تقوم صحة العقل فمن صحت ذاكرته
فاخترنت أنواع العلوم، وصح فكره فأحسن
الجلولان في مناجي المعارف المكتسبة، وصح
خياله فتقوى على استنباط كل ما يمكن
استنباطه واكتشافه من وجوه المنافع، كل
عقله وأوصله الى غايات الرقي الذي يتوق
اليه الانسان

(الامراض العقلية) اقرأها في كلمة
عصب وكلمة جنون وما يخولها ووسوسة
﴿ عقمتم ﴾ الرحم تعقم عقمها
وعقمها كانت عقمها و (عقمها) يعقمها

عقمها جعلها عقمها . و (عقمتم الرحم)
تعقمتم . و (عقمتم) تعقم عقمها كانت
عقمها . و (الداء العقم والعقم) الذي
لا يرجى برؤه

﴿ العقم ﴾ في الرجال سببه عدم
وجود الاحياء المنوية في السائل المنفج
لسبب من الاسباب المرضية ، وأما
سببه في النساء فانسداد الرحم واغوجاه
او علل اخرى لا تحصى . وقد قدر
الاحصائيون ان العقم في الرجال يكون
بنسبة ٢٠ في المائة وفي النساء بنسبة ٣٠ في
المائة

هذا وقد اطلعنا علي مبحث طبي
جليل في أسباب عقم النساء كتبه الجراح
المشهور الدكتور فورونوف ونشره هنا وهو
بتعريب مجلة (طبيب العائلة) قال حضرته:
« شغلت مسألة عقم المرأة العلماء
وخصوصاً الاطباء في كل زمان ومكان
لأهميتها في بقاء النوع البشري ولرغبة
النساء في الحل . وقد يصادف هؤلاء العلماء
أحياناً بعضاً من النساء لا يكثرن بالحبل
الا انهن من جهة أخرى يشاهدون عدداً
كبيراً من المتزوجات لاهن لمن الا الوصول
اليه فلا تستطعن الي ذلك سبيلاً وقد

تشتد هذه الرغبة أحياناً حتى تصير همهم الوحيد فتشغل أفكار المرأة عن كل شيء غيرهما فتصبح فيها نوعاً من الخبل أو إذا شئت فقل مسكراً الجنون. على أن عقم المرأة قلما يبقى مستعصياً ولا بد أن يزول إذا اتبعت المصابة به علاجاً قانونياً دقيقاً. ونجاح العلاج يتوقف على معرفة الأسباب الحقيقية للعقم في كل حال من الأحوال وهي متعددة ومتنوعة لكل سبب منها علاج خاص به وقبل النظر في هذه نذكر كيفية حدوث الخبل بالاختصار

« الأصل في حدوث الخبل مادتان هما الحيويينات المنوبة في الرجل والبويضات في المرأة. فالخبل يتم بتقابل هاتين المادتين في الرحم وبلماستهما يحدث العلوق فتتكون بيضة الجنين. ويشترط لحصول الخبل أن تكون المادتان المذكورتان حيتين في الرجل والمرأة وأن تتقابل في الرحم ولا يتم ذلك إلا متى كان الطريق الذي تسيران فيه خالياً من العوائق التي تقف في سبيله. فالقناة التي تنزل منها بويضات المرأة إلى الرحم يجب أن تكون مفتوحة وكذلك فتحة الرحم التي توصل الحيويينات إلى البويضات

وأن تبقى تلك الحيونات حية إلى وصولها إلى الرحم لأن الإفرازات التي يفرزها الجهاز التناسل تكون أحياناً كثيرة الحوضه فعند وصول الحيويينات إليها تموت ولا تبقى صالحة لتلقيح البويضة فإذا اجتمعت كل هذه الشروط لا بد للجنين من التكون والاتصاق بغشاء الرحم. ومن الضروري بقاء البويضة ملتصقة لأنها إن انفصلت عن غشاء الرحم سقطت منه وخرجت مع إفرازات الجهاز ولا تصاق الجنين يلزم أن يكون غشاء الرحم سليماً غير مقرح كما يحدث عند إصابة الرحم ببعض الأمراض. هذه هي الشروط التي لا بد من استكمالها لحصول الخبل. فلننظر الآن في الأسباب التي تمنعه وتجعل المرأة عقيمة

« قلنا أنه من الضروري أن تكون المادتان الحياتيتان للخبل حيتين فإذا اعتري الرجل مرض من الأمراض التناسلية كازهرى أو الزنقة مع التهاب الخصيتين ماتت الحيويينات المنوبة وأصبح الرجل عقيمة مع قدرته على الجماع ولكن السائل المنوي ينزل حينئذ شفافاً خالياً من الحيويينات فلا يصلح للخبل وأحسن علاج لأحياء الحيويينات وإعادة القوة

الحوية اليها يودور البوتاسيوم والزئبق وذلك في حالة الاصابة بالزهرى . أما في أحوال الزئبق مع التهاب الخصيتين فالعلاج يكون بالفرك باليود واستعمال الحمامات وتعليق الدود فتحيا الحيونات من جديد « هذا فيما يختص بالرجل أما فيما يتعلق بالمرأة فبعض الاصابات تمت البويضات كالعدوى من الرجل اذا كان مصاباً بالزئبق علي ان أكثر الرجال الذين يصابون بهذا المرض في شبوئتهم يتوهمون أنهم نالوا الشفاء اذا زالت الآلام عند التبول وبقي نزول السائل خصوصاً النقطة البيضاء التي تظهر في الصباح عند القيام من النوم فان هذه النقطة التي تمت البويضات في المرأة وتسبب لها الانتهابات الرحمية والتقرحات الصغيرة وكم رأينا في باريس وفي مصر نساء أعرجن عقيمات بسبب هذه النقطة من غير أن يعلم الرجل انه كان السبب فيها فعسى ان تنبه هذه السطور الأزواج المصابين بها وتقنعهم باتباع علاج مناسب ينخلصهم منها الا ان أكثرهم يظن ان لأهمية لما عانيت منها سببت أمراضاً كثيرة لتسائهم . ومتي أصاب المرأة شيء بسبب هذه النقطة يلزم معالجتها في

الحال حتي لا تصل الاصابة الى الرحم ثم الى البويضات ومن الضروري الالتفات الى عدم اجراء عملية للمرأة وهي في هذه الحالة خصوصاً ما يسمى بعملية التقطيط لأنها تفتح الاوعية وتخرج الأغشية فتمتص جزءاً كبيراً من الجراثيم العفنة الناشئة عن الاصابة بالزئبق والسيلان وتصبح مريضة أشد مما كانت والعلاج في هذه الحالة يكون طبياً غير جراحي أى باستعمال حقن برمانجانات البوتاسا السخنة والتحاميل بالجليسرين والابكتيول او مسحوق اليود وفورم والتين الخ واذا وصل الالتهاب الى البويضات يلزم المرأة الراحة التامة ووضع الدود والحراقات على جهات البطن السفلى والفرك بالمراهم الزئبقية الى غير ذلك « وما تجب معرفته ان كل التهاب او اصابة في المبيض تضعف قوة توليد البويضات وهذه الاصابات تكون مسببة اما عن قرحة أو قنص في المبيض أو عن اصابات تنتج عن سقط لم تعالج به . هذه المرأة جيداً ويضطر الامر في مثل هذه الاحوال الى اجراء الصليب واستئصال القرحة واستئصال الجهة المصابة لشفاء

المرضى أو إيقاف سيره وهذه العملية تعيد غالباً للمبيض قوة توليده للبويضات
« ولما كُنّا في باريس عالجنا في شهر فبراير سنة ٩٤ سيدة بقيت عقيمة الى ان بلغت الثانية والثلاثين من عمرها لوجود تقلص في المبيض فأجرينا لها عملية فنجحت ورزقت ولدين بعدها . هذا وقدم الجراحة في مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة تسمح لنا باستئصال الجزء المصاب فقط من المبيض مع بقاء الجزء السليم الذي يسترجع قوة التوليد اذا عولج علاجاً مناسباً »

ثم كتب الدكتور فورونوف في مقالته الثانية واليكها كما ترجمتها مجلة طيب العائلة:
« بحثنا في المقالة السابقة عن الاحوال التي تتلashed فيها المواد الاولى للحمل وينشأ عنها العقم الا ان تلك الاسباب لا يكثر وقوعها ولا هي أصل العقم عادة في الرجل والمرأة قل ما تشاهد نساء فقدت بويضاتهن قوة التوليد تماماً اورجالاً اصبوا في الخصيتين بأمراض أبطلت قوة توليد البويضات المنوية فيها وقد قلنا في الجزء الماضي ان من ضمن أسباب العقم عدم تقابل السائل المنوي مع البويضات في الرحم
(٦٧ - دائرة - ج - ٦)

ويكفي لذلك أن تكون فتحة الرحم مسدودة أو ضيقة لسبب ما حتي تمنع وصول السائل الى داخل الرحم وتحول دون تقابله مع البويضات

« وقد يتفق ان كثيراً من النساء اللواتي يتن من بصحة جيدة عمومية ويأملن وضع أولاد كثيرين يبقين عقيماً بدون أولاد اما لكون فتحة الرحم مقفولة تماماً او لأنها ضيقة لا تجعل سيلاً الى السائل المنوي للدخول الى الرحم . وقد يعترض على هذا القول بأنه اذا كان سد أو ضيق فتحة الرحم يمنع السائل المنوي من الدخول اليه فلماذا يخرج الحيض من الرحم مادامت فتحة مسدودة أو ضيقة مع ان السائل المنوي غير جداً لا يصعب عليه الدخول مهاضقت فتحة الرحم والجواب على ذلك ان الحيض يأتي الى الرحم مدفوعاً بقوة ضاغطة شديدة فيترشح من خلال الفتحة ويخرج من الرحم كما اذا وضعت قليلاً من الماء فوق قطعة ممسكة من القماش وضغطت عليه فيترشح من خلاله وينتقل من الجهة المقابلة . أما السائل المنوي فيفسر نحو الرحم بدون ضغط ولا يستطيع الدخول اليه مالم يكن مفتوحاً

فتحة مناسبة. وفي مثل هذه الاحوال تشعر المرأة بالآلام قبل مجيء الحيض يوم او يومين. وقد يكون ضيق فتحة الرحم طبيعيا منذ الولادة وينشأ أحيانا عن التهاب في الرحم عند بلوغ الفتاة سن الادراك او بعد اول وضع أثر سقط لم يعن بمعالجته كما يجب ولذلك رأينا نساء اصبحن عقيبات بعد اول ولادة او بعد سقط

« وهناك سبب آخر للعقم كثير الحدوث وهو كي الرحم وملامسته بأقلام كلوية يركبها القابلات واطباء غير ماهرين وكم رأينا من نساء أصبن بالتهاب خفيف في الرحم لم يحسن الطبيب معالجته فانسدّت فتحة الرحم سداً تاماً. وعلى أي حال يحسن بكل امرأة ألا تحبل ان يفحصها طبيب ماهر مدرب على أمراض النساء ليرى اذا كان عقمها مسيئاً عن سد فتحة الرحم او عن ضيقه. فاذا كان ذلك هو السبب وجب معالجتها في الحال لتوسيع الفتحة او ايجادها اذا كان الرحم مسدوداً بواسطة أقلام خصوصية لذلك توضع فيه فتتمدد وتضخم بتأثير الحرارة والرطوبة او باجراء عملية صغيرة تقوم بقطع التسيج المتصلب الذي يسد فتحة الرحم. وقد يتوصل الطبيب

بواسطة هذا العلاج الذي يستلزم كل دقة الى ازالة العقم وتسهيل الحبل واحياء آمال الزوجات بوضع البنين

« ومن أسباب العقم الكثيرة الوقوع أيضا انحاء الرحم فلا يخفى انه لدخول السائل المنوي للرحم يلزم ان يكون وضع الرحم في محله اي لا يكون منحنيًا الى الامام ولا الى الوراء فاذا كان شديد الانحناء الى الامام لامس المشانة واذا كان منحنيًا الى الوراء لامس المستقيم وفي كلتا الحالتين يتغير وضعه الطبيعي ويتعذر على السائل المنوي الدخول اليه وقد ينشأ تغيير وضع الرحم عن التهابات في اسفل البطن او التهاب في الرحم او عن اجهاد المرأة وتعبها او عن اهمال معالجتها بعد اول وضع ويكون العلاج في مثل هذه الظروف بحسب الحالة وأهمية تغيير الوضع وجهة انحاء الفتحة فقد تكفي نصيحة من الطبيب بشأن كيفية سلوك المرأة مع زوجها ليزول العقم ويمكن وضع حاقنة من الكاوتشوك على عنق الرحم لتقويمه أو يستعمل الدلك بصفة خصوصية وقد يضطر الحال أحيانا الى اجراء عملية لوضع الرحم في محله

« وفضلا عن الاسباب التي ذكرناها هناك سبب مهم جداً وهو التهاب الرحم فانه عضو سريع الالتئام يلتئم عادة وهو في حالته الطبيعية عند مجيء الحيض او في الجماع فاذا أجهدت المرأة نفسها أو أفرطت في الجماع حدث لها التهاب شديد في الرحم ينشأ عنه آلام ونزول سائل ابيض حمضي يمت السائل المنوي الذي لا يعيش في الحوامض مطلقا

« هذه هي احدي نتائج الالتئام الرحمي وهي ليست بالوحيدة لانه اذا طال أمرها ارتخي غشاء الرحم من تأثير الالتئام ولم يعد الجنين يلتصق به فيمنع الحمل . وعلاج الالتئام الرحمي يختلف باختلاف السبب ودرجة الالتئام وقدمه وأهمية الاصابات التي نتجت عنه وبحسب الحالة يستعمل له حقن سخنة مطهرة أو تحاميل الجليسرين والتين او تعمل عملية صغيرة ينزع فيها الغشاء المرنخي ليتجدد غشاء آخر مكانه ، ويندر أن امرأة عقيم لا تشفي من عقمها اذا تولي معالجتها طبيب ماهر عارف بمعالجة أمراض النساء والضرر كل الضرر ناشئ عن حياة السيدات من اخبار الطبيب

المشتغل بهذه الامراض عن مرضهن فيستسلمن الى القابلات فيزدن الطين بلة لجهلن العلاج . وقد يتوهم الجمهور ان القابلات عالمت بأمراض النساء مع ان الامر بخلاف ما يتوهمون فهن لا يتعلمن في المدارس الا طريقة توليد المرأة الاعتيادية ولا يعتبر بكلمة (حكيمة) التي يضعنها تحت أسمائهن علي باب المنزل لانهن لا يتعلمن شيئا من أمراض النساء الخفية ولا طرق العلاج اللازمة لها لان كل هذا يتعلق بالطبيب دون غيره . ولا يمكن كل طبيب معالجة الامراض النسائية بل يلزم لمن يتفرغ لذلك ان يدرس هذه الامراض درسا جيدا . ويعرف طرق العلاج التي يعلمنا اياها علم الطب اليوم . واذا لم تنجح كافة الوسائل الدوائية لاعادة الحمل فهناك طريقة اخرى مثل الحمل الاصطناعي والذي سنتكلم عنه في الجزء التالي ان شاء الله »

ثم نشر الدكتور فودنوف تمة مقاله في الجزء التالي من مجلة (طبيب العائلة) ونحن نشرها كما ترجمتها قال : « انتهينا في المقالتين السابقتين من الكلام عن أسباب عقم المرأة والطرق

التلقيح الصناعي في مثل هذه الحالة لان ذلك مما يتعلق بالطبيب الذي يجري العملية فهو يعرف الاحتياطات التي يجب عليه اتخاذها في مثل هذه الاحوال

« اما الزمن الذي يعمل فيه التلقيح الصناعي بنجاح فلا يمكن تحديده لكن بما ان اثناء الحيض تنزل عادة بويضة من البيض الى الرحم فالافضل اجراء العملية في آخر الحيض

« ويجب على الزوجة أن لا تيأس ان لم تنجح العملية لأول مرة بل عليها ان تعيدها أولا وثانياً وثالثاً وأكثر من ذلك مع تغيير وقت اجرائها فتعملها تارة قبل الحيض ببضعة ايام وتارة اثناء الحيض او في آخره

« وقد شاهدوا نساء حملن بهذه الطريقة بعد انقطاع الحيض عنهن بمدة فينتج اذاً مما تقدم ان العلائق التي ترغب في البسین يمكنها التمتع بهم اذا استعملت كافة الطرق المزیلة للعقم ومن ضمنها الحبل الصناعي لان المولي سبحانه وتعالى خلق المرأة وجعل الزواج للناسل وبقاء الهيئة الاجتماعية فيسدر ان يأتي عارض اصلي يقاومها مقاومة كلية وبمعناه

المؤدية لازالته وبقي علينا ان نبحث فيما يمكن عمله لوبقيت الطرق العلاجية والدوائية عقيمة بغير نتيجة فهل تقطع الامل من شفاء العقم وهل يستسلم العلم للطبيعة ويتركها تنقلب عليه ؟ كلا . ان لم تنجح الادوية والعمليات فمالك واسطة اخرى كثيرة النجاح وهي التلقيح الصناعي وهو عبارة عن استعمال حقنة صغيرة لتقابل المادتين المكونتين للجنين واتحادهما معا

« وهذه الطريقة تستعمل خصوصاً لفريق من النساء امتاز جهازهن التناسلي بانتقاضات تشنجية في اوقات غير الاوقات التي تحدث فيها الانتقاضات عادة . وقد جربت اولاً على السمك في سنة ١٧٦٤ فأعطت نتائج ثابتة حقيقة ثم جربها الابل سبالازوني من مدينة جنيف سنة ١٧٧٠ على حيوانات الطبقة العليا فحبس كلية في غرفة وابقاها ٢١ يوماً ثم استعمل لها الطريقة التي ذكرناها آنفاً فبعد مدة كبر بطنها ولم تتم الشهرين حتي وضعت ثلاثة اجراء ذكر ان وأنثى عليها ملاحظ ايها واما . وقد جرب بعد ذلك الاطباء هذه الطريقة على النساء فنجحت نجاحاً عظيماً

ولا حاجة بنا الى ذكر كيفية استعمال

من نادية وظيفتها الطبيعية

« فعلى الطيب اذاً أن يكشف حقيقة السبب الذي يمنع الحبل ولا بد أن نزله وتكمل اعماله بالنجاح اذا اعتصمت المرأة بالصبر ولم تمل من المعالجة

وقد عرفنا نساء بقين عقيات مدة ١٠ او ١٤ سنة تم حبلن بعمونة الله واستعمال العلاج المناسب لهن »

﴿ العَقَقَل ﴾ الوادى العظيم المتسع

﴿ العَقِيَان ﴾ الذهب الخالص

﴿ عَكْبَرَى ﴾ بالمدوالقصر قرية

على نهر دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ

﴿ العُكْبَرَى ﴾ الضرب بهو ابو البقاء

عبد الله بن ابي عبد الله الحسين بن ابي

البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الامل

البغدادى المولد والدار الحاسب الفرضي

النحوى الملقب بحب الدين

اخذ النحو عن ابي محمد بن الحشاب

وعن غيره وسمع الحديث من ابي الفتح

محمد بن عبد الباقي بن احمد المعروف بابن

البطي ومن ابي زرعة طاهر بن محمد بن

طاهر المذوسى وغيرهما ولم يكن فى آخر

عمره فى عصره مثله فى فنونه . كان الغالب

عنه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة

وشرح كتاب الايضاح لابي على الفارسي

وديوان المتنبي وله كتاب اعراب القرآن

الكريم فى مجلدين . وكتاب اعراب

الحديث لطيف . وكتاب شرح اللع

لا بن جني . وكتاب الاباب فى علل النحو .

وكتاب اعراب شعر الحماسة . وشرح

المفصل للزخشرى شرحا مستوفى وشرح

الخطب النبائية والمقامات الحريرية وصنف

فى النحو والحساب واشتغل عليه خلق

كثير واتفقوا به واشتهر اسمه وهو حي

وذاع فى البلاد

ولد سنة (٥٢٨) ونوفى (٦١٦) ببغداد

﴿ عَكِر ﴾ الماء . عَكَرَ عَكَرَا كَدَرَ

فهو (عَكِر) و (عَكَرَه) جعله عَكِرًا .

و (اعتكر الظلام) اختلط و (العَكَر) ما

فوق الخمائة من الابل

﴿ عَكْرِمَة ﴾ هو ابو عبد الله

عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن

عباس رضى الله عنهما

اصله من البربر من أهل المغرب

كان لخصين بن الخير العنبري فوهبه لابن

عباس حين ولى البصرة لعل بن ابي

طالب امير المؤمنين واجتهد ابن عباس فى

تعليمه القرآن والسنن وسماه بأسماء العرب
حدث عن عبد الله بن عباس وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص
وابي اهريرة وابي سعيد الخدري والحسن
ابن علي وعائشة وهو احد فقهاء مكة
وتابعيها وكان ينتقل من بلد الي بلد
وروي ان ابن عباس قال له انطلق
فأفت الناس

وقيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا
اعلم منك ؟ قال عكرمة
وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى
رأى الخوارج

ومن روى عنه الحديث الزهري وعمر
ابن دينار والشعبي وابو اسحق السبيعي
 وغيرهم

ومات مولاة ابن عباس وعكرمة على
الرق لم يعتقه فباعه ولده علي بن عبد الله
ابن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية
بأربعة آلاف دينار . فأتى عكرمة مولاة
عليها فقال ماخير لك ، بعت علم ابيك
بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه
وقال عبد الله بن ابي الحرث دخلت
على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة
موتى علي باب كنيف ، فقلت أتفعلون

هذا بمولاكم ؟ فقال ان هذا يكذب على
أبي
توفى عكرمة سنة (١٠٨) وقيل سنة
(١٠٦) وقيل (١١٥) وعمره ثمانون وقيل
اربع وثمانون سنة

روي محمد بن سعد عن الواقدي عن
خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة
وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة
(١٠٥) فرأيتها جميعا علي أيهما في
موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات
افقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما
بالمدينة . وقيل ان عكرمة مات بالقيروان
والاول اصح

كان عكرمة كثير الطواف والجولان
في البلاد دخل خراسان وأصبهان ومصر
وغيرها

معني كلمة (عكرمة) الحمامة الانثى
فسمي به الانسان
عَكَزَ عَكَزًا على عكازته يعكز . و
تعكز عليها اتكأ و(العُكَّاز والعُكَّازة)
بمعنى واحد

عَكَسَ عَكْسًا الشيء يعكسه عكسا
قلبه . و (عاكسه) اخذ كل منهم بناصية
صاحبه . و (تعكس الشيء وانعكس) انقلب

عكاشة بن عبد الصمد القمي
كان من خول الشعراء وكان يهوي جارية
لبعض الهاشميين بأرض نهمان وكان لا يراها
إلا في الأحيان وربما اجتمع بها مع صديقه
حميد بن سعيد إلى أن قدم قادم من بغداد
فاستراها من مولاها ورحل بها من البصرة
إلى بغداد فعظم أسف عكاشة وجزعه عليها
واستهام بها طول عمره واستحالت صورته
وطبعه وكان ينوح عليها شعراً ويكي من
شعره قوله :

أيا ليت شعري هل يعودن ماضي

وهل راجع مافات من صلة الحبل
وهل اجلسن في مثل مجلسنا الذي

نعننا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها

علينا فأجنى في الحياة جنى النحل
وقد زار ساقينا بكأس روية

ترحل احزان الكئيب مع العفل
وشجت شمول بالمزاج فطيرت

كأسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سح دموعها

بكل قنا يهتز للجد كالنصل
وقينتنا كالظبي نجسح للهوى

وبنت تباريح الغرام على رسل

إذا ماحكت بالعود رج لسانها
رأيت لسان العود من كفها بجلي
فلم أر كالذي أمطرت الهوى
ولا مثل يومي ذاك صادفه مثلي
ومن شعره :

وجاؤا إليه بالتعاويذ والرقي
وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة

ولو صدقوا قالوا به أعين الانس
لم تقف لهذا الشاعر على تاييج وفاة

عكاظ أشهر أسواق العرب
في الجاهلية وأعظمها اتخذت سوقاً بعد

عام الفيل بخمسة عشرة سنة أي سنة
(٥٤٠) للميلاد ثم بقيت في الإسلام إلى

أن نهبها الخوارج الحارورية حين خرجوا
بمكة مع المختار بن عوف سنة (١٢٩)

للهجرة

عكاظ نخل بقرب الطائف فكانت
قبائل العرب تقصدها لأنها في طريقها

إلى الحج فيجتمعون منه في مكان يقال له
الابتداء فعمر أسواقهم بالناس فينتهز

الشعراء هذه الفرصة فيعرضون ما قالوه
من نخب قصائدهم على قردة القريض

هناك ويكون لذلك احتفال حافل يشهده

به من ثوب او حبل جمعه (عكم)
 ﴿ابن عكيم﴾ هو عبد الله بن عكيم
 من علماء الحديث توفي في عصر الحجاج اي
 في الربع الاخير من القرن الاول
 ﴿العكوك﴾ هو ابو الحسن بن عبد
 الرحمن المعروف بالعكوك الشاعر المشهور
 كان احد فحول الشعراء المبرزين .
 قال في حقه الجاحظ :

كان أحسن خلق الله انشاداً ما رأيت
 مثله بدويًا ولا حضريًا وكان من الموالي
 ولد اعمي وكان اسود ابرص . من مشهور
 شعره قوله :

بأبي من زارني مكثما
 خائفا من كل شيء جزعا
 زائرًا ثم عليه حسنه
 كذب يخفي الليل بدرا طلعا
 رصد الغفلة حتي امكنت
 ورعي السامر حتي هجما
 ركب الاهوال في زورته
 ثم ماسلم حتي ودعا

ومن قوله في الحسن بن سهل :

أعطيتي يا ولي الحق مبتدئا
 عطية كافات شعري ولم ترني

الجاهل فتشيع قصائد هم شيوعا تاما ونثرهم
 بها الركبان في كل صقع وفي ذلك غاية
 ما يمتناه شاعر اشعره . ولقد كان لهذه
 السوق العظيمة وغيرها من أسواق العرب
 تأثير كبير في تهذيب اللغة العربية فان
 كل شاعر وخطيب كان يفضي بأحسن ما
 فتح به الله عليه من المعاني العالية في العبارات
 الجزلة المنتخبة فيتلقونها السامعون ويدخلونها
 الى كلامهم ويلفظوا ماسواها من وحشي
 الكلمات ومتنافر التراكيب وفي ذلك من
 أثر التهذيب القوي ما لا يستهان به . وكانت
 قريش لقربها من تلك السوق اسبق القبائل
 لا لتقاط كل معني حسن ولفظ جزيل وعجاجة
 شاردة فنسب اليها التهذيب الاخير للغة
 واستأملت الشرف العظيم بنزول القرآن
 الكريم بلفتها واعتبرت لمبجتها اخلص
 لهجات العرب من التعقيد والتنافر
 ﴿عكفه﴾ على الشيء يعكفه ويعكفه
 عكفا جيسه عليه . و (عكف عليه) لزمه
 وواظب عليه . و (اعتكف بالمسجد) لبث
 فيه للعبادة

﴿العَوَّكِلُ﴾ الرجل القصير

﴿عكم﴾ المتابع يعكمه عكما شدة
 بشوب . و (العيكام) ما عكم به اي ماشد

ما شئت بركك الانت ريشه

كأنا كنت بالجدوى تبادرني
وله في أبي دلف العجلى وأبي غانم
حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدائح
فن قصائده الجليلة في أبي دلف القاسم بن
عيسى العجلي القصيدة التي أولها :
زادورد التي عن صدره

فارغوني واللهم من وطره
وقال في المدح منها :

أما الدنيا أبودلف

بين مفعده ومحتضره
فاذا ولي أبو دلف

ولت الدنيا على أثره
كل من في الأرض من عرب

بين ياديه الى حضره
مستعير منك مكرمة

يكاتبها يوم مفتخره

وقد سئل شرف الدين بن عسكين
الشاعر وكل من اخبر الناس بنقد الشعر
عن هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس
الموازية لها التي أولها :
أيها المتساب من عفره

لست من ليل ولا مكره
وهي من نواذر الشعر ايضا لم يفضل

أحداهما على الاخرى وقال ما يصلح ان
يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص
يكون في درجة هذين الشاعرين
وقد ذكر المبرد قصيدة أبي نواس
المذكورة فقال ما أظن شاعرا جاهليا ولا
اسلاميا يبلغ هذا المبلغ فضلا ان يزيد عليه
جزالة وخفامة

وحكي ان العكوك مدح حميد بن
عبد الحميد الطوسي بعد مدحه لابن دلف
بهذه القصيدة فقال له حميد ما عسي ان
تقول فينا وما أقيت لنا بعد قولك في أبي
دلف (أما الدنيا أبودلف) وأنشد البيهقي
قال أصلح الله الأمير قد قلت فيك ما هو
أحسن من هذا . قال وما هو ؟ فأنشد :
أما الدنيا حميد * وأياديه الجسمام
فاذا ولي حميد * فعلي الدنيا السلام
قال فتبسم ولم يجر جوابا . فأجمع من
حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر
ان هذا أحسن مما قاله في أبي دلف فأعطاه
وأحسن جائزته

وحكي انه مدح المأمون بقصيدة أجاد
فيها وتوصل بحميد الطوسي في إيصالها اليه .
فقال له المأمون خيره بين أن يجمع بين
قوله هذا وقوله فيك وفي أبي دلف فان

وجدنا قوله فينا خير آ منه أجزناه عشرة
آلاف والاضر بناه مائة سوط فخير ه حميد
فاختار الاعفا.

وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء
ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب
غضباً شديداً وقال اطلبوه جيئاً كان واثتوني
به. فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقبياً
بالجبل ، فلما اتصل به الخبر هرب الى
الجزيرة الفراتية . وقد كانوا كتبوا الى
الآفاق ان يؤخذ حيث كان ، فهرب من
الجزيرة حتي توسط الشامات فظفروا به
فأخذوه وحملوه مقيداً الى المأمون فما صار
بين يديه قال له يا ابن اللعنة أنت القاتل
في قصيدتك للقاسم بن عيسى (كل من في
الارض من عرب) وأناشد البيتين ، جعلتنا
من يستعير المكلام منه والافتخار به ؟
قال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس
بكم لان الله اختصكم لنفسه عن عباده
وأنتم الكتاب والحكمة وآنا كم ملكاً عظيماً
وأنما ذهبت في قولي الى اقران واشكال
القاسم بن عيسى من هذا الناس

فقال المأمون والله ما أبيت أحداً
ونقد أدخالتنا في الكل وما أستحل دمك
بكاحمتك هذه ولكني أستحل بكفرك في

شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين
فأشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكاً
قادراً وهو قولك :

أنت الذي تنزل الايام منزلها
وتنقل الدهر من حال الى حال
ومامت مدي طرف الى أحد
الا قضيت بأرزاق وآجال
ذاك الله عز وجل يفعله أخرجوا لسانه
من قفاه فأخرجوا لسانه من قفاه فمات وكان
ذلك في سنة ٢١٣ ببغداد ومولده سنة ١٦٠
ومن مدائح حميد الطوسي قوله:

تكفل ساكني الدنيا حميد
فقد أضحوا له فيها عيالا
كان أباه آدم كان أوصي
اليه أن يعولهم فعلا
وقوله فيه ايضاً :

جيلة تسقى وأبو غانم
يطعم من تسقى من الناس
فالناس جسم وامام الهدى
رأس وأنت العين في الراس
ولما مات حميد سنة (١٢٠) زناه

العكوك بقصيدة من جملتها :
فأدبنا ما أدب الناس قبلنا
ولكنه لم يبق للصبر موضع

ورثاه أبو الغتاهية بقوله :

أبا غانم أما ذراك فواسم

وقبرك معمور الجواب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره

إذا كان فيه جسمه يتهدم

﴿ العلياء ﴾ عصبه صفراء في صفحة

العنق

﴿ عليج ﴾ الرجل يعالج عالجاً

اشدد . و (عالجه) معالجة رر علاجاً زاوله

وداواه . (تعالج) تعاطى العلاج .

و (اعتلج) القوم تصارعوا . و (العلج)

العير والحمار والرجل القرى الضخم جمعه

عُلُوج

﴿ العلاج ﴾ اقرأ فيه كلاماً في كلني

دواء وطب

﴿ العَلَنَدَى ﴾ الغليظ من كل شيء

﴿ علف ﴾ الرجل يعلف علفاً

شرب كثيراً . و (علف الدابة) اطعمها

و (اعتلفت الدابة) أكلت . و (العلاف)

بائع العلف . و (العلاقة) ما تأكله الدابة و

(المعلف) موضع العلف

﴿ العلاف ﴾ هو أبو الهذيل محمد بن

الهذيل قابل بن عبد الله بن مكحول العبدى

المعروف بالعلاف المتكلم المشهور

كان شيخ البصريين في الاعتزال

ومن أجلاء علمائهم وهو صاحب المباحث

العالية في مذمبهم وله مع خصوصهم مجالس

ومناظرات وكان حسن الجدال قوى الحجة

كثير الاستعمال للدلالة والالزامات

حكى انه لقي صالح بن عبد القدوس

وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه

فقال له أبو الهذيل لا أعرف لجزعك عليه

وجها اذ كان الانسان عندك كالزرع

قال صالح يا أبا الهذيل إنما أجزع عليه

لانه لم يقرأ كتاب الشكوك . فقال له

كتاب الشكوك ماهو يا صالح ؟ قال هو

كتاب قد وضعته من قرأه يسك فيما كان

خفي يتوهم انه لم يكن ، ويشك فيما لم يكن

خفي يتوهم انه قد كان . فقال له أبو

الهذيل فشك أنت في موت ابنك واعمل

علي انه لم يموت وان كان قد مات . وشك

أيضا في قراءته كتاب الشكوك وان كان لم

يقرأه

لابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس

وكان ميلاس رجلاً مجوسياً فأسلمو كان سبب

اسلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور

وجماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل اى

أجمعهم فأسلم ميلاس عند ذلك

ولد ابو الهذيل سنة (١٣١) او
(١٣٤) او (١٣٥) وتوفي سنة (٢٣٥)
بسر من رأي . وقبل توفي سنة (٢٢٦)
او (٢٢٧) وكان قد كف بصره وخرف
في آخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه
شيء من الاول لكنه ضعف عن مناهضة
المنظرين ومحااجة المخالفين

ابن العلاف هو ابو بكر الحسن
بن جابر احمد بن بشار بن زياد المعروف بابن
العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور
كان من الشعراء المجيدين وحدث
عن ابي عمر الدوري القرى وحيد بن
مسعدة البصري وغيرهما وكان ينادم الامام
المعتضد بالله

حكي قال : نمت ليلة في دار المعتضد
مع جماعة من ندمائه فأتانا خادم ليلا فقال
امير المؤمنين يقول أرقبت الليلة بعد
انصرافكم قلت :
ولما انتبهنا للخيال الذي سرى

اذ الدار قفر والمزار بعيد
وقد ارتج علي تمامه فن اجازته بما
يوافق غرضي امرت له بمجازة قال فأرتج
على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدرت
وقلت :

وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد
البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم
عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء
وكان ابو الهذيل المذكور في جملتهم
فقال : ايها الوزير العشق يختم على النواظر
ويطبع على الافئدة ، مرتعه في الاجسام
ومشرعه في الالكباد ، وصاحبه متصرف
الظنون ، متغن الاوهام ، لا يصفوله
مرجو ، ولا يسلم له مدعو ، تسرع اليه
النواب ، وهو حر عمن قيع الموت ، وتقع
من حياض الشكل . غير أنه من اريحية
تكون في الطبع ، وطلاوة توجد في الشائل ،
واسحبه جواد لا يصنى الي داعية المنع ،
ولا يصبح لنزع العذل

وكان المتكلمون في ذلك المجلس
ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من
تكلم منهم
وبهذه المناسبة نذكر ان اعراية
وصفت العشق قالت :

خفي عن ان يرى ، وجبل عن ان
يخفي ، فهو كامن ككون الار في الحجر
ان قدحته اوري ، وان ركه تواري ،
وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة
البحر

قلت لعيني عاودي النوم واهجي

لعل خيالا طارقا ميعود
فرجع الحصاد ثم عاد فقال أمير
المؤمنين يقول قد أحسنت وقد أمر لك بمجازة
وكان لابي بكر المذكور هر يانس
به وكان يدخل ابراج الحمام التي لجيرانه
ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكه
أربابها فذبجوه فرتاه بهذه القصيدة الآتية
وقيل انه رثى بها عبد الله بن المعتز وخشى
من الامام المقتدر ان يتظاهر بها لانه هو
الذي قتله فنسبها الى الهر وعرض به في
آيات منها . وكانت بينهما صعبة أكيدة
ذكر محمد بن عبد الملك الهمداني
في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة
في ترجمة الوزير ابي الحسن علي بن الفرات
ما مثاله : قال صاحب أبو القاسم بن عباد
أنشدني ابن ابي بكر العلاف وهو الاكول
المقدم في الاكل في مجالس الرؤساء
والملوك قصائد آتية في الهر . وقال انما
كنى بالهر عن الحسن بن الفرات أيام
محنته لانه لم يجسر ان يذكره وبرثيه .
وهي من أبدع الشعر وأحسنه عدد آياتها
خمس وستون ثبت منها محاسنها قال في
مطلعها

يادهر فارقتنا ولم تعد

وكنتم عندي بمنزل الولد
فكيف تنفك عن هوالك وقد
كنتم لنا عدة من العدد
تطردعنا الاذى وتخرجنا
بالغيب من حبة ومن جرد
وتخرج الفأر من مكانها
ما بين مفتوحها الى السدد
يلقاك في البيت منهم مدد
وأنت تنقاهم بلا مدد
لا عدد كان منك منفلتا
منهم ولا واحد من العدد
لا تهرب الصيف عندها جرة
ولا تنهاب الشتاء في الجدد
وكان يجري ولا سدادهم
أمرك في بيتنا على سد
حتى اعتقدت الاذى لجيرتنا
ولم تكن الاذى بمعتد
وحمت حول الردي بظلمهم
ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبي عليك مرعدا
وانت تنساب غير مرعد
تدخل برج الحمام متندا
وتبلغ الفرخ غير متند

وتطرح الريش في الطريق لهم
 وتبلغ اللحم بلع مزدرد
 لعلمك اني لحما فرأى
 تلك أربابها من الرشد
 تي اذا داموك واجتهدوا
 وساعد النصر كيد مجتهد
 كادوك دهر آفأوقعتوكم
 افلت من كيدهم ولم تكند
 غين اخفرت وانهمكت وكا
 شفت واسرفت غير مقصد
 سادوك غيظا عليك وانتقموا
 منك وزادوا ومن يصيد يصيد
 ثم شقوا بالحديد انفسهم
 منك ولم يرعوا على احد
 ومنها :
 فلم نزل للحمام مهتصدا
 حتي سقيت الحمام بالرصد
 لم يرجوا صوتك الضعيف كما
 لم ترث منها الصوتها الفرد
 اذ اذك الموت ربهن كما
 اذقت افراخه يدا بيد
 كأن حبالا حوى بمجودته
 جبدك للخفق كان من مسد
 كأن عيني تراك مضطربا
 فيه وفي فيك رغبة الزبد
 وقد طلبت الخلاص منه فلم
 تقدر على حيلة ولم تجبد
 فجدت بالنفس والبخل بها
 انت ومن لم يجدها يجبد
 فما سمعنا بمثل موتك اذ
 مت ولا مثل عيشك النكد
 عشت حريصا يقوده طمع
 ومت ذا قاتل بلا قود
 يا من لذيد الفراخ اوقعه
 ويحك هلاقت بالعدد
 ألم تخف وثبة الزمان كما
 وثبت في البرج وثبة الاسد
 عاقبة الظلم لاتسام وان
 تأخرت مدة من المسد
 اردت ان تأكل الفراخ ولا
 يأكلك الدهر أكل مضطهد
 هذا بعيد عن القياس وما
 أعزه في الدنو والبعده
 لا يارك الله في الطعام اذا
 كان هلاك النفوس في المعد
 كم دخلت اقمة حشاشه
 فأحرقت روحه من الجسد

ما كان اغناك عن تصمدك

برج ولو كان جنة الخلد

ومنها :

وقد كنت في نعمة وفي دعة

من العزيز الميمن الصمد

تأكل من فأر بيتنا رغدا

وأين بالشاكرين للرغد

و كنت بددت شملهم زمنا

فاجتمعوا بعد ذلك البدد

فلم يبقوا لنا علي سبد

في جوف اياتنا ولا لب

وفتوا الخبز في السلال فكم

تفتنت للعيال من كب

وفرغوا قمرها وماتوا كوا

ما علقته يد على وتد

ومزقوا من ثيابنا جددا

فكلنا في المصائب الجدد

توفي سنة (٣١٨) و (٣١٩) وعمره

مائة سنة

علقه علق به علقا وعلقا

وعلقه هويه واحبه و (علق الشيء)

بالشيء) ناظ به وجعله معلقا و (تعلق

الشيء) علقه . و (العلاقة) ما تعلق به

الرجل من صناعة وغيرها . والصدقة .

و (العلاقة) للقدرة والسوط ما يعلق منه .

و (العلق) التفتيس من كل شيء . و

(العلق) الدم وقبل الدم الجامد . ودوية

تشبه الدود واحذنها علقته . و (العلق)

ما علقه الدابة من شعير ومحوه

المعلقات هي القصائد السبع

الطوال التي سمتها العرب السموط لآها

مختزن حكمهم ، ومستقر بلاغتهم ، وغاية

ما وصل اليه الخيال من شاعرهم . وقد

قال بعض الرواة انهم من فرط شغفهم بهذه

القصائد وشدة اكارهم لها كتبوها بماء

الذهب على القباطي وعلقوها على الكعبة

قال ابن عبد ربه الاديب الاندلسي

المشهور المتوفى سنة (٣٢٨) في كتاب

العقد الفريد عن المعلقات

« وقد بلغ من كلف العرب به (اي

بالشعر) وتفصيلها له ان عمدت الى سبع

قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبها

بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتهافي

أستار الكعبة فنه يقال مذهب قارى ، القيس

ومذهب زهير والمذاهب سبع وقد يقال لها

المعلقات »

هذا ما قاله ابن عبد ربه وقال به جماعة

من علماء الادب ، ولكن ذهب جماعة

آخرون وفي مقدمتهم ابن خلدون على ان قصائد هؤلاء الشعراء لم تعلق بالكعبة
قال :

« واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع وقيل ان العرب كان اكثرهم مجتمع بمكلاظ ويتناشدون الاشعار فاذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها واثبتوها في خزائني فاما قول من قال انها علقت في الكعبة فلا يعرفه احد من الرواة »

وعندنا ان رأى ابن خلدون اوجه فدام لا يعرف احد من رواة الشعر ان هذه القصائد علقت بالكعبة ولم يذكره فيها نقله من اخبار العرب ومفاخرها، فلا وجه لان ندعي علم المالم يعلموا وهم كانوا احرص الناس على كل غريب من احوال العرب ونحن هنا سنجمل كلاما علي كل من تلك القصائد فنقول :

(معلقة امرئ القيس) هي اشهر المعلقات السبع عدد اياتها تسعة وثمانون على رواية الجهمرة واثنان وثمانون على رواية التبريزي وسبعة وسبعون على اشهر الروايات وقد شرحها كثيرون من الادباء كأبي بكر البطليوسي المتوفى سنة (١٩٤) هـ وابي جعفر بن النحاس المتوفى سنة (٣٣٨)

وابي على القالى المتوفى سنة (٣٥٦) هـ وابي زكريا بن الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ وابن الانباري والدميري والروزني وابي العلاء المعري وغيرهم

نظمها امرؤ القيس أيام شبخته وقبل مقتل ابيه ولذلك جاءت خلوا من ذكر تلك الايام السود التي دفعته لطلب الثأر والتنقل لانتجاع المعونة من قادة العرب فيها من الغزل وذكر اللهو مالا يصدر الا من قلب فارغ من المنغصات . وهي تدل في جللتها على ان امرأ القيس كان لا يهايم ستهرا لا تقف نزواته الشهوية عند حلقها ابغضه ابوه الي حد ان أمر بقتله ثم ندم فاسترد امره واقصاه عنه فأقام بالبادية ماضيا في لهوه ومرحه يتغزل ويتبدل ويلعب مع شبان من بني طيء وكاب وبكر بن وائل فاذا صادفوا ماء وروضة اقام واقام معه اخوانه فأكلوا وشربوا وطربوا ولم يزل كذلك حتي نهي اليه ابوه فقام لاختلاف الثأر وشمر لذلك عن مساعد الجد حتي مات واننا لم نثبت معلقته عند ذكرنا ترجمته ولذلك ثبتها هنا الا اياتا منها صرح فيها بكلمات لا يصح ان تثبت في كتاب مثل هذا قال :

- قنابك من ذكرى حبيب ومنزل
 بسقط اللوى بين الدخول وخومل (١)
 فتوضح فالقراءة لم يف رممها
 لما نسجتها من جنوب وشمال (٢)
 تري بحر الآرام في عرصات
 وقيعانها كأنه حب فلفل (٣)
 كأن غداة الين يوم تحملوا
 لدى سميرات الحي ناقف حنظل (٤)
 وقوفا بها صبحي على مطيم
 يقولون لانهك أسى وتحمل (٥)
 (١) السقط منقطع الرمل حيث
 يستدق من طرفه . واللوى رمل يعوج
 ويلتوي . والدخول وحومل موضعان (٢)
 توضح والقراءة موضعان ايضا وسقط اللوى
 بين هذه المواضع الاربعة . وجنوب وشمال
 من أسماء الرياح
 (٣) الآرام الظباء البيض الخالصة
 اللياض ، واحده تارثم . والعرصات ساحات
 الديار . والقيعان جمع قاغ وهو المستوى من
 الارض . وبعضهم يقول انها جمع قاعة
 (٤) الغداة الضحوة . وتحملوا ارحلوا
 وسميرات جمع سمرة من شجر الطلح .
 والحي القيلة . وتقف الحنظل شقه عن
 الهيبه وهو الحب (٥) صبحي جمع صاحب
 وان شفائي عبرة مهراقة
 فهل عند رسم دار من معول (١)
 كدأبك من أم الحويرث قبلها
 وجارتها ام الرباب بمأسل (٢)
 اذا قامتا تضوع المسك منها
 نسيم الصبا جاءت بر يا الفرنفل (٣)
 ألا رب يوم لك منهن صالح
 ولا سيما يوم بدارة جُلجل (٤)
 ويوم عقرت للعداري مطني
 فيا عجباً من كورها المتحمل (٥)
 فظل العذاري يرتمين بلحمها
 وشحم كذاب الدمقس المقتل (٦)
 ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة
 فقالت لك الويلات انك مرجلي (٧)
 (٦) المهرق المصبوب . والمعول المبكي من
 أعول اذا بكى رافعا سوته وهو بمعنى المتكل
 عليه ايضا (٧) الدأب العادة ومأسل اسم
 جبل (٨) تضوع فاح . برياً بريج . (٩)
 دارة جلجل اسم موضع (١٠) الكور رحل
 الناقة (١١) الهداب ماتدلي من الشيء .
 والدمقس الابريسم الايض
 (١٢) الخدر الهودج ويستعار للستر
 والحجلة ومرجلي اى جاعلى راجلة لعرك
 بعيرى

- تقرول وقد مال الغبيط بنا معا
 عقرت بعيرى يا امرأ القيس فازل (١٣)
 فقات لها سيرى وارخي زمامه
 ولا تبعدينى عن جنالك المعلن (١٤)
 هنا رأينا ان نحذف بيتين قد أخش
 فيها امرؤ القيس وصرح : لا يجوز ان
 يصرح به ثم قال :
 ويوما على ظهر الكتيب تعذرت
 على وآلت حاملة لم تحلل (١٥)
 أفاطم مهلا بعض هذا التبدال
 وان كنت قد أزمعت صرمى فأجلى (١٦)
 أغرك منى ان حبك قاتلى
 وانك مهما تأمرى القلب يفعل
 وان تك قدسا . تك منى خليفة
 فسلى ثيابى عن ثيابك تسلى (١٧)
 (١٣) الغبيط نوع من الرحال
 (١٤) جنالك اى تمرك جعل محبوبته
 بمنزلة الثمر والمعلن اى الملهى من قولك
 عللت الغلام بفأكة اى الهيته بها (١٥)
 الكتيب رمل كثير . تعذرت اى تشددت
 والتوت . وآلت اى حلفت . لم تحلل اى
 ليس فيها تحليل . (١٦) ازمعت
 اى عزمت . وصرمى هجرى . فأجلى اى
 فأحسنى . (١٧) من الناس من جعل
- وماذرفت عينك الا لتضربنى
 بسهميك فى اعشار قلب مقتل (١٨)
 وييضه خدر لا يرام خباؤها
 تمتعت من لهو بها غير معجل (١٩)
 تجاوزت احراسا اليها ومشرأ
 على حراسا لويه سرون مقتل (٢٠)
 اذا ما التريا فى السماء تعرضت
 تعرض انشاء الوشاح المفصل (٢١)
 فجئت وقد نصت لنوم ثيابها
 لذي السترا لا لبسة المفصل (٢٢)
 الثياب فى هذا البيت بمعنى القلب ويكون
 المعنى ان ساءت كمنى أخلاق فردى على
 قلبى افارقك اى استخرجى قلبى من
 قلبك (١٨) ذرفت عينك اى دمعت .
 اعشار قلب من قولهم برمة اعشار اذا كانت
 قطعا . والمقتل المذلل (١٩) وييضه خدر
 اى ورب ييضه خدر والنساء عندهم يشبهن
 بالبيض لسلامتهن من العبث بعفاهن .
 والخباء البيت اذا كان من قطن او وبر او
 صوف او شعر (٢٠) الحراس جمع حريص
 ويسرون ينوون . (٢١) الانشاء النواحى
 والواسط واحد هاتين . الوشاح ما تضعه
 المرأة على عاتقها ماراً بخصرها كالطوق
 (٢٢) نصت اى خلعت . المتفضل اللابس

قالت بمين الله مالك حيلة

وما ان ارى عنك الغواية تنجلي (٢٣)

خرجت بها امشي نجر وراءنا

على أثرينا ذيل مرط مرحل (٢٤)

فلما اجزنا ساحة الحي واتحى

بنا بطن خبت ذي حفاف عققنل (٢٥)

هصرت بفوذي رأسها قمايلت

علي هضيم الكشح ربا الخلل (٢٦)

مهيفة يضاء غير مفاضة

ترائبها مصقولة كالسجنجل (٢٧)

ثوبا واحدا للنوم (٢٣) الغواية الضلالة

(٢٤) المرط عند العرب كساء من

خز او صوف. وتسمى الملاء مرطا ايضا.

والمرحل المنقش بنقوش تشبه رحال الابل

(٢٥) اجزنا قطعنا واتحى الاتحاء الاعهاد

على شي . والبطن مكان مطمئن حوله

اماكن مرتفعة . والخبث ارض مطمئنة .

والحقاف جمع حقف وهو رمل مشرف

معوج . والعققنل الرمل المتلبد . (٢٦)

هصرت جذبت . والفودان جانبا الرأس

هضيم الكشح ضامرة الكشح . والكشح

منقطع الاضلاع . وريا الخلل اي سمينة

موضع الخلاخيل . (٢٧) المهيفة لطيفة

الحصر . والمافضة العظيمة البطن . والترائب

كبر المقاناة البيضاء بصفرة

غذاها غير الماغير الخلل (٨)

نصد وتبدى عن اسيل وتقى

بناظرة من وحش وجرة مطفيل (٢٩)

وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش

اذا هي نصته ولا يعطل (٣٠)

وفرع يزين المتن أسود فاحم

اثبت كقنوا النخلة المتعشك (٣١)

غذاره مستشزرات الي العلي

يضل العقاص في مثنى ومرسل (٣٢)

عظام أعلي الصدر . السجنجل المرأة . (٢٨)

البكر من كل عنف مالم يسبقه مثله . والمقانة

الخلط والمراد بكبر البيض التي خولطت باضها

بصفرة . والغبير العذب . غير الخلل اي

يكثر حلول الناس عليه (٢٩) الاسيل الحد

الممتد في طول . بناظرة اي بعين ناظرة .

وجرة مكان فيه وحوش . والمطفل التي

لها طفل (٣٠) الرثم الظبي الابيض والنص

الدفع ومنه النص في السير وهو حمل البعير

على سير شديد (٣١) الفرع الشعر التام .

والفاحم الشديد السواد . والاثبت الكشيف

والقنوا عنقود البلح . والمتعشك الذي اخرج

عناكيله اي قنوانه (٣٢) غذاره ضفائر .

ومستشزرات مرتفعات والعقاص الضفائر

وكشح لطيف كالجديل مُخَصَّر

وساق كأنبوب السقي المذلل (٣٣)

وتضحي قيت المسك فوق فراشها

نوؤم الضحي لم تتنطق عن تفضّل (٣٤)

وتعطو برخص غير شثن كأنه

أساريع ظي أو مساويك استحيل (٣٥)

تضي الظلام بالعشاء كأنها

منارة مُمسَى راهب متبتل (٣٦)

مثنى ومرمل اي بعض ضفائر هاشمي وبعضها

مرسل (٣٣) الكشح ما بين الضلع الى

الخاصرة والجديل خطام يتخذ من الجلد

والمحصر ذيق الوسط والانبوب ما بين

العقدتين من القصب والسقي بمعنى المسقي

(٣٤) لم تنطق اي لم تشد وسطها بنطاق

عن تفضل اي بعد تفضل والتفضل لبس

الفضلة قال وهي كثيرة النوم في وقت الضحي

لا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب الخدمة

(٣٥) تعطواى تناول والرخص الناعم

غير شثن اي غير غليظ أساريع ظي

الأساريع دود تشبه به اصابع النساء عند

العرب ظي اسم لمكان والمساويك جمع

مسواك والاسحل شجرة تشبه بأعصابها

الاصابع (٣٦) المسمي بمعنى الامساء

والمساء والمتبتل المنقطع للعبادة

الى مثلها يرنو الحليم صباية

اذا ما اسبكرت بين درع ومجول (٣٧)

الارب خصم فيك ألوى رددته

نصبح علي تعذال غير موئل (٣٨)

وليل كوج البحر ارخي سدوله

علي بأنواع الهموم ليتلى (٣٩)

فقات له لما تمطّي بصلبه

وأردف اعجاز اونا بكلكل (٤٠)

ألا أيها الليل الطويل الا انجل

بصبح وما الاصبح فيك بأمثل (٤١)

فيا لك من ليل كأن نجومه

بأمراس كتان الى صم جندل (٤٢)

(٣٧) يرنو ينظر اسبكرت اي امتدت

والدرع قبص المرأة والمجول ثوب تلبسه

الجارية الصغيرة (٣٨) خصم ألوى شديد

الخصومة والتعذال اللوم غير موئل اي

غير مقصر (٣٩) السدول الستور ليتلى

ليختبر (٤٠) تمطّي اي تمدد والصلب

الظهر والاعجاز المآخير ونا بعد

بكلكل الكلكل الصدر (٤١) الانجلاء

الانكشاف والامثل الافضل (٤٢)

الامراس جمع مرس وهي الجبال جمع

مرس هو الحبل الصم الصلاب والجندل

الصخرة

وقربة أقوام جعلت عصامها
 على كاهل من ذلول مُرحّل (٤٣)
 وواد كجفر الغير قفر قطعته
 به الذئب يعوي كالخليع المعيل (٤٤)
 فقلت له لما عوى ان شأنا
 قابل الغني ان كنت للممول (٤٥)
 كلانا اذا مانال شيئا أفاته
 ومن يحترث حرثي وحرثك بهزل (٤٦)
 وقد اغتدى والطير في وكناتها
 بمنجر دقيد الاوابد هيكل (٤٧)
 (٤٣) العصام وكاء القربة والكاهل
 أعلي الظهر والترجيل مبالغة الرحل يقال:
 رحلته اذا كورت رحله. نسب جمهور الأئمة
 هذا البيت والثلاثة التي بعده الي الشاعر
 تأبط شرأوا اذا تأملت بعين التقدر أيت ان
 مثل امري. القيس وهو ابن ملك لا يحمل
 القربة على عاتقه. (٤٤) العير الحار وجهه
 أعيار. والخليع الذي قد خلعه أهله لخبثه.
 وقيل معناه هنا المقامر. والميل الكثير
 العيال. والعواء صوت الذئب (٤٥) تمول
 الرجل صار ذا مال. (٤٦) أفاته بمعنى
 فوته. ويحترث من الاحتراث وهو الحرث
 وأصل معناه اصلاح الارض والقا. البذر
 فيها ثم استعير للشيء والكسب (٤٧)

مكر مفر مقبل مدبر معا
 كجلود صخر حطه السيل من عل (٤٨)
 كُيت نزل اليبس عن حال متنه
 كزلات الصفواء بالمتنزل (٤٩)
 على الذبل جياش فان اهتزاه
 اذا جاش فيه حبي على مرجل (٥٠)
 مسح اذا ما السباحات على الوني
 اغتدى بمعنى اغدواى اذهب وقت الغداة.
 وكناتها جمع وكنة اي اوكارها. والتجرد
 الفرس الماضي في السير. قيد الاوابد اي
 انه يقيد الوحوش عن الحرب. وهيكل اي
 عظيم الجرم (٤٨) مكر من الكر يقال كر
 فرسه على عدوه اي عطفه عليه. ومسكر
 معناه مبالغ في الكر. ومفر مثله من فريفر.
 الجلود الحجر الجامد. ومن عل اي من فوق
 (٤٩) الكيت صفة لفرسه اي هو كيت
 اللون. يزل اي يسقط. وابد الفرس ما
 يوضع على ظهره. والصفواء الحجر الصلب
 الأملس. والمتنزل المقصود به المطر.
 (٥٠) الذبل بمعنى الذبول. جياش
 اي مضطرب. والاهتزاز التكسر. والحي
 حرارة الفيض وغيره. والمرجل التقدر. اي
 ان هذا الفرس تقلى في حرارة النشاط علي
 ذبوله وضمور بطنه وكأن تكسر صهيله في

- اثن الفبار بالكديد المر كل (٥١) ضليع اذا استدبرته سد فرجه
 يزل الغلام الحف عن صهواته
 ويلوى بأثواب العنيف المثل (٥٢) بضاف فوق الارض ليس بأعزل (٥٥)
 دَرير كخذوف الوليد أمره
 تتابع كفيه بخيط موصل (٥٣) كأن على المتنين منه اذا اتحي
 له أبطلا ظي وساقا نعامه
 وارخاء سرحان وتقريب تنقل (٥٤) مَدالكُ عروس أو صلاية حنظل (٥٦)
 صدره غليان قدر (٥١) مسح من السح
 أى الصب والسباحات الخيول التي كأنها
 تسبح في مشيتها. والوني. الفتور. الكديد
 الارض الصلبة المطمئنة. والمر كل من الركل
 وهو الدفع بالرجل (٥٢) يزل يسقط .
 والحف الخفيف. والصهوة مقعد اسارس
 من الفرس. ويلوى يرمى، والعنيف ضد
 الرفيق. يريد ان هذا الفرس ينزلق من
 علي ظهره الغلام الخفيف ويرمى بشباب
 الرجل العنيف الثقيل (٥٣) الدريمر من
 دَرَت الناقة اللبن ويجوز ان يكون بمعنى
 الدار ويجوز ان يكون بمعنى المداير من
 الادرار وهو جعل الشيء داراً أو الخذروف
 حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً
 فيديرها الصبي على رأسه شبه سرعة هذا
 الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس
 الوليد وهو العبي (٥٤) الايطل والاطل
 بضاف فوق الارض ليس بأعزل (٥٥)
 كأن على المتنين منه اذا اتحي
 مَدالكُ عروس أو صلاية حنظل (٥٦)
 كأن دماء الهاديات بنحره
 عصارة حناء شيب مرجل (٥٧)
 فمن لنا سرب كأن نعامه
 عذاري دَواري ملاء مذبذب (٥٨)
 الحاصرة. والارخاء ضرب من عدو الذئب
 والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين في
 العدو، والتنفل ولد الثعالب (٥٥) الضليع
 العظيم الاضلاع. والفرج الفضاء بين
 اليدين والرجلين وبضاف اي بذنب ضاف
 اي ساخن. الاعزل الذي يميل عظم ذنبه
 الي أحد الشقين (٥٦) المتنان هما ما عن
 بين العقار وشماله. والاتحاء الاعتماد.
 والمدالك الحجر الذي يسحق عليه شيء كالهبيد
 وهو حب الحنظل (٥٧) الهاديات المتقدحات
 والاولائل. الرجل الشعر المشرح. يقول
 كأن دماء اولائل الصيد على شحر هذا
 الفرس عصارة حناء خضب بها الشيب
 المشرح (٥٨) عن أي عرض. والسرب
 القطيع من الظباء والنساء والدوار حجر كان
 اهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله بدل

فأدبرن كالجرع المفصل ينه
بجيد معهم في العشرة مخبول (٥٩)
فألحقنا بالهاديات ودونه
جوارح عاني صرة لم تزيل (٦٠)
فعادى عداء بين ثور ونعجة
دراكاو لم ينصح بماء في غسل (٦١)
فظل طهاة اللحم من بين منضج
صيف شواء او قدير معجل (٦٢)
الكعبة اذا بعدوا عنها والملاء جمع ملاءة
والمذيل الذي اطلال ذيله وارخاه (٥٩)
الجزع الحرز الباني والجيد العنق والمم الخول
الكريم الاعمام والاخوال . يقول فأدبرت
النعاج كالحرز الباني الذي فصل بينه بغيره
من الجواهر في عنق صبي كرم اعمامه
واخواله (١٠) الهاديات الاوائل المتدمات
والجوارح المتخلقات . والصرة الجماعة او
الصيحة . والتزيل التفرق . يقول فألحقنا
هذا الفرس بأوائل الوحش وجاوز بنا
متخلقاته فهي دونه في جماعة لم تتفرق
(١١) فعادي اي فوالى . ودراكا اي متابعا
يقول فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش
في طلق واحد ولم يعرق عرقا مفرطا (٦٢)
الصيف المصفوف على الحجارة لينضج .
والقدير اللحم المطبوخ في القدر . يقول

ورحنا يكاد الطرف يشهر دونه
متي ما ترق العين فيه تسفل (٦٣)
وبات عليه سرجه ولجامه
وبات بعيني قائما غير مرسل (٦٤)
أصاح ترى برقاً أريك وميضه
كلم اليدين في حيي مكمل (٦٥)
يضي سناه أو مصاييح راهب
أمال السليط بالذبال المفشل (٦٦)
فظل المنضجون للحم وهم صنفان صنف
يعملون منه شواء مصفوقا على الحجارة في
النار وعنف يطبخون اللحم في القدر
(٦٣) متي ما ترق اي متي ما تترقي . اي
امسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه
واستقصاء محاسن خلقه ومتي ترفت العين
في اعالي خلقه نظرت الى قوائمه رغبة منها
في المتاع بنظر مجموع (٦٤) اي بات
مسرجا قائما بين يدي غير مرسل الى
المرعي (٦٥) الويض اللعان . ولم اليدين
تحريكهما والحي السحاب المتراكم . يقول
يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه في
سحاب متراكم صار أعلاه كالآليل لا سفله
او في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه
تحريك اليدين (٦٦) السناء الضوء .
السليط الزيت . والذبال جمع ذبالة وهي

قعدت له وصحني بين خارج
 وبين العذيب بُعْدَ مَا تَأْمَلِي (٦٧)
 على قَطْنٍ بِالشَّيْمِ أَيْمَنَ صَوْبِهِ
 وَأَيْسَرَهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذَلُّ (٦٨)
 فَأُضْحِي يَسُحُّ الْمَاءَ حَوْلَ كَيْفَةِ
 يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دُوحَ الْكَهْمَلِ (٦٩)
 وَرَمَى عَلَى الْقَتَنِ مِنْ نَفْيَانِهِ
 الْقَتِيلَةَ (٦٧) خَارِجَ وَالْعَذِيبَ مَوْضِعَانِ
 وَبُعْدَ مَا أَصْلَهُ بُعْدَ مَا تَخَفَّفَهُ . وَمَا زَائِدَةٌ
 يَقُولُ قَعْدَتُ وَأَصْحَابِي لِلنَّظَرِ إِلَى السَّحَابِ
 بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ فَبُعْدَ مَا تَأْمَلِي الْمَنْظُورَ
 إِلَيْهِ وَهُوَ السَّحَابُ أَيْ أَنَّهُ نَظَرُهُ مِنْ مَكَانٍ
 بَعِيدٍ فَمَعْجَبٌ مِنْ بَعْدِ نَظَرٍ مِنْ مَكَانٍ
 بَعِيدٍ هُوَ تَعْجَبٌ مِنْ بَعْدِ نَظَرِهِ (٦٨) قَطْنُ
 اسْمُ جَبَلٍ . وَكَذَلِكَ السَّتَارُ وَيَذَلُّ
 وَالصُّوبُ الْمَطَرُ . وَالشَّيْمُ النَّظَرُ إِلَى الْبَرْقِ
 مَعَ تَرْقُبِ الْمَطَرِ . يَقُولُ أَيْمَنُ هَذَا السَّحَابِ
 عَلَى قَطْنٍ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ وَيَذَلُّ يَصِفُ
 عَظَمَهُ وَغَرَاظَتَهُ . وَقَوْلُهُ بِالشَّيْمِ إِرَادَاتِي أَنَّمَا
 أَحْكَمُ بِهِ حَلَسًا وَقَدِيرًا لِأَنَّهُ لَا يَرِي سَتَارًا
 وَلَا يَذْبُلُ وَلَا قَطْنًا مَعَا (٦٩) الْكَبُّ الْقَاءُ
 الشَّيْءَ عَلَى وَجْهِهِ . وَالْدُوحُ الْأَشْجَارُ الْعَظِيمَةُ .
 وَالْكَهْمَلُ ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الْبَادِيَةِ . يَقُولُ
 فَأُضْحِي هَذَا الْغَيْثُ أَوْ السَّحَابُ يَصُبُّ

فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ (٧٠)
 وَتَبَاءَ لَمْ يَتْرِكْ بِهَا جَذْعَ نَخْلَةٍ
 وَلَا أَطْلَالَ مَشِيدًا بِجَنْدَلٍ (٧١)
 كَانَ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينٍ وَبَنَاهُ
 كَبِيرًا نَاسٍ فِي مَجَادِزٍ مِثْلٍ (٧٢)
 الْمَاءُ فَوْقَ هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُسَمَّى بِكَتَيْفَةٍ وَيُلْقَى
 الْأَشْجَارُ الْعَظَامُ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ الَّذِي
 يُسَمَّى كَهْمَلًا عَلَى رُؤُوسِهَا (٧٠) الْقَتْنَانُ
 اسْمُ جَبَلٍ . وَالتَّبْيَانُ مَا يَتَطَايَرُ مِنْ قَطْرِ الْمَطَرِ
 وَقَطَرِ الدَّلْوِ وَمِنْ الرَّمْلِ عِنْدَ الْوُطُو . وَالْعَصَمُ
 جَمْعُ أَعْمَمٍ وَهُوَ الَّذِي فِي أَحَدِي يَدَيْهِ يَبَاضُ
 مِنَ الْأَوْعَالِ وَغَيْرِهَا يَقُولُ وَرَمَى عَلَى هَذَا الْجَبَلِ
 مِمَّا تَطَايَرُ وَاتْتَشَرُ وَتَنَازَلُ مِنْ رَشَاشِ هَذَا
 الْغَيْثِ فَأَنْزَلَ الْأَوْعَالَ الْعَصَمَ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
 فِي هَذَا الْجَبَلِ (٧١) تَبَاءَ قَرْيَةٌ فِي بِلَادِ
 الْعَرَبِ . وَالْأَطْلَامُ الْقَوْمُ . وَالْجَنْدَلُ الصَّخْرُ .
 يَقُولُ أَنَّ هَذَا الْغَيْثَ لَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا مِنْ جَنْوَعِ
 النَّخْلِ بَقِيَاءً وَلَا شَيْئًا مِنَ الْقُصُورِ إِلَّا مَا
 كَانَ مِنْهَا مَشِيدًا بِالْقُصُورِ أَوْ بِمَجْمُصَا (٧٢)
 ثَبِيرًا اسْمُ جَبَلٍ . وَالْعَرَانِينُ الْأَنْفُ وَقَدْ
 اسْتَعَارَهَا لِأَوَائِلِ الْمَطَرِ لِأَنَّ الْأَنْفَ تَتَقَدَّمُ
 الْوُجُوهَ . وَالْبَجَادُ كَسَاءٌ مَخْطُوطٌ . وَمِثْلُ
 أَيْ مَلْفٌ بِالثَّيَابِ . يَقُولُ كَانَ ثَبِيرًا فِي
 أَوَائِلِ مَطَرِ هَذَا السَّحَابِ كَبِيرٌ قَوْمٌ قَدْ

كَأَن ذَرِي رَأْسِ الْحَجِيمِ غُدُوَّة

مِن السَّيْلِ وَالْعَشَاءِ فَلَكَّةٌ مَغْزُولٌ (٧٣)

وَالْقِي بِصَحْرَاءَ الْغَيْطِ بَعَاة

نَزُولِ الْيَمَانِيِّ الْعِيَابِ الْمَحْمَلِ (٧٤)

فَإِنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةٌ

صُبْحُنْ سَلَا قَمِنْ رَحْبِ مَقْلَقِ (٧٥)

تَلَفٌ بِكَسَاءٍ مَخْطُوطٍ . شَبَّ تَغْلِيهِ بِالْعَشَاءِ

بِتَغْلِي هَذَا الرَّجُلِ بِالْكَسَاءِ . (٧٣) الذَّرِي

الْأَعَالِي وَالْحَجِيمِ اسْمُ أَكْمَةٍ . وَالْعَشَاءُ مَا يَجِيءُ

بِهِ السَّيْلُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالْإِقْدَارِ وَالْمَغْزُولُ

آلَةُ الْغَزْلِ . وَفَلَكَةُ الْمَغْزُولِ قِطْعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ

فِي أَعْلَاهُ . يَقُولُ كَأَنَّ هَذِهِ الْأَكْمَةُ مِمَّا

أَحَاطَ بِهَا مِنَ الْعَشَاءِ فَلَكَةُ الْمَغْزُولِ (٧٤) الْغَيْطُ

هُنَا أَكْمَةٌ قَدْ انْخَفَضَ وَسَطُهَا وَارْتَفَعَ طَرَفَاها

وَسُمِّيَتْ غَيْطًا لِشَبَّهَا بِغَيْطِ الْبَعِيرِ . وَالْبَعَاةُ

التَّغْلُ . وَالْعِيَابُ جَمْعُ عِيَةٍ وَهِيَ الْأَوْعِيَةُ

الَّتِي تَوْضَعُ فِيهَا الثِّيَابُ وَالْعَفْيُ : الَّتِي هَذَا

الْحَيَاةُ قَلَّهَ بِصَحْرَاءَ الْغَيْطِ وَأَنْبَتَ الْكَلَاءُ

وَضُرُوبُ الْأَزْهَارِ فَصَارَ نَزُولُ الْمَطَرِ بِهِ

كَنَزُولِ التَّاجِرِ الْيَمَانِيِّ صَاحِبِ الْعِيَابِ

الْمَحْمَلِ مِنَ الثِّيَابِ حِينَ نَشْرُ ثِيَابَهُ بِعَرَضِهَا

عَلَى النَّاسِ (٧٥) الْمَكَاةُ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْرِ

وَالْجَمْعُ الْمَكَائِي وَالْجَوَاءُ الْوَادِي وَالْجَمْعُ الْجَوَاءُ

وَعُدِيَّةٌ تَصْغِيرُ غُدُوَّةٍ أَوْ غُدَاةٍ . وَالصَّبْحُ سَقَى

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غُرْقِي عَشِيَّة

بِأَرْجَائِهِ الْقَصُوبِيِّ أَنَا بَيْشُ عُنْصَلِ (٧٦)

الصَّبُوحِ الْإِصْطِبَاحِ . وَالسَّلَافُ أَجُودُ الْخَرِّ

وَالْمَغْلَقُ الَّذِي أُلْقِيَ فِيهِ الْغُلْفَلُ (٧٦) بِأَرْجَائِهِ

بِأَرْجَائِهِ وَاحِدُهُ رَجَا . وَالْقَصُوبِيُّ تَأْنِيثُ

الْأَقْصَى أَيْ الْأَبْعَدُ وَالْأَنَايِشُ أَعْوَالُ

النَّبْتِ يَنْبَشُ عَنْهَا وَاحِدَتُهَا أَنْبُوشَةٌ وَالْعُنْصَلُ

البَصْلُ الْبَرِّي . يَقُولُ كَأَنَّ السَّبَاعَ حِينَ

غُرِقَتْ فِي سَيُولِ هَذَا الْمَطَرِ عَشِيَّةً أَصْلُ

البَصْلِ الْبَرِّي . شَبَّ تَلَطُّخُهَا بِالطَّيْنِ وَالْمَاءِ

الْكَدْرِ بِأَعْوَالِ الْبَصْلِ الْبَرِّي لِأَنَّهَا مُتَلَطِّخَةٌ

بِالطَّيْنِ وَالتَّرَابِ

(مَعْلَقَةُ الْحَسَارِثِ بْنِ حِلَازَةَ) هِيَ

أَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ بَيْتًا ذَكَرَ فِيهَا مَحْبُوبَتُهُ أَسْمَاءُ

وَاسْتَطَرَدَّ إِلَى ذِكْرِ النَّاقَةِ الَّتِي يَسْتَعِينُ بِهَا

عَلَى كَدِّهِ وَكَدِّهِ فَأَجَادَ فِي وَعْفِهَا . ثُمَّ أَلَمَ

بِذِكْرِ الْأَرَاقِمِ وَهُمْ أَحْيَاءُ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ

وَبِكْرِ بْنِ وَائِلَ وَقَالَ أَنَّهُمْ أَخُوَّةٌ وَنَصَحَهُمْ

بِعَدَمِ التَّخَاذُلِ وَأَطَالَ فِي عِتَابِهِمْ وَنَهَى الْوَشَاةَ

الَّذِينَ أَوْقَعُوا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَبَيْنَ عَمْرٍو

وَسَاقَ الْكَلَامِ إِلَى أَيَّامِ بَكْرِ ثُمَّ مَدَحَ الْمُنْذِرَ بْنَ

مَاءِ السَّمَاءِ . وَذَكَرَ تَغْلِبَ وَبَكْرَ بْنَ وَائِلَ

بِحِلْفِ ذِي الْحِجَازِ وَيَأْنَهُ لَا يَجُوزُ تَقْضِيهِ وَبَيْنَ

أَنَّهُمْ الظُّلَمُ إِنْ يَتَحَمَّ لُؤَايَاتُ الَّذِينَ قَتَلُوا .

لأنهم براء من دمائهم . ثم عرج من ذلك على مدح عمرو بن هند فرصفه بالعدل في الحكم وما زال يعدد مفاخر قومه ويذكر رجالاتهم الذين ابلو احسن البلاء في الامور الجسام ويستلين تارة بنى تغلب وتارة قومه ويشيد بذكر عمرو بن هند ومجده ويشير الى ربطهم بأخيه القربا حتى حكم له وفاز على عمرو بن كاثوم وكان ذلك سببا لعداوة عمرو لعمرو بن هند وانتهى امرهما ان قتل الاول الثاني

اما القصيدة فهي بدوية مرتجلة يبدو عليها روح الحلم والالانة وهي:
أذاتنا بيننا اسما .

رب نأويك من الشواء (١)
بعد عهد لنا ببرقة شماء
فأذني ديارها الخالصاء (٢)
فالحياة فالصفاح فأعنا

قفتاق فعاذب فالوفا (٣)
(١) الايدان الاعلام والشواء الاقامة .
يقول اعلمتنا اسما بمفارقتها ايانا ثم قال رب مقيم تمل اقامته وليست اسما منهم
(٢) العهد اللقاء يقول عزمت علي فراقنا بعد ان لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي اقرب ديارها الينا . (٣) و (٤) هذه كلها

فرياض القطافا ودية الشر
بب فاشعبتان فالأبلاء (٤)
لا اري من عهدت فابكي الا
يوم دلهما وما يحير البكاء (٥)
وبعينيك او قدت هند الننا
راخير آتولي بها العليا (٦)
فتنورت نارها من بعيد
بخزاري هيات منك الصيلاء (٧)
مواضع عهدها بها . يقول قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد (٥) يحير اي برد .
يقول لا اري في هذه المواضع من عهدت فيها ، يريد اسما ، فأنا أبكي اليوم دلهما اي ذاهب العقل واي شيء رده البكاء علي صاحبه اي لا يرد البكاء علي صاحبه فاتنا ولا يجدي عليه شيئا (٦) لوي بالشيء اشار به والعليا البقعة العالية يخاطب نفسه ويقول انما او قدت هذه النار بمرآك وكانت تشير اليه من النقطة العالية التي او قدتها بها يريد انها ظهرت له انتم ظهور (٧) التنور النظر الى النار . وخزاري اسم بقعة .
وصلاء مصدر صلى النار اذا احترق بها يقول ولقد نظرت الى نار هند بهذه البقعة على بعد لا صلاحا ثم قال ما بعد الاصطلاء بها اي عاقته العوائق عنها

او قدتها بين العقيق فشحصيه

ن يعود كما يلوح الضياء (٨)

غير اني قد استعين علي المم

اذا خف بالثوي النجا (٩)

بزفوف كأنها هقلة أم

مُرثال دَوِيَّة سَقَفَا (١٠)

انست نبأه وافزعها القن

اص عصر او قد دنا الامساء (١١)

قري خلفها من الرجوع والو

مع منينا كأنه أهباء (١٢)

(٨) او قدت هند هذه النار بين هذين

الموضعين يعود فلاح كما يلوح الضياء (٩)

غير اني يريد ولكني . انتقل من النسيب

الى ذكر حاله في طلب المجد . والثوي

والثاوي المقيم في السير لعظم الخطب وفضاعة

الخوف (١٠) بزفوف اي بمسرة والهقلة

النعامه والظلم هقل . والمرثال اولاد النعامه

والدوية منسوبة الى الدو وهي المفازة وسقفاء

اي طويقة مع انحاء (١١) النبأ الصوت

الحنى . والقناص جمع قناص وهو الصائد

يقول احست هذه النعامه بصوت الصيادين

فأخافها ذلك عشب (١٢) المنين الغبار الرقيق

والاهباء جمع هباء . يقول قري انت خلف

هذه الناقة غبارا كأنه هباء منبث

ورطرا قامن خلفهن طراق

ساقطات ألوت بها الصحراء (١٣)

أتلهي بها الهواجر اذ

كل ابن هم بلية عمياء (١٤)

واتانا من الحوادث والا

يا . خطب نعتي به ونساء (١٥)

ان اخواننا الارقام يعلو

ن علينا في قيلهم احفاء (١٦)

يخلطون البري منابذي الذئ

ب ولا ينفع الخلى الخلا (١٧)

(١٣) الطراق يريد بها أطباق نعلها . وألوي

بالشيء افناه وابطله . يقول وري خلفها

اطباق نعلها في اماكن مختلفة وقد قطعها

قطع الصحراء (١٤) يقول أتلهي بها في

اشد ما يكون من الحرا اذا تحير كل صاحب

هم كحيرة الناقة البلية العمياء اي انه لا

يعوقه الحر عن مرامه (١٥) يقول ولقد

اتانا من الحوادث والاخبار امر عظيم نحن

معنيون اي محزونون لاجله (١٦) الارقام

بطون من تغلب . والغلو مجاوزة الحد .

والاحفاء الاحساح ثم فسر ذلك الخطب

فقال هو تعدي اخواننا من الارقام علينا

وغلوهم في عداوتهم في مقاتلتهم (١٧) يريد

بالخلى البري من الذئب يقول أنهم يخلطون

زعموا ان كل من ضرب العي

رَمَوال لنا وانا الولاء (١٨)

اجمعوا امرهم عشاء فلما

اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء (١٩)

من منادون من مجيب ومن تص

هال خيل خلال ذاكر غاء (٢٠)

ايها الناطق المرقش عنا

عند عمرو وهل لذاك بقاء (٢١)

لا تخفنا على عزاتك انا

قبل ما قدوشي بنا الاعداء (٢٢)

برآءنا بمدنيينا فلا تنفع البري براءة ساحت

من الذنب (١٨) العير هنا السيد قوله وانا

الولاء اى اصحاب ولائهم . والمعني زعم

الاراقم ان كل من برضى بقتل كليب وائل

بنو اعمامنا وانا اصحاب ولائهم تلحقنا

جرائرهم (١٩) يقول اجمعوا امرهم على

قتالنا عشاء فلما اصبحوا جلبوا وصاحوا (٢٠)

يقوا . اختلطت اصوات الداعين والمجيبين

والخيل والابل . يريد بذلك انهم تجمعوا

وتأهبوا (٢١) يقول ايها الناطق عند الملك

عمرو بما يريه عنا ويشككنا هل لذلك

التايغ بقاء وهو كذب واقرا؟ (٢٢)

يول لا تظننا متذلين متخاشعين لا غرائك

الملك بنا وقد وشي بنا الى الملوك اعداؤنا

فبقينا على الشناة تنمي

نا حصون وعزة قسواء (٢٣)

قبل ما اليوم بيضت بعيوننا

اس فيها تفيظ و ابا . (٢٤)

وكان المنون تردى بناأر

عن جونا نينجاب عنه العلماء (٢٥)

مكفهر على الحوادث لا تر

توه للدهر مؤيد صماء (٢٦)

قبلك . اى ان وشايتك بنا لا قدح فينا

(٢٣) الشناة البغض . تمنينا ترفعا .

يقول فبقينا على بغض الناس ايانا واغرائهم

الملوك بنا ترفع شأننا حصون منيعة وعزة

ثابتة (٢٤) الباءى بعيون زائدة اى بيضت

عيون الناس . وتبييض العين كناية عن

الاعياء . يقول قد اعمت عزتنا قبل يومنا

الذي نحن فيون عيون اعدائنا من الناس

(٢٥) الردي الرمي . الأرعن الجبل .

والجون الاسود والايض جميعا والجمع جون

والانجياب الانكشاف والانشقاق والعاء

السحاب يقول . كأن الدهر برميه ايانا

بمصائبه رمي جبلا رعن اسود ينشق عنه

السحاب اى يحيط به ولا يبلغ اعلاه

(٢٠) الكفهر ار شدة العبوس . والرتو

الشدوا الارحاء جميعا وهو هنا . فنى الارحاء

أرعى بمثله جالت الخي

ل قآبَت لخصمها الاجلاء (٢٧)

ملك مقسط و افضل من ي

شى ومن دون مالدبه الثناء (٢٨)

أيا خطة أردتم فأدو

هالينا تشفى بها الاملا (٢٩)

والمؤيد الداهية العظيمة مشتقة من الأيد

وهو القوة السماء الشديدة من الصمم الذي

هو الشدة والصلابة . يقول يشتد ثباته

على انقياب الحوادث فلا رخي ولا تضعفه

داهية قوية (٢٧) ارم جد عاد يقول هو

ارمى من الحسب قديم الشرف بمثله ينبى

ان تجول الخيل وان تأبى لخصمها ان يحلى

صاحبها عن اوطانه (٢٨) يقول هو ملك

عادل وهو افضل ماش على الارض (٢٩)

الخطاة الامر العظيم الذى يحتاج الى التخلص

منه ادوها الى فوضوها . والاملاء الجماعات

من الاشراف . يقول فوضوا الى آرائنا

كل خصومة اردتم تشفى بها جماعات

الاشراف والرؤساء بالتخلص منها . يريد

انهم اولو حزم يسهل عليهم ما يتعذر على

غيرهم من فصل الخصومات والقضاء في

المشكلات

ان نبشتم ما بين ملحقة قالصا

قب فيه الاموات والاحياء (٣٠)

أو قشتم قالتش ينجشمه النا

من وفيه الاسقام والابرا (٣١)

أو سكتم عنا فكنا كن أء

مض عينا في جفنها الاقضاء (٣٢)

او منعم ما نسألون فن حدر

تموه له علينا العلاء (٣٣)

(٣٠) يقول ان بحتم عن الحروب

التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين

وجدتم قتلى قد نثر بها و قتلى لم يثار بها

فسمى الذين لم يثار بهم امواتا والذين نثر بهم

احياء (٣١) النقش الاستقصاء ومنه قيل

لا استخراج الشوك من البان نقش يقول

ان استقصيت في ذكر ما جري بيننا من

جدال وقتال فهو شئ قد يتكلفه الناس

ويتبين فيه المذنب من البري . كني بالسقم

عن الذنب وبالبرء عن براءة الساحة (٣٢)

يقول ان اعرضتم عن ذلك اعرضنا عنكم

مع اضرارنا الحقده عليكم كن اغضي الجفون

على القذي (٣٣) يقول وان منعم ماسأ لنا كم

من المهادنة فن الذى حدثم عنه انه عزنا

وعلانا ؟ اى فأى قوم اخبرتهم عنهم انهم

فضلونا ؟ يريد لا قوم اشرف منا فلا نعبز

هل علمتم ايام ينتهب النوا

من غوار الكل حي عوا. (٣٤)

اذ رفعا الجبال من سف البج

وين سير آحتي نهاها الحسا. (٣٥)

ثم ملنا علي تميم فأحرمه

ناوفينا نبات قوم اما. (٣٦)

عن متابعتكم بمثل صنيعكم (٣٤) الفوار

القارة . يقول قد علمت غناءنا في الحروب

وحايتنا ايام اغارة الناس بعضهم على بعض

وضجيجهم وصياحهم مما ألم به من القارات

وهل في هذا البيت بمعنى قد (٣٥) السف

اغصان النخلة الواحدة سعة. قوله سير اى

فسارت سير اخذ الفعل لدلالة المصعد عليه

والحسى رملة تحتها ماء . والحسى

ايضا البر القرية الماء والجمع الاحساء .

والحساء اسم موضع . يقول حين رفعا

جبالنا على أشد السير حتي سارت من

البحرين سيراً شديداً الى أن بلغت هذا

الموضع الذي يعرف بالحساء . اي طوينا

ما بين هذين الموضعين سيراً واغارة على

القبائل فلم يكفنا شئ عن امرنا حتي

انتهينا الى الحساء. (٣٦) اخر منا الى دخلنا

في الشهر الحرام يقول ثم ملنا فأغرنا على

فني تميم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا

لا يقيم العزيز بالبلد السم

ل ولا ينفع الذليل النجا. (٣٧)

ليس ينجو موائل من حذار

رأس طود وحررة رجلا. (٣٨)

ملك اضرع البرية لا يو

جديها بالمديه كفا. (٣٩)

كتكاليف قومنا اذا غزا الله

نذر هل نحن لابن هند رعا. (٤٠)

القبائل فبنات الذين أغرنا عليهم كن اماء لنا

(٣٧) النماء الاسراع في السير يقول وحين

كان الاحياء الاعزة يتحصنون بالجبال ولا

يقيمون بالبلاد السهلة والاذلاء لا ينفعهم

اسراعهم في الفرار . يريد ان الشر كان

شاملا لم يسلم منه عزيز ولا ذليل. (٣٨)

موائل اي هارب وفازع والرجلاء الغليظة

الشديدة يقول لم ينج المهرب منها تحصنه

بالجبل ولا بالحررة الغليظة الشديدة (٣٩)

أضرع ذل وقم . والكفاء المكافي يقول

هو ملك ذلل الخلق فما يوجد فيهم من

يساويه

(٤٠) التكاليف المشاق والشدائد

يقول هل قاسيتم من الشدائد ما قاسي قومنا

حين غزا المنذر اعداءه وهل كنا رعا.

لعمر بن هند كما كنتم انتم رعا له ؟

ما أصابوا من تغلي فمطلو

ل عليه اذا أصيب العفاء (٤١)

اذا أحل العلاء قبة ميسو

ن فأذني ديارها العوصاء (٤٢)

فتأوت له قرضبة من

كل حي كأنهم ألقاه (٤٣)

فهداهم بالاسودين وأمر الله

بلمغ تشقى به الاشقياء (٤٤)

(٤١) طل دمه وأطله أهدرو العفاء الدروس

او التراب الذي يغطي الاثر. يقول ما قتلوا

من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتي كأنها

غطيت بالتراب. يريدان دماء بني تغلب

تهدر ودماؤهم لا تهدر (٤٢) ميسون اسم

امرأة. يقول: وإنما كان هذا حين أنزل

الملك قبة هذه المرأة عليها وعوصاء التي

هي اقرب ديارها الى الملك (٤٣) القراضبة

الصوص واحدها قرضاب والتأوى التجمع

والألقاء جمع لقوة وهي العصابة. يقول

تجمعت له لصوص خبيثاء كأنهم عقبان

لقوتهم وشجاعتهم (٤٤) الاسودان الماء

والتمر. هدام اي تقدمهم. يقول وكان

يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر. وقد

يكون هدي بمعنى قاد. والمعنى فقاد هذا

المسكر وزادهم التمر والماء ثم قال وأمر الله

اذ تمنوم غرورا فساقه

هم اليكم امنية اشراء (٤٥)

لم يفروكم غرورا ولكن

رفع الال شخصهم والضحاء (٤٦)

ايها الناطق المبلغ عنا

عند عمرو وهل لذلك انتباه (٤٧)

من لنا عنده من الايا

ت ثلاث في كلهن القضاء (٤٨)

آية شارق الشقيقة اذجا

ت. مد لكل حي لواء (٤٩)

بالغ مبالغه يشقى به الاشقياء في حكمه

وقضائه. (٤٥) الاشراء البطيرة. يقول

حين نمنيم قسالم اياكم ومصبرهم اليكم

اغتراراً بشوكم وعدتكم فساقهم اليكم

امينتكم التي كانت مع البوار (٤٦) الال

ما يري كالسراب في طرفي النهار والضحاء

بعد الضحى يقول ولم يفاجنوكم مغلجاة

ولكن اتوكم وانتم ترونهم خلال السراب

حتي كأن السراب يرفع أشخاصهم اليكم

(٤٧) يقول ايها الواشي بنا عند عمرو بن

هند الا تنتهي عن تبليغ الاخبار الكلفية

(٤٨) يقول هو الذي لنا عنده ثلاث دلائل

من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب

تقضي لنا على خصومنا (٤٩) الشقيقة

حول قيس مستلثمين بكبش

قَرظِي كأنه عبلاء (٥٠)

وصيت من العواتك لات

باه الا ميسرة علا (٥١)

ارض صلبة بين رملتين. والشروق الطلوع

والاضاءة يقول احداها شارق الشقيقة

حين جاءت معد بالويتها وراياتها. واراد

بشارق الشقيقة الحرب التي قامت بها

(٥٠) اراد قيس بن معدى كرب من ملوك

حير والاستلثام لبس اللأمة وهي الدرع

والقرظ شجر يدبغ به الادي. والكبش

السيد مستعار له بمنزلة القرم. والقبلاء

هضبة ييضاء. يقول جاءت مع راياتها حول

قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ وهي

البن كأنه في منعه وشوكته هضبة من

المضاب. يريد أنهم كفرا عادية قيس

وجيشه عن عمرو بن هند (٥١) الصيت

الجماعة. والعواتك الشواب الحرائر من

النساء. والرعاء الطويلة الممتدة. يقول

والثانية جماعة من اولاد الحرائر الكرائم

الشواب لا يمنعها عن مراها الا كتيبة

مبيضة يياض دروعها عظيمة ممتدة. وقيل

بل معنا الا سيوف ييضاء طوال. وقوله

من العواتك اي من اولاد العواتك

فر دنام بطعن كما ين

رج من خرة المزاد الماء (٥٢)

وحلناهم على حزم نهلا

ن شلالا ودعى الانساء (٥٣)

وجيهاهم بطعن كما تن

هز في جمة الطوى الدلاء (٥٤)

وفعلنا بهم كما علم الله

وما ان للحائنين دماء (٥٥)

(٥٢) خرة المزاد قبيها والمزاد جمع مزادة

وهي زق الماء يقول رددنا هؤلاء القوم

بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء

من افواه القرب وقوبها (٥٣) الحزم اغلظ

من الحزن. ونهلان اسم جبل والشلال

الطراد والأنساء جمع النساء وهو عرق

معروف في الفخذ والتدمية والادماء اللطخ

بالدم. يقول الجأناهم الي التحصن بلفظ

هذا الجبل والاتجاء اليه في مطاردتنا

ايام وأدمننا الفخاذهم بالطعن والضرب

(٥٤) الجيئة اعنف الردع. والجمة الماء

الكثير المجتمع. والطوى البئر التي طويت

بالحجارة. يقول مناهم اشد منع فحركات

رماحنا في اجسادهم كما تحركت الدلاء في

ماء البئر المطوية بالحجارة (٥٥) للحائنين

لها الكين. يقول وفعلنا بهم فعلا بليغا

ثم حُجِرَ اغني ابن ام قطام

وله فارسية خضراء (٥٦)

اسد في اللقاء وردهموس

وربيع ان شمعت غبرا (٥٧)

وفككتناغل امرى القيس عنه

بعد ما طال حبسه والعناء (٥٨)

لا يحيط به ، لما الا الله ولا دماء للمتعرضين

للهلاك او الها لकिन لم يطلب بثأرهم ودمائهم

(٥٦) يقول ثم قاتلنا بعد ذلك حجرين

ام قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء

لما ركب دروعها ويضها من الصدا . وقيل

بل ارادوله دروع فارسية خضراء لصداها

(٥٧) الورد الذي يضرب لونه الى الحمرة

والهمس صوت القدم وجعل الاسد هموساً

لانه يسمع من رجله في مشيه صوت .

وشمرت استعدادت والغبراء السنة الشديدة

لا غبار الهواء فيها . يقول كان حجرا

اسدا في الحرب بهذه الصفة وكان للناس

بمنزلة الربيع اذا تهيأت واستعدت السنة

الشديدة للشر . يريد انه كان ليث الحرب

غيث الجذب (٥٨) يقول وخلصنا امراً

القيس من حبسه وعنائه بعد ما طال

عليه

ومع الجون جون آل بني الاو

من عنود كانوا فداوا (٥٩)

ماجز عنا تحت العجاجة اذوا

لوا اسلاوا واذا تلظي الصلا (٦٠)

واقدناه رب غسان بالذ

نذكره اذ لا تكال الدماء (٦١)

واتيناهم بتسعة املا

لك كرام اسلابهم اغلا (٦٢)

(٥٩) يقول وكانت من الجون كتيبة عنيدة

كانها هضبة دفنة (٦٠) العجاجة الغبار .

وتلظي تلهب . والصلا . والصلي مصدر

صليت بالنار اذا نالك حرها . يقول

ماجز عنا تحت غبار الحرب حين تولوا

في حال الطراد ولا حين اشتعال نار

الحرب (٦١) أقدته أعطيته القود . يقول

وأعطيناه ملك غسان قودا بالندرجين عجز

الناس عن الاقتصاص والثأر وجعل كيل

الدماء مستعاراً للقصاص وهذه هي الآية

الثالثة (٦٢) يقول واتيناهم بتسعة من الملوك

وقد اسرناهم وكانت اسلابهم غالية الثمن

الى عظم اخطارهم وجلالة اقدارهم .

والاسلاب جمع سلب وهو السلاح والثياب

والفرس

وولدنا عمرو بن أم إياس

من قريب لما اتانا الحباء (٦٣)

مثلها يخرج النصيحة للقو

م فلاء من دونها أفلاء (٦٤)

فاتركوا الطيخ والتعاشي وأما

تتعاشوا في الدأشي الداء (٦٥)

فأذكروا حلف ذي المجاز وما قد

م فيه العهود والكفلاء (٦٦)

(٦٣) يقول وولدنا هذا الملك بعد

زمان قريب لما اتانا الحباء أي زوجنا أمه

من أبيه لما اتانا مهرها . يريد أنا أخوال

هذا الملك (٦٤) يقول مثل هذه القرابة

تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قرب

أرحام يتصل بعضها ببعض . والفلاة تجمع

على الفلاء ثم تجمع الفلاء على الأفلاء . وتحرير

المعنى أن مثل هذه القرابة التي يدنا وبين

الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام

مشتبكة (٦٥) الطيخ التكبر . والتعاشي

التعاضد وهما تكلف العشى والعمى ممن

ليس به عشى وعمى ؟ وكذلك التفاعل إذا

كان بمعنى التكلف . يقول فاتركوا التكبر

واظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه

الداء يعني أفضي بكم إلى شر عظيم (٦٦)

ذو المجاز موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرة

حذر الجور والتعدي وهل ين

قمض ما في المارق الأهواء (٦٧)

واعلموا أننا وإياكم فيـ

ما أشرطنا يوم اختلافنا سوا (٦٨)

عشنا باطلا وظلما كما نـ

تر عن حجرة الريض الظباء (٦٩)

أعلينا جناح كندة إن يـ

نم غازيهم ومنا الجزاء (٧٠)

وتغلب وأصلح بينها وأخذ منها الوثائق

والرهون . يقول وأذكروا العهد الذي كان

منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه (٦٧)

المارق الصحائف يقول إنما عقدناك حذر

الجور والتعدي من أحدي القبيلتين فلا

تنقض ما كتب في المارق الأهواء الباطلة

(٦٨) يقول واعلموا أننا وإياكم في تلك

الشرائط التي أوتقناها يوم تعاقدنا مستوون

(٦٩) العنن الاعتراض من عن أي ظهر .

والعتر ذبح العتيرة وهي ذبيحة كانت تضحي

للأصنام في رجب والحجرة الناحية وقد

كان الرجل ينذر أن بلغ غنمه مائة ذبيح منها

واحدة للأصنام ثم يرميها فأخذ ظيما وذبحه

مكان الشاة . يقول الرمتونا ذنب غيرنا عنا

باطلا كما يذبح الظي لحق وجب في الغنم .

الجناح الأثم . يقول أعلينا ذنب كندة إن يضم

أم علينا جرّي أباد كما نية

يطبجوز المحمل الاعباء (٧٠)

ليس منا المضرّيون ولا قية

س ولا جندل ولا الحداء (٧٢)

أم جنبايا بني عتيق فمن يه

درفانا من حربهم برآء (٧٣)

ونمازن من تميم بأيدٍ

هم رماح صدورهن القضاء (٧٤)

تركوهم ملحقين وآبوا

بهباب يصنم منها الحداء (٧٥)

غازيهم منكم ، ومنا يكون جزاء ذلك

(٧١) الجرا والجري الجناية والنوط

التعليق ، والجوز الوسط والجمع الاجواز.

والعب الثقل. يقول أم علينا جنبايا اباد .

ثم قال ألزمتونا ذلك كما تعلق الاثقال على

وسط البعير المحمل (٧٢) يقول هؤلاء.

المضربون ليسوا منا ، غيرهم بأنهم منهم

(٧٣) يقول أم علينا جنبايا بني عتيق ثم

قال ان تقضتم فانا برآء منكم (٧٤) القضاء

القتل . يقول وعزاكم ثمانون من تميم بأيديهم

رماح أسنمها القتل (٧٥) التحليب التقطيع

يقول تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين

بالسيوف وقد رجعوا الي بلادهم بغنائم

صم حداء حدانها آذان السامعين

أم علينا جرّي خفيفة أم ما

جمعت من محارب غيراء (٧٦)

أم علينا جرّي قضاة أم ليد

س علينا فيما جنوا ابداء (٧٧)

ثم جاؤا يسترجعون فلم تر

جمع لهم شامة ولا زهراء (٧٨)

لم يحلوا بني رزاح يبرقا

نطاع لهم عليهم دعا (٧٩)

ثم فاؤا منهم بقاصمة الظم

رولا يبرد الغليل الماء (٨٠)

(٧١) يقول أم علينا جنبايا بني خفيفة،

او جنبايا ما جمعت الارض او السنة الغيراء

من محارب (٧٧) يقول أم علينا جنبايا

قضاة بل ليس علينا في جنابهم جناح اي

لا تلحقنا تلك الجنبايا (٧٨) يقول ثم

جاؤا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة

زهراء اي بيضاء ولا ذات شامة (٧٩)

احلته جعلته حلالا . يقول ما أحل قومنا

محارم هؤلاء القوم منهم وما كان منهم

دعاء على قومنا يعيرهم بأنهم احلوا محارم

هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم (٨٠)

الفي الرجوع. يقول انصرفوا منهم بداهية

قصمت ظهورهم وغليل اجواف لا يسكنه

شرب الماء لانه حرارة حقد لا عطش .

ثم خيل من بعد ذلك مع ١١

فلاق رافقولا بقاء (٨١)

وهو الرب والشيد علي يو

م الحيارين والبلاء بلا (٨٢)

يريد انهم قتلوا وقتلوا ولم يثاروا بقتلام

(٨١) يقول ثم جاء تسك خيل مع الفلاق

فأغارت عليكم ولم ترجمكم ولم تبق عليكم

(٨٢) يقول وهو الملك والشاهد علي حسن

بلاثنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء

اي قد بلغ عناؤهم الغاية ويريد بالشاهد

عمرو بن هند فانه شهد عنائهم

(معلقة زهير بن أبي سلمي) عددتها

أربعة وستون بيتاً وهي على سبغها يزيد

على امثالها في فن المدح فقد ورد فيها

ذكر هرم بن سنان والحارث بن عوف

لاصلاحهما بين عبس وذبيان وتحملها

ديات القتلى وفيها حكم بالغة وامثال بارعة

وروحها الحث على حقن الدماء وترك الشرور

والدعوة الى المعروف

وفيها غزل ولكنه دون غزل سابقه

وعبارة زهير ظاهر فيها أثر الصنعة وهي محلاة

بعمان دقيقة وكنائيات وتمثيلات ليست

لغيرها . وقد فاتنا ان نذكرها في ترجمته

فأتاني عليها هنا وهي :

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم

بحومانة الدراج فالتشم (١)

ودار لها بالرقتين كأنها

مراجع وشم في نواشر معصم (٢)

بها العين والارام بشين خلفه

واطلاؤها ينهض من كل مجثم (٣)

(١) الدمنة ما اسود من آثار الدار .

وحومانة الدراج والمثل موضعان . يقول

أمن منارل الحبيبة المكنية بأمن أوفي دمنة

لا توجب سؤالها بهذين الموضعين ؟ (٢)

الرقتان حرتان احدهما قرية من البصرة

والاخرى قرية من المدينة . والحرة هي

أرض بها حجارة سوداء . والمراجع جمع

مرجوع من قولهم رجعه رجعا اراد الوشم

المجدد . ونواشر المعصم عروقه الواحد

ناشر . والمعصم هو موضع السوار .

يقول أمن منازلها بالرقتين يريد أنها تحمل

الموضعين عند طلب الكلاً فقط لبعد

أحدهما عن الآخر . ثم شبه رسوم دارها

بها بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد

أنمحائه شبه رسوم الدار عند تجديد السيول

اياها بكشف التراب عنها تجديد الوشم

(٣) العين اي البقر العين والعين الواسعات

وقفت بها من بعد عشرين حجة
 فلا يا عرفت الدار بعد توهم (٤)
 أثنافى سُفعا فى مُعَرَّس من مرّجل
 ونُؤيا كجذم الحوض لم يتلم (٥)
 العيون . والآرام جـم رثم وهو الظبي
 الخالص البياض . وقوله خلفه اى يخلف
 بعضها بعضاً اذا مضى قطع منها جاء قطع
 آخر . والاطلاء جمع الطلاء وهو ولد الظبية
 والبقرة الوحشية ويستعار لولد الانسان
 ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد الى
 شهر او اكثر منه . والجثوم للناس والطيور
 والوحوش بمنزلة البروك والبعير . يقول بهذه
 الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء
 ييض يمشين بها خالفات بعضها بعضها
 واولادها ينهضن من مرايضها لترضعها
 أمهاتها (٤) الحجة السنة . والآلى الجهد
 والمشقة . يقول وقفت بدار ام اوفى بعد
 مضي عشرين سنة من بينها وعرفت
 دارها بعد التوهم بمقاسة جهد ومعاناة
 مشقة ، يريد انه لم يثبتها الا بعد جهد
 ومشقة بعد العهد بها ودروس أعلامها (٥)
 الاثنافى جمع أثنافى وهى حجارة توضع القدر
 عليها ثم ان كان من الحديد سعى منصبا
 والسفع جمع اسفع وهو الاسود والمعرس

فلما عرفت الدار قلت لربها
 الا انعم صباحا ايها الربع واسلم (٦)
 تبصر خليلي هل ترى من ظلعان
 تحملن بالعلياء من فوق خرتم (٧)
 المنزل من التعريس وهو النزول في وقت
 السحر ثم استعير للمكان الذى تنصب فيه
 القدر . والمرجل القدر . والنؤي نهر يحفر
 حول البيت ينزل فيه الماء الذى ينصب من
 البيت عند المطر ولا يدخل اليه . والجذم
 الامل . يقول عرفت حجارة سوداء تنصب
 عليها القدر وعرفت نهر اكلن حول البيت
 ام اوفى بقى غير متلم كأنه اصل حوض .
 نصب اثنافى على البدل من الدار من
 قوله عرفت الدار . يريد ان هذه الاشياء
 دلته على انها دار ام اوفى (٦) انعم صباحا
 اى نعمت صباحا يقول وقفت بدار ام
 اوفى قلت لدارها محيا اياها وداعيا لها
 طاب عيشك فى صباحك وسلمت (٧)
 الظلعان جمع ظلعنة مشتقة من الظعن
 وهو الارتمال . بالعلياء اى بالارض العليا .
 وخرتم اسم ماء . يقول قلت لخليلى انظر
 هل ترى بالارض العالية من فوق هذا
 الماء نساء فى هوداج على الابل . يريد
 ان الوجد برح به حتى ظن المحال لفرط

جعلان القنان عن يمين وخزنه

وكم بالقنان من محل ومحرم (٨)

علون بأعطاء عناق وكلة

وراد حواشيا مشاكة الدم (٩)

ووركن في السوبان يعلون متنه

عليهن دل الناعم المتعم (١٠)

بكرن بكور أو استحرن بسحرة

فهن ووادي الرمن كاليدلفم (١١)

وفيهن ملهي للطيف ومنظر

أنيق لعين الناظر المتوسم (١٢)

كأن فئات العهن في كل منزل

نزلن به حب الفنا لم يحطم (١٣)

ولنه لان كونهن بحيث يراهن خليله بعد

مضي عشرين سنة محال (٨) القنان جبل

لبنى أسد عن يمين يريد الطعائن والحزن

مأخاظ من الارض وكان مرتفعاً. ومن محل

ومحرم يقال حل الرجل من احرامه واحل

وقيل يزيد دخل في اشهر الحل ودخل في

أشهر الحرم (٩) أعطاء جمع فطو هو ما يبسط

من صفوف الثياب. والعناق الكرام. والكلة

الستر الرقيق. والوراد جمع ورد وهو الاحمر

والمشاكة المتشابهة. يقول وأعلين أعطاء

كراما أي القينها على الهوادج وعشيدنها بها

نموصف تلك الثياب أنها حمر الحواشي يشبه

الوانها الدم في شدة الحرارة (١٠) السوبان

الارض المرتفعة اسم علم والتودريك ركوب

وزاك الدواب. يقول وركب هذه النسوة

اوراك ركابهم في حال علوهن من السوبان

وعليهن دلال الانسان الطيب العيش المتعم

(١١) بكرن أي سرن بكرة واستحرن أي

سرن سحرا. ووادي الرمن واد معروف.

يقول ابتدأن السير وسرن سحراً. وهن

قاصدات لوائي الرمن لا يخطئنه كاليد

القاعدة للفم لا تخطئه (١٢) الملهي اللهب

وموضعه. والطيف المتألق الحسن المنظر.

والانيق المعجب والمتوسم المتفر من يقول في

هؤلاء النسوة هو او موضع هو للمتألق الحسن

المنظر ومناظر معجبة لعين الناظر. المتبعم

محاسنهن وسمات جمالهن (١٣) الفئات اسم لما

انفت من الشيء أي تقطع وتفرق واصله من

الفت وهو التذايغ. والفنا غيب الثعلب.

والتحطم التكسر والحطم الكسر. والعهن

الصوف المصبوغ الذي زينته به الهوادج في

كل منزل نزله هؤلاء النسوة حب عب

الثعلب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم

أيله لونه. شبه الصوف الاحمر بحب غيب

فلما وردن الماء زرقا جماعه

وضعن عصى الحاضر المتخيم (١٤)

وظهرن في السوبان ثم جزعنه

على كل قبني قشيب ومقام (١٥)

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله

رجال بنوه من قريش وجرم (١٦)

الثعالب قبل حطمه (١٤) الزرق شدة

الصفاء . يقال فصل ازرق اذا اشتد صفاؤه

وجعه زرق . والجمام جم الماء وجته

وهو ما اجتمع منه في البر والحوض ووضع

العصى كناية عن الإقامة . والتخم بناء

الخيمة . يقول فلما وردن هؤلاء الظعائن

الماء . وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار

والحياض عزم الإقامة كالحاضر المبتني

الخيمة (١٥) الجزع قطع الوادي والقيين

كل صانع عند العرب قين . والقشيب الجديد

والمقام الموسع يقول علون من وادي السوبان

ثم قطعنه مرة أخرى لانه اعترض لهن في

طريقهن مرتين وهن على كل رحل قبني

جديد موضع (١٦) يقول حلفت بالكعبة

التي طاف حولها من بناها من القبيلتين .

جرم قبيلة قديمة تزوج منهم اسماعيل عليه

السلام فقبلوا علي الكعبة والحرم بعد وفاته

وضعف اولاده . ثم استولى عليه خزاعة

يمينا لنعم السيدان وجدتما

علي كل حال من سجيل ومبرم (١٧)

تدار كتما عبسا وذيان بعد ما

تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم (١٨)

ثم قريش (١٧) السجيل المقتول على قوة

واحدة . والمبرم المقتول على قوتين او

اكثر تم يستعار السجيل للضعيف والمبرم

للقوى . يقول حلفت يمينا اي حلفت حلفا

نعم السيدان وجدتما على كل حال من حال

ضعف وحال قوة لقد وجدتهما كاملين

مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج

فيها الى ممارسة الشدائد وحال يفتر فيها

الى معاناة النوائب . واراد بالسيدان هرم

ابن سنان والحارث بن عوف حدهما

لا تلامهما الصالحين عبس وذيان وتحملهما

أعباء ذيات القتلى (١٨) التدارك التلافي

اي تدار كتما امرهما والتغاضي التشارك في

الفناء ومنشم قيل انه اسم امرأة عطارة

اشترى قوم منهم عطر امنهاو تحالفوا وجعلوا

آية الخلاف غمسهم الايدي في ذلك العطر

فقاتلوا عدوهم فقتلوا عن آخرهم فضر به

المثل . وقيل منشم كان عطارا يشتري منه

ما يحنط به الموتى فسار المثل بعطره يقول

لاتلافيا امرهاتين القبيلتين بعد ما أفتي

وقد قلنا ان ندرك السلم واسعا

بمال ومعروف من القوم نسلم (١٩)

فأصبحنا منها على خير موطن

بعيدن فيها من عقوق ومآثم (٢٠)

عظيمين في عليا معد هدينا

ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم (٢١)

فمنى الكلوم بالثين فأصبحت

ينجمها من ليس فيها بمجرم (٢٢)

رجالها وبعد دقهم عطر هذه المرأة أى بعد

اتبان القتال على آخرهم (١٩) يقول وقد

قلتم ان ادر كنا الصلح واسعا أى ان اتفق

لنا اتمام الصلح بين القبيلتين سلمنا من

قناي العشائر (٢٠) يقول فأصبحنا على

خير موطن من الصلح بعيدن في اتمامه

من عقوق الاقارب والائتم بقطيعة الرحم

(٢١) الاستباحة وجود الشيء مباحا أو

جعله مباحا. وهى ايضا الاستئصال. يقول

ظفرا بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة

العليان من شرف معد وحسبها. ثم دعا

لها فقال هدينا الى طريق الصلاح. ثم

قال ومن وجد كنزاً من المجد مباحا واستاء له

عظم امره بين الكرام (٢٢) الكلوم جمع

كلم وهو الجرح. والتعفية التمجية.

يقول تعني ونزال الجراح بالثين من الابل

ينجمها قوم لقوم غرامة

ولم يهريقوا بينهم مل منجم (٢٣)

فأصبح يجري فيهم من تلادكم

مغانم شتي من اقال منكم (٢٤)

الاأبلغ الاحلاف غنى رسالة

وذيان هل أقسمه كل مقسم (٢٥)

فأصبحت الابل يعطيها نجومها اي قطعاً من

هو برىء الساحة في هذه الحرب (٢٣)

يقول ينجم الابل قوم غرامة لقوم وهؤلاء

الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما

يملأ محجماً من دم (٢٤) التلاد والتليد

المال القديم الموروث. والافيل جمع افيل

وهو الصغير السن من الابل والمزئم

المعلم بزعة. يقول فأصبح يجري في اولياء

المقتولين من نفائس اموالكم الموروث غنائم

متفرقة من ابل صفار معلقة وخص الصفار

لأن الديات كانت تعطى منها (٢٥)

الاحلاف والحلفاء الجيران جمع حليف.

اقسم أى حلف. وتقاسم القوم أى تحالفوا

والمقسم الحلف. يقول ابلف ذييان

وحلفاءها وقل لم قد حلفتم على ابرام حبلى

الصلح كل حلف قد خرجوا من الحث

ونجنبوا

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم
 ليخفى ومهايبكم الله يعلم (٢٦)
 يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر
 ليوم الحساب أو يعجل فينقم (١٧)
 وما الحرب الا ما علمتم وذقم
 وما هو عنها بالحديث المرجم (٢٨)
 مني تبعوها تبعوها ذميمة
 وتضر اذا ضرتموها فتضرم (٢٩)
 (٢٩) يقول لا تخفوا من الله ما تضرعون
 من الغدر وتقص العهد فها يكتم من الله
 شئ يعلمه (٢٧) اى يؤخر عقابه ويرقم
 في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل
 العقاب في الدنيا قبل المصير الى الآخرة
 فينتقم من صاحبه . يريد أن لا يخلص
 من عقاب الذنب آجلا او عاجلا (٢٨)
 الحديث المرحم الذى يرحم فيه بالظنون
 يقول ليست الحرب الا ما عهدتموها
 وجربتموها وما رسمتم كراهتها وما هذا
 القول بحديث مرجم عن الحرب اى
 هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة وليس
 من احكام الظنون (٢٥) الضرى شدة
 الحرص وكذلك الضراوة والفعل ضرى
 يضرى . وضرىتموها اى حملتموها على
 الضراوة . يقول مني تبعوها الحرب تبعوها

فتعرككم عرك الرحي بفناها
 وتلقح كشافا ثم تنتج فتنتم (٣٠)
 فتنتج لكم غلمان أشام كلهم
 كأحر عادن ثم ترضع فتفظم (٣١)
 مذمومة اى انكم اذا أوقدتم نار الحرب
 ذمتهم ومنى أثرتموها ثارت ويحتمهم على
 التمسك بالصلح ويعلمهم سوء ايقاد نار
 الحرب (٣٠) ثفال الرحي خرقه او جلدة
 تبسط تحتها ليسقط عليها الطحين . واللقح
 حمل الولد والقاح الناقة جعلها كذلك .
 والكشاف أن تلقح النعجة في السنة مرتين
 وأنتجت الناقة اذا ولدت . والانتام ان
 تلد الانثى توأمين . يقول وتعرككم
 الحرب عرك الرحي الحب مع ثفالها . ثم
 قال وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد
 توأمين . وبالع في وصفها باستبعا
 الشر شيئين أحدهما جعله اياها لاقحة
 كشافا والآخر توأمين (٣١) الشؤم
 ضد البين والأشام أفعال من مشوم .
 وأراد بأحر عاد أحرئموه وهو عاقر الناقة
 يقول فتولد لكم أبناء في أثناء تلك
 الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم
 عاقر الناقة ثم ترضعهم الحروب وتفظمهم
 فيصبحون مشائيم على آبائهم

فَيُغْلِبُ لَكُمْ مَا لَا تَقِلُّ لَاهِلِهَا

قرى بالعراق من قفيز ودرهم (٣٢)

لعمرى لنعم الحي جر عليهم

بماليؤاتهم حصين بن ضمضم (٣٢)

وكان طوي كشحاً على مستكنة

فلا هو أبداها ولم يتقدم (٣٤)

(٣٢) أغلّت الأرض تغل إذا كانت لها

غلة . فيقول فتغل لكم الحروب حينئذ

ضروب من الغائلات لا تكون تلك الغلات

لقرى من التي تغل الدراهم بالقفيزات

والمعنى ان المضار المتولدة من هذه الحروب

تربي على المنافع المتولدة من هذه القرى

كل هذا حث منه اياهم على الاعتصام

بجبل الصلح وزجر عن الغدر بايقاد نار

الحرب (٣٣) جر عليهم جني عليهم .

يؤاتهم يوافتهم . قتل ورد بن حابس العبسي

هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح فلما

اصطلحت القبيلتان عبس وذيان استتر

حصين بن ضمضم اثلاً بطالب بالدخول

في الصلح وكان ينتهز الفرصة حتي ظفر

برجل من عبس فقتله بأخيه فاستقر الامر

بين القبيلتين علي دفع دية القتل ، يقول

الحصين بن ضمضم وان لم يوافقوه عليه

أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جني عليهم

وقال سأقضى حاجتي ثم أتقى

عدوي بألف من ورأي ملجم (٣٥)

فشد ولم يفرع بيوتا كثيرة

لدى حيث ألت رحلها أم قشعم (٣٦)

لدى أسد شاكي السلاح مقذف

له لبد أظفاره لم تقلم (٣٧)

أضمار الغدر (٣٤) الكشح منقطع الاضلاع

والاستكنان طلب الكن والاستتار يقول

وكان حصين أضمر في صدره جحداً وطوى

كشحه علي نية مستترة فيه ولم يظهرها

لاحد ولم يقدم عليها قبل امكان الفرعة

(٣٥) يقول وقال حصين في نفسه سأقضى

حاجتي من قاتل أخي أو أقتل كفؤاً له

أجعل بيني وبين عدوي الف فارس ملجم

فرسه او القامن الخيل ملجمة (٣٦) الشدة

الحلة وقد شد عليه يشد شداً . والافراع

الاخافة وام قشعم كناية الموت . يقول

خمل حصين علي الرجل الذي رام ان

يقتله بأخيه ولم يفرع بيوتا كثيرة اي لم

يتعرض لغيره عند ملقي رحل المنية . وملقى

الرحل المنزل لان المسافر يلقى به رحله أراد

عند منزل المنية وجعله منزل المنية لحولها

قتل حصين (٣٧) شاكي السلاح وشائك

السلاح كله من الشوكة وهي العده والقوة

جرى، متي يظلم يعاقب بظلمه

سريعاً ولا يُبد بالظلم بظلم (٣٨)

رعوا ظلمهم حتى اذا تم اوردوا

غمارا تفرغى بالسلح وبالدم (٣٩)

مقدف اى يقذف به كثيراً الى الوقائع.

واللبد جمع لبدۃ الاسد وهي ما تلبد من

شعره علي منكبيه. يقول عند اسد تام

السلح يصلح لان يرمى به الى الحوب

والوقائع يشبه أسد آله لبدتان لم تقلم برائته.

والبيت كله من صفة حصين (٣٨) يقول

هو شجاع متي ظلم عاقب الظالم بظلمه

سريعاً وان لم يظلم احد ظلم الناس اظهرا

لغناؤه وحسن بلائه والثلث من صفة اسد

في الذي قبله وغني به حصينا. ثم أضرب

عن قصته ورجع الى تقييح صورة الحرب

والحث علي الاعتصام بالصلح (٣٩) الظأ

ما بين الوردين والغار جمع غمر وهو الماء

الكثير والتفرى التشقق. يقول ادعوا ابلهم

الكلأ حتى اذا تم الظأ اوردوها مياه

كثيرة والمعني أنهم كفوا عن القتال مدة

معلومة كإرعي الابل مدة معلومة ثم غادروا

الوقائع كما يعود الابل بعد الرعى فالحروب

بمنزلة الغار ولكنهم ا. تذشق عنهم باستعمال

السلح وسفك الدماء

ققضوا منايا بينهم ثم اصدروا

الي كلأ مستوبل متوخم (٤٠)

لعمرك ما جرت عليهم رماحهم

دم ابن نهبك او قتيل المثل (٤١)

ولا شاركت في الموت في دم نوفل

ولا وهب منهم ولا ابن الحزم (٤٢)

فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه

ت صحيحا مال طالعات محزم (٤٣)

(٤٠) قضيت الشيء أحكمته وأتمته.

اصدر ضد اورد. واستوبل الشيء وجدته

وبيلا. واستوخمه وجدته وخيما. يقول

فأحكموا وتمموا منايا بينهم اى قتل كل

واحد من الحيين صنفان الآخر فكانهم

تمموا منايا قتلاهم ثم اصدر. والابلهم الي كلأ

وبيل وخيم. اى اقلعوا عن القتال واستغلوا

بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الابل قترعى

الي ان تورث ثانياً. ثم أضرب عن هذا

الكلام وعاد الى مدح الذين يعقلون القتلى

ويدونها (٤٠) يقول لعمرك ان رماحهم

لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمين (٤٢)

اي ولا شاركت رماحهم في قتل نوفل ولا

وهب ولا ابن الحزم (٤٣) عتل القليل

ادي ديته. وطلع الشية واطلها علاها.

والحزم منقطع الف الجبل والطريق فيه.

لحي حلال يعصم الناس امرهم
 اذا طرقت اجدى الليالى بمعظم (٤٤)
 كرام فلا ذوالضعف يدرك تبلة
 ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم (٤٥)
 شئت تكاليف الحياة ومن يعش
 ثمانين حولاً لا بالاك بسام (٤٦)
 واعلم ما في اليوم والامس قبله
 ولكنني عن علم ما في غد عم (٤٧)
 يقول وكل واحد من القتلى ارى العاقلين
 يعلمونه بصحيحات ابل تعلم في طرق الجبال
 عند سوقها الى اوليا المتولين (٤٤) حلال
 جمع حال. يعصم يمنع المحي والطروق ليلا
 واعظم الامراي صار الى حال العظم اي
 هم يعقون القتلي لاجل حي نازلين يعصم
 امرهم جبراً هم وحلفاؤهم اذا اتت احدى
 الليالى بأمر فظيع. اي اذا نابتهم نائبة
 عصومهم ومنعومهم (٤٥) الضغن الضغينة.
 والتبل الحقد والجارم الجاني يقول لحي كرام
 لا يدرك ذوالوتر وتره عندهم ولا يقدر علي
 الانتقام منهم من ظلموه بل يخذلونه بنصره
 (٤٠) يقول ملأت مشاق الحياة وشدائدها
 ومن عاش ثمانين سنة ملها لا محالة (٤٧)
 يقول قد يحيط علمي بما مضى وما حضر
 ولكنني عمي القلب عن الاحاة بما هو

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب
 تمتهم من تخطي يعمر فيهم (٤٨)
 ومن لم يصانع في امور كثيرة
 يضر من بانياب ويوطأ بمنسم (٤٩)
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه
 يغيره ومن لم يثق الشتم يشتم (٥٠)
 منتظر ومتوقع (٤٨) الخبط الضرب باليد
 والعشواء تأنيث الاعشي اي التي لا تبصر
 ليلا ويقال في الشلل خابط عشواء اي
 راكب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر
 ليلا فتخط يديها على عمى. يقول رأيت
 المنايا تصيب الناس علي غير نسق وترتيب
 كما ان هذه الناقة تطلأ على غير بصيرة. وقد
 أخطأ زهير في هذا فان لكل أجل كتابا.
 ثم قال من اصابته المنايا اهلكته ومن
 أخطأته أبقته فعمر (٤٩) يقول من لم يدار
 الناس في كثير من الامور قهره وأذله وربما
 قتله كالذي يضر من بالناب ويوطأ بالمنسم
 والتضريس العض على الشيء بالضر من
 والمنسم لا بهر بمنزلة السنبك للفرس (٥٠)
 يقول ومن يجعل معرفه ما نعاذم الرجال
 لعرضه وجعل احسانه واقياً له وفر
 مكارمه. من لا يثق شتم الناس اياه شتموه

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله

على قومه يستغن عنه ويذم (٥١)

ومن يوف لا يظلم ومن يهد قلبه

الى مطمئن البر لا يتجمع (٥٢)

ومن هاب اسباب المنايا ينلته

وان يرق اسباب السماء بسلم (٥٣)

ومن يجعل المعروف في غير أهله

يكن حده ذمًا عليه ويذم (٥٤)

ومن بعض اطراف الزجاج فانه

يطيع العوالى ركبته كل لهدم (٥٥)

يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ومن

يبخل بمرئوفه عرض عرضه للذم

والشتم . يقال وفرت الشيء اوفره وفرا

اكثرته ووفرتة وفور وفورا (٥١) يقول

ومن يك ذامال فيبخل على قومه به استغنوا

عنه وذموه (٥٢) يقول ومن أوفى بعهد لم

يلحقه ذم ومن يهد قلبه الى بر لا يتردد في

ايتائه (٥٣) يقول من خاف اسباب المنايا

ناله ولو رام الصعود الى السماء فرارا (٥٤)

يقول ومن وضع نعمة في غير أهلها ذم ولم

يحمد فندم (٥٥) الزجاج جمع زُج وهو

حديدة الرمح المركبة في أسفله والهدم السنان

الطويل . يقول ومن عصي اطراف الزجاج

اطاع عوالى الرماح وهي ضا سافلاتها النى

ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه

يهايم ومن لا يظلم الناس بظلم (٥٦)

ومن يقتل بحسب عدو أصدقته

ومن لا يكرم نفسه لا يكرم (٥٧)

ومها تكن عند امرى من خليفة

وان خالها تخفى على الناس تعلم (٥٨)

وكأن ترى من صامت لك معجب

زيادته او نقصه في التكلم (٥٩)

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم (٦٠)

ركبت كل سنان طويل (٥٦) يذد أي

بردغ يقول ومن لا يردع أعداءه عن حوضه

بسلاحه هدم حوضه ومن كف عن ظم

الناس ظلموه (٥٧) يقول ومن اغترب

حسب أعداءه أصدقاؤه لانه يجربهم فتقفه

التجارب على ضماير صدورهم ومن لا يكرم

نفسه لا يكرمه الناس (٥٨) يقول ومها

كان للانسان من خلق فأخفاه اطاع عليه

الناس (٥٩) وكائن أي وكم يقول وكم

صامت بعجبك صمته فتستحسنه وأما

تظهر زيادته او نقصانه عند تكلمه (٦٠)

هذا كقول العرب المرء بأصغريه قلبه

ولسانه

وان سفاه الشيخ لاحلم بعده

وان الفتى بعد السفاهة يحلم (٦١)

سألنا فاعطينم وعدنا فعدتم

ومن اكثر التساأل يومآسيحرم (٦٢)

(٦١) يقول اذا كان الشيخ سفيا لم يرج

حلمه لانه لاحال بعد الشيب الا الموت

والفتى وان كان نزقا سفيا كسبه شيبه حلما

ووقارا (٦٢) يقول ما لنا كم رفدكم ومعروفكم

فجذتم بهما فعدنا الى السؤال وعدتم الى النوال

ومن اكثر السؤال حرم يوما لاحالة

(معلقة اعشى بكر) المعلقات

المشهورة سبع هي لامرى القيس وزهير

ابن ابى سلمى والحارث بن حنظلة وطرفة

ابن العبد وابيد وعمر بن كاثوم وعنترة

ولكن بعض الرواة نسب للناطقة الذبياني

والاعشى معلقتين فترى اتاما لفة ثدة أن

نأتي على معلقة الاعشى هنا لاننا لم نثبتها

في ترجمته في مادة (عشو) . اما معلقات

الناطقة وعنترة وليد وعمر بن كاثوم فنأتي

عليها عند ترجمتهم

قال الاعشى :

ما بكاء الكبير بالاطلال

وسؤالي وما ترد سؤالي

دمنة قفزة تعاورها الصبي

ف بربحين من صباوشمال (١)

لأنا في ذكرى جيرة أم من

جاء منها بطائف الاحوال (٢)

حل أهلي وسط الغميس فبادو

لى وحلت علوية بالسخال (٣)

ترقى السفح فالكثيب فذي قاة

رفروض الغضى فذات الرئال (٤)

رب خرق من دونها يخرس السف

روميل يفضي الى اميال (٥)

وسقاء بوكي علي تأق المل

وسير ومستقى او شال (٦)

وأدلاج بعد الهدو وتهجي

روقف وسبب ورمال (٧)

(١) الدمنة آثار الدار . تعاورها

الصيف تداولها (٢) تأتي تحين . جيرة

اسم امرأة . وروي قبيلة (٣) الغميس

فبادولى والسخال أسماء . مواضع متسوبة

الى العالية بأعلي نجد (٤) كل هذه أسماء

مواضع (٥) الخرق القلاة الواسعة تخرق

فيها الريح . يخرس يعجم . الميل الطريق .

يفضي يخرج (٦) بوكي ربط . التأق الامتلاء

والاوشال الماء القليل (٧) الادلاج سير

آخر الليل بعد الهدو وهو النوم والادلاج

وقليب آجن كأن من الري

ش بأرجائه سقوط النصال (٨)

فلئن شطفي المزار فقد أض

حى قليل الموم ناعم بال (٩)

اذهي الم والحديث واذته

صى الى الامير ذوالاقوال

ظلية من ظباء وجرة ادما

تسف الكبات تحت الهدال (١٠)

حرة طفلة الانامل ترت

ب سخاماً تكفه بخلال (١١)

وكان السموط عاكفا لسا

لك بعطفي وشاح أم غزال (١٢)

سير أوله. والتهجير السير في نصف النهار.

وقف الارض الغليظ منها في ارتفاع .

والسبب الواسع منها (٨) القليب البثر

الآجن المتغير ، يقول كأن الريش الصغار

على جوانب الماء . نصال سقطن من

السهم (٩) شط بعد (١٠) الظبية الادماء

اي البيضاء الخالصة البيضاء . تسف

الكبات تأكله وهو النضيج من ثمر

الاراك . الهدال ما تعطف من الشجر .

(١١) حرة كريمة . طفلة الانامل لينتها.

والسخام الاسود يعنى شعر قصتها. تكفه

بمعني تقتله وتسكه بخلال (١٢) السموط

وكان الخمر العتيق من الاسف

طمزوجة بماء زلال (١٣)

باكرتها الاغراب في سنة النو

م فتعجى خلال شوك السيل (١٤)

اذهي ماليك أدركنى الحما

م عداني من هيجكم اشغالى (١٥)

وعسير ادما . حادرة العي

ن خنوف عبرانة شملاز (١٦)

من سراة الهجان صلبها اله

ض ورعي الحمي وطول الحيال (١٧)

لم تعطف على حوار ولم ية

طع عبيد عروقاها ن خمال (١٨)

القلاند (١٣) الاسفط من الخمر لم يعصر

وترك بسيل سيلا (١٤) الاغراب هنا

اقداح الخمر والسيل شجر له شوك (١٥)

هيجكم أى إهاجتكم. وعداني أى صرفني

(١٦) العير التي لم رض . ادما . بيضاء .

حادرة غليظة . خنوف تضرب برأسها

من الذشاط، عبرانة مشبهة بحمار الوحش .

شملاز خفيفة (١٧) سراة خيار . الهجان

الابل البيض . والحيال الإقامة خالية من

اللقاح . والعرض نوي التمر (١٨) الحوار

ولد الناقة . وعبيد رجل عارف بأدواء

الابل . والحمال داء يصيب الابل في

قد تعلتها على نكظ المي

طوقد خب لامعات الآل (١٩)

فوق ديمومة تخيل لاسف

رققار الامن الآجال (٢٠)

واذا ما الظلال خيفت وكان الشر

ب خمساً يرجونه عن ليل (٢١)

واستحث المغيرون من الرك

ب وكان النطاف ما في العزالي (٢٢)

مرحت حرة كقنطرة الرو

مي تفري الهجير بالارقال (٢٣)

اكتافها فتطلع منه (١٩) تعلتها أخذت

علائتها وهي النشاط . النكظ الشدة .

الميط البعد . خب بمعنى ارتفع . الآل

هو في اول النهار بمنزلة السراب في آخره

(٢٠) الديومة المفازة تخيل للسفر من

وحشتها اي تكثر الخيالات . والسفر جمع

سافر (١١) يقول من شدة الخوف اذا

رأى الانسان ظل شخصه خاف منه يظنه

انساناً . والشرب خمساً الذي يورداً به بعد

خمس ليل (٢٢) استحث اسرع . والمغير

الذي اذا ضعف بهير مركب آخر . النطاف

الماء . والعزالي جمع عزلاء ، وهي مصب

الماء من المزاودة . (٢٣) مرحت أي نشطت

حررة كريمة . القنطرة الجسر . الرومي اي

تقطع الامعز المكوكب وخدا

بنواج سريعة الايفال (٢٤)

عنتريس تعدوا اذا حرك السو

ط كعدو والمصلصل الجوال (٢٥)

لاحه الصيف والطرادواشفا

ق علي صعدة كقوس الضال (٢٦)

ملمع والهلقواد الى جنة

ش فلاه عنها فبئس الغالي (٢٧)

ذو اذاة علي الخليط خبيث النة

س يرمي عدوه بالنسال (٢٨)

غادر الوحش في القفار وعادا

هاحننا الصوة الاو حال (٢٩)

كبناء الرومي لقوة ببائهم . الارقال نوع

من السير (٢٤) الأمعز الارض التي فيها

حصى وحجارة . المكوكب الذي تلمع

حجارته . النواحي قوائمها (٢٥) العنتريس

كثيرة اللحم شديده . المصلصل الحمار

رفيع الصوت . الجوال الكثير الجولان (٢٦)

لاحه الصيف اي اضره والطراد المطاردة

صعدة أي قناة . الضال الصدر البري (٢٧)

ألعت بذنها اذا رفعته للمحل لتريه انها

لاقح . والهزينة فلاه فطمه والغالي الفاطم

(٢٨) اذاة أذى . الخليط المحالط . يقول

من شدة جريه بجافي حوافره وينسل (٢٩)

- ذلك شبهت فاقني عن بين الر
عن بعد الكلال والاعمار (٣٠)
وتراهاتشكوا الى وقد صا
رت طليحا تحذى صدور النعال (٣١)
تقريب الخف للسرى قري الا
ساع من حل ساعقوارتحال (٣٢)
أثرت في جاجي كأران
ميت عولين فوق عوج رسال (٣٣)
لا تشكي الى من ألم الله
ع ولا من حفي ولا من كلال (٣٤)
لا تشكي الى واتجى الـ
ودأهل الندي وأهل الفعال (٣٥)
عاداها عذا عليها . حيثما سريما . الصوة
العلم . الادحال جمع دحل وهو خرق يكون
فيه الماء يضيق أعلاه ويتسع أسفله (٣٠)
الرعن أنف الجبل . والكلال الاعياء .
والاعمال شدة السير (٣١) الطليح المضى
تحذى صدور النعال اى تشبهها من هزالها
(٣٢) قرب الخف تنفط للسري اى من
اجل السري (٣٣) الجاجي جمع جوجو
وهو عظام الصدر . والاران النفس عولين
اي جعل بعضها فوق بعض . رسال اى
مستملة (٣٤) لا تشكي اى لا تشكي (٣٥)
اتجى اى اقتصدى
- فرع نبع بهتز في غصن الحجة
دغزير المدي شديد الحال (٣٦)
عنده البر والتقى وأسي الش
ق وحمل للمعضلات الثقال (٣٧)
وصلات الارحام قد علم الننا
س وفك الاسرى من الاغلال (٣٨)
وهوان النفس الكريمة لذك
راذاما التقت صدور العوالى (٣٩)
أنت خير من الف الف من القو
م اذاما كت وجوه الرجال (٤٠)
ووفاء اذا أجرت فما غر
ت حبال وصلتها بحبال (٤١)
وعطاء اذ اسلت اذ اعيد
رة كانت عطية البخل (٤٢)
(٣٦) الفرع أعلى الشجر . النبع نوع من
الشجر (٣٧) أسي الشق التمام ومنه أطلق
الاسمي علي الطبيب (٣٨) وصلات الارحام
اتصالها . الاغلال جمع غل وهو قيد العنق
(٣٩) الهوان الاهانة . العوالى المراد بها
الرماح (٤٠) كت سقطت وتغيرت اى
انت خير الناس اذاما تغيرت وجوه الرجال
من المحازى . اى انك سايم من محازي الناس
(٤١) غرت اى خدعت . والحبال الهود
(٤٢) العذرة الاسم من الاعتذار . البخل

أر بجي صَدَّتْ نَظْلَ لَهُ الْقَو

مِرْكَودَ أَقْيَامِهِمُ لِلْهَلَالِ (٤٣)

أَنْ يَعاقِبَ يَكُنْ غَرَامًا وَأَنْ يَه

طَ جَزِيْلًا فَانْهَ لَا يَبَالِي (٤٤)

يَهَبُ الْجَلَّةُ الْجَرَّاجِرَ كَالْبَسِ

تَانِ تَحْمُولُ لِدَرْدَقِ أَطْفَالِ (٤٥)

وَالْبَغَايَا بِرُكْضِ أَكْسِيَةِ الْإِضْ

رِيحٍ وَالشَّرْعِي ذِي الْأَذْيَالِ (٤٦)

وَالْمَكَايِكَ وَالصَّحَافِ مِنَ الْفَضْ

تِمْوَاضِمْرَاتِ تَحْتَ الرِّحَالِ (٤٧)

وَدُرُوعًا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ فِي الْحَرِّ

بِوَسْوَاقِيْحِمْلِنَ فَوْقَ الْجَمَالِ (٤٨)

مِبَالِغَةً فِي الْبَخِيلِ (٤٣) الْأَرَبَجِي الَّذِي

يَرْتَاحُ لِلْنَدِيِّ صَلَتْ أَيْ قَاطَعَ (٤٤) الْغَرَامِ

الْمَوْجِعِ الْأَلِيمِ (٤٥) الْجَلَّةُ جَمْعُ جَلِيلٍ

وَالْجَرَّاجِرُ جَمْعُ جَرَّاجِرٍ وَهُوَ مَائِمْتَمِنُ الْأَبْلِ

تَحْمُولُ تَعَطُفٍ . دَرْدَقُ أَطْفَالِ أَوْلَادِ الْأَبْلِ

(٤٦) الْبَغَايَا الْجَوَارِي جَمْعُ بَغْيٍ . الْأَضْرِيحُ

أَكْسِيَّةٌ تَتَخَذُ مِنَ الْمَرْعِزِيِّ وَهُوَ صُوفٌ أَيْضُ

وَالشَّرْعِيُّ نَوْعٌ مِنَ الْبُرُودِ مَنْسُوبٌ لِلشَّرْعِ

بَلَدٍ بِالْيَمَنِ (٤٧) الْمَكَايِكَ آتِيَةُ الْحَرِّ .

وَالضَامِرُ السَّاكِتُ لَا يَرْغُو وَذَلِكَ يُحْمَدُ فِي

الْأَبْلِ (٤٨) الْوَسُوقُ الْأَحْمَالُ

مَشْعَرَاتٍ مَعَ الرَّمَاذِمِ مِنَ الْكُرِّ

قَدَرْنَ النَّدِيَّ وَدُونَ الطَّلَالِ (٤٩)

لَمْ يُنْشِزْنَ لِلصَّدِيقِ وَلَكِنْ

لِقِتَالِ الْعَدُوِّ يَوْمَ الْقِتَالِ (٥٠)

كُلُّ يَوْمٍ يَسُوقُ خَيْلًا إِلَى خِمِّ

لِ دَرَاكَاغْدَاةِ غَبِّ الصَّيَالِ (٥١)

لَا مَرَى . يَجْمَعُ الْأَدِيبُ لِرَيْبِ الدِّ

هَرِّ لَا مَسْنَدَ أَوْ لَا زِمَالَ (٥٢)

هُوَ دَانَ الرِّبَابِ أَذْكَرُ هُوَ الدِّ

بِنْ دَرَاكَابِغْزُوةٍ وَاحْتِيَالِ (٥٣)

خَفْمَةٌ يَرْجِعُ الْمُضَافُ إِلَيْهَا

وَرِعَالٌ مَوْصُولَةٌ بِرِعَالِ (٥٤)

نَخْرَجُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُلَوَّى

بِسَوَامِ الْمَعْرَاضَةِ لِلْهَلَالِ (٥٥)

(٤٩) مَشْعَرَاتُ أَيْ مَلْبَسَاتُ الْكُرَةِ الْبَعْرِ

الطَّلَالُ جَمْعُ طَلِي (٥٠) لَمْ يُنْشِزْ لِلصَّدِيقِ

أَيَّ لَمْ يَسْتَوْفِزْ لَهُ (٥١) دَرَاكََا مُتَابَعَةٌ .

وَالصَّيَالُ الْأَسْمُ مِنْ صَالٍ . غَبُّ الصَّيَالِ

أَيَّ يَوْمًا يَصُولُ وَيَوْمَالَا (٥٢) الْمَسْنَدُ الَّذِي

يَسْنَدُ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِهِ . وَالزِمَالُ الضَّعِيفُ

(٥٣) دَانَ أَخْضَعُ . الرِّبَابُ خَمْسُ قِبَائِلَ

مَعْرُوفَةٌ (٥٤) رِعَالٌ قِطْعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ (٥٥)

تُلَوَّى تَذْهَبُ . يُقَالُ أَلَوْتُ بِهِ عُنْقَاءَ مَغْرَبٍ

أَيَّ أَهْلَكَتَهُ . وَالسَّوَامُ الْمَالُ وَالْمَعْرَاضَةُ الَّذِي

ثم دانت بعدُ الركبُ وكانت

كعذاب عقوبة الاقوال (٥٦)

عن يمين وطول حبس وتجمية

ع شتات ورحلة واحمال (٥٧)

من نواصي دودان اذ حضر البيا

من وذيان والهجان العوالي (٥٨)

ثم واصلت غزوة بريع

حين صرفت حاله من حالي

رب رفد هرقة ذلك اليو

م وامرني من معشر ضلال (٥٩)

وشيوخ حربي بشطي اريك

ونساء كانهن السعالى (٦٠)

يعزب بابله في المرعي (٥٦) دانت ذلت.

الاقوال جمع قيل وهم المبرك (٥٧) قوله

عن يمين وطول حبس وتجميع شتات الخ

يعنى ان فعله هذا عن قدرة وطول حبس

يريد ان ذلك كان مرابطة للقتال (٥٨)

نواصي خيار. دودان وذيان قبيلتان من

غطفان وهما من قيس عيلان (٥٩) الرفد

القدح الذي يحلب فيه. ضلال جمع ضال

ويروي من معشر اقبال والاقبال الاعداء

(٦٠) حربي جمع حريب وهو المأخوذ ماله

والشط الجانب. واريك اسم واد

وشريكين في كثير من الما

ل وكانا محالي اقلال (٦١)

قسما التالدا الطريف من الغن

م فابا كلاهما ذو مال

رب حتى سقيتهم جرع المو

ت وحجى برقيتهم بسجال

ولقد شنت الحروب فيما غمر

ت فيها اذ قلصت عن حيال (٦٢)

هؤلاءم وهؤلاءك أعطيه

ت نعالا محذوة بمثال

وأرى من عصاك أصبح محرو

باو كعب الذى يطيعك عال

وبمثل الذى جمعت من العُد

ة تنفى حكمة الجهال

جندك التالدا الطريف من الغا

رات اهل الهبات والأكال (٦٣)

غير ميل ولا عوا ويرى الهية

جاولا عزال ولا اكفال (٦٤)

للعدى عندك البراز ومن وا

ليت لم يعر عقده باغتيال

(١١) محالي اي ملازمي (٦٢) غمرت نسبت

الى الغامرة وهى ضعف الرأى (٦٣) الأكال

جمع أكل وهو الخط. والطارف ما كسبته

من مال. والتالدا ما ورثته (٦٤) ميل جمع

لن يزوالوا كذلکم ثم لازا

تلم خالدا خلود الجبال

فلئن لاح في المفارق شيب

يال بکرو وانکرتي الفوالی (٦٥)

فلقد كنت في الشباب أباری

حين اعدو مع الطاح ظلالی (٦٦)

أبغض الخائن الكذوب وأدنی

وصل جبل اله یثل الوصال (٦٧)

ولقد استبی الفتاة فتعصي

كل واش یرید صرم حبالی

لم تكن قبل ذاك تلهو بغیری

لا ولا لهو ما حديث الرجال

ثم اذهلت عقلها ربما ید

هل عقل الفتاة شبه الهلال

ولقد اغتدي اذا صقم الید

اك بمره مشذب جوال (٦٨)

أمیل وهو الذی لاسلاح معه والا کفال

الذین لا یثبتون علی الخیل (٦٥) الفوالی

جمع قالیه وهي التي تغلی الرأس . (٦٦)

اباري اعارض والطاح النشاط (٦٧)

العمیل الذی یطیل ثیابه فی مشیتة والوصال

کثیر المواصلة . ویقال العمیل الفرس

الجواد والاسد (٦٨) صقم صاح . مشذب

ضامر

اعوجی تنمیه عوذ صفایا

ومع العوذ قلة الاغفال (٦٩)

مدجج سابغ الضلوع طویل التذ

ص عبل الشوی عمر الاعالی (٧٠)

وقیامی علیه غیر مضیع

قائما بالغ ووالأصل

فجلا الصون والمضامیر عن سیه

دجری بین صفصف ورمال (٧١)

یملاً العین عادیا ومقودا

ومعری وصافنا فی الجلال

فقدونا بمرنا اذ غدونا

قارنیه یبارل ذیال (٧٢)

مستخفا علی النیاد ذفیفا

ثم حسنا فصار کالتمال

فاذا نحن بالوحوش تراعی

صوت غیث مجلجل هطال

فحملنا غلامنا ثم قلنا

هاجر الصوت غیر أمر احتیال

(٦٩) العوذ حدیثات التاج (٧٠)

مدجج محکم . سابغ طویل . عبل غلیظ .

ممر محکم . (٧١) الصون العیانة . والمضامیر

الضمیر بکثرة الجری . والسید الذئب .

والصفصف الاض المستویة الصلبة .

(٧٢) البارل البعیر المسن . ذیال طویل

فجري بالغلام شبه حريق

في يبيس تذروه مريح الشمال

بين غير وملغ ونحوض

ونعام يردن حول الرثال

لم يكن غير لمح الطرف حتى

كب تسعا يمتاها كالمغالي

وظلمين ثم ايّمت بالم -

رأ نادى فدك عى وخالى (٧٣)

وظللتا مابين شأ ووذى قد

ر وساق ومسمع محفال

في شباب يسقون من ماء كرم

عاقدين البرود فوق العوالي

ذاك عيش شهدته ثم ولى

كل عيش مصيره للزوان

الذيل (٧٣) الظلم ذكر النعام . ايّمت

صحت

﴿ علقم ﴾ الشيء صار مرا . و

(العلقم) الخنظل وكل شئ مر

﴿ العلقمي ﴾ هو محمد بن محمد بن

علي ابو طالب الوزير مؤيد الدين بن

العلقمي البغدادي وزير المستعصر آخر

خلفاء العباسيين

ولى الوزارة اربعة عشرة مرة وكان

وزيرا كافيا خبيراً بتدبير الملك ولم يزل

ناصحاً لاصحابه ومولاه حتى وقم بينه

وبين الدوادار عداً لانه كان متغالياً في نصره

السنة وكان ابن العلقمي يميل لمذهب

الرافضة . وعضد ابن الخليفة الدوادار

تعضيدا اخذ الوزير فأصر على الانتقام

لبنى ملته من الخلافة العباسية وكان

الدوادار قد أوغل في تقصده حتى سلبه

حقوق وظيفته فأصبح لاعمل له . فأنشأ ابن

العلقمي في ذلك شعراً :

وزير له من بأسه وانتقامه

بطي رقاع حشوها للنظم والنثر

كأنسجع الورقاء وهي حمامة

وليس لها نهي يطاع ولا امر

ثم اخذ يكتاب التار في الاغارة

على الخلافة العباسية حتى جراً هولاً كو

ملكهم على ذلك فأغار عليهم وملكها وقرر

امورا ما كان يتوقعها ابن العلقمي فندم علي

ما فعل وأنشأ في ذلك شعراً لانه عومل

بأنواع الاهانة

حكى انه كان جالسا بالديوان فدخل

عليه بعض التار من ليس له وجاجة راكباً

فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط

الوزير وخاطبه بما أراد وبالفرس على

البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وهو

صابر لهذا الموان يظهر قوة النفس وانه
بلغ مراده

وقال له بعض اهل بغداد يامولانا
أنت فعلت هذا جميعه حية وحيت الشيعة.
وقد قتل من الاشراف الفاطميين خلقاً لا
تخصى وار تكبت الفواحش مع نسائهم .
فقال بعد ان قتل الدوادار ومن كان على
رأيه لامبالاة بذلك

ولم تطل مدته حتي مات غما وغيظا
في اوائل سنة (٦٥٧هـ)

كان ابن العلقمي من باهاء الكتاب
بعث اليه الخليفة المستعصم يوماً بأقلام
فكتب اليه :

« قبل المملوك الارض شكراً للانعام
عليه بأقلام قلعت أظفار الحدثان، وقامت
له في حرب الزمان مقام عوالي المرآن،
وأجسته ثمار الاوطار من أغصانها، وحازت
له قصبات الفاخر بيوم رهاها، فيا لله كم
عقد ذمام في عقدها، وكم بحر سعادة أصبح
جاريا من مدادها ومددها، وكم سنان خط
استقام بمخفاتها، وكم صوارم فل مضاربها
مطرر مرهفاتها

لم يبق لي امل الا وقد بلغت
نفسي اقاميه برأي وانعاما

لأفتحن بها والله يقدر لي
مصاعباً اعجزت من قبل بهراما
تعطي الاقاليم من لم ييدمسألة
له فلا عجب ان تعط اقلاما
وكان قد طال المستعصم في شخص
من أمراء الجبل يعرف بابن شرف شاه
وقال في آخر كلامه . وهو مدبر . فوقع
المستعصم له :

ولا تساعد ابدا مدبرا
وكن مع الله علي المدبر
فكتب ابن العلقمي أياتاً في الجواب
منها :

يامالك ارجو بحبي له
نيل المنى والفوز في المحشر
أرشدتني لازلت لي مرشدا
وهاديا من رأيك الانور
انبت لي بيت مني قلته
عن شرف من بيتك الاطهر
فضلك فضل ماله منك
ليس لضوء الشمس من منك
ان يجمع العالم في واحد
ليس على الله يستنكر
كان ابن العلقمي قد سمع الحديث
واشتغل علي أبي البقاء العكبري

والثاني كمتسكين العين في نحو قوم
ويبيع واللام في نحو يدعي ويرى لاستقلال
الضمة والكسرة على الواو والياء والاصل
كينصر ويضرب

والثالث كحذف فاء المثال في نحو
بعد وزن ، وعدن وزن
﴿عَلِمَهُ﴾ يعلمه ويعلمه علما
وسمه . وعلّم شفته يعلمها شفتها . و
عَلِمَهُ يعلمه علما يثبته وعرفه . وعلّم
يَعْلِمُ علما انشقت شفته العليا فهو أعلم .
وعَلَّمَهُ العلم جعله يتعلمه وأعلمه الخبر
اخبره به

(نعم الامر) اتقنه . و(تعلمن)
اي اعلم . والعالم الخلق كله . وكل
صنف من صنوف الخلق جمعه عالمون
وعوالم . وعلام اي على ما ، اي على
اي شيء . والسلامة السمة . والسلام
والعلامة الكثير الم . والعلم المتصف
بالعلم . والعيلم البحر والبئر . والمعلم
ما يستدل به على الطريق من اثر جمعه
معالم

﴿العلم﴾ كلمة العلم من أشيع
الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في
كل دور من ادوارها تطلق على ما يضاف

﴿عل﴾ الرجل يعلم ويعمل علا
وعلاو تعلمه شرب شربة ثانية أو شرب
بعد الشرب تباعا .
(عل فلانا) سقاه ثانية أو تباعا .

و(عل فلان) مرض
(علل الشيء) بين علته وأنبهه
بالدليل . و(أعلمه) سقاه ثانية أو (أعلمه الله
أصابه بعلة

(تعلل الرجل) ابدى الحاجة وتمسك
بها . و(اعتل الرجل) مرض . و(اعتلت
الكلمة) كان بها حرف علة و(العلالة)
ما يتعلل به . و(العلل) الشرب الثاني
و(العلة) المرض او الحادث الذي يشغل
صاحبه عن امره لاول

(حروف العلة) الالف والواو والياء
و(العللية) الفرفة جمعها العلالي
يقال: (هو من عليّة قومه وعليّتهم)
اي من اشرافهم

(التعليلة) ما يتعلل به من طعام وغيره
و(التعليل) تبين علة الشيء

﴿الاعلال﴾ في النحو هو تغيير
حرف العلة بالقلب والتسكين او الحذف
بالاول كقلب حرف العلة في نحو عجوز
وقلادة وصحيفة همزة في الجمع

الجهل على الاطلاق وكثيرا ماخلق بها
التخصيص في أحوال معينة فصارت تعني
ما يضاد الجهل بنوع محدود من المعارف
فلنعتبر حال هذه الكلمة عند العرب مثلاً في
حال جاهليتهم فقد كانت تطلق على ما ينافي
الجهل بمعارف الجاهلين المحدودة وكانت لا
تتعدى الشعر والكهانة والقيافة والخطابة
والانساب فلما ظهر الاسلام كان يراد من العلم
ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة
وهي الكتاب والسنة وأخبار الملاحم . ولما
ازدادت معارف العرب صارت تطلق على
ما ينافي الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة
كالفقه والتفسير وشرح السنة والتاريخ
وطبقات رواة الحديث والنحو . ثم انتشرت
العلوم الكونية فيهم وتشعبت المعلومات
لديهم فصار يستعملها كل فريق فيما هو
بسييله فاتسع مدلولها اتساعاً يناسب اتساع
مجالات المعارف الجديدة

ولكنها اليوم تعني في أوروبا مجموع
المعارف الانسانية المؤيدة بالدلائل الحسية
وجملة النواميس التي اكتشفت لتعلل
حوادث الطبيعة تعليلاً مؤسساً على تلك
النواميس الثابتة . ولا تستعمل الا مفردة
ومع هذا فقد تطلق على مجموع

معارف في فرع خاص من المعارف الانسانية
وفي هذه الحالة يلحق بها التخصيص فيقال
علم الكيمياء . وعلم الفلك مثلاً . وقد يعترها
الجمع فيقال العلوم الكونية والعلوم الرياضية
وقد كابد العلم تخصيصاً معنوياً في هذه
القرون المتأخرة فصار لا يطان الا على
المعارف التي تقع تحت احكام المشاعر
وتخضع لامتحانها فاذا قال قائل : العلم
قرر ذلك ، خرج منه علم الدين لان
مدار الدين على المسائل الاعتقادية ومقوماته
التسليم بمقررات لا تخضع للامتحان
والتجربة . ومن هذا نشأت مسألة المناقضة
بين العلم والدين . فالعلم لا يعترف بمسألة
الا اذا قبلها العقل وأيدها الحس وقبلت
الخضوع لأسلوبه من الاختبار والتجريب
ولكن الدين يفرض التسليم بأمور غيبية
يسندها الى الوحي ، ويعزوها الى الله تعالى
او يعلن سموها عن كل جدال

وقد اتخذ الماديون في أوروبا هذا
الامر سلاحاً لمقاتلة الدينين والنبي عليهم
السلام . فليجئ . القرن التاسع عشر حتي كان أنصار
الدين في ضعف مطلق أمام خصومهم ،
وظهرت المبادئ المادية ظهوراً لا مزيد
عليه . وتذرعو بهذا السلاح لنكران الخالق

والروح والخلود لخروج هذه العقائد عن دائرة اختصاص العلم . وما زال الماديون ظاهرين على خصومهم حتي ظهرت المباحث الروحانية في سنة (١٨٤٦) بأمرىكا أولا ثم انتقلت منها الى اوروبا وتناولها فيها رجال العلم من كل المذاهب فثبت منها (بالاختبار والتجربة) وهما من مميزات العلم الطبيعي ان الحياة تقوم بغير المادة وان ما وراء هذه الطبيعة المحسوسة طبيعة روحانية أرقى منها بماها بعضهم عالم الارواح وتوقف بعضهم عن تسميتها فأصبح علم الدين في اوروبا الآن مؤسسا على نفس الاسس التي تأسس عليها العلم الطبيعي . وصرادنا بالدين الدين المطاير لادينا خاصا فارت العقائد الاولى العامة لجميع الاديان مثل الروح والخلود وعلم الملائكة الأعلى مما يدخل في دائرة اختصاص العلم

نعم يوجد من رجال العلم في هذا العصر من ينكر على المات بل الالوف من العلماء الذين قاموا بهذه المباحث ماوصلوا اليهم المعارف الروحانية الجديدة ولكن عدد هؤلاء المنكرين يقل يوما بعد يوم بما يقوم بين ايديهم من الادلة على صحة ما يذهب اليه خصومهم المثبتين

وقد تغيرت لهجة العلماء فبعد ان كان عليهم في مقدمة القرن التاسع عشر يفخرون بأنهم ماديون لا يصدقون بشيء . وما كان يجسر أحد بأن يلفظ أمامهم كلمة عن الروح والخلود والملائكة الأعلى حتي يقابله بالازراء والسخرية ، أصبح أقطابهم اليوم يخطبون في دور العلم الطبيعي لاقتين نظر اخوانهم الى الحقائق الجديدة . من ذلك خطبة بديعة خطبها العلامة الطبيعي الأشهر السير أوليفر لودج في مجمع من العلماء الانجليز وقد نقلتها مجلة المجلات الانجليزية في سنة (١٩١٥) وعربتها مجلة المقتطف في جزئها الصادر في فبراير من تلك السنة (١٩١٥) تقتطف منها ما يأتي ادلالا على تغير لهجة رجال العلم الطبيعي في اوروبا ودخول المباحث الروحية في دور علمي جديد وقبوله للامتحان والتحقيق على طريقة الفلسفة الحسية قال الاستاذ أوليفر لودج :

« كان الناس اذا اطلع أحدهم على الحقائق الدينية اعترل العالم وانزوي في صومعة يفكر فيما اطلع عليه لتزبد معرفته بالامور الروحية . لان القدماء أهلوا أمور الدنيا لان المدنية لم تكن قد مكنت

مات اضمحل وان ليس في الوجود من يعنيه
ولا من يفهم أمر الكون أكثر منه وانه أرفع
الكائنات طرآ لأنه أرقى ما وصل اليه النشوء
علي هذه البسيطة في هذا العصر

« مثل هذا الاعتقاد لا يليق بأهل
هذا العصر بل يليق بأهل العصور القابرة
الذين كانوا يعدون الأرض مركز الكون
و يحسبون ان أرفع شيء فيها يجب أن يكون
أرفع شيء في الكون كله وان الشمس والنجوم
وكل ما في الكون انما هي من ملحقات الأرض
ولا أهمية لها فقد أبطل العلم هذه الاعتقادات
وبين فساد القول بأن الانسان هو أرفع ما
على هذه الأرض فضلاً عن القول بأنه
أرفع ما في الكون . وقد عرف الآن ان في
الكون أرض غير أرضنا هذه وقد يكون
فيها ما يقابل الانسان من الكائنات ولكن
أليس في الكون كائنات تختلف عنا ؟
وهل يجوز أن نعتقد ان كل كائن مدرك
يجب أن يكون له جسم مادي مثل أجسامنا ؟
ان اعتقاد أمثل ذلك لا مسوغ له ولا قام دليل
عليه

« قد أظهر العلم ما في الكون من
الانتظام وان فيه عوالم كثيرة لا عالما
واحداً . ولنا في الاجرام الفلكية مثال

أسبابها بعد، وكانت الحروب كثيرة بين
الناس وجبذوا أمكنتي أن أقول اننا فطنا طور
الحروب . ومن الطيبي لمن يريد التفكير
في أمور الله أن يطلب السلام بابتعاده عن
الناس ولكن ليس علينا اذا أردنا ذلك
أن نعتزل الناس كما كان النساك يفعلون بل
كل ما يطلب منا هو أن نفكر في الامور
العظيمة مرة في الاسبوع أو مرة في اليوم
وهذه الامور اما أن تكون موجودة علي
الدوام واما أن تكون غير موجودة علي
الاطلاق فان كانت غير موجودة علي الاطلاق
فنحن نأعس مما نظن

« ان ما هو صحيح في هذا العالم صحيح
في غيره . ولا يبطله جهلنا له ولا يوجد
قولنا به أهمل العلم يبحثون عن الحقائق
ولا يحاولون خدع الآخرين . يظن البعض
ان من العلماء من يقول بصحة ما يرغب
فيه ولو كان غير صحيح . وهذا أمر يتنزه
عنه العلماء فانهم لا يوجدون الحقائق بل
يبحثون عنها حتي اذا وقفوا علي شيء منها
أطلعوا غيرهم عليه

« وقد يكون في الحضور من يعتقد ان
الانسان أرفع الكائنات وليس في الكون أعلي
منه وانه نشأ علي هذا السيارأي الأرض واذا

على انه قد يكون في الكون كائنات كثيرة عظيمة لا ندرى بها اذ لو كان الهواء الجوي غير شفاف لما رأينا من الاجرام السماوية شيئاً ولا علمنا بوجودها وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا أمراً يعز حدوته فان الضباب والغيمة يحجبها عنه أوقاتاً كثيرة ولكن اتفق لنا أن يكون في امكاننا رؤية ما وراء الهواء فرأينا شيئاً عن عظمة الكائنات وانها غير متناهية ولست سارداً عليكم ما عرف من الحقائق الفلكية ولكنكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة. وان عقولكم لتقصر دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وراء عالم الى المالا نهاية له وجميع هذه العوالم خاضعة لنواميس واحدة لان عناصر النجوم مثل عناصر الارض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا. فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم كله؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود على الارض فما كان حال الكون قبل وجوده؟ ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من الدرجات في النشوء

« وما هو النشوء؟ هو ارتقاء او ظهور كظهور الزهرة من البرعم

وظهور الشجرة من البلوطة. وكل شيء خاضع لنوع من النشوء والارتقاء فترقي القوى الكامنة فيه وتظهر. وذلك يصح في السيار الذي نحن عليه أى الارض فانها قد نشأت طبقاً لنواميس النشوء العمومية التي يبحث فيها العلماء. وكل ما يثبتونه للارض صحيح. نبحث في الاشياء المادية ونكتشف الاكتشافات فيها ولا نلث أن نألف الاشياء المادية فيتصور بعضها ان ليس في الكون سواها. وسبب ذلك هو اننا لم نبحث عن شيء آخر ولا اهتمامنا به على ان عدم اهتمامنا لا امر من الامور وعدم بحثنا عنه لا يترتب عليهما انه معدوم

« ان الانسان لا يسود الكون ولا يفهم أسراره ولكنه يتلصص فيه الحقائق تلمسها. وقد اكتشف حديثاً الراديو والارغون وأشعة رونتجن وبعض طبائع الكهربائية وقد بدأ اليوم يعرف شيئاً عن بناء الجواهر الفردة وتظهر هذه الامور كأنها وجدت جديداً وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل أن نكتشفها ولو لم نكتشفها لكانت موجودة أيضاً ونحن لا نعرفها وفي الطبيعة أيضاً أمور كثيرة لم نكتشفها حتي الان

بين أقدام الناس الذين مداركم فوق مداركهم بكمية . وماذا يعرف النمل عن اعتقادات الناس وآرائهم وأعمالهم ومداركهم ! ان لنا عبرة في الحياة الدنيا مثل النمل تعيش بيننا ولا تعرف شيئاً عنا ان حواسنا تعيننا على التوصل الى ادراك بعض الامور ولكنها قاصرة جداً ولذلك قهوها . بذرائع عديدة كالنمل سكوب والميكروسكوب . ورغمنا عن ذلك لانعرف عن الكون الا القليل ولم يزل حولنا أمور كثيرة لاندرکها ولكننا ندرک بعضها عن غير طريق الحواس . ولندكر في هذا المقام اننا لسنا أجساماً فقط بل كل منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلاً عن الجسم . يتصل الانسان بهذه الكائنات العليا المدركة ويناجيها بغير حواسه البدنية ويرتاح الى الاتصال بها أكثر مما يريحه الى اتصاله بهذا العالم المادي الذي قضى عليه أن يعيش فيه الى حين

« كل العظام الذين قاموا كانوا

يرتاحون الى مناجاة المدركات العليا أكثر مما يريحون الى الامور الدنيوية ولم يزل كثيرون منا يطلعون على شيء من أمور هذه المدركات العليا من وقت الى آخر

« ولكن كم عمر العلم ؟ ليس عمره الا قرونًا قليلة بل قرنًا واحداً لأنه لم يتقدم تقدماً يذكر الا في القرن التاسع عشر . وقد عرفنا شيئاً من حقائق الكون الا ان ماعرفناه جزء من كل فلا يجوز لنا أن ننفي وجود الكل . لنا أن نبحث عن الحقائق والموجود موجود سواء عرفنا وجوده أو لم نعرفه واعتقدنا بوجوده شيء . أو عدم وجوده لا يؤثر في الكون ولكنه يؤثر فينا . نحن لانعرف تركيب الجواهر الفردة ولكنها قد بدأننا نعرف شيئاً عنه فكل جوهر يشبه النظام الشمسي في تركيبه وله نواة تقابل الشمس والكترونات تدور حولها مثل السيارات حول الشمس وهذه الالكترونات خاضعة في دورانها لنواميس مثل النواميس التي تخضع لها السيارات . وكل كواكب السماء تتألف منها في دورانها منها الارض ولا نعلم كل النواميس الجارية عليها حتي الآن ولكننا سائررون في السبيل الموصل الي ذلك

« ليس منكم الا من رأي النمل يخرج

من قريته ويعود اليها ولا نعرف كثيراً عن أمور النمل في ذهابه وايابه وأنا أظنه يدرك ما يعمل به بعض الادراك وهو يدب

واذا عملنا على قوة مدار كنا وقوانا اطلعنا
علي أكثر من ذلك ومكتنا الوحي من معرفة
أمر ولا ندر كما بغيره ان طرق البحث المادية
ليست كل طرق البحث. ولم يزل الرجال
العظام منذ قديم الزمان الى الآن يرون رؤي
ويطلعون على حقائق وتظهر منهم بدائه
يحاولون تدوينها لينتفع بها غيرهم. وبمثل
ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو
طريقة رجال الدين. ولا أقول اني سرت
عليه أنا في بحثي اذ يظهر اني محروم من ذلك
ولكني قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن
النتائج التي وصلوا اليها يبحثون علي طرق
علمية مألوفة.

الى أن قال :

« من اعتقد اعتقاداً حقاً كان أقوى
ممن اعتقد اعتقاداً باطلاً بكثير لان الحق
يشدد ويقوي . ولذلك كان قوي الخير
أقوى من قوي الشر ولسنا نحن الوسيلة
الوحيدة التي يستعملها الله في هذا الكون
بل له وسائل من مخلوقات غيرنا كما أشرت
وعلينا أن نعمل في جانب قوى الخير ضد
قوي الشر التي هي موجودة فعلاً لأن
المخلوقات أعطيت حرية الارادة فاستطاعت
أن تختار الخير أو الشر. ويجب أن نشعر

بمسؤوليتنا في هذا الامر ونعلم ان لنا منزلة
هي ان مساعدتنا لا تطلب منا لاجل ترويض
نفوسنا فقط بل لأنه اذا ضننا بها قد تسوء
أمر العالم. وقد فوض اليها كثير من أمور
هذه الارض ، فاذا لم تقم بها لم تتم . مثال
ذلك الاعتناء بالجرحي فالجرح الملقى في
الطريق لا يشفي الا اذا أخذته الى مستشفى
وضمدت جراحه. ان هذا الامر وكل البنا
وعلينا أن نقوم به . وليس الدماغ كل
عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان
العقل هو الدماغ لانه اذا تلف دماغ
الانسان ذهب عقله حسب الظاهر ولكن
العقل لا يضمحل بل يظل موجوداً وانما
تتعطل آله فلا يقدر أن يظهر

« وليس من العقل أن يقال ان

النفس تضمحل اذا تلف الجسد بل سنظل
موجودين بعد موتنا وانها أعمارنا قصيرة
على هذه الارض . أقول ذلك مستنداً
الى أدلة علمية أقوله لاني تحققت أن
بعض أصدقائي الذين ماتوا لا يزالون
موجودين اذ اني قد ناجيتهم ومناجاة الموتى
ممكنة ولكن يجب أن يسار على نوايسها وأن
تعرف شروطها وهي ليست من الأمور
المهينة . ولقد حدثت اصدقائي الموتى كما

احداث واحداً من الحضور وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم الذين برهنوا الى يراهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينه انهم هم أنفسهم كانوا بمجادثوتي واني لست واهما . ان ذلك حقيقة وأنا مقتنع بصحته بكل ما في من قوة الاقتناع . اني مقتنع بأننا لانضمحل عند الموت وأن الموتي يهتمون بأمور هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون اكثر مما نعرف بكثير ويقدرّون علي مناجاتنا أحيانا

ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لانعرفون أتم ولا أعرف انا مقدار عظمتها وتعلمون أن بين رجال العلم غيري ممن يعتقد بذلك مثلي وأن منهم كثيرون أيضاً لا يعتقدون به . ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل أحد أن يبحث في كل شئ . ولكن من يقضى ثلاثين سنة او اربعين يبحث في أمر من الامور يحق له أن يبدى رأيه في النتيجة التي وصل اليها . ولا بد لكم من أمثلة تختص بهذا الامر لكي تبحثوا فيها . ومثل هذه الامثلة كثير في مجلدات الجمعية العلمية وسيزاد

كثيرا علي أن هذه الامثلة يجب أن يهتم بالنظر فيها لاجل بناء الاحكام عليها وقد لا تتفق أحكامكم في اول الامر مع آرائي التي أبديتها ولكنها ستتفق معها أخيراً بعد سنوات ولا بأس في التمهّل

« غير أن الباسخين الذين اهتموا بهذا الامر مدة سنين قد انفقوا الآن علي أن الادلة عليه تكاد تكون قاطعة وأنا لا أشك في أن الموتي يناجوننا مع اني قضيت سنين كثيرة أحاول تعليل ما ينسب الى مناجاة الارواح بعلة أخرى . ولكني رأيت فساد تعاليلي الواحد بعد الآخر وليس لي طريقة الآن أعلل بها ما ينسب الى مناجاة الارواح غير القول بأن الارواح موجودة فعلا وتناجينا غير اني لا أقول أن الميت يكون موجوداً كل مرة يقال انه ناجي فيها . وعلي الباحث أن يكون يقظا يستعمل كل ماله من طرق التحييص ولا يترك فرصة للبحث تسنح له لأن هذه الفرص نادرة جداً . وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعد يساعدنا على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود وذلك ما يعنني علي القول ان الانسان ليس منفرداً بل تحيط به مدركات أخرى

واذا عرفتم ان فوق الانسان مدرجا يفوقه هان عليكم أن تتصوروا درجات أخرى من المدركات أرقى فأرقي الي أن تصلوا الى المدرك الاعلى نفسه أى الى الله

«وعالم هذه المدركات ليس عالما غريبا عن عالمنا فان الكون واحد. ان مداركنا ونحن هنا على الارض محدودة فلا نرى كثيرآ من الامور التي تجري ولكن تحيط بنا كائنات تعمل معنا وتساعدنا وقد عرفها قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤى التي رأوها. وعندى ان كل ما تقول به الاديان من ان الملائكة والقديسين معنوا ان الله نفسه يساعدنا صحيح على وجهه من غير تأويل» انتهى

نقول اننا لم ننشر هذه الخطبة برمتها الا لتبين للقراء مدار التعديل الذى دخل على مذهب الفلسفة العصرية والفرق الكبير بين لهجة علماء الطبيعة في مقدمة القرن التاسع عشر وبين لهجتهم اليوم على النحو الذي أوردناه ولا نظن انه يمضى نصف قرن آخر حتى يعتدل مزاج العلم الطبيعى ويكون علما آخذاً من كل من العالمين بحظ وافر كما هي حقيقة وظيفته

(تاريخ العلم) يختلط تاريخ العلم

بتاريخ العقل الانسانى وتدرجه نحو السكالم ويبتدىء مع ظهور الانسان نفسه على سطح الارض. قال العلامة الفرنسى (كوندرسية): « يولد الانسان متمتعاً بخاصة قبول الشعورات وملاحظة وتمييز البسائط المؤلفة منها، وحفظها ومعرفةا ومنج بعضها ببعض والمقارنة بين هذه المتزجات، وأخذ ما هو مشترك بينها، والحاق علامات بكل منها ليتعرفها على أحسن وجه ولى. هل تميزه لمتزجات أخرى جديدة

» ولقد تمت فيه هذه الخاصة بفعل المؤثرات الخارجية على أى وجود شعورات مركبة نباتها في تشابهها وفي نوايس تغيراتها مستقل عنه كل الاستئلال. ثم ان هذه الخاصة فيه زداد نمواً بالوسائط الصناعية التى يصل اليها الانسان بتلك الوسائل الاولى

«شعورات الانسان يصحبها ألم ولذة وللانسان في مقابل ذلك خاسة نحو بل هذه التأثيرات الوقتية الى شعورات عند مواجهته او تذكره للذات أو آلام كائنات أخرى شائعة. وباتحاد هذه الخاصة بخاصة تكوينه وتأليفه أفكاراً جديدة تتولد بينه»

والاقوام المحصورين في الاراضى الجافة
المحرقة معرضين لجميع أنواع التقلبات الجوية
ومجاورين للبحر مع جواذبه غير المتناهية
فظهرت النظريات الاولى في علم الهندسة
والميكانيكا

وقد دفعت الحاجة الى الادوات
والاسلحة للدفاع عن الذات لصناعة
استخراج المعادن من باطن الارض
ولما ساهم المؤرخ اليونانى هيرودوت
في مصر وجد أن المصريين يعرفون ان السنة
الشمسية عدد أيامها ثلاثمائة وخمسة
وستون

أما في بلاد الآشوريين فكانوا
يعرضون المرضى للمارة في الطرقات ليدلهم
من يكون قد أصيب بمثل داءهم على العلاج
الذى شفى هو به . وكان المريض الذى
يشفى من دائه يذهب الى هيكل اله الطب
فيكتب داءه والعلاج الذى نال به الشفاء
وقد رووا ان أبراط استفاد علما جمان
هذه الكتابات في هيكل (كوس)

وقد روى المؤرخ (ديودردوسيبل)
ان المصريين القدماء كانوا يعرفون القينات
والمسهلات وفوائد الحية في ازالة الامراض
وكانوا يعرفون من تصبير الموتى ما لا يعرفه

وين أمشاله علاقات تؤدي الى حقوق
وواجبات ناطت الطبيعة بها الشق الايمن
من سعادتنا والجانب الاوجع من آلامنا »
انتهى

هذا غاية ما يقال عن قبول الانسان
للإجماع وهو الدافع الاول له لاكتناه العلوم
والجري وراء المعارف . فالعلوم نشأت عن
الصنائع المفيدة . وهذه الصنائع ما كانت
لتوجد لولا تضامن الاقوام الاولين في
حياتهم واستعانته بعضهم ببعض . وان
العلاقات الاجتماعية ضرورية حتى لتكوين
أبسط نظرية علمية

أول ما عرف من آثار العلم نشأ في
آسيا الغربية وهي آثار ضئيلة في حقيقتها
ولكنها كانت جرثومة العلم العظيم الشأن
الذى بلغ نموه الآن في اوروبا . فنشأت
أول نظريات علم الفلك في بلاد الكلدانيين
فقد كانوا يدرسونها هناك للعمل بها . فقد
كان كنه ذلك الشعب يعتقدون ان لسير
الكواكب تأثيراً على الحياة الانسانية
الارضية ولذلك كان اهتمامهم بدرس حركاتها
وانقلاباتها عظيماً جداً ليدركوا حوادث
المستقبل من وراء ذلك

وقد نشأت صناعة البناء والملاحة عند

أحد الآن

وقد نقل المؤرخ القديم (هيرودوت) انه كان لدي المصريين طبيب خاص لكل نوع من أنواع الامراض

ليس لنا أن نكثر من امثال هذه الاقوال عن بدايات العلوم ويكفي ان ننول ان العلم لم ينشأ الا من الصنائع النافعة وان الحاجة كانت السائق الاكبر للانسان الى الجرى وراء المعلومات المختلفة

ثم ان الصنائع ذاتها لم تنشأ الا رويداً رويداً ولم تتكامل الا في ادوار متعاقبة أدرك الانسان في خلالها تقصها وحملته الحاجة الى تكييلها . وفي أثناء تطوراتها هذه نشأت النظريات الاولى على مواد وادوات تلك الصنائع ومن هنا نشأت الجرثومة الاولى للعلم

ولا شبهة في أن الحاجة للحساب والملاحة والسكنى نشأت منها العلوم الحساية والميكانيكية والهندسية. والحاجة لشفاء الامراض تعجت عنها النظريات الاولى لعلم الطب والمباحث السطحية لعلم التشريح . ثم أن البحث عن المعادن لاستخدامها لعمل الادوات والاسلحة أدّى بلا مشاحة الى مبادئ علم الكيمياء

ولكن كانت في بلاد الشرق عقبة من أكبر العقبات منعت العلم عن بلوغ غاية كماله فيه ، وهي ان العلم كان محتكراً لطبقة ممتازة من الامة لا يحوم حول حياضه سواها فكانت هي المستأثرة بكل نور عرفاني والقائمة على كل نظرية فنية وكانت هذه الطائفة تكره أن ينتشر العلم بين الطبقات فكانت تحفظه كسر من الاسرار التي لا يجوز الاطلاع عليها

ولقد كان الدين مستأثراً بالعلم في الازمنة القديمة فكانت كل نظريات العلم وأصول الحكمة تنسب اليها ، احتكرها القائمون عليه وكسوها من مصطلحاتهم بحلة رمزية لا ينفذ اليها فهم العامة . فكان ذلك من أكبر الحواجز أمام تقدم العلم لانه في حاجة الى تضافر العقول لاكتناه أسرارها وتضامن المفكرين لدعم أصوله ففني جصر علي هذه الصورة بين عدد محدود من الناس ذوى صبغة خاصة حرم من أخص عوامل ارتقائه فلبث حيث هو لا يتقدم الا على نسب محدودة وبمقتضيات قد لا تلأم المصلحة العامة

فلما نقل اليونان العلم عن المصريين كسروا عنه أصفاده الدينية وأشاعوه بين

الناس قد دخل في طور جديد وثناولته العقول بالبحث والتحصيل ولكنه ظل ملحقاً بالدين الى امد مديد

في هذا العهد كانت المعارف الانسانية كلها مندمج بعضها ببعض يطلق عليها اسم الفلسفة. فكان على العالم في هذا الدور أن يحيط بكل المعارف الانسانية جملة لا اعتقاد العلماء وهم الفلاسفة اذ ذاك ان الكل شيء واحد، وهذا من المدرجات العالية الا ان قصور عقل الفرد عن ادراك الكل على درجة مرضية أصاب العقل بالقصور المطلق وأسر العقل الانساني مدة طويلة هذه الحال أوجبت على كبار الفلاسفة

أن يقسموا العلم تقسيماً يناسب المباحث المختلفة فكان هذا دور جديد للعلم خرج منه من أسرار الحدود الاولى وارتقى على يد الاختصاصيين الى منصات عالية وحصل كل فرع منه على استقلال ذاتي كان له اكبر الآثار في جملة المعارف الانسانية فكابدت الفلسفة في هذا الدور تجزأ في دائرتها المعروفة فانقسمت الى علم النفس وعلم ماوراء الطبيعة وهذا العلم الاخير قد حاولت الفلسفة الحسية ان تحذفه من دائرة المباحث العلمية

ثم حدث حادث لم يسمع بمثله في تاريخ المعارف الانسانية وهو التنازع بين العلم والفلسفة على نحو التنازع الذي كان بين الفلسفة والدين فاقتصر العلم على المباحث التجريبية المؤيدة بالملاحظات والملاحظات الدقيقة وأخذ ينازع الفلسفة حقها في السيطرة على العقول ميناها اخطاءها المعيبة وأساليبها الناقصة

العصر الذي كانت فيه الفلسفة هي مجموع المعارف البشرية كان علي عهد الفيلسوفين (طاليس) *Talés* وفيثاغورس *Pythagore* وكانا قد نقلاهما عن مصر وبابل

كان فيثاغورس هذا تلميذاً لطاليس وأنا كزيماندر فترك بلاد اليونان ورحل الى بلاد اشورية ثم رحل منها الى مصر ولازم كهنتها سنين طويلة وأخذ عنهم أسرار الفلسفة وأصول العلم ثم عاد الى بلاد اليونان فرفع عن وجه الحقائق العرفانية كثيراً من الحجب التي أسدتها عليها الوساوس الكهنوتية ودعم العلم على دعائم وان كانت قليلة المتانة الا أنها أخرجته من حائله الطلسمية الى البحوث الجلية فعد فيثاغورس وطاليس مؤسسي العلم الذي

انمرو نفع الانسانية ولا يزال ينفعها الى اليوم
فأتم العلم خطة الترقى من ذلك العهد
ولما حدث تقسيمه الى فروع كما قدمنا اخذ

حظه من الرقي فكان هذا العهد الاخير
عهد ظهور العلم الصحيح المجرد عن الاوهام
والاهواء وهو الدور الذي ليس وراءه مرمي
وقد لاحظ العلامة جورج كوفيه ان

العلم دخل في ثلاثة ادوار (اولها) كان العلم
فيه دينياً محضاً فكان فيه سر يا رمزياً
محاطاً بالرموز والمعميات وكان محتكراً في
يد عدد قليل من الناس يتوارثونه في

بيوتات معدودة . وقد بدأ هذا
الدور وانتهي في بلاد الشرق .
(الدور الثاني) كان فلسفياً ونشأ في بلاد

الغرب وكان العلم فيه منفصلاً عن الدين
ولكن كانت العلاقة بينها أكيدة فلم
يكن الا علم واحد وهو الفلسفة التي تحاول
درس وحدة الاشياء . وكان الفلاسفة في

هذا الدور لا يحيطون بالمعلومات بالرموز
الدينية بل كانوا يسمعون بها لكل من طلبها
منهم . و (الدور الثالث) كان دور

انفصال الفلسفة عن العلم واستقلال كل
منهما بنفسه وترقيه في دائرته الخاصة ترقياً
سريعاً مطرداً . فما علينا الآن الا أن نأتي

على تاريخ ترقى العلوم المختلفة منفردة
ليستطيع القارى ان يتبع ادوار كل منها
على حدة

يرجح ان العلوم الرياضية لم تترق
على يد طاليس وفيثاغورس عما كانت عليه
في دور الكهنة الشرقيين . ولم يبدأ ارتقاؤها
الا على عهد افلاطون حيث اخذت حظها
من التقدم

وجاء اناكزاغور فأبدي رأيه في
الجواهر الفردة وهو الرأى الذي عاش الى
القرن التاسع عشر

ونبع ديموكريت فأخذ يقرر بعض
الاسول التشريحية أخذها من تركيب بعض
الحيوانات التي كان يشرحها

ثم ظهر أبقرط أشهر طبيب في
الاقدمين فأخذ يتوسع في درس تأثير
الاحوال الخارجية على الانسان فبدأ به عهد

علم قانون الصحة وارتأى وجوب درس
احوال المرض درساً علمياً ولفظ تعليل
الامراض بتأثير القوى الروحانية . وقد

ترك لنا هذا الطبيب جملة صالحة من المعلومات
على سير الامراض وعلى الاعوية والشرابين
والعظام

فلما أتى ارسطو وهو الملقب بأبهر

الفلسفة طبع استقلال العلوم المختلفة بطابع نهائي وبين ان السكل علم دائرة ذاتية ووسائل خاصة به، يترقي بها ترقيا مطردا وقد وضع على كل منها تأليفا خاصا وقرر لكل منها قواعد لا يستطيع الاخلاف ان ينقضوا منها شيئا. وقد آني في كتاب تاريخ الحيوانات على ترتيب لها كان له شهرة فائقة في عصره. اما كتاباه في الطبيعة والحوادث الجوية فقد بقيا نهلين عذيين لهدين العلين لجميع علماء الارض مدة الف سنة. وقد جرى على قاعدة التجارب العلمية بدون ان يعلم بلم قيمة التجربة في نظر العلم

وقدمضى زمن بين ارسطو وارخيدس كان غاية عمل العلماء فيه رقية ما قرره ارسطو والاستفادة من قواعده وتحقيق آرائه ومع هذا فيجب اعتبار اقليدس مؤسسا لعلم الهندسة العصرية

اما العلوم الرياضية فقد حصلت على الحرية المطلقة من الاغلال الدينية منذ عهد بعيد. ثم ارتقت رقيا جديدا بخلاصها من اسر علم ماوراء الطبيعة الذى اوجبه عليها الفيلسوف فيثاغورس

فلما جاء ارخيدس كمل علم الهندسة

والحساب وزاد عليها علم الميكانيكا الذي صار مبدأ لعلم الطبيعة. اكتشف هذا العالم مساحة الكرة والعلاقة الموجودة بين الكرة والاسطوانة، ونظرية مركز الثقل ونقل الاجسام المغمورة في الماء وغير ذلك من الاصول الرياضية الهامة ويعزي اليه اختراع كثير من الآلات فاعتبر ارخيدس من العقول العالية التي تستحق الاجلال والاعظام

اما علم الفلك الصحيح فنشأ مع هيبارك الذى اكتشف حساب المثلثات وحدد عدم تساوي حركات الشمس والقمر وحسب المسافة التي تتصل بينها وبين الارض. وعمل جدولا بحركات السيارات الى ستمائة سنة ورسم خريطة للنجوم

وظهر غاليلان فرتب الاعمال التشرىحية التي تمت على يد هيروفيل وبرايزسترات فحصل منها مجموعة علمية تعتبر غاية ما بلغه الاقدمون من علم البيولوجيا اي علم الحياة ويعتبر كتاب الطبيب الاشهر دويبرغام المدعو (دواوذوبارتيوم) اول كتاب في علم الفزولوجيا اي علم وظائف الاعضاء على الاسلوب العلمى. وقد وضع هذا الطبيب ايضا مؤلفات همة عظيمة القدر

في علم الطب

وقد وضع بلين الطبيعي تاريخا طبيعيا على مثال غاليلان وهو دائرة معارف حيوانية نباتية معدنية . وبلين هذا لم يكن عالما بالمعنى الرسمي لهذه الكلمة ولكنه كان عالما بال لغة ومجبا للعلم وجامعا لشوارده وقد قرر بطليموس نظرية ثبوت الارض ودوران الشمس والكواكب حولها واكتشف نظرية الحركات الظاهرية وفي هذا الوقت نفسه اكتشف ديوفانت علم الجبر وهو علم كان له أكبر النتائج على علم الفلك وسواه

(العلم في القرون الوسطى) القرون الوسطى هي فترة تبلغ ألف سنة من القرن الرابع إلى الخامس عشر فيها وقع العالم الاوربي في ظلام حالكة من الجهل ونضوب المعارف والحماية طمست عندهم معالم العلم ، ودرست مناره وأصبح الناس كما كانوا على عهد الجاهلية الاولى وذلك بالتأثير المزدوج لغلبة فلسفة أرسطو وساطة العقائد الدينية فتنازل العلم عن وظيفته للتعصب الذي قام به رجال الدين هناك، وكان من يتجرأ على التلمظ بكلمة علم أو نظرية جديدة يجازى بالقتل حرقا باسم مبتدع وقد عد من احرق من العلماء

العاملين والمؤلفين للمفكرين في اوروبالذالك العهد فبلغ نحو ثلاثمائة ألف وخمسين الفا فلما جاء القرن الخامس عشر كانت النفوس قد حقدت أشد الحقد على رجال الكنيسة الذين أسرفوا في الاتصاف لأصولهم فظهرت البروتستانتية في جميع الممالك وشجع أهل العلم على المجاهرة بعلمهم ونظرياتهم وسمي هذا الدور بدور النهضة الفكرية لاوروبا

في هذا الدور ظهر (ليوناردو فانسى) وكان فيلسوفا عالما واستاذا في الفنون فاكتشف نظرية السطح المائل وتصادم الاجسام والاحتكاك ، واخترع عددا لا يحصى من الآلات ورفى الآلات المائية الابصاوية . وهو الذي اكتشف الحاجة الشعرية

ونبع في هذا العصر العلماء فراكستور وموردليكو واتونيود ودومينيس وبورتا وغيرهم فكملوا الآلات الابصارية في ذلك العهد وقد انتهى دور هذه النهضة بالاعمال العظيمة التي قام بها فيزال وهارفي على البيولوجيا أى علم الحياة . فأما اندريه فيزال هذا فانه لم يأت بملاحظات جديدة ولكن له الفضل العظيم

في ايجاز وترتيب المعارف السابقة في علم التشريح الوصفي. والذي عزى اليه بالذات مكتشفات غاية في القيمة في الفزيولوجيا الميكانيكية . وأما غليوم هارفي فانه فضلا عن ايضاحه كيفية الدورة الدموية سنة (١٦٢٨) بين ظواهر التوالد الحيواني بعد عدة سنين من هذا العهد جاء (بيكيت) فاكتشف الاوعية الكيلوسية و (لوييهوك) الاوعية الشعرية ، و (ما لبيقي) الكريات الدموية ، و (استينون) المسالك الباروتيدية

وفي هذا العهد اكل (غايسون) دراسة الكبد، و (وليس) المخ والاعصاب، و (وارتون) الغدد

وارتقى علم التشريح الوصفي ارتقاء عظيما في مدى القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد جاءت الاكتشافات الخالدة في علم الفلك للعلماء (نيكوبراهيه) و (كوبرنيك) و (كبلر) فكانت اكبر ماعرف منها في تاريخ العلم

وفي مقدمة القرن السابع عشر ظهرت حركة علمية كان لها تأثير كبير على ترقية العلوم الرياضية التجريبية تمت على أيدي غاليليه وديكارت ونيوتن . وقد أفاض

المؤرخون في ذلك العصر في أنواع التقدم الذي نالته العلوم بينما لم يترك في الحقيقة الا علم الطبيعة. أما البيولوجيا (علم الحياة) والكيمياء فكانتا متأخرتين ومختلطتين في كثير من مباحثها بعلم الطبيعة. وقد أخطأوا في قولهم أن ذلك الرقي الكبير والتقدم العظيم تم على يد (باكون) . نعم ان أسلوبه العملي يعتبر من الاعمال الجليلة ولكن كان قد سبقه اليه جم غفير من رجال العلم وان كان هو قد شهر هذا الاسلوب بفصاحته وبأعماله المتواصلة

فعاليه يعتبر الموجد لعلم الطبيعة باكتشافه النظريات الاساسية للحركة والثقل باختراعه للترموتر والميكروسكوب والمنظار الفلكي وباصلاحه لعلم الميكانيكا واليه ينسب اكتشاف السكف الشمسي واثبات حركة دوران الارض ووجوه الزهرة واكتشافه توابع جوبيتر. ولننبه هنا انه في جميع هذه المباحث كان متأثراً بروح علمية صادقة واخلاص حق للمذهب التجريبي ، وبدقة عظيمة في الاستنتاجات

أما ديكارت فلم يجرب الا قليلا ولكنه يعتبر من مكوفي علم الطبيعة

باكتشافه نواميس الانعكاس وتعليه
الظواهر الجوية وعلي الاخص بايجاده
الهندسة التحليلية وهي الاداة الثمينة التي
استخدمها العلم في ترقيه نحو الحقائق
الوجودية. وديكارت هذا رجما عن
الاغلاط التفصيلية في كتبه ولا وجه
لما اخذته عليها يعتبر من الرجال الذين
أحاطوا علما بكنه العقل والطبيعة معا .
وهو رجما عما كان يحيط به من تعصب
رجال الدين وعما كان يديه من الاحتياط
حتى لا يقع تحت غائلتهم استطاع ان يضع
أقوى الآساس التي يقوم عليها بناء العلم
الحاضر فانه القائل : (أعطني مادة وحركة
وانا ابني لك الكون) فان من يقل مثل
هذه الكلمة يكن بلا شك قد أدرك بعض سر
الوجود

أما نيوتن فان أعماله جسيمة جدا فمنها
اكتشافه لناموس الجاذبة العامة وكيفية
تحليل الضوء واختراعه التلسكوب، فضلا
عن أن علم الفلك مدين له بمعظم النظريات
على القمر. أما في علم الرياضة فقد أوجد
التحليل الذي يشارك في الفخر به العلامة
(لبنز) ويمتاز نيوتن بدقته في الملاحظات
واخلاصه للأسلوب التجريبي الصارم

هؤلاء الرجال الثلاثة غاليليه وديكارت
ونيوتن قد يعتبرون أكبر رجال العلم
أوجدوا الخالق ليخرجوا الناس من الظلمات
الى النور. ومن حسن الاتفاق أنهم وجدوا
فيء مرواحد فكانت مجهوداتهم المتضامنة
من أكبر العوامل لتقرر الحقائق العلمية
وطبع العلم بطابع التمهيج الذي لا يزال
عليه الى اليوم. ولقد كان تأثيرهم من العظم
بحيث تأثرت منه سائر العلوم فكل القرن
السابع عشر بهم أكثر القرون بركة على
جميع الفروع العلمية . يشهد بذلك من
نبغ في عصرهم من الرجال أمثال باسكال
وماريوت وروبيرفال وكاميني في فرنسا،
وهويجنس واودودجيريك وغريغوري
وهاليه في هولاندة والمانيا وانجلترا ،
وتورسيلي واكاديميا فلورنسا في ايطاليا
ثم ان أصول انتقال الضغط على السوائل
ونقل الهواء وناموس ضغط الغازات
والتلسكوب والآلة الكهربائية والآلة
المفرغة للهواء الى غير ذلك كلها من
مكتشفات هذا العصر اي القرن السابع
عشر

وقد امتاز القرن الثامن عشر بالرقي
العظيم الذي ناله العلوم الرياضية بأعمال

الحيوانات وارتباطه بالهواء والضوء من الاعمال التي أدخلت المعارف النباتية في دور جديد

وقد كان القرن الثامن عشر قرن يمن وبركة لاعلي علم البيولوجيا فقط بل وعلى علم الكيمياء أيضا . فقد ولد كلاهما بعد أن بقيا قرونا طويلة في حالة جنينية محضنة ولم يرتق فيه علم الطبيعة الا فيما يختص بالكهرباء الاستاتيكية والكهرباء الجوية ونظريات الصوت بواسطة (دوفيه) و (دوفرانكلان) و (دويرنولي)

أما ترقيات الكيمياء فكانت على العكس عظيمة جداً فان الاخوين (رويل) و (ميكير) و (ليميرى) و (شيل) و (بيرجمان) و (بريستليه) و (كافنديش) و (جيتون) و (فوركروا) يعتبرون كلهم طليعة لمقدم (لافوازييه)

الكبير الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الكيمياء . فان هذا العلامة حلل الهواء والماء الى عناصرهما البسيطة وحلل حدوث الاحتراق وعرف المواد التي تتكون منها أجساد الحيوانات والنباتات وكفى بهذه الاعمال فخامة وجلالة وآثاراً عظيمة على العلم والصناعة . وقد ختم هذا القرن العظيم

(أولر) و (كلبر) و (دالامير) و (الجرانج) و (لابلاس) قد جاءوا بنتائج ابحاث عالية القدر وزادوا بها مذكور العلوم الفلكية والرياضية والميكانيكية

وفي هذا الوقت نفسه كان (فيك دالبر) و (برفون) و (كلمبر) و (دوبنتون) و (بالاس) يدرسون تشرح المقارنة وعلم الحيوانات . وكان (هالر) يضع أساس البيولوجيا (علم الحياة) بأعماله العظيمة في علم وظائف الاعضاء

هؤلاء الرجال العظماء كانوا بأعمالهم الجليلة طليعة لاقطاب العلم المصري الذين ملأوا العالم بمباحثهم في جميع المناحي العقلية وهم (كوفيه) و (جوفروا ساتبليير) . فالاول أوجد الباليوتولوجيا اى علم الحفريات ورتب الحيوانات والثاني اكتشف الفلسفة التشريحية

فلما جاء (درو) أحدث ترقيا كبيرا في المباحث النباتية فزاد في المباحث التي بدأها (مانبول) و (روفرور) واشتهر فيها ايضا (لينيه) و (جوسيو) الاول بأسلوبه الصناعي والثاني بأسلوبه الطبيعي

وقد جاءت أعمال (دينجنهوز) و (دوسينييه) و (دوسوسور) على تنفس

يتجدد البيولوجيا على يد العلامة الكبير (اكسافيه يديا) فانه بعد أن حلل الاعضاء والانسجة قرر أسلوبه الخطير الذي بين حدوده بقوله : « يجب تحليل خواص الاجسام الحية بدقة وبيان ان كل ظاهرة فيزيولوجية تتعلق بآخر تحليل لهذه الخصائص في حالتها الطبيعية . وان كل ظاهرة مرضية تأتي من زيادتها أو نقصها أو فسادها ، وان كل ظاهرة علاجية ترتبط بعودتها الى الصورة الطبيعية التي شذت هي عنها وتعيين الاحوال التي تؤدي فيها كل منها وظيفتها وتميز ما يكون سببه احدها او الآخر تمييزا فيزيولوجيا وطيبيا »

اما القرن التاسع عشر فان مجر دسر د ما باغعه العلم فيه من الترفي يوجب الدهش نعم انه لم يولد فيه من العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري ولكن العلوم جميعها قد خطت فيه خطوات واسعة في سبيل التقدم الباهر . وان ما اكتشف فيه من المسابير الطبيعية والكيمائية كان لها أكبر تأثير في الصناعة فتقدمت تقدما لا يمكن تحديده بمحد . وقد استفاد فيه الطب من المكتشفات التي تمت في علم التشريح والفيزيولوجيا فوائد لا تحصى .

وجاء (فولتا) و (جالفاني) فأخضعهما للانسان من القوى الوجودية مالا نستطيع ادراك نتائجها الباهرة حالا واستقبالا باكتشافهما الكهرباء المولدة للحركة وباختراعهما العمود الكهربائي . وحدث ان تجارب (أورستيد) المختصة بالمغناطيس الكهربائي التي أكلتها وأخصبتها تجارب (امبير) و (اراغو) كانت قاعدة لاختراع التلغراف الكهربائي واعتبر فيه (ستفنسون) موجداً للآلة البخارية بتحسينه للمركبة البخارية التي كان اخترعها (كونيو) قبله

وبعد سنين معدودة جاء (جاكوبي) و (الكنجتون) و (رريولز) فاستخدما ما أوجده (بيكريل) وتولوا الى الوسائل التي تمكنهم من وضع طبقات رقيقة جداً من المعادن المحالة لصفائح على الاجسام الاخرى بواسطة العمود الكهربائي ولا يجوز ان ننسى علم التصوير الشمسي المؤسس على تغير ألوان بعض المواد الكيميائية بتأثير الضوء وهو العلم الذي لا يذكر الا بذكر مؤسسيه والعاملين لترقيه (نيسفور نيس) و (دوداجير) و (دوتالبوت)

هذا ما يختص بالمباحث المادية التي

نمت في القرن التاسع عشر. أما ما نشأ فيه من المباحث النظرية فحدث عنه ولا حرج فان العلماء (مالوس) و (فرسنل) و (يوي) أوجدوا جزءاً عظيماً من نظريات الابصار ودرسوا أحوال الانعكاسات الضوئية ونظرية الاثير. ودرس (اورستيد) و (امبير) و (اراغو) و (فاراديه) جهة من جهات القوى الكهربائية فأنحمن لباحات جديدة للمغناطيس الكهربائي والكهرباء من وجهة الحركة

وأسس (مايه) و (كلرذيموس) و (جول) و (هيرن) فرعاً جديداً من العلم باكتشافهم علم استحالته الحركة الى حرارة. وانضاف الى هذه الأسماء (جي لوساك) و (دورينبولت) الذين أوجدوا في الطبيعة مباحث هامة جداً. وعلم الكيمياء مدين بمباحث عالية القدر للعلماء (برتلو) و (برزليوس) و (شفردل) و (دوماس) و (لوران) و (جير هاردي) و (يكولية) و (ورتز) فان هؤلاء أوجدوا بمباحثهم العالية فلسفة علم الكيمياء التي لم تكن منتظرة قبلهم وكانت سبباً لاكتشافات جليلة فيها. نذكر منها الألوان الجميلة الكثيرة التي امكن استخراجها من الفحم الحجري والمواد العالية

القدر التي تستعمل في الطب منها الكلوروفورم والكينين الخ ووسائل الصبغة

وقد جاء اكتشاف التحليل الطيفي فأبان لنا شيئاً كثيراً من طبيعة الكواكب الموضوعه علي بعد منا بملايين الفراسخ وقد تقدمت المباحث البيولوجية على يدي (بروسيه) و (بلينفيل) و (ماجندي) و (كلود برنار) و (رويان) و (فرنساو) و (مولر) و (لمان) و (فيركو) و (هلمولتز) في ألمانيا تقدما عظيماً مهدت به السبيل لاحداث

اقلاب عظيم في علم الطب ثم ان علم الطب الذي يعتبر في حقيقته تطبيقاً للمعارف البيولوجية علي صناعة العلاج قد حدث فيه تقدم عظيم بتقدم العلوم الاخرى التي تعتبر كالأصول له. وقد عرف ان اختلال توازن الاعضاء او حدوث عرض لاحدها يرجب الحال المسمى بالمرض فصارت غاية الطب اليوم البحث عن الاسباب التي توجد ذلك الاختلال الجسدي. فاذا عرف ذلك على أكمل وجه جاء العلاج مؤثراً لا محالة و زال الشك من علم التشخيص قلنا لم يولد في القرن التاسع عشر من

العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشري وناهيك به من علم على القدر عظيم الفائدة كبير العائدة على المجتمعات البشرية. ولد هذا العلم على أيدي (فورييه) و (أجوست كونت) و (برودون) وعدد عديد من الاقتصاديين ولكنه لم يبلغ غاية نموه للآن فلا زال يحتاج لخطوات واسعة في سبيل الحقائق الخبوءة في أطوار الحياة الاجتماعية ولا يبرزها الا لزمنا والحوادث الجسام

هذا ولا يجوز لنا أن نهمل تلك الحركة الكبرى التي ظهرت من لندن سنة ١٨٤٦ وراء استكنائه أسرار العالم الروحاني التي ظهرت أرلا في أمريكا ثم سرت منها الى إنجلترا وسائر الممالك الاوربية . قد قلنا في مقدمة هذا الفصل ما كتبه الاستاذ الكبير (اوليفر لودج) الانجليزي في هذا الصدد ولكن لا يغني هذا الكلام عن اراد تاريخ موجز لهذه الحركة التي تعتبر أعظم حادث في تاريخ العلوم التجريبية

نشأ العلم الأوروبي معاديا للدين بطبيعته فبذل جسده في مكافحة أصوله وتوهمها وتم له ذلك حتي خيل للعالم أن دولة المدرجات الدينية انقرضت وخال الجو

لدعاة المادة فأصبحت العقائد بالروح والخالود والملا الأعلى في عداد المدرجات الاثرية التي يروجها الكهنة في عقول البسطاء لسلب أموالهم وتسخير قواهم. فلما نشأت حركة المباحث النفسية في القرن التاسع عشر تناوالت البحث بنفس الاسلوب العلمي التجريبي فتأدت منه الى نتائج غاية في الخطورة يرى الفلاسقة أنها المكملة لبناء صرح العلم العظيم والحفاظة للفطر الانسانية من أن تفسدها التعاليم المادية المحتاجة (كيف كان بدء لاهتمام بهذه

المباحث ؟)

كان جو العالم المتمردن الي سنة (١٨٤٦) خاليا للفلاسفة الحسية وكان صوت الروحيين قد خفت حتى لم يعد أحد يسمع لهم ركزاً

ولكن حدث أن رجلا اسمه (جون فوكس) كان يقيم في قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك بأمر يكافسها فسمعت زوجته ذات ليلة أعوانا في الدار وضوضاء لم تدع للنوم مساعا الى الجفون . فكانت مدام فوكس تنادى جيرانها وتستعين بهم في البحث عن الفاعل المستتر فلم تهتد اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت

الخطير روبرت هير الامريكي لهذه الحادثة وتأليفه فيها كتابا سماه (الابحاث التجريبية علي الظواهر الروحية)

فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب الا اتى بنفسه في تلك الممعة فانتقل ذلك المذهب من امريكا الى انجلترا وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا من امثال الاستاذ (وليم كروكس) أشهر علماء الكيمياء والعلامة الكبير الفزيولوجي روبرت ولانم مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعى ، والطبيعى الخطير (أوليفر لودج) وغيرهم ممن سيرد ذكرهم عند ذكر مباحثهم في هذا الكتاب

أما وليم كروكس الكيماوي فبعد أن بحث هذه الظواهر الروحية كتب عنها كتابا أسماه (المباحث النفسية) جاء فيه هذه العبارة:

« وبما اني متحقق من صحة هذه »
 « الحوادث فمن الجين الادبي ان ارفض »
 « شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ »
 « بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا »
 « في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه »
 « من الاوهام ان يحكموا عليها بأنفسهم اما »

لذلك الصائت المجلب اطرق عشر طرقات ففعل. فقالت له كم عمرا بنيتي؟ فطرق طرقات بقدر سنى عمرها فقالت له ان كنت أوديت من شي، فأحدث طرقتين أيضا. فأحدثهما ولم زل به هذه المرأة الجريئة حتى علمت بواسطة الطرق انه روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه

فلم يسم مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم، ثم ان المرأة رفعت الامر للحكومة فاعتنت بالبلاغ وأجرت المباحث الواجبة فوجدت الامر حقيقيا

من هذا اليوم شاع امر هذه الحادثة في اصقاع امريكا وكثر حدوث امثالها في كل بلد فاهتم بهارجال العلم ودرسوها درسا مدققا فكان السابق الى دراستها الاصولي الكبير (ادموند) رئيس مجلس اعيان الولايات المتحدة فاعتقد صحتها ونشر في ذلك كتابا سنة ١٨٦٥

وتبعه العلامة (مابس) أستاذ الكيمياء في المجمع الامريكي فقرر صحتها ونسب حدوثها لارواح الموتى ولكن الحدث الذي أوجب الدوى الكبير هو شهادة العالم

« أنا فسأسر دبقاية الصراحة ما رأيته بعيني »
« وحقيقته بالتجارب المتكررة »

فجاء هذا القول مشابهاً لقول الاستاذ
(اليوت) رئيس جمعية العلماء الامريكية في
مجلة (أنال بسيشيك) وهو :

« منذ مدة وجيزة كان يشق على »
« الامر كلما فكرت في اني سأكون كاتباً »
« لتاريخ اعتقادي الروحي بدون أن أهبط »
« من كلى العقلى . ولا يمكنني السكوت »
« أمام هذه المشاهدات الحققة لثلاث أنسب »
« لاجنب الادبي »

وقال العلامة (روسل ولاس) المتقدم
ذكره في كتابه المعجزات في العصر الحاضر :
« لقد كنت مادياً صرفاً مقتنعاً »

« بمذهبي كل الاقتناع ولم يكن في ذهني »
« أني محل للتصديق بحياة روحية ولا »
« بوجود عامل في هذا الكون كله غير »
« المادة وقوتها . ولكنني رأيت ان »
« المشاهدات الحسية لا تعالاب فانها »
« قهرتني وأجبرتني على اعتبارها حقائق »
« مثبتة قبل ان اعتقد ان بها الى الارواح »
« بمدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات »
« مكاناً من عقلى شيئاً فشيئاً ولم يكن ذلك »
« بطريقة تصورية ولكن بتأثير المشاهدات »

« التي كان يتلو بعضها بعضها بصورة لا »
« يمكن تعليلها بوسيلة أخرى »

لما انتشرت هذه المباحث بين العلماء
رأت الجمعية العلمية الانجليزية ان تؤلف
لجنة منها لبحثها بحثاً علمياً دقيقاً حتي يقف
الناس منها على ما يجب الوقوف عنده فتألفت
هذه اللجنة واجتمعت أربعين مرة ثم
رفعت تقريراً عن أعمالها طبع بالانجليزية
وترجم الى الفرنسية في كتاب ضخماً جاء
فيه ما يأتي من صحيفة ٩ :

« قد عقدت هذه اللجنة من يوم
تألفها في ٢١ فبراير سنة ١٩٦١ أربعين
اجتماعاً بقصد عمل التجارب والامتحانات
المدققة »

« كل هذه الاجتماعات عقدت في
الدور الخاصة للاعضاء لاجل نفي كل
احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه
الظواهر او اى وسيلة من اى نوع كان
« ولقد كانت أثنائات الغرف التي
عقدت فيها الاجتماعات في كل حال هي
أثنائاتها العادية »

« وقد كانت الترييزات التي
استخدمت دائماً للتجارب هي ترييزات
للغذاء ثقيلة تحتاج لقوة عظيمة اذا أريد

تحرريكها . وقد كان طول أصغرها خمسة أقدام وتسع عقد وعرضها أربعة أقدام . وكان طول أكبرها تسعة أقدام ونصف وكان ثقلها مناسباً لحجمها

« وقد كنا نعلم إلى تفتيش الترابيزات وجميع الآثانات تفتيشاً مكرراً قبل عمل التجارب لنحصل على الثقة التامة بعدم وجود أى آلة أو جهاز يمكن بواسطته ان تحدث الاصوات والحركات التى ستذكر بعد

» وقد علمنا تجارب في ضوء الغاز ماعدا عدداً قليلاً منها اقتضى فيها شأنه الخاص أن نعمله في الظلام في دقائق معدودة

» وقد تحدثت لجنّتك ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه الوظيفة في الخارج او الذين يأخذون أجراً على عملهم هذا . لان واسطتنا الوحيد كان أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة النزاهة المطلقة وایس له من غرض مالى یرى اليه ولا اى مصلحة فى غش اللجنة

« وقد عقدت لجنّتك عدة اجتماعات بدون أية واسطة لاجل محاولة الحصول

على نتائج مشبهة لتى تحصلت عليها بحضور الواسطة فلم تحصل بعد كل جهد على نتائج مشابهة تماماً لتى تحصل مع وجود الواسطة

« كل تجربة من التجارب التى عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن نتخيله من التحولات عملت بصبر وثبات . وقد دُبرّت هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمالات نفس او توهم

» وقد اقتضت اللجنة في تقريرها على ذكر المشاهدات التى كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة الى الدليل القاطع

« وقد كان نحو أربعة وخمسة أعضاء اللجنة بدأوا في التجارب وهم في أشد درجات الانكار لصحة هذه الظواهر ومقتنعون أشد اقتناعاً بأنها كانت اما نتيجة التدليس أو التوهم أو أنها حادثة بحركة غير ارادية للأعضاء . ولم يتنازل هؤلاء الأعضاء المنكرون جدّاً عن فروضهم السابقة الا بعد ظهورها بوضوح لا يمكن

(ثالثاً) كثيراً ما تكون تلك القوة

مقودة بعقل

بعد صدور هذا التقرير الرسمي من جمعية تعتبر مثابة العلم الطبيعي في العالم التفت لهذه المباحث علماء الارض فجالوا فيها كل مجال وصدرت فيها مئات من المجلات وعشرات الالوف من الكتب ولا تزال هذه الحركة آخذة في التقدم وقد قمنا لمباحثها صحفاً كثيرة من مجلة (الحياة) التي كنا نصدرها شهرياً لدحض الفلسفة المادية وتقرير الحقائق الاسلامية

(العلم بين يدي العرب) قننا ان أوروبا في القرون الوسطى وقعت في ظلام حالك من الجهل فوقف بها تيار العلم ، وانضبت موارد الحكمة وبقي الناس في غيبة مطلخمة نحو من الفسنة، ونقول الآن ان بلاد المسلمين كانت في تلك الفترة ملجأ العلم والحكمة، وموطن المدنية والحضارة ، فبلغت فيها المعارف والفنون ارفع ما قدّر لها في تلك القرون البعيدة ، ولسانا نسمح لانفسنا بأن نصف ما كانت عليه بلاد المسلمين في ذلك العهد من النور والحياة الراقية بقلمنا حتي لا ننسب للتحيز فنقد القول

مقاومته في شروط ثنفي كل فرض من الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات مدققة ومكررة ، فاقنعوا رغماً منهم بأن هذه المشاهدات التي حدثت في خلال البحث الطويل هي مشاهدات حقة لا غبار عليها

وقد كانت نتيجة تجاربهم التي تتبعوها مدة طويلة وقادوها بعناية واهتمام وجشموها جميع أشكال الامتحانات والاختبارات تقرير الاحوال الآتية :

(اولاً) انه بوجود شخص او اشخاص ذوي استعداد جسماني او عقلي خاص تتولد قوة كافية لتحريك اشياء ثقيلة بدون استخدام اى مجهود عضلي وبدون مس ولا اتصال مادي من اى نوع كان بين الاشياء وبين جسد اى شخص من الحاضرين

(ثانياً) هذه القوة تستطيع أن تحدث أصواتاً في بعض الاشياء الجامدة بحيث يسمعا جميع الحاضرين بوضوح تام ولا يكون بين تلك الاشياء وبين أحد الحاضرين اى اتصال وقد ثبت ان هذه الاصوات صادرة في هذه الاشياء عن ذبذبة تتضح عند اللمس تمام الاتضاح

لكبار علماء الغرب ومؤرخيهوم ابعذ الناس
عن محاباتنا في هذه الوجهة ليكون القول
اوقع في النفوس

قال العلامة درابر الاستاذ بجامعة
نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة
بين العلم والدين في النسخة الفرنسية
في طبعتها العاشرة التي ظهرت سنة ١٩٠٠
ما ترجمته :

وبعد وفاة محمد ترجمت الى اللغة
العربية أم المؤلفات اليونانية . وترجمت
القصاصد اليونانية الشهيرة (كالاباذة) و
(الاودبسيه) الى اللغة السريانية ليطلع
عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من
الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين
مما يخشي منه على عقائدهم . ولما ولي
الخليفة ابو جعفر المنصور (من سنة ٧٠٣
الي ٧٧٥) نقل عاصمة الملك الي بغداد
وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في
بذل الوسع في درس العلوم الفلكية
وتأسيس مدارس الطب والشرعية . ولما
جلس حفيده هرون الرشيد على عرش
الملك سنة (٨٧٦) اتبع أثر جده في هذه
الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة
لكل مسجد في جميع أرجاء مملكه . ولكن

عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم
يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولى
الخلافة من سنة (٨١٣ الى ٨٣٢) فانه جعل
بغداد العاصمة العلمية العظمى وجمع اليها
كتباً لا تحصى ، ووقى باليه العلماء ، وبالف في
الحفاوة بهم

هذا المركز الذي اكتسبه العرب
وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم
حتى بعد ان اتقسمت المملكة الى ثلاثة
اقسام حتى ان العباسيين في آسيا
والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا
لم يكونوا متناظرين متقاربين على الحكومة
فقط بل كانوا كذلك على الآداب والعلوم
ايضا

ذاق العرب في الفنون الادبية كل
ما من شأنه أن يمد القريحة ويصقل الذهن
وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أتجيبوا من
الشعراء بقدر ما أنجبت الامم كلها مجتمعة
أما العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً
من الاسلوب الذي توخوه في المباحث
وهو اسلوب اخذوه عن فلاسفة اليونان
الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب
العقلي النظري لا يؤدي الى التقدم ، وان
الامل في وجدان الحقيقة يجب ان يكون

معقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم الأسلوب التجريبي والدستور العملي الحسى. وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق. وقد يلاحظ المطالع لكتبهم العديدة على الميكانيكا والايديروستاتيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتموا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات. وهذا هو الذى قاد العرب لان يكونوا أول واضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لبضع آلات للتقطير والتصفيد والالة (اسالة الجوامد) والتصفية الخ وهذا بعينه أيضاً هو الذى جعلهم يستعملون في أبحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلقة والاسطرلابات (هي آلات لقياس أبعاد الكواكب)، وهو أيضاً الذى بينهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية وقد كانوا على ثقة تامة من نظريته، وهو أيضاً الذى أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للجسام، والارياح الفلكية (وهي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند

وهو أيضاً الذى أوجب لهم هذا الترقى الباهر في الهندسة وحساب المثلثات، وهو أيضاً الذى هم بهم لاكتشاف علم الجبر، ودعاهم لاستعمال الأرقام الهندية. هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي على مقالات افلاطون الاستنتاجية

« واتقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل أن المأمون نقل الى بغداد مائة حمل بعير من الكتب وقد كان احدي شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدي مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الذخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضيات السماوية فأمر المأمون بترجمته للعربية وسماه المحسطى وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتي أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب اعني بكتابتها وتجليدها غاية الاعناء. وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسمائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط. وكان من نظام هذه المكتبة أنها تعبر كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة. وكان بتلك المكتب كرتان

الشعري الذي كان لدي العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجر ، وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ ، وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التي تصاح لأن تتخذ مادة في العلوم كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد ابو عبد الله وكان للعرب ذوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنميقها وتذهيبها علي صفات شتى

« كان الملك الاسلامي العربي مملوا بالمدارس والكتليات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والاندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثيرا مرصدي سمرقند

أرضيتان احدهما من الفضة والاخري من البرنز قيل أن الاولي صنعها بطليموس الفلكي نفسه وانها استدعت ثلاثة آلاف كورون (تقود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيما بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول اسمائها وحده محويا في اربعة واربعين جزءا . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة ومما يحكي ان أحد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخاري له محتجاً بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على اربعمائة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة ، ولقد كان لبعض الحواة مثل ذلك ، فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل . ببغداد سنة (٨٠٥) ترجم فيه كتب لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وغاليان الخ أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة ان يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه ، ومن ينظر الى تلك الاقايص والحكايات التي هي الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور

لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيرالك في الاندلس وقال جيبون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناظرون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للعلماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة. ويروي عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين الغنى والفقر. فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكاوا يكفون التلاميذ الفقراء مؤونة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسماحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب ؟ انتهى كلام العلامة جيبون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لذوى المدارك الواسعة فكانت بيد النسوريين او اليهود لان المسلمين لم

يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره الا من أعماله. ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره عن حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليفة الله وأفضل عااده وأنفعهم هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية. وان الذين يعلمون العلم والحكمة للناس هم مصايح العالم، لولا هم لارتكن الخلق في عمالة الجهالة وغيايب البربرية

ثم قال درابر :

« وقد اتعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائياً بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهنة التطبيب الا بهذا الشرط

« أول مدرسة أنشئت من هذا الطراز في أوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالون) من ايطاليا ، وأول مرصه أقيم فيه هو الذى أقامه المسلمون في أشبيلية باسبانيا

« ولو أردنا أن نستقصي كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب فانهم قدر قرا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً، وأوجدوا علوماً

أخرى لم تكن معروفة من قبلهم »
ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم
الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها
عليها على تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم
الفلكية وما الفوه فيها من الكتب وما سطروه
من الجداول والتقويم
ثم قال :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا
أيضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها،
وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة
الاشكال ، والساعات المائية والسطوح
المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل
البندول (الرقاص) لهذا الغرض

أما في عالم العلوم التجريبية فقد
اكتشفوا الكيمياء، وبعضا من محلاتها
الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض
النتريك والكحول (الاسبرتو) استخدم
العرب علم الكيمياء في الطب لأهم أول من
نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات
واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم
الميكانيكا فأنهم عرفوا وحددوا قوانين
سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة
بعلم الحركة . أما في الايدررستاتيك وهو
علم موازنة السوائل وتقدير الضغط الواقع

منها على أوانها فقد كانوا أول من عمل
الجدول المبينة لانواع الاوزان النوعية
وكتبوا البحوث على الاجسام السابجة والغائصة
تحت الماء . أما في نظريات الضوء
والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي
مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع
من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس
ذلك اي ان الابصار يحصل بوصول
الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون
نظريات انعكسات الاشعة وانكساراتها
وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني
الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت
بذلك اننا نرى القمر والشمس قبل أن
يظهرا حقيقة في الافق وكذلك في الغروب
نراها قليلا بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر
جليا بالتقدم الباهر الذي نالته الصنائع في
عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة
في أساليب الري والتسميد وتربية الحيوانات
ومن النظامات الزراعية الحكيمة وادخال
زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت
المعامل والمصانع لكل نوع من أنواع
المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ،
وكانوا يذيبون المعادن وكانوا يمجزون في

عملها على ما حسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى والشعر وقد وهبوا وقتاً كبيراً وجبوا مكانة من أفندتهم وهم الذين علموا الاوروبيين لعب الشطرنج وبثوا فيهم ذوق مطالعة الاقاصيص . وكان للعرب لذات روحية حتي في المجالات الزاهرة للاديات الفلسفية فكان لديهم مؤلفات عالية جداً في قلب الاحوال الانسانية وعلى نتائج عدم التدين ، وعلى زوال الهم ، وعلى أصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا فدهش أحياناً حينما نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والاحول للكائنات العضوية الذي يعتبر مذهباً حديثاً كان يدرس في مذهبهم وقد كانوا ولوا به الى أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة والمعدنية أيضاً فان النظرية التي ابتني عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكوناً تدريجياً . قال الخازني (اذا سمع الجبال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج

على طريق الترقى يفهمون من هذا بأنه استحلال أولاً الى معادن أخرى بمعنى انه كان في مبدأه رصاصاً ثم صار خارصينا ثم برزاً ثم صار فضة ثم استحلال الي ذهب . ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون ما يقولونه عن الذهب كما يقولون عن الانسان أى انه ما صار انساناً الا من طريق الترقى التدريجي وهذا لا يستلزم أن يكون قد استحلال الى استحالات نهائية كأن كان أولاً ثوراً ثم ار حماراً ثم صار قرداً ثم انتهى اخيراً بأن صار انساناً » انتهى ما قلناه عن درار

وجاء في (كتاب تمدن العرب) للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور الموما اليه مانصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهلوا تطبيقها على الصنائع ، فقد أكسبت علومهم لصنائعهم جودة عالية جداً ، واننا وان كنا لم نزل نجعل اكثر الطرائق التي سلكوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلاً انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزيق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جداً في صناعة

مثلاً وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة»

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفة التي لها الفضل الاول علي مدينة اوربا

(أنواع العلوم عند العرب) المطلع

على مادونه العرب من العلوم يدعش من

توسعهم في أسماؤها وموضوعاتها فقد عد لهم

العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن

ساعد الانصارى في رسالته (ارشاد القاعد

الي أسني المقاسد) ستين علماً . هذا ولم

تكن العلوم الحديثة الناشئة كالبكتريولوجيا

والبيولوجيا والباليو تنولوجيا وغيرها قد

ظهرت ، وهو مما يدل القارىء على ان

العرب كانوا من أميل الامم الي العلوم

والتوسع فيها والجري وراء غاياتها . ونحن

لا يسعنا في هذا الفصل اغفال ذكر أنواع

العلوم التي كان يدرسها المسلمون أيام

عظمتهم المدنية فلنأت على ذكرها مستفادة

من رسالة العلامة شمس الدين محمد بن

ابراهيم بن ساعد الانصارى المذكور

ف نقول :

١ (القول في حصر العلم) كل علم فاما

ان يكون مقصوداً لذاته او لا

الضباغة ، وأنهم مهروا في سقي الفولاذ مهارة بعيدة المدى حتى ان صفائح طليطة أصدق البراهين على ذلك ، ونعرف أيضاً انه كان لمنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبوغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة عامة ، وأنهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأوا فيها إلا أن (تأمل)

«ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب

أشياء ذات شأن كبير كالبارود ومثلاً وهذه

المكتشفات لا يجمل بنا أن نسرده سرداً

بل علينا أن نهبها شيئاً من التفصيل ...

الى ان قال : مما مر يتجلى للقاريء ان

ديوان المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية

لا يقل في الخطورة والقدرة عما كان لهم منها في

العلوم الرياضية والفلكية . وما نسرده عليك

هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك

انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة

النظرية خصوصاً في نظريات الضوء

والابصار وقد حفظ عنهم اختراعاتهم لاجرة

ميكانيكية من أدق ما يعرف من نوعها ،

واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم

أركان علم الكيمياء مثل السكحول وحض

النيتريك وحض الكبريتيك وقد سجلت

لهم اكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير

والاول العلوم الحكيمة والمراد بالحكمة
هنا استكمال النفس الناطقة قوتها النظرية
والعلمية بحسب الطاقة الانسانية. والاول
يكون بمحصول الاعتقادات اليقينية في معرفة
الموجودات وأحوالها. والثاني يكون بتزكية
النفس باقتنائها الفضائل ، واجتنابها
الردائل

وأما الثاني وهو ما لا يكون مقصوداً
لذاته بل آية لغيره ، فاما للمعاني وهو علم
المنطق واما لما يتوصل به الى المعاني من
اللفظ والخط وهو علم الادب
(العلوم الحكيمة النظرية)

والعلوم الحكيمة النظرية تنقسم الى
أعلى وهو العلم الالهي وأدنى وهو العلم الطبيي
وأوسط وهو العلم الرياضي وذلك لان نظره
وان كان في امور مجردة ، من المادة
الجسمية وعلائقها في العقل والحس فهو
العلم الالهي

وان كان في أمور مادية في الذهن
وفي الخارج فهو العلم الطبيي
وان كان في أمور يصح تجردها عن
الماديات في الذهن فهو العلم الرياضي وعكس
هذا القسم ممتنع لاستحالة تجرد شيء في
الخارج دون الذهن

وتنحصر العلوم الرياضية في أربعة
علوم الهندسة والهيئة والعدد والموسيقى ،
لان نظره اما ان يكون فيما يمكن ان يفرض
فيه أجزاء تتلاقى على حد مشترك بينها أولاً
وكل واحد منها قاراً الذات أولاً ، والاول
الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع
الموسيقى

(العلوم الحكيمة العلمية)

والعلوم الحكيمة تنقسم الى السياسة
والاخلاق وتدير المنزل وذلك لان اعتباره
اما للامور العامة فعلم السياسة ، وألامور
الخاصة ، فاما بالشخص وحده فعلم الاخلاق
او مع خاصته فعلم تدبير المنزل . فـ هذه
العلوم الاصلية وما عداها فهي فرعية فلنذكر
هذه العلوم مرتبة فنقول :

(علم الادب) هو علم يتعرف منه
التفاهم عما في الضمائر بادله الالفاظ
والكتابة . وموضوعه اللفظ والخط .

ومنفعته اظهار ما في نفس الانسان من
المعاني وايصاله الى شخص آخر من النوع
الانساني حاضراً كان أو غائباً وهو حلية
اللسان والبيان وبه يتميز ظاهر الانسان
على سائر الحيوان . وانما ابتدأت به لانه
أول أدوات الكمال ولذلك من عرى عنه

لم يهتم بفسيره من الكلمات وتنحصر
مقاصده في عشرة علوم وهي علم اللغة
وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان
وعلم البديع وعلم المعاني وعلم القوافي
وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة والقراءة
وذلك لان نظره اما في اللفظ والخط
والاول فاما في اللفظ المفرد او المركب
او ما يصحها

واما نظره في المفرد فاعماده اما على
السمع وهو اللغة او على الحجة وهو
التصريف

واما نظره في المركب فاما مطلقا او
مختصا بوزنه، والاول ان تعلق بمواضع
تركيب الكلام واحكامه الاسنادية فعلم
المعاني والافعل البيان

ولمختص بالوزن فنظره اما في الصورة
او المادة والتشبيهي علم البديع والاول ان
كان مجرد الوزن فهو علم العروض والافعل
القوافي

وما يعم المفرد والمركب علم النحو
والمتعلق بالخط اما بوضعه فعلم قوانين
الكتابة او بالاستدلال به فعلم قوانين
القراءة

وهذه العلوم لا يختص بالعربية بل

توجد في سائر لغات الامم
(علم اللغة) هو علم نقل الالفاظ
الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتمييز
الخاص بذلك اللسان من الدخيل، وتفصيل
ما يدل فيه على الذوات مما يدل على
الاحداث وما يدل على الاشخاص وبيان
الالفاظ المتباينة والمترادفة والمشاركة
والمتشابهة

ومنفعته الاطاحة بهذه المعلومات خبراً
وطلاقة العبارة والتمكن من التفتن في
الكلام وايضاح المعاني بالالفاظ الفصيحة
والاقوال البليغة ويحتاج الى علمي النحو
والتصريف

(علم التصريف) هو علم بأصول
ابنية الكلم واحوالها فيبحث فيه من
الحروف البسيطة كم هي واين مخارجها
واحوال تركيبها وما هو مضاعف وتقديره
وما هو ثلاثي او رباعي ونهاية ذلك، وما
الاصلية منها التي لا تبدل وما المزيده،
ومعرفة الصحيح منها والمغلل وأنواع الابنية
وتغيرها عند اللواحق، وأمثلة الالفاظ
المفردة في الرنة والهيئة وما يختص منها
بالافعال وما يختص بالاسماء وتمييز الجامد
منها والمشتق واصناف الاشتقاق وكيف

هو. وكيف يدل بصيغة الفعل حتي يصير
أمراً ونهياً وتعرف التثنية والجمع والفصل
والوصل والوقف والابتداء وما يدغم به
الحروف وما يقاب وما يخفى وما يجب
اظهاره

وهو يتقدم على المعاني والبيان تقدماً
ضرورياً ويحتاج اليه في اللغة والقوافي. ولم
يزل هذا العلم مندرجاً في علم النحو حتي ميزه
وافرده ابو عثمان المازني

(علم المعاني) هو علم يعرف منه
أحوال الالفاظ المركبة من خواص تركيبها
وقيود دلالاتها ونسبها الاسنادية وأحوال
المسند والمسند اليه في الجمل وأحوال الفصل
والوصل بينها وبين الاجوبة بمقتضي
الحال

ومنفعته فهم الخطاب وانشاء الجواب
بحسب المقاصد والاغراض جرياً على
قوانين اللغة في التركيب ويعين في البلاغة
مهونة بليغة

(علم البيان) هو علم يعرف فيه
أحوال الاقويل المركبة المأخوذة عن
الفصحاء والبلغاء من الخطب والرسائل
والاشعار من جهة بلاغتها وخلوها عن
الكن وتأدية المطلوب بها تأدية وافية

منفعته حصول الملكية على انشاء
الاقاويل المذكورة بحسب المؤلف منها
كافية في التأليف والتبيين اذاضيف ذلك الى
طبع منقاد وذهن وقاد

(علم البديع) هو علم يبحث فيه عن
مواد الاقاول الشعرية وكيف تستعمل
للغزين والتحسين في سائر احوالها

منفعته تكميل الاقاول الشعرية
نظماً كانت أو نثراً في بلوغها غايتها وتأدية
المطلوب بها وانها كيف تقن بحسب
الاغراض لتفيد ما يصدقها من التحصيل
الموجب لانفعال النفس من بسط وقبض
والشئ يذكر بصدقه فتذكر المحاسن بالذات
والعيوب

يحتاج الى اللغة والنحو والتصريف
والمعاني والبيان والاستكثار من مختار
الشعر

هذه العلوم هي وسائل فهم كتاب الله
المنزل وكلام نبيه المرسل اذ كانا من الفصاحة
والبلاغة في حد الاعجاز

(علم العروض) هو علم يتعرف منه
صحيح اوزان الشعر وقاسدها وأنواع
الاوزان المستعملة المسماة بالبحور وكيفية
تحليلها الى اجزائها المسماة بالتفاعيل ومقادير

الايات واصاريع واسناف التغاير المسماة بالعلل والزحافات

منفعته معرفة ماهو من الكلام شعر من حيث الصورة واى نوع هو وما يجوز ان يستعمل فيه من الاختلافات وربما احتيج اليه فى دفع المعاند فى شعر ما . وقيل انه يستغنى عنه السليم الطبع المستكثر لانواع الشعر ولا ينتفع به البليد ويحتاج اليه من عداها وهم الاكثر

(علم القوافي) هو علم يتعرف منه أحوال نهايات الشعر على اى وجه تكون وكى هى واى النهايات بحرف وليها بأكثر من حرف وكى أكثرها وما يجوز ان يبدل منها بما يساويه فى الزنة منفعته نحو منفعة العروض وأشد

لكثرة الاشتباه فى القوافي واحكامها (علم النحو) هو علم يتعرف منه احوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغاير المسماة بالاعراب والبناء وانواعها من الحركات والحروف ومواضعها ولوازمها وكيفية دخولها فى الجمل لتبيين دلالتها على المقصود ودفع اللبس عن سامعها . فان القائل (ما أحسن زيد) بسكون الدال يحتمل احد امور ثلاثة

التعجب من حسنه والاستفهام عن أى شىء منه احسن . وسلب الاحسان عنه حتى يعرف فيتميز

(علم قوانين الكتابة) هو علم يتعرف منه صور الحروف المفردة واوضاعها وكيفية تركيبها خطأ وما يكتب منها فى السطور وكيف سيميله ان يكتب وما لا يكتب وابدال ما يبدل منها وبماذا يبدل ومواضعه (علم قوانين القراءة) هو علم يعرف منه العلامات الدالة على ما يكتب فى السطور من الحروف المميزة بين المشتركة منها فى الصور المتشابهة فى النقط والاشكال والعلامات الدالة على الادغام والمد والقصر والوصل والفصل والمقاطع وأحوال هذه العلامات واحكامها

(علم المنطق) هو علم يتعلم فيه ضروب الانتقالات من أمور حاصلة فى ذهن الانسان الى امور مستحصلة فيه وأحوال تلك الامور واصناف ما ترتب الانتقال فيه وهيئة جارية على الاستقامة واصناف ما ليس كذلك

موضوعه المعلومات التصويرية والتصديقية من حيث توصل الى مطلوب تصويرى أو مطلوب تصديقى تأديا صوابا

واشتقاقه من النطق الداخلى اى القوة العاقلة
وقدرته ارسطوطاليس على تسعة أجزاء
الاول يسمى ايساغوجي ومعناه المدخل
ويتبين فيه الالفاظ والمعاني المفردة من
حيث هى عامة كلية وهى الجنس والنوع
والفصل والخاصة والفرض العام

الجزء الثاني يسمى قاطيغورياس اى
المقولات ويتبين فيه المعانى المفردة الشاملة
بالاموم لجميع الموجودات وهى الجواهر
والاعراض التسعة التى هى الكم والكيف
والاين والوضع ومتى والملك والاضافة
والفعل والانفعال

الجزء الثالث بارمنياس ومعناه العبارة
ويتبين فيه كيفية تركيب المعانى المفردة
بالنسبة الالجابية او السلبية حتى تصير قضية
وخبراً يلزمه ان يكون صادقا أو كاذبا

الجزء الرابع يسمى اولوطيقى ومعناه
التحليل بالعكس ويتبين فيه كيفية تركيب
القضايا حتى يصير منها دليلا يفيد علما
بمجهول وهو القياس

الجزء الخامس يسمى باديبطيقى ومعناه
البرهان ويتبين فيه شرائط القياس اليقيني
ومقدماته

الجزء السادس طوبيقى ومعناه المواضع

ويراد بها الجدلية . ويتبين عنه القياس
الجدلى النافع فى مخاطبة من يقصر علمه
عن البرهان والمواضع التى يستخرج منها
المقدمات الجدلية ووصايا الحبيب والسائل
الجزء السابع ريطوريقى ومعناه
الخطابى ويتبين منه القياسات الخطائية
والبلاغية المقنعة النافعة فى مخاطبات
الجمهور على سبيل المناورات والمحاضرات
والمشاجرات الخيل النافعة فى الاستعطاف
والاستمالة

الجزء الثامن يسمى طوريقى ومعناه
الشعرى ويتبين فيه حال القياسات الشعرية
ومقدماتها وكيف يستعمل التذبيبة المفيد
للتخييل الموجب للانفعالات النفسانية
وقبول الترييب والترهيب والمدح والذم
والاغراء والتحذير والتحقير وما أشبهها

الجزء التاسع يسمى سوفسطيقى ومعناه
نقض شبه الموهين . ويتبين فيه القياسات
المغالطية وأصناف الغلط الواقعة فى الحدود
والاقيسة من جهة اللفظ والمعنى من مادة
او صورة ووجه التحرز منها اور بما جعل هذا
الجزء تألياً للبرهان فيكون سابقاً

(العلم الالهى) هو علم يبحث فيه
عن الموجودات كلها من حيث تعينها واثبوتها

وتحقق حقائقها وما يمرض لها ونسب ما بينها وما يعمها وما يخصها من حيث هي موجودات مجردة عن المادة وعلائقها. وموضوعه الموجودات وأحوالها من هذه الحيثية. ويعبر عنه بالعالم الالهي لاشتماله على علم الربوبية وبالعالم السكلي لعمومه وشموله بالنظر لكليات الموجودات ويعلم ما بعد الطبيعة لتجرد موضوعه عن المواد ولواحقها

أجزاؤه الاعلى خمسة: الاول النظر في الامور العامة مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والامكان والقدم والحدوث والاسباب والمسببات وما يجري هذا الجرى

الثاني النظر في مبادي العلوم كلها وتبين مقدماتها ومراتبها

الثالث النظر في اثبات وجود الاله الحق والدلالة على وحدته وتفردة بالربوبية واثبات صفاته وبيان انها لا توجب كثرة في ذاته

الرابع النظر في اثبات الجواهر المجردة من العقول والنفوس الانسانية والملائكة والجن والشياطين وحقائقها وأحوالها الخامس أحوال النفوس البشرية

بعد مفارقة الهياكل وحال المعاد وكيفية ارتباط الخلق بالامر

(علم النواميس) هو علم يعرف به احوال النبوة وحقائقها ووجه الحاجة اليها. ويطلق الناموس على الوحي وعلي الملك النازل به وعلى السنة

منفعته يان وجوب النبوة وحاجة الانسان اليه في بقاءه ومنقلبه الى الشرع والفرق بين النبوة الحققة والدواعي الباطلة ومعرفة المعجزات المختصة بالرسول والكرامات المختصة بالصديقين والاولياء وفيه كتاب لارسطو وآخر لافلاطون وأكثر مسائله في خلال مسائل آراء المدينة الفاضلة لابن نصر الفسارابي الفيلسوف الاسلامي المشهور

وينظم في سلك هذا العلم ثمانية علوم شرعية وهي علوم القراءة ورواية الحديث والاصول وأصول الفقه والجدل والفقه

(علم القراءة) هو علم بنقل لغة القرآن واعرابه الثابت بالسمع المتصل (علم الحديث) هو علم بنقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله بالسمع المتصل وضبطها وتخريجها

(علم التفسير) هو علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله واستخراج أحكامه وحكمه والعلوم الموصلة اليه هي اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبدیع والقراءات . ويحتاج الى معرفة أسباب النزول وأحكام النسخ والمنسوخ والى معرفة اخبار اهل الكتاب . ويستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الجدل

(علم رواية الحديث) هو علم يعرف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواة واصناف المرويات واستخراج معانيها . ويحتاج الى ما يحتاج اليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبدیع والاصول . ويحتاج الى تاريخ النقلة

(علم أصول الدين) هو علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها رسول الله على الله عليه وسلم واثباتها بالادلة العقلية ونصرتها وتزييف كل ما خالفها

اول من تكلم في هذا العلم عمرو ابن عبيد وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة لما وقعت لهم الشبهة في كتب الله تعالى كيف يكون محدثاً وهو صفة من صفات القديم ، وكيف يكون

قديماً وهو أمر ونهى وخبر ، والشبهة في مسألة القدر اذا كانت الاشياء الكائنة كلها بقدر الله ولا قدرة للعبد في الخروج عنها فكيف العقاب ، وان كان للعبد قدرة على مخافة المقدور فيلزم تغير علم الاول بالكائنات الي غير ذلك من المسائل وأخذ عنهم ابو الحسن الاشعري وخالفهم في كثير من المسائل

(علم أصول الفقه) هو علم يعرف منه تقرير مطالب الاحكام الشرعية العلمية وطريق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر

(علم الجدل) هو علم يعرف منه تقرير الحجج الشرعية ودفع الشبه وقوادح الادلة وترتيب النكت الخلافية وهذا متولد من الجدل وهو أحد أجزاء المنطق لكنه خصص بالمباحث الدينية

(علم الفقه) هو علم بأحكام التكليف الشرعية العلمية كالعبادات والمعاملات والعادات ونحوها والمشهور ان أول من دون كتبه عبد الملك بن جريج وانما يتبع فيه الآن مذاهب الأئمة الاربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد بن حنبل (العلم الطبيعي) هو علم يبحث

فيه عن احوال الجسم المحسوس من حيث هو متعرض للتغير في الاحوال والثبات فيها فالجسم من هذه الحيثية موضوعه . وقد جري العرب فيه علي ترتيب أرسطو على ثمانية اجزاء . وهي :

الجزء الاول ويسمي السماع الطبيعي وسمع الكيان يتبين فيه الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة والالاهية وأشباهاها

الجزء الثاني ويسمي السماء والعالم يتبين فيه احوال الاثيريات والعناصر وطبائعها ومواضعها والحكمة في تنزيدها

الجزء الثالث ويسمي الكون والفساد يتبين فيه احوال ما يتكون وما يفسد من المركبات والتولد والتوالد والنشوء والبلى والاستحالات

الجزء الرابع ويسمي لاآثار العلوية يتبين فيه احوال العناصر قبل الامتزاج وما يعرض لها من التخلخل والتكاتف واصناف الجزئيات بتأثير السماويات فيها وأحوال الكائنات في الجو مثل الغيوم الامطار والرعد والبرق والهالة وقوس قزح والصواعق والشهب والعلامات واحوال الكائنات عنها فوق الارض كالمليح والبرد

والطل والصقيع والرياح والبخار والمد والجزر وأحوال الكائنات عنها تحت الارض كالزلزلة والرجفة والخسف

الجزء الخامس المعادن يتبين فيه احوال الكائنات الجدادية من الفلزات والجواهر النفيسة وغيرها من الزاجات والشبوب والاملاح والكباريت والزئبق وكيفية تولدها

الجزء السادس النبات يعرف فيه احوال الكائنات غير الحساسة من النجم والشجر وكيفية اعتدالها ونشوءها وتوليدها المثل

الجزء السابع الحيوان يعرف فيه احوال الكائنات النامية الحساسة المتحركة بالارادة من البحرية والهوائية والبرية والاهلية وما يتولد منها وما يتوالد

الجزء الثامن يسمي الحس والمحسوس ويعرف فيه القوى المحركة المدركة خصوصاً للانسان وأحوال النوم والرؤيا واليقظة منفعته أن يعرف منه احوال الاجسام البسيطة والمركبة من الافلاك والعناصر والمولدات الثلاث موادها وصورها مباديها الفاعلة لها والغايات التي لاجلها وجدت وأعراضها اللازمة لها والمفارقة والاطلاع

علي أسرارها كالحواص الفلكية وغرائب
المتزجات العنصرية كجذب حجر
المغنطيس للحديد ونحوه وحال الشجرة
المروقة بالعاشقة والمعروفة بالغير انه نحوهما
وغرائب المزاجات البانية كلبن العذراء
ونحوه

وبالنسبة الي علم الهندسة لان به
مظهر معلوماته للحس ويتسلم منه بعض
مبادئه وبالنسبة الى علم الهيئة أيضاً بهذا
الاعتبار ، وبالنسبة الى العلم الالهي فانه
يمهد الذهن لمباحثه ولذلك قدم عليه في
التعلم ، وبالنسبة الى العلوم الفرعية التي
تتفرع عليه مما يأتي ذكره

وأما العلوم التي تتفرع عليه وتندأ منه
فهي عشرة: علوم الطب : البيطرة والبزرة
والفراسة وتفسير الرؤيا وأحكام النجوم
والسحر والطلسمات والسيمياء والكيمياء
والفلاحة . وذلك لان نظره اما ان يكون
فيما يتفرع على الجسم البسيط او الجسم
المركب او ما بهما

والاجسام البسيطة اما الفلكية
فأحكام النجوم وأما العنصرية فالطلسمات
والاجسام المركبة اما ما يلزمه مزاج
فهو علم السيمياء أو يلزمه مزاج فاما بغير

ذوي نفس فالكيمياء ، أو بذى نفس فاما
غير مدركة فالفلاحة واما مدركة فاما لها مع
ذلك ان تعقل اولاً

الثاني البيطرة والبزرة وما يجري
مجراها . والذي بذى النفس العاقلة هو
الانسان وذلك اما في حفظ صحته
واسترجاعها فهو الطب أو أحواله الظاهرة
الدالة على أحواله الباطنة فالفراسة أو أحوال
نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا ،
والعام البسيط المركب السحر فلنذكر هذه
العلوم على النهج المتقدم

(علم الطب) هو علم يبحث فيه عن
بدن الانسان من جهة ما يصح وما يمرض
لاتماس حفظ الصحة وارة المرض

موضوعه بدن الانسان وما يشتمل
عليه من الاركان والاخلاط والاعضاء.
والارواح والقوى والافعال. وأحواله من
الصحة والمرض وأسبابها من المآكل
والمشارب والاهوية المحيطة بالبدان
والحركات والسكنات والافتراغات
والاحتقانات والصناعات والاعادات
والاجناس والاشنان والواردات الغريبة
والعلامات الدالة على أحوال من ضرر أفعاله
وحالات بدنه وما يبرز منه والتغيير

بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء وتقدير
الحركة والسكون والادوية البسيطة
والمركبة وأعمال اليد لغرض علم الصحة
وعلاج الامراض بحسب الامكان

ينقسم الى جزءين نظري وعملي وقد
كان قبل ان يتهذب تقتصر فرقة من أمره
على التجارب وفرقة على القياس والمحققون
جمعوا بين التجربة والقياس

ومبادئه بعضها اتفاقية تجريبية
وبعضها الهامات الالهية

(علم البيطرة والبيطرة) الحال فيه
بالنسبة الى هذه الحيوانات كالحال في
الطب بالنسبة للانسان

وقد غنى بالخليل دون غيرها من
الانعام لمنفعتها للانسان في الطب والهرب
ومحاربة الاعداء وجمال عمورها وحسن
ادواتها

وعني علم البيطرة بالجوارح لمنفعتها
وأدبها في الصيد وامساك

(علم الفراسة) هو علم يتعرف منه
الاخلاق الانسانية من هيئة الانسان
ومزاجه وتوابعه. وحاصله انه الاستدلال
بالخلق الظاهر على الخلق الباطن منفعت
جليلة في مقدمة المعرفة بأخلاق من يضطر

الانسان الى مخالطته من صديق وزوج
ومملوك ليصير على بصيرة من أمره فان
الانسان ممنو بذلك لانه مدنى بالطبع
ويقرب من هذا العلم قيافة الامر
وقيافة البشر وليست علوماً اكتسائية
وانما هي تخمينات حدسية وكذلك النظر
في غضون الاكف وأساور الجبهة
ونحوها

(علم التعبير) هو علم يتعرف منه
الاستدلالات من التخيلات الخفية على
ماشاهدته النفس حال النوم من عالم الغيب
فخيلته القوة الخيلة بمثال يدل عليه في عالم
الشهادة

(علم احكام النجوم) هو علم يتعرف
منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية على
الحوادث السفلية

(علم السحر) هو علم يستفاد منه
حصول ملكة نفسانية يقدر بها على أفعال
غريبة بأسباب خفية

فطريق الهند فيه تصفية النفس
وتجريدتها عن الشواغل البدنية بحسب
الطاقة الانسانية لانهم يرون ان تلك
الآثار انما تصدر عن النفس البشرية
وطريق النبط عمل أشياء مناسبة

وفي كتاب طيماوس لارسطو وغيره
من كتبه ورسائله الى الاسكندر ذكر فصول
من هذا الباب هي قواعده

وفي كتاب غاية الحكيم لمسلمة
المجريطي منها أيضاً جل كافية . وقدماء
الفلاسفة يميلون الى هذا الرأي

وطريق العبرانيين والقيبط والعرب
الاعتماد على ذكر أسماء مجبوءة المعاني كأنها
أقسام وعزائم بترتيب خاص كأنهم يخاطبوا
بها حاضراً لا اعتقادهم ان هذه الآثار إنما
تصدر عن الجن ويدعون في تلك الاقسام
انها تسخر ملائكة قاهرة للجن ويحصرون
الطرق الموصلة الى تسخير الروحانية في
ثلاث: الاستخدام وهو اعلاها واعمقها نفعا
وانما تقع الاجابة فيه بعد مدة وتختلف المدد
باختلاف جهات الاستخدام . وبليه
الاستنزال والاجابة فيه على الفور الا ان
الانتفاع به إنما هو في كشف امور غائبة
وفي علاج المصائب ونحوه وأدائها
الاستحضار ولا يتعدى كشف الامور .
واذا كان يقظة بتوسط تلبس الروح بيدن
منفعل كالصبي والمرأة والنطق بلسانه حال
غيبته عن الحس أطلقوا عليه اسم الاستحضار
واذا كان مناماً فأحضره فأطلقوا عليه اسم

للفرض المطلوب مضافة الى رقية ودخنة
يعزى نافذة في وقت مختار له . وتلك
الاشياء تارة تكون تماثيل كالطلسمات
وتارة تكون تصاوير وقوشا كالشعايد
وتارة عقداً تعقد وينفث عليها وتارة
كتبا تكتب وتحو ذلك وتدفن في
الارض او تطرح في الماء او تعلق في الهواء
او تحرق بالنار وتلك الرقية يكون فيها
تضرع الى الكوكب الفاعل للفرض
المطلوب . وتلك الدخنة عقاير منسوبة الى
ذلك الكوكب لا اعتقادهم ان هذه الآثار
انما تصدر عن الكواكب

وقد قل كتاب سحر النبط ابن وحشية
وهو يشتمل على تفصيل هذا الاجمال
وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك
والكواكب واستنزال قواها بالوقوف
والضرع اليها لا اعتقادهم ان هذه الآثار
انما تصدر عن روحانية الافلاك والكواكب
لا عن اجرامها . وهذا هو الفرق بينهم
وبين الصابئة . والوقوف لكل واحد من
لكواكب بوقت خاص وترتيب وشرائط
مخصوصة . ولها أيضاً مطالب يختص بكل
واحد منها تشتمل على معرفتها كتب
الوقوفات للكواكب

الجليلان

ويقرب من السحر اظهار غرائب
خواص الامتزاجات ونحوها فكأنهم من
جملة مقدماته عند النبط واليونانيون يجعلونه
علما برأسه ويعبرون عنه بالنيرنجات

والحق معهم بالسحر ما هو من
الافعال العجيبة مرتب على سرعة الحركة
وخفة اليد وهذا ليس يعلم انما هذا هو
الشعبذة كما ألحق بعضهم بالسحر غرائب
الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلاء
الذي هو من فروع الهندسة

(علم الطلسمات) هو علم يتعرف منه
كيفية تمزيج القوي العالية الفعالة بالقوي
السافلة المنفصلة ليحدث عنها فعل غريب
في عالم الكون والفساد

وقد نقل ابن وحشية كتاب طيقانا
عن النبط وهو انموذج عمل الطلسمات
ومدخل الي عملها

وكتاب غاية الحكيم للمجريطي
أودعه قواعد هذا العلم لكنه ضن بالتعليم
فيه كل الضن

(علم السيمياء) قد يطلق على غير
الحقيقي من السحر وهو الاشهر وحاصله
احداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس

ويطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها
في الحس وتكون صوراً في جوهر الهواء
وسبب سرقة زوالها سرعة تغير جوهر
الهواء وكونه لا يحفظ ما يقبله زماناً طويلاً
لكنه سريع القبول لرطوبته وأما كيفية
احداث هذه الصورة وعلاها فليس هذا
موضعه

لفظ سيمياء عبراني معرب أصله شيم
به معناه اسم الله

(علم الكيمياء) علم يراد به سلب
الجواهر المادية خواصها وافادتها خواص
لم تكن لها. والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها
مشاركة في النوعية والاختلاف الظاهر
بينها انما هو أمور عرضية يجوز انتقالها لان
الاستحالة في الطبيعة غير منكرة. والجمهور
من الحكماء يدبرون دواء يعبرون عنه
بالأكسير وعن مادته بالحجر المكرم يلقون
الأكسير على الحجر حال انفعاله بالذوبان
فيحيله كاحالة اسم الجسد الوارد عليه لكن
الى الاصلاح ولهم بدل عن الحجر يقوم
منه اكسير دون اكسير الحجر ولهم شبيه
بالحجر وشبيه بالبدل

(علم الفلاحة) يتعرف منه كيفية
تدبير النبات من بدء كونه الى تمام نشوئه

واحاطة الدوائر بها
الخامس يتبين فيه النسب السكليه
الاجمالية والتفصيلية
السادس يبرهن فيه على الخواص
العديدة
السابع يتبين فيه حال الاشكال
الحادثة عن الدوائر الواقعة على الكرة
والثامن يتبين فيه احوال المجسمات
المستوية السطوح
التاسع يتبين فيه احوال المجسمات
الكرية والاسطوانية والمخروطية
العاشر يتبين فيه حال الكرة المتحركة
وخواصها
وأما العلوم المتفرعة عليه فهي عشرة
علوم عقود الابنية والمناظر والمرابا المحرقة
ومراكز الانتقال والمساحة وانباط المياه
وجرالات النقل والبنكومات والآلات الحربية
والآلات الروحانية
(علم عقود الابنية) يتعرف منه
احوال اوضاع الابنية وكيفية شق الانهار
وتقنية الفني وسد البشوق وتنفيذ المساكن
ومنفعته عظيمة في عمارة المدن والقلاع
والمنازل وفي الفلاحة
(علم المناظر) يعرف منه احوال

وهذا التدبير انما هو اصلاح الارض بالماء
وبما يخلخلها ويحميها من المعفونات كالسجاد
ونحوه مع مراعاة الاهوية
(علم الهندسة) يتعرف منه احوال
المقادير ولواحقها وأوضاع بعضها عند بعض
ونسبها وخواص أشكالها والطرق الى عمل
ماسبيته ان يعمل بها واستخراج ما يحتاج
الى استخراجها بالبراهين اليقينية وموضوعه
المقادير المطلقة أعنى الجسم التعليمي
او السطح والخط ولواحقها من الزاوية والنقطة
والشكل
وأجزاؤه الاصلية عشرة :
الاول يتبين فيه احوال الخطوط
المستقيمة من كيفية اتصالها وانفصالها
وأوضاعها
الثاني يتبين فيه احوال الدوائر
والقسي الواقعة في أسطح مستوية وأوتارها
والخطوط المماس لها
الثالث يتبين فيه حال الخطوط
المنحنية التي تسمى الزائد والنقص والمكافي
وخواصها واذافتها الى الخط المستقيم
والمستدير والاتشكال الحادثة عنها
الرابع يتبين فيه حال الاشكال
المستقيمة الخطوط واحاطتها بالدوائر

الارضين وتقدير المساكن وغيرها
(علم انباط المياه) يتعرف منه كيفية
استخراج المياه الكامنة في الارض
واظهارها

(علم البنكلمات) يتبين منه كيفية ايجاد
الآلات المقدرة للزمان . ومنفعته معرفة
أوقات العبادات واستخراج الطوالع من
الكواكب وأجزاء فلك البروج
(علم الآلات الحربية) يتبين فيه
كيفية ايجاد الآلات الحربية كالمجانيق
وغیرها

(علم الآلات الروحانية) يتبين فيه
كيفية ايجاد الآلات المرتبة على ضرورة
عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب
وغیرها

ومنفعته ارتياض النفس بفرائب هذه
الآلات كقدحي العدل والجور والسرور
والقطارة وامثال ذلك

(علم الهيئة) يعرف منه احوال
الاجرام البسيطة العلية والسفلية وأشكالها
وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها
وحرركات الافلاك والكواكب ومقاديرها
وموضوعه الاجسام المذكورة من
حيث كمياتها وأوضاعها وحرركاتها اللازمة لها

المبصرات في كميتها وكيفيتها باعتبار قربها
وعدها عن المناظر واختلاف أشكالها
وأوضاعها وما يتوسط بين الناظر
والمبصرات وعلى ذلك

ومنفعته معرفة ما يغلط فيه البصر من
أحوال المبصرات ويستعان به على مساحة
الاجرام البعيدة والمرايا المحرقة ايضا
(علم المرايا المحرقة) يتعرف منه
أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة
والمنكسرة ومواقعها وزواياها ونزاجها
وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة
الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ومنفعته بليفة
في محاصرات المدن والقتال

(علم مراكز الاثقال) يتعرف منه
كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول
والمراد بمركز الثقل حد في الجسم عنده
يتعادل بالنسبة الى الحامل

ومنفعته كيفية معرفة معادلة الاجسام
العظيمة بما هو دونها لتوسط المسافة كافي
القرسطن

(علم المساحة) يتعرف منه مقادير
الخطوط والسطوح والاجسام بما يقدرها
من الخط والمربع والمكعب
ومنفعته جليلة في أمر الخراج وقسمة

أجزاءه الأصلية أربعة: الأول يبحث فيه عن جملة الافلاك ووضع بعضها عند بعض ونسبها ويان أنها متحركة وان الارض ساكنة

الثاني يتبين فيه حركات الاجرام السماوية وانها كلها كروية وكيفية وكيف هي وما منها بالارادة وامنها بالقسر وجهاتها والسبيل الي معرفة مكان كل واحد من الكواكب من أجزاء البروج في كل وقت ولواحق الحركات السماوية مثل الخسوف والكسوف وغيرها

الثالث يبحث فيه عن الأرض المعمور منها والمعمور والخراب وقسمة المعمور بالأقاليم وأحوال المساكن وما يلزمهم من الحركة اليومية وما يتعلق بها من المطالع والمغارب ومقادير الليالي والايام

الرابع يتبين فيه مقادير أجرام الكواكب وأبعادها ومساحة الافلاك

أما العلوم المتفرعة عليه فهي خمسة. علوم الزيجات والتقاويم والمواقيت وكيفية الارصاد وتسطيع الكرة والآلات الحادثة عنه والآلات الظلية. وذلك لانه اما ان يبحث عن إيجاد ما يبرهن بالفعل اولاً الثاني كيفية الارصاد. والاولى اما حساب

الاعمال أو التوصل الى معرفتها بالآلات والاول منهما أن يختص بالكواكب المتميزة فهو علم الزيجات والتقاويم والا فهو علم المواقيت والآلات اما شعاعية أو ظلية

(علم الزيجات) يتعلم منه مقادير حركات الكواكب السيارة منتزعا من الاصول الكلية

منفعته معرفة وضع كل واحد من الكواكب بالنسبة الى فلسكه والى فلك البروج وانتقالاتها ورجوعها واستقامتها وتثريتها وتقريرها وظهورها واختفائها في كل مكان وزمان وما يلزم ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف وخسوف القمر وما يجري هذا الجري

(علم المواقيت) يتعرف منه أزمنة الايام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل اليها منفعته معرفة أوقات العبادات وتوخي جهتها والطوالع والمطالع من أجزاء البروج ومن الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والارتفاعات وانحراف البلدان بعضها عن بعض وسخوتها

(علم الارصاد) يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل

بها بالآلات الرصدية

منفعته كمال لم الهيئة وحصول عمله

بالفعل

(علم تسطيح الكرة) يتعرف منه

كيفية إيجاد الآلات الشعاعية . منفعته

الارتياض يعلم هذه الآلات وعملها وكيفية

انزعاجها من أمور ذهنية مطابقة للأوضاع

الخارجية والتوصل الى استخراج المطالب

الفلكية

(علم الآلات الظلية) يتعرف منه

مقادير ظلال المقاييس وأحوالها والخطوط

التي ترسمها بأطرافها . منفعته معرفة ساعات

النهار بهذه الآلات كالسائط والقائمات

والمائلات من الرخامات ونحوها

(علم العدد) ويسمى الأرتماطيقى

يتعرف منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية

تولد بعضها من بعض موضوعه الأعداد

من جهة لوازمها وخواصها

ينقسم الى جزئين الاول منهما يبحث

فيه عن لواحق الأعداد في ذاتها كالزوجية

والفردية ونحوها . وثانيها يبحث فيه عن

لواحق الأعداد عند إضافة بعضها الى بعض

كالتساوى والتفاضل والتناسب والتباين

ونحوها واستخراج ما سيئله ان يستخرج

منها . وهذا العلم كالعالم الإلهي في استغناؤه

عن غيره

وتتفرع عليه ستة علوم وهي: الحساب

المفتوح وحساب التخت والميل وحساب

الجبر والمقابلة وحساب الخطأين وحساب

الدور والوصايا وحساب الدرهم والدينار

(علم الحساب المفتوح) يتعرف منه

كيفية مزاوله الأعداد لاستخراج

المعلومات الحسابية من الجمع والتفريق

والتناسب

منفعته ضبط المعاملات وحفظ

الأموال وقضاء الديون وقسمة التركات

وغیرها

يحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي

المساحة والطب وقيل يحتاج اليه في سائر

العلوم

(علم حساب التخت والميل) يتبين

منه كيفية مزاوله الأعمال الحسابية برقوم

تدل على الأحاد وتغنى عما بعدهما من

المراتب . وهذه الرقوم التسعة . نسوبة الى

الهند

منفعته تسهيل الأعمال الحسابية

وسرعتها خصوصاً الفلكية

(علم الجبر والمقابلة) يتبين منه كيفية

استخراج المجهولات العددية بمعادلتها
لمعلومات تخصها

ومعني الجبر انه اذ كانت مقادير
يراد معادلتها لمقادير أخرى وفيها استثناء رفع
ذلك الاستثناء بزيادة الناقص ويزاد في
الجهة الاخرى نظيره ليعتدلا في المعادلة
ومعني المقابلة اسقاط الزائد من احد
الجلتين بعد الجبر ليعتدلا في المعادلة وسير
المقدرات الموزونة بالوزن يقع فيه جبر
ومقابلة

منفعته استعمال المجهولات العددية
اذا كانت معلومة العوارض ورياضة الذهن
(علم حساب الخطأين) يتبين منه
استخراج المجهولات العددية اذا أمكن
صيرورتها في اربعة اعداد متناسبة

منفعته نحو منفعة علم الجبر والمقابلة
الا أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً
وانما سمي حساب الخطأين لأنه
يفرض فيه المطلوب شيئاً ويختبر فان وافق
فذاك والا حفظ الخطأ الثاني واستخرج
المطلوب منها ومن المقدارين المفروضين
وعلي هذا اذا اتفق وقوع المسألة أولاً في
أربعة اعداد متناسبة امكن استخراجها
بخطأ واحد.

(علم الدور والوصايا) يتبين منه
مقدار ما يوصي به اذا تعلق بدور في يادي.
النظر. ولا بد من ايضاح هذا المعنى بصورة
من صور مثالها : رجل وهب لمعتقه في
مرض موته مائة درهم لا مان له غيرها
فقبضها ومات قبل سيده وخلف بنتاً والسيد
المذكور ثم مات السيد ، فظاهر المسألة ان
الهبة تمضي من المائة في ثلثها فاذا مات
المعتق رجع الى السيد نصف الجأز بالهبة
(علم حساب الدرهم والدينار) يتبين
منه استخراج المجهولات العددية التي تزيد
عدها على المعادلات الجبرية ولهذه الزيادة
لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار
والفلس ونحوها

منفعته نظير منفعة الجبر والمقابلة فيما
تكثر فيه اجناس المعادلة
(علم الموسيقى) يتبين بالنغم والايقاع
وأحوالها وكيفية تأليف اللحن وايجاد
الآلات الموسيقية

موضوعه الصوت من جهة تأثيره في
النفس باعتبار نظامه في طبقة وزمانه
أجزاؤه خمسة : الاول في المبادئ
وكيفية استنباطها

الثاني في النغمات وأحوالها : والنغم

الآلات لضرورة ومنفعة . أما الضرورة
فاشتغال الاصوات الانسانية بالتنفس
ونحوه فيتخللها فترات تخلل باللذة . وأما
المنفعة فما وجد في بعض الآلات مما ليس
في الطبيعة فلم يحسن الإخلال به

(علم السياسة) تعرف به أنواع
الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية
وأحوالها

موضوعه التراتب المدنية وأحكامها
منفعة معرفة الاجتماعات المدنية
القضائية والمردية ووجه استبقاء كل واحد
منها وعلل زواله ووجه انتقاله وما ينبغي أن
يكون عليه الملك في نفسه وحال أعوانه
وأمر لرية وعمارة المدن

(علم الاخلاق) يعلم منه أنواع
الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل
وكيفية اجتنابها

موضوعه الملكات النفسية من الامور
العادية

منفعة ان يكون الانسان كاملا في
أفعاله بحسب امكانه لتكون أولاده سعيدة
وأخراه حميدة

(علم تدبير المنزل) يعلم منه الاحوال
المشتركة بين الانسان وزوجه وولده وخدمه

صوت لا يث زمانا ما يجري من الالخان
محوري الحروف من الالفاظ وبسائطها سبع
عشرة نغمة وأدوارها أربعة وعثمانين دورا
اختار الفرسي منها اثني عشر دورا لقبوها
البردوات وأسمائها : عشاق ، نوى ،
بوسليك ، واست عراق ، صنفان ، كجك
توكز نكوله ، دهلوى ، حسيني ، حجاري
وأبعرها ستة أدوار لقبوها الالازات
وهي : شرتز ، ماته ، سلك ، نوروز ،
كردانيه ، كوشت . والعرب كانت تنسب
النغمات الى شلود العود لشهرته

الجزء الثالث في الإيقاع وهو اعتبار
زمان الصوت ، وأدوار الإيقاعات عند
العرب ستة : الثقيل الاول ، والثاني ،
والمحوزي ، والزمل ، وخفيفه ، والهرج
والفرس تقتصر على أربعة أضرب ، ضرب
يعلم بضرب الاصل وهو قريب من
الثقيل الاول وضرب يعلم بالحمس وهو
قريب من المحوزي ، وضرب يعلم بالتركي
وضرب يعلم بالفانخي وهو من الفروع
الجزء الرابع في كيفية تأليف الالخان
ويان الملائم منها

الجزء الخامس في ايجاد الآلات
الموسيقية وتقديرها ، وإنما وضعوا هذه

ووجه الصواب فيها . موضوعه أحوال
الاهل والخدم . منفعتهم انتظام أحوال
الانسان في منزله ليتمكن من كسب السعادة
العاجلة والآجلة

هذه جملة أسماء العلوم التي كان يعرفها
العرب وألفوا فيها المؤلفات الكثيرة في ابان
حصولهم وقد حرصنا أن تأتي عليها
بأسمائها عندهم وحدودها لديهم مع
استخدام عباراتهم التي كانت خاصة بهم
لبدوك القارىء مبلغ ما كان عليه العرب
من البسطة السلية في الوقت الذي كانت
فيه أوروبا تخط في دياجير جهالة القرون
الوسطى . ولولا أن أصاب المسلمين جود
يشبه الموت البحت لترقت هذه العلوم
مع الزمن وبلغت أعظم شأوها اليوم وهي
عربية خالصة من العجبة ولم تكن في حاجة
لنقل العلم الاوروبى الى لغتنا ، وكانت
آتنا من ثمراتها في الصنائع والفنون بما
يباري مالاى اوروبا منهم أو يزيد عليها
ولكن الله قضى غير هذا ولا راد لقضائه
ولا شك ان في ذلك حكمة لا ندر كما

العلم لفة شيء منصوب في
الطريق ليهتدى به . والجبل ورسم الثوب

ورقه

والعلم في الاصطلاح النحوى هو
ما وضع لمسمى معين بدون احتياج الى
قرينة كأحمد والمهد . وهو مفرد كمحمد
أو مركب اضافي كعبد الله ، أو مركب
مزجي كسيبويه ، أو مركب اسنادى كجاء
الرب

حكم الاضافى أنه عرب صمد عل
حسب العوامل وعجزه بالاضافة
وحكم للزجى أن يمنع من الصرف
الا اذا ختم بويه فيبنى على الكسر
وحكم الاسنادى أن يبقى على حاله
ينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب .
فالكنية كل مركب اضافى صدره اب او
ام كأبى بكر واللقب كل ما أشعر برفعة
أو ضعة كراشد وجاهل . ولاسم ما عداها
كمحمد واحد

العادة أن يؤخر اللقب عن الاسم
ولا ترتب بين الكنية وغيرها
﴿ عَلَن ﴾ الامر يعلن ويعلن
وعلن يعلن علناً وعلانية ظهر . (عاله
بالعداء) جاهر به

﴿ عَلَا ﴾ الشيء يعلو علواً ارتفع
(وَعَلَى الشَّيْءِ) يَعْلَى عَلَاً ارتفع .

و (عَلِيّ الشّيْءِ) أَعْلَاهُ. و (تَعَالَى الشّيْءُ) ارتفع و (تَعَالَى) أَيِ انْتَهَى. و (اعتدلى واستعمل) ارتفع

(العالية) أعلى أَوْ النصف الذي يلي السنان الي شمه. و (العالية) أيضاً قري بظاهر المدينة جمعها العوالى

(العُلاوة) من كل شيء، مازاد عليه جمعه عِلَاوَى و (العِلِّيَّاتُونَ) اسم لأئلى الجنة

(عُلُوّ الشّيْءِ) تقيضُ سُفْلِهِ . و (العَلَى) المرتفع و (الْعَلَّيْ) هو سابع سهام الميسر عند العرب وله أوفر حظ

أبو العلاء  انظر المعري مادة عري  أبو العالية  هو الحسين بن مالك

أبو العالية الشامي مولى العميين بنو العم قوم من فارس نزلو البصرة في بني تميم أيام عمر بن الخطاب . و ابو

العالية المذكور من ذريتهم . كان ادبياً شاعراً راوية صحب الا حمى وأخذ عنه وكان اذا جالس الاصمعي أو غيره وتكلم

معه انتصف منه وزاد عليه . ومن شعره

قوله :

ولواتني أعطيت من دهرى المنى وما كل من يعطى المنى بمسد

أقلت لأيام مضين ألا ارجي وقلت لأيام أتين ألا ابعدي حدث المبرد قال قال الجمار لابي

العالية كيف أصبحت ؟ قال أصبحت على غير ما يحب الله، وغير ما أحب أنا، وغير ما يحب ابليس . لان الله عز وجل يحب

أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك . وأنا أحب أن أكون على غاية الجدة والثروة ولست كذلك ، وابليس يحب أن أكون

منهم كافي المعاصي واللذات ولست كذلك ومن شعره ايضاً :

اذم بغداد والمقام بها من غير ما خيرة ونجرب ما عند سـ كأنها مختبط وفر ولا فرجة لمكروب

قوم مواعيدهم مطرزة بزخرف القول والا كاذيب خلوا سبيل العلى لغيرهم ونازعوا في الفـ وق والحوب

يحتاج راجي النوال عندهم الي ثلاث من غير تكذيب كنوز قارون ان تكون له

وعمر نوح وصبر أيوب

كانت وفاته يوم تمام سنة (٢٤٠) هـ

عنوان الاسدي بن
علي بن مطارد الضرير كان من الادباء
المطربين على الشعر . من شعره
قوله :

أوجهك أم شمس النهار أم البدر
وثفرك أم در وريقك أم خمر
وقدك أم غصن ترنحه الصبا
وغنجج اراه خشو جفنيك أم سحر
تبدى لنا والليل ملق جرائه

فعاد نهاراً قبل ان يطلع الفجر
أعاذني ما أقتل الحب للفتي

إذا كان من بهواه شيمته الغدر
ويامعشر العشاق ما أعجب الهوى
يُرى مره عذبا وأعذبه مر

ولم أنس حالي يوم مترك بهم
أقام بجسمي الضرور لتحل الصبر
فما للنوى لا ألف الله شمله

وما لغراب البين لاضمه وكر
وليل كيوم الحشر معتكر الدجي

طويل المدي لا يستبين له فجر
اراعي نجوماً ليس يلفي زواها

ولا مؤنس الا التسهد والفكر
أري اسهم الايام تقصد مهجتي

كأن صروف الدهر عندي لها وتر

الا ايها الدهر المكدر عيشتي
رويدك مثلي لا روعه ذعر
أنحسب أن النفي لعذرك ضارعا

فاني وفخر الدين لي في الوري ذخير
علاء الدين الجوني هو عطاء
الملك بن محمد بن محمد الاجل علاء الدين
الجوني صاحب الديوان الخراساني اخو
الصاحب الكبير شمس الدين كان لها الحل
والعقد في دولة ابغا ونالا من الجاه ما يجاز
الوصف

في سنة (٦٨٠) قدم بغداد مجيد
الملك العجمي فأخذه صاحب الديوان وغنمه
وعاقبه وصادر أمواله وأملاكه وعاقب
سائر خواصه ولما عاد من كوت من الشام
الى همدان مرزوماً حمل علاء الدين
المذكور معه الي عمران وهناك ابغا
ومنكوت

فلما ملك ارغون بن ابغا طلب الاخوين
فاختفى او توفي علاء الدين بعد الاختفاء بشهر
سنة (٦٨١) ثم أخذ ملك اللور أماناً لشمس
الدين من ارغون واحضره اليه فغدر به
وقتله

ثم فوض أمر العراق الى سعد الملك
العجمي ومجد الدين بن الاثير والامير علي

ابن حكيان. ثم قتل آق وزير ارغون الثلاثة
بعد عام

كان علاء الدين واخوه فيها كرم
وسؤدد وخبرة بالامور وعدل ورفق بالرعية
وعماره للبلاد. وبالغ بعضهم فقال كانت
بغداد ايام صاحب علاء الدين اجود
مما كانت ايام الخليفة. وكان المؤلف اذا
الف كتابا ونسبه اليها كانت جائزته الف
دينار. وكان لهما نظر في العلوم. ومن شعر
علاء الدين قوله :

ابادية الاعراب عنى فانتى

بمحاضرة الاراك نيطت علائقى

واهلك يا نجل العيون فانتى

بليت بهذا الناظر المتضايين

على حرف جرتانى للاستعلاء

نحو (جا. على فرس) وتأتى للمصاحبة نحو

(جا. على مرضه) وتأتى بمعنى اللام نحو (علام

توبخه) وتأتى للاستدراك نحو (جا. على ان

حضوره خير من غيبته)

وتأتى اسم فعل امر: عني الزم نحو

(عايك الصلاة) اى الزمها

على بن ابي طالب هو امير

المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه

وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء. ورابع

الخلفاء. تولى الخلافة بعد عثمان بن عفان
بطريق الانتخاب

تبين للقارى من مطالعة سيرة عثمان

ابن عفان فى هذا الكتاب ان هذا الخليفة

مات مقتولا فى ثورة اهلية قام بها جمهور

من الناقين على حكومته فكانت لهم

الكلمة العليا بعد مقتله فى نصب خليفته

ولم يكن فى المدينة ولا فى العالم الاسلامي

اذاك أجدر من على بن ابي طالب بهذا

الامر الخطير فقصده وفد من كبار الصحابة

وكلوه فى أمر البيعة له فامتنع اولاهم

اجاب الى ذلك فكان اول من بايعه

الاشتر النخعي. ولكن عليا عليه السلام

كان حريصا على ان يبايعه طلحة بن عبيد

الله والزبير بن العوام فانهما كانا من اجدر

الناس بعده للخلافة وكان هو ي بعض الناس

معهما. فلما بويغ لعلي بالخلافة أرسل اليهما

ليبايعاه فتلكا طلحة فهدده الاشتر النخعي

المتقدم ذكره وسل سيفه وقال والله لتبايعن

او لأضربن بهما بين عينيك فبايعه مكرها

وبايعه الزبير

وروى ان عليا قال لهما ان احبيما ان

تبايعاني وان احبيما بايعكما. فقالا بل

نبايعك. ثم قال بعد ان تقضا بيعته انما

فعلنا ذلك خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليياينا

وحى . بسعد بن ابي وقاص لييايع فقال له لا أباع حتى يبايع الناس والله ما ليك مني بأس . فقال علي خلوا سبيله

وحى . بعبد الله بن عمر لييايع . فقال لا أباع حتى يبايع الناس . قال اتنتي بحميل قال لأاري حميلا . فقال الا شتر خل عني اضرب عنقه . قال دعوه انا حميله . انك ما علمت لسيء الخلق صغيرا وكبيراً

وتخلف عن البيعة من الانصار جمع منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخاروي ومحمد ابن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب ابن عمرة وكان هؤلاء يميلون الى عثمان ابن عفان

وهرب قوم من اهل المدينة الى الشام ولم يبايوا علياً ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة وبايعه ماعدا هؤلاء من الصحابة

فلما تمت له البيعة بعد المنبر فحمد الله ثم قال :

« ان الله عز وجل ازل كتابا هاديا

بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة . ان الله حرم حرمات غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشدد بالاخلاص والتوحيد المسلمين . والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده الا بالحق ولا يحق اذى المسلم الا بما يجب . بادروا أمر العامة وخاصة احدكم الموت . فان الناس امامكم وان من خلفكم الساعة تحذوكم . تخففوا تلتحقوا فانما ينتظر الناس اخراهم . اتقوا الله عباداه في عباداه وبلاداه انكم مسئولون حتي عن البقاع والبهائم . اطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه اذ اتيتم الخير فخذوا بهواذ اتيتم الشر فدعوه . واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض » وروى بعضهم ان السيئة قالوا له وهو راجع الي بيته بعد الخطبة :

خدها اليك واحذرنا بأحسن انما نمر الامر امرار الرسن صولة اقوام ككأسد ادا السفن بمشرفيات كفدران اللبن ونطعن الملك بلين كالشطرن

حتي يمرن علي غير عنن فأجابه امير المؤمنين بقوله :

اني عجزت عجزه لا اعتذر

سوف اكيس بعدها واستمر

ارفع من ذيلي ما كنت اجر

واجمع الامر الشيت المتشر

ان لم يشاغبي العجول المنتظر

او يتركوني والسلاح يتندر

وجاءه وفد من الصحابة وقالوا له انا

قد اشترطنا اقامة الحدود. وان هؤلاء القوم

(اي قتلة عثمان) قد اشتركوا في دم هذا

الرجل وأحلوا بأنفسهم

فأجابهم علي عليه السلام: اني لست

اجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع بقوم

يملكونا ولا نملكهم. هاهم هؤلاء قد ثارت

معهم عبدانكم ، وثابت اليهم اعرابكم وهم

خلالكم يسومونكم ماشاؤا ، فهل ترون

موضعا لقدرة على شيء مما تريدون ؟

قالوا لا قال فبلا والله لا اري الا

رايا ترونه ان شاء الله ، ان هذا الامر امر

جاهلية ، وان هؤلاء القوم مادة ، وذلك

ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيرح

الارض من اخذ بها ابدا . ان الناس من

هذا الامر ان حرك على امور : فرقتري

ماترون ، وفرقة مالارون ، وفرقة لا ترى

هذا ولا هذا . حتي يهدا الناس وتقم

القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق فاهداوا

مني وانظروا ماذا يأتكم ثم عودوا

ثم ان عليا شد علي قريش وحال بينهم

وبين الحجرة وانما هيجه على ذلك هرب بني

امية الى الشام

وتفرقت الكلمة فكان بعضهم يقول

والله لن زاد الامر لأقدمنا على الانتصار

من هؤلاء الاشرار. ولترك هذا الى ما قال

على أمثل . وكان البعض الآخر يقول

نفضي الذي علينا ولا تؤخره. والله ان عليا

لمستغن برأيه ، وامره عناد لا نراه الا

سيكون على قريش اشد من غيره

(مارآه على لاصلاح الاحوال)

أول مارآه علي عليه السلام لاصلاح حال

المسلمين ورد الامور الى نصابها الاول

عزل جميع ولاية عثمان قبل ان تصل اليه

بيعة اهل الامصار اذ كان يرى ان ابقاء

هؤلاء في مناصبهم يوما واحدا يقدر في

دينه فخره المغيرة بن شعبة وابن عباس

من عاقبة هذا الامر فأبى واصر علي ما اراد

ثم فرق الولاية على الامصار فأرسل

عثمان بن حنيف علي البصرة وعمارة بن

شهاب علي الكوفة وعبيد الله بن عباس

علي اليمن وقيس بن سهل بن عبادة علي

مصر وسهل بن حنيف علي الشام
فأما سهل بن حنيف فانه حين أتى
تبوك لقيته خيل فسأله عن شأنه . فقال
انا امير الشام . فقالوا ان كان عثمان قد
بعثك فحيلا بك . وان كان غيره قد
بعثك فارجع . قال اما سمعتم بالذي كان ؟
قالوا بلى . فرجع الى علي

واما قيس بن سعد فانه لما وصل الى
مصر افترق اهله فرقا ، ففرقة انضمت
اليه واخري لزم الحياض واقامت في
خربتي وقالوا ان قتل قتلة عثمان فنحن
معكم والا فنحن على جديلتنا حتي نمرك
او نصيب حاجتنا . وثالثة قالوا نحن مع
علي ما لم يقد اخواننا وهم في ذلك مع
الجماعة

واما عثمان بن حنيف فانه لما وصل
الى ولايته بالبصرة وجد اهله اشيعا كأهل
مصر
واما عمارة فلقية طلحة بن خويلد
بالطريق فأخبره بأن أهل الكوفة لا يريدون
بأميرهم بدلا فرجع الى علي

وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن
فجمع الوالى الذي كان بها كل ما يستطيع
جمعه من مال الجباية وخرج به ولحق بمكة

وكان علي الشام معاوية بن أبي سفيان
فلما بلغه خبر مقتل عثمان واسناد الخلافة
الى علي خشي ان تدول دولته فاتهم عليا
بالاغواء على قتل عثمان . وقرى شبهة في
ذلك بأبوانه لقتلته في جيشه

وأرسل علي الى معاوية سبرة الجهني
يطلب اليه ان يبايع ، فلما قدم عليه لم يجبه
معاوية بشيء حتى اذا كان الشهر الثالث
من مقتل عثمان أراد معاوية ان يعلن خلافه
فدعا رجلا فدفع اليه طومارا محتوما أعوانه
(من معاوية الى علي) وقال له اذا دخلت
المدينة فارفع الطومار حتي يراه الناس فلما
وصل الى المدينة عمل بما أمره به معاوية
فعلم الناس انه مخالف لعلی . ودخل
الرسول علي علي فلم يجد معه غير ذلك
الطومار

ثم ان الناس ارادوا ان يعرفوا نية
علي في معاوية فأرسلوا اليه زياد بن حنظلة
ليستطلع رأيہ . فقال له علي يا زياد تيسر
فقال لأى شيء ؟ قال نغزو الشام فقال
الاناة والرفق أمثل

ومن لا يصانع في امور كثيرة
يضر من بأنياب ويوطأ بمنهم
فتمثل علي بقول الشاعر :

مني نجمع القلب الذي وصارما
وانفا حيا تجتنبك المظالم
فخرج زياد على الناس فسألوه عما
وراه فقال الـيف

ثم دعا على ابنه محمدا فأعطاه لواءه
وأعاب جنده واستخلف على المدينة قثم
ابن عباس، وأقبل على التمهؤ والتجهز .
وبينا هو يتخذ أعباءه خبر خروج
طلحة والزبير وعائشة عليه

وذلك ان عاشق تزوجت النبي صلى الله
عليه وسلم كانت خرجت من المدينة وعثمان
محصور قاصدة الحج فبلغها وهي بمكة ان
عثمان قد قتل وان الخلافة أسندت الى علي
ابن ابي طالب فقامت بالمسجد الحرام
فخطبت الناس وقالت :

« ان الفوغاء من اهل الامصار واهل
المياه وبميد اهل المدينة اجتمعوا أن غاب
الـفوغاء على هذا المقتول بالامس الاقرب
واستعمل من حدثت سنة . وقد استعمل
استانهم قبله ، وموضع من مواضع الحمي
حماها لهم ، وهي امور قد سبق بها لا يصلح
غيرها ، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا
لهم ، فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا خجلوا
وبدأوا بالعدوان ، ونبا قولهم عن فعلهم

فسفكوا الدم الحرام ، واستحلوا البلد الحرام
وأخذوا المال الحرام واستحلوا الثمر الحرام
والله لا يصح عثمان خير من طليق الارض
امثالهم . فتجاة من اجتمعكم حنيهم خني
يشكل بهم غيرهم ، يرسر من بعدهم . والله لو
لو ان الذين اعتدوا به عليه كل ذنبا لخلص
منه كما يخلص الذهب من خبثه والثوب
من دونه ، اذ ما دونه كلباص الثوب بالمال .
وكان بمكة في تلك الا وتعبد الله
ابن الحضرمي عاملها من قبل عثمان وعبد
الله بن عامر والي البصرة ويعلي بن أمية
قدمها من اليمن ثم قدم عليهم من المدينة
طلحة والزبير فاجتمعت كلمتهم على ان
يأتوا البصرة ويعلنوا المطالبة بدم عثمان
والقصاص ممن اشترك في دمه

فساروا جميعا فلما قاربوا البصرة وعلم
بقدومهم عثمان بن حنيف واليها من قبل
علي بن ابي طالب ارسل اليهم عمران بن
حصين وابا الاسود الدؤلي ليعلما اذا يريد
القوم فلما وصلا استأذنا على عائشة ،
فأذنت لهما فاستخبراها عن قدومها فقالت
لهم ان الفوغاء من اهل الامصار ونزاع
القبائل غزوا حرم رسول الله وأحدثوا فيه
الاحداث ، وآووا فيه المحدثين واستوجبوا

فيه لعنة الله واحتقر سوله مع ما نالوا من قبل
امام المسلمين بلا ترة ولا عذرة فاستحلوا
الدم الحرام فسفكوه وانهبوا المال الحرام
وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام وعزقوا
الاعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا
كارهين لمقامهم ، ضارين مضرين غير
نافعين ولا متقين ، لا يقدرّون على امتناع
ولا يأمنون ، فخرجت في المسلمين أعلمهم
مأتي هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا
وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا .
ثم قرأ (لاخير في كثير من نجواهم الا
من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح
بين الناس) نهض في الاصلاح من أمر
الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصغير والكبير والذكر والانثى . فهذا
شأننا الي معروف تأمركم به ونحضكم عليه
ومنكر نهاكم عنه ونحشمكم على تغييره
ثم سأل الرسول ان طلحة ما أقدمك ؟
فقال المطالبة بدم عثمان . فقالا لم تباع
عليك ، قال بلى واللج علي عنقي وما أستقبل
عليك ان هو لم يحل بيننا وبين قتلة عثمان
نم سألنا الزبير . فقال لهم مثل ما قال
طلحة . فعاد الرجلان الي عثمان بن حنيف
فأخبراه . فعزم على التهيؤ لهنهم من البصرة

ولم يكن أهلها على رأى واحد
فلما قدم جيش عائشة الى البصرة
خرج اليهم من أهلها من هو على رأيهم
وخرج عثمان بن حنيف فكان هو ومن
معه في ميسرة المربد ووقف الآخرون في
ميمته . فتكلم طلحة والزبير محرّضين على
المطالبة بدم عثمان الخليفة المظلوم فكاد
يكون بين الفريقين قتال

فتكلمت عائشة وكانت ذات صوت
جهوري في معنى ما جاءت له فافترق أصحاب
ابن حنيف فرقتين ، فرقة قالت صدقت
والله وبرت وجاءت بالمعروف ، وفرقة لم
ترفع بما قالت رأسا ولم ترضه واعتبرته من
الفتنة

ثم خرج بعد ذلك حكيم بن جبلة
في جماعة فقاتل جيش عائشة حتى حجزها
الليل . فلما أصبح الصباح خرج حكيم
وعثمان بن حنيف على جماعة فقاتلوا
جيش عائشة حتى زال النهار ومنادى عائشة
يناشدهم ويدعوهم الى الكف فيأتون حتي
إذا مسهم الضر نادوا بالصلح ، فاطلحوا
علي ان يبعثوا رسولا الى المدينة ويسألوا
عن بيعة طلحة والزبير فان كانا قد باعيا
كرها فالأمر أمرهما والا فالأمر أمر عثمان

ابن حنيف . و كان الرسول الذي أرسلوه
كعب بن سور قاضى البصرة . فلما وصل
المدينة قصد المدينة ونادى يا أهل المدينة
انى رسول أهل البصرة اليكم ، أأكره
هؤلاء القوم هذين الرجلين طلحة والزبير
على بيعة علي ، أم أتياها طائعتين ؟ فلم يجبه
أحد من القوم الا أسامة بن زيد فانه قام
وقال : اللهم انهم لم يبايعا الا وهما كارهان .
فوثب عليه سهل بن حنيف والناس وكادوا
يأتون عليه ، لولا أن قام فخلصه من أيديهم
صهيب بن سنان وأبو أيوب الانصاري في
عدة من الصحابة وأخذ بيده صهيب الى
داره وقالوا أما وسعك ما وسعنا من السكوت
ورجع كعب بن سوار الى البصرة
وكان على لما سمع بخبر كعب بن سوار
كتب الى عثمان بن حنيف بعجزه ويقول
والله ما أكرها على فرقة ولقد أكرها
على جماعة وفضل ان كانا يريدان الخلع لا
عذر لهما ، وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا
نظرا

فلما عاد كعب الى البصرة وورد
الكتاب طلب طلحة والزبير من عثمان
ابن حنيف ان يخلى لهم الامر فلم يفعل
فهاجموه وأخذوه وقد أمرت عائشة بأن

يترك ليدبر حيث شاء ، فعاد الى علي
وكان لحكيم بن جيلة معهم مناوشات
قتل في نهايتها وقتل معه عدد عظيم ممن
كانت له شركة في دم عثمان
ثم نادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة
ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن
غزا المدينة فليأتنا بهم فجي بهم أضلا فقتلوا
ثم قام ذلك الجيش بالبصرة وكتبوا
بأخبارهم الى أهل الشام والى أهل الكوفة
يطالبون اليهم أن يقوموا بمثل ما قاموا به
فأسرع على عليه السلام الى هؤلاء
ليجمع ثأرتهم وأرجأ سفره للشام لمقاتلة
مهاوية وكان يحاول أن يدرهم قيل أن
يصلوا الى البصرة فلما بلغ الربطة بلغه أنهم
وصلوا الى البصرة فبعث الى أهل الكوفة
يطلب اليهم أن يخفوا لنجدته ليتغلب علي
من خالفه . فاستشار أهل الكوفة أميرهم
أبا موسى الاشعري فقام فيهم خطيباً وجاء
في آخر خطبته :

اما اذ كان ماكان فانها قتنة صماء ،
النائم فيها خير من اليقظان ، واليقظان فيها
خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم
والقائم خير من الراكب فكونوا جريثومة
من جرائم العرب ، فأغمدوا السيوف

وانصلوا الاسنة ، واقطعوا الاوتار وآدوا
المظلوم والمضطهد حتي يلتئم هذا الامر
وتنجلي هذه الفتنة

فردت رسل علي عليه السلام على
أبي موسي وأغلظوا له القول وكان فيهم
الحسن بن علي فخطب اهل الكوفة فقال :
« يا أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم
وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد له هذا
الامر من ينفر اليه ، والله لئن بلبه اولو
النهي أمثل في العاجلة ، وخير في العاقبة ،
فأجيئوا دعوتنا وأمينونا على ما ابتلينا
وابتليتم به »

فأجاب الناس . فقال لهم الحسن اني
غاد فمن شاء منكم أن يخرج على الظهر
ومن شاء فليخرج في الماء . فنفر معه من
أهل الكوفة تسعة آلاف ، ركب بعضهم
المطي وبعضهم السفن . فلحق جنود
البر بعلي بندي قار . فقال لهم :

« قد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا
من أهل البصرة فان يرجعوا فذلك
ما يريدون يا جوا داويناهم بالرفق وبإيثارهم
حتي يدأوا بظلم ولن ندع أمراً فيه صلاح
الا آثرناه علي ما فيه الفساد ان شاء الله
ثم ان علياً أرسل القعقاع بن عمرو

سفيراً الى أهل البصرة فسار حتي جاء الي
عائشة

فقال لها : اي امه ما أشخصك ؟
قالت : اي بني اصلاح بين الناس
فقال القعقاع لطلحة والزبير ما أقدمكما ؟
فأجاباه بما أجابت به عائشة
فقال لهما القعقاع ما هذا الاصلاح ؟
قالا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركاً
للقرآن ، وان عمل كان احياء للقرآن
فقال قد قتلتما قتلة عثمان من اهل
البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب للاستقامة
منكم اليوم . قتلتم ستمائة رجل الا رجلاً
فغضب ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا
من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت
(يريد حرقوص بن زهير) فمنعه ستة
آلاف وهم على رجل . فان تركتموه
كنتم تاركين لما تقولون . فان قتلتموه
والذين اعتزلوكم فأديلوكم عليكم . فالذي
حذرتم وقربتهم به هذا الامر أعظم مما
أراكم تكرهون وأنتم أحقيتم بضرور ربيعة
من هذا البلاء فاجتمعوا على حربكم
وخذلاكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء
لاهل هذا الحدث العظيم ، والذنب الكبير .
ولا أرى دواء لهذا الامر الا التسكين ،

فاجتمع نفر من زعماء الميعة على عثمان
فقالوا ان عزكم في خطه الناس فصانعوم
فاذا التقى الناس غدا فأنشوا القتال ولا
تفرغوم للنظر . فلا يجد بدا من انتم معه
من ان يتمتع . ويشغل الله عليك وطلحة
والزبير عما تكرهون

فلما ولى على الى البصرة بعث الى
القوم يقول : « ان كنتم على ما فارقم
القعقاع فكفوا واقرؤنا نزل وننظر في هذا
الامر » فزولوا القوم لا يشكون في الصلح
فقام السبيون في الفلج وأعملوا السيف
في جيش اهل البصرة . فقال طلحة والزبير
قد علمنا ان عليك غير متته حتى يسفك
الدماء ويستحل الحرمة وانه ان يطاوعنا
وسأل على عن الخبر ، وكان السبيون
قد وضعوا قريبا منه رجلا ليخبره فأجابه
بقوله قد فاجأنا القوم بالقتال . فقال على قد
علمت ان طلحة والزبير غير منتهين حتى
يسفكا الدماء ويستعملا الحرمة وأنهما ان
يطاوعانا

فلم يجد الفريقان بدا من القتال وكانت
عائشة في هودجها بين اهل البصرة فكان
ذلك اليوم من أهول ما رآه المسلمون وكان
أهل الشجاعة يلوذون بجمل عائشة حتى

واذا سكن اختلجوا ، فان أتم بايعتمونا
فعلامة خير ، وتبشير رحمة ، ودرك بئار
هذا الرجل ، وعافية وسلامة لهذه الامة ،
وان انتم ايتم الا مكابرة هذا الامر
واعتسافه كانت علامة شر ، وذهاب هذا
الثار ، وبعثه الله في هذه الامة هزاهز ،
فآثروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفتاح
الخير كما كنتم تكونون ، ولا تعرضونا
للبلاء . ولا تعرضوا له فيصرعنا واياكم
وأيم الله . اني لأقول هذا وأدعوك اليه
واني خائف ان لا يتم هذا حتي يأخذ
الله من هذه الامة التي قل متاعها ونزل
بها منازل ، فان هذا الامر الذي حدث
أمر ليس يقدر وليس كالامور ، ولا كقتل
الرجل الرجل ، ولا النفر الرجل ، ولا
القبيلة الرجل

فقال له القوم أحسنت وأصبت فان
جاء على بمثل ما قلت لمع الامر

فرج القعقاع الي على فأخبره فأعجبه
ذلك وأشرف القوم على الصلح

ثم أمر على بالرحيل وقال ضمن
كلامه : (ولا يرحل غدا أحد أعان علي
عثمان بشيء في شيء من أمور الناس
وليفن السفهاء غني انفسهم

لا تصاب بسوء فهلك حوله خلق لا يحصى
لهم عدد

فلما رأي علي كثرة القتلى حول الجمل
نادى (اعقروا الجمل) ، ففقروه فسقط
وسقط الهودج وكان كأنه قنفذ من كثرة ما
رعى من النبال ، وجاء محمد بن أبي بكر أخو
عائشة وكان من حزب علي وعمار بن ياسر
فقطعا غرضه الرحل واحتملا الهودج فنحياه
عن القتلي . وخرج بها محمد بن أبي بكر
المذكور حتي ادخلها البصرة

وقد قتل في هذه الواقعة نحو عشرة
آلاف من شجعان العرب منهم طلحة
وابنه محمد وعبد الرحمن بن عتاب وغيرهم
من مشهورى الرجال .
أما الزبير فقد كان ترك الناس هربا
بدينه فقتله بالطريق رجل يقال له عمرو
ابن جرموز

ثم زار علي عائشة وقعد عندها ثم
أمر بأن تجهز إلى المدينة وودعها بنفسه أميلا
ثم أخذ إلى بيعة أهل البصرة وأمر
عليها عبد الله بن عباس وجعل على الخراج
وبيت المال زياد بن أبي سفيان
(وقعة عفين)

لما انتهى علي من أمر أهل البصرة

وجه نظره إلى الشام وفيها معاوية بن أبي
سفيان فأرسل إليه علي جرير بن عبد
الله البجلي يطلب منه البيعة فاطله معاوية
وسكان بالشام نخبة الجنود الإسلامية
فتجالفوا على أن لا يأسوا ونساءهم ولا يناموا
على فرشهم حتي يقتلوا قتلة عثمان ، وكان
معاوية قد امتلك أفئدتهم بالمال والخلق
الكريمة والسياسة الدقيقة فكانوا أطوع إليه
من بنائه

فرفض معاوية بيعة علي وأهمه
بالاشتراك في قتل عثمان . فلم ير علي بدأ
من مقابلته فعبر نهر الفرات من الرقة
وقدم طلائعه فالتفت بطلائع معاوية فكانت
بينهما مناوشات ثم تلاحقت بهما الجنود
من كل طرف في سهل صفين

فاختار علي ثلاثة من رجاله ليذهبوا
إلى معاوية طالين منه الطاعة وهم بشير
ابن عمرو الانصاري وسعيد بن قيس
الهمداني وشبث بن ربعي التميمي . فلما
دخلوا على معاوية تكلم بشير بن عمرو وقال :
« يا معاوية إن الدنيا عنك زائلة ،
وانك راجع إلى الآخرة وإن الله محاسبك
بملكك ، وجازيك بما قدمت يداك ، إني
أنشدك الله أن لا تفرق جماعة هذه الأمة

وان لا تسفك دماءها»

فقال له معاوية :

« هلا اوصيت صاحبك بذلك ؟ »

فقال له بشير بن عمرو :

« ان صاحبي ليس مثلك ، ان

صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في

الفضل والدين والسابقة في الاسلام

والقراية من الرسول صلى الله عليه وسلم »

فقال معاوية :

وماذا يريد مني علي ؟

فقال بشير بن عمرو :

يا مارك بطاعة الله ، واجابة ابن

عمرك الى ما يدعوك اليه من الحق ، فانه

اسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة

امرك

قال معاوية :

ونطل دم عثمان ؟ لا والله لا افعل

ذلك ابدا

فقام اذ ذاك شيب بن ربي احد

السفراء الثلاثة فقال :

يا معاوية اني قد فهمت ما رددت .

وانه والله لا يخفى علينا ما تغزرو وما تطلب

انك لم تجد شيئا تستغوى به الناس وتستميل

به اهواءهم ، وتستخلص به طاعتهم ، الا

قولك قتل امامكم مظلوما فنحن نطالب

بدمه ، فاستجاب لك سفهاء طغام ، وقد

علمنا ان قد ابطأت عنه بالنصر واحيت

له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطلب

ورب متمنى امر وطالبه يحول الله عز وجل

دونه بقدرته . وربما اوتي المتمني امنيته

وفوق امنيته . والله مالك في واحدة منها

خير . لئن اخطأت ما ترجوانك لشر العرب

حالا في ذلك ، ولئن اصبحت ما تتمني لاتصبيه

حتي تستحق من ربك صلي النار ، فاتق

الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنارع

الامر اهله »

فرد معاوية عليه ردأ شديداً وأمرهم

بالانصراف

فكان ذلك فآحمة باب القتال من

الجانين فبدأ القتال بشراذم كانت تتلاقي

ثم تعود واقضي شهرذي الحجة على ذلك

فلما هل المحرم توادع الفريقان الي اقضيائه

طمعاً في الصلح تفاذيا من المجازر الفظيعة

التي تكون اذا تلاقي الجيشان وجهاً لوجه

وترددت بين علي ومعاوية الرسل . فبعث

علي عدي بن حاتم الطائي ويزيد بن

قيس الارحبي وزياد بن خصيفة وشيب بن

ربي . فلما دخلوا علي معاوية تكلم عدي

قَالَ :

« انا اتيناك ناعوك الى امر يجمع الله عز وجل به كلمتنا وامتنا ويحقق به الدماء ويؤمن به السبل ، وبصلح ذات البين . ان ابن عم سيد المرسلين افضلها سابقة ، واحسنها في الاسلام ائرا ، وقد استجمع له الناس ، وقد ارشدهم الله بالذي رأوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك . فانك يا معاوية لا يصيبك الله واصحابك يوم مثل يوم الجمل »
 فقال معاوية :

« كأنك قد جئت مهدداً ولم تأت مصاحبا وهيأت يا عدي ، كلا والله اني لابن حرب ، ما يقع لي بالشنان وانك لمن المجلبين على ابن عفان ، وانك لمن قتله ، واني لارجو ان تكون ممن يقتل الله عز وجل ، هيأت يا عدي قد حلت بالساعد الاشد »

فقال شبت وزباد :

« انا اتيناك فيما يصلحنا واياك فأقبلت تضرب لنا الامثال . دع ما لا ينتفع به من القول والفعل واجبنا فيما يعمننا واياك نفعه »

وقال يزيد بن قيس :

« انا لم تأت الا لنيلك ما به شناه اليك ولن تؤدي عنك ما سمعنا منك ، ونحن على ذلك ان ننصح لك وان نذكر لك ما ظننا ان لنا به عليك حجة ، وانك راجع به الى الالفة والجماعة . ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لن يعدلوا على ولن يميلوا بينك وبينه . فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علينا فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لحصال الخير كلها منه »

فقال معاوية : « اما بعد فانكم قد دعوتهم الى الطاعة والجماعة ، فأما الجماعة التي دعوتهم اليها فمعنا هي ، واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها . ان صاحبكم قتل خائفتنا ، فرق جماعتنا ، وأوى ثأرنا وقتلنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه . أرايتم قتلة صاحبنا أستم تعلمون انهم اصحاب اجبكم ، فليدفعهم اليها فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة »

فقال له شبت بن ربي : ايسر لك

يا معاوية انك ان امكنت من همار قتله ؟

فقال معاوية : وما يمنعني من ذلك ،
والله لو امكنت من ابن سمية ما قتله بعثان
ولكن كنت قائله بنائل مولى عثمان
فقال شيبث : لا تصل الى عمار حتي
تندر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق
الارض الفضاء عليك برحبها
فقال معاوية : انه لو قد كان ذلك
كانت الارض عليك اضيق
فرجع هذا الوفد على غير طائل . ثم
ان معاوية ارسل الى علي حبيب بن مسلمة
الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن
يزيد والأخنس بن شريق فدخلوا عليه
فتكلم حبيب فقال :
(اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة
مهديا يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب
الى امر الله . فاستنقلم حياته واستبطأتم
وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع اليها قتلة
عثمان ان زعمت انك لم قتله تقتلهم به ثم
اعتزل امر الناس فيكون امرهم شورى بينهم
يولي الناس امرهم من اجمع عليه رأبهم)
فقاله علي عليه السلام : ما انت لام
لك والعزل وهذا الامر . اسكت فاك
لست هناك ولا بأهل له
فقام حبيب بن مسلمة وقال . والله

لتريني بحيث تكره
فقال علي : وما انت ولو اجلبت
بخيلك ورجلك ، لا يبقى الله عليك ان
ابقيت علي . احقرة وسوء اذا ذهب فصوب
وصعد ما بدالك
فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك
فلمصري ما كلامي الا مثل كلام صاحبي
قبل . فهل عندك جواب غير الذي اجبت
به قبل . فقال علي : نعم فحمد الله واثنى
عليه ثم ذكر بعثة النبي صلى الله عليه
وسلم وهدايته للخلق ثم ذكر وفاته
واستخلاف الناس ابا بكر ثم عمر . ثم
قال علي فأحسننا السيرة وعدلا في الامة
وقد وجدنا عليها ان توليا علينا ونحن
آل رسول الله فغفونا ذلك لها . وولي
عثمان فعمل اشياء عابها الناس عليه فساروا
اليه فقتلوه . ثم اتاني الناس وانا معتزل
امورهم فقالوا لي بايع فأبيت عليهم ، فقالوا
لي بايع ، الامة لا ترضى الا بك وانا
نخاف ان لم تفعل ان يقتري الناس فبايعتهم
فليرعني الاشقاق رجلين قد بايعاني
وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله له سابقة
في الدين ، ولا سلف صدق في الاسلام
طليق بن طليق . حزب من هذه الاحزاب

لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو ووراءه
حتى دخلا في الاسلام كارهين فلا غرو
الا خضوفكم معه واتقيادكم له، وتدعون آل
نبيكم الذي لا ينبغي لكم شقاقهم ولا
خلافهم ولا ان تعدلوا بهم من الناس أحداً
الا اني أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه
وامانة الباطل واحياء معالم الدين

فقال له شرحبيل : فاشهد ان عثمان
قتل مظلوما

فقال لها : لأقول انه قتل مظلوما
ولا انه قتل ظلماً

قال شرحبيل : فمن لم يزعم ان عثمان
قتل مظلوما فنحن منه براء . ثم انصرفوا
لما انسلك المحرم أمر على أن ينادي
أمام جيش معاوية . ألا إن أمير المؤمنين
يقول لكم اني قد استقدمتكم لتراجعوا
الحق وتقبوا اليه ، واحتججت عليكم
بكتاب الله فدموتكم اليه فلم تناهوا عن
طغيان ، ولم تحجبوا الي حق ، واني قد
نذت اليكم على سوا . ان الله لا يحب
الخائنين

وفي غد ذلك اليوم وكان الاربعاء
اول صفر سنة ٣٧ ابتدأت الحرب بالمبارزة
علي عادة العرب حتي مضت سبعة أيام

ثم أمر على جنوده بالهجوم العام فتنحروا
طول النهار الى المساء ثم أعادوا الكرة في
اليوم التالي بأشد حمية فظهر الضعف في
ميمنة جيش علي وانتهت هزيمتهم اليه
ففسى على نحو الميسرة فانكشفت عنه ولم
يثبت معه فيها الا القليل . فأمر على الاشترا
النخعي أن يتدارك القوم فذهب اليهم
وهيجم علي القتال فكروا معه فأخذ يهزم
الكتائب ويكسر الكراديس حتي كشف
هذه الجموع المتدقة عليه وأحقهم بصفوف
معاوية بين العصر والمغرب ولم يزل الاشترا في
هجمته حتي وصل الى حرم معاوية الذي كاد
يهرب ولم يمنعه الا مجيء المساء . وكف الاشترا
عنه . فلما أصبح الصباح أخذ الاشترا النخعي
يتابع هجومه في الميمنة فتحقق معاوية ان
الدائرة قد دارت عليه وان الامر خرج
من يديه ، فعمده هو وابن العاص ومستشاروه
الآخرون الى الحيلة . فبينما الاشترا النخعي
وجيشه يحترق الصفوف اذا بالمصاحف
قد رفعت علي أطراف الرماح من قبل جيش
معاوية وقائل يقول هذا كتاب الله عز وجل
يئتنا وينكم من ثغور الشام بعد أهل
الشام ؟ ومن ثغور العراق بعد أهل العراق
فلما رأى أهل العراق (أي جيش علي)

المصاحف مرفوعة قالوا نجيب الى كتاب الله
فقال لهم علي عليه السلام يا عباد الله
امضوا على حقكم وصدقكم فان معاوية
وعمر بن العاص وابن ابي معيط وحبيب
ابن مسلمة وابن ابي سرح والضحاك بن قيس
ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن انا أعرف
بهم منكم ، قد صحبتهم اطفالا وحببتهم
رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال .
وبحكم انهم ما رفعوها ثم لا يرفعونها ولا
يعملون بما فيها ، وما رفعوها لكم الا خديعة
ودهاء ومكيده

فقالوا ما يسعنا ان ندعي الى كتاب
الله عز وجل فنأبي ان تقبله
وقال مسعر بن فديكي التميمي وأشباه
له من القراء أجب الي كتاب الله اذا
دُعيت اليه والا تدفعك برمتك الى القوم
أو تفعل بك كما فعلنا بابن عفان انه علينا
ان نفعل بما في كتاب الله عز وجل والله
لتفعلنها أو لتفعلنها بك . ثم طلبوا منه ان
يبعث الى الاشتر ليرك القتال . فأرسل
اليه رسولا . فقال الاشتر للرسول ليس
هذه الساعة التي ينبغي لك ان تريلني فيها
عن موقفي ، اني قد رجوت أن يفتح لي
فلا تعجلني . فرجع الرسول بالخبر فما انتهى

اليه حتي ارتفع الزهج وعالت الاصوات
من قبل الاشتر . فقال له القوم والله ما نراك
الا أمرته أن يقاتل . ثم قالوا ابعث اليه
فيا تارك والا والله اعتر لناك فقال للرسول
ويحك قل الاشتر أقبل فان الفتنة قد
وقعت . فأقبل الاشتر اليه

ثم أرسل علي عليه السلام الاشعث
ابن قيس ليسائل معاوية عما يريد . فلما
ذهب اليه قال له معاوية : نرجع نحزن
وأنتم الي أمر الله في كتابه ، تبعثون منكم
رجلا ترضونه ، ونبعث منار رجلا ، ثم تأخذ
عليهما ان يعملما بما في كتاب الله لا يعدوانه
ثم تدع ما اتفقا عليه

فرجع الاشعث الي علي فأجبره .
فقال الناس رضيانا وقبلنا

فاختار أهل الشام عمرو بن العاص
واختار أهل العراق أبا موسى الاشعري
فبين لهم علي تخوفه من أبي موسى لأنه
كان يخذل الناس عنه فأبوا الا اياه فاضطر
لمشايعتهم

ثم كتب الفريقان بينهما عقد التحكيم
وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضي
عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي

سفيان : قاضي على اهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين انا نزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره، وان كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته الى خاتمة نحجي ما احيا ونميت ما امات. فما وجد الحكمان في كتاب الله عز وجل وهما ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي عملا به وما لم يجدا في كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفردة. واخذ الحكمان من على معاوية ومن الجندين اليهود والمواثيق والثقة من الناس انهما ائمنان على انفسهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلي المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه انا على ما في هذه الصحيفة وان قد وجبت قضيتهما علي المؤمنين، فان الامن والاستقامة ووضع السلاح بينهم اينما ساروا علي انفسهم واهليهم واموالهم وشاهدتهم وغائبهم وعلي عبدالله بن قيس (هو ابو موسى الاشعري) وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتي يعصيا ، وأجلا القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك

اخراه علي تراض منها . وان توفي أحدهما فان أمير الشيعة يختار مكانه ولا يألو من أهل المعدلة والقسط ، وان مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام ، وان رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه الا من اراد او يأخذ الحكمان من ارادا من اليهود ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة وهم أنصار على من ترك هذه الصحيفة وأراد فيه الخاداً وظلماً. اللهم انا نستنصرك علي من ترك ما في هذه الصحيفة»

ثم يلي هذه اسماء اليهود من الطرفين وكان تحريرها في ١٥ صفر من سنة ٣٧ انتهت وقعة عفين التي قتل فيها من الطرفين تسعون الفا . وهو قدر عظيم لم يحدث مثله في تاريخ الاسلام بل قيل ان قتل جميع الوقائع الاسلامية من عهد رسول الله علي الله عليه وسلم الي عهدها لم يبلغ هذا العدد

بعد كتابة هذا العقد رجم معاوية الى دمشق مع جنوده . اما اصحاب على فقد حدث بينهم شقاق عظيم فرجعوا وهم يتسايون ويتضاربون بالسياط طول الطريق بعضهم يقول بعدم جواز التحكيم

اصحة بيعة علي وبعضهم يقول بصحته
وبرون سخط معارضهم خروجاً على علي
فلما دخل على الكوفة لم يدخل معه
اثني عشر الفا تحت قيادة شبيب بن رهي
التميمي . فبعث اليهم علي عبد الله بن
عباس وأمره أن لا يكلمهم حتي يحضروا
نفسه . فاقبل القوم عليه يكلمونه . فقال
لهم ابن عباس ما قمتم من الحكمين ،
وقد قال الله عز وجل ان يريدوا اصلاحا
يوفق الله بينهما فكيف بأمة محمد صلى الله
عليه وسلم ؟

فقالوا ان ماجعل حكمه الي الناس
وأمره بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم
كما أمره به وما حكم فأمره فليس للعباد
أن ينظروا فيه . حكمهم في الزاني مئة جلدة
وفي السارق قطع يده ، فليس للعباد أن
ينظروا في هذا

فقال ابن عباس فان الله عز وجل
يقول : يحكم به ذوا عدل منكم
فقالوا له أو نجعل الحكم في الصيد ،
والمأثث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم
في دماء المسلمين

ثم قالوا ان هذه الآية بيننا : أعدل
عندك ان العاص وهو بالامس بقاتلنا

وسفك دماءنا ؟ فان كان عدلاً فلنسنا
بعدول ونحن أهل حربه . وقد حكمتم
في أمر الله الرجال وقد أمضى الله حكمه
وحزبه أن يقتلوا أو يرجعوا . وقبل ذلك
دعوناهم الى كتاب الله فأبوه ، ثم كتبتم
بينكم وبينه كتاباً وجعلتم بينكم وبينه
الموادة والاستفاضة . وقد قطع عز وجل
الاستفاضة والموادة بين المسلمين وأهل
الحزب منذ براءة الامن أقر بالجزية

ثم جاء علي فوجد ابن عباس يخاصمهم
فقال له اتته عن كلامهم ألم أنهم ؟ ثم
سألهم ما أخرجكم علينا ؟

قالوا حكومتكم يوم صفين
فقال أنشدكم الله ألسنت قد نهيتكم
عن قبول التحكيم فرددتم علي رأيي . ولما
أيتتم الا ذلك اشترطتم علي الحكمين ان
يحيا ما أحيا القرآن وأن يميتا ما أمات
القرآن . فان حكما بحكم القرآن فليس لنا
أن نخالف حكما يحكم بما في القرآن . وان
أبيا فنحن من حكمهما براء

قالوا له خبرنا أترأه عدلاً تحكيم الرجال
في الدماء ؟

فقال علي : انا لسنا حكمنا الرجال
وانما حكمنا القرآن . وهذا القرآن انما هو

خط مسطورين دفتين لا ينطق، وإنما يتكلم به الرجال

قالوا فخيرنا عن الاجل لم جعله فيما بينك وبينهم ؟

قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم، راعى الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الامة . ادخلوا مصركم رحمكم الله فقلوا ان التحكيم كان مذا كفر أو قد تبنا الى الله فتب نبايعك

فقال على ادخلوا فلتمكث ستة أشهر حتي يجيء المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا على ذلك

اجتماع الحكمين

لما آن وقت اجتماع الحكمين أرسل على اربعمائة مقاتل تحت قيادة شريح بن هاني . ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معاوية اربعمائة رجل ومعهم عمرو بن العاص وكانوا اتفقوا الى ان يجتمعوا بدومة الجندل باذرخ . وقد شهد هذا المشهود جم غفير من الصحابة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله ابن لزيرو وعبد الرحمن بن الحارث والمغيرة ابن شعبة

تكلم الحكماء فقال عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري ألسنت تعلم ان معاوية

وآل معاوية أولياء عثمان ؟

قال ابو موسى : بلى

قال عمرو : فان الله يقول فمن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً . فما يمنعك من معاوية ولي عثمان يا أبا موسى ويئسه في قریش كما قد علمت ؟ فان تخوفت أن يقول الناصر ولي معاوية وليست له سابقة ، فان لك بذلك حجة ، تقول انى وجذته ولي عثمان الخليفة المظلوم ، والطالب بدمه ، الحسن السياسة ، الحسن التدبير ، وهو اخو ام حبيبة زوج رسول الله الى الله عليه وسلم وقد صحبه فهو أحد الصحابة

ثم قال له ان راى (أى . ولى) قد أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة

فقال ابو موسى يا عمرو اتق الله . فأما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف يولاه أهله ، ولو كان الشرف لكان هذا الامر لآل أبرهة بن الصباح . أنا هو لاهل الدين والفضل . مع انى لو كنت معطيه أفضل قریش أعطيه علي بن أبي طالب . وأما قولك ان معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الامر فاني لم أكن لأوليه معاوية وأدع المهاجرين

الاولين . واما تعريضك لى بالسلطان
فوالله لو خرج لى من سلطانه كلمه ما وليته
وما كنت لأرتشي في حكم الله عز وجل .
والكنك ان شئت احيينا اسم عمر بن
الخطاب

فقال عمرو ان كنت تحب بيعة ابن
عمر فما يمنعك من ابني وانت تعرف فضله
وصلاحه

فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك
قد غمسته في هذه الفتنة

فاتفق الحكمان على ان يخلع كل
منهما صاحبه ويدع الامر للمسلمين يولون
عليهم من شاؤا . فتقدم أبو موسى للناس
وقال :

« أيها الناس انا قد نظرنا في أمر
هذه الامة فلم نر أصلح لأمورها ولا ألم
لشعبها من أمر قد أجمع عليه رأي ورأي
عمرو وهو أن يخلع على ومعاوية فاستقبلوا
أمرهم وولوا عليهم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا
وروى المسعودى المؤرخ ان الحكامين
يخطبوا الناس وانما كتبنا صحيفة فيها خلع على
معاوية وان المؤمنين يولون عليهم من أحبوا
ولكن لهج كثير من المؤرخين بأن
روى بن العاص خطب بعد أبي موسى فقال :

ان هذا (اى ابا موسى) قال ما قد
سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه ما
خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولي
عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه
فحدث بين ابي موسى وبينه نزاع . وهو
قول غير معقول والصواب ما ذكره
المسعودى فان الحكم يجب ان يكتب كما
كتب عقد التحكيم لان يعلن على شكل
خطبة

فلم يرض علي عليه السلام بهذا الحكم
وزأي أن لا بد له من معاودة الكرة على
معاوية

(الخوارج علي علي بن ابي طالب)
لما اراد علي عليه السلام ان يولى ابا
موسى امر التحكيم كره بعض الناس ذلك
لأنهم كانوا يرون ان عليا امامته حجيحة
وان جنوحه للتحكيم شك بعديقين لا يجوز
لخليفة ان يتصف به حتي عدوه كفرا .
فلما ارسل ابا موسى جاءه رجل من هؤلاء
الكارهين للتحكيم فقال له ان الناس قد
تحدثوا عنك أنك رجعت لهم عن كفرك
فصعد على المنبر وذكر أمر هؤلاء
الخوارج ونهي عايتهم مذهبهم . فوثبوا من
نواحي المسجد يقولون (لاحكم الا الله)

وعلى يقول (كلمة حق اريد بها باطل)
ثم اجتمع اولئك الكارهون في دار
عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة
حثهم فيها على الخروج على علي. وقال في
آخر خطابه . فأخرجوا بنانا من هذه القرية
الظالم اهلها الى بعض كور هذه الجبال او
الى بعض هذه المدائن منكوبين لهذه البدع
المضلة

ثم انهم عرضوا الرئاسة على جمهور
منهم فأبوا زهداً في الدنيا فلما عرضوها
على عبد الله بن وهب ، قال هاتوها اما
والله لا آخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها
فرقا من الموت . فبايعوه ثم اتفقوا على ان
يخرجوا وحداً مستخفين حتي يجتمعوا في
جسر النهران

فلما خرجت الخوارج جاءت شيعة
على فبايعوه وقالوا نحن اولياء من واليت
واعداً من عاديت .

فخطب امير المؤمنين الناس فقال :
« الحمد لله وان آتي الدهر بالخطب
الفادح ، والحدثان الجليل ، واشهد ان
لا اله الا الله وان محمداً رسول الله . (اما
بعد) فان المعصية تورث الحسرة، وتعقب
الندم. وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين

وفي هذه الحكومة امرى ونخلتكم رأبي لو
كان لقصير امر ، ولكن أبينتم الا ما أردتم
فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن :
أمرتهم أمري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا الرشد الا ضحي الغد
فلما عصوني كنت منهم وقد أرى
مكان الهدى او تنى غير مهتدى
وهل انا الا من غزية ان غوت

غويت وان ترشد غزية ارشد
« الا ان هذين الرجلين اللذين
اخذتموها حكمين قد نبذا القرآن ، واتبع
كل منها هواه بغير هدى من الله فـ كما
بغير حجة بينة ولا سنة ماضية ، واختلفا
في حكمهما ، وكلاهما لم يرشده، فبرىء الله
منهما ورسوله وعالم المؤمنين

« استعدوا وتأهبوا للسير الى الشام
وأصبحوا في معسكرهم ان شاء الله يوم
الاثنين »

ثم كتب الى الخوارج يدعواهم للمجيء
معه لمحاربة اهل الشام فكتبوا اليه :

(اما بعد) فانك لم تغضب لربك
وانما غضبت لنفسك ، فان شهدت على
نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظراً
فما بيننا وبينك . والا فقد نابذناك على

سواء ان الله لا يحب الخائنين »

فأراد علي ان يدعمهم ويسير الى الشام
فخرج حتي عسكر بالنخيلة ومن هناك
كتب الى ابن عباس ان يرسل اليه
جيش البصرة، والى امير المدائن ليرسل
اليه جندها فاجتمع عنده نحو سبعين الفا
فبلغ عليا وهو بالنخيلة ان الخوارج
اعترضوا الناس وقتلوا منهم فأرسل اليهم
رسولا فقتلوه فقصدهم بجيشه فنصح لهم
وانذرم فأصروا علي معاندته . فرفع علي
راية مع ابي ايوب الانصاري ونادى من
جاء هذه الراية منكم ميم لم يقتل ولم
يستعرض فهو آمن ومن انصرف الى
الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه
الجماعة فهو آمن ، انه لا حاجة لنا بعد ان
نصيب قتلة اخر اننا منكم في سفك دمائكم
فانصرف منهم جمع وخرج الى علي جمع
وبقى مع عبدالله بن وهب قائدهم ٢٨٠٠
رجل من اربعة آلاف فأصر هؤلاء
الرهط القليلون علي الموت دون مبدأهم
فزحف اليهم علي فحقهم ولم يبق منهم
الا نفر قليل وكانت هذه الواقعة علي جسر
النهر وان . وهذا من اكبر ما عرف من
صدق العزيمة في المحافظة علي المبادي .

فان قوما يذلون ارواحهم لمجرد انهم
لم يرضوا عما جرى من التحكيم ظنا منهم
ان ذلك يقدر في ايمانهم فعتبرها من
اكرم اعمال الحرية وان كنا لانري رأيهم
في الخروج علي علي عليه السلام وعنده
واضح في الاقياد الى التحكيم

ثم أراد امير المؤمنين ان يسير الى
معاوية فأظهر جيشه التناقل بحجة ان بناهم
نفدت وسيوفهم كلت فرجع بهم الى الكوفة
ليأخذوا أهبتهم فازدادوا تناقلا عن القتال
رغما عن الخطب المؤثرة التي كان يلقيها
عليهم

(تطلع معاوية لامتلاك مصر)

لما نجح معاوية في حيلته من التحكيم
وأدرك ما ألم بجيش علي من الوهن امتدت
مطامعه لامتلاك مصر وغيرها ونشطه علي
ذلك مبايعة أشياعه له بالخلافة ولكن
كان علي مصر من قبل علي قيس بن سعد
ابن عباد وهو من اولي البصر والسياسة
فاستقامت له امورها رغما عن وجود شيعة
استفظموا مقتل عثمان فاعتزلوا في قرية
خربتي وكانوا تحت قيادة مسلة بن مخلد
الانصاري فكان قيس بن سعد يداريهم
ولا يتعرض لهم بسوء خوفا من الفتنة

واضطراب الامور. فظن معاوية انه غير مخلص اهل فكتبه ليغويه للانضمام اليه فكتب اليه قيس ما يأاسه منه

فعمد معاوية الى الحيلة ليحمل عليا على عزله فتظاهر بالشام ان هوي قيس معه وأمر أصحابه بأن لا يسبوه. تظاهر معاوية بهذا ليكتب جواسيس علي اليه بذلك. وقد نجحت هذه الحيلة فان أولئك الجواسيس كتبوا لعل بما يظهر به معاوية . فساء ظنه بعامله قيس بن سعد بن عبادة فأمره بأن يقاتل المعتزلين بخربي وعددهم عشرة آلاف . فكتب اليه قيس يريه ان ذلك يعود بالشر على البلاد وانه مكثف شرهم بالمياسرة واللين فازداد على شكائي عدوه فكتب اليه يشدد في وجوب محاربتهم فرد عليه قيس بالمعني الاول فأبى عليه الا مقاتلتهم. فأرسل اليه قيس يقول ان مقاتلتهم تعود بالويل علي مصير مصر ثم ختم خطابه بقوله « ان تهمني فاعزلي عن عمك وابعث اليه غيري »

فعزله علي وولى عليها محمد بن أبي بكر فأخذ في مشادة أولئك المعتزلين الذين لما بلغهم خبر وقعة صفين اجتروا علي محمد ابن أبي بكر فأرسل اليهم سريتين كان

نصيبهما الفشل. فلما بلغ عليا ما حصل قال مالمصر الا أحد رجلين صاحبنا الذي عزلناه عنها (يعني قيس بن سعد) أو ممالك بن المارث الا شتر النخعي وكان واليا علي الجزيرة فولاه مصرفات وهو سائر اليها . ويقال ان معاوية دس اليه السم بواسطة بعض أشياءه

فأنهز معاوية فرصة هذا الاضطراب وكتب الى مسلمة بن مخلد رئيس المعتزلين بخربي يئنه ويأمره بالثبات ثم جهز جيشا الي مصر تحت قيادة عمرو بن العاص فسار اليها حتي نزل أدانيها واجتمعت عليه شيعة عثمان فكتب عمرو الي محمد بن أبي بكر

« أما بعد فتنتح غني بدمك يا ابن أبي بكر فاني لأحب أن يصيدك مني ظفر . ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقنا حلقنا البطان فانخرج منها اني لك من الناصحين »

فكتب محمد بن أبي بكر الي علي يطلب اليه المدد وخرج لعمر بن العاص في النى مقاتل فانهزم واختفى محمد بن أبي بكر فقتله معاوية بن خديج ثم أحرقه بالنار

(مقتل علي عليه السلام)

اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج على علي عليه السلام وهم عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمر بن بكر التميمي فتذاكروا فيما آل اليه أمر المسلمين من الفرقة والشتات وذهب كل فريق لتأييد زعيم وانتهوا من مذاكرتهم الى عدم احتمال صلاح هذا الامر الا بقتل أولئك الزعماء الذين اعتبروهم ثلاثة وهم علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص . فانتدب عبد الرحمن بن ملجم لقتل علي عليه السلام، وتعهد البرك ابن عبد الله بقتل معاوية، وأخذ عمرو بن بكر علي نفسه قتل عمرو بن العاص . ثم تعاهدوا علي ذلك وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي توجه لقتله حتي يقتله أو يموت دونه . ثم أخذوا أسياقهم فسقوها ساءا وتواعدوا السبع عشرة نخلو من رمضان سنة (٤٠) أن يثب كل علي صاحبه الذي توجه اليه

فأما ابن ملجم فذهب الى الكوفة فلما كانت ليلة ١٥ من رمضان سنة (٤٠) ترصد لعل بالمسجد فلما خرج أمير المؤمنين لصلاة الصبح ضربه في قرنه بالسيف

ثم أخذ معاوية ينتقص أطراف البلاد فأرسل النعمان بن بشير الى عيين التمر فأخذها . ووجه سفيان بن عوف للاغارة على هيت والانبار والمدائن فأتي الانبار واحتمل ما بها من الاموال وتعقبه علي فلم يلحقه

ووجه معاوية عبد الله بن مسعدة الي تباء فقاتله وهزمه ثم سهل له طريق الفرار فاتهم بالغش

ووجه معاوية الضحاك بن قيس للاغارة على بوادي البصرة

ووجه بسر بن ارطاة الى الحجاز واليمن فامتلك المدينة وبايع أهلها لمعاوية ثم أتى مكة فبايع أهلها أيضا ثم ذهب الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس ففر منها الى علي بالكوفة فاستولى بسر على اليمن وقتل ابنين صغيرين لعبيد الله بن عباس

ومن أدل دلائل الاضطراب في حكومة علي أن عبد الله بن عباس وهو من أخص شيعته فارقه وترك البصرة التي كان قد ولاه عليها وجاء مكة لان عليا اتهمه بمال أخذه من مال المسلمين

وهو ينادي الحكم لله يا على لا لك ولا لأصحابك

فنادى علي لا يفوتكم الرجل فشد عليه الناس فقبضوا عليه

أما البرك بن عبد الله فانه ترصد في ذلك اليوم نفسه لمعاوية فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه السيف فلم يصبه الا في اليته ولم تكن ضربة قاتلة

واما عمرو بن بكر فجلس لعمر بن العاص في تلك الليلة فاتفق انه أصبح متوعدا فأناب عنه خارجة بن حذافة ليصلي بالناس فشد عليه عمرو بن بكر فقتله

لما ضرب على عليه السلام فزع الناس اليه من كل حذب واجمين آسفين مما أباه ثم قالوا له ان فقدناك ولا نفقدك فنبايح الحسن؟ فقال ما أمركم ولا أنهاركم أنتم أبصر، ثم أوصي أولاده بطاعة الله وتقواه وعولج من جرحه فلم يبرأ وتوفي عليه السلام في ١٧ من رمضان سنة (٤٠) بدأن مضى علي خلافته اربع سنين وتسعة أشهر الا اياما ودفن بالكوفة التي كان اتخذها داراً للخلافة

﴿ صفات علي عليه السلام ﴾

اجتمعت في علي عليه السلام خصال

لم تجتمع لغيره من الخلفاء وهي العلم الغزير والشجاعة العالية والفصاحة الباهرة وكان مع هذا حاصلا من محامد الاخلاق ومكارم الطباع على ما لا يتفق لغير الكاملين من الافراد

فكان عليه السلام من الشجاعة بالمكان الارفع حتي ان الابطال كانت تتجنب موافقته . شهد مع رسول الله . الى الله عليه وسلم المشاهد كلها فكان فيها خائض غمرات، وكاشف كربات، ومبدد كساب وكان من أعلم أهل وقته بأساليب الحرب وفنونها لم تحفظ عليه فرة ، ولم تلاحظ عليه نبوة

فكان هو وابو بكر وعمر أجدر الناس بخلافة النبي صلي الله عليه وسلم لما جمع الله فيهم من صفات الخير وخلال الكمال الا أن خلافة علي جاءت والناس في دور فتنة عمياء وفي وقت كان فيه على جند المسلمين بالشام رجل شديد الدهاء بعيد المطامع وهو معاوية بن أبي سفيان انتهز فرصة تقلب الاحوال في عاصمة الخلافة الاسلامية فدعا الناس لنفسه وكان بما فيه من صفات القادة وخلال رجال السياسة كفوا لما ندب نفسه اليه فالتفت

عليه قلوب من كان قبله من جنود المسلمين وقوادهم واستطاع بهذه القوة من منازعة علي عليه السلام على الخلافة طول مدة خلافته ، وكان من اكبر اسباب قوته عدم تخرجه مما كان يتخرج منه الخليفة الرابع من استمالة الاحزاب اليه بالاموال واجتذاب أهوائهم بالمصانعات. فبينما كان علي بحاسب عماله ورجاله على القتل والقطير ولا يضع درهما في غير موضعه علي مانص عليه كتاب الله وسنة رسوله، كان معاوية يهب مئات الالوف لاشياعه بلا حساب . فاجتمعت عليه أهواء من معه ورأوا في بقائه بقاء لئمتهم واستدامة لعزتهم فلم يقصروا في الدفاع عنه طرفه عين ، ولولا هذه الاسباب لما استطاع معاوية ان يطمح ببصره الى خلافة النبي على الله عليه وسلم في حياة علي بن ابي طالب بل ولا في حياة مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهما من اركان الدين واعلام الهدى، ولكن للال في كل زمان ومكان سلطانا على النفوس يفوق كل سلطان

وكان من عوامل نجاح معاوية بن أبي سفيان حمله البالغ الحسد ، وسياسته البعيدة الغور ، ولين عريكته مع ذويه

والمحيطين به ، وكان على على النقيض من ذلك ، لا بمعنى انه كان مجرداً عن الحلم والسياسة ولين العريكة ، ولكنه كان لا يجاوز هذه الخلال حدودها المشروعة فكان لا يحلم الا حيث ينبغي الحلم ولا يلين الا حيث يجب اللين، وكان فيان عدا ذلك لا يخاف في الله لومة لائم. فظهرت هذه الخلال فيه مع وجود تقيضها في معاوية من الشدة التي لا تطاق ، والصرامة التي لا تحتمل . وما أقل من يقدر هذه الخصال الحيدة في الناس في زمن كان فيه مناظر من أدعي الناس جمع حوله من أمثال عمر وبن العاص وعبد الله بن أبي سرح والضحاك بن قيس من أقطاب الدهاء والمكر من لا يشق لهم غبار في التوسل لأغراضهم بكل الوسائل غير متحرجين من اثم ولا متأئين من باطل ومما زاد في عوامل نجاح معاوية ان عليا كان لسعة علمه واحاطته بالاحكام يري نفسه جديراً بأن يستبد برأيه في الامور العظام فلا يستشير فيها أحدا فأغضب بذلك من حوله من كبار الصحابة ورأوا انهم سيكونون معه على حال لم يكونوا على عهد أسلافه فكأوا ينظرون لخلافته نظر المستنقل لنيرها ، المحب

لائها مدتها

ومن العوامل التي أسقطت هيبة خلافة علي عليه السلام مع ما كان عليه من الكفاية العالية أنها أقيمت يدرجال من أهل الثورة كانوا يرون لهم فضلا عليه ، وكانت نفوسهم مشبعة بأصول اقلالية لا تصلح معها لحفظ حالة معينة. ألم تر أنه لما كاد ان يصل الاشر النخعي بكتيسته الى فسطاط معاوية واحتال معاوية ومن معه برفع المصاحف وطلب التحكيم لوقف الحرب ، ورفض علي عليه السلام هذا الطلب قام في وجهه اولئك الثوريون معارضين بل مهددين وأرغموه على قبول التحكيم قبله مضطرا ثم بدا لجماعة ان هذا التحكيم كفر فنفروا عنه وقتلوه . ثم لما دعاهم لقتال معاوية اناقلوا واظهروا الجود فكان هذا كله من اسباب نجاح معاوية بن ابي سفيان

اما معاوية فانه في هذه الاثناء اظهر كل ما يستطيع اظهاره من الدهاء والسياسة فاستمال الاحزاب بالمال وقطع أسنة أهل المطامع بالولايات والاعطيات ولم يدع وسيلة من الوسائل الا استخدمها لافشال أمر علي وافساد قلوب أصحابه عليه.

فماذا يفعل علي وهو من الدين بحيث لا يستطيع دس الدسائس ولا بذل الاموال في غير وجوها ، ولا المجابة بالولايات والاقاليم . بل كان من الورع وشدة الحرص على امانة الله بحيث انه شدد الحساب على عبدالله بن عباس اخن اعوانه حتي اضطره لمفارقه والشخص الي المدينة هاتان الحالتان المتناقضتان حالة خلافته وحالة اغتصاب معاوية ما اجتماعا في عصر واحد الا غلبت الثانية الاولى لاحالة لان النفوس أميل الى الشر ، وأنزع الي الاباحة

نعم ان الحالة الاولى لم تقدم انصارا ولكنهم كانوا من القلة بحيث لا يفنون شيئا وقد كان لعلي أنصار تجمدوا عن حب الدنيا وعلايقها لا يقلون عن أنصار الانبياء وكان علي عليه السلام احب اليهم من أنفسهم التي بين جنوبهم . قيل لاحدم وهو ضرار ابن الازور بعد مقتل علي ، ماذا بلغ من غمك عليه ؟ قال كغم امرأة ذبح ولدها في حجرها وهي تنظر اليه

ناهيك ان من النام من غلا في حب علي حتي زعموا ان الله قد حل فيه . وهذه العقيدة وان كانت من الضلالات البعيدة

الا انها تبدل ضمنيا علي ما كان لهذا الرجل
من ممو المنزلة في قلوب المحيطين به

ثم ان أردت أن تعرف الفرق بين
معاوية وعلي فاعتبر هذا الامر : وهو
ان عليا حين حضرته الوفاة التف حوله
أنصاره وسأله أنسند الخلافة الى الحسن
ابنك ؟ فقال لهم ما أمركم ولا أنهاكم أنتم
أبصر. فأني ان يشير عليهم باسناد الخلافة
لابنه هربا من حساب الله وهو يعلم ان
ابن سيد قريش وزهرة شجرة النبوة وكان
من العلم والفقه والاستقامة بحيث لا يطمح
الى مثله طامح. واما معاوية فإنه بذل طائل
الاموال لاخذ البيعة لابنه يزيد ثم عاد
الى التهديد والوعيد والاكرام وهو يعلم
ان يزيدا هذا لا يصلح لخلافته على يته
فضلا عن خلافة النبي صلى الله عليه وسلم
على امته، مع انها كفي ملاذه وحرصه علي
شهوانه وادمانه الخمر

فلا جرم قد اجمع المسلمون على عد
علي عليه السلام من الخلفاء الراشدين
ولم يعدوا معاوية منهم ولولا ان المؤرخين
المسلمين وخصوصا المتأخرين منهم كانوا
يتأثمون من تناول الصحابة بنقد لكانوا
عدوا معاوية من المغتصبين للخلافة

اما رأينا الخاص في التحكيم الذي
حدث فهو :

ان ذلك التحكيم وان كان اجبولة
من احاييل معاوية الا ان قبول علي
وحزبه له كان يقضى عليهم ان يحترموا
حكمه. ولقد أنصف عمرو بن العاص واو
موسى الاشعري في حكمهما بزل الزعيمين
وترك المسلمين أحراراً ليختاروا من شاؤوا .
لأننا مهما قلنا هذه المسألة على وجوبها
فلم نر حلا أعدل لها من هذا الحل

والا فلو كان أصر ابو موسي علي
اثبات خلافة علي كان اضطر عمرو بن
العاص الى رفضها وكان ينبغي على ذلك
رجوع القتال الى ما كان عليه وهو ما كان
قد كرهه المسلمون وقبلوا أمر التحكيم هربا
منه . فجاء حكمهما بخلع كلا الزعيمين من
أعدل الاحكام وأقربها الي الحق. فان كان
أجمع المسلمون بعدها علي انتخاب علي
أومال اليه السواد الاعظم منهم كان ذلك مما
يوهن أمر معاوية لو أراد المعارضة

فرفض علي عليه السلام وشيعته
الحكم الحكيمين بعد قبولهم التحكيم هو
الذي أضعف أمر علي وقضي على اصحابه
بالتخاذل والتشاغل عن القتال معه وهو

الذى قوي أمر معاوية وزاد في التفاف
شيئته حوله وأعطاه أكبر حجة امام المسلمين
في الاستمرار على منازعة على

علي بن الحسن المروزي كان
من علماء القرن الثالث توفي سنة (٢١٥) هـ
علي بن خشرم المروزي كان
من أجلاء العلماء توفي سنة (٢٥٧) و قيل بعدها
علي بن محمد كان من كبار
شيوخ الصوفية من كلامه :

« الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب ،
والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة »

توفي سنة (٣٢٨) هـ بمكة
أبو علي الكاتب كان من كبار
الصوفية . من كلامه :

« المعتزلة نزهاوا الله تعالى من حيث
العقل فأخطأوا والصوفية نزهوهم من حيث
العلم فأعابوا »

توفي سنة نيف واربعين وثلاثمائة
أبو علي الفارسي هو أبو الحسن
ابن احمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن
ابان الفارسي النحوي

ولد بمدينة فسا وطلب العلم ببغداد
سنة (٣٠٧) فبلغ في النحو رتبة الامامة.
ثم أقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان

وكان قدومه عليه سنة (٣٤١) وجرث يئنه
وين أبي الطيب المتنبي مناظرات
ثم انتقل الي بلاد فارس وصحب
عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلمت
منزلته حتي قال عضد الدولة انا غلام ابي
على الفسوي في النحو. وصف له كتاب
الايضاح والتكملة في النحو
بحكي انه كان يوماً في ميدان شيراز
يسير عضد الدولة فقال لم انتصب المستنبي
في قولنا (قام القوم الا زيدا) ؟

فقال الشيخ بفعل مقدر
فقال له عضد الدولة : كيف تقديره ؟
فقال الشيخ تقديره : استثنى زيدا
فقال له عضد الدولة : هلا رفعته
وقدرت الفعل (امتنع زيد) ؟

فانقطع الشيخ وقال له هذا الجواب
ميداني . ثم انه لما رجع الي منزله وضع
في ذلك كلاماً حسناً وحمله اليه فاستحسنه
وذكر في كتاب الايضاح انه انتصب
بالفعل المتقدم بتقوية الآ

وحكي ابو القاسم احمد الاندلسي
قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبي علي
وأنا حاضر فقال اني لأغبطكم على قول
الشعر فان خاطري لا يوافقني علي قوله مع

تحقيق العلوم التي هي مواده . فقال له رجل
فما قلت قط شيئاً منه ؟ قال ابو علي ما علم
ان لي شعراً الا ثلاثة ايات في الشيب
وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيباً
وخضب الشيب اولى ان يعابا
ولم اخضب مخافة هجر خل
ولا عيباً خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذمياً
فصبرت الخضاب له عقابا
وقيل ان السبب في استشهاده في
باب كان من كتاب الايضاح بيت أبي
تمام الطائي وهو قوله :
من كان مصرعي عزمه ومهمومه

روض الاماني لم يزل مهزولاً
ولم يكن ذلك من عادته لان ابا تمام
لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد
الدولة كان يحب هذا البيت وينشده كثيراً
فهذا استشهد به في كتابه

ومن تصانيف أبي علي الفارسي كتاب
التذكرة وهو كبير والمقصود والممدود
وكتاب الحجة في القراءات وكتاب الاغفال
فيما أغفله الزجاج من المعاني ، وكتاب
العوامل المائة ، وكتاب المسائل الحليات

وكتاب المسائل البغداديات ، وكتاب
المسائل الشيرازيات ، وكتاب المسائل
القصريات ، وكتاب المسائل البصرية
وكتاب المسائل المجلسيات

قال القاضي ابن خلكان الذي تنقل
عنه هذه الترجمة : وكنت مرة رأيت في
النمام سنة (٦٤٨) وانا يومئذ بمدينة
القاهرة كأتى قد خرجت الي قلوب
ودخلت الي مشهد بها فوجدته شعناً وهو
عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة أشخاص
مقيمين مجاورين فسألتهن عن المشهد وانا
معجب لحسن بنائه . واتقان تشييده .
تري هذا عمارة من ؟ فقالوا لا نعلم . ثم
قال احدم ان الشيخ ابا علي الفارسي جاور
في هذا المشهد سنين عديدة وتفاوضنا في
حديثه . فقال وله مع فضائله شعر حسن .
قلقت ما وقفت له علي شعر . فقال أنا أنشدك
من شعره . ثم أشد بصوت رقيق الي غاية
ثلاث ايات . واستيقظت في أثر الاشاد
ولذة صوته في سمعي وعلق خاطري منها
اليات الاخير وهو :

الناس في الخير لا يرضون عن احد
فكيف ظنك سيموا الشر او ساموا
وكان الشيخ ابو علي الفارسي متها

بالاعتزال وكان مولده سنة (٢٨٨) وتوفي

سنة (٣٧٧) ببغداد

علي رضا هو أبو الحسن علي

الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق

ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين

هو أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد

الامامية (انظر هذه الكلمة) وكان المأمون

قد زوجه ابنته ام حبيب في سنة (٢٠٢)

وجعله ولي عهده وضرب اسمه علي الدينار

والدرهم

وكان السبب في ذلك انه استخضر

أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو

بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلاثين الفا

واستدعى عليا المذكور فأنزله أحسن منزلة

وجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظري

اولاد العباس واولاد علي بن ابي طالب

فلم يجد في وقته احدا افضل ولا احق

بالامر من علي رضا فبايعه وأمر بارأه

السواد من اللباس والاعلام ونمي الخبر الى

من بالعراق من اولاد العباس فعلوا ان

في ذلك خروج الامر عنهم فقاموا المأمون

وبايعوا ابراهيم بن المهدي عم المأمون قتاله

المأمون فانهزم ابراهيم واخفى ثم ظهر وعفا

عنه المأمون وتوفي علي رضا قبل وفاة

المأمون فلم يل الخلافة

ولد علي الرضا سنة (١٥٣) بالمدينة

وقبل بل سنة (١٥١) وتوفي سنة (٢٠٢)

وقبل بل سنة (٢٠٣) بمدينة طوس وصلى

عليه المأمون ودفنه ملاقي قبر أبيه الرشيد

قال فيه أبو نواس :

قيل لي أنت أحسن الناس مارا

في فنون من الكلام النبويه

لك من جيد القريض مدح

يشمر الدر في يدي مجتنيه

فعلام تركت مدح ابن موسى

والخصال التي تجمعن فيه

قلت لأستطيع مدح امام

كان جبريل خادما لآيه

وكان سبب قوله هذه الايات ان

بعض أصحابه قال له مارأيت أوقح منك

ما تركت خمرأ ولا طردأ ولا معنى الا قلت

فيه شيئا وهذا علي بن موسى الرضا في

عصرك لم تقل فيه شيئا. فقال والله ما تركت

ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول

في مثله . ثم اشد بعد هذه الايات :

وفيه يقول أبو نواس ايضا :

مطهرون قيات جيبهم

تجرى الصلاة عليهم أبنا ذكروا

من لم يكن علويا حين تنسبه
فماله في قديم الدهر مفتخر
الله لما برا خلقا فأتقنه
صفاكم واصطفاكم أيها البشر
فأنتم الملاء الأعلى وعندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور
قال المأمون يوما لعلي بن موسى الرضا
المذكور ما يقول بنو أيتك في جدنا العباس
ابن عبد المطلب ، فقال ما يقولون في رجل
فرض الله طاعة بنيه على خلقه ، وفرض
طاعته على بنيه ؟ فأمر له بألف ألف درهم
وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى
بالبصرة علي المأمون وفتك بأهلها فأرسل
إليه المأمون أخاه عليا المذكور برده عن
ذلك . فجاءه وقال له ويلك يا زير فعلت
بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم أنك
ابن فاطمة بنت رسول الله علي الله عليه
وسلم ؟ والله لأشد الناس عليك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم . يا زيد ينبغي لمن
أخذ برسول الله أن يعطى به
فبلغ كلامه المأمون فبكى . وقال
هكذا ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله
علي بن عبد الله بن العباس
هو أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد
السفاح والمنصور
كان سيدا كريما فصيحاً وهو اصغر
أخوته وكان أجمل قریش على وجه الأرض
وأكثرهم عملاً وكان يدعي السجاد لذلك
يقال كان له خمسمائة شجرة زيتون
فكان يصلي تحت كل شجرة ركعتين وكان
يدعي ذا النغثات . هكذا قال المبرد في
الكامل وهو غير معقول فإن كل ركعة لو
استغرقت دقيقة واحدة لكان عليه أن
يصلي ألف دقيقة في كل يوم وهي عبارة
عن أكثر من ست عشرة ساعة وليس
على وجه الأرض من يستطيع أن يقوم
بهذا العمل المتواصل يوميا
روى أن علي بن أبي طالب افتقد
عبد الله بن العباس في وقت صلاة الظهر
فقال لأصحابه ما بال ابن العباس لم يحضر
الظهر ؟ فقالوا ولد له مولود . فلما صلى على
قال امضوا بنا إليه . فأتاه فنهاه . فقال
شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ،
ما سمعته ؟
فقال له ابن العباس أو يجوز لي أن
أسميه حتي أسميه فأمر به فأخرج إليه
فأخذه فحنكه ودعا له . ثم رده إليه وقال

خذ اليك أبا الاملاك قد سميت عليه وكنيته
أبا الحسن

فلما آلت الخلافة لمعاوية قال لابن
عباس ليس لكم اسم وكنيته وقد كنيته
أبا محمد فجرت عليه

وقال الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء
انه لما قدم علي عبد الملك بن مروان قال
له غير اسمك وكنيتك . قال اما الاسم
فلا واما الكنية فأكنني بأبي محمد . فقبر
كنيته

واما قال له عبد الملك ذلك القول
بفضا في علي عليه السلام

ضرب علي بن عبد الله بالسياط
مرتين ، ضربه الوليد بن عبد الملك
احدهما لتزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب وكانت عند عبد الملك فعض
تفاحة ثم رمى بها اليها وكان أبخر . فدعت
بسكين . فقال ما تصنعين بها ؟ قالت اميط
عنها الاذي . فطلقها . فتزوجها علي بن عبد
الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تزوج
بأسهات الخلفاء لتضع منهم اي لتحقرهم
لان مروان بن الحكم انما تزوج بأمة خالد بن
يزيد بن معاوية ليضع منه . فقال علي بن
عبد الله انما أرادت لبابة الخروج من هذا

البلد وأنا ابن عمها فتزوجتها لأكون
لها محرما

وقيل في سبب تطليق عبد الملك
لللبابة انها قالت له يوما لو استنكت . فاستنكت
وطلقها . ثم تزوجها علي بن عبد الله بن
العباس وكان أقرع لاتفارقه قلنسوته .
فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع
لبابة فكشفت رأسه علي غيلة منه . فتوي
لبابة مابه ، فقالت هذه الجارية : هاشمي
أقرع أحب الي من أموي أبخر

أما سبب ضربه في المرة الثانية فقد
حدث ابو عبد الله محمد بن شعجاع قال
رأيت علي بن عبد الله يوما مضروبا
بالسوط يدار به علي بعير ووجهه مما يلي
ذنب البعير وصائح يصيح عليه يقول هذا
علي بن عبد الله الكذاب . فأتيته وقلت
ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب ؟
قال بلغهم عني اني أقول ان هذا الامر
سيكون في ولدي ووالله ليكون فيهم حتي
يملكهم عبيد دم الصغار العيون العراض
الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة
وروي ان علي بن عبد الله دخل
علي سليمان بن عبد الله وهو خطأ بل علي
هشام بن عبد الملك وكان معه ابنا ابنه

السفاح والمنصور (الذنان توليا الخلافة) فأوسع له علي سريره وبره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين فأمر هشام بقضائها ثم قال له على وتوصي بابني هذين خيراً فأجابه هشام فشكره على وقال وصلتك رحم فلما ولي على قال هشام لأصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخط فصار يقول ان هذا الامر سينقل الى ولده فسمعه على فقال والله ليكونن ذلك وليلكن هذان

كان علي المذكور عظيم المحل عند أهل الحجاز حتي قال هشام بن سليمان الخرومي ان علي بن عبد الله اذا قدم مكة حاجا او معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها ولزمت مجلسه اعظاماً له واجلالاً وتبجيلاً فان قعد قعدوا وان قام قاموا وان مشى مشوا جميعاً حوله ولا يزالون كذلك حتي يخرج من الحرم

وكان أسمر جسيماً له لحية طويلة وكان عظيم القدم حتي لا يوجد له نعل ولا خف وكان مفرطاً في الطول اذا طاف فكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله

وكان مع هذا الطول يكون الى منكب ابيه عبد الله بن العباس وعبد الله الي منكب ابيه العباس وهو الي منكب ابيه عبد المطلب

نظرت عجوز الى علي وهو يطوف وقد فرع الناس طولاً فقالت من هذا الذي فرع الناس؟ فقبل هو علي بن عبد الله ابن العباس فقالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط ايضاً

توفي علي بن عبد الله سنة (١١٧) وهو ابن ثمانين سنة

عقيل هو علي بن الحسن بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العقيلي ينتهي نسبه الى عقيل بن أبي طالب كان من فضلاء الشعراء له ارجوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتز في ارجوزته التي ذم فيها الصبوح ومدح الغبوق : من شعره قوله :

استجل بكر أعليها * من الزجاج رداء
فوجه يومك فيه * من الملاحه ماء
وله ايضاً :

قم فأنحر الراح يوم النحر بالما
ولا تضح ضحى الا بصبياء

أدرك حبيج الندامى قبل نفرم

الي مني قصفهم مع كل هيفاء
وعيج علي مكة الروحاء مبتكراً

وطف بها حول ركن العود والناء

وله أيضاً :

وقائل ما للملك قلت الغني

فقال لا بل راحة القلب

وصون ماء الوجه عن بذله

في نيل ما ينفد عن قرب

وله أيضاً :

قم هاتها وردية ذهبية

تبدو فتحسبها عقيقاً ذابا

أو ما ترى حسن الهلال كأنه

لما تبدى حاجباً قد شابا

وله أيضاً :

وبركة قد أفادنا جياً

ما عاج من مائها وما انسكبا

من حول فؤارة مركبة

قد انحى ظهر مائها تعباً

وله أيضاً :

ولما أقلمت سفن المطايا

بريح الوجدي لجج السراب

جري نظري وراءهم إلى أن

تكسر بين أمواج الهضاب

وهات زواهر الكسرات ملأى

الي الحانات بالذهب المذاب

فكبير الجو يوقد نار برق

إذا خدت تدخن بالضباب

وقال أيضاً :

يا من يدخن بالضباب مشيه

ان المدلس لا يزال مريسا

هب يا سمين الشيب عاد بنفسجاً

أبعود عرجون القوام قضيباً

وقال أيضاً :

أذهبت فضة خده بعثابي

ونثرت دردموعه بخضابي

ظلي جعلت كناسه قلبي فلم

أعقل لصيد سواه قبل طلائي

فرها على ذمير يسحب ذيله

بين التكبر منه والاعجاب

فخلفت أني أن ظفرت بخده

لأرصن مدامه بحجاب

وله أيضاً :

يا ذا الذي يبسم عن مثل ما

لأنحه يلعب في غنقه

ومن له خد غدا حائزاً

شقائق النعمان من ورده

اثن عنان المهجر عن عاشق

قد طال ركض الدمع في خده

وقال ايضاً :

ناحت فواخت سحب وكرها فللك

بكلوها لطوا ويس الرباضحك

وانجم النبت تجلي في ملابسها

جيد السماء التي اقمارها البرك

والورد ما بين انهار مدرجة

كأنه شفق من حوله حبك

فسقيناً من عصير الكرم ساقية

كأنها الذهب الابرز منسك

يبدى المزاج علي حافاتها حيا

كأنه من حرير ابيض شبك

وقال ايضاً :

نحن المحاسن للدنيا اذا سمرت

حتي اذا ابتسمت كنا ثناياها

حلي به مارأي جيد الزمان له

قلائد هي أبيهي من سجاياها

لم يخلق الله شيئاً قط اكثر من

حاجات قصاها الا عطاياها

علي بن ظافر بن حسين الفقيه

الوزير جمال الدين ابو الحسن الازدي

المصري بن العلامة ابي منصور

ولد سنة (٥٩٧) وتفق علي والده .

وقرأ الادب وبرع فيه . وقرأ علي والده

الاصول وتفوق علي غيره في علم التاريخ

واخبار الملوك . ودرس بمدرسة المالكية

بمصر بعد أبيه . وترسل الي الديوان العزيز

وولي وزارة الملك الاشرف . ثم انصرف

ودخل مصر وولي وكالة بيت المال مدة

كان متوقد الخاطر طلق العبارة وكان

مع علو منصبه واقبال الدنيا عليه له نزوع

الي أهل الآخرة محباً لأهل الدين والصالح

أقبل في آخر عمره علي مطالعة الاحاديث

وأدمن النظر فيها . وله تأليف منها الدول

المتقطعة ، وبدائع البدائ ، والذيل عليه ،

واخبار الشجعان ، واخبار الملوك السلجوقية

وأساس السيادة ، ونفائس الذخيرة ، ولم

يكمل ولو اكمل ما كان في الادب مثله ،

وكتاب التشبيهات ، وكتاب من أصيب

ابتدأه بعلي عليه السلام

من شعره قوله :

اني لأعجب من حي فأكتمه

جهدي وجفني بفيض الدمع بعلته

وكون من انا اهواه واعشقه

يخرب القلب عمداوهر يسكنه

واعجب الكل امرأ أن مبسمه

من اصفر الدر جرم ما وهو ائمنه

وله ايضا :

كم من دم يوم النوى مطلول
 بين رسوم الحي والطلول
 بانوا فلا جسم ولا ربع لهم
 الا رماه الين بالنحول
 ياراحلين والفؤاد معهم
 مسابق في اول الرعيل
 ردوا فؤادي عندكم ما باعكم
 اياه الا طرفي الفضولي
 ورب ظني منكم تخاف من
 سطوة عينه أسود الغيل
 انار منه لوجه حتي كدت ان
 اقول لولا الدين بالحلل
 ينقص بالعلة كل كامل
 في الحسن غير لحظه العليل
 وقال في كتابه بدائم البدائه اجتمعنا
 ليلة من ليالى رمضان بالجامع فجاوسنا بعد
 انقضاء الصلاة للحديث وقد اوقد فانوس
 السحور فاقترح بعض الحاضرين على
 الاديب ابي الحجاج يوسف بن علي المنبوز
 بالنعجة ان يصنع قطعة في فانوس السحور
 وانما طلب بذلك اظهار عجزه فصنع وانشد:
 ونجم من الفانوس بشرق ضوءه
 ولكنه دون الكواكب لا يسرى

ولم أر نجما قط قبل طلوعه

اذا غاب ينهي الصائمين عن الفطر
 فانتدبت له من دون الجماعة وقت
 له : هذا التعجب لا يصح لانا قد رأينا
 نجوما لا تدخل تحت الحصر ولا تحصى
 بالعد اذا غابت تنهي الصائمين عن الفطر
 وهي نجوم الصباح . فأسرف الجماعة في
 تفريره ، وأخذوا في تمزيق عرضه وتقطيعه
 فصنع ايضا رحمه الله تعالى
 وانشد :

هذا لواء سحور يستضاء به
 وعسكر الشهب في الظلماء جرار
 والصائمون جميعا يهتدون به
 كأنه علم في وسطه نار
 فلما اصبحنا مع من كان غائبا من
 اصحابنا في ليلتنا ماجري بيننا فصنع
 الرشيد ابو عبد الله محمد بن متانو رحمه
 الله وانشدنيه :
 أحب بفانوس غدا صاعدا
 وضوءه داف من العين
 يقضي بصوم وبفطر معا
 قد حوي وصف الهلايين
 وصنع الفقيه ابو محمد القلي رحمه الله
 تعالى :

وكوكب من ضرام الزند مطلعه

تسرى النجوم ولا يسرى اذارقبا
براقب الصبح خوفا أن يفاجئه

فان بدا طالعا في افقه غربا
كأنه عاشق وافي على شرف

برعي الحبيب فان لاح الرقيب خبا
ثم اني صنت بعد حين ققلت ؟
أست تري شخص المار وعوده

عليه لفانوس السحور لهيب
كحامل منظوم الانايد اسمر

عليه سنان بالدماء خضيب
تري بين زهر الزهر منه شقيقة

لها العود غصن والمار كثيب
وتبدو كخند احمر والدجي لما

بدا فيه ثغر للنجوم شنيب
كأن لزنجمي الدجي من لهيه

ومن خفته قلب عراه وجيب
تراه براعي الشهب ليلا فان دنا

طلوع صباح خان منه غروب
فهل كان يرعاها امشوق ففراذ

دري ان رومي الصباح رقيب
وقلت في اختصار المعني الاول من

هذه القطعة :

انظر الى المنار وال * فانوس فيه يرفع

كحامل رحاسنا * نه خضيب يلمع
وقلت ايضا :

أست تري حسن المنار وضوءه
يرفع من جنح الدجنة أستارا

تراه اذا جن الظلام مراقبا
له مضرما في قلب فانوسه نار

كصب بخود من بني الزنج سامها
وصالا وقد أبدى لترغت دينار

وقلت فيه :

وليلة صوم قد سهرت بحبها
علي انها من طيبتها تفضل الدهرا

حكى الليل فيها سقف ساج مسمر
من الشهب قد أضحت مساميره تبر

كما قام رومي بكأس مدامة
وحيا بها زنجية وشحت در

ومن شعره ايضا :

وقد بدت النجوم علي سما
تكامل صحوها في كل عين

كسقف ازرق من لازورد
بدت فيه مسامر من الجين

وله ايضا :

والليل أفرع بالكواكب شائب
فيه مجرته لمثل الفرق

ولربما يأتي الهلال ببحره

متصيدا حوت السموم بزورق

حتى اذا هبت على الماء العبا

والأح نور تمامه بالمشرق

أبري لنا علما بهيجا مذهبا

قد لاح في تمجيدكم ازرق

وحكي براءة عسجد قد رام

نعمها يؤلف بينها بالزئبق

توفي علي بن ظافر سنة (٢٦٣) هـ

عليه بنت المهدي ~~أخت~~ هرون

الرشيد كانت من أعقل النساء وأجلهن

ذات صون وعفاف وأدب بارع تزوجها

موسي بن عيسى العباسي وكان الرشيد

يبالغ في إكرامها واحترامها

كانت من أعف النساء اذا طهرت

لازمت المحراب واذا لم تكن طاهرا غت

لها ديوان شعر منه قولها :

ايا سرورة الفتيان طال تشوق

فهل لي الي ظل لديك سبيل

متي يلتقي من ليس يقضي خروجه

وليس لمن يهوى اليه سبيل

ومن شعرها ايضا :

سلم علي ذاك الغزال

الاغيد الحسن الدلال

سلم عليه وقل له

ياغل الباب الرجال

خليت جسمي ضاحيا

وسكنت في ظل الحجال

وبلغت مني غاية

لم أدر منها ما احتيال

لما خرج الرشيد الى الري أخذها

معه فلما وصلت الى المرج نظمت

قولها :

ومقرب بالمرج يبكي لشجوه

وقد غاب عنه المسعدون على الحب

اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه

تتشق يستشي برائحة الركب

وغت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت

علم انها قد اشتاقت الى العراق وأهلها

فأمر بردها

من شعرها :

أني كُنت عليه في زيارته

فمل والشئ مملول اذا كثرا

ورأيت منه أني لا أزال أري

في طرفه قصرا غني اذا نظرا

وقالت ايضا :

كُنت اسم الحبيب عن العباد

ورددت الصباة في فؤادي

فواشوقي الى ايام خلي

لعل باسم من اهوي انادى

وقالت ايضا :

خلوت بالراح اناجها

آخذ منها وأعطيها

نادمتها اذ لم أجد صاحبها

ارضاه ان يشر كتي فيها

وقالت ايضا :

'بني الحب' على الجور فلو

انصف المشوق فيه لسمح

ليس يستحسن في حكم الهوى

عاشق يحسن تأليف الحجاج

وقليل الحب صرفا خالصا

هو خير من كثير قد مزج

قالت عريب المغنية احسن يوم

مر بي في الدنيا وأطيه يوم اجتمعت فيه

مع ابراهيم بن المهدي واخته عليّة بنت

المهدي ومعهم اخوها يعقوب بن المهدي

وكان من أحذق الناس في الزمر .

فبدأت عليّة ففتنهم من صنعتها

في شعرها واخوها يعقوب يزمّر

عليها :

تحب فان الحب داعية الحب

وكم من بعيد الدار مستوجب القرب

تبصر فان حدثت ان اخا الهوى

نجا سالما فارح التجاة من الحب

واطيب ايام الفتي يومه الذي

يروع بالهجران فيه وبالعقب

اذ لم يكن في الحب سخط ولا رضا

فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقالت ايضا :

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن

وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن

ولا خلاصك لاقلي ولا جسدي

كلي بكلك مشغول ومرتهن

وحيدة الحسن مالى عنك مذ كلفت

نفسي بحبك الا الهم والحزن

نور تولد من شمس ومن قمر

حتي تكامل فيه الروح والبدن

قالت عريب المغنية فما سمعت مثل ما

سمعت منها قط ، والله اعلم اني لا اسمع مثله

ولدت عليّة بنت المهدي سنة (١٦٠)

وتوفيت سنة (٢١٠) ولها من العمر

خمسون سنة

عمد السقف يعيده عمدا

دعاه وأقامه بعماده و (عمدا الى الشيء)

قصده و (عمده المرض) أضناه و (عمده

الرجل) يعمد عمدا أغضب و (أعمد الشيء)

جعل تحت عمادا . و (تعمد الشيء) قصده
(اعتمد على الخائط) اتكأ . و
(انعمد الشيء) قام به . (العماد) ما يسند
به جمعه عُمد وعُمد

(فعله عَمَدًا) أى عن قصد . و
(العمدة) ما يعتمد عليه . و (العمود)
ما يقوم عليه البيت وغيره جمعه أعمدة وعُمد
و (العَمِيد) الشديد الحزن والذي هذه
العشق و (عميد القوم) سيدهم وسندهم .
و (رجل معمود) أي هذه العشق

عمدة الدين حدة هو أبو منصور
محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن
القاسم العاطري الطوسي المعروف بحدة
الملقب عمدة الذين الفقيه الشافعي
النيسابوري

كان من فضلاء الفقهاء والوعاظ
فصيحاً أصولياً تفقه بمرور علي أبي بكر محمد
ابن منصور السمعاني . انتقل إلى مرو الروذ
واشتغل على القاضي حسين بن مسعود الفراء .
المعروف بالبخاري صاحب شرح السنة
والتهذيب ثم انتقل إلى بخارى واشتغل بها
على برهان الدين عبد العزيز بن عمرو بن
مارة الحنفي . ثم عاد إلى مرو وعقد بها له
مجلس التذكير . فلما كانت فتنة الغز سنة

(٥٤٨) خرج إلى العراق ومنها إلى أذربيجان
والجزيرة ومنها إلى الموصل واجتمع الناس
عليه بسبب الوعظ ومعهوا منه الحديث
ومن أماليه قوله :

مثل الشافعي في العلماء
مثل الشمس في نجوم السماء
قل لمن قاسه بغير نظير
أيقاس الضياء بالظلماء
وأنشد يوماً على الكرسي من جملة
أبيات :

تحية صوب المزن يقرأها الرعد
علي منزل كانت تحمل به هند
نأت فأعرناها القلوب بآية
وعارية العشاق ليس لها رد
كانت مجالسه في الوظاحسن المجالس
توفي سنة (٥٧١) بمدينة تبريز وقيل
سنة (٥٧٢)

عماد الدين بن يونس هو أبو
حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن
مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه
الشافعي

كان إمام وقته في المذهب والأصول
والخلاف وكانت له شهرة عظيمة في زمانه .
قصده الفقهاء من البلاد البعيدة للاستفادة

منه والتخرج عليه . وقد نبغ علي يديه خلق كثير صاروا أئمة ومؤلفين ابتداءً يتلقى العلم عن أبيه بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقّه بالمدرسة النظامية علي السديد محمد السماسي فصار معيداً بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي . وسمع بها الحديث من أبي عبد الرحمن بن محمد الكشميني لما قدمها ومن أبي حامد محمد بن أبي الربيع الغرناطي ثم عاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف كتباً في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المذهب والوسط وشرح الوجيز للغزالي وصنف جدلاً وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكأنت اليه الخطابة في الجامع المجاهد مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفسية والعلائية

تقدم في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدماً كبيراً فعينه سفيراً عنه الى بغداد غير مرة الى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسألة شراء الكافر للعبد المسلم وتولي القضاء بالموصل . وانتهت اليه رئاسة اصحاب الشافعي بهذه المدينة

كان الشيخ عماد الدين شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتي يفسله ولا يمس القلم للكتابة الا بعد غسل يده ، وكان حسن الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفاً بحكايات واشعار . وكان نور الدين يرجع اليه في الامور الجسيمة ويستفتيه . صنف له العقيدة ولم يزل معه حتي انتقل عن مذهب أبي حنيفة الي مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت انا بك مع كثرتهم شافعي سواء

ولما توفي نور الدين سنة (٦٠٠) توجه الى بغداد لتقريب ولده الملك القاهر مسعود فعاد وقد آجز المهمة ومعه الخلعة والتقليد ، فتوفرت حرمة عند القاهر وكان كمال الادوات غير انه لم يرزق التوفيق في مؤلفاته فانها ليست علي قدر علمه

ولد سنة (٥٣٥) بقلعة اربل وتوفي سنة (٦٠٨) بالموصل
 ➤ العمادي ➤ هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي مؤلف كتاب (المستطاع من الزاد) في مناسك الحج . توفي سنة (١٠٥) هـ

➤ عماد الدين بن المشطوب ➤ هو

أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين
أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء
ابن عبد الله بن أبي الخليل بن مرزبان
الهكاري المعروف بابن المشطوب
كان أميراً وافر الحرمة عند ملوك الدولة
الصلاحية فعده بينهم كأنه واحد منهم
وكان على الهمة كثير الجود شجاعاً أبي
النفس تهابه الملوك وله تاريخ مملوء بمحادث
الخروج عليهم
كان جده أبو الهيجاء صاحب العمادية
وعدة قلاع من بلاد الهكارية. ولم يزل
عماد الدين وافر الحرمة حتى خرج على
الملك الكامل فحاصره بتل يعفور وهي
القلعة التي بين الموصل وسنجار فرأسه
الأمير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب
الموصل ولم يزل يمدده ويؤمنه إلى أن
اقتاد وحلف له أتابك علي ذلك فانتقل إلى
المرسل وأقام بها قليلاً ثم قبض عليه سنة
(٧١٦) وأرسله إلى الملك الأشرف مظفر
الدين بن الملك العادل فاعتقله الملك
الأشرف في قلعة حران وضيق عليه وأقله
بالحديد حتى استعالت حاله إلى أسوأ
حال فامتلات رأسه ولحيته وثيابه بالقل.
فكتب بعض من كان متعلقاً بخدمته في

ذلك الوقت إلى الملك الأشرف دويت
في معناه وهو :
يا من بدوام سعدة دار فلك
ما أنت من الملوك بل أنت ملك
مملوك ابن المشطوب في السجن هلك
أطلقه قان الأمر لله ولك
مكث الأمير ابن المشطوب على هذه
الحال حتى مات سنة (٦١٩) فبنت له
ابنته قبة على باب مدينة رأس عين وقتلته
من حران إليها
ولما كان بالسجن كتب إليه بعض
الأدباء دويت وهو :
يا أحمد مازلت عماداً للدين
يا أشجع من أمسك رحماً يمين
لا تأس إذا حصلت في سجنهم
ها يوسف قد أقام في السجن سنين
روى أن الأمير سيف الدين أبا
الحسن علي المعروف بالمشطوب كتب
إلى الملك الناصر صلاح الدين يخبره
بولادة ولده عماد الدين أبي العباس أحمد
وأن عنده امرأة أخرى حاملاً فكتب
القاضي الفاضل جوابه ما يأتي :
« وصل كتاب الأمير دالاً على الخبر
بالولدين ، والحال على التوفيق ، والساثر

كتب الله سلامته في الطريق قسرنا
بالقمة الطالقة من ثامها، وتوقعت المسرة
بالقمة الباقية في أكلها »

أما والد سيف الدين المشطوب فقد
كان للسلطان صلاح الدين قد وضعه في
سكالم خاف عليها من الفرنج هو وبها
الدين قراقوش ولم يزل بها حتى حاصرهم
الفرنج بها وأخذوها ولما خلس منها ولي
السلطان وهو بالقلم سنة (٥٨٨)
قال القاضي ابن شداد دخل علي
السلطان سنة وعنده أخوه الملك العادل
فنهض اليه واعتقه وسر به سروراً عظيماً
وأخلى المكان وتحدث معه طويلاً

توفي سيف الدين هذا سنة (٥٨٨)
ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد
يماضي في الميزة وتعلو المرتبة. وكانوا يسمونه
الأمير الكبير، وكان ذلك علماً عليه عندهم
لا يشاركة فيه غيره

وكتب القاضي الفاضل: «ورد
المخبر بوفاة الأمير سيف الدين المشطوب
أمير الأكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم
الأحد الثاني والعشرين من شوال من
السنة المذكورة بالقدس وخبرهم يوم وفاته
بنابلس وغيرها ثلاثمائة ألف دينار وكان

بين خلاسه من أسرته وحضور أجله دون
مائة يوم فسبحان الحي الذي لا يموت
وتهدم به بنيان قوم، والدهرقاض ما عليه
لوم »

ابن العميد هو أبو الفضل محمد
ابن العميد أبي عبد الله بن الحسن بن محمد
الوزير الكاتب المعروف بابن العميد
كان من أهل الفضل والادب وله
ترسل. أما والده أبو الفضل فكان وزير
ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي
والد عضد الدولة. تولى وزارته عقيب
موت وزيره أبي علي بن القمي سنة (٣٢٨)
كان ابن العميد متوسعاً في علوم
الفلسفة والنجوم. وأما الادب والترسل
فلم يقاربه فيها أحد في زمانه حتى لقب
بالجناح الثاني. وكان كامل الرياسة جليل
القدر وكان من بعض أتباعه والآخرين
عليه الصاحب بن عباد الوزير الأديب
المشهور ومن أجل صحبته أياه قيل له
الصاحب

وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال
العالبي في كتابه (القيمة): كان يقال بدئت
الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد
كان الصاحب بن عباد قد سافر إلى

بغداد فلما رجع قال له ابن العميد كيف
وجدتها . فأجابته بغداد في البلاد كالاستاذ
في العباد

وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا
مديراً للملك قائماً بحقوقه . قصده جماعة
من مشهوري الشعراء من البلاد الشاسعة
ومدحوه بأطيب الشعر منهم أبو
الطيب المتنبى . فله فيه القصيدة التي
أولها :

بادٍ هو الكصيرت أم لم تنصرا
وبكالك أن لم يجر دمك أو جرى
ومنها :

أرجان أيتها الجياد فانه
عزيم الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت أفعل ما اشتبهت فعاله

ماشوق كوكبك العجاج الاكدرا
أخي أبا الفضل المبر التي

لا يمين أجل بحر جوهرها
أخي برؤيته الانام وحاش لي

من أن أكون مقصرا أو مقصرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها

شاهدت رسطا ليس والاسكندرا
وملت نحو عشارها فأضافني

من منحر البدر النصار لمن قري

وسمعت بطليموس دارس كتيبه
تملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كائنا

رد الاله نقوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقديما

وأتى فبكك اذ أتيت مؤخرا
فأعطاه ابن العميد ثلاثة آلاف دينار
وقصده أبو نصر عبدالعزیز بن نباتة
السعدی بالري وامتدحه بقصيدته التي
أولها :

بحر اشتياق وادكار
ولهب انفاس حرار

ومدامع عبراتها
ترفض من نوم مطار

لله قلبي ما يحسن
من المهوم وما يوارى

لقد اتقضي سكر الشبا
بوما اتقضي وصب الحمار

وكبرت عن وصل الصفا
ر وما سلوت من الصغار

سقا لتغليسي الي
باب الرصافة وابتكارى

ايام اخطر في الصبا
نشوان مسحوب الارار

حجبي الى حجر الصرا

ة وفي حداثها اعمارى
ومواطن الذاث او

طاني ودلر الهو دارى
لم يبق لى عيش يلد

سوى معاقره العقار
خبي بالخان قمر

ت بهن ألخان القمارى
واذا استهل ابن العميد

د تضاءلت ديم القطار
خرق صفت أخلاقه

صفو السيك من النضار
فكانما زفت موا

هبه بأمواج البحار
وكان نشر حديثه

نشر الخزاي والعرار
وكانما بما تفر

ق راحتاه من تشار
كاف بحفظ السر تح

سب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامور

تنال بالهمم الكبار
والي ابي الفضل اتبه

تهوا جس النفس السوارى

فتأخرت صلته عنه فشنع هذه
القصيده بأخري وأتبها برقة فلم يزده ابن
العميد على الاهمال مع رقة حاله التي ورد
عليها الى بابه . فتوسل الى داخل عليه
وهو في مجلس حافل بأعيان الدولة ومقدي
أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار
اليه يديه وقال :

«أيها الرئيس اني لزمك لزوم الظل،
وذلت لك ذل النعل ، وأكلت النوي
المحرق انتظاراً لصلتك ، والله ما بي من
الحرمان ولكن شماتة الاعداء . وهم قوم
نصحوني فأغششتهم ، وصدقوني فاتهمهم
فبأى وجه أقامهم ، وبأى حجة أقاومهم ،
ولم أحصل من مدح بعد مدح ، ومن
نثر بعد نظم ، الا علي ندم مؤلم ، وبأس
مستقم ، فان كان للنجاح علاقة فأين هي ؟
وما هي ؟ الا ان الذين تحسدم علي ما
مدحوا به كانوا من طينتك ، وان الذين
هجووا كانوا مثلك ، فزاحم بمنكيك
أعظمهم شأننا ، وأنورهم شعاعا ، وأمدم
باعا ، واشرفهم بقاعا »

فلما أتم الشاعر تبكيته ضاع رشد ابن
العميد ولم يدر ما يقول . فأطرق ساعة ثم
رفع رأسه وقال :

هذا وقت يضيق عن الاطالة منك في الاستزادة ، وعن الاطالة مني في المعذرة واذا تواهبنما دفعنا اليه ، استأنفنا ما نحمد عليه »

قال ابن نباته :

« أيها الرئيس ، هذه نفثة مصدور منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرص منذ دهر ، والغني اذا مطل لثيم »

فالتشاط ابن العميد غضبا وقال :
« والله ما استوجبت هذا التنب من أحد من خلق الله تعالى ، ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتي دفعنا الى قري عامم ولجاج قائم ولست ولي نعمتي فأحتملك ، ولا صنيعتي فأغضي عليك ، وان بعض ما أقررت في مسامعي ينقص مرة الحليم ، ويبدد شمل الصبر . هذا وما استقدمتك بكتاب ، ولا استدعيتك برسول ، ولا سألتك مدحي ، ولا كلفتك قريضي »

قال ابن نباته :

« صدقت أيها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ، ولا استدعيتني برسول ، ولا سألتني مدحك ، ولا كلفتني قريضك ، ولكن جلست في صدر ديوانك بأهتك ،

وقلت لا مخاطبني أحد الا بالرياسة ، ولا ينازعني خلق في احكام السياسة ، فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة ، فكأنك دعوتني بلسان الحال ، ولم تدعني بلسان المقال »
فثار ابن العميد مغضبا واسرع في صحن داره الى ان دخل حجرته وتوقف في المجلس وماج الناس . ومع ابن نباته وهو في صحن الدار ما يقول : والله ان سف التراب والمشى علي الجمر أهون من هذا . فلعن الله الادب اذا كان بائنه مهينا له ، ومشتريه مما كسا فيه

فلما سكن غيظ ابن العميد ، وثاب اليه حلمه ، التمس من الغد ليعتذر اليه ، وبزيل آثار ما كان منه . فكأنما غاص في ميم الارض وبصرها . فكانت حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات

وقد رويت هذه القصة منسوبة الى غير ابن نباته ولم توجد هذه القصة في ديوانه . ونسب بعضهم هذه القصة لشاعر من اهل الكرخ يعرف بمؤتة

كان ابو الفرج احمد بن محمد الكاتب مكيئا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه . وله الرتبة العالية عنده وكان ابن العميد

لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مراراً فلم
يفد فكتب اليه :

مالك سوفور فـ ١ باله

اكسبك التيه على المعدم

ولم اذا جئت نهضنا وان

جئنا تطاولت ولم تتمم

وان خرجنا لم تقل مثل ما

تقول قديم طر فـ قديم

ان كنت ذا علم فن ذا الذي

مثل الذي تعلم لم يعلم

ولست في الغارب من دولة

ونحن من دونك في المنسم

وقد ولينا وعز لنا كما

أنت فلم نصغر ولم نعظم

تـ كافات أحوالنا كلها

فصل علي الانصاف او فاصرم

للصاحب بن عباد الوزير

مداح كثيرة في ابن العميد

منها مارفعه اليه وقد قدم الى

أصبهان :

قالوا ربيعك قد قدم

قلت البشارة ان سلم

أهو الربيع أخوال الشتا

أهو الربيع أخوال الكرم

قالوا الذي بنوا له

أمل المقل من العدم

قلت الرئيس بن العميد

داذن فقالوا لي نعم

وقد كان ابن العميد كثير الاعجاب

بقول بعضهم :

وجاءت الى ستر علي الباب يننا

تخاف وقد قامت عليه الولا ئد

لنسمع شعري وهو يقرع قلبها

بوحى تؤديه اليه القصائد

اذا سمعت مني لطيفاً تنفست

له نفساً تنقد منه القلائد

لابن العميد شعر وقد ذكر له الصابي

في كتاب الوزراء قوله :

رأيت في الوجه طاقة بقيت

سوداء عيني تحب رؤيتها

قللت للبيض اذ تروها

بالله ما رحمت غربتها

قد لبست السواد في بلد

تكون فيه البيضاء ضرتها

كان أبو الفضل بن العميد يعتاده

القول لـنج تارة والنقرس أخرى . تسلمه هذه

الي هذه . فقال لسائل سأله أيهما أصعب

عليك وأشق ؟ قال اذا عارضني النقرس

فكأنني بين فكي سبع يمضغني ، وإذا
اعتراني القولنج وددت لو استبدات
النقرس عنه

ويقال انه رأي اكاراً في بستان
يأكل خبزاً يصل ولبن وقد أمعن منه
قَالَ وددت لو كنت كهذا الاكار آكل
مأشتهي

ومر الصاحب بن عباد علي باب
ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك أحداً
بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس
فأنشد :

أيها الربع لم علاك اكتساب
أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفرع الدهر منه
فهو اليوم في التراب تراب
قل بلا رقة وغير احتشام

مات مولاي فاعتراني اكتساب
وقد رويت هذه الحكاية لغير
الصاحب وفي غير ابن العميد

لما مات ابن العميد ولي بخدمه ركن
الدولة ولده ذا الكفايتين أبا الفتح علياً
مكانه في دست الوزارة كان جليلاً نبيلاً
سرياً ذا فضائل وفواضل

ذكر الثعالبي في البيعة في ترجمة

والده قال . كتب أبو الفتح الى صديق
له يستهديه خيراً مستوراً عن والده
« قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك

ياسيدي رقدة من عين الدهر ، وانتهزت
فرصة من فرص العمر ، وانتظمت مع
أعجابي في سمط الثريا . فان لم تحفظ علينا
هذا النظام ، باهداء المدام ، عدنا كبنات
نعش والسلام

وذكر له الثعالبي مقاطيع من الشعر
ولم يزل في وزارة ركن الدولة الى ان توفي
ركن الدولة فلما تولى ولده مؤيد الدولة
استوزره أيضاً وأقام علي ذلك مدة مديدة
وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد
منافرة ويقال انه أغري مؤيد الدولة عليه
فتنكر له وقبض عليه سنة (٦٦٢) وحبسه
بعد أن اجتاحت ماله وجذع أنفه وجز لحيته.
وقال غيره وقطع يديه

يقال انه لما أبس من نفسه وعلم انه
لا مخلص له مما هو فيه شق جيب جبة كانت
عليه واستخرج منها رقعة فيها ذكر
جميع ما كان له ولوالده من الذخائر والدفان
والقاها في النار . فلما علم أنها قد احترقت
قال للمتوكل به افعل ما أمرت به فوالله
لا يصل الي صاحبك من أموالنا درهم واحد

فما زال مؤيد الدولة يعرضه على أنواع العذاب حتي تلف

وقد قال بعض الشعراء في ذلك
آل العميد وآل برمك مالكم

قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبدا له

ان الزمان هر الخؤون الغادر
تولي موضعه الصاحب بن عباد وقد

أتينا على ترجمته في حرف الصاد . وقد
سمع الوزير أبو الفتح بن العميد كثير أما

ينشد قبل ان يقتل بمدة :
دخل الدنيا أناس قبلنا

رحلوا عنها وخلوها لنا
وزناها كما قد نزلوا

ونخلها قوم بعدنا
ومما قاله ابو الفتح نفسه :

يقول لي الواشون كيف تحبها
فقلت لهم بين المقصر والة الى

ولولا حذاري منهم اصدقتهم
قلت هوى لم يهوه قط أمثالي

وكم من شفيق قال مالك واجبا
فقلت تري ما بي وتسأل عن حالي

وكان أبو حيان علي بن محمد
التوحيدى قد وضع كتابا سماه مشاب

الوزيرين ضمنه معايب أبي الفضل بن
العميد المذكور والصاحب بن عباد
تحامل عليهما فيه، وعدد قائصها وسلبها
ماشتهر عنهما من الفضائل وبالغ في
التعصب عليهما . وكان أبو حيان المذكور
مؤلفا فاضلا من أهل القرن الرابع فلا
يستطيع أن يحط من قدرها لكثرة فضائلها
حتي زعم الناس ان من اقتني كتابه ذلك
انعكست حاله وساء مصيره . وقد راجت
هذه العقيدة حتي قال بها القاضي الفاضل
ابن خلكان نفسه اذ قال « لقد جربت
ذلك وجربه غيري علي ما أخبرني من أنق
به »

العميدي هو ابو حامد محمد
ابن محمد بن محمد وقيل احمد . العميدي
الفقيه الحنفي المذهب السمرقندى الملقب
ركن الدين

كان اماما في فن الخلاف وخصوصا
فن البحث وقد أفرده بالتصنيف ومن
تقدمه كان يمزجه بفن الخلاف . وكان
اشتغاله بفن الخلاف علي رضي الدين
النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة
الذين برعوا في هذا الفن علي يد رضي
الدين المذكور وهم ركن الدين الطاوسي

وركن الدين امام زاده والعميدى المذكور
ورابع لانذكر اسمه

وقد سلك العميدى في هذا الفن
طريقة تشهرت عند الفقهاء وصنف كتاب
الارشاد واعتني بشرحه جماعة منهم القاضي
شمس الدين أبو العباس المذكور وسماه
عرائس النفائس وصنف العميدى كتباً
أخرى واشتغل عليه خلق كثير و انتفعوا به
كان العميدى رضى الاخلاق كثير
التواضع جم الفضائل

توفى سنة (٦١٥) ببخارى

﴿عمر﴾ المنزى بأهله بعمر عمر
كان مأهولا بهم فهو عامر. و (عمر المكان
أهله) سكنوه. و (عمر بعمر عمارة) مثل
عمر بعمر أى صار عامرا

(عمر فلان) عاش زمانا طويلا .
و (عمر المنزل) جعله أهلا . و (اعمر
المكان) قصده وزاره

(استعمره فى المكان) جعله بعمره
و (العجارة) ما بعمر به المكان . و
(العمارة) أجرة العجارة و (العمر)
الحياة والدين ومنه (اعمرى) فى القسم
أى لحياتى . و (لعمر الله) قسم تقديره
لعمر الله قسمي ومعناه أقسم بدوام الله

(العمر) الحياة . و (عميرة) علم
على الكف

﴿عمر بن كلثوم﴾ هو عمرو بن
كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن
زهر وأمه ليلي بنت مهمل . أخى كليب
وهو صاحب المعلقة المعروفة

روى انه لما تزوج مهمل بنت بهج بن
عتبة أهديت اليه فولدت له ليلي بنت مهمل
فقال لامراته هند اقلبيها فأمرت خادماتها
أن تغيبها عنها فلما نام هتف به هاتف يقول
كم من في يؤمل * وسيد شمردل
وعدة لا يجهل * في بطن بنت مهمل
واستيقظ فقال يا هند أين بنتي قالت
قتلتها . قال كلا والله ربيعة فاصدقيني .
فأخبرته . فقال أحسنى غذاها . فتزوجها
كلثوم بن عتاب . فلما حملت بعمر بن
كلثوم قالت انه أتاني آت فى المنام فقال:
يا لك ليلا من ولد * يقدم اقدام الاسد
من جشم فيه العدد * أقول قتيلا لا فند
فولدت له غلاما فسمته عمرا . فلما أتت
عليه سنة قالت له أتاني ذلك الاتي بالليل
أعرفه فأشار الى الصبي وقال :
انى زعيم لك أم عمرو
بمالك الجد كريم النعير

اشجع من ذي لبد هزبر

وقاص وآب شديد الاسر

يسودم في خمسة وعشر

فكان كما قال ، ساد قومه وهو ابن

خمس عشرة ومات وله مائة وخمسون

سنة

تقول اكثر ما يرويه الرواة من هذا

القبيل منسوباً الى الهواتف موضوع كما

يتبادر الى ذهن القارىء وانما أثبتناه من

باب التفكهة

ولا ندرى كيف أثبتته كبار الرواة

بدون نقد ولا ادنى اشارة بتوهين

روى ان عمرو بن هند ملك الحيرة

قال ذات يوم لندمائيه هل تعلمون أحداً من

العرب تأنف أمه من خدمة أمى ؟ فقالوا

نعم ام عمرو بن كلثوم . قال ولم ؟ قالوا

لان اباه مهمل بن ربيعة وعمها كليب

واثل اعز العرب وبعلمها كلثوم بن مالك

افرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه .

فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم

يستزيره ويسأله ان يزير امه امه فأقبل

عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بني

تغلب . واقبلت ليلي بنت مهمل في ظهن

من بني تغلب . وأمر عمرو بن هند برواقه

فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل

الى وجوه أهل مملكته فحضرُوا في وجوه

بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم علي

وعمر بن هند في رواقه وكانت هند عمة

امريء القيس بن حجر الشاعر المشهور .

وكانت ام ليلي بنت مهمل بنت أخي

فاطمة بنت ربيعة التي هي ام امريء القيس

وبينها هذا النسب وقد كان عمرو بن

هند أمرأه أن تنحي الخدم اذا دعا بالطرف .

فقال هند ناويلني يا ليلي ذلك الطبق .

فقال ليلي لتقم صاحبة الحاجة الي حاجتها

فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلي وأذلاه

يا لتغلب . فسمعه عمرو بن كلثوم فثار الدم

في وجهه ، ونظر اليه عمرو بن هند فعرف

الشر في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم الى

سيف عمرو بن هند معلق بالرواق ليس

هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو

ابن هند ، رنادي في بني تغلب فانتهبوا

ما في الرواق وساقوا نجايبه وساروا نحو

الجزيرة . ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم

في معلقته (ألا هي بصحنك فأصبحينا)

عن ابن الاعرابي قال أغار عمرو

ابن كلثوم التغابي علي بني تميم ثم مر من

غزوه ذلك علي حي من بني قيس بن ثعلبة

فلأ يديه منهم وأصاب أساري وسبايا
وكان فيمن أصاب احمد بن جندل السعدي
ثم انتهى الي بني حنيفة باليمامة وفيه أناس
من عجل فسمع بها أهل حجر فكان أول
من أتاه من حنيفة بنو حليم عليهم يزيد
ابن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم
ارتجز فقال :

من عاذني بعدها فلا أجتبر
ولاسقى الماء ولا أروي الشجر
بنو لحيم وجعاسيس مضر
بجانب الدوبد يهويون العكر
فانتهى اليه يزيد بن عمرو فطعنه
فصرعه عن فرسه وأسرته ، وكان يزيد
شديداً جسيماً فشده في القيد وقال له أنت
الذي تقول :

متي نعتد قرينتنا بحبل
نجد الحبل أو تقص القرينا
أما اني سأأقرنك الى ناقي هـ ذه
فأطردكما جميعا . فنادى عمرو بن كلثوم
بالريعة ، أمثلة ؟ قال فاجتمعت بنو لحيم
فهو ، ولم يكن يريد ذلك به . فسار به
حتي أتى قصر أبجر من قصورهم وضرب
عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجيبة
وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تغني :

أأجمع صحتي السحرار تجالا
ولم أشعربين منك هالا
ولم أر مثل هالة في معد
أشبا جسها الا الهللا
ألا أبلغ بني جشم بن بكر
وتغلب كلما أتيا حللا
بأن الماجد القرم بن عمرو
غداة نطاع قد صدق القتالا
كتيبته ملهمة رداح
إذا يرونها تفتي النبلا
جزى الله الاغر يزيد خيرا
ولقاء المسرة والجالا
بأخذه ابن كلثوم بن عمرو
يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بني قران صيد
يجيئون الطعام إذا أجالا
يزيد يقدم السفراء حتي
يروي صدرها الاسل الهالا
قال ابن الاعرابي بلغ عمرو
ابن كلثوم ان النعمان بن المنذر
يتوعده فدعا كاتباً من العرب فكتب
اليه :

ألا أبلغ النعمان عن رسالة
فدحك حولي وذمك قارح

متي تلقني في تغلب ابنه وائل

وأشياءها ترقى اليك المسالح
وهجا النعمان بن المنذر
هجاء كثيراً منه قوله بعيره بأمة
سليمي :

حلت سليمي بنحبت بعد فرتاج

وقد تكون قديما في بني تاج
اذ لا ترحى سليمي أن يكون لها

من بالخورنق من قين ونساج
ولا يكون على أبوابها حرس

كما تلف قبطى بديعاج
تمشي بعدلين من لؤم ومنقصة

مشى المقيد في الياوت والحاج
وقال في النعمان بن المنذر :

لما الله أدنانا الي اللؤم زلفة

والأمناء خلا وأعجزنا أبا
وأجدرنا ان ينفج الكبير خاله

يصوغ القروط والشوف يثربا
حدث النمر بن قاسط قال لما حضرت

همرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه
خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال يا بني

قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من
آبائي ولا بد ان ينزل بي منزل بهم من

الموت واني والله ما عيرت أحدا بشئ.

الأعيرت بمثله ان كان حقا فحقا وان كان
باطلا فباطل ومن سب سب فكفوا عن
الشم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم يحسن
ثناؤكم ، وامنعوا من ضيم الغريب قرب
رجل خير من الف ، ورد خير من خلف ،
واذا حدثتم فعوا ، واذا حدثتم فأوجزوا
فان مع الاكثار تكون الاهداز ، وأشجع
القوم العطوف بعد الكر ، كما ان أكرم
المسايا القتل ، ولا خير في من لاروية له
عند الغضب ، ولا من اذا عوتب لم يعتب .
ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف
شره ، فبكوه خير من دره ، وعقوه خير
من بره ، ولا تنزجو في حيك فانه يؤدى
الى قبيح البغض

يفتخر قوم عمرو بن هند بمعلقته
ويعجبون بها وهي في الحقيقة من
أجود ما قالته العرب ، وأشغف بنى
تغلب بها حتي قال فيهم بعض
الشعراء :

الهي بنى تغلب عن كل مكرفة

قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفخرون بها مذ كان أولهم

بالرجال شعر غير مسووم

أما معلقته فهي :

ألا هُبِي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا

ولا تَبْقَى خُورُ الْإِنْدَرِينَا (١)

مَشْعُشَةٌ كَأَنَّ الْحَصْنَ فِيهَا

إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا (٢)

تَجُورُ بِذِي الْبَلْبَانِ عَنْ هَوَاهُ

إِذَا مَا ذَاتُهَا حَتَّى يَلِينَا (٣)

تَرَى الْوَحْزَ الشَّحِيجَ إِذَا أَمْرَتْ

عَلَيْهِ لِمَالَهُ فِيهَا مَهِينَا (٤)

صَبِنْتَ الْكَأْسَ عَنَّا أَمَّ عَمْرُو

وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا (٥)

(١) هَبَ مِنْ نَوْمِهِ اسْتَيْقِظَ. وَالصَّحْنُ

الْقَدَحُ الْعَظِيمُ وَاصْبَحِينَا أَيِ وَاسْقِينَا وَقْتُ

الصَّبَاحِ. وَالْإِنْدَرِينَ قُرَى بِالشَّامِ. يَقُولُ

اسْتَيْقِظِي مِنْ نَوْمِكَ وَاسْقِينَا الصُّبُوحَ

بِقَدْحِكَ الْعَظِيمِ وَلَا تَدْخِرِي خَيْرَ هَذِهِ الْقُرَى

(٢) مَشْعُشَةٌ أَيِ مَمْزُوجَةٌ وَالْحَصْنُ نَبْتُ

لِهَ نَوْرٍ أَحْمَرٍ. وَسَخِينَا أَيِ حَارًا، وَمِنْ النَّاسِ

مَنْ جَعَلَ سَخِينًا فَعَلًا أَيِ كَرُمْنَا (٣) يَمْدَحُ

الْخَمْرَ وَيَقُولُ أَنَهَا تَمِيلُ صَاحِبَ الْحَاجَةِ عَنْ

حَاجَاتِهِ إِذَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينُ أَيِ أَنَهَا تَنْسِي

الْهُمُومَ وَالْحَاجَاتِ اصْصَابَهَا فَإِذَا شَرِبَهَا

لَا نَوَا (٤) اللَّحْزُ ضَيْقُ الصَّدْرِ. يَقُولُ تَرَى

الْإِنْسَانَ الضَّيْقُ الصَّدْرَ الْبَخِيلَ مَهِينًا لِمَالِهِ

إِذَا أُدِيرَتِ الْخَمْرُ عَلَيْهِ (٥) الصَّبْنُ الصَّرْفُ.

وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أَمَّ عَمْرُو

بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا (٦)

وَكَأْسٌ قَدْ شَرِبْتَ بِعَيْلِكَ

وَأُخْرَى فِي دِمَشْقٍ وَقَاصِرِينَا (٧)

وَإِنَّا سَوْفَ تَدْرِكُنَا الثَّلَاثَا

مَقْدَرَةٌ لَنَا وَمَقْدَرِينَا (٨)

قَفَى قَبْلَ التَّفَرُّقِ بِأَظْعِينَا

نَجْزِيكَ الْيَقِينَ وَنَجْزِينَا (٩)

قَفَى نَسْأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ صَرْمًا

لَوْ شَكَ الْبَيْنُ أُمَّ خَنْتِ الْإِمِينَا (١٠)

يَوْمَ كَرِهَتْ ضَرْبًا وَطَعْنَا

أَقْرَبَهُ مَوَالِيكَ الْعِيُونَا (١١)

يَقُولُ: صَرَفْتُ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرُو وَكَانَ

مَجْرَى الْكَأْسِ عَنِ الْبَيْنِ فَأَجْرِيهَا عَنْ

الْبِسَارِ (٦) يَقُولُ: لَيْسَ لِمَصْحَبِكَ الَّذِي

لَا تَسْقِينَهُ الصُّبُوحُ شَرُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ

تَسْقِينُهُمْ أَيِ لَسْتُ شَرَّ أَصْحَابِي فَكَيْفَ أُخْرَتِ

سَقْيِي الصُّبُوحَ (٧) يَقُولُ وَرَبَّ كَأْسٍ شَرِبْتُهَا

بَتِينِكَ الْبَلَدَيْنِ (٨) وَمَقْدَرِينَا أَيِ وَمَقْدَرِينَ

نَحْنُ لَهَا (٩) يَاطَاهِينَا أَيِ يَاطَعِينِي وَهِيَ الْمَرْأَةُ

فِي الْهُودَجِ ثُمَّ كَثُرَ هَذَا الْاسْمُ لِلْمَرْأَةِ حَتَّى

قِيلَ لَهَا طَاعِينَةٌ وَهِيَ فِي يَدَيْهَا (١٠) الصَّرْمُ

الْقَطِيعَةُ. وَالْوَشْكُ السَّرْعَةُ وَالْإِمِينُ الْمَأْمُونُ

(١١) الْكَرِهَةُ مِنْ أَسْمَاءِ الْحَرْبِ. يَقُولُ

وان غداً وان اليوم رهن

وبعد غد بما لا تعلمينا (١٢)

تريك اذا دخلت علي خلا.

وقد أمنت عيون الكاشحين (١٣)

ذراعي عيطل أدماء بكر

هجان اللون لم تقرأ جنينا (١٤)

وتدبامثل حق العاج رخصاً

حصاناً من أكف اللامسينا (١٥)

ومني لدنة سمكت وطالت

روادها تنوء بما ولينا (١٦)

نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطن

فأقر بنو أعمالك عيونهم في ذلك اليوم

(١٢) يقول فان الايام رهن بما لا يحيط

علمك به أي ملازمة له (١٣) الكاشح

المضمر العداوة . يقول تريك هذه المرأة

اذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها .

ذراعي عيطل الي آخر ما ذكره في لايات

التالية (١٤) العيطل الطويلة العنق من

النوق والأدماء البيضاء منها . والبكر الناقة

التي حملت بطناً واحداً . والهجان الابيض

ولم تقرأ جنيناً أي لم تضم في رحمها ولدا .

يقول تريك ذراعين ممتلئين كذراعي ناقة

طويلة العنق ولم تلد به (١٥) رخصا لينا

وحصاناً عفيفاً (١٦) اللدن اللين . وسمكت

وما كبة يضيق الباب عنها

وكشحا قد جنت به جنونا (١٧)

وساريتي بلنط أو رخام

برن خشاش حليها رنينا (١٨)

فما وجدت كوجدى أم سقب

أضلته فرجعت الحنيدا (١٩)

ولا شحطا . لم يترك شقاها

لها من تسعة الا جنينا (٢٠)

أي طالت والرادقتان فرعا الاليتين .

وتنوء أي نهض بثقل . والولي القرب .

يقول : وتريك منى قامطةويلة لينة تثقل

أردافها مع ما يقرب منها (١٧) المأكبة

رأس الورك يقول : وتريك وركا يضيق

الباب عنها وكشحا قد جنت بحسنه جنونا

(١٨) البلنط العاج . والسارية الاسطوانة .

يقول : وتريك سقبن كاسطوانتين من

عاج أو رخام في البياض او الضخم بصوت

حليها أي خلاخيلها تصويها (١٩)

السقب ولد الناقة . والوجد الحزن . وو جد

يعنى حزن . يقول : فما حزنت مثل حزني

ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجهها

في طلبه . (٢٠) الشمط بياض الشعر .

والجنين المستور في القبر هنا . يقول ولا

حزنت كحزني عجوز لم يترك شقا . جدها

تذكرت الصبا واشتقت لما

رأيت حولها أصلاحديننا (٢١)

فأعرضت اليمامة واشمخرت

كأسياف بأيدي مصلتيننا (٢٢)

أبا هند فلا تعجل علينا

وانظرنا نخبرك اليقيننا (٢٣)

بأننا نورد الزايات ايضا

ونصدرهن حمرا قدرويننا (٢٤)

وايام لنا غر طوال

عصيننا الملك فيها ان نديننا (٢٥)

لها من من تسعة بنين الا مدفونا في قبره

(٢١) يقول: تذكرت العشق والهوى

واشتقت الى محبوبتي لما رأيت حول ابلها

وقت الاصيل (٢٢) أعرضت ظهرت .

واشمخرت ارتفعت في أعيننا كأسياف

بأيدي رجال شاهري سيوفهم (٢٣)

يقول: يا أبا هند لا تعجل علينا وانظرنا

نخبرك باليقين من أمرنا وشر فئاريده عمرو

ابن هند الملك (٢٤) يقول نخبرك باليقين

من أمرنا بأننا نورد أعلامنا الحروب ايضا

ونرجعها منها حمرا قد روين من دماء

الابطال (٢٥) يقول نخبرك بوقائع لنا

مشهورات كالغر من الخيل عصيننا الملك

فيها كراهية ان نطيعه وتذلل له وقال

وسيد معشر قد توجه

بتاج الملك يحمي المحجريننا (٢٦)

تركنا الخيل عاكفة عليه

مقلدة أعتتها صفونا (٢٧)

وأنزلنا البيوت بذى طلوح

الى الشامات ننفي الموعدينا (٢٨)

وقد هرت كلاب الحلي منا

وشذبنا قتادة من يلينا (٢٩)

الكوفيون تقدير (ان نديننا) ان لاندينا

غخف لا (٢٦) يقول ورب يدقوم متوج

الملك حام للملجئين قهرناه. ومعني أحجربه

ألجأته (٢٧) العكوف الإقامة . والصفون

جمع صافن. وقد صفن الفر من صفن صفونا

اذا قام على ثلاث قوائم وثني سنكه الرابع

يقول. قتلناه وحيدنا خيلنا عليه وقد قلدناها

أعنتها في حال صفونها عنة (٢٨) يقول

وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذى طلوح الى

الشامات ننفي عن هذه الاماكن أعداءنا

الذين كانوا يوعدوننا (٢٩) القتاد شجر

ذوشوك. والتشذيب نفي الشوك والاعصان

الزائدة . وبلينا اي يقرب منا . يقول :

لقد لبسنا الاسلحة حتي أنكرتنا الكلاب

وهرت لانكارها ايانا وقد كسرنا شوكة

من يقرب منا من أعدائنا

متي ننقل الى قوم رحانا

يكونوا في اللقاء لهاطحين (٣٠)

يكون ثمالها شرقي نجد

ولهوتها قضاة أجمعينا (٣١)

نزام منزل الاضياف منا

فأعجلنا القرى ان تشتمونا (٣٢)

قرينا كم فجعلنا قراكم

قبيل الصبح مرداة طحونا (٣٣)

نعم أناسنا ونف عنهم

ونحمل عنهم ما حملونا (٣٤)

(٣٠) يقول متي حاربنا قومنا مسحقنا

استعار للحرب اسم الرحي واستعار لقتلاها

اسم الطحين (٣١) الثفال خرقه أو جلدة

تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق .

واللهوة القبضة من الحب تلتقي في فم الرحي

وقد ألهيت أقيت فيها لهوة . يقول

تكون معركتنا في الجانب الشرقي من نجد

وتكون في قبضتنا قضاة أجمعين (٣٢) يقول

نزام منزل الاضياف فجعلنا قراكم كراهية

أن تشتمونا ولكي لا يشتموه (٣٣) المرداة

الصخرة التي يكسرها الصخور . والطحون

من الطحن اي شديدة الطحن يريد بها

حربا اهلكتهم اشد الاهلاك (٣٤) يقول

نعم عشارنا نوالنا ونف عن أموالهم ونحمل

بسر من قنا الخطي لذن

ذوايل او بيض يختلينا (٣٥)

نطاعن ما راخي الناس عنا

ونضرب بالسيوف اذا غشيننا (٣٦)

كأن جاجم الابطال فيها

وسوق بالاماغز برئينا (٣٧)

نشق بهارؤس القوم شقا

ونختلب الرقاب فتختلينا (٣٨)

وان الضغن بعد الضغن . و

عليك ويخرج الداء الدفينا (٣٩)

عنهم ما حملونا (٣٥) تراخي بعد . يقول

نطاعن الابطال ما بعدوا عنا ونضربهم

بالسيوف اذا غشيننا اي اذا اتونا (٣٦)

اللدن جمع لذن أي لين . وقنا الخطي الرماح

المنسوبة لخط وهي بلدة مشهورة بالرمح .

والذابل عفة للرمح ايضا اي الدقيقة .

وأراد بالبيض السيوف (٣٧) وسوق جمع

وسق وهو حمل بغير . والاماغز الامكنة

التي تكثر بها الحجارة . (٣٨) تختلب

الرقاب اي تسلبها . والاختلاء قطع الخلا

وهو الحشيش الرطب (٣٩) يقول

أن الضغن تفشو آثاره بعد

الضغن ويخرج الداء المدفون في

الصدور

ووثنا الحيد قد علمت معد

قطاعن دونه حتي بيننا (٤٠)

ونحن اذا عاهد الحمي خرت

عن الاحفاض تمنع من يلينا (٤١)

نجد رؤسهم في غير بر

فما يدرون ماذا يتقونا (٤٢)

كان سبوفنا فينا وفيهم

مخاريق بأيادي لاعينا (٤٣)

(٤٠) يقول ووثنا شرف آبائنا وقد

علمت ذلك معد . وقطاعن الاعداء دون

شرفنا حتي يظهر الشرف لنا (٤١) الحفض

متاع البيت والجمع أحفاض والحفض ايضاً

البعير الذي يحمل فرش البيت الجمع أحفاض

وعلى هذا التعبير يكون اراد بالاحفاض

الامتعة : يقول : ونحن اذا وقعت الخيام

فخرت على أمتعتها : ننع ونحمي من يقرب

منا . ونحن اذا سقطت الخيام عن الابل

للاسر اع في الحرب نحمي جيراننا (٤٢)

يقول : تقطع رؤوسهم في غير بر في

عقوق ولا يدرون ماذا يحذرون منا من

القتل والسبي (٤٣) المخرأق سيف من

خشب يقرل : كعنا لا نحمل بالضرب

بالسيوف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب

بالمخاريق . او كعنا نضرب بها في سرعة

كان ثيابنا منا ومنهم

خضبن بأرجوان أو طلينا (٤٤)

اذا ماعى بالاسناف حي

من الهول للشبه ان يكونا (٤٥)

نصبنا مثل رهوة ذات حد

محافظة وكنا السابقينا (٤٦)

بشبان يرون القتل مجدا

وشيب في الحروب مجرينا (٤٧)

حديا الناس كلهم جميعا

مقارعة بنهم عن بنينا (٤٨)

كما يضرب بالمخاريق في سرعة (٤٤) يقول

كان ثيابنا و ثياب أقراننا خضبت بأرجوان

(٤٥) الاسناف الاقدام يقول : اذا عجز

عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع

يشبه أن يكون ويمكن (٤٦) يقول نصبنا

خيلا مثل هذه الخيل أو كتيبة ذات شوكة

محافظة علي أحسابنا وسبقنا خصومنا (٤٧)

يقول نسبق ونقلب بشبان يعدون القتال

في الحروب مجداً . وبشيب قدمنا علي

الحروب (٤٨) حديا اسم جاء علي صيغة

التصغير من التحدي . يقول : فتتحدي

الناس كلهم بمنثل مجدنا وقارع أبناءم

ذاين عن أبائنا

- فأما يوم خشيتنا عليهم
فصبح خيلنا عصبا ثينا (٤٩)
وأما يوم لأنخشي عليهم
فنعمن عارة متلبينا (٥٠)
برأس من بني جشم بن بكر
ندق به السهولة والحزونا (٥١)
ألا لا يعلم الاقوام انا
تضعضنا وانا قد ونينا (٥٢)
ألا لا يجهل أحد لينا
فنجعل فوق جهل الجاهلينا (٥٣)
(٤٩) الثبة الجماعة والجمع الثبون
يتوب : فأما يوم أنخشي علي آبائنا وحرمنا
فتصبح خيلنا جماعات لتذب عن الحرم
(٥٠) الامعان الاسراع والمبالغة
والتلب لبس السلاح . يتول : وأما يوم
لأنخشي علي حرمننا من اعدائنا النعمن في
الاغارة عليهم لا بسين أسلحتنا (٥١) يتول
نعبر عليهم مع رئيس ندق به السهل والحزن
اي نهزم الضعاف والاشداء (٥٢) التضعضع
التكسر والتذلل وضعضته فتضعضع اي
كسرتة فانكسر والوني الفتور . يتول : لا
يعلم الاقوام انا تذللنا وانكسرنا وقرنا في
الحرب اي اساء هذه الصفة فتعلم الاقوام
بها . (٥٣) اي لا يسفن احد علينا
- بأي مشيئة عمرو بن هند
نكون لقبلكم فيها قطينا (٥٤)
بأي مشيئة عمرو بن هند
تطيع بنا الوشاة وتزدرينا (٥٥)
تهددنا وأوعدنا وريدا
متي كنا لملك مقتوبنا (٥٦)
فان قناتنا ياعمر و أعيت
علي الاعداء قبلك ان تلبينا (٥٧)
اذا عض الثقاف بها اشمازت
وولتهم عشوز نقر بونا (٥٨)
ففسفه فوق سفهم (٥٤) الفطين الخدم
والذيل الملك دون الملك الاعظم . يتول :
كيف تشاء ياعمر و بن هند ان نكون
خدما لمن وليتموه أمرنا من الملوك؟ (٥٥)
تزدرينا تحقرنا . يتول : كيف تشاء . أن
تطيع الوشاة فينا وتحقرنا . أي لم يظهرنا
ضعف بلع الملك فينا . (٥٦) الفتو
خدمة الملك من قنا يتتر . والمقتني
مصدر كالقتل ينسب اليه فتقول مقتوي
يقول : ترفق في تهديدنا فتني كنا خدما
لامك؟ (٥٧) العرب تستعير للعز اسم
التناة . يقول : فان قناتنا ابت ان تلين
لاعدائنا قبلك يريد ان عزم أبي أن يزول
(٥٨) الثقاف الحديد التي يقوم بها

عشوزنة اذا انتلبت اوتنت

تشج قفا المتقف والجيينا (٥٩)

فهل حدثت في جسم بن بكر

بنقص في خطوط الاولينا (٦٠)

ورثنا مجد عظمة بن سيف

أباح لنا حصون المجدينا (٦١)

ورثت مهلهلا والخير منه

زهير أنعم ذخرا لداخرينا (٦٢)

الرمح والعشوزنة الصلبة الشديدة والزيون

الدفع من زينت الماقة حالها اذا ضربته

بركبتها . يقول اذا أخذها الثقاف

لتقومها نفرت من التقوم وولت الشاف

قناة صلبة شديدة دفوعا (٥٩) أرنت

صوت وفي هذا البيت وصف تلك

المنة

(٦٠) يقول هل أخبرت بنقص كان

من هؤلاء في أ. والقرون الماضية أو بنقص

عهد سلف (٦١) الدين القهر . يقول :

ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا

وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهرا

وعنوة أي غلب أقرانه على المجدنم أورثنا

مجده ذلك (٦٢) يقول ورثت مهلهلا

ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير

فنعم ذخرا لداخرين

وعسابا وكثوما جميعا

بهم نلتأراث الاكرميننا (٦٣)

وذا البرة الذي حدثت عنه

به نحى ونحى المحجريننا (٦٤)

ومنا قبله الساعي كليب

فأى المجد الاوقد ولينا (٦٥)

متي نعد قربنا بحبل

نجد الحبل أو نص القرينا (٦٦)

ونوجدنهم أمنعهم ذمارا

وأوقام اذا عقدوا يمينا (٦٧)

(٦٣) يقول ورثنا مجد عتاب وكثوم وبهم

بلغنا ميراث الاكارم فشر فابهم (٦٤) ذو

البرة من بني تغلب سمي به لشعر علي أنفه

يستدير كالحلقة . يقول : ورثت مجد ذي البرة

الذي اشتهر وعرف بمجده يحميننا سيدنا وبه

نحى الفراء الملقين الى الاستجارة بغيرهم

(٦٥) يقول ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي

كليب . ثم قال وأى المجد الاوقد ولينا أي

قربنا منه فحويناه (٦٦) يقول : متي قرنا

ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت

عق القرين . والمعني متي قرنا بقوم في

قتال أو جدال غلبناهم . والحد القطع .

والوقص دق العنق (٦٧) يقول : نجدنا

أمنعهم ذمة وجواراً وأوقام باليمن والذمار

ونحن غداة أوقد في خزازي

رفدنا فوق رفد الرافدين (٦٨)

ونحن الحابسون بذى أراطي

تسف الجلة الحور القدرنا (٦٩)

وكا اليمين إذا التقينا

وكنن الابرير ينواينا (٧٠)

فصلوا صولة فيمن يليهم

وصلنا صولة فيمن يلينا (٧١)

قآ برا بالنهب والسبايا

وابنا بالملوك مصفدنا (٧٢)

العهد (٦٨) الرشد الاعانة . يقول ونحن

غداة أوقدت نار الحرب في خزازي اعنا

فوق اعانة المعين (٦٩) تسف اى تأكل

يابسا . والجلة الكبار من الابل . والحور

الكثيرة الالبان والناقة خوراء . والدريين

مالسود من النبت وقدم . يقول ونحن حبسنا

اموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار

الالبان قديم التبت وأسوده لاعانة قومنا

ومساعدتهم علي قتال عدوهم (٧٠) يقول

كنا حمة الميمنة اذا لقينا الاعداء . وكان

اخواتنا حمة الميسرة . (٧١) يقول :

فحمل بنو بكر علي من يليهم من

الاعداء وحملنا نحن علي من يلينا منهم

(٧٢) النهاب الغنائم والواحد نهب

اليكم يابني بكر اليكم

ألمأ تعرفوا منا اليقيننا (٧٣)

ألمأ تعرفوا منا ومنكم

كثائب بطمن وبريننا (٧٤)

علينا البيض واليلب البماي

وأسياف يقمن وينحنينا (٧٥)

علينا كل سافنة دلاص

ترى فوق النطاق لهاغصونا (٧٦)

اذا وضعت عن الابطال يوما

رايت لهاجلودا قوم جونا (٧٧)

والاوب الرجوع . والتصفيدا التقييد يقول .

فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا ورجعنا

مع الملوك مقيدين (٧٣) يقول : تنحوا

وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يابني بكر ألم

تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين (٧٤) يقول

ألم تعلموا كثائب منا ومنكم بطمن بعضهم

بعضا ويرى بعضهم بعضا . وما في قوله

ألمأ صلة زائدة (٧٥) اليلب نسج من

سيور تلبس تحت البيض . يقول : وكان

علينا البيض واليلب البماي وأسيافا يقمن

وينحنين لطول الضراب بها (٧٦) السافنة

الدرع الواسعة التامة . والدلاص البراقة

والغصون جمع غصن وهو الشنخ في الشيء .

(٧٧) الجون الاسود والجون

كَأَن غَضْرَنَّهُنَّ مَثُونٌ غَدِرٌ

تصققها الرياح اذا جرينا (٧٨)

وتصلها غداة الروح جرد

عرفن لنا تقاؤد واقتلينا (٧٩)

وردن دوار عا وخرجن شعنا

كأ مثلى الرصائع قد بلينا (٨٠)

ورثناهن عن آباء صدق

ونورثها اذا متنا بنينا (٨١)

الايض والجمع جون . يقول : اذا خلعا

الابطال رأيت جلودهم سوداً لبسهم اياها

(٧٨) الغدر جمع غدیر، تصققه، تضربه،

شبه غضون الدرع بتون الغدران اذا

ضربتها الرياح في جريها (٧٩) الروح

الفرع ويريد به الحرب هنا. والجرد الخيول

التي رق شر جسدھا. والتقائد المخلصات

من أیدی الاعداء. يقول : ونحملنا في

الحرب خيل رقيقات الشعور قصارها عرفت

لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي

أعدائنا (٨٠) دوارع ای مدرعات .

والرصائع هي عقد العنان علي قذال الفرص

يقول : وردت خيلنا مدرعة وخرجن منها

شعنا قد بلين علي الاعنة (٨١) يقول :

ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق

ونورثها أبناءنا اذا متنا

علي آثارنا ييض حسان

نحاذر ان تقسم أوتهنونا (٨٢)

أخذن علي بعواتهن عهداً

اذا الاقرا اكنائب معلينا (٨٣)

لَيْسَتْ لَيْبُنُ افراسا ويضا

وأسري في الحديد مقر نينا (٨٤)

ترانا بارزين وكل حي

قد اتخذوا نخافتنا قرينا (٨٥)

اذا مارحن بمشين الهويني

كما اضطربت متون الشاربينا (٨٦)

يقتن جيا دنا ويقلن اسم

بعولتنا اذا لم تمنعنونا (٨٧)

(٨٢) يقول علي آثارنا نساء ييض

حسان نحاذر عليها أن يسبها الاعداء.

فتقسمها وتهينها (٨٣ و ٨٤) يقول : قد

عاهدن أزواجهن اذا قاتلو الاعداء الذين

وضعوا علي أنفسهم علامات ليعرفوا بها ان

يثبتوا ويستلبوا أفراسه أ ويضاً وأسري

(٨٥) يقول ترانا خارجين الى الصحراء وقد

خافنا جميع الاحياء (٨٦) الهويني تصغير

الهويني وهي تأنيث الأهون. يقول : اذا

مشت هذه النسوة مشت الهويني مما يلات

كالسكاري (٨٧) يقول : يعانن افراشنا

ويقلن لهنم ازواجنا اذا لم نحموناسي الاعداء

ظعان من بني جشم بن بكر	وأنا المانعون اذا أردنا
خلطن بميسم حسباودينا (٨٨)	وأنا المازلون بحيث شينا (٩٤)
وما منع الظعان مثل ضرب	وأنا التاركون اذا سخطنا
ترى منه السواعد كالقلينا (٨٩)	وأنا الآخذون اذا رضينا (٩٥)
كانا والسيوف مسلات	وأنا العاصمون اذا أطعنا
ولدنا الناس طرا أجمعينا (٩٠)	وأنا العارمون اذا عصينا (٩٦)
يُدهدون الرؤس كأندهدى	ونشرب ان وردنا الماء صفوا
حزاورة بأبجها الكريا (٩١)	ونشرب غيرنا كدرا وطنيا (٩٧)
وقد لم ائله من معد	ألا أبلغ بني الطلاح عنا
اذا قب بأبطحها بنينا (٩٢)	ودعما فكيف وجدتمونا (٩٨)
بأنا المطعمون اذا قدرنا	اذا ما الملك سام الناس خسفا
وان المهلكون اذا ابتلينا (٩٣)	أيننا أن تفر الذل فينا (٩٩)
(٨٨) ظعان اي نساء . والميسم	(٩٣) و(٩٤) و(٩٥) و(٩٦) و(٩٧)
الحسن وهو من الوسام والوسامة . يقول:	يقول : وانا نزع الناس ما أردنا منعه اياهم
هن نساء من هذه القبيلة جعلن الحسب	ونزل حيث شئنا وانا نترك ما نسخط عليه
والدين (٨٩) يقول : وما منع النساء من	ونأخذ الذي نرضاه ونعصم جيراننا اذا
السبي الا ضرب تطير منه السواعد كما تطير	اطاعونا ونعزم اي نشد عليهم اذا عضونا
القلل (٩٠) يقول كأننا حال استلال السيوف	وانا نشرب صفوا الماء ونشرب غيرنا كدرة
من اغمارها ولدنا جميع الناس اي نحميهم	(٩٨) يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا
حماية الوالد ولده (٩١) الحزاورة الغلمان	شجعان أوجبا (٩٩) الخسف الذل والسوم
يقول : يدحرجون رؤس أقرانهم كما يدحرج	ان تكلف انسانا مشقة وشرا . يقول : اذا
الغلمان الشداد الكرات في مكان مطمئن	اكره الملك الناس على ما فيه فلهم أيننا
من الارض (٩٢) يقول : وقد علمت هذه	الاتقياد له
القبائل انا نطعم الضيفان اذا قدرنا	

ملأنا البرحتي ضاق عنا

ونحن البحر علاه سفينا (١٠٠)

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما

نخر له الجبار ساجدينا (١٠١)

عمر بن معدى كرب هو أبو

عبد الله وقيل أبو ربيعة بن عبد الله بن

عمر بن عاصم بن ربيعة بن زيد ينتهي

نسبه لقحطان ويكنى أبا ثور وأمه أم

أخيه عبد الله امرأة من جرم وهي معدودة

من المنجيات

كان من معدودى فرسان العرب

قال أبو عبيدة عمرو بن معدى كرب فارس

الين وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة

والبأس

حكى زيد بن قحيف الكلبي قال

ممنعت أشياخنا يزعمون ابن عمرو بن

معدى كرب كان يقال له مائق بنى زبيد ،

فبلغهم ان بني خثعم تريد تم فتأهبوا لهم ،

وجمع معدى كرب أبو عمرو والمذكور

(١٠٠) يقول عمنا الدنيا برا وبحرا

فضاق البر عن ييوتنا والبحر عن سفننا

(١٠١) يقول اذا بلغ صبياننا وقت

الطعام سجدت لهم الجبارة من غيرنا

لعزتنا وشدة بأسنا

بنى زيد لقتالهم . فدخل عمرو صاحب

هذه الترجمة على أخته وقال لها أشبعيني

اني غدا آتي الكتبية . فجاءه أبوه معدى

كرب فأخبرته بنته بما قال عمرو . فقال

هذا المائق يقول ذلك ؟ قالت نعم . قال

فسليه ما يشبعه ؟ فسألته . فقال عمرو فرق

من ذرة ، وعز رباعية . قال وكان الفرق

يومئذ ثلاثة أصع . فصنعت له ذلك

وذبحت العز وهيأت الطعام . فجلس عمرو

عليه فسلته جميعا . وأنتهم بنو خثعم في

الصباح فلقوهم . وجاء عمرو فرمي بنفسه

ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم ، فوضع

رأسه . ثم رفعه فاذا اللواء قد زال . فقام

كأنه محرقة فلقى أباه وقد انهزم . فقال

له انزل عنك . قال له أبوه اليك يامائق

فقال له قومه خله أيها الرجل وما يريد

فان قتل كفيت مؤنته ، وان ظهر فهو لك .

فألقى أبوه سلاحه اليه ، وركب عمرو فرمي

خثعم بنفسه حتي خرج من بين أظهرهم

ثم كر عليهم وفعل ذلك مرارا وحملت

معه بنو زيد فانهمزمت خثعم ، فقبل له

من ذلك اليوم فارس بنى زيد

أدرك عمرو بن معدى كرب الاسلام

وأسلم كان من خبره في ذلك ما رواه المدائني

عن أبي البقطان عن جويرية بن أسماء .
قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من
غزوة تبوك يريد المدينة فأدرك عمرو بن
معدى كرب الزيدى في رجال من قومه
فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمسك عنه حتى أعلم به فلما
تقدم ور-ول الله يسير قال عمرو حياك
الهك أبيت اللعن (وهي كلمة كان العرب
يقولونها إذا قابلوا الملوك)

فقال ر-ول الله صلى الله عليه وسلم
ان لعنة الله وملائكته والناس اجمعين على
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فآمن
بالله يؤمنك الله يوم الفرع الاكبر
فقال عمرو بن معدى كرب وما الفرع
الاكبر ؟ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه فرع ليس كما تحسب وتظن ، انه
يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي الامات
الا ماتا الله تعالى من ذلك ، ثم يصاح
بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر . ثم
تلج تلك الارض بدوي تهدم منه الارض ،
ونخر منه الجبال ، وتنشق السماء انشقاق
القبطية الجديدة ماشاء الله من ذلك . ثم
تبرز النار فينظر اليها حرام مظلمة قد صار
لها سائر في السماء ترمي مثل رؤوس الجبال

من شرر النار ، فلا يبقى ذرورح الا
انخلع قلبه ، وذكر ذنبه . أين أنت يا عمرو ؟
فقال اني أسمع أمراً عظيماً
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمرو اسلم تسلم

فأسلم وبأيع قومه على الاسلام
وكان ذلك في رجب سنة تسع
عن أبي عبيدة قال لما ارتد عمرو بن
معدى كرب عن الاسلام مع من ارتد
من مذبح استجاش فروة النبي صلى الله
عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن
العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا
اجتمعتم فلي بن أبي طالب أميركم وهو
على الناس ، ووجه علياً فاجتمعوا بكسر
من أرض اليمن فاقتلوا وقتل بعضهم ونجا
بعض . يروى انه لما بلغ عمرو بن معدى
كرب قرب مكاتهم أقبل في جماعة من
قومه ، فلما دنا منهم قال دعوني حتي آتي
هؤلاء القوم فاني لم أسم لاحد قط الا
هابني . فلما دنا منهم نادى أبو ثور ، أنا
عمرو بن معدى كرب . فابتدره علي وخالد
وكلاهما يقول لصاحبه خلني واباه ويفديه
بأبيه وأمه . فقال عمرو اذ سمع قولها
العرب تفزع مني وأرأف لهؤلاء جزراً

فانصرف عنهما ثم رجع الى الاسلام
كان لعمر بن معدى كرب سيف
مشهور سماه الصمصامة فوقع الى آل سعيد
ابن العاص وكان سبب وقوعه ان ربحانة
بنت معدى كرب اخت عمرو بن معدى
كرب سبيت في الوقعة المتقدمة فأفداها
خالد وأتابه عمرو الصمصامة فصار الى
أخيه سعيد فوجد سعيد جريحاً يوم قتل
عثمان وقد ذهب السيف والغمد، ثم وجد
الغمد فلما قام معاوية جاء اعرابي بالسيف
بغير غمد وسعيد حاضر، فقال سعيد هذا
سيفي، فجحد الاعرابي مقالته، فقال سعيد
الدليل على انه سيفي أن تبعث الي غمده
فتغمده فيكون كفافه. فبعث معاوية الى
الغمد فأني به من دار سعيد فاذا هو عليه
فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه
سعيد منه وأتابه، فلم يزل يندم حتي
أصعد المهدي من البصرة فأرسل الى آل
سعيد فيه، فوالوا انه لاسيل فقال خسون
سيفاً قطعاً أغنى من سيف واحد. فأعطاهم
خسون ألف درهم وأخذه

عن الشعبي قال ان عمر بن الخطاب
فرض لعمر بن معدى كرب في الغنيمة
الفين، فقال له يا أمير المؤمنين الف ههنا

وأوماً الى شق بطنه اليمين والف ههنا
وأوماً الى شق بطنه اليسر فما يكون ههنا
وأوماً الى وسط بطنه؟ فضحك عمر وزاده
خسامة

قال أبو اليقظان قال عمرو بن معدى
كرب لو سرت بظعينة وحدي على مياه
معد كلها ما خفت أن أغلب عليها ما لم يلقي
حراها وعبداها. فأما الحران فعامر بن
الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب.
وأما العبدان فأسود بنى عبس يعني عنزة
والسليك بن السلكة، وكاهم لقيت فأما
عامر بن الطفيل فسريع الطعن علي الصوت
وأما عتيبة بن الحرث فأول الخيل اذا
غارث وأخرها اذا آبت. وأما عنزة
فقليل النبوة شديد الكلب. وأما السليك
فبعيد الغارة كاللث الضاري

عن قيس ان عمر بن الخطاب كتب
الي سعد بن أبي وقاص اني قد أسدتك
بألفي رجل عمرو بن معدى كرب، وطليحة
ابن خويلد فشاورهما في الحرب ولا تولهما
شيئاً. فعذر عمر كل منهما بألف

وعن قيس أيضاً قال شهدت وقعة
القادسية وكان سعد بن أبي وقاص على
الناس فجاء رسم وهو من أشهر قواد الفرس

فجعل يمر بنا وعمر بن معدى كرب
الزيدي يمر على الصفوف ويحضر الناس
ويقول يا معشر المهاجرين كونوا أسداً
أعني عباساً ، فأنما الفارسي تيس بعد أن
يلقى نيزكه . قال وكان مع رستم قائدهم
أسوار لا تسقط له نشابة . فليل له يا أبا
ثور اتق ذلك . فأنما لقول له ذلك أذرماء
رمية فأصاب فرسه وحل عليه عمر و فاعتنقه
ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه
وقبأ ديباج

قال أبو زيدان عمرو بن معدى كرب
شهد حرب القادسية وهو ابن مائة وست
سنين . وقيل بل ابن مائة وعشر سنين
ولما قتل العالج (يريد قائد الفرس رستم
المتقدم ذكره) عبر بنهر القادسية هو وقيس
ابن مكسوح المرادي ومالك بن الحرث
الاشتر وكان عمرو آخرهم وكانت فرسه
ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ به كدة
ذنبه وأخذ به إلى الأرض فألقى الفرس
فردهوا في آخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل
ولم يقع . فقال لا أصحابه أي عابر الجسر فإن
أسرعهم بمقدار جزر الجزور وجدتموني
وسيفي يدي أقاتل به تلقاء وجهي وقدمه قربي
القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت

وان ابطأتم وجدتموني قتيلاً بينهم وقد
قتلت وجردت . ثم انغمس فحمل في القوم
فقال بعضهم يا بني زبيد علام تدعون
صاحبكم والله ما نرى أن تدركوه حياً فحملوا
فاتتهوا إليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ
رجل فرس رجل من المعجم فأمسكها وان
الفارس ليضرب الفرس فلا تقدر أن
تتحرك من يده . فلما غشينا رمي الأعجمي
بنفسه وخلى فرسه فركله عمرو وقال أنا أبو
ثور كدتم والله نفق دونتي . قالوا أين فرسك
قال رمي بنشابة فشب فصرغي وغار

عن أبان بن صالح قال قال عمرو
ابن معدى كرب يوم القادسية أزموا
خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل
الا خراطيمها . ثم شد على رستم وهو على
الفيل فضرب فيه فجزم عرقوبه وسقط
من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار
فخازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن
فرسه فقتله وانهمز الفرس . وقيل ان
الخرج سقط عليه فقتله

عن الشعبي قال جاءت زيادة من
عند عمر يوم القادسية فقال عمرو بن
معدى كرب لطليحة أما تري ان هذه
الزعانف تزد ولا تزد ، انطلق بنا إلى

هذا الرجل (بغني عمر) حتي تكلمه. فقال
هيئات والله لا ألقاه في هذا أبدا. فلقد لقيني
في بعض فجاج مكة فقال يا طليحة أقتات
عكاشة؟ فتوعدني وعيدا ظننت انه قاتلي
ولا آمنه. قال عمرو ولكنني ألقاه. قال
أنت وذاك فخرج الى المدينة فقدم على عمر
وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة
فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم
يقم عمرو فأقعده مع عشرة حتي أكل مع
ثلاثين ثم قام. فقال يا أمير المؤمنين انه
كانت لي مأكلة في الجاهلية منغى منها
الاسلام، وقد صررت في بطني صرتين
وتركت بينهما هوا فسدته

فقال له أمير المؤمنين عليك بحجارة
من حجارة الجزيرة فسد به. يا عمرو انه
بلغني أنك تقول ان لي سيفاً يقال له
الصمصامة، وعندي سيف اسمه المصمم
والله ان وضعته بين أذنك لم أرفعه حتي
يخالط أضراسك

حدث يونس وابو الخطاب قال لما
كان يوم فتح القادسية اصاب المسلمون
أسلحة وتيجانا ومناطق وروقابا بلغت مالا
عظيما ففرل سعد بن ابي وقاص الحنسي ثم
فرق البقية فأصاب الفارس ستة آلاف

والراجل الفين، وبقى مال دثر (أي كثير)
فكتب الي عمر بما فعل فكتب اليه ان
فض ما بقي علي حملة القرآن. فأتاه عمرو بن
معدى كرب، فقال له سعد ما معك من
كتاب الله؟ فقال عمرو اني أسلمت
باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن
قال مالك في هذا المال نصيب. وأتاه
بشر بن ربيعة الخثعمي صاحب جباية
بشر فقال له سعد ما معك من كتاب الله؟
قال بسم الله الرحمن الرحيم. فضحك القوم
ولم يعطه شيئا. فقال عمرو في ذلك:
إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد

قالت قريش الاتك المقادير
نعطي السوية من طعن له نفذ
ولا سوية اذ تعطي الدنانير
وقال بشر بن ربيعة:

أنحت بياب القادسية ناقتي
وسعد بن وقاص على أمير
وسعد أمير شره دون خير

وخير أمير بالعراق جريم
وعند أمير المؤمنين نوافل
وعند المثني فضة وحريم
تذكر هداك الله وقع سيوفنا
بياب قدس والمكر عجم

عشية ود القوم لو أن بعضهم
يعار جناحي طائر فيطير
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة
دلنا لاخرى كالجبال تسير
تري القوم فيها واجمين كأنهم
جمال بأحمال لمن زفير
فكتب سعد الى عمر بما قال لها وما
ردا عليه وبالقصيدتين فكتب ان اعطها
على بلائها . فأعطي كل واحد منهما الف
درهم

عن ابن قتيبة ان سعد بن أبي وقاص
كتب الى عمر بن الخطاب يثنى على عمرو
ابن معدي كرب . فسأل عمر عمرا عن
سعد فقال . هو لنا كالأب اعرابي في ثمرته
أسد في تامورته ، يقسم بالسوية ، ويعدل
في القضية ، وينعو في السرية ، وينقل
اليناحقنا كما تنقل الذرة

فقد عمر لشدا ما تقارضا الثناء .
وجاء رجل وعمر وبن معدي كرب
واقف بالكناسة على فرس له فقال لأنظرن
ما بقي من قوة أبي ثور فأدخل يده بين
ساقه وبين السرج فظطن عمرو فضمها
عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع
الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ

منه قال : يا ابن اخي مالك ؟ قال يدي
تحت ساقك . فخلى عنه وقال : يا ابن اخي
ان في عمك ابقية بعد
كان عمرو مع شجاعته ومواقفه
المشهورة مشهورا بالكذب فحدث المبرد
قال :

كانت الاشراف بالكوفة يخرجون
الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون
ويتذاكرون أيام الناس فوق عمرو الى
جانب الصقعب النهدي فأقبل عليه يحدثه
ويقول أغرت على بنى نهد فخرجوا الى
مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم
فطعنته طعنة فوق وضربته بالصمصامة حتى
فاضت نفسه

فقال له رجل يا ابا ثور مقتولك الذي
تذكره هو الذي تحدثه

فقال عمرو اللهم غفرا انما انت
محدث فاستمع ، أما تحدث بمثل هذا
وأشباهه لترهب هذه المعدية

وقال محمد بن سلام أبت العرب
الا ان عمراً كان يكذب . قال وقلت
لخلف الاحمر وكان مولى للاشعرين وكان
يتعصب لليمانية ، أكان عمرو يكذب ،
قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال

وعن زياد مولي سعد قال سمعت
سعد بن أبي وقاص يقول وبأقنا ان عمرو
ابن معدى كرب وقع في الحمر وانه قد دله
لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم
العناء شديد النكابة للعدو . فقيل وقيس
ابن مكسوح ؟ فقال هذا أبذل لنفسه من
قيس وان قيساً لشجاع

عن محمد ابن المراهبي : قال كان شيخ
يخالس عبد الملك بن عمير فسمعه يحدث
قال : قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام
بها أياماً ، ثم قال والله مالي بأبي ثور عهد
منذ قدمنا هذا الغائط ، يعني بأبي ثور عمرو
ابن معدى كرب ، اسرج لي يا غلام .
فأسرج له فرساً انثى من خيله ، فلما قربها
اليه ليركبها قال له : ويحك أرايتني ركبت
انثى في الجاهلية فأركبها في الاسلام ؟ فأسرج
لي حصاناً . فأسرجه فركبه واقبل الى محلة
بني زبيد ، فسأل عن محلة عمرو بن معدى
كرب فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى اى
ابا ثور اخرج الينا . فخرج اليه مؤزر آكانا
كسر وجبر . فقال انعم صباحاً ابا مالك .
قال عيينة اوليس قد ابدلنا الله بهذا (السلام
عليكم) ؟ قال دعنا مما لانعرف . انزل فان
عندنا كبشا ساجاً . فنزل فعمد الى الكبش

فذبحه ، ثم كشف جلده عنه وعضاه وألقاه
في قدر جاح وطبخه حتى اذا ادرك جاء
بجفنة عظيمة فترد فيها وألقى القدر عليها
فقعدا فأكلاه . ثم قال عمرو اى الشراب
احب اليك اللبن ام ماكنا نتنادم عليه
في الجاهلية ؟ قال عيينة او ليس قد حرمها
الله عز وجل علينا في الاسلام ؟ قال عمرو
انت اكبر سناً ام انا ؟ قال عيينة انت .
قال عمرو فأنت اقدم اسلاماً ام انا ؟ قال
عيينة انت . قال عمرو فاني قد قرأت ما
بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها
تحريماً الا انه قال فهل انتم متبهون ؟ فقلنا لا ،
فسكت وسكتنا

فقال له عيينة انت اكبر سناً واقدم
اسلاماً . فجاء بها فجاءا يتنادمان : يشربان
ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا . فلما
اراد عيينة الانصراف . قال عمرو بن
معدى كرب ولئن انصرف ابو مالك بغير
حباء انها لو سمة علي . فأمر بناقلة أرحبية
كأنها جبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم
قال يا غلام هات المزود . فجاءه بمزود فيه
اربعة آلاف درهم فوضعا بين يديه . فقال
عيينة اما المال فوالله لا قبلته . قال عمرو
ابن معدى كرب فوالله انه من حباء عمر

ابن الخطاب . فلم يقبله عينه . وانصرف
وهو يقول :

جزيت ابا ثور جزاء كرامة .

فنعم الفتي المزداد والاضيف
قريت فأكرمت القرى وأفدتنا

خبة علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلالا ان ندير مدامة

كلون انبعاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية

تردالى الانصاف من ليس ينصف
وانت لنا والله ذى العرش قدوة

اذا صد : ا عن شربها المتكلف
تقول ابو ثور أحل حرامها

وقول ابي ثور اسد واعرف
وغزا عمرو بن معدى كرب هو و ابي

المرادى قوماً في الجاهلية فأصابا غنائم ،
فادعي ابي انه قد كان مساندا له فأبي

عمرو ان يعطيه شيئا . ثم بلغ عمراً ان
ايا يتوعده فقال عمرو في ذلك قصيدة

اولها :

اعاذل سكني بدنى ورمحي

وكل مقلص سلسل القياد

اعاذل انما افني شبابي

واقرح عاتق قل النجاد

تمناني لياثماني ابي

وددت واثماني ودادى

ولولا قيتي ومعي سلاحى

تكشف شحم قلبك عن سواد

اريد حياته ويريد قتلى

عذرك من خليلك من مراد

وهذا البيت كان يتمثل به على بن

ابي طالب في بعض المواطن

ومن شعر عمرو بن معدى كرب :

امن ربحانة الداعى السميع

يؤرقني واصحابي هجوع

سباها الصمة الجسمي غيبا

كان يياض غرتها صديق

وحالت دونها فرسان قيس

تكشف عن سواعدها الدروع

اذا لم تستطع شيئا فدعه

وجاوزه الى ما تستطيع

وصله بالزمان فكل امر

بمالك او سموت له ولوع

وهي طويلة

كان سبب موت عمرو بن معدى

كرب ما حكه قتيبة وغيره قالوا :

كانت منازل العرب اذ ذاك بالري

ودمسنى فخرج عمرو مع شباب من مذحج

حتى نزل الخان الذي دون روضة فتغدى
 القوم ثم ناموا . وقام كل رجل منهم لقضاء
 حاجته . وكان عمرو اذا اراد الحاجة لم
 يجتريء احد ان يدعوه وان ابطأ . فقام
 الناس للرحيل وتركوا الا من كان في
 الخان الذي فيه عمرو . فلما ابطأ صاحوا
 به يا ابا ثور فلم يجيبهم وسمعوا عزا شديدا
 ومراسا في الموضع الذي دخله ، فقصده
 واذا به محمرة عيناه مائلا شذقه مفلوجا ،
 فحملوه على فرس وأمرؤا غلاما شديدا
 الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروضة
 ودفن على قارة الطريق . فقالت امرأته
 الجعفية ترثيه :

لقد غادر الراكب الذين نحموا

بروضة شخصا لاضيقا ولا عمرا

قل لزيد بل المذبح كلها

فقد تم ابا ثور سنانكم عمرا

فان تجزعوا لا يغن ذلك عنكم

ولكن سلوا الرحمن بعقبكم صبورا

هو الخليفة

الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

اول من دعي امير المؤمنين

وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد

العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن

رزاح بن عدى بن كعب القرشي العدوي
 وامه حنمة بنت هشام بن المغيرة
 ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقيل هي
 حنمة بنت هشام بن المغيرة فعلى هذا تكون
 اخت ابي جهل وعلى الاول تكن بنت عمه
 كان في الجاهلية من الذين انتهى اليهم
 الشرف من قريش اذ كانت له السفارة
 اما صناعته فكان تاجرا وبقي كذلك الى
 ان ولي الخلافة

كان عمر مشهورا في الجاهلية بالشدّة
 وعزة الجانب والمعة على انه لم يكن غنيا .
 وكان يرعى الغنم لأبيه وهو صغير حتى قال
 يوما وقد مر بمكان اسمه ضحيان بعد ان
 ولي الخلافة

« كنت ارعى للخطاب بهذا المكان
 فكان فظا غليظا فكنت ارعى احيانا
 واحتطاب احيانا فأصبحت اضرب الناس
 ليس فوقي احد الا رب العالمين . ثم قال
 لاشيء مما ترى الا بشاشته

يبقى الاله وبودي المال والولد
 وقد أعز الله المسلمين باسلام عمر .
 فقد كانوا قبل اسلامه يجتمعون في دار
 الارقم مستخفين لشدة قريش عليهم وكان
 النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع خيبر المسلمين

باسلام احد العميرين وهما عمر بن الخطاب
وعمر بن هشام اعني ابا جهل
فاسلم عمر في ذى الحجة لمضى ست
وعشرين سنة

فلما اسلم قال يا رسول الله علام نخفي
ديننا ونحن على الحق وم على الباطل ؟
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
قليل وقدر ايت ما لقينا . فقال له عمر والذي
بعثك بالحق لا يبق محاس جلسيت فيه
بالكفر الا جلسيت فيه بالايمان ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفين
من المسلمين حزة في احدهما وعمر في
الآخر حتي دخلوا المسجد فنظرت قرش
الى حزة وعمر فأصابتهن كآبة شديدة من
هذا اليوم سمى رسول الله عمر بالفاروق
لانه اظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل
لما اسلم عمر قال المشركون قد انتصف
القوم اليوم منا وأنزل الله (يا أيها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)
صحب عمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن عجة وبذل في ذممه ماله
ونفسه ، وجاهر بالاسلام حتي أعزّه . ولما
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمهجرة هاجر
جميع الصحابة مستخفين الا عمر فانه لشدة

باسمه هاجر علي ملا قرش ، فتقلد سيفه
وتنكب قوسه وانتضي في يده اسهما واختصر
عنزته ومضى قبل الكعبة والملا من قرش
بنائها فطاف بالبيت سبعاً ثم اتى المقام
فصلى متمكناً ثم وقف على حافات قرش
واحدة فواحدة وقال لهم : شأته الوجوه
لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان
تشكله امه ويؤتم ولده وترمل زوجته
فليلقني وراء هذا الوادي . قال علي بن ابي
طالب فما تبعه أحد الا قوم من المستضعفين
علمهم وأرشدهم ومضى لوجه

امضى عمر بن الخطاب ايام صحبته
لرسول الله في الدفاع عنه وبذل حياته في
سبيل دعوته وكان يظلم في ذلك من الغيرة
وشدة العناية مالا يصدر الا امر شرح الله
صدره للاسلام فهو علي نور من ربه
(كيف انتخب للخلافة)

أخرج الامام ابن الجوزي في السيرة
العمرية عن عاصم قال : جمع ابو بكر
الناس وهو مريض فأمر من يحمله الي
المنبر فكانت آخر خطبة خطب بها محمد
الله وأتني عليه ثم قال :

« أيها الناس احذروا الدنيا ولا تثقوا
بها فانها غرارة ، وآثروا الآخرة على الدنيا

الطريق»

أول عمل عمله عمر إرسال سعد بن أبي وقاص لحرب الفرس، وعزل خالد بن الوليد عن إمارة الجيش بالشام وأسأدها لابي عبيدة عامر بن الجراح، وبعث يعقوب بن أمية لاجلاء نصارى نجران من بلادهم باليمن

كان أهل نجران قد أوفدوا الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وفدا يصلحونه على دفع الجزية فصالحهم وكتب لهم بذلك كتابا جعل لهم فيه ذمة الله وعه - به - وأن لا يقتنوا عن دينهم ومرايتهم فيه ولا يحشروا ولا يعشروا وأن يؤمنوا على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدتهم وعيهم وبناتهم وأمثاتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا يبطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقا فينبهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين، لم ذلك ما وعوا العهد ونصحوهم ولم يأكلوا الربا

فما استخلف ابو بكر أكرم على مام عليه . فلما تولى عمر رأي من المصلحة اجلاءهم عن جزيرة العرب حتي لا يكون في جزيرة العرب دينان . فأرسل اليهم علي ابن أمية وأوصاه بقوله :

وأحبوها فحب كل واحدة منها تبغض الاخرى وان هذا الامر الذي هو أملك بها لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله، ولا يتحمله الا أفضلكم مقدرة ، وأملككم لنفسه أشدكم في جال الشدة ، وأسلسكم في حال اللين، وأعلمكم برأي ذوي الرأي لا يتشاغل بما لا يهنيه ، ولا يحزن لما نزل به ، ولا يستحيي من التعلم ، ولا يتعير عند البديهة ، قوى على الامور ، لا يجوز بشئ منها حده بعدوان ولا تقصير ، يرصد لما هو آتبه اعتاده من الخلد والطاعة، وهو عمر بن الخطاب »

ثم نزل فحمل الساخط امارته الراضي بها على الدخول معهم
تولى عمر بن الخطاب باجتماع من المسلمين فكان مثال العدل والزهو والمرحة ضرب به المثل في حب الرعية والسهر على راحتها ، والدأب على ما فيه صلاحها لما تمت له البيعة بعد المنبر فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله وصلى وسلم علي نبيه

« أما مثل العرب مثل جمل ألف اتبع قائده ، فلينظر قائده حيث يقوده ، وأما فئورب الكعبة لأهلنهم على

« انهم ولا تقنهم عن دينهم ثم أجلبهم من أقام منهم على دينه وافرر المسلم وامسح ارض كل من نجلى منهم ثم خيرهم البلدان. وأعلمهم انانجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك بجزيرة العرب دينان فليخرجوا من أقام على دينه منهم ثم نعطهم ارضا كأرضهم اقراراً لهم بالحق على أنفسهم ووفاء بدينهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف»

وكتب لهم كتابا هذا صورته :

« اما بعد فمن وقعوا به من اهل الشام والعراق فليوسعهم من حرث الارض وما اعتملوا من شيء فهو لهم مكان أرضهم باليمن»

فنزّل بعضهم الشام وبعضهم النجرانية بناحية الكوفة وبهم مميت

نقول لا ندرى كيف لم يسمع عمر رضي الله عنه ما وسع النبي صلى الله عليه وآله بكر من ترك اهل نجران وعدم اجلائهم. ان كان استند علي ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : (لا يقيين في جزيرة العرب دينان) فلم نفهم كيف قال رسول الله ذلك ولم ينفذه وكيف علمه أبو بكر

ولم يعمل به ؟

الحقيقة ان عمر سلك في هذا الامر مسلكا اجتماعيا بحتا فراعى مصلحة الامة العربية في عزلها عن الاختلاط بأهل الملل الاخرى وقد عهد مثل هذا العمل في كل أمة أسود سواها لتأمين شرائعها وقوانينها عليها أو دس الدسائس فيها. فان دولة روسيا فرقت ملايين من التار في جميع البلاد الروسية فنقلت قري برمتها وجعلت مكاتبها قري روسية حتي لا تصبح للتاريين عصبة يشورون بها عليها في يوم من الايام ولو عملت الدولة العثمانية مثل ذلك بمقدونيا وراقية والباينا وبلغاريا وصربيا وبولونيا ورومانيا أيام كانت تملكهم لأصبحت كل تلك الممالك لها الآن ولم تكن بثورات قلاقل أضعفتها بحروبها الاهلية. فما فعله عمر رضي الله عنه كان من قبيل عمل الامم الاستعمارية فأجلى أهل نجران ليأمن شر الدسائس والفتن وهو وجهه يسيفه ناموس التغالب الحيوى لاسيا وقد حاظه امير المؤمنين بكل ما يتصور من ضرور العدل والانصاف والرحمة. فلم يأمر أهل نجران بالهجرة فضطروهم لبيع أملاكهم بالبسخ بل أرسل اليهم من تولى أمرهم وأمر

ولائه بالاحسان اليهم وابداهم ارضا من ارضهم وهذا غاية ما عرف من العدل وليس له نظير في تاريخ الامم المتغلبة فأين هذا من أمم تطرد غير المتدينين بدينها حفاة عراة لا يملكون شيئا فيهلكون في الطريق او يضطرون للارتداد عن دينهم فكانت دولة الاندلس في القرن الخامس عشر حين استولت على آخر ما كان في أيدي العرب من الاندلس فطردت ستة ملايين عربي وأمرتهم ان لا يهاجروا الى بلاد المسلمين فتمزقوا أيدي سبا ونالهم من الجوائح مالا يحظر على بال بشر

(فتح الشام)

كان ابو بكر الصديق وجه ابا عبيدة وخالد بن الوليد لفتح الشام فحدثت واقعة اليرموك حيث انهزم الرومان شر انهزام فأسرع هرقل امبراطور الرومان الى مدينة حمص وجعلها مقرا لاعماله الحربية وولى اخاه القيادة العامة

اما قائد المسلمين ابو عبيدة فانه بعد انتصاره في وقعة اليرموك خرج حتي نزل بمرج الصفر وهناك سمع بأن المهزمين اجتمعوا بفحل وان مدداً أتى أهل دمشق فلم يدر أيبدأ بدمشق

ام بفحل ، فكتب يستشير عمر فأمره بأن يبدأ بدمشق لأنها عاصمة الشام فتقدم اليها وحاصرها نحواً من سبعين يوماً وكان ابو عبيدة ارسل جيشاً تحت امرة ذي الكلاع ليرد عن دمشق كل مدد يأتي من حمص فضعف أهل دمشق عن تحمل الحصار. وفي أثناء ذلك ولد قائد دمشق مولود فاحتفل به أهلها فأكلوا وشربوا وغفلوا عن مواقعهم فانخذ خالد بن الوليد سلاطين من الحبال وندب معه جماعة فتسوروا السور ونزلوا الى الباب ففتحوه وأمر الجيش بأن يقتحمه فهاج أهل دمشق وطلبوا الصلح رفتحوا جميع أبواب المدينة

وقد روي البلاذري ان سبب فتح دمشق ان خالد بن الوليد اتفق مع أسقف من أساقفتها أعطاه خالد الامان عند مروره بها أو يحثه الى الشام والاول أصح

أما الصلح فكان على دينار على كل رأس وجريب من الخنطة على كل جريب من الارض وعلي المقامسة علي العقار والدينار وقد وهن بعضهم أمر المقامسة ولم يقبلها. وكان فتح هذه المدينة

في اواخر سنة ١٣ وبعضهم قال في اوائل
المهرم سنة ٤ وبعضهم قال انها فتحت في
رجب سنة ١٤
(وقعة خل)

بعد فتح دمشق اجمع جيش المسلمين
للمناجزة هرقل امبراطور الرومان فساو اليه
ابو عبيدة فبعث خالد بن الوليد في المقدمة
وجعل نفسه وعمر بن العاص على الميمنة
والميسرة وجعل علي الخيل ضرابا لالزور
وعلى المشاة عياضا وسلم القيادة العامة
لشرحبيل بن حسنة . فلما انتهوا الى ابي
الاعور وكان بين الاردن وبين دمشق
يمنع المدد عن اهل دمشق قدموه الى
طبرية فحاصرها ونزلوا هم بفحل . وكان
الرومان قد اغرقوا الارض بينهم وبين
خل فوقف المسلمون دونها فأراد الرومان
ان يباغثوهم فجمعوا عليهم ليلا فداوت
البحر قتال عنيف انهزم فيه الرومان وانتهوا
الى تلك الاحوال فلم يستطيعوا اجتيازها
فأسروا جميعا

ثم انصرف ابو عبيدة ومعه خالد
الى حصن وسار شرحبيل بن حسنة الى
سفيان وطبرية ، وبزيد بن ابي سفيان
الى سواحل الشام

اما اهل بيسان فتحصنوا في مدينتهم
ثم انتهى امرهم بالصلح . وصالح اهل
طبرية ابا الاعور على ان يبلغ الامر الى
شرحبيل . ونزل قواد المسلمين في مدن
نهر الاردن وقراها

فلما علم امبراطور الرومان بما حل
بجنوده رأي أن يرسل جيشا الى دمشق
ليشغل ابا عبيدة عن حصن فزل ذلك
الجيش في مرج الروم غرب دمشق فأسرع
ابو عبيدة ومعه خالد فنارلا ذلك الجيش
الذي سار قسم منه الى دمشق فقبه خالد
واستقبله يزيد بن ابي سفيان فاقتلوا فلم
يقتل منهم الا الشريد وقتل خالد بيده
قائدهم

اما ابو عبيدة فقاتل من كان تحفه -
من ذلك الجيش بمرج الروم فأصاب الرومان
فزع عظيم وقتل قائدهم
(فتح سواحل الشام)

ذكرنا ان ابا عبيدة وجه يزيد بن
ابو سفيان لفتح سواحل الشام فجعل
يزيد على مقدمته اخاه معاوية بن ابي
سفيان ففتح صيدا ثم عرقة وجبيل
ويروت . ثم ان الرومان استردوا بعض
هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول

خلافة عثمان فقاتلهم معاوية حتى أجلاهم عنها

(فتح حصص)

اما ابو عبيدة فقصده محصن من طرق بعلبك وقدم السمط بن الاسود اليها وأرسل خالد بن الوليد الي البقاع فالتفتها ونزل أهل بعلبك فصالحوا أبا عبيدة

ثم انه توجه الى حصن فوجد السمط ابن الاسود قد صالحهم فأجاز صلحه وقيل بل فتحها بعد قتال عفيف

(فتح فلسطين و اجنادين)

لما سار أبو عبيدة من قتل الى حصص وافتتح عمرو بن العاص وشرم نخيل بيسان وصالحهم أهل الاردن وقصد عمرو فلسطين كتب امير المؤمنين الى يزيد بن ابي سفيان ليشد أزرهم من خلفهم وأن يصرح معاوية الى قيسارية وأمر عمرو بن العاص بمقابلة الالد الروماني المشهور للمسي الارطوبون في (اجنادين) ووجه علقمة بن محرز لصد القائد الروماني المسيقي الفتيقار في غزة فسار معاوية الى قيسارية وكان فيها مائة الف جندي للرومان فالتفتها وأما علقمة بن محرز فحضر الفتيقار وضيق عليه

واما عمرو بن العاص فسار نحو الارطوبون وتتابعت على الاول الامداد وسفرت بينها السفراء ثم ان عمرو تظاهر بأنه سفير ودخل على الارطوبون فأبلغهم يريد وسمع كلامه وتأمل حضوره فخدمت الارطوبون نفسه بأن هذا السفير هو عمرو ذاته فأرصد له بالطريق من يقتله فنظن عمرو لذلك فاحتال بحيلة وذلك انه قال للارطوبون قبل ان يبرح معسكره ان سي قوما هم شر كائي في الراي فأمرني أن اذهب فأتيك بهم فأجابه الارطوبون الي ذلك وأرسل لمن أرصده لقتله أن لا يتعرض له فذهب عمرو ولم يعد

فلما عاد عمرو الى معسكره أمر جنوده بالزحف فحدث قتال عفيف انتهى بهزيمة الارطوبون فتقدموا الي ايليا فأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها ودخلها ثم اضطر للتقدم الى اجنادين

(فتح بيت المقدس)

لما فتح عمرو اجنادين ترك أهل ايليا اي بيت المقدس محصورين وشرع بتم فتح مدن فلسطين فافتتح غزة وولد و نابلس وبيت جبرين ومرج عيون وبافا ثم قصد بيت المقدس وأخذ بخيار بها

الارطوبود فامتنع عليه. فرأى عمر وإن أمرها
ميلتوي عليه فكتب الى عمر يقول :
« اني أعالج حرباً كؤوداً عدوماً ،
وبلاداً ادخرت لك فرأيتك »

فما قرأ عمر الكتب حشد جيشاً
وقصد بيت المقدس لفتحها

ويقال ان سبب محبي عمر نفسه ان
اهل بيت المقدس طلبوا الصلح على شرط
ان يكون المتولى للعقد هو امير المؤمنين
نفسه

سار عمر وكتب الامراء ان يوافوه
بالجايه فكان اول من انبه يزيد بن أبي
سفيان ثم ابو ببيدة ثم خالد على الخيول
وعليهم الديباج والحبر فكبر على عمر
ان يري آثار التمتع بادية على رجاله بعد
تلك الحشونة والشظف فزل عن دابته
واخذ احجاراً من الارض فرماهم بها
وقال :

« سرع ما لقم عن رأيكم . اياي
تستقبلون بهذا الزبي وانما شعبتم منذ
سنتين . سرع ما نددت بكم البطنة ، وتالله
لو فعلتموها علي رأس المائتين لاستبدلت
بكم غيركم »

فقالوا يا امير المؤمنين انها يلامعة وان

علينا السلاح (اليلامعة مالم من السلاح)
قال عمر فنعم اذن . وركب حتي دخل
الجاية وبينما هو بها اذ جاء اهل ايلياء
طالبين الصلح خائفين علي كنيستهم العظمي
وقبلتهم المقدسة فأمنهم عمر رضي الله عنه
علي أموالهم وأعراضهم ودينهم وكتب لهم
بذلك عهداً وكان ذلك سنة (١٥) وقيل
(١٦)

ثم قصد امير المؤمنين بيت المقدس
حتي انتهى الي المسجد الاقصي فصلي فيه
ثم قام الي كناسة اي زبالة كان الروم
جعلوها علي محل هيكل لليهود هدموه والقوا
عليه تلك الزبالة تكاية في بني اسرائيل
وقال ايها الناس اصنعوا كما صنع وجثا في
أصلها وحشا التراب في ذيل ثوبه ، فسمع
التكبير من خلفه وكان يكره سوء الظام
في كل شيء . فقال ما هذا ؟ فقالوا كبير
كعب الاحبار وكبر الناس بتكبيره . وكان
كعب هذا حبر من أحبار اليهود بالمدينة
صاحب النبي وصاحبيه ولم يشأ أن يسلم حتي
تتحقق جميع العلامات التي قرأها في كتب
بني اسرائيل عن النبي وأصحابه ثم أحلم
في خلافة عثمان . فقال عمر علي به . فأتى
به فسأله عن سبب تكبيره . فقال يا امير

المؤمنين انه قد تنبأ بما صنعت نبي منذ
خمسائة سنة وسرد له الخبر

(فتح حماة واللاذقية وقنسرين)

فتح هذه البلاد ابو عبيدة قبل مسيره
من حمص وقيل فتحها بعد عودته من بيت
القدس . صالحه أهل حماة ثم بعث خالد
ابن الوليد الى قنسرين وسار هو الى
اللاذقية فامتنع عليه اهلها فأمر الجند أن
يحفروا أسرابا في الارض كل سرب يستر
الرجل وفرسه . ثم انه اظهر القفول الى
حمص فلما جن عليهم الليل عادوا الى
معسكرهم وحفائرهم وأهل اللاذقية يظنون
انهم انصرفوا ففتحوها بابهم وأخرجوا
سرحهم فلم يرعهم الا أن صبحهم المسلمون
فطلبوا الامان فقوقطعوا على خراج يؤدونه
وبني المسمون بهامسجدا لهم

وأما خالد فلما وصل الى قنسرين
زحف اليه قائدها مينا س بجيش الرومان
فاقتلوا قتالا عنيفا قتل مينا س وأسلم
بعض أهلها وأقام بعضهم على الذميرانية
ثم أسلموا بعد ذلك

فلما فرغ من حاضر قنسرين وهي
قرية قريبة من قنسرين تحصن منه أهل
تلك المدينة فقال لهم خالد: انكم لو كنتم

في السحاب لحملنا الله اليكم أولا نزلكم الله
الينا . فنظروا في امرهم فرأوا ان بصالحوه
فأبى الا اخاب قنعتها فأخربها

أما هيرقل فقصد بعد حمص
انطاكية ثم انتقل عنها الى الرها في الجزيرة
ليجمع جيشا يمد به أهل حمص قبل
سقوطها ففطن له المسلمون فأرسلوا اليه
عمر وبن مالك من قبل قريسياب وعبد الله
ابن المعتم من الموصل والوليد بن عقبة من
الجزيرة بمجوش من المسلمين . وكذا
لحقهم من قنسرين خالد بن الوليد وعياض
ابن غم فاضطر هيرقل أن يرحل الى
القسطنطينية

فلما بلغ عمر ما فعله خالد قال : أمر
خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان أعلم
مني بالرجال

ويقال أن عمر قال هذا القول لما فتح
خالد قنسرين وقد كان عمر قد عزله
عن القيادة العامة وعزل المثني بن حارثة
الشياني وقال : اني لم أعزلها عن ربيعة
ولكن الناس عظموها فخشيت ان يوكاوا
اليها

ولما بلغ هرقل القسطنطينية لحقه
رجل كان أسيرا في يد المسلمين فأخبره

هرقل وسأله عن هؤلاء القوم
فقال الرجل أحدثك كأنك تنظر
اليهم هم فرسان بالنهار ورهبان بالليل
ما يأكلون بدمتهم الا بشعر (يعني من اهل
البلاد التي دخل أهلها في ذمتهم) ولا
يدخلون الا بسلام ؟ يقفون علي من حاربهم
حتي يأتوا عليه

فقال هرقل : لئن صدقني ليرثن
مأنت قديمي هاتين

(فتح حلب وانطاكية وغيرها)

لما أم ابو عبيدة فتح حماة وقنسرين
واللاذقية وغيرها مارا الى حلب وعلى مقدمته
عيسى بن غنم الفهري فوجد أهلها
متحصنين خارجهم فطلبوا الصلح فصالحهم
ثم قصد حاضر حلب وكان كحاضر
قنسرين يجمع أصنافا من العرب فصالحهم
ابو عبيدة على الجزية ثم انهم اسلموا بعد
ثم قصد ابو عبيدة وتقدم فحاصر
المنية فانتهى الامر بالصالح وسار عنهم
فنفقوا العهد فأرسل اليهم عيسى بن غنم
وحبيب بن مسلمة الفهري ففتحها على
الصالح الاول

(كرة هيرقل على سورية)

لما تم المسلمين فتح سورية بعد

ان عاجلوا حربها ثلاث سنين ما شعروا
الا وهرقل قادم بجند كثيف من حصص
بطريق البحر . وكان ابو عبيدة اذ ذلك
في حصص فاستمد خالدا فجاءه بمن معه
فكان من رأي خالد بن الوليد ان
يناجز عدوه ولا يتأخر عنه لانه كان
معروفا بالشدة وأشار عليه غيره بأن يكتب
لعمر يستشير فكتب له وكانت جيوش
هيرقل قد وصلت وتواردت عليه الامداد
من كل وجه

فكتب امير المؤمنين الى سعد بن
ابي وقاص في العراق ان ابا عبيدة قد
احيط به ولزم حصنه فبث المسلمين بالجزيرة
واشغلهم بالمسلمين عن اهل حصص . وكان
عمر قد جعل في كل مصر قدرا من
الخيل

فلما وصل كتاب امير المؤمنين الى
سعد ارسل جيشا مع القعقاع بن عمرو
وغیره وأمرهم أن يسلك كل قائد طريقا
الى الجزيرة فيصدوا حد قرقيسيا والآخو
الركة والثالث نصيبين والرابع حران
والرها وخرج عمر بن الخطاب نفسه ممدا
لابي عبيدة فغزل الجابية . فلما بلغ الروم
ذلك انفضوا الى مدائنهم وبادروا المسلمين

اليها فتحصنوا ونزل المسلمين عليهم فنعوهم
من امداد هيرقل فدب الفشل الى جنوده
فقال المسلمون لا بد عبيدة قد تفرق
أهل الجزيرة عن هيرقل وندم اهل قنسرين
فاخرج بنا الى هيرقل وخالد بن الوليد
ساكت. فقال له ابو عبيدة مالك لانتة تكلم
فقال :

قد عرفت الذي كان من رأيي فلم
تسمع من كلامي
قال له ابو عبيدة فتكلم فاني اسمع
منك واطيعك

قال خالد : فاخرج بالمسلمين فان الله
تعالى قد نقص من عدتهم (يعني الروم)
وبالعدد يقاتلون ؟ وانما تقاتل منذ أسلمنا
باله ، ففلا تحفلك كثرتهم

فجمع ابو عبيدة الناس وخطبهم قائلا :
« ايها الناس ان هذا يوم له ما بعده
اما من حيي منكم فانه يصفو له ملكه
وقراره ، واما من مات منكم فانها الشهادة
فأحسنوا بالله الظن ولا يكرهن اليكم
الموت امر قد اقترفه احدكم دون الشرك
توبوا الى الله وتعرضوا للشهادة فاني اشهد
وليس اوان الكذب اني سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول : من مات لا

بشرك بالله شيئا دخل الجنة »
ثم خرج في قلاب جيشه وعلي ميمنته
خالد وعلي ميسرته عباس وكان علي باب
المدينة معاذ بن جبل فانهزم الروم وكان ولوا
الادبار . وتم بذلك فتح الشام ويثس منها
هيرقل الى الابد

أما القواد الذين حضروا وقائعهم ان
المسلمين فهم ابو عبيدة بن الجراح
القائد العام ثم يليه خالد بن الوليد كان له
الانثر الاكبر في تلك الحروب كما رأيت
وخالد بن سعيد وعمر بن العاص ويزيد
ابن أبي سفيان وأخوه معاوية الذي تولى
الخلافة بعد وحبيب بن مسلمة الفهري
وعياض بن غنم الفهري وشرجيل بن
حسنه وذوالسكلاع الحيري والتقعاق بن
عمر والسقط بن الاسود الكندي وعلقمة
ابن محرز وعلقمة بن حكيم الفراسي وعبادة
ابن الصامت ومالك بن الاشتر النخعي
ومسروق بن فلان العكي وابو ايوب المالكلي
وغيرهم

(فتح العراق وفارس)

لما ولي عمر الخلافة انتدب الناس لفتح
بلاد الفرس فلم ينتدب له أحد اتوم
الناس ان أمر فارس بقتوى عليهم ولا يسهل

لهم لما اشتهرت به من قوة الشوكة وشدة الصولة

ثم عاد عمر فانتدب الناس وقال: « ان الحجاز ليس لكم بدار الاعلى النجعة (اي المرعي) ولا يقوى عليه اهله الا بذلك . اين القراء المهاجرون عن موعود الله . سيروا في الارض التي وعدكم الله في الكتاب ان يورثكوها فانه قال (ليظهره على الدين كله) والله مظهر دينه ومعز ناصره ومولى اهله مواريث الامم اين عباد الله الصالحون ؟ »

فكان اول من لباه ابو عبيد بن مسعود الثقفي وثني سعد بن عبيد وسليط ابن قيس فامر ابا عبيد على الجيش وقال له : « اسمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشر بهم في الامر ولا تجتهد مسرعا حتي تتبين فانها الحرب والحرب لا يصلحها الا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف ولم يمنعني ان اؤمر سليطا الا سرعته الى الجرب ، وفي التسرع الى الحرب ضياع الا عن بيان الله ، ولولا سرعته لأمرته واسكن الحرب لا يصلحها الا المكيث »

خرج ابو عبيد في آخر جمادى الاولى

واوائل جمادى الآخرة سنة (١٣) الى الحيرة من بلاد العرب وكانت تحت حماية الفرس وكان عليها امرأة يقال لها بوران فاستدعت القائد رستم المشهور وسلطته القيادة العامة فالتقى احد قواده المدعو جابان بجيش ابني عبيدة فانهزم وأسر وقدم ابو عبيد الي كسبر فالتقى هناك بقائد فارسي اسمه رسي فهزمه بمكان يدعي السقاطية .

ثم تقدم ابو عبيد الي الحيرة فلقه قائد من قواد الفرس اسمه بهمن جاذوبه وكان معه جنود مدربون وعدة لم ير مثلها المسلمون فهبر ابو عبيد نهرا المروحة رغما عن نصيحة سليط بن قيس بعدم عبوره فقابلهم الفرس فقتل ابو عبيد في المعركة فاشتد كلب الفرس فهزموا المسلمين فهموا بالرجوع فعمد رجل من قتيق الى الجسر فهدمه قاصداً بذلك منع الهزيمة فكان في ذلك شر كبير اذ عمل الفرس في المسلمين السيوف فبادر المثنى بن حارثة وجماعة فحصى الناس حتي اصلحو الجسر ثم مروا عليه الى الضفة الاخرى

بلغ امر هذه الهزيمة عمر فارسل اليهم مددا تحت قيادة جرير بن عبد الله البجلي

ثم تواردت اليه جموع من العرب لامداده
فلما احس الفرس بشدة المسلمين ارسلوا
اليهم قائدا مدريا اسمه مهران فعبر لهم
النهر فعبأ المثنى بن حارثة جنوده احسن
تعبئة ولقى الفرس ودارت رحا الحرب ثم
انتهت بهزيمة الاعجام شر هزيمة

كانت مملكة الفرس في هذه الاثناء
في شر من التفرق عظيم ، فقد كان كل
رئيس متغلبا على مالدیه ليس لهم ملك
يجمع كلتهم. فلما ادرك الفرس سوء المغبة
بمداومة المسلمين لهم اجتمع رأيهم الى
تعيين ملك عليهم لثلاث القلوب حوله
فولوا عليهم يزجرد بن شهربان من آل
كسرى فالتفت القلوب عليه مع ضعفه
وتباروا في طاعته فأعد كل ما يستطيع من
عدة لقتال المسلمين

فلما بلغ عمر ذلك اهتم له غاية الاهتمام
وكتب الي عماله يستنفر الناس لقتال الفرس
وخرج هو فمسك علي ماء بقرق المدينة
والناس معه لا يعلمون شيئا ثم اخبر الناس
بعزمه على الخروج بنفسه للفرس وطلب
اليهم رأيهم فأجمعوا على ان يبعث رجلا
من الصحابة المشهورين بالقيادة ويقيم
هو لامداده

فرضي منهم هذا الرأي ولكنه حار
في انتخاب قائد محنك وبينما هو يشاور
اصحابه اذ ورد عليه كتاب من سعد بن
ابي وقاص وكان عاملا له علي عدقات
هو اوزن. فقال بهض الناس لعمر قد وجدته.
قال عمر فمن ؟ قال ذلك البعض : الاسد
عاديا . قال عمر من هو ؟ قالوا سعد بن
أبي وقاص

فعينه عمر لقتال الفرس وأوصاه بقوله
« يا سعد سعد بني وهيب لا يغرنك
من الله ان قيل خال رسول الله وصاحب
رسول الله فان الله عز وجل لا يحو السوء
بالسيء ولا كنهه يحو السوء بالحسن فان
الله ليس بينه وبين احد نسب الا طاعته
فالناس شريفيهم ووضعهم في ذات الله
سواء ، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون
بالعاقبة ، ويدركون ما عنده بالطاعة . فانظر
الامر الذي رأيت النبي صلى الله عليه
وسلم منذ بعث الى ان فارقتا فالزمه فانه
الامر . هذه عظتي اياك ان تركتها ورجعت
عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين »
ثم لما اراد ان يسرحه قال له :

« اني قد وليتك حرب العراق فاحفظ
وسيتي فانك تقدم على امر شديد كربه

لا يخلص منه الا الحق ، فعود نفسك
ومن معك الخير واستنح به واعلم ان لكل
عادة عتادا فعتاد الخير الصبر ، فالصبر الصبر
علي ما أصابك او نابك يجتمع لك خشية
الله . واعلم ان خشية الله تجتمع في أمرين
في طاعته واجتناب معصيته ، وانما أطاعه من
أطاعه يبغض الدنيا وحب الآخرة ، وعصاه
من عاهه يحب الدنيا وبغض الآخرة .
ولله لوب حقائق ينشئها الله انشاء منها السر
ومنها العلانية . فأما العلانية فإن يكون
حامده وذامه في الحق سواء . وأما السر
فيرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه
وبمحببة الناس . فلا تزهد في التجب فان
النبيين قد سألوا محبتهم وان الله اذا أحب
عبداً حبه واذا بغض عبداً بغضه فاعتبر
منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس ممن
يشرع معك في امرك »

سار سعد بن أبي وقاص بأربعة
آلاف مقاتل ولحق به من لحق من الامداد
فما وصل القادسية الا وكان معه ثلاثون
الف فلم يجد بها جنداً من الفرس فأخذ يبيت
السرايا هنا وهناك . ثم تقدم اليه القائد
المشهور رستم حتي عسكر بساباطة ألف
مقاتل

فبادر سعد بن أبي وقاص بارسال
وفد الى يزيد جرد ليعرض عليه الدخول في
الاسلام او الجزية منهم الاشعث بن قيس
وعمر بن مهيدي كرب الزبيدي والمغيرة
ابن شعبة . فجمع يزيد جرد وجوه دولته
وقابلهم . فلما مثلوا لديه ، قال يزيد جرد
لترجمان سلمهم ماجاء بكم وما دعاكم الي
غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل اننا
تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟

قال النعمان بن مقرن لاسعابه ان
شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته .
فقالوا بل تكلم فقال :

« ان الله رحمناً فارسل اليك رسولاً يأمرنا
بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته
خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقاربته
منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة . ثم أمر أن
نبتدي . الى من خالفه من العرب ، فبدأنا
بهم فدخلوا معه على وجبين مكره عليه
فاغتبط ، وطائع فازداد . ففرقنا جميعاً فضل
ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة
والضيق . ثم أمرنا أن نبتدي . بمن يلينا من
الائم قد دعوا الى الانصاف فنحن ندعوكم
الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح
القيح كله ، فان أيتم فأمر من الشر هو

أهون من آخر شر منه: الجزية. فان أيتهم
فالمناجزة. فان أجبتهم الى ديننا خلطنا فيكم
كتاب الله وأقنناه على أن تحكموا بأحكامه
ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم
الجزى قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم
لما سمع يزدجرد هذا الكلام استشاط

غضباً ورد رداً غليظاً فظهر امتنهائه للعرب
وتعجبه من ظهورهم بذلك المظهر العظيم بعد
ان كانوا من اقرر الشعوب وابعدهم عن النظام
فأجابه المغيرة بن زرارة بأن ما وصف
به العرب من الخلل وسوء الحال هو حق
الإ انه قد كان قبل الاسلام ، واما بعده
فالحال صار غير الحال . ثم دعا الى مادعاه
اليه الخطيب السابق

فغضب يزدجرد أشد الغضب
واستدعي بوقر من راب فقال احملوه علي
أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتي يخرج من
باب المدائن

ثم قال ارجعوا الي صاحبكم واعلموه
اني مرسل اليه رستم حتي يدفعه ويدفنكم
معه في خندق القادسية ثم أورده بلادكم
حتي أشغلكم بأنفسكم بأشد مما نالكم

فقدم أحد رجال الوفد وهو عاصم
ابن عمرو وقال أنا سيد هؤلاء وحمل

التراب على عاتقه وخرج الى سعد وقال
أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ملكهم
فلما انصرفوا قال يزدجرد لقائده اني
وجدت أفضلهم أحقهم حيث حمل التراب
على رأسه. فقال رستم أيها الملك انه أعظمهم
وتطير من ذلك

فأخذ سعد في بث السرايا للغارة علي
الاطراف. وسار رستم من ساباط لمقاتلته
وقدم أمامه قائد اسمه الجالينوس في اربعين
الفا . وخرج هو في ستين الفا وجعل علي
ميمنته الهرمزان وعلي ميسرته مهران
وجعل يطاول سعداً مدة أربعة أشهر
ليضجره ويحمله على الاقلاع. وكان سعد
قد أعد المطاردة عدتها ثم بدأ رستم في
المهجوم بأمر من يزدجرد نفسه فقابل
الجيشان فلقى خيالة المسلمين من فيلة الفرس
أمراً إذا لأنها نفرت أمام تلك الفيلة
فبادرتها مشاة المسلمين بالسيوف علي
خراطيمها وحمل أحزمتها لتندعن أعصابها
واشتد القتال طول النهار الى الليل بدون
أن يبدو علي أحد تضعضع. ثم عاد القتال
من الغد وانتهي في المساء علي ما انتهى
عليه بالامس ثم عاد في اليوم الثالث وانتهي
علي ما كان عليه في اليومين السابقين .

فلما كان اليوم الرابع وكان المسلمون
ليتهم يشاغلون الفرس فلم تذق أجفانهم
اليوم قال القعقاع بن عمرو للناس (وهو
الذي قال فيه ابو بكر لم يهزم الناس وفيهم
هذا) قال للناس: ان الدائرة بعد ساعة لن
بدأ القوم فاصبر واساعدوا حلو فان النصر
مع الصبر

فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصعدوا
لرسم حتى خالطوا الذين دونه . فحمل
الجيشان احدهما على الآخر الى ان زالت
الشمس فتأخر الفيرران والهرمزانيان ثم ثبتا
وانفرج للقلب وانتهى القعقاع ومن معه
الى سرير رستم وجاء هلال بن عقبة
فضرب رستم قتيله . وانهزم الفرس شر
هزيمة ومات منهم عدد بالغ فيه المؤرخون
كثيرا . أما المسلمون قتل منهم في وقعة
الفادسية هذه نحو سبعة آلاف وخمسمائة
وهي من اكبر الوقائع التاريخية

فأقام سعد بعد انتصاره هذا شهرين
وكاتب عمر فميم يبعثه فكتب اليه يأمره
بالمسير الى المدائن وهي عاصمة الفرس
فصدع بالامر وكان ذلك في شوال سنة
(١٩) وقد طليعته فالتقت بطليعة الفرس
فهزمتها ثم نزلوا ببابل وكان قد اجتمع بها

قالة الفرس قهرتهم ثم سار سعد فالتقى بجيش
فارسي في كوفي فهزمه ثم سار الى بهرشير
وهي المدائن الغربية، فلاح لهم ايوان كسري
فقال ضرار بن الخطاب: الله اكبر ايض
كسرى هذا ما وعد الله ورسوله، وكبروكبر
الناس معه ، فكانوا كلما وصلت طائفة
كبروا ثم نزلوا على المدينة

فأقام سعد أياما من عفر وهو يفكر
في كيفية العبور الى المدينة الثانية التي فيها
ايوان كسرى . فرأى أن يعبر اليهم
بهر دجلة سباحة فاقبحوا النهر فقابل
الفرس خيلهم بخيل مثلها في النهر فالتقوا
وتطاعنوا فولي الفرس الادبار وتلاحق
المسلمون في النهر حتى بلغوا الضفة الثانية
وكان كسرى يزجر دق قدم عياله الى حلوان
قبل ذلك فاجلجلى عن المدينة بما قدر عليه
من الاموال وتركوا من المتاع والآنية
والذخائر مالا يحصى . ولم يجد المسلمون
بالمدينة الا حرس القصر الابيض فسلموا
بلا قتال ودخل سعد ايوان كسرى وعلى
فيه والجيش خلفه ولم يغيروا ماباه من الثمايل
فصلى والتمائيل نحيط به . ولما دخل القصر
كان يتلو قوله تعالى: « كم تركوا من جنات
وعيون ومقام كريم »

ثم شرع سعد في تقسيم الغنائم التي غنمها فأصاب الفارس اثني عشر ألف درهم وكانوا كلهم فرساناً فأرسلوا الخمس لبيت المال وفيها سيف كسرى ومنطقته وزبرجدة فلما رآها عمر قال ان قوماً أدوا هذا الذوو أمانة . فقال على أهلك عفت فعفت الرعية لما أتم سعد فتح المدائن أرسل قواده لتتبع المهزمين فأرسل زهرة بن الحيوية الى النهر وان فسلم أهل النواحي وعاهدوه علي دفع الجزية وأرسل سعد بن عبد الله ابن الهم الى الجزيرة ففتح تكريت والموصل . وأرسل هاشم بن عتبة الى حلوان حيث يقيم كسرى وكان قد فر منها فاحتلها ثم هاجم الحراء فافتتحها
(فتح مصر)

كان عمرو بن العاص قد وفد على مصر في الجاهلية وعرف خصوصيتها وثروة أهلها وسهولة قيادها فكان يتطلع ان يسلمه أمير المؤمنين جيشاً ويأمره بفتحها فلما جاء عمر بن الخطاب الحاية في سنة (١٩) اختلى به عمرو بن العاص وكله بشأنها وهو ن عليه أمرها فتردد عمر أولاً لان جيوشه كانت متفرقة في الشام والجزيرة وبلاد العجم تحارب الروم

والفرس وهما دولتا العالم اذذاك . فما زال به عمرو حتي استرضاه وأذن له فقصدها وجهاز معه أربعة آلاف مقاتل . وقال له اني مرسل اليك كتابا فان أمرتك فيه بالانصراف عنها وان لم يدركك قبل دخولها بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها فامض لوجهك

فسار عمرو ووراءه كتاب أمير المؤمنين يأمره بالانصراف عن مصر فلم يفتحها حتي دخل أرض مصر ففتحها ومضي لوجه تقدم عمرو حتي بلغ الفراء فقاتله بها الروم نحواً من شهر فهزمهم وتقدم الي القواصر فافتتحها ثم الى بليديس فافتتحها ثم أي أم دنين ثم مصر واستمد عمر فأمدته بأربعة آلاف ثم استمده فأمدته بأربعة آلاف . وكتب اليه اني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل منهم رجال مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد ابن الاسود ، وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد . واعلم ان معك اثني عشر الفا ولا تغلب اثني عشر الفا من قلة

لما بلغ عمرو مصر تواطأ معه المقوقس كبير القبط لان الرومانيين كانوا يضطهدون القبط ويهقونهم بالتكاليف

الباهظة . فلما تم هذا الصلح قصد عمرو الاسكندرية حيث يقيم جنود الرومان ومهرة قوادهم فحاصروا مدينة طويلة ثم هاجمها هجوماً عاماً واخذها عنوة وبذلك تم له فتح مصر من اقصائها الى اقصائها

ثم سار الى برقة وهي واقعة بين مصر وطرابلس الغرب فصالحه اهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس ففتحها عنوة ثم كتب الى امير المؤمنين اما بعد فقد بلغنا طرابلس وبينها وبين افرقية (اي تونس) تسعة ايام فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لنا في غزوها فعل

فنهاه عمر فولى على برقة عقبة بن نافع وعاد هو الى مصر (الحوادث في عهد عمر)

من اهم ما حدث في عهد عمر طاعون عمواس للشام وعام الرمادة بالحجاز . اما طاعون عمواس فقد اجتاح من جيش المسلمين عشرين الفا وكان من بقى لا يفي بصد الزومان لو كانوا فطنوا لذلك وكروا لاسترداد بلادهم

واما عام الرمادة فسمي بذلك لريح كانت تسفي تراباً كالرماد واصاب الناس بالحجاز مجاء شديدة فهلك النسل والضرع

وعاني امير المؤمنين بسبب ذلك أشد المتاعب . وآلى على نفسه أن لا يأكل سمناً ولا عسلاً حتي يحبي الناس ويكونوا ياباهم سواء فحصل يأكل الزيت حتي أصيب بالقرقر البطنية . فقدمت السوق عكة من سمن وطب من لبن فاشتراها غلام لعمر بأربعين درهماً . ثم أتى مولاه فقتل يا امير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم اجرک قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتها بأربعين درهماً . فقال عمر تصدق بهما فاني اكره ان آكل اسرافاً . ثم قال . كيف يعينني شأن الرعية اذا لم يعني ما صابهم

(آثار عمر في الخلافة)

لم يكن العرب يؤرخون في الجاهلية بعام مقرر لحادثة معينة كتاريخ النصارى بعام الميلاد . فكانوا يقولون مثلاً حدث ذلك بعد عشرين سنة من عام الفيل وولده فلان عام الفجار وهم لجزا واستخرجوا على ذلك بعد الاسلام الي ان مضى سنتان ونصف من خلافة عمر اي الى سنة (٦٠) من الهجرة فرأى عمر وجوب الاصطلاح على سنة معينة للتاريخ منها ان يسطر الحوادث فانه اشار اصحابه فاشار عليه على

عليه السلام بأن يجعل التاريخ من السنة
التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة

(تدوين الدواوين)

اتسعت موارد المسلمين بعد
الفتوحات التي أحدثوها ونشعبت أعمالهم
فاقتضي الحال ان يكون لذلك نظام يلم
شعته ، ويجمع متفرقه ، فجمع أحبابه
واستشارهم في كيفية تدوين الدواوين .
فقال علي بن أبي طالب : تقسم كل سنة
ما اجتمع اليك من مال ولا تمسك منه
شيئا

وقال عثمان : أرى مالا كثيرا يسع
الناس وان لم يحصوا حتي يعرف من أخذ
من لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر (اى
يلتبس)

فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة
قد جئت الشام فرأيت ملوكا قد دونوا
ديوانا وجندوه جندا فدون ديوانا وجند
جندا فأخذ عمر بقوله فدعا عتيلا بن أبي
طالب أخا علي ومخرمة بن نوفل وجبير
ابن مطعم وكانوا من أذكى قريش
فأمرهم بتدوين الدواوين . والديوان هو
الدقير في عمل اللغة ثم توسعوا في مدلوله

فأطلقوه علي دفاتر الحكومة ثم على المكان
الذي يكون فيه الديوان

كثبت الدواوين في مدة عمر بالرومية
والفارسية فكانت الاولى بالشام والثانية
بالعراق واستمر ذلك الى عهد عبد الملك
ابن مروان فقتل عبد الملك ديوان الشام
الى العربية وفعل مثل فعله عامله علي العراقي
الحجاج بن يوسف

ثم أمر عمر رضي الله عنه بأن يحصى
الناس لتضبط أعطياتهم وأمر أن تبدأ
أماؤهم باسم العباس عم النبي صلى الله
عليه وسلم ومن يليه من ذوي القربى ثم
بأهل السابّة والذين حضروا الفتوح علي
درجائهم التي قررهم لهم ثم بالفقراء والمساكين
والنساء والاطفال

وقال قائل اذ ذاك لعمر بن الخطاب
لو تركت في بيوت الاموال عدة لكون
ان كان

فقال عمر كلمة ألقاها الشيطان علي
فيك وقاني الله شرها ، وهي فتنة لمن بعدى
بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله . طاعة
الله ورسوله ، فها عدتنا التي بها أنفضينا الي
ما رونا فاذا كان هذا المال ثمن دين أحكم
هلكتم

ومما يعزى لعمر ترتيب الجنود على الثغور والقلاع فانه لما أتى الشام رتب الشواتي والصوائف . أي الجنود التي تغزو في الصيف والجنود التي تغزو في الشتاء وسد فروج الشام ومسالحها

وكانت العرب تتعامل بالنقد الفارسية والرومية واستمر ذلك في الاسلام الى عهد عمر فلما كانت سنة (١٨) أمر عمر بضرب الدرام على نقش النقود الكسروية وشكلها غيرانه زاد في بعضها الحمد لله . وفي بعضها محمد رسول الله . ولم تضرب الدنانير الا في عهد عبد الملك بن مروان

وأمر عمر ببناء البصرة سنة (٥٠) وكان البناء أولاً بالقصب فاحترقت فبنيت باللبن (أي بالطوب)

ثم أمر ببناء الكوفة سنة (١٧) وكانت مبنية بالقصب أيضاً ثم بنيت باللبن (أخلاق عمر وصفاته)

كان عمر بالمكان الاعلى من العدل والرحمة بالرعية وحسن السياسة والدؤب على النظر في مصلحة الناس فكان لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار لايلا ولا نهاراً حتي يعلم داخل الامور وتصرفات عماله في الجهات فكان يزور أهل الزمة وبسألهم عن

حقيقة أحوالهم ولا يطمئن حتي يسأل كبار الصحابة عن دخيلة أمورهم كي لا يشكوا ظلماً ولا حيفاً . كل ذلك طاعة لله ورسوله

وكان عمر يساوي بين الناس في المعاملة حتي كان لا يفرق بين عبد وحر ولا بين قوي وضعيف . روي الاسود بن يزيد قال . كان الوفد اذا قدموا علي عمر سألم عن أميرهم فيقولون خيراً . فيقول هل يعود مرضاكم ؟ فيقولون نعم . فيقول كيف ضيعه بالضعيف ؟ وهل يجلس علي بابهم ؟ فان قالوا لا عزله

وبلقه مرة ان حرقوصاً عامله علي الاهواز نزل جبل الاهواز والناس يختلفون اليه ، والجبل كؤود يشق علي من راحه فكتب اليه ماصورته :

أما بعد ، بلغني انك نزلت منزلاً كؤوداً لا تؤتي فيه الا علي مشقة فأسهل ولا تشق علي مسلم ولا علي معاهدوم في أمرك علي رجل تدرك الآخرة وتصف لك الدنيا ، ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دينك ، ونذهب آخرتك

وكتب عمر الي أبي موسى الاشعري « انه لم يزل للناس وجوه يرفعون

حوأنجهم فأكرم من قبلك من وجوه الناس،
وبحسب الضعيف من العدل ان ينصف
في الحكم وفي القسم»

وخطب عمر بن الخطاب قال :

« يا أيها الناس اني والله ما أرسل علّا
اليكم ليضربوا ابشاركم ولا يأخذوا أموالكم
ولكنني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وستكم
ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم
بالعدل ، فمن فعل به شيء سوى ذلك
فليرفعه الى قوا الذي نفس عمر بيده لأقصنه
منه »

فوقف عمرو بن العاص فقال يا أمير
المؤمنين أ رأيت أن كان رجل من أمراء
المسلمين على رعيته فأدب بعض رعيته انك
لتقصنه منه

قال عمر إي والذي نفس عمر بيده
اني لأقصنه منه . وكيف لأقصنه منه
وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يُنْص من نفسه . ألا لا تضربوا المسلمين
فتذلوهم ولا تجسروهم فتقتلهم ولا تمنعهم
حقوقهم فتكفروهم ولا تغزولم الزبائن
فتضيعوهم

كان عمر يكره التنطع في الدين أي
التعق فيه . روي انه كان جماعة من

الصحابة اقتطعوا للعبادة فخشى عمر أن
يقلدهم الناس فبطل الحركة الاجتماعية
وبحسب النظام العمراني فجعل ينهي الناس
عن التنطع ويحذرهم الابتداع

نظر عمر يوماً الى شاب قد نكس
رأسه . فقال له يا هذا ارفع رأسك فان
الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن أظهر
للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فانما أظهر
للناس نفاقاً على نفاقه

وأخبر عمر برجل يصوم الدهر فجعل
يضر به بمخافته ويقول : كل يادهر، كل
يادهر

واستعمل عمر بن الخطاب رجلاً
من بني أسد على عمل فجاء يأخذ عهده
فأتي عمر ببعض ولده قبله . قال الاسدي
أتقبل يا أمير المؤمنين ؟ والله ما قبلت
ولداً قط . قال عمر فأنت والله بالناس
أقل رحمة ، هات عهدنا لتعمل لي عملاً
أبداً

عن الحسن قال : حضر باب عمر
سهيل بن عمرو بن الحارث بن هشام وابو
سفیان بن حرب في نفر من قريش من
تلك الرؤوس . وسبيب وبلال من تلك
الموالي الذين شهدوا بدرأ فخرج اذن عمر

فأذن لهم (أي للموالى) وترك أولئك

قال أبو سفيان لم أر كاليوم قط ،
يأذن لهؤلاء العبيد ويتركونا على بابنا لا
يلتفت إلينا

قال سبيل بن عمرو وكان رجلاً
عاقلاً أيها القوم أني والله أرى الذي في
وجوهكم . إن كنتم غضاباً فاغضبوا على
انفسكم ، دُعي القوم ودُعيهم ، فأمرعوا
وابطأتم فكيف بكم إذا دعوا على انفسكم
يوم القيامة وتركتم

وكانت هذه سيرة عمر مع قريش
الذين تأخر إسلامهم عن عام فتح مكة
وروى أبو حاطب عن أبيه قال قدمنا مكة
فأقبل أهل مكة يسعون وقالوا لعمر يا أمير
المؤمنين أبو سفيان حبس سبيل الماء علينا
ليهدم منازلنا ، فأقبل عمر ويده الدرة
(وهي السوط يضرب به) فاذا أبو سفيان قد
نصب أحجاراً فقال أرفع هذا ، فرفعه ، ثم
قال وهذا وهذا ، حتى رفع أحجاراً كثيرة
خمسة وستة ثم استقبل عمر الكعبة فقال :
الحمد لله الذي جعل عمر يأمر أبا سفيان
بطين مكة فيطيعه

وروى أن عمر قال لرجل : من سيد
قومك ؟ فقال أنا . فقال عمر كذبت لو

كنت كذلك لم تقله

من أخبار تواضعه مارواه ابن أبي
سليمان عن أبيه قال قدمت المدينة فدخلت
داراً من دورها فاذا عمر بن الخطاب إليه
أزار قمارى بدهن ابل الصدقة بالقطران
وقال كعب الأحبار : نزلت علي رجل
يقال له مالك وكان جاراً لعمر بن الخطاب
فقلت له كيف بالدخول علي أمير المؤمنين
فقال ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلي
الصلاة ثم يقعد فيكلم الناس

وعن الحسن قال : كان بين عمر بن
الخطاب وبين رجل كلام في شيء . فقال
له الرجل اتق الله . فقال رجل من القوم
أقول لا مير المؤمنين اتق الله ؟ فقال له
مر دعه فليقلها لي . نعم ما قال ، لا خير
فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقولها
وروي أن عمر لما قدم الشام عرضت
له مخاضة فنزل عن بعيره وخلع نعليه
فأمسكها بيده فغاض الماء ومعه بعيره ،
فقال له قائده أبو عبيدة : قد صنعت
صنيعاً عظيماً عند أهل الأرض . فصاحت
عمر في صدره وقال أوأه لو غيرك يقولها
يا أبا عبيدة انكم كنتم أذل الناس واحقر
الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام

فهما تطلبوا العزة بغير الله يذلكم الله
وروى الفضل بن عميرة ان الاحنف
ابن قيس قدم على عمر بن الخطاب في
وقد من العراق قدموا عليه في يوم صائف
شد يد الحر وهو محتجز بعبادة (اي ملتف
بها) يهنأ بغير آمن ابل الصدقة. فقال يا احنف
دع ثيابك وسلم فأعن أمير المؤمنين علي
هذا البعير فانه من ابل الصدقة فيه حق اليتيم
والارملة والمسكين. فقال رجل يغفر الله لك
يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبد من عبيد الصدقة
يكفيك هذا ؟ فقال عمر : يا ابن فلانة واي
عبد هو أعبد مني ومن الاحنف هذا ، انه
من ولى أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين
يجب عليهم ما يجب على العبد لسيده من
التصبيحة وأداء الامانة في المداواة

وقد كان يقوم بنفسه فيشارف
الاسواق ويراقب المكييل والموازين ويأمر
باماطة الاذى عن الطريق

قال المسيب بن دارم رأيت عمر بن
الخطاب يضرب جمالا ويقول حملت جملك
مالا يطيق

وعن أبي ساعدة الهذلي قال : رأيت
عمر بن الخطاب يضرب التجار بدرة اذا
اجتمعوا على الطعام بالسوق حتي يدخلوا

سكك أسلم ويقول لا تقطعوا اعلينا سابلتنا
وكان عمر يتولى القضاء بنفسه وينيب
عنه غيره ، وكتب يوماً الى قاضيه شريح
المشهور :

« اما بعد فاذا جاءك شيء في كتاب
الله فاقض به ولا يلفتك عنه الرجال .
فان جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يكن
فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد
قبلك فاختر اى الامر من شئت : ان شئت
ان تجتهد رأيك وتقدم فتقدم وان شئت
ان تتأخر فتأخر ولا أرى التأخير الا خيرا لك
وكتب الى ابي موسى الاشعري وكان
احد ولاته :

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد .
فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة
فافهم أدل اليك فانه لا ينفع تكلم بحق
لا نفاذ له . أس بين الناس في مجلسك
ووجهك حتي لا يطعم شريف في حيفك ،
ولا يخاف ضعيف من جورك ، والبينة علي
من ادعي واليمين على من أنكر ، والصلح
جائز بين المسلمين الا صلحا حرم حلالا
او احل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته
بالأمر راجعت فيه نفسك وهديت فيه
لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم

ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل
الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم
يبلغك في كتب الله ولا سنة النبي صلي
الله عليه وسلم . أعرف الامثال والاشباه
وقس الامور عند ذلك . ثم اعمد الى أحبها
الى الله وأشبهها بالحق فيما ترى واجعل
للمدعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهي اليه
فان أحضر بينة اخذت له بحقه . والا
وجبت عليه القضاء . فان ذلك أنفي للشك
وأجلي للعنى ، وأبلغ للعدر

« المسلمون عدول بعضهم على بعض
الا مجلوداً في حد ، أو مجرباً عليه شهادة
زور ، أو ظاناً في ولاء او قرابة ، فان الله
قد تولى منكم السرار ودرأ عنكم بالشبهات .
ثم اياك القلق والضجر والتأذى بالناس
والتنكر للخصوم في موطن الحق التي يوجب
الله بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من
يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى
ولو علي نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس
ومن تربن للناس باي علم الله خلافه منه هناك
الله ستره وأبدى فعله والسلام »

(نبد من اخباره)

روى الاحنف بن قيس قال وفدنا
على عمر بفتح عظيم فقال أين نزلتم ؟

فقلت في مكان كذا . فقام معنا حتى
انتهينا الى مناخ رواحنا فجعل يتخللها
بصره ويقول : ألا اتقيتم الله في ركابكم
هذه ؟ أما علمتم ان لها عليكم حقا ؟ ألا
خليتم عنها فأكلت من نبت الارض . «
قلنا يا أمير المؤمنين اننا قدمنا بفتح عظيم
فأحببنا التسرع الي أمير المؤمنين بما يسره
وعن الليث عن عبد الله بن صالح
قال أتى عمر بن الخطاب بفتي أمر د وجد
قتيلا ملقى على وجهه في الطريق فسأل عمر
عن أمره وأجهد فلم يف له على خبر .
فشق ذلك عليه حتى اذا كان رأس الحول
او قريبا من ذلك وجد صبي مولود ملقى
موضع القتل فأتي به عمر ، فقال ظفرت
بدم القتل ان شاء الله . فدفع الصبي الى
امرأة وقال لها قومي بشأته وخذي منا
نفقته وانظري من يأخذه منك ، فاذا
وجدت امرأة تقبله وتضمه الى صدرها
فأعلميني بمكانها

فلما شب الصبي جاءت جارية وقالت
للرأة ان سيدتي بعثتني اليك ان تبعني
الصبي لتراه وترده اليك . قالت نعم اذهب
به اليها وأنا معك ، فذهبت بالصبي والمرأة
معهما حتى دخلت على سيدتها . فلما رآته

أخذته قبيلته وضمته اليها . فاذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله فأخبرت عمر خبر المرأة فاشتمل عمر علي سيفه ثم اقبل الى منزلها فوجد اباهامتكثا على باب داره

فقال له امير المؤمنين : يا ابا فلان ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال يا امير المؤمنين جزاها الله خيرا هي من اعراف الناس بحق الله تعالى وحق ايها مع حسن صلاتها وعيامها والقيام بدينها

فقال عمر قد احببت ان ادخل اليها فازيدها رغبة في الخير واحنها علي ذلك فقال الصحابي جزاك الله خيرا يا امير المؤمنين امكث مكانك حتي ارجع اليك فاستأذن لعمر فلما دخل عمر امر كل من كان عندها فخرج عنها وبقيت هي وعمر في البيت ليس معها احد فكشف عمر عن السيف وقال لتصدقيني . وكان عمر لا يكذب . فقالت علي رسلك يا امير المؤمنين فوالله لا صدقن : ان عجزوا كانت تدخل علي فأتخذتها اما وكانت تقوم في امري بما تقوم به والدة . وكنت لها بمنزلة البنت فامضيت بذلك حينئذ ثم انها قالت لي يا بنية انه قد عرض لي سفر ولي بنت

أتخوف عليها من ان تضيم وقد احببت ان اضمها اليك حتي ارجع من سفري . فعمدت الي ابن لها شاب امرد فبيأته كهيئة الجارية واتتني به لاشك انه جارية ، فكان يرى مني ما يرى الجارية من الجارية حتي اغتفلني يوما وانا نائمة فماشعرت حتي علاني وخالطني فددت يدي الي شفرة كانت الي جني فقتلته ثم امرت به فأتني حيث رأيت فاشتملت منه علي هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه . فها والله خبرها علي ما علمتك

فقال عمر صدقت بارك الله فيك . ثم اوصاها ووعظها ودعا لها وخرج ، قال لا يبيها بارك الله في ابنتك ، فنعم الابنة ابنتك ، وقد وعظتها وامرتها . فقال الشيخ وصلك الله يا امير المؤمنين وجزاك خيرا عن رعيتك

قال المعيرة بن شعبة وكان احددها الصجابة وقد ذكر عمر : كان والله له فضل يمنعه ان يخدع ، وعقل يمنعه ان يخدع

﴿ من خطب عمر بن الخطاب ﴾
لما ولي عمر الخلافة صعد المنبر وقال :
« ما كان الله ليراني ان ارى نفسي

اهلا لمجلس ابي بكر . فزل مرقة ثم اندفع
 بخطب فقال بعد ان حمد الله وانني عليه:
 « اقرأوا القرآن تعرفوا به، واعملوا
 به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل ان
 توزنوا وتروا للعرض الاكبر يوم تعرضون
 علي الله لا تخفى منكم خافية . انه لم يبلغ
 حق ذي حق أن يطاع في معصية الله ألا
 واني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي
 البيت ان استغيت عففت ، وان افترت
 أكلت بالمعروف »

وعن سعيد بن المسيب قال : لما ولي
 عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أيها الناس اني قد علمت انكم
 كنتم تؤانسون مني شدة وغلظة وذلك
 اني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكنت عبده وخادمه وجلاوزه (شرطيه)
 وكان كما قال الله تعالى بالمومنين
 رؤفا رحما ، وكنت بين يديه كالسيف
 المسلول الا أن يغمدني أو ينهاني عن أمر
 فأكف عنه، والا أقدمت على الناس لمكان
 أمره . فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على ذلك حتي توفاه وهو عني راض
 والحمد لله علي ذلك كثيرا وانا به اسعد

» ثم قت ذلك المقام مع ابي بكر
 الصديق خليفة رسول الله بعد رسول الله
 وكان من قد علمتم في رغبه وليته ، فكنت
 خادمه وجلاوزه وكنت كالسيف المسلول
 بين يديه علي الناس اخلط شدتي بليته
 الى ان يتقدم الى فأكف والا اقدمت .
 فلم أزل حتي توفاه الله فكان عني راضيا
 والحمد لله علي ذلك وانا به اسعد

» ثم صار أمركم اليوم الى وانا اعلم
 انه يقول قائل كان يشتد علينا والامر
 الى غيره ، فكيف لما صار الامر اليه ؟
 فاعلموا انكم لا تسألون عني أحداً . قد
 عرفتموني وخبرتموني وقد عرفت بحمد الله
 من محمد نبيكم صلى الله عليه وسلم ما قد
 عرفت ، وما اصبحت نادما على شيء
 كنت احب ان اسأله الا وقد سأله ،
 واعلموا ان شدتي التي كنتم ترونها ازدادت
 أضعافا عن الاول علي الظالم والمعتدي
 والاخذ للمسلمين لضعفهم من قوتهم واني
 بعد شدتي تلك واضع خدي الى الارض
 لأهل العفاف وأهل الكفاف . ان كان
 بيني وبين من هو منكم شيء من احكامكم
 ان امشي معه الى من احبه منكم فينظر
 فيما بيني وبينه . فاتقوا الله عباد الله

وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني
الله من أمركم»

وخطب يوماً فقال :

« أيها الناس ان بعض الطمع فقر
وان بعض اليأس الغنى ، انكم تجمعون مالا
تأكلون ، وتأكلون مالا تدركون ، وأنتم
مؤجلون في دار غرور . كنتم في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي
فمن أسر شيئاً أخذ بسريرته ، ومن أعلن
شيئاً أخذ بعلايته . فأظهروا لنا أحسن
أخلاقكم والله أعلم بالسراير . فانه من أظهر
لنا شيئاً وزعم ان سريرته حسنة لم تصدقه
ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً .
واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق
« فأنفقوا خيراً لأنفسكم . ومن يوق شح
نفسه فأولئك هم المفلحون » أيها الناس
أطيبوا مشواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله
ربكم ، ولا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم
يشف فانه يصف (أي فانه ان لم يرق
فيرى ما تحته فهو يصفه للنظر)

« أيها الناس اني لوددت ان أنجو
كفناً لالي ولا علي وأنني لأرجو ان
عمرت فيكم يسيراً أو كثيراً ان اعمل بالحق

فيكم ان شاء الله ، وان لا يبقى أحد من
المسلمين وان كان في بيته إلا أناه حقه
ونصيبه من مال الله ، ولا يعمل اليه نفسه
ولم ينصب اليه يوماً ، وأصلحوا أموالكم
التي رزقكم الله . ولقليل في رفق خير من
كثير في عنف ، والقتل حنف من الخوف
يصيب البر والفاجر ، والشهد من احتساب
نفسه . واذا أراد أحدكم بيعاً فليعبد الي
الطويل العظيم فليضربه به ، اه فان وجدته
حديد الفؤاد فليشره »

(مقتل عمر رضي الله عنه)

كان للمغيرة بن شعبة مملوك أصله
فارسي من نهاوند اسمه ابو لؤلؤة فشكا
الى عمر ازتفاع الخراج الذي ضربه عليه
مولاه وطلب اليه تخفيفه فسأله كم خراجك ؟
فقال درهمان في كل يوم . فقال له عمر
وما صناعتك ؟ قال نحاس تقاش حداد .
قال عمر فما خراجك بكثير علي ما تصنع
من الاعمال

وقيل بل وعده عمر بأن يسأل المغيرة
تخفيف خراجهم ولكن أبا لؤلؤة قد دخن جراً
له شعبتان وسمه وأني به الهريزان (وكان
من قواد الفرس الذين غلبهم سعد بن أبي
وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مراراً

ثم أظهر التوبة) وقال له كيف ترى هذا؟
 فقال له الهرمزان انك لا تضرب به احدا
 الا قتلته . فتحين ابو لؤلؤة عمر حتى اذا
 كانت صلاة الغد قام وراءه وكان عمر
 اذا اقيمت الصلاة يقول اقيموا صفوفكم
 فقال كما كان يقول فلما كبر طعنه ابو لؤلؤة
 ست طعنات فسقط عمر وطعن ابو لؤلؤة
 بمنجرجة ثلاثة عشر رجلا من حاولوا القبض
 عليه فهلك منهم سبعة . فالتقى عليه احد
 المصلين برنسا ، فلما احس بأنه هلك طعن
 نفسه فمات

فلما سقط عمر قال أفي الناس عبد
 الرحمن بن عوف ؟ قالوا نعم هو ذا . قال
 تقدم فصل بالناس . فصلى عبد الرحمن
 بالناس صلاة خفيفة وعمر طريق . ثم حمل
 الى داره

وقد رُجِح ان اقدام ابي لؤلؤة على
 طعن عمر كان نتيجة مؤامرة بينه وبين
 الهرمزان المتقدم ذكره وجفينة وكان
 نصرانيا من اهل الحيرة اتى به سعد بن
 ابي وقاص ليعلم الناس الكتابة والسبب في
 هذه المؤامرة ظاهر وهو ان عمر دوخ
 الفرس ونزل عرشهم واجلى نصاري نجران
 عن بلادهم وفل جيوش قيصر وهو حامى

النصرانية في عصره

لما طعن عمر دعا بطيب ينظر في
 جرحه فجاءه طيب من الانصار من بني
 معاوية فسقاه لبنا فخرج من الطعنة ايض
 فقال له الطيب يا أمير المؤمنين اعهد (اي
 أوص فانك ميت)

قال عمر صدقي أخو بني معاوية
 ونو قلت غير ذلك لكذبتك . فبكي القوم
 عليه حين سمعوا ذلك . فقال لا تبكوا
 علينا من كان با كيا فليخرج . ألم تسمعوا
 ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « يعذب الميت بكاء اهله عليه »

وروي انه لما طعن عمر اجتمع اليه
 البديرون والمهاجرون والانصار . فقال
 عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلمهم أعن
 ملائمتكم ومشورة كان هذا الذي أصابني ؟
 فسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا أن زاد
 الله في عمرك من أعمارنا

وعن ابن عباس قال دخلت على
 عمر بن الخطاب في أيام طعنته وهو
 مضطجع على وسادة من آدم وعنده جماعة
 من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال له رجل ليس عليك بأس

قال عمر لأن لم يكن علي اليوم

ليكونن بعد اليوم وان للحياة نصيباً من القلب ، وان للموت لكربة ، وقد كنت احب ان انجو بنفسى وانجو منكم ، وما كنت من امركم الا كالفریق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض يديه ورجليه. واشد من الفريق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول. واقد تركت زهرتكم كما هي مالبستها فأخلقتمها وثمرتكم يانعة فى اكلمها ما اكلمها . وما جنيت ما جنيت الا لكم ، وما تركت ورأى درهماماعدا ثلاثين او اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه

قال ابن عباس قتل يا امير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض ، ومات ابو بكر وهو عنك راض ، وان المسلمين راضون عنك

فقال عمر: المغرور والله من غررتموه ، اما والله لو ان لي ما بين المشرق والمغرب لاقتديت به من هول المظلم

لما قتل على عمر مرضه قال لابنه عبد الله ضع خدى على الارض فوضعه على الارض. فجعل يقول ويلي وويل اى ان لم يغفر لى ربى . ثم مات فصلى عليه فى

المسجد وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله ابنه عبد الرحمن وصلى عليه صهيب وكان تقدم على عثمان للصلاة عليه . فقال ابنه عبد الرحمن لا اله الا الله ما أحرصكما على الأمرة اما علمنا ان امير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب ؟

لما مات عمر ثار ابنه عبيد الله قتل ابنه ابى لؤلؤة وجفينة النعمر ابى المتقدم ذكره والمهرمان وذلك ظنا منه ان قتل والده كان عن تأمر بينهما وبين ابى لؤلؤة فقد شهد عبد الرحمن بن ابى بكر غداة قتل عمر فقال: رأيت عشيبة امس الهرمان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلما رأوني ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله بن عمر وقال والله لأقتلن رجلا ممن شرك فى دم ابى يعرض بالمهاجرين والانصار فبلغ ذلك صهيبا فبعث اليه عمرو بن العاص فما زال به حتى اخذ منه سيفه ، ثم قبض عليه سعد بن ابى وقاص وجبسه فى داره

(تحوطه للخلافة قبل موته)

عن هشام بن عروة عن ابيه قال :

لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا امير

المؤمنين لو استخلفت

قال عمر ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني، وان استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني، ولو كان ابو عبيدة ابن الجراح حياً لاستخلفته. فان سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته. فان سألتني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالماً يحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه

قيل يا أمير المؤمنين فلو انك عهدت الي عبد الله فانه له اهل في دينه وفضله وقديم اسلامه

فقال عمر بحسب آل الخطاب ان يجلب منهم رجل واحد عن أمة محمد ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافاً لا لي ولا على

ثم راجعوه فقبالوا يا أمير المؤمنين عهدت؟ فقال قد كنت أجمعت بعد مقاتلي لكم ان اولى رجلا امركم ارجو ان يحملكم على الحق (وأشار الى علي بن أبي طالب) ثم رأيت ان لا تحملها حياً وميتاً. فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قالهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من

اهل الجنة وذكر السبعة واستثنى سعيد بن زيد. وقال عن الستة فليختاروا منهم رجلاً فاذا ولوكم مولياً فأحسنوا مؤازرته

ودعا بعلي وعثمان والزيبر وسعد وعبد الرحمن وأمرهم ان يتشاوروا في أمر الخلافة وقال لهم انتظروا أخاكم طلحة ثلاثة فان جاءوا والا فاقضوا أحدكم، وليشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شيء. قوموا فتشاوروا وليصل بالناس صهيب ثم قال لأبي طلحة الانصاري :

يا أبا طلحة ان الله أعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلاً من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتي يختاروا رجلاً منهم

وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتوني في حفرتي اجمع هؤلاء الرهط وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة علي رأي واحد وأبي واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع اربعة ورضوا وابي الانسان فاضرب رأسيهما. فان رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكرا عبد الله بن عمر، فان لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا عما عليه الناس

﴿ وصيته لمن يخلفه ﴾

عن عبد الله بن عمر : دفع الى عمر كتابا فقال اذا اجتمع الناس علي رجل فادفع اليه هذا الكتاب واقرأه مني السلام فاذا فيه :

« أوصي الخليفة من بعدي بتقوي الله ، وأوصيه بالمهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله وسوله ان يعرف حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالانصار خيرا (الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) الي قوله تعالى المفلحون . أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن سيئتهم وأن بشر كوا في الامر . وأوصيه بذمة الله وذمة محمد علي الله عليه وسلم أن يوفي بمعهدهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم وأن يقاتل من ورائهم (أي يحميهم)

﴿ صفة عمر وسماه ﴾

كان عمر أصلع طويل الفامة اذا مشي بين الناس خيل لمن يراه انه على دابة وكان أسمر شديد السمرة وكان يصبغ لحيته بالصفرة . وكان يعمل بكنتا يديه على السواء . وروي بعض أهل العلم انه كان

ايض ابلق وهو قول ضعيف

ان من يمعن النظر في صفات أمير المؤمنين عمر يدرك حكمة الله في ادخاره لخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد توفرت فيه من الخلال الجميلة والحصول النيلة ما لا يتوفر الا لمن يعدم لاحداث الامور الجميلة في السنين القليلة ، ومن يعيهم لرفع شأن الامم وبسط سلطانها على الشعوب . فقد حاط المسلمين بعذله ، ودوخ لهم الممالك بياسه ، وبسط من سلطانهم يمين تقيته ، ما لا يتفق مثله لغير الافراد المتازين الذين يسلطهم الله لاحداث الامور الجسام في العالم ومن يتأمل في انه في مدى حكمه فتح للمسلمين الشام ومصر وبلاد الفرس والعراق وأيد سلطان أمته في هذه الممالك جميعا فهدأت فائزتها واستنامت لحكم الاسلام بعد ان كانت مضطربة الجبل ، مسلوقة الامن ، يدرك ان عمر كان قد جمع الى مواهبه الحرية صفات الملك السياسي المجرب ، والسلطان الاداري الحازم ، ولو كان خلفه من سار علي منهاجه ولم يحدث احداث الدار والجل وصفين والنهروان في خلافتي عثمان وعلي

عليها السلام، لبلغت فتوحات الاسلام
أسوار الصين شرقا وحدود المحيط
الاطلантиقي غربا في سنين معدودة، ولما
آل الامر الى انتقال الخلافة الى معاوية
وبزيد بن مروان بن الحكم، وحفظ الاسلام
ديارته الناصحة. ولكن أراد الله أمراً فم
وختم تاريخ جلال الخلافة النبوية بموت
هذا الرجل العظيم، فانفتح على المسلمين
باب الشر، لالعدم كناية عثمان وعلى ولكن
لأن الاحوال التي أحاطت بهما كانت تقضي
أن يضطرب حل الامور، وتثور سواكن
العتن على ما قدمناه في تاريخهما والله الامر
من قبل ومن بعد

توفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سنة (٢٣) هـ

عمر بن الخطاب رضي الله عنه
العين في كلمة عبد الله

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ابن الحكم من خلفاء بني أمية

ولد بجلوان مصر سنة (٦٠) أمه أم عاصم
بنت عاصم بن عمر بن الخطاب. روى
العلم عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ويوسف بن عبد الله بن سلام وسعيد
ابن المسيب وعروة بن الزبير والريبع بن

سيرة وغيرهم

كان أبيض الوجه، وسيمه حسن الجسم
حسن اللحية غائر العينين، مجتهته أثر حافر
دابة قـ. وخطه الشيب

قيل ان أباه لما ضرب به الفرس وأدماه
جعل يمسح الدم ويهول أن كنت أشج بني
مروان أنك لسعيد وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال: الناقص والأشج أعداء بني
أمية قال المؤرخون الناقص هو هشام بن
عبد الملك لانه نقص من أعطيات جيوشه
فلقب بالناقص

بمنه أبوه من مصر الى المدينة ليتأدب
بأدب أهلها فكان يختلف الى عبد الله
ابن عبيد الله يسمع منه، ولما مات أبوه
عبد العزيز طلبه عمه عبد الملك الى دمشق
وزوجه بابنته فاطمة. وكان قبل ذلك يبالع
في التنعم ويفرط في الاختيال في المشية

قال أنس بن مالك ما صليت خلف
امام أشبه برسول الله على الله عليه وسلم
من هذا الفتى عمر بن عبد العزيز

وقال زيد بن أسلم كان يتم الركوع
والسجود ويخفف القيام والقعود

سئل محمد بن علي بن الحسين عن
عمر بن عبد العزيز فقال هو نجيح بني

أمية وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده
وقال عمرو بن ميمون بن مهران عن
أييه كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز
تلامذة

لما طلب للخلافة كان بالمسجد فسلموا
عليه بالخلافة فعقر فلم يستطع النهوض حتى
أخذوا بضبعيه فأصعدوه المنبر ، فجلس
طويلا لا يتكلم . فلما رآهم جالسين قال ألا
تقومون فتبايعوا أمير المؤمنين فنهضوا اليه
فبايعوه رجلا رجلا

وقد عمل له ابن الجوزي سيرة مجلدأ
ضخما وهو الذي أمر بجمع أحاديث رسول
الله وتدوينها كما جمع أبو بكر الصديق القرآن
وعدل بين الناس عدلا لم يره الناس الا
من جده عمر بن الخطاب فرتم الناس في
بحبوحة الامن والخصب وتمنوا لو خلد في
الخلافة ولكن بنى أمية تألبوا عليه ودسوا
اليه السم فمات مسموما . وسبب كراهتهم له
انه ضيق الخناق عليهم ولم يتركهم يستغلون
ضعف الضعفاء . تقعا لغتهم فتوفى بدر
معمان سنة (١٠١)

هو الذي بني الجحفة واشترى ملطية
من الرومان بمائة الف أسير وبناها
وفي عمر بن عبد العزيز يقول

الشريف الرضى وهو زعيم أولاد علي بن
أبي طالب في القرن الخامس :
يا ابن عبد العزيز لو بكت العي

ن فتي من أمية لبكتك
أنت نزهتنا عن السب والقذ

ف فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولو اني رأيت قبرك لاستح

بيت أن أرى وما حيتك
دير معمانيك ماوى ابن حفص

فبودي لو اتني آويتك
وعجيب ان قلت بني مر

وان طرا واتني ما قلتك
فقدنا العدل منك لما نآى الجو

ربهم فاجتويتهم واجتيتك
فلو اني ملكت دفعا لما نا

بك من طارق الردى لا فتديتك
عمر بن ربيعة هو عمر بن

عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ويكنى أبا
الخطاب . أبو جهل بن همام بن المغيرة عم
أييه . وأم عمر بن الخطاب بذت عم أييه
وكانت أمه نصرانية

كان عمر بن أبي ربيعة يتعرض للنساء
الحواج ويشب بهن فنفاه عمر بن عبد
العزيز الى الدهلك من بلاد الفرس ثم انه

غزا في البحر فاحترقت السفينة التي كان
بها فمات هو ومن كان معه

حج عبد الملك بن مروان فلقبه عمر
ابن أبي ربيعة فقال له عبد الملك يا فاسق.
فقال له عمر بنست تحية ابن العم علي طول
الشحط . فقال له عبد الملك : يا فاق . ق أما
ان قريشاً تعلم انك أطولها صبوة، وأبطأها
توبة القاتل :

ولولا أن تعفني قريش

مقال الناصح الادني الشفيق

قللت اذا التقينا قبليني

ولو كنا علي ظهر الطريق

شعب عمر بينت عبد الملك بن مروان
ولها يقول :

افعل بالاسير احدي ثلاث

وافهمين ثم ردى جوابي

اقتليه قتلا سريعا مريحا

لا تكوني عليه سوط عذاب

او اقيدي فانما النفس بالنف

س قضاء مفصل في كتاب

اوصليه وصلا تقر به العي

ن وشر الوصال وصل الكذاب

فأعطت الذي جاءها بالايات لكل

بيت عشرة دنانير

والتقى عمر بن أبي ربيعة وجيل فتناشدا
فأنشده الاول :

فلما تلاقينا عرفت الذي بها

مكمل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقات وأرخت جانب السرانا

معي فتكلم غير ذي رقة أهلي

فقات لها ما بي لهم من ترقب

ولكن منرى ليس يحمله مثلي

فصاح جميل وقال هذا والله الذي

أرادته الشعراء فأخطأته ، وتعلت بوصف

الديار

اشتهر عمر بن أبي ربيعة بحب امرأة

يقال لها الثريا فزوج بها رجل يقال له

سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فقال

عمر بن أبي ربيعة :

أيها المنكح الثريا سهيلا

عمر ك الله كيف يجتمعان

هي شامية اذا ما استقلت

وسهيل اذا ما استقل عاني

ووجه جلال هذه الايات ورقها ان

سهيل والثريا اسمان من أسماء النجوم

كان عمر بن أبي ربيعة جيدا للفاظ

رفيق المعاني حسن السبك . تاب بعد

الاربعين وتناسك وحسن حاله . توفي سنة

(٩٣) هـ

عمر بن العاص هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي وامه النابتة بنت حرملة من بني عترة

كان عمرو في الجاهلية جزاراً وكان يختلف الى الشام ومصر بالتجارة. وكان ذا مكانة عالية في قريش لشهرته بالدهاء والكيده حتى قيل ان دهاة العرب في الاسلام عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبه وقيس ابن سعد بن عباد

أسلم عمرو قبل الفتح بستة اشهر. وسبب اسلامه انه كان ذهب الى النجاشي ليكيد لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا اليه. فقال له النجاشي يا عمرو تكلمني في رجل يأتيه الناموس كما كان يأتي موسى بن عمران؟ وكان النجاشي قد اسلم. قل عمرو وكذلك هو أيها الملك؟ قال نعم. قال فأتا أبايعك له. فبايعه له علي الاسلام. ثم قدم مكة فلقى خالد بن الوليد فقال: ما رأيتك قد استقام الميسم والرجل نبي. قال خالد وانا اريده. قال عمرو وانا معك. فقال عثمان بن طلحة وانا معك

فقدموا جميعاً على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا. فكان اسلام عمرو بعد طول روية. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص» وقال: «ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام» صاحب عمرو رسول الله صبيحة حسنة مخلصه وكان محباً اليه خي لقد روى عنه انه قال: ما عدل بي رسول الله وبخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في حربه منذ أسلمت

وقد بعثه رسول الله على جيش فيه أبو بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل. وأرسله والياً على الصدقة الى عمان وأمره أن يدعو أهلها الى الاسلام فلبوا دعوته. كان عمرو بن العاص محباً للإمامة حريصاً عليها وكان يصحب هذه الفرقة فيه همة عالية وحكمة عظيمة ومهارة في قيادة الجيوش تصغر بجانبها كل هامة

وهو الذي اطعم عمر في فتح مصر فأقدم عليها بأربعة آلاف جندي وهو عدد نزر لا يقدم به الا كل مقدم لا يقيم للحياة وزناً. ثم أمد عمر بثمانية آلاف فتم له فتح مصر وطرابلس

وقد أتينا في تاريخ أمير المؤمنين عمر

ابن الخطاب علي كيفية فتح عمرو بن
العاص لمصر بإيجاز وتقول هنا انه دخل
مصر من الفرما، مقابلها الرومان ووقفوه
عن التقدم شهراً كاملاً ثم اعانه قبضها فتم
له الفتح ثم تقدم حتى أتى بليس فحاصرها
وكان بها ارماتوسة ابنة المقوقس وكانت
نزلت بها اثنا عشرها الى خطيبها ابن قيصر
الرومان فأرجها اليها معززة مكرمة فسر
للمقوقس بقدوم ابنته وعدهم عمرو من
الاعمال الجليلة

ثم سار عمرو من بليس الى بابل وكانت
قرب الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ويقابلها
على الضفة النيل الغربية مدينة منف عاصمة
البلاد يومئذ وبها كان المقوقس مع الحامية
وكان المقوقس هذا بطريرك كالا قباط وواليا
من قبل الامبراطور الروماني علي مصر.
فلما نزل عمرو بن العاص بابل وقا تل من فيه
قتالا شديداً ثم استمد عمرو بن الخطاب
فأمد به بأربعة آلاف معهم الزبير بن العوام
وكان من كبار رجال الحرب فها علم عمرو
بقدومه سر سروراً عظيماً . فقال الزبير
بعد ان طاف بالحصن وعرف مناعته اني
احب نفسي لله ارجو ان يفتح الله بذلك
على المسلمين فوضع سلعاً علي جانب الحصن

ثم صدوا اسرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه
جميعاً . فما شعروا الا والزبير علي رأس
الحصن يكبر فصعد الناس على اثره فارتبك
الرومان وهربوا بعد هرج ومرج وفتح
المسلمون باب الحصن ودخلوه وهرب جنود
الرومان الى جزيرة الروضة على سفن أعدوها
لذلك

فلما رأى المقوقس شدة حول المسلمين
عزم علي مصالحتهم فأرسل اليهم رسلاً
يدعوم لارادال سفراء من قبلهم للداولة
معه في امر حاسم . فجلس عمرو ورسلا
المقوقس يومين ليروا احوال المسلمين . ثم
اطلقهم فسألهم المقوقس عما رأوا فقالوا:
رأينا قوما الموت احب اليهم من
الحياة ، والتواضع احب الي احدهم من
الرفعة ، ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا
نهمة ، انما جلوسهم على التراب ، وأكلهم
على ركبهم ، واميرهم كواحد منهم . ما
يعرف رفيعهم من وضعهم ولا السيد منهم
من العبد ، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف
عنها منهم احد ، يفسلون اطرافهم ويخشعون
في صلاتهم

فقال المقوقس لقومه : لو ان هؤلاء
استقبلوا الجبال لأزالوها ، وما يقوي علي

فقال هؤلاء أحد ولئن لم نفتق معاهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيؤا بعد اليوم اذا أمكنهم الارض ، وقووا على الخروج من موضعهم ثم أرسل الى عمرو أن يتأمله بنفسه ليعرر أمر الصلح معاً . فقابله واصطلحوا على أن يفرض على جميع من بعصر من القبط ديناراً عن كل نفس ، ليس على الشيخ الفائق ولا على من لم يبلغ الحلم ولا النساء شي وعلى ان المسلمين عليهم منزلاً لجماعتهم حيث نزلوا . ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام معترضة عليهم ، وان لم أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها .

ثم أحصوا القبط الذين فجع عليهم الجزية فبلغوا ستة ملايين فكانت جزيتهم يومئذ اثني عشر مليوناً من الدنانير

ثم ان المقوقس كتب الى امبراطور الرومان بتمامه فأرسل اليه وبخه وأمر قواده بالبلاد أن يقاتلوا العرب ، فقاتلهم عمرو حتي ألبأهم الى الاسكندرية ثم حاصرم هناك ستة أشهر ثم أخذها منهم عنوة . وقبل بل حاصرها أكثر من ستة أشهر ان المتأمل في خبر هذا الفتح يدعش

من تمكن عمرو بن العاص من فتح قطر عظيم كعصر باثني عشر الف جندي ولكن من يتأمل في ان القبط كانوا من أعوانه في فتحها وهم أهل البلاد يطيل دعشه . ولا شك ان القبط لم يقدموا على هذا الامر الا لما علموا من عدل المسلمين وحسن سيرتهم مع محكوميه ، بخلاف الرومانيين في ذلك العهد إذ كانوا يذبحونهم ذبح الاغنام ، ويضطهدونهم اضطهاداً لم يسمع بمثله

بعد أن أتم عمرو فتح البلاد أمر ببناء مدينة مكان فسطاطه بقرب بابل التي قاتل الرومان فيها ، فأخط مهندسوه لكل قبيلة خطة . وبني عمرو مسجده المعروف بجامع عمرو وجعلوا مساحته ٥٠ ذراعاً طولاً في ٥٠ عرضاً . ثم زاده مسلة ابن مخلد في زمن معاوية وطلاه بالثورة وزخرف سقفه وبني فيه أربع منائر للاذان وفرشه بالحصر وكان مفروشاً بالحصباء . ثم هدمه عبد العزيز بن مروان سنة (٧٨) وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك وزاد فيه

ولما أصاب أهل الحجاز مجاعة شديدة عام الرمادة كتب عمر الى عمرو أنه

الكتاب وهو :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى
العاصي بن العاصي سلام اما بعد فلمعري
يا عمرو ماتبالي اذا شبت أنت ومن معك
من اهلك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه
ثم ياغوثاه

فكتب اليه عمرو :

من عبد الله عمرو بن العاص الى
امير المؤمنين اما بعد يالبيك ثم يالبيك
قد بعثت اليك بعير اولها عندك وآخرها
عندي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعث اليه بقافلة من طعام فلما قدمت
على عمر اغطى كل بيت جملا بما حمل
ولما توفي عمر وتولى عثمان عزله عن
مهمه وكان يستشير في اموره ولكن كان
همرو شديدا لتأليب علي عثمان والتحريض
عليه . فلما اشتدت الفتنة هاجر الى يته
بفلسطين . فيها هو بقصره ومعه ابنه عبد
الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الخزاعي
انضم اليهم راكب من المدينة فسأله عن
عثمان فقال محصور . فقال عمرو . انا ابو
عبد الله ، العبر يضبط والمكواة في النار
ثم مر بهم راكب آخر فسأله . فقال :
قتل عثمان . فقال عمرو انا ابو عبد الله ، اذا

نكأت فرحة آدميتها

فقال سلامة بن روح يا معشر قريش
انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه
فقال عمرو نعم أردنا أن نخرج الحق
من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر
شرعا سواء

ثم لما ولي علي عليه السلام وخرج
عليه معاوية كتب هذا الاخير الى عمرو
ابن العاص هذا الكتاب وهو :

« أما بعد فقد كان من أمر علي
وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط اليها
مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة
وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي
وقد حبست نفسي عليك ، فاقبل أذا كرك
أمرأ لا نعدم صلاح مقبتها ان شاء الله ،
فواني معاوية . فقال له ما حكمك
يا عمرو (أي بماذا تحكم لنفسك من الأجر
علي مساعدتي)

فقال عمرو : مصر طعمة (أي استولى
عليها وعلي خراجها طول حياتي)
فتلكا معاوية وقال له : أبا عبد الله
أما تعلم ان مصر مثل العراق

قال عمرو : بلى ولكنها انما تكون
لي اذا كانت لك ، وانما كانت لك اذا

غلبت عليا على العراق

ثم اقترقا فلما حضر عتبة بن أبي سفيان
قال لمعاوية : أما ترضي ان تشرى عمرا
بمصر ان هي صفت لك ؟

فرضي معاوية ان يعطى عمرا بمصر
على ان يأخذ لنفسه خراجها ما بقي . فلما
استقر الحال لمعاوية أراد ان يرجع فيها
أعطاه لعمر ، فأصلح بينهما معاوية بن
خديج على ان لعمر ولاية مصر سبع سنين
ثم مضى عمرو لمصر ولم يمكث بها الا سنتين
او ثلاثا ثم مات

فتم الامر لمعاوية بدهاء عمرو بن
العاص وتدييره

من حكم عمرو بن العاص قوله لابنه
يوما

« يا بني امام عادل ، خير من مطر
وابل ، واسد خطوم ، خير من امام ظلوم ،
وامام ظلوم خير من قنصة ندوم . يا بني
مزاحمة الاحق خير من مصاحفته . يا بني
زلة الرجل عظم يجبر ، وزلة اللسان لا تبقى
ولا تندر . يا بني استراح من لا عقل له »
وقال معاوية لعمر بن العاص يوما :
من أبلغ الناس ؟ قال من كان رأيه
راداً لهواه . قال فمن أسخى الناس ؟ قال

من بذل ديناه في اصلاح دينه . قال فمن
أشجع الناس قال من رد جهله بحلمه
وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل
الذي يعرف الخير من الشر . ولكنه الذي
يعرف خير الشرين

عن قبيصة قال : صحبت عمر بن
الخطاب فما رأيت رجلا أقرأ للكتاب الله
ولا أقفه في دين الله ، ولا أحسن مداراة منه ،
وصحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت
رجلا أعطي للجزيل من غير مسألة منه ،
وصحبت معاوية بن أبي سفيان فما
رأيت رجلا أقل حلما منه ،

وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت
رجلا أئين طريقا ، ولا أكرم جليسا ،
ولا أشبه سريرة بعلاية منه ،

وصحبت المغيرة بن شعبه فلو ان مدينة
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها الا
بالمكر لخرج من أبوابها كلها

من أخباره في التقوي انه وقع بينه
وبين المغيرة بن شعبه نزاع فنبه المغيرة .
فقال عمرو بن العاص بال هصيص يسبنى
المغيرة . فقال له ابنه عبد الله . انا لله وانا
اليه راجعون ، أدعوا القبائل وقد نهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنها ؟ فأعترف عمرو بن

العاص ثلاثين رقبة كفارة عن كلته تلك

وروى عن ربيعة بن ربيعة بن اقيط قال

سمعت عمرو بن العاص وهو يصلي بالليل

وهو يبكي ويقول : اللهم آتيت عمراً

مالا فان كان أحب اليك أن تسلب عمراً

ماله ولا تعذبه بالنار فاسلبه ماله . وانك

آتيت عمراً أولاداً فان كان أحب اليك

ان تشكّل عمراً ولده ولا تعذبه بالنار

فأسكله ولده، وانك آتيت عمراً سلطاناً

فان كان أحب اليك أن تنزع عنه سلطانه

ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه

ولما حضرته الوفاة قال : اللهم انك

أمرت بأمور، ونهيت عن أمور تركنا

كثيراً مما أمرت، ووقعنا في كثير مما

نهيت ، اللهم لا اله الا أنت ثم أخذ بابهم

ابنه عبد الله فلم يزل يهلل حتى مات

وكانت وفاته سنة (٤٣) وهو متجاوز

الثمانين ودفن في المقطم

عمر بن عمرو بن العلاء بن عبد بن عماد بن

العيان التيمي المازني البصري

كان أعلم الناس بالقرآن والعريّة والشعر

قال الاصمعي قال ابو عمرو بن العلاء

لقد علمت من النحو ما لم يعلمه الاعمش

وما لو كتب لما استطاع ان يحمله

وقال ايضاً سألت ابا عمرو عن الف

مسئلة فأجابني فيها بألف حجة

وكان ابو عمرو رأساً في حياة الحسن

البصري مقدماً في عصره

وقال ابو عبيدة كان ابو عمرو أعلم

الناس بالأدب والعريّة والقرآن والشعر

وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء

قد ملأت بيتاً له الى قريب من السقف

ثم انه تقرأ اى تنسك فأخرجها كلها فلما

رجع الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما

حفظه بقلبه . وكانت عامة أخباره عن

أعراب قد أدركوا الجاهلية

قال الاصمعي : جلست الى عمرو

ابن العلاء عشر حجج فلم أسمع به يحتج

ببيت اسلامي . قال وفي عمرو بن العلاء

يقول الفرزدق :

مازلت أغلق أبواباً وأفتحها

حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

حكى عمرو بن العلاء قال طلب

الحجاج بن يوسف الثقفي أبي فخرج منه

هارباً الى اليمن فانا لنسير بصحراء باليمن

اذ لحقنا لاحق ينشد :

ربما تكره النفوس من الام

ر له فرجة كحل العقال

قال فقال ابي ما الخبر ؟ قال مات
الحجاج . قال ابو عمرو فانا بقوله فرجة
أشد سروراً مني بموت الحجاج . قال فقال
ابي اصرف ركبنا الى البصرة
قال ابو عبيدة قلت لابي عمرو كم
سنتك يومئذ ؟ قال كنت قد خفقت بضعا
وعشرين سنة

قال له ابن مناذر يوما حتي متي يحسن
بالمرء ان يعلم ؟ قال مادامت الحياة يحسن به
وقال ابو عمرو وحدثنا قتادة السدوسي
قال لما كتب المصحف عرض على عثمان
ابن عفان رضي الله عنه فقال ان فيه لحنا
ولتقيمه العرب بألسنتها

كان ابو عمرو اذا دخل شهر رمضان
لم ينشد بيت شعر حتي ينقضي . وكان له
في كل يوم فلسان يشتري بأحدهما كوزاً
جديداً يشرب فيه بومه ثم يتركه لاهله
ويشتري بالآخر ريحاناً فيشمه بومه فاذا
امسى قال لجارته جفنيه ودقيه في الاشنان
روي يونس بن جبيب النحوي قال
معمت ابا عمرو بن العلاء يقول ما زدت
في شعر العرب قط الا بيتاً واحداً وهو :
وانكرتني وما كان الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلحا

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات
للأعشي
وقال ابو عبيدة دخل ابو عمرو بن
العلاء علي سليمان بن علي وهو عم السفاح
فسأله عن شيء فصدقه ، فلم يعجبه ما قاله
فوجد ابو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول
أنفت من الذل عند الملوك

وان اكرموني وان قربوا
اذا ما صدقتهم خفتهم
ويرضون مني بأن يكذبوا
ولد ابو عمرو سنة (٧٠) وقيل (٦٨)
وقبل (٦٥) بمكة وتوفي سنة (١٤٠) وقيل
(١٤٩) وقيل (١٥٠) وقيل (١٥٦)
بالكوفة . وقد خرج الى الشام يجتدي عبد
الوهاب بن ابراهيم الامام والى دمشق فلما عاد
الي الكوفة توفي بها
وذكر بعض الرواة انه رأي قبر أبي عمرو
بالكوفة مكتوب عليه (هذا قبر أبي عمرو بن
العلاء)

لما حضرت ابا عمرو والوفاة كان يغشي
عليه ويفيق ، فأفاق من غشية له فاذا ابنه
بشر يبيكي . فقال له ما يبكيك وقد أتت
علي أربع وثمانون سنة ؟
ورثاه عبد الملك بن المقفع بقوله :

رزينا أبا عمرو ولاحي مثله

فللهريب الحاديات بمن وقع

فان تك قد فارقتنا وتركتنا

ذوى خلة ما في انسدادها طمع

قد جدر نفعاً فقد نالك اننا

أمناعلي كل الرزايا من الجزع

﴿عمر بن قيس﴾ من علماء الحديث

العباد توفي سنة مائة وبضع واربعين سنة

﴿عمر بن دينار﴾ هو أبو محمد

الازم الجيحي وهو من قات العلماء توفي

سنة (١١٦)

﴿علم العمران﴾ انظر علم الاجتماع

البشري في مادة (جمع)

﴿عميشت﴾ عينه تغمش عشا

ضعف بصرها فهو أعمش . و (تعامش عن

الشيء) تفاقل عنه

﴿الأنعمش﴾ هو سليمان بن مهران

الاسدي الكوفي كان من علماء القرن الثاني

توفي سنة ١٤٧ وقيل أكثر

﴿عمق﴾ الطريق والمكان بعمق

وعمق بعمق عمقا بعد وطال وانسط

(عمقت البئر) بعد قعرها و (أعمق

البئر وعمقتها) جعلها عميقة . و (تعمق

في كلامه) تنطام . و (العمق والعمق

والعمق) قعر البئر

﴿عَمِلَ﴾ الرجل يعمل عملا صنع

و (عامله) ساه به عمل . و (أعمله) جعله

عاملا . و (تعمّل) تكلف العمل .

و (اعمل الرجل) عمل عملا متعلقا

بنفسه . و (استعمله) جعله عاملا وسأله

ان يعمل . (العِمالة) ما يتولاه العامل اي

الوالي من البلاد و (عامل الرح) ما يلي

السنان منه و (العِمالة والعِمالة) اجر

العامل . و (رجل عَمِل) مطبوع علي

العمل . و (العُملة) أجر العمل . و

(المعاملات) الاحكام الشرعية المتعلقة

بالحياة الدنيا . و (اليعْملة) الناقة

النجيبة المطبوعة على العمل جمعها يَعْمَلَات

و يعامل . (العمل في الاقتصاد السياسي)

انظر اشتراكية

﴿العاملی﴾ هو محمد بهاء الدين بن

الحسين العاظمي وهو مؤلف كتاب الكشكول

في الادب وله كتاب الخلاصة و كتاب

«العروة الوثقى» في التفسير . وله «الزبدة»

في الاصول . وله «خلاصة الحساب

والهندسة» و «تشریح الافلاك» في علم

الفلك

ولد بعلبك سنة ٩٤٣ ثم ساح خي

وصل الى اصفهان فوصل خبره الى السلطان
شاه عباس الاول . فولاه مشيخة العلماء
ثم جاء مصر فالقدس فحلب . ثم رجع الى
اصفهان وتوفي سنة ١٠٣١ هـ

﴿ العالفة ﴾ والعالق هم بنو عمليق
أو عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد
« انظر عرب »

﴿ عَمَّ ﴾ الشيء يُعمُّ عموماً مثل
الجماعة فهو عام . و (عم الشيء) غسد
خصصه . و (عم فلاناً) لبسه العمامة و
(أعم الرجل) كرم أعمامه و (تعمم)
لبس العمامة ومثله اعتمَّ و (العامة) خلاص
الخاصة . و (العممة) هيئة الأعمام يقال هو
حسن العممة و (العمومة) مصدر كالابوة
يقال بينهما عمومة . و (رجل مُعِم) أى
كثير الأعمام

﴿ عمه ﴾ الرجل يعمه وعمه يعمه
عمها ضل ونحير فهو عمه و (العمه) ضد
البصيرة

﴿ عَمِي ﴾ يعمي عمي ذهب
بصره . و (عمي عليه الأمر) التبس
واشتبه . و (أعماه) جعله أعمى . و (تعمى)
أظهر العمى و (العماء) السحاب المرتفع
وقيل لهوده وقيل الأبيض و (العمي)

الاعمى جمعه عمّون . و (المصمّة) المجهل من
الأرض جمعها معاري . و (المصمي) من
القول ماعى معناه

﴿ ابن الاعمي ﴾ هو علي بن محمد
المبارك كمال الدين بن الاعمي الشاعر
كان من شعراء الدولة الناصرية كان
مقرناً بالتربة الاشرفية وكان والده الشيخ
ظهير الدين الاعمي خطيب اقدس

من شعره قوله :

أنا في حالة النوى والتداني
لست أنفي عن الغرام عناني
لا يروم السلو قلبي ولا يفـ
نزعن ذكر من أحب لساني
وسواء اذا المودة واست

نظري بالبيان او بالجنان
فاقترب الديار لفظو قرب الـ
ود معني فاسلك سبيل المعاني
لست ممن يرضى بطيف خيال

قاماً في هوامم بالهوان
ان طيف الخيال دل علي ان
الكرى قد يل بالأنجان
غيراني تشتاق عيني الى من
حل من مهجتي أعز مكان

وبروحى ظبي تغار غصون اا
 بان منه وتنجبل النيران
 ذو قوام يغنيه عن حمله الرم
 ح وجفن وسانه كالسنان
 كتب الحسن فوق خديه بين اا
 ماء والنار فيها جنتان
 حرم الورد منهما رجبس الله
 ظ فلم سيجوه بالريحان
 وقال يذم دار سكناه وفيه غلو كبير
 اتى به توسعا في التخييل :
 دار سكنت بها اقل صفاتها
 ان تكثر الحشرات في جنباتها
 الخير عنها نازح متباعد
 والشر دان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعوض عدته
 كم اعدم الاجفان طيب سنانها
 وتبيت تسعدها براغيث متى
 غنت لها رقصت على نغماتها
 رقص بتغنيص ولكن قافه
 قد قدمت فيه على اخواتها
 وبها ذباب كالاضباب يسد عي
 ن الشمس ما طربني سوى غنائها
 اين الصوارم والقنا من فتكها
 فينا وابن الاسد من ونباتها

وبها من الخفاف ماهو معجز
 ابصارنا عن حصر كفياتها
 تغشي العيون بمرها ومجيشها
 وتصم سمع الخلد من اصواتها
 وبها خفافيش تطير نهارها
 مع ليلا ليست على عاداتها
 شبهتها بقنافذ مطبوخة
 تدع الطهارة تضج من شوكلاتها
 شوكلاتها فاقت على سمر القنا
 فاعجب لشدة فتكها ونباتها
 وبها من الجرذان ما قد قصرت
 عنه العتاف الجرد في حملاتها
 قترى ابا مروان منها هاربا
 واما الحصين يزوغ عن طرقاتها
 وبها خنافس كالطنافس افرشت
 في أرضها وعلت على جنباتها
 لو شم اهل الحرب منتن فسوها
 اردى الكماة الصيد عن صهواتها
 وبناات وردان واشكال لها
 مما يفوت العين كنه ذواتها
 متزاحم متزاحم متحارب
 متراكب في الارض مثل نباتها
 وبها قراد لا اندمال لجرحها
 لا يفعل المشراط مثل اداتها

ابدا تمص دماءنا فكأنها
 حجارة لبدت على كائناتها
 وبها من النمل السلياني ما
 قد قل ذر الشمس عن ذراتها
 لا يدخلون مساكننا بل يحطمو
 نجلودنا فاعقر من سطواتها
 ماراغني شي سوى وزعائها
 فنعو ذبال رحمن من نزعائها
 سمعت علي او كارها فظننتها
 ورق الحمام جعن في شجراتها
 ولها زناير تظن عقاربا
 لا يبرء المسموم من لدغاتها
 وبها عقارب كالاقارب رتع
 فينا حمانا الله لدغ حماها
 فكأنها حيطانها كغرائب
 اطلعن ا رؤسهن من طاقاتها
 كيف السبيل الى النجاة ولا نجا
 ة ولا حياة لمن رأى حياتها
 السم في نفثاتها والمكر في
 فلتاتها والموت في لفتاتها
 منسوجة بالعنكبوت سماؤها
 والضيف لا ينفك من عفتها
 فضجيجها كالرعد في جنباتها
 وترابها كالرمل في خشناتها
 والبوم عاكفة على أرحائها
 والدود يبحث في ثري عرساتها
 والتارجز من تلهب حرها
 وجهنم تعزى الى نفحاتها
 قد رمت من قبل آدم يلتقي
 مع امنا حواء في عرفاتها
 شاهدت مكتوبا على ارجائها
 ورأيت مسطورا على عتبائها
 لا تقربوا منها وخافوها ولا
 تلقوا بأيديكم اليه لكانها
 ابدا يقول الداخولون بيابها
 يارب نج الناس من آفاتها
 قالوا اذا ندب الغربا بمنازلا
 بتفرق السكان من ساحاتها
 وبدارنا الفاغراب ناعق
 كذب الرواة فأين صدق روايتها
 صبر أهل الله يعقب راحة
 للنفس ان غلبت على شهواتها
 دار تبيت الجن تحرم نفسها
 فيها وتندب باختلاف لغاتها
 كم بت فيها فردا والعين من
 شوق الصباح تسح من عبراتها
 واقول يارب السموات العلى
 يارازقا لو حش في فلواتها

اسكنتني بجهنم الدنيا في

اخرى هبلى الخلد في جناها

واجمع بين اهواه ثملى عاجلا

يا جامع الارواح بعدشتاتها

وله هجو في حمام ضيق شديد الحر

ليس فيه ماء بارد :

ان حمامنا الذي نحن فيه

قد آناخ العذاب فيه وخيم

مظلم الارض والسماء والنواحي

كل عيب من عيبه يتعلم

خرج بابه كطاقة سجن

شهد الله من يجز فيه يندم

وله مالك غدا خازن النية

ران بل مالك أرق وأرحم

كلما قلت قد أعلت عذابي

قال لي اخسأ فيه ولا تتكلم

قلت لما رأيته يتلظي

ربا اصرف عنا عذاب جهنم

واهدي اليه صاحب صحن حلالة

ولم تكن حبيدة فكتب اليه :

ان في صحنك المسمى حلالة

رقعة تور مثالة لوب قساوة

كم حفر نافر لمجد غير ارض الص

نحن ييسا كئل ارض السماوة

لست ادرى من سكر كان ام من

عسل حين لم تشبه نداوة

غير اني رايت صحننا صغيرا

ما عليه من النعيم طلاوة

شبهته العيون حين آتانا

وجهه مولود قد علته غشاوة

لا تكن بحسب الصداقة هذا

ليس هذا صداقة بل عداوة

توفي سنة (٦٩٢) هـ

العميشل البطي والنشيط

والاسد . والضخم . واليد الكريم

ابو العميشل هو عبد الله بن

خليد مولى جعفر بن سليمان بن علي بن

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

كان من كبار الشعراء المكثرين من

اللفة أصله فارسي من الري وكان يفخم

الكلام ويعربه تولى الكتابة لطاهر بن

الحسين اكبر قواد المأمون ثم لابنه عبد

الله بن طاهر ، فمن شعره يمدح عبد الله

المذكور :

يا من يحاول ان تكون صفاته

كصفات عبد الله أنصت وأسمع

فلا نصحنك في المشورة والذي

حج الحبيج اليه فاسمع أودع

أصدق وعفوبر وارفق واتلد

واحزم وجدوحاموا حمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي

وهديت لهنج الاسد الميم
ويقال انه وعل يوما الى باب عبد
الله بن طاهر فرام الدخول اليه فحجب
فقال :

سأرك هذا الباب مادام أذنه

على ماأري حتي يخف قليلا
اذا لم أجد يوما الى الاذن سلما

وجدت الي ترك اللقاء سييلا
فبلغ ذلك عبد الله فأنكره وأمر
بدخوله

وكان يقول للنعمان اسم من اسماء الدم
ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم
لحمرتها. قيل وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن
المنذر ليس بشي وحدت الاصمعي هذا
فقله عني

ولكن الذي ذكره جمهور اللغويين
عن شقائق النعمان ان النعمان بن المنذر وهو
آخر ملوك الحيرة من اللخمين خرج الى
ظاهر الكوفة وقد أعم نبتة ما بين اصفر
واحمر واخضر واذا فيه من هذه الشقائق
شي كثير، قال ما احسنها، احمرها غمها

فسمها شقائق النعمان بذلك

ويحكي ان ابتمام الطائي لما أنشد عبد
الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة في
ترجمته كان ابو العيثل حاضرا فقال يا ابا
تمام لم تقول ما لا يفهم ؟ فقال يا ابا العيثل
لم لا تفهم ما يقال ؟

صنف ابو العيثل كتب مفيدة منها
كتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه »
وكتاب « المتشابه » وكتاب « الايات
السأرة » وكتاب « معاني الشعر »
توفي سنة « ٢٤٠ » هـ

عن حرف جر ومن معانيها
المجاورة نحو بعدت عن البيت . وقد تأتي
مرادفة لمن نحو قوله تعالى : « وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده » اي من عباده .
وقد تأتي للتعليل نحو : « أكرمه عن قصد »
اي لقصد وتأتي بدل الباء نحو قوله تعالى
وما ينطق عن الهوى

العنب ثمر مشهور اصله من
آسيا وهو يهوي الاقاليم المعتدلة واحسن
الاراضي التي توافقه المختلفة الطبيعة التي
تكون محتوية علي قليل من الحصى لانه
يعين علي الحرارة و علي تهوية الارض وهو
يتكاثر بالعقل والبزور والترقيد والتطعيم

في احوال الدسظارياو الاسهال وانجاس
البول والنقطة والبرقان

ويرصف العنب علاجا شافيا للرمل
والنقطة وامراض الكلي والامساك
ثم قال ويجب غسل العنب : ماء غزير
قبل اكله

(علاج الضعف بالعنب)

عرفت للعنب خاءة التقوية منذ القدم
ولكن تقرير العلاج به على قواعد مخصوصة
لازالة بعض الاعراض المرضية لم يحدث
الا من لدن القرن الفار

وقد غني كثير من العلماء بدرص
نتائج على المرضى حتي حدا حب البحث
بعضاً منهم الى تجربة ذلك في انفسهم
فانقطعوا لتناوله دون سواء عدة أسابيع
على الاسلوب الذي سنيته فقرروا النتائج
الآتية وهي :

ان الانقطاع الى تناول العنب على
الطريقة المقررة لذلك يزيد في ادرار البول
ويقلل من حموضته ومن المقدار المطبق
والنسبي لحمض البولييك وهو كما لا يخفى
من اعدى المتخلفات الغذائية علي الصحة
وهو يفعل في الامعاء فعلا ملينا ويقلل
الاختمارات فيها ويزيد في خاصة الجسم

وهو يفرس في اوائل الصيف
وقيته مختلف كثيرا بحسب الكبر
والاستطالة وغلظ الثمر وعدم البزور وكثرة
الشحم واللون والحلاوة الى انواع كثيرة
واجوده الكبار الرقيق القشر القليل البزور
يقول عنه أطباء العرب انه اجود
الفواكه غداء يسمن ويصلح هزال الكلي
ويصفي الدمويه لالامرجة الغليظة وينفع
من السوداء والاحترق وقشره يولد
الاخلاط الغليظة وكذا بزره

قالوا وشرب الماء عليه يولد الاستسقاء
وحى العفن . ولا ينبغي ان يؤكل فوق
الطعام

ويقول عنه اطباء العرب كما نقله
الدكتور (نارودتسكي) في كتابه (العلاج
النباتي) : انه مرطب منظم للقناة الهضمية
يعطي في الامراض الالتهابية وسدد الكبد
والطحال والامراض المعدية والعصبية
والتهاب الامعاء والامساك. العنب معدود
من الفواكه النافعة لادواء الصدر فيعمل
من عصيره مشروب ذو تأثير كبير ضد
السعال وآفات الرئة

ثم قال : وشأى اوراق العنب فيه
خاصية ادرار البول والقبض ولذلك يوسف

لاختزان المواد الدهنية وتنبيه وظائف الكبد فيزيد في ادرار الصفراء وهي خاصة تعتبر غاية في القيمة وعليها تتوقف فائدته في معظم الاحوال

اما خاصة التقوية فيه فما لاسيبل لانكاره والعلّة في ذلك انه باخترانه المواد الازوتية والدهنية في الجسم يعينه على مقاومة الضعف ويزيد في قوة مقاومته للأمراض والانحلال. فاذا تعاطاه المسلول او المصاب بسرعة الانحلال في أنسجة الجسم حفظ لها قوة المقاومة وقواها على تحمل فعل الأمراض بها وكان بذلك عوناً عظيماً على الشفاء مما ألم بهما

وله خاصية اخرى لا تقل في الخطورة والقيمة عن ماتقدم وهي وقايتها لأنسجة الجسم من الاحتراق بفعل الحياة. والعلّة في ذلك احتواؤه على مواد ايدروكربونية كثيرة قابلة للاحتراق فتدخل الجسم وامتص احتترقت المواد المذكورة وكفت الجسم مؤنة ايجاد الحرارة الغريزية باحتراق أنسجته الذاتية

الخلاصة ان التداوي بالعنّب يحسن وظائف الكبد والامعاء والكليتين وهي من الاعضاء الرئيسية وأكثرها قبولاً

للتخلف عن وظائفها. وهي اذا انحرفت عن سنها الطبيعي انحرفت لها الصحة العامة لامحالة

(ماهي طريقة التداوي بالعنّب ؟)

طريقة ذلك أن يقصد المصاب حقيقة يكثر فيها العنّب الجيد فيه - من نومه مبكراً وينزل الى الحديقة فيدأ اول يديه ما يستطيع تناوله بلا افراط ولا تفريط ويتمتع بعد ذلك بمناظر الاشجار والازهار ويعرض جسمه للهواء الطلق ثم يرتاح فاذا جاع عاد الي ما كان عليه آنفاً فيجمع العليل بذلك الرياضة الجسدية والعلاج بالعنّب ولا يخفى مالارياضة من التأثير على الصحة وقد يفيد هذا العلاج من لا يستطيع الذهاب الى الحدائق او لا يمكنه حالته من الوجود فيها

اما مقدار ما يؤخذ من العنّب فلا يمكن تقديره لأنه يتعلق بحالة المريض وسنه وقه - شوهان من المرضى من يتناول من اربعة ارطال الى ثمانية في اليوم فلا يرد على المتعالجين بهذه الطريقة أسابيع حتي تعود اليهم قوتهم وحيويتهم فاذا حافظوا عليها بالتدبير الغذائي الحكيم أمنوا شر الوقوع فيما كانوا قد وقعوا فيه

عنب الثعالب هو من الثمار الطيبة منه يستاني يستنبت ومنه يرى ينبت بنفسه. من خواصه أنه يفتح السدد ويمنع السيلان واليرقان والطحال وأمراض الكلي والمثانة والالتهاب وضيق التنفس والربو والصلابات الباطنة شرابا بالسكر ويحتقن به فيمنع الجنون وإذا استعمل من الخارج حلل الاورام حيث كانت بدهن الورد والاسفيداج والملح ينظم الحكة والجرب

وتبخر به النزلات ووجه الاسنان ووجع الحلق فيذهب بسرعة وقطر في الاذن فيذهب امراضها الحارة ومن مضاره أنه يخدر ويخلط العقل ويصلحه التي وأكل الربوب

عنب هو شجر معروف يقارب الزيتون في الارتفاع والتشعب لكنه شائك جدا وورقه مزغب من احد وجهيه سبط اجوده النضيج اللحم الاحمر الحلو (خواصه الطبية) ينفع من خشونة الحلق والصدر والسعال والليب والعطش وغلبة الدم وفساد مزاج الكبد والسكلي والمثانة واورام السفلى كلها والمعدة وورقه يستمر الذوق اذا مضغ فيعين علي تعاطي

الادوية البتعة وهو يحبس التي وان دق ونثر علي القروح الساعية والحرقة والخلة والاواكل بعد الطلى بالعسل أبرأها. وان طبخ حتي ينضج وشرب من مائه نصف رطل أبرأ من الحكة **العنبر** هو نجس دمرض في قوام الشمع يكون في أعماح حيوان بحري يسمى قشولت مكروسيغال. توجد تلك المادة منه في المعى الاعرر غالبا في وسط سائل اصفر نارنجي او احمر مع بعض بقايا فكوك حيوانية بحرية صغيرة. وما ذكر غير ذلك فباطل. غالبا يوجد العنبر ساجعا على وجه البحر قرب شواطئ الهند والصين واليابان وافريقيا والبريزيل

وقت خروج هذه المادة من بطن الحيوان تكون رخوة ولونها ورأحتها كاللادة الثغلية. والعنبر الذي يلتقط على شواطئ البحار قد يكرن كبير الحجم حتي انه يبلغ مائة رطل. لونها سنجابي مسود لكنها معرقة بياض مصفر. طعمها قه دسم ورأحتها قوية

أما من جهة الوجهة الكماوية فهو مركب من ٨٥ من العنبرين و ٢٥ من مادة بلسمية وفيه ايضا مادة تذوب في الماء

ومحولة بالحض الجاوي. فالعبرين مادة دسمة يعضاء فاقدة الطعم والرائحة اذا كانت نقية ولا تذوب في الماء وتذوب في الاثير والكحول

(استعمال العنبر) ظل الاطباء مدة طويلة يعتبرونه مقويا للاعضاء ومثير للقوة التناسلية ومطبلا للحياة وكأوا يرون ان له فعلا خاصا على القلب والمجموع العصبي. فأما فعله على القلب فهو مذهب الاستاذ الرازي واما فعله على المنخ والمجموع العصبي فمحقق بتجربيات المتأخرين الذين عرفوا له فعلا شبيها بفعل المسك فتأثيره يظهر على الاكثر في الجهاز الحسي الشوكي والجهاز الدوري. وقد تحقق بالملاحظات ان جزءا صغيرا منه يوتر النبض ويزيد في قوته وقوة الوظائف الحية والعضلية ويحدث تفريحا. وهذه الصفات تستدعي دقة الطبيب الذي يأمر به فانها تشعر بتنبيه شديد لا يكون حميد العاقبة علي متعاطيه وقد استعمله الطبيب (كلوكه) مع النجاسات في مرض سوء الهضم العصبي والنزلات المزمنة

واستعمل كثيرا في الهيبو خنداريا والليو تيمبسا اي انقطاع الحس والحركة

وهو ايضا مضاد للمفونة. ولكن بطل استعمال العنبر الآن من الوجهة العلاجية لما ينشأ عنه من المضار على المنخ والمجموع العصبي وقصر استعماله على التطهير

أما أطباء العرب فقد بالغوا في مدحه ووسعوا دائرة العلاج به حتي صار يستعمل لاكثر أعضاء البدن كالأمرض الباردة والدماغ والاذن والانف وأمرض العبد كالسعال والربو وأمرض القلب وقروح الرئة وضعف المعدة والكبد والاستسقاء والبرقان والطحال وأمرض الكلي والرياح الغليظة. وقالوا انه أجل المفردات فيأذكر وشديد التفريح. وهو يقرى الحواس وينعش القوى ويعيد مأذبه الدواء والافراط في الشهوات

علي هذه الاقوال أسس عطارو مصر معاجين ومريبات يبيعونها باسم مقويات وهي في الحقيقة مخوم فتاكة فيندفع الي تعاطيها الذين قدسوا قوام الحيوة بالافراطات في دور الشبيبة فتحدث لديهم تهيجات وقتية ثم نزول ويقي أثرها السي في مجموعهم العصبي وربما أدي بهم استعمال تلك المقويات الي أمراض خطيرة تؤدي بحياتهم في دقائق معدودة

﴿عنترة﴾ هو عنترة بن شداد بن عمرو بن قراد يقال ان اياه ادعاه بعد الكبر وذلك انه كان لأمة سوداء اسمها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية اذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده ، وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد . وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا علي قوم من بني عيس فأصابوا منهم قتيبهم العبيسون فلقحوم ققاتلوم وفيهم عنترة . فقال له أبوه كره . فقال العبد لا يحسن الكر ، وإنما يحسن الحلاب والصر . فقال له أبوه كره وانت حر . فكر وقاتل قتالا حسناً واستنقذ مافي أيدي القوم من الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك

وهو احد اغربة القوم وهم ثلاثة عنترة وامه سوداء ، وخفاف بن نذبة السلمي وابوه عمير وامه سوداء . واليها ينسب ، والسليك بن سلكة السعدي

وكان عنترة من اشد اهل زمانه قوة واعرفهم بالحرب وفنونها هو معدود واحد الفرسان الذين ما بلغ مبلغهم في الفروسية عربي وهم عامر بن الطفيل وعنترة المذكور هنا والسليك بن السلكة وعنتبة بن الحرث وعمرو بن معدي كرب الزبيدي

فعل الذين فقدوا قوام الحيوية ان لا يعرضوا حياتهم للخطر باستعمال هذا العلاج المبيح فان تهيجه وقتي لا يلبث ان يزول ويحل محله ضعف لا يبرء له ، وليعلموا ان ما ذهب به الافراط في الشيبية لا يعود في الشبخوخة وان لكل طور من اطوار عمر الانسان حالاً يخصه ويحسن فيه . وليس من العقل ولا السكمان ان يريد الانسان بأن يكون في دور شيوخته من الوجهة الشهوية كما كان في دور شبيبته . فان حاول المدلسون ان يوهموه بذلك فليعارضه بالحس ويربأ بضخته من ان تلعب بها هذه النزعات السافلة والمقاصد الالئمة

﴿العنبر﴾ هو نبات سوقي تعالوا الى نصف متر وهو سنوي وازهاره زرقاء يتكاثر من بزوره في فصل الربيع او الخريف وهو كثير الوجود في الحدائق

﴿عنتت﴾ الشئ يعنتت فسد . و (عنتت فلان) دخل في أمر شاق . و (عنتته وأعنته) شدد عليه و (العنتت) الشدة والخطأ

﴿عنتر الرجل﴾ شجع في الحرب و (العننر) الذباب واحدته عنترة

كان عنثرة لا يقول من الشعر الا
البيتين والثلاثة حتي سابه رجل من قومه
فذكر سواده وسواده و غير ذلك وانه
لا يقول الشعر . فقال له عنثرة والله ان
الناس ليترا فون الطعمة ، فما حضرت
انت ولا ابوك ولا جدك مرفدا للناس قط .
وان الناس ليدعون في الغارات فيعرفون
بتسويمهم فما رأيك في خيل مغيرة في
اوائل الناس قط . وان اللبس ليكون بيننا
فما حضرت انت ولا ابوك ولا جدك خطه
فصل وانما انت تقع بقرقرء واني لاحتضر
البأس واوفي المغنم واعف عن المسألة
واجود بما ملكت يدى ، وأفصل الخطه
الصماء . واما الشعر فستعلم فـ كان اول ما
قال من القصائد (هل غادر الشعراء من
متردم) ويروى مترنم وهو اجود شعره
بل من اجود الشعر وكانت العرب تسمى
تلك القصيدة التي عدت من المعلقة
بالذهبية

مما سبق اليه عنثرة ولم ينازع فيه قوله :
اني امرؤ من خير عبس منصبا
شطري واحمي سائري بالمنصل
واذا الكتيبة احجمت وتلاحظت
الفيت خيرا من معم مخول

وقوله :
بكرت تخوقي الختوف كأتني
أصبحت عن عرض الختوف بمغرل
فأجبتها انت المنية منهل
لا بد ان اسقى بكأس المنهل
فاقتني حياك لا ابالك واعلمي
اني امرؤ سأموت ان لم اقتل
ان المنية لو تمثل مثلت
مثلي اذا زلوا بضنك المنزل
والخيل تعلم والفوارس اتني
فرقت جمعهم بطعنة فيصل
ومن غلوه في مدح نفسه قوله :
وانا المنية في المواطن كلها
والطعن منى سابق الآجال
اني لتعرف في الحروب موافني
من آل عبس منصبي وفعالي
منهم ابي حقا فهم لي والد
والام من حام فهم اخوالي
وقد اشتهر عنثرة بحب بنت عمه عبلة
فشبب بها كثيرا وذكرها في معلقته وقد
وضع القصاصون في ذلك قصة تقع في نحو
ثلاثين مجلداً ذكروا فيها جهاده للحصول
عليها واكثر ما فيها مبالغ فيه
اما معلقته فهي :

هل غادر الشعراء من مئردم

ام هل عرفت الدار بعد نوم (١)
يادار عيلة بالجواء تكلمي

وعمي صبا حادار عيلة واسلي (٢)
دار لا نسة غضبض طرفها

طوع العناق لذيذة المتبسم (٣)
فوقفت فيها ناقي وكأنها

فدن لا قضي حاجة المتنوم (٤)

(١) المتردم الموضع الذي يستصلح
لما اعتراه من الوهن، والمتردم مثل الترم وهو

ترجيع الصوت مع تخزين . يقول هل ترك
الشعراء موضعاً الا وقد رقعه واجلحوه

اي لم يتركوا شيئاً يصاغ فيه شعر الا وقد
صاغوه . او لم يتركوا شيئاً الا رجعوا

نفقاتهم بانشاء الشعر في وصفه (٢) الجوالوا دي
والجمع الجواء وهو في هذا البيت اسم موضع

(٣) الانسة المؤنسة . والغضبض
اللين . ولذيفة المتبسم اي الفم (٤) الفدن

القصر والجمع الأفدن . والمألوم المتمكث
يقول حبست ناقي في دار حبيتي . شبه

الناقة بقصر في عظمها وضخمها . ثم قال
وانا وقتها فيها لا قضي حاجة المتمكث

لجزعي من فراغها

ونحل عيلة بالجواء واهلنا

بالحزن فالعمان فالشلم (٥)
حيث من طلل تقادم عهده

اقوى واقفر بعدام الهيم (٦)
حلت بأرض الزائر ين فأصبحت

عسر اعلی طلابك ابنة مخرم (٧)
علقته عرصاً واقتل قوسها

زعماء لم رأيك ليس زعم (٨)
(٥) يقول وهي نازلة بهذا الموضع

وأهلنا نازلون بتلك المواضع

(٦) الاقواء والاقطار الحلاء جمع بينهما
بضرب من التأكيد . وام الهيم كنية

عيلة . يقول حيث من جملة الاطلال اي
خصصت بالتحية من بينها ثم اخبر انه

قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان
بعد ارنحال حبيته عنه (٧) الزائرون

الاعداء جعلهم يزأرون كالا سود . يقول
نزلت الحبيبة بأرض اعدائي فمسر علي

طلابها . (٨) قوله علقته عرصاً أي عشقتها
فجأة بغير قصد . والزعم الطمع والمزعم

الطمع . يقول عشقتها مفاجأة اي نظرت
اليها نظرة اكسبتي شغفا بهامع قتل قوسها

ثم قال أطمع في حبك طمعاً لا موضع له
لانه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين

ولقد نزلت فلا تظني غيره

منى بمنزلة المحب المكرم (٩)

كيف المزار وقد تربع أهلها

بعشيزتين وأهلنا بالغيم (١٠)

ان كنت أزمعت الفراق فأنما

زمت ركابكم بليل مظلم (١١)

ما اعني الا حمولة أهلها

وسط الديار تسف حب الخمخم (١٢)

الحين من القتال (٩) يقول نزلت من

قلبي منزلة المحب المكرم قيتني هذا

(١٠) يقول كيف يمكنني أن أزورها

وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين

وأهلنا بذلك الموضع وبينهما بون

(١١) الازماع توطين النفس علي

الشيء والركاب الابل يقول: ان وطنت

نفسك على الفراق فاني شعرت به بزمكم

ابلكم ليلا

(١٢) الحمولة الابل والخمخم نبت

تعلفه الابل يقول ما يغزني الاستغاف

ابلها حب الخمخم وسط الديار اي ما اندرني

بارتحالها الانقضاء مدة الاتجاع والكلأ

فاذا انقضت مدة الاتجاع علت انها

راحلة الى دار حبيها

فيها اثنتان وأربعون حلوبة

سودا كخافية الغراب الاسحم (١٣)

اذ تستيك بذى غروب واضح

عذب مقبله لذيد المطعم (١٤)

وكان فارة تاجر بقسيمة

سبقت عوارضها اليك من الفم (١٥)

أو روضة أنفا تضمن بنها

غيث قليل الدم من ليس بعلم (١٦)

(١٣) الحلوبة جمع الحلوب والأسحم

الاسود. والخوافي من الجناح أربعة من

ريشها. يقول في حوالتها اثنتان وأربعون

ناقة تحلب، سوداء كخافية الغراب الاسود

والسود أنف من الابل فوصف رهط محبوبته

بالغني

(١٤) الغروب جمع غرب وهو الحند.

والوضوح البياض. والموضع موضع التقبيل

منه. أراد بالغروب الأشر التي تكون في

أسنان الشابات. يقول أنها تسبك بذى

أشر يستعذب تقييله (١٥) سميت فارة

المسك لان الطيب تفور منها.

والقسامة الحسن. والعوارض من الاسنان

معروفة يقول وكان فارة مسك عطار بنكهة

امرأة حسنة سبقت عوارضها اليك ما في

فيها (١٦) الروضة الأنف التي لم ترع.

جادت عليه كل بكر حرة

فتركن كل قرارة كالدرم (١٧)

سحبا وتسكبا فكل عشية

يجرى فيها الماء لم يتصرم (١٨)

وخلا الذباب بها فليس يبارح

غردا كفعل الشارب المترنم (١٩)

والدمن والدمن جمع دمنة وهي السرجين
يقول : وكان فأرة تاجر أو روضة لم ترع

بعد قد زكا نبتها وسقاها مطر لم يكن معه
سرجين وليست الروضة بمعلم تطاه الدواب

والثام (١٧) البكر من السحاب السابق
مطره . والحرة الخالصة من البرد والريح .

والحر من كل شيء خالصة . يقول مطرت
على هذه الروضة كل حابة سابقة المطر

لا برد معها حتي تركت كل حفرة كالدرم
لاستدارتها

(١٨) السح الصب والانصباب .

والسكاب السكب . يقال أصابها المطر
الجود صبا وسكبا فكل عشية يجري عليها

ماء السحاب ولم ينقطع عنها (١٩) يقول
وخلت الذباب بهذه الروضة فلا تزايلها

وتصوت تصويت شارب الخرجين يرجع
صوته بالغناء

هزجا يحك ذراعه بذراعه

قدح المكيب على الزناد الاجدم (٢٠)

تمسى وتصبح فوق ظهر حشية

وأبيت فوق سرادة أدم ملجم (١١)

وحشيتي سرج على عبل الشوى

نهد مراكله نبيل المحزم (١٢)

(٢٠) هزجا اي مصوتا . والمكيب

المقبل على الشيء . والأجدم ناقص

اليد . يقول ان صوت الذباب مثل قدح

رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار .

شبه حكة احدى يديه بالآخرى بقدح

رجل ناقص اليد النار من الزندين

(٢١) السراة أعلي الظهر . يقول تصبح

محبوبته وتمسى فوق فرس وطى . وأبيت

أنا فوق ظهر فرس أدم ملجم . يقول هي

تتعم وأنا أقاسي شداثد الاسفار والحروب

(٢٢) الحشية من الثياب ما حشي

بقطن أو صوف أو غيرها . والعل الغليظ

والشوى الاطراف والقوائم . والنهد

الضخم . والمراكل جمع المركل وهو موضع

الركل والركل الضرب بالرجل . والمحزم

موضع الحزام . يقول وحشيتي سرج على

فرس غليظ القوائم والاطراف ضخمة

الجنبين منتفخها سمين مرضع الحزام

هل تبلغنى دارها شديدة

لُعنْتُ بمحروم الشراب مصرم (٢٠)
خطارة غب السُري زبافة

نطيس الاكام بوخذ خف ميثم (٢٤)
فكأنما أقص الأكام عشية

بقريب بين المنسمين مصلم (٢٥)
يريد انه يستوطى، غيره الحشية ويلازم هو
ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية
والاضطجاع عليها

(٢٣) شدن ارض او قبيلة تنسب
الابل اليها واراد بالشراب اللبن .
والتصرم القطع يقول هل تبلغنى دار
الحية ناقة شديدة لعنت ودُعي عليها بأن
محرم اللبن ويقطع لبنها بعد عهدا باللقاح
وانما شرط هذا لتكون اقوي واسمن

(٢٤) الزيف التبخر والوطن والوثم
الكسر يقول هي رافعة ذنبها في سيرها
مرحاً ونشاعاً بعد ما سارت الليل ـــ له
متبخره تكسر الاكام بخفها الكثير الكسر
للاشياء . والوخد السير السريع والميثم
للمبالغة كأنه آلة للوثم (٢٥) المصلم من
اوصاف الظليم لانه لا اذن له ، والمصلم
الاستئصال . يقول كأننا تكسر الاكام
لشدة وطها عشية بعد سري الليل وسير

تأوى له قُلص النعام كما أوت

حزق يمانية لا عجم طمطم (٢٦)
يتبعن قلة رأسه وكأنه

حدج على نعش لمن مخيم (٢٧)
صعل يعود بذى العُشيرة بيضه

كالعذذى الفر والطويل الأصل (٢٨)
النهار كظلم قرب ما بين منسب . يهولا اذن
له . (٢٦) القلوص من الابل بمنزلة الجارية
من النساء والجمع قُلص . والحزق الجماعات
والطمطم الذى لا يفصح . يقول تأوى الى
هذا الظلم صغار الدعام كما تأوى الابل
اليمانية الى راع أعجم عي لا يفصح شبه
الظلم في سواده بهذا الراعي الحبشي وقُلص
النعام بابل يمانية وشبه أويها اليه بأوى
الابل الي راعيها (٢٧) قلة الراس اعلاه .

والحدج المودج . والنعش الشئ . المرفوع .
والمخيم المجهول خيمة . يقول تتبع هذه
النعام أعلى رأس هذا الظلم أي جعلته
نصب أعينها . ثم شبه خلقه بركب من
مراكب النساء جعل كالخيمة على مكان
مرتفع (٢٨) الصعل والاصعل الصغير الرأس
ويعود أى يتعهد والاصل الذى لا اذن له
شبه الظلم بعبد لبس فروا طويلا ولا اذن
له لانه لا اذن للنعام

شربت بما. الذخري ضين فأصبحت

زوراء تنفر عن حياض الديرة (٢٩)

وكأنما تنأي بجانب دفاها

وحشي من هزج العشي مؤوم (٣٠)

هر جنب كلما عطفت له

غضبي اتقاها باليدين وبالقم (٣١)

(٢٩) الزور الميل وزوراء أى مائلة.

ومياه الديلم مياه معروفة . يقول: شربت

هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت

مائلة نافرة عن مياه الاعداء

(٣٠) الدف الجنب . والجانب

الوحشي اليمز وسمي وحشياً لانه لا يركب

من ذلك الجانب ولا ينزل منه. والمزج

الصوت والصفة منه هزج . والمؤوم القبيح

الرأس العظيم . يقول: من هزج العشي

أي من خوف هرج العشي فخذف المضاف.

والباء في قوله بجانب دفاها للتعدي . يقول

كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الايمن

منها من خوف هر عديم الرأس قبيحه

(٣١) هر بدل من هزج العشي جنب

أي مجنوب إليها أي تقوده يقول تنحى تتباعد

من خوف سنور كلما انصرف الناقة غضبي

لثعمره قابلها الهر بالحدش بيد والعض بضمه.

يقول كلما مات رأسها ليزادها اخدشاو عفاً

بركت علي جنب الرداع كأنما

بركت علي قصب اجش مهضم (٣٢)

وكان ربا او كحيلة معقدا

حش الوقود بهجوانب فقم (٣٣)

ينباع من ذفرى غضوب جصرة

زبافة مثل الفنيق المكدم (٣٤)

(٣٢) رداع اسم موضع . اجش له

صوت . مهضم أي مكسر . يقول كأنما

بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب

الرداع علي قصب مكسر له صوت . شبه

أنيذها من كلالها بصوت القصب المكسر

عند بروكها عليه (٣٣) الرب الطلا .

والكحيل القطران . وعقدت الدواء غاته

حتى خثر . وحش النار ارقدها. والوقود

الخطب . شبه العرق السائل من رأسها

وعنقها براب وقطران جعل في فقم اوقدت

عليه النار فهو يترشح به عند الغليان

(٣٤) ينباع أرادها ينبع فأشيع الفتحة

لاقامة الوزن فتولدت من اشباعها الف

ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهي طي

المسافة . والذفرى ما خلف الاذن .

والجسرة الناقة الموتقة الخلق . والزيف

التبختر . والفنيق الفحل من الابل . يقول

ينبع هذا الفرق من خلف اذن ناوة

ان تغدري دوني القناع فاتي

طلب بأخذ القارس المستلم (٣٥)

أنتي على بما علمت فاتي

سمح مخالفتي اذا لم أعظم (٣٦)

فاذا ظلمت فان ظلمي باسل

مر مذاقته كطعم العلقم (٣٧)

غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر في

سيرها مثل فحل من الابل قد كدتمته

الفحول (٣٥) الاغداغ الارخا وطب اي

حاذق عالم . واستلام لبس اللأمة . يقول

مخاطباً محبوبته : ان ترخي وترسلي دوني

القناع . اي تستري عني فاني حاذق

بأخذ الفرسان الدارعين . اي لا ينبغي

لك أن تهدي في مع نجدتي وشدة

مراسي . وقيل معناه اذا لم اعجز عن

صيد الفرسان الدارعين فكيف اعجز عن

صيد امثالك

(٣٦) المخالفة مفاعلة من الخلف

يقول أنتي على آيتها الحبيبة بما علمت من

محامدي ومناقب فاني سهل المحالطة والمخالفة

اذا لم يهضم حق ولم يبخس حظي

(٣٧) باسل كربه وشجاع يقول :

واذا ظلمت ووجدت كربي مرا كطعم

العلقم اي من ظلمني عاقبته عقاباً بالذا

ولقد شربت من المدامة بعد ما

ركد الهواجر بالمشوف المالم (٣٨)

بزجاجة صفراء ذات أسرة

قرنت بأزهر بالشمال مقدم (٣٩)

فاذا شربت فأنني مستهلك

مالي وعرضي وافرم يكلم (٤٠)

يكربه كما يكربه طعم العلقم من ذاقه

(٣٨) الهواجر جمع الهاجرة وهي أشد

الاقوات حرا . والمشوف المجلو . والملم

أى الذى عليه علامة وأراد به الدينار

يقول ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد

حر الهواجر بالدينار المجلو المنقوش والعرب

تفتخر بالخمر والتمار لأنهما من دلائل

الجودة عندهم (٣٩) الاسرة الخطوط

الموجودة بالجبهة . وبأزهر أي بأبريق أزهر

ومقدم أي مسدود الرأس بالفدام . يقول

شربت الخمر بزجاجة صفراء عليها خطوط

قرنتها بأبريق أبيض مسدود الرأس

بالفدام لأن صب الخمر من الابريق

والزجاجة (٤٠) يقول : فاذا شربت فأنني

أهلك مالي بمجودي ولا أشين عرضي

فأكون تام العرض مهلكا للال ولكن

لا يكلم عرضي عيب عائب . يفتخر بأن

سكره بمحملة على محامد الاخلاق ويكفه

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلمي (٤٤)
اذ لا أزال على رحالة سابح
تهد تعاورة الحكمة مكلم (٤٥)
طورا يجرّد للطعان وتارة
يأوي الى حصد القسي عرمرم (٤٦)

يقول طعنته طعنة في عجلة ترش دما من
نافذة يحكي لون العندم (٤٤) يقول :
هل سألت الفرسان عن حالي في قتالي
ان كنت جاهلة بها (٤٥) التعامل التداول
يقال تعاورة وده ضربا اذا جعلوا يضر بونه علي
جهة التناوب . والكلم الجرح والتكليم
التجريح . يقول هلا سألت الفرسان عن
حالي اذا لم ازل علي سرج فرس سابح
تنتاب الابطال في جرحه . والهد الضخم
(٤٠) الطور التارة والمرة والجمع الاطوار
يقول مرة اجرده من صف الاولياء لطن
الاعداء وانضم مرة الى قوم محكي القسي
كثيرون . يقول أحمل على الاعداء
فأحسن البلاء ومرة انضم الى قوم احكت
قسيمهم وكثر عددهم اراد انهم رماة مع كثرة
عددهم والعمرم الكثير ، وحصد الشيء .
استحكم

واذا صحت فما اقصر عن ندي
وكأملت شمائل وتكرمي (٤١)
وحليل غانية تركت مجدلا
تمكوفريصته كشدق الأعم (٤٢)
سبقت يداي له بعاجل طعنة
ورشاش نافذة كلون العندم (٤٣)
عن المثالب (٤١) يقول واذا صحت من
سكري لم اقصر عن جودي اى يفارقني
السكر ولا يفارقتي الجود . ثم قال واخلاق
وتكرمي كأملت ايتها الحبيبة . افتخر بالجود
ووفور العقل اذ لم ينقص السكر عقله
(٤٢) الحليلة الزوجة . والغانية ذات
الزوج من النساء لانها غيت بزوجها
عن الرجال ، وقبل بل الغانية البارعة الجمال
المستغنية بمجالها عن التزين . وقبل الغانية
المقيمة في بيت ابوها لم تنزوج من قولهم
غني بالمكان اذا قام به . والاشهر القول
الثاني . وجدّ لته ألقيته على الجدالة وهي
الارض . والمكا الصغير . والعلم الشق
في الشقة العليا يقول : ورب زوج امرأة
بارعة الجمال قتلته وألقيته على الارض
وكانت فريصته تصفر بانسكاب الدم
منها كشدق الأعم ، شبه سعة الطعنة بسعة
شدق الأعم (٤٣) العندم دم الاخوين

ينخبرك من شهد الواقعة انني

اغشى الوغى واعف عند المغيم (٤٧)

ومدجج كره الكماة نزاله

لامعن هربا ولا مستسلم (٤٨)

جادت له كفى بعاجل طعنة

بمشف صدق الكعوب مقوم (٤٩)

برحية الفرعين يهدى جرسها

بالليل معتنس الذئاب الضرم (٥٠)

(٤٧) الواقعة اسم من اسماء الحرب

كالوقعة ، والوغى من اصوات اهل الحرب

ثم استعير للحرب ، والمغم الغنيمة ، يقول

ان سألت الفرسان عن حالى في الحرب

ينخبرك من حضر الحرب بأنى كريم عالى

الهمة آتى الحروب واعف عن اغتنام

الاموال

(٤٨) المدجج التام السلاح والامعان

الامرأع في الشئ ، والغلوفيه ، يقول ورب

رجل تام السلاح كانت الابطال تكره نزاله

وقتاله لفرط بأسه لا يسرع في الهرب اذا

اشتد بأس عدوه ولا يستكين له اذا صدق

مراسه (٤٩) يقول : جادت يدي له

بطانة عادلة برمح مقوم صلب الكعوب

والصدق الصلب (٥٠) الرحية الواسعة

والفرع ما بين كل عروتين من الدلو مدفوع

فشككت بالرمح الاصم ثيابه

ليس الكريم على القنابحرم (٥١)

فتركته تجزر السباع بنشئه

يقضن حسن بنائه والمعصم (٥٢)

ومشك سابغة هتكت فروجها

بالسيف عن حامى الحقيقة معلم (٥٣)

الماء الى الاودية ، والجرس والجرس

الصوت : يقول : حسن سيلان دم هذه

الطعنة يدل السباع اذا سمعن خريز الدم

منها فيأتينه ليأكلن منه ، والمعتس من

الذئاب وغ يرها المبتنى الطالب ، يقال

يعتس اى يطلب فريسة ، والضرم الجياع

(٥١) الشك الانتظام يقول : فانتظمت

برمحي الصلب ثيابه ثم قال ليس الكريم

محرم على الرماح (٥٢) الجزر جمع جزرة

وهى الشاة المعدة للذبح ، والنرش التناول

والنضم الاكل بمقدم الاسنان يقول :

فصيرته طعمة للسباع كما يكرن الجزر طعمة

للناس ، ثم قال تتناول السباع وتأكله بمقدم

اسنانها بنائه الحن ومعصمه الجليل (٥٣)

المشك الدرع التى قد شك بعضها الى

بعض . والحقيقة ما يحق عليك حفظه

والمعلم الذى اعلم نفسه اى اشهرها بعلامة

خفي يعرف . والمعلم الذى اشار اليه بأنه

رَبْدِيْدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا

هَذَا غَايَاتُ التِّجَارِ مَلُومٌ (٥٤)

لَمَّا رَأَيْتِي قَدْ نَزَلْتَ أَرِيدُهُ

أَبْدَى نَوَاجِذِهِ لِفُغَيْرِ تَبَسُّمِ (٥٥)

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارَ كَأَنَّا

خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعَظَمِ (٥٦)

فَارَسَ الْكُتَيْبَةُ يَقُولُ رَبُّ مَوْضِعِ انْتِظَامِ

دِرْعٍ وَاسِعَةٍ شَقَقْتُ وَسَطَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ

رَجُلٍ حَامِلًا يَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُهُ شَاهِرٍ نَفْسِهِ

فِي حُومَةِ الْحَرْبِ (٥٤) الرَّبْدُ السَّرِيعُ .

شَتَا دَخَلَ فِي الشِّتَاءِ . وَالْغَايَةُ رَايَةُ يَنْصَبُهَا

الْخَارِ لِيَعْرِفَ مَكَانَهُ وَإِرَادَةُ التِّجَارِ الْخَارِ بَيْنَ

وَالْمَلُومِ الَّذِي لَيْمَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى يَقُولُ :

هَتَكَتِ الدِّرْعُ عَنْ رَجُلٍ سَرِيعِ الْيَدِ خَفِيفِهَا

فِي أَجَالَةِ الْقِدَاحِ فِي الْمَيْسَرِ فِي الْبَرْدِ وَعَنْ

رَجُلٍ يَهْتَكُ رَايَاتِ الْخَارِ بَيْنَ بَشَرَاءَ جَمِيعِ

مَاعِزِهِمْ مَلُومٌ عَلَى أَمْعَانِهِ فِي الْجُودِ

(٥٤) يَقُولُ : لَمَّا رَأَيْتِي هَذَا الرَّحْلَ

نَزَلْتُ عَنْ فَرْسِي أَرِيدُهُ كَشَرٍ عَنْ أَسْنَانِهِ

غَيْرِ مُتَبَسِّمٍ لِفَرْطِ كَلُوحِهِ

(٥٦) مَدَّ النَّهَارَ طَوْلُهُ ، وَالْعَظَمُ نَيْتٌ

يَخْتَضِبُ بِهِ . وَالْعَهْدُ الْإِقَاءُ يَقُولُ رَأْيُهُ طَوَّلَ

النَّهَارَ وَامْتَدَّادَهُ بَعْدَ قَتْلِ آيَاهُ وَجَفَافِ الدَّمِ

عَلَيْهِ كَأَن بَنَانَهُ وَرَأْسَهُ مَخْضُوبَانِ بِهَذَا النَّبْتِ

فَطَعْنَتْهُ بِالرَّيْخِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ

بِمَهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذُومٌ (٥٧)

بَطْلٌ كَأَن ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ

يُحْذَى نَعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَّامٍ (٥٨)

يَأْشَاءُ مَا قَصَرَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ

حَرَمْتُ عَلَى وَلِيِّهَا لَمْ تَحْرَمِ (٥٩)

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي قَلَّتْ لَهَا أَذْيُ

فَتَجَسَّسَى أَخْبَارَهَا لِي وَأَعْلَمَنِي (٦٠)

(٥٧) الْمَخْذُومُ السَّرِيعُ الْقَطْعِ . يَقُولُ

طَعْنَتْهُ بِرَمْحِي حِينَ الْقِيَتِهِ مِنْ ظَهْرِ فَرْسِهِ ثُمَّ

عَلَوْتُهُ بِسَيْفٍ مَهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدِ سَرِيعِ الْقَطْعِ

(٥٨) السَّرَحَةُ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ يُحْذَى

أَيُّ يَجْعَلُ حِذَاءً لَهُ وَالْحِذَاءُ النَعْلُ . يَقُولُ :

وَهُوَ بَطْلٌ مَدِيدُ الْقَدِّ كَأَن ثِيَابَهُ أَلْبَسْتُ

شَجَرَةً عَظِيمَةً مِنْ طَوْلِ قَامَتِهِ ، وَاسْتَوَاءَ

خَلْقِهِ يَجْعَلُ جُلُودَ الْبَقَرِ الْمُدْبُوعَةِ بِالْقَرْظِ

نَعَالًا لَهُ أَيُّ تَسْتَوْعِبُ رِجْلَاهُ السَّبْتَ وَلَمْ

تَحْمِلْ أَمَّهُ مَعَهُ غَيْرُهُ . وَالسَّبْتُ الْجِلْدُ الْمُدْبُوعُ

(٥٩) مَا صَلَفَ زَائِدَةُ وَالشَّاءُ كُنَايَةُ عَنْ

الْمَرْأَةِ . يَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ أَشْهَدُوا شَاءَ قَنَصِ

لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ فَتَعَجَّبُوا مِنْ حَسَنِهَا وَجَمَالِهَا

فَأَنهَا قَدْ حَازَتْ أَمَّ الْجَمَالِ (٦٠) فَيَقُولُ بَعَثْتُ

جَارِيَتِي لِتَعْرِفَ أَحْوَالَهَا لِي

قالت رأيت من الاعادى غرة
والشاة ممكنة لمن هو مرثم (٦١)
وكأنا التفتت بمجد جداية
رشأمن الغزلان حر أرثم (٦٢)
نبئت عمرا غير شاكر نعمتي
والكفر مخبئة لنفس المنعم (٦٣)
(٦١) الغرة الغفلة . يقول فقالت
جاريتي لما انصرفت الى صادفت الاعادى
غافلين عنها ، ورمي الشاة ممكن لمن أراد
أن يرميها . يريد أن زيارتها ممكنة لطالبا
لغفلة الرقيب عنها (٦٢) الجيد العنق والجداية
ولد الظبية والجمع الجدايا والرشأ الذي قوى
من أولاد الظباء . والحر من كل شيء خالصة
وجيده . والأرثم الذى فى شفته العليا وأنفه
يباض . يقول كان التفاتها اليها فى نظرها
التفات ولد ظبية هذه صفته فى نظره
(٦٣) التنبئة والتنبى الاخبار وأنبأ فعل
من سبعة أفعال تتعدي الى ثلاثة مفاعيل
وهي أعلمت وأريت ونبأت وأنبأت
وأخبرت وخبرت وحدثت . يقول : أعلمت
أن عمرا لا يشكر نعمتي وكفران النعمة ينفر
نفس المنعم عن الانعام . فالتاء فى نبئت هو
المفعول الاول قد أقيم مقام الفاعل وأسند
الفعل اليه وعمرأ المفعول الثانى وغير الثالث

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى
اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم (٦٤)
فى حومة الحرب التي لا تشكي
غمراتها الا بطلان غير نعمهم (٦٥)
اذ يتقون بي الاسنة لم ارحم
عنها ولكنى تضايق مقدى (٦٦)
لما رأيت القوم أقبل جمعهم
يتذاكرون كرت غير مذمم (٦٧)
(٦٤) الوصاة الوصية . وضح الفم
الاسنان وتقلص أى تتشنج وتقصير يقول :
حفظت وصية عمي اياي باقتحامي القتال
فى أشد أحوال الحرب وهى حال تقلص
الشفاه عن الاسنان فرقا من القتل
(٦٥) حومة الحرب معظمها وغمرات
الحرب شدائد ها . والتغنم صياح لا يفهم
منه شىء . يقول : ولقد حفظت وصية عمي
فى حومة الحرب التي لا تشكوها الا بطلان
الابجيلة وصياح (٦٦) لم أخم أى لم أجبن .
والمقدم موضع الاقدام . يقول حين جعلنى
أسعابى حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم
لم أجبن عن تلك الاسنة ولكن تضايق
موضع أقدامى فتأخرت لذلك الا لنكوص
(٦٧) يتذاكرون يتحاضون على القتال
غير مذمم أى محمودا

يدعون عنتر والرماح كأنها

اشطان نثر في لبان الادهم (٦٨)

مازلت أرميهم بشجرة نحره

ولبانه حتى تسربل بالدم (٦٩)

فازور من وقع القنسا بلبانه

وشكا الى بعبرة وتحمم (٧٠)

لو كان يدري ما المحاورة اشكي

ولكان لو علم الكلام بكلمي (٧١)

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها

قبل الفوارس ويك عنتر أقدمي (٧٢)

والخيل تقتحم الخبار عوابسا

ما بين شيطمة وأجر دشيظم (٧٣)

(٦٨) اشطان البر جباله . ولبان

الادهم صدره (٦٩) الشجرة الانخفاض الذي

في أعلى النحر . وتسربل اى اكتسى

(٧٠) ازور اى مال والتحمم من صهيل

الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له

(٧١) المحاورة المحاطبة

(٧٢) يقول ولقد شفا نفسه قول

الفرسان أقدم يا عنتر لا اعتمادهم على نجدة

(٧٣) الخبار الارض اللينة والشيظم

الطويل من الخيل والاجرد القصير

الشعر

ذال ركابي حيث شئت مشايبي

لي وأحفزه بأمر مبرم (٧٤)

اني عداني أن أزورك فاعلمى

ما قد علمت وبعض ما لم تعلم (٧٥)

حالت رماح ابني بغيض دونكم

وزوت جواني الحرب من لم يجرم (٧٦)

ولقد كررت المهر يدي نحره

حتى اتقنتي الخيل يا بني حذيم (٧٧)

واندخشت بأن أموت ولم تدر

للحرب دائرة علي ابني ضمضم (٧٨)

الشامي عرضى ولم أشتمها

والناذرين اذا لم اتهم ادبي (٧٩)

(٧٤) ذال جمع ذلول وهو ضد الصعب

والركاب الابل ، ومشايبي أى معاوني ،

ولي أى عظمى يقول : تدلل ايلي لي حيث

وجهها ويعاوتنى عظمى فأمضي ما يقتضيه

بأمر محكم (٧٥) عداني شغلني (٧٦) ابنا

بغيض بنو عبس وذبيان يريد شغله عن

زيارتها قتلتهم ، وزوت أى حازت الى

ناحية ، جواني الحرب اى الذين جنوها

(٧٧) نحره عنقه (٧٨) ابنا ضمضم

هما حصين وهرم (٧٩) والناذرين الخاى

الموجبان علي أنفسهما سفك دمي اذا لم

أرهما اى انهما يتوعدانه حال غيظه

ان يفعلا فلقد تركت أباها

جزر السباع وكل نسر قشعر (٨٠)

(٨٠) ان يفعلا اي يشما فلا غرابة

فاني قتلت أباها وجعلته أكل السباع والنسور

توفي عشرة سنة ٦١٥ للميلاد

عند وعند اسم المكان نحو

(جاء عند فلان) واسم للزمان نحو قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الصبر

عند الصدمة الاولى) وقد تجر بمن نحو

(جاء من عنده)

عند عن الطريق بعند

وبعند عندا وعندا مال و(عند فلان)

خالف الحق و(عنده) خالفه وقاطعه

العنادية فرقة من السوفسطائية

يزعمون ان الموجودات كلها خيالات مثلها

كمثل النفس على الماء

العندية فرقة يقولون ان

حقائق الاشياء تابعة للاعتقادات فاذا

اعتقد الانسان شي فهو جوهراً فهو جوهراً

أو عرضاً فهو عرض أو حادثاً فهو حادث

العنديب هو الهزاز والجمع

العندال يقال (البلبل بعندل) اذا صوت.

وقد أكثر العرب من ذكر العندليب في

اشعارهم فقال أبو سعيد المؤيد بن محمد

الاندلسي يصف طنبور :

وطنبور مليح الشكل بحكي

بنفته الفصيحة عندليباً

لما ذوي ذوى نفما فصاحا

حواها في قلبه قضيباً

كذا من عاشر العلماء طفلاً

يكون اذا نشأ شيخاً أديباً

(انظر كلمة هزار)

العندم هو البقم وهو قلب

شرائح الخشب المسمى (هياتوكسيلون

مبكيانوم) وهو يرد من أواسط أمريكا

ويستعمل منه قلب الخشب الاحمر وهو

يحتوي على حمض التنيك ومادة ملونة

تخرج اذا عرضت على التنور وتزرق مع

الحديد ومع أملاح الرصاص

(خواصه الطبية) مغلى البقم قابض

لطيف غير مهيج يستعمل في الدسبسيا

الضعفية وفي الاسهال المزمن الاعتيادي

وفي السحج والازفة المتعدية ويحقن به

في مرض الليكوريا اي السيلان الايض

العنز العنز الاثنى من المعز جمعه

أعنز و(العنزة والعنزة) عصا شبه

العكازة

عنزة أبو حي من العرب

﴿العزروت﴾ صمغ فارسي لشجرة

شائكة ويقال له أيضا الانزروت

«خواصه الطيبة» قال علماء العرب انه يستأصل البلغم فلذلك ينفع في داء المغاغل وعرق النساء والقرص ووجع الورك والركبة والاعصاب ويسقط الجنين والدود ويفتح السدد ويحلل الرياح الغليظة ويقع في المرامم فيأكل اللحم الزائد وينبت الجيّد ويلحم ويقطع الدم . ويقع في الاكحال فينفع من السيل والجرب والحكة والدمعة واذا اختلط بمنله من كل من النشا والسكر بعد ان يربي بلبن الاتن والذباء ويياض البيض نفع من . أرم الزمد والحرّة والورم والسلاق . ومع الاؤلؤ والمرجان المحرق والسكر يزيل البياض . وهو يلحم القرحة وآثار الجدري . واذا مزج بدهن الاس قتل القمل وأذهب الحكة وطيب الرائحة وقطع صنان الابط

﴿عُنف﴾ به يعنف عناية لم يرفق

به فهو عنيف و (عنفه) بمعنى عنف عليه ولا مه و (العنف) ضد الرفق

﴿العنفقة﴾ شعيرات بين الشفة

السفلى والذقن جمعها عنافق

﴿عنفوان الشباب﴾ أوله

﴿العناق﴾ الاثني من أولاد المعز

قبل الحول جمعها أعنق

﴿العنكبوت﴾ حشرة معروفة

ذكرها اصغر اجسادا من اناثها وهي أكالة اللحم فاذا انتقضت على فريستها نفثت فيها سماً يقف حر كاتها فلا تستطيع الدفاع عن نفسها . وهي تبيض بيوضاً تخرج منه صفارها بشكها النهائي اي انها لا تتشكل في أطوار متعاقبة كبعض الحشرات وهي تقتذى من الحشرات التي تصطادها بالشبكة التي تمدّها على جدران البيوت فتصنع تلك الشبكة من مادة تفرزها لها غدّد في باطنها محتوية على سائل لزج تخرجه من فتحة صغيرة فيتجدد بمجرد ملاسته للهواء ويسير خيطاً في غاية الدقة العنكبوت نفعه للانسان اكر من

ضره وعضته ليست سامة اذا استثنينا انواعاً منه في المناطق المحرقة ومع سميتها

فليست جروحها مميتة . والمعروف من

العناكب أنواع كثيرة منها ما يبلغ نحو ١٨ سنتيمتراً كالنوع المسما بالمغال في بلاد

البريزيل بأمرىكا . وهو يهاجم صفار

الطيور فيقرسها ويتخذ لنفسه جحرآ في

الارض ، ويخرج منه ليلاً ليحصل ما

يقتات منه

﴿العَنَمُ﴾ شجرة في الحجاز لها ثمرة حمراء . يقال (عَنَمُ بنانه) أي خضبه بالعم

﴿عَنَ﴾ له الشيء . يعُرَى ويعين عَنَا ظهر امامه و (عَنَنَ الكتاب) عنونه و (العَيْنَان) السحاب و (العَيْنَان) سير اللجام الذي يمسك جمعه أَعْنَة والعَيْنَيْن من لا يأتي النساء والاسم العُنَّة ، و (العَيْنِيَّة) المرأة التي لا تشتهي الرجال ﴿ابن عَين﴾ هو أبو المحاسن محمد ابن نصر الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد . يقال انه خاتمة فحول الشعراء كان غزير المادة من الادب مطلعاً على فنون الشعر ، فراه السلطان صلاح الدين الايوبي من دمشق لوقوعه في بعض الناس فلما مات وتولى ابنه الملك العادل كتب يستعطفه :

ماذا على طيف الاحبّة لو سرى

وعليهم لو ساعوني في الكري

ثم قال يشكو القرية :

أشكو اليك نوى تمادي عمرها

حتى حسبت اليوم منها أشهراً

لا عيشني تصفو ولا رسم الهوي

يعفو ولا جفتي يصالحه الكري

أضحى من الأ حوي المربع محولا

وأبيت عن ورد الغير منفرا

ومن العجائب أن يقيل بظلمك

كل الوري وبذت وحدي بالعرا

فأذن له الملك العادل بالرجوع الى

مصر وطه قتال :

هجوت الاكابر في جلق

ورعت الوضع بسبب الرفيع

وأخرجت منها ولكني

رجعت على رغب أنف الجميع

تولي الوزارة بمصر في آخر دولة الملك

المعظم ومدة ولاية الملك الناصر . وانفصل

عنها لما تولى الملك الاشرف سنة ٦٣٠ هـ

﴿عنا﴾ يعنو عَنُوا خضع وذل فهو

عان و «عنا الامر فلاناً» أهمه و «عنا

فلان بالشيء» أخرجه «أعناه» أخضعه ،

و «العَنُوة» القهر والمردة وهو ضد

﴿عَنُونُ الكتاب﴾ كتب عنوانه

ويقال أيضاً علونه والاسم العنوان

﴿عَنِي﴾ الامر لفلان يعني عني

نزل له . و «عني الله به عناية» حفظه .

و «عناه الامر» عرض له وشغله و «عني

فلان بحاجة غناية» أهمته فهو عان. وعن
و«عناه» أتعبه وأذاه وكلفه ما يشق عليه
و«نعسي» تعب و«اعتني بالمر» اهتم
به. يقال «هذا في معنى ذلك ومعناته»
أي سواء.

﴿عهد﴾ إليه يَعهِد عهداً أو صاه
وشرط عليه. و(عهد الحرمه) رعاها.
و(عهده بالبلد) وجده و(عهده) عرفه
و(عاهده) عاقده و(تعهد و تعاهد)
تقَّده واحتفظ به و(العهد) الوصية
والنمو الوفا. والامان. و(العُهدَة) كتاب
الخائف وكتاب الشراء. يقال عُهُدة هذا
عليه أي تبعته و(المعهد) المنزل المهود به
الشيء. جمعه معاهد

﴿عهر﴾ إليها يَهر عَهراً أتاها
بجور فهو عاهر والمرأة عاهر وعاهرة
وعهر يَهر عَهراً فجور وفسق

﴿عهل﴾ العاهل الملك الاعظم
﴿المعواهن﴾ جوارح الانسان و
العين المصروف او المصوغ ألوانا جمعه
عُهون

﴿عاج﴾ بالمكان يعُوج عَوْجاً
أقام به. وماج المسافر وقف على
المكان. ووج العود يعُوج عَوْجاً

انحني والاسم العيوج. و(عَوْجه) حناه
و(تعوج) انحني. و(انعاج عليه) انعطف
و(اعوج) انحني و(اعوج) فرس لبني
هلال تنسب اليه كرائم الخيل

﴿العاج﴾ هو سن الفيل.
يستخرجه الانسان من هذا الحيوان حياً
وميتاً وتصنع منه الاشياء النفيسة. وقد
سطا الانسان على أسنان الفيل منذ أقدم
أي منذ ألوف كثيرة من السنين فصنع
منه حليه وتعاويذه. وقد وجدت قطع من
العاج من أقدم آثار الانسان على هذه
الارض وعليها صورة الفيل ذي الشعر
الذي انقرض منذ قرون كثيرة

العاج خاص بسن الفيل ولكن يطلق
لفظ العاج الآت على القطع المستخرجة
الآن من عظام فرس النهر والفظو بمض
الحيثان. وعاج الفيل افضلها واكثرها
شيوعاً وهو مؤلف من مادة آلية فيها كثير
من الانايب الدقيقة جداً وهي تتبدى من
أصل السن وتمتد الي محيطه وعليها تتوقف
مرونة العاج وصلابته والتموج الظاهر في
سطحه اذا قطع عرضاً. وهذا هو المميز
لعاج الفيل من غيره

العاج صلب جداً يصير قطعه

عطرية فتف التذية ويضوع من الخشب
 حينئذ رائحة ذكية فيتغير لونه وسماته
 ويرغب فيه حينئذ كعطر ثمين . ويصنع
 من قشر هذا الشجر ورق كوشنشين
 وأما أنواع العود في كتب العرب
 فكثيرة أفضلها المتدلى المجلوب من متدل
 هو وسط بلاد الهند ثم الهندي وهو الجيلي
 وهو أعطر ويفضل على المتدلى ثم
 السمندرى ثم القمارى ثم القاقلى والبري
 والقطي والصيني والوافي والمنطافي فهذه
 أنواعه العشرة المعروفة في كتبهم
 « خواصه الطيبة » قال علماء العرب
 إذا مضغ العود أو تمضمض بطبخه طيب
 النكهة . ويحضر منه ذرور ويذر على البدن
 لتطيب ريحه . وإذا شرب منه مقدار
 مثقال نفع من لزوجة المعدة وسكن لهيها
 وإذا شرب بالمال . نفع من وجع الكبد
 ووجع الجنب وقرحة الامعاء
 وقال جالينوس إذا شرب منه نحو
 درهم ونصف أذهب الرطوبة العفنة التي
 بالمعدة . ويقال انه يقطع البلغم بسائر أنواعه
 فينفع من الربو والسعال وضيق التنفس
 والاستسقاء والطحال ونحو ذلك وتعمل
 منه أشربة تزيد في النفع على معجون

المسك لانه يحفظ الحوامل والصحة ويهضم
 وإذا شرب في الشراب الريحاني قوم
 السموم وفرح تقر يحالاي بعده غيره وخصوصا
 اذا مد بالسكر . وفحه يجلو الاسنان
 هذا ماورد في كتب العرب . أما ما
 ورد في كتب الاوربيين المحدثين فقد
 ذكر ميريه في قاموسه الدوائي بأن
 الشرقيين أكثر ما يستعملون هذا الخشب
 للتعطير فهو منه مشدد مقو للأرأس نافع
 من السدد والدوار والشلل ومسحوقه دواء
 للقي والفيضان البطني لا كفاض مقواته
 عود الصليب منه أنواع كثيرة
 وهو نبات حشيشي جذره معمر حزمي
 أوراقه متعاقبة ذنيدية كبيرة بمنجحة ذوات
 فصوص غير متساوية وله أزهار حمراء
 كبيرة بنفسجية
 جذور هذا النبات غليظة تشبه اللفت
 مستطيلة متفرعة تتضام على هيئة حزمة
 مصفرة ملساء سهلة الكسر رائحتها قوية
 اذا كانت رطبة وطعمها ميث كريحه واذا
 جفت صارت بلا رائحة
 حطها الكياويون فوجدوها مركبة
 من ماء ونشا واوكسالات وألياف خشبية
 ومادة شحمية متبلورة وسكر غير قابل

للتبلور وحض فسفوري وتفاحي خالصين
ومادة نباتية حيوانية وتفاعات وفوسفات
الكلس واملاح اخر وصمغ ومادة تينية
« خواصه الطبية » كان القدماء
ينسبون لهذا النبات احداث خوارق
العادات كحفظ المحصولات وطرد الجن
والهوام وكونه حرزا للصرع
والتأخرون كانوا يصفونه من الباطن
كمضاد للصرع مع انه قيل انه لم ينجح فيه
ولكن ثبت انه مضاد للتشنج بقوة فيستعمل
في الآفات التشنجية كالهستيريا والنزلة
الحاققة والشلل والاهتزازات والفزع الليلي
للاطفال وفي اكثر الامراض العصبية
والكنهم لم يتأدوا ان يضموه الى ادوية
اخرى لان خواصه الطبية قليلة والعلاج
به غير موثر وهو الاحق بالاستعمال مطبوخ
الجذر الجديد لا مسحوق الجذر الجاف
لانه فقد منه معظم خواصه ويمكن ان يوجد
فيه بعض الخواص التي ذكرها القدماء
في علاج الصرع والتأثير المسكن للمجموع
العصبي واحتقانات الاحشاء وادار
الطمث. والموصي به استعمال عصارة الجذر
الطيب التي هي لبنية ذات رائحة نفاذة
بمقدار اوقية وان كانت كريهة لانها تحتوى

علي جميع خواص النبات
﴿ عاذ ﴾ به يعوذ عوذا وعبادا لجأ
اليه واعتصم به . و « تعوذ به واستعاذ »
اعتصم به . و « العوذ » المجأ و « العوذة »
الرقية يرقى بها الانسان من جنون او
خوف وتطلق على التائم جمعها عوذ
﴿ التعاويذ ﴾ هو ابو الفتح محمد
ابن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف
بابن التعاويذى الشاعر المشهور
كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع
شعره بين الجزالة والعذوبة كان اصله كاتباً
في ديوان القاطعات وعمره في آخر عمره
وله في ذلك اشعارا كثيرة يرثي بها عينيه
وكان قد جمع ديوانه بنفسه وضمن له خطبة
ورثبه علي اربعة فصول وكل مازاد عليه
بمد ذلك سماه الزيادات . لما عمي كان
باسمه راتب بالديوان فأنس ان ينقل
باسم اولاده . ثم كتب الى الامام الناصر
لدين الله هذه الايات يسأله ان يجدد له
راتبا مدة حياته وهي :
خليفة الله انت بالدين والدين
يا و امر الاسلام مطلع
انت لما سته الأئمة اعلا
م الهدى مقتف ومتبع

قد عدم العدم في زمانك والـ

جور معا والخلاف والبدع

فالناس في الشرع والسياسة والـ

احسان والعدل كلهم شرع

يا مليك ابردع الحوادث والايـ

يام عن ظلمها فتردع

الى ان يقول :

ولى حديث يلهمي وبه عجب من

يوسع لى خلقه فيستمع

نقلت رسمي جهلا الى ولد

لست بهم ماحيت انتفع

نظرت في نفعهم وما اناني اجة

لاب نفع الاولاد مبتدع

وقلت هذا بعدى يكون لكم

فما اطاعوا امرى ولا سمعوا

واختلسوه منى فما تركوا

عيني عليه ولا بدى تقع

فبئس والله ما صنعت فأضرر

ت بنفسى وبئس ما صنعتوا

فان اردتم به امرا يزول به

خصام من يبتنا ويرتفع

فاستأفوا الى رسا عوذ به

على ضحك معاشى به فيقسم

وان زعمتم اني اتيت بها

خدعة فالكريم ينخدع

حاشا لرسم الكريم ينسخ من

نسخ دواوينكم فينقطع

فوقعوا لي بما سألت فقد

اطمعت نفسى واستحكم الطمع

ولا تطيلوا معي فلست ولو

دفعتموني بالرمح اندفع

وحلفوني أن لا تعو يردى

ترفع في ثقله ولا تضع

فأنعم عليه أمير المؤمنين بالراتب

فكان يصله بصلة من الخشكار الردى

فكتب الى فخر الدين صاحب الخزن اياتا

يشكو من ذلك اولها :

مولاي فخر الدين انت الى الندى

عجل وغيرك معجم متباطى

ومنها :

حاشاك ترضى ان تكون جرايتي

كجراية البواب والنفاط

سوداء مثل الليل سمر قفبزها

ما بين طسوج الى قيراط

أخنت عليها الحادثات وافرطت

فيها الرداة ايما افرط

قد كدرت جسمي المضي، وغيرت
طبعي السليم وعنت اخلاطي
فتول تديري فقد أهيت ما
اشكوه من مرضي الى بقراط
وكتب الي عضد الدين ابي الفرج
محمد بن المظفر يطلب منه شعيرا لفرسه:
مولاي يامن له أياذ
ليس الي عدها سبيل
ومن اذا قلت العطايا
نجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الياالي
ناوى وفي ظله ثقيل
ان كيتي العتيق سنا
له حديث سي بطول
كان شرأني له فضولا
فأعجب لما يجلب الفضول
ظننته حاملا لرجلي
فخاب ظني به الجليل
ولم أخل للشقاء اني
لثقل اعبائه حول
فان اكن عاليا عليه
فهو على كاهلي ثقيل
ازحل كالיום ليس فيه
خير كثير ولا قليل

ليس له مخبر حميد
ولا له منظر جميل
وهو حرون وفيه بطل
ولا جواد ولا ذلول
لا كفه معجب لراة
اذا رآه ولا تليل
مقصر ان مشى ولكن
ان حضر الأكل مستطيل
يعجبه التبن والشعير الا
معسول والقت والقصيل
اذا رأى عكر شارأيت الا
لمعاب من شدقه يسيل
و ليس فيه من المعاني
شيء سوي انه اكل
فهب له اليوم ماتسني
وهبه من بعض ماتنيل
ولا تقل ان ذا قليل
فالقل في عينه جليل
ولد ابن التعاويذي، سنة ٥١٩ وتوفي
سنة ٥٨٣ او ٥٨٦ ببغداد
﴿ عور ﴾ الرجل بعور عور اذهبت
احدى عينيه فهو (أعور) . و (عوره)
صيره أعور . و (عاير بين المكيين)
قدرهما ونظر ما الفرق بينهما و (أعوره)

صبره أعور. و (أعور الشيء) ظهر وبدت عورته وهي موضع الخفاة منه. و (تعاور القوم الشيء) تداولوه بينهم. و (استعار الشيء) طلب اعارته و (العارية والعارية) ما تداولوه بينهم

وآخره ومثله عوقه : و (تعوق) تثبط و (اعتاقه) عاقه. و (العيقوق) نجم في السماء احمر مضيء في طرف المجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها

عَالٌ ﴿عَالٌ﴾ يعُولُ عَوْلاً جار عن الحق. و (عال الرجل) كثر عياله ومثله (أعالُ يعيلُ اعالة). و (عال عياله) كفاهم المعيشة. و (عال صبره وعيّل صبره) غلب. و (أعال الرجل) افتقر و (عول عليه) استعان به. و (عول الرجل) وأعول رفع الصوت بالبكاء. و (عَمِلُ الرجل) اهل بيته جمعه عيال و (المعول) الفأس التي ينحت بها الصخر

﴿عَوَزٌ﴾ (عَوَزَ الشيء يعُوزُه عوزاً) اليه فلم يجده و (عَوَزَ الشيء يعُوزُ عَوْزاً) عز فلم يوجد و (أعوز الرجل) افتقر فهو مُعَوَزٌ اى فقير و (أعوزه الشيء) احتاج اليه فلم يقدر عليه. و (العوز) الحاجة والضيق. و (المعوز) الثوب الخلق

﴿عَامٌ﴾ يعوم عوماً سبج في الماء. و (عوم فلانا) عامله بالعام كشاهره ويأومه و (العام) السنة

﴿عَوَافٌ﴾ (عَوَفَ الشيء) فلان فلانا من الشيء يعوضه عَوْضاً وعَوْضاً أعطاه عوضاً. يقال (اعتاضه عنه) اى أخذه بدلاً عنه

﴿عَوَانٌ﴾ (العَوَانُ) بن حوشب الشيباني من ثقات علماء الحديث توفي سنة (٤١٨) هـ

﴿عَوَفٌ﴾ (عَوَفَ الشيء) اي نعم حاله و (العَوَف) ايضا الضيف والبخت

﴿عَوَاقِبٌ﴾ (عَوَاقِبُ الشيء) عَوَاقِبُهُ

﴿عَوَاقِبٌ﴾ (عَوَاقِبُ الشيء) عَوَاقِبُهُ

موضع من بلاد العرب ، « والعوان »

الكثير المعونة

﴿ ابو عوانة ﴾ هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري ثم الاسفرايني

كان من حفاظ الحديث له مسند صحيح مخرج علي كتاب مسلم . وكان مكثرا من نقل الاحاديث طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن واصبهان والري وفارس فسمع من اجلاء العلماء وروى عن كبار المحدثين

قال ابو عبد الله الحاكم : ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم من الرحالة في اقطار الارض اطلب الحديث توفي سنة ٣١٦

﴿ عون الدين الحلبي ﴾ هو سليمان ابن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن الاديب البارع عون الدين بن العجمي الحلبي الكاتب

كان متأهلا للوزارة كامل الرياسة لطيف الشئال . من شعره قوله :

لبيب المحدثين بدا لعيني

هو ي قلبي عليه كافر اش

فأحرقه فصار عليه خلا

وها أثر الدخان على الحواشي

وحضر يوما مجلس مخدمه الملك الناصر وأسند ظهره الى الطراحة ، فقال له استاذ الدار والسترة وراك . فقال له الملك الناصر : سلمان منا اهل البيت . فقال :

رعي الله ملكا ماله من مشابه

يمن على العاني ولم يك منانا لاحسانه امسيت حسان مدحه وكنت سليمانا فأصبحت سلمانا ومن جيد شعره قوله :

ياسائقا يقطع البيداء معتسفا

بضاصر لم يكن في سيره واني ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا تعدل بلغت المني عن دير مران واقصد علالي قلايه تلاقبها

ماتشهي النفس من حورو ولدان من كل بيضاء هيفاء القوام اذا ماست فياخجلة المران والبان وكل اسمر قد دان الجمال له

وكحل الحسن فيه فرط احسان ورب صدغ بدا في الخد مرسله

في قفرة فنتت من سحراجناني

فليت ربقة و ردي و وجنته

و ردي و من صدغه آسي و ربحاني

وعج علي دير متي ثم حي به ١١

ربان بالطرس فالربان رباني

فهمت منه اشارات فهمت بها

وصنت مشورها في طي كتمان

واعبر بدير حنيننا وانهر فرص ١١

لذات ما بين قسيس ومطران

واستجل راحاتها يحيي النفوس اذا

دارت براح شماميس ومطران

هراء صفراء بعد المزج كم قذفت

بشبهها من همومي كل شيطان

كم رحمت في الليل اسقيها واشربها

حتى انقضى ونديمي غير ندمان

سألت توماس عن كان عاصرها

أجاب رمزا ولم يسبح بتبيان

الى ان قال :

سكرت منها فلا عجوجات بها

على الندامى وليس الشح من شاني

وسوف امنحها اهلا وانشده

ما قيل فيها بترجيح والحنان

حتى تميل له اعطافه طربا

وينتشي الكون من اوصاف نشوان

خير الملوك صلاح الدين ليس له

في الجود ثان ولا عن جوده ثان

ولد عون الدين سنة ٦٠٦ وتوفي سنة

٦٥٦

العاهة هي العارض الذي يفسد

ما أصابه

عوي الكلب بقوي عيا

وعوا صرت

عاب الشيء بعينه عيبا . جعله

ذا عيب فهو عائب ، والشيء معيب .

ومثله (عَيْبَه) و (تَعَيْبَه) . و (العَيْبَة) ما

يجعل فيه الثياب جمعها عياب

عاث الشيء يعيشه عيشا

وعيوثا افسده

عاج به يعيج عييجا عبا به

ابن عيذون القالي هو ابو علي

اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن

عيسى بن محمد بن سلمان القالي اللغوي

كان جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان

أمير المؤمنين

كان ابن عيذون احفظ اهل زمانه

لغة والشعر ونحو البصريين اخذ الادب

عن ابي بكر بن دريد الازدي وابي بكر

ابن الانباري ولفظويه وابن درستويه

وغيرهم

وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن
الزبيدي صاحب مختصر الفـين . وله
تأليف ممتعة منها كتاب الامالي وكتاب
البارع في اللغة مرتبا على حروف المعجم
وكتاب المقصور والمدود وكتاب الابل
وتاجها، وكتاب في حلي الانسان والخيـل
وصفتها، وكتاب فعلت وأفعلت وكتاب
مقاتل الفرسان. وكتاب شرح فيه القضايد
المعلقات وغير ذلك

وقد طاف ابن عيـذون كثيراً من
البلاد فسار الى بغداد وأقام بالموصـل
وقصد الاندلس ودخل قرطبة واستوطنها
وأملـي كتابه الامالي بها

ولد سنة ٢٨٨ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ

﴿ عَيْرُهُ ﴾ كذا تعييرا قبـحه عليه
و (عابر المكيال) عيارا امتحنه بغيره لمعرفة
صحته . و (تعايروا) عير بعضهم بعضا .
و (عيار الدرام) ما جعل فيه من الفضة
الخالصة . و (العار) كل شيء يلزم به عيب
جمعه أعيار . و (العير) الحمار جمعه عيران .
وعُيور . والعير قافلة الحمير جمعه عيران .
والعيار العار

﴿ عيسى ﴾ بن مريم عليه السلام

هو أحد المرسلين أولي العزم ارسل الى
بنـي اسرائيل من منذ نحو ١٩٠٠ سنة
ولد بقرية بيت لحم من قري فلسطين
في سنة « ٤٠٠٤ » من عمر الدنيا على قول
اليهود، وفي ٢٥ ديسمبر على قول المسيحيين .
حملت به امه مريم من غير اب على سبيل
المعجزة . فأرسل الله اليها روح القدس
جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا
فلما اوجست منه خيفة بشرها بأنه جاء
ليهب لها غلاما زكيا فنفخ الله في بطنها
من روحه فحدث لها جنين من غير ملامسة
بشرية فمافي بطنها وولد كابلد كل مولود .
فلما وضعته عنفها اهلها علي ماظنوه فيها من
الظنون ، فأطلق الله عيسى وهو في المهد
فقال للمعنفين : اني عبد الله آتاني الكتاب
وجعلني نبيا، وعلاء علي يوم ولدت ويوم
اموت ويوم ابعث حيا

لما كبر عيسى وقوى علي اداء واجب
الرسالة ارسله الله الى بنـي اسرائيل كما قال
هو نفسه : « انما ارسلت لخراف بنـي
اسرائيل الضالة » فلقى منهم ما لقي كل
رسول من امته من العدا والمحاداة
فما اتبعه الا نفر من المستضعفين ولكن
تعالجه في الزهد وأصوله في الحكمة كانت

قد آلمت كبار رجال الدين من اليهود لأن العادة قد جرت بأن الرؤساء المسيطرين يكرهون المصلحين لما تقتضيه مطالبهم من تغيير الاوضاع ، واسقاط قوم ورفع آخرين ، وفي ذلك ضياع لمراكز المتصدين للرئاسة والقضاء على سلطتهم فتألب عليه رؤساء الدين اذذاك وارعوا عليه الدعاوي الكاذبة حتي صدر أمر الحكومة الرومانية بصلبه . فطلبوه ليقعوا عليه حكم الصلب فنجاه الله منهم رفعه اليه ولقد اختلف المفسرون في معني قوله تعالى : « بل رفعه الله اليه » فقال قوم منهم معناه رفعه الى السماء بجسده . وقال آخرون بل توفاه الله كما يتوفي الناس ثم رفع اليه روحه بدليل قوله تعالى : « اني متوفيك ورافعك الي »

ومن قال بأنه رفعه جسدا وروحا فمفسر التوفي بالنوم مستدلا بتعبيره تعالى عن النوم بالوفاة في بعض القرآن وهو قوله تعالى : « يتوفاكم بالليل » اي ينيكم فيه

رفع عيسى عليه السلام ولكن الروح العالوية التي بها في أحبابه لم ترفع معه فثبتوا على طريقته رغما عن قوة اعدائهم وبسطة سلطانهم ولم يبالوا بما لحق اجسادهم من

الاذي وما زالوا يدعون الناس الى دينهم فيتبعهم من فتح الله بصيرتهم للهدى في وسط تلك الوثنية الرومانية المستحكمة حتي شمرت السلطة بثقل وطاقهم فأخذت الحكومة في اضطهادهم وتعذيبهم بالحديد والنار والوان الايلام فكانوا لا يزدادون الا ثباتا على الحق ومضيا في شأنهم . ولم يزالوا على هذه الحال من الشقاء نحوأمن ثلاثة قرون حتى اتيسح لهم الامبراطور كونستانتين وكان نصرانيا متحمسا فأمر بهدم الهياكل الوثنية وحل الناس على الدخول في الديانة المسيحية بالسيف فدخل الناس في الدين افواجا افواجا حاملين معهم عقائدهم الوثنية الموروثة رجز عليهم ان يتجردوا عنها اصلا لشدة التصاقها بضائهم فخلطوا بينها وبين دينهم الجديد فكان هذا اول ماطرأ على تلك الديانة من الانحراف عن صراطها الاصلى . فحدثت في النصوص تأويلات ، وفي الكتب توسعات ، وطمت الاقاويل والشروح كما حصل لكل الاديان السابقة ، حتي جاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بالاصلاح الاكبر اكمل الاديان السابقة توفيقا بين عقائد الامم ، وجمعاً بين أفئدة الشعوب

لتقوم الانسانية على دعائم الاخاء والحب
 الخاص ، وتعارف الطوائف البشرية
 بدل تناكرها هذا التناكر الشديد الوأاة عليها
 هذا مايقوله الرجل المسلم وأما
 المسيحي فيقول : ان عيسى بن الله حملت
 به مريم بواسطة الروح القدس . ولد
 بقرية بيت لحم في عهد القنصلية الثانية
 عشرة لاغسطس امبراطور الرومان في سنة
 (٤٠٤) من عمر الدنيا (٥ ديسمبر)
 فافر به اهله يوسف النجار ومريم الي
 مصر ليخلصاه من المذابح التي كانت
 تلهم الابرياء تحت حكم (هيرود) ومكثا
 بمصر طول مدة حكم هذا الامبراطور
 الروماني ولكنهما خوفا من ظلم
 (ارشيلاموس) لم يرجعا الى بلاد اليهود
 بل الى ناصرة الجليل . فلما بلغ عمره الثانية
 عشرة أتيا به الي بيت المقدس للاحتفال
 بعيد الفصح فكث بالهيكل وهما لايعلمان
 ذلك فلما عادا لبيعتاه وجداه في وسط
 جمهور من أجبار اليهود يجادلهم في الامور
 الدينية ويفحهم ببيان باهر ودليل ساطع
 ولما كانت السنة الخامسة عشرة من
 حكم الامبراطور (تيبير) أقام يوحنا
 المعمدان (وهو يبيحي عليه السلاح) علي

شواطئ نهر الاردن يعظ الناس
 ويستتيبهم ويعمدهم ويشرمهم بظهور
 المسيح قريبا ، فقصده عيسى عليه السلام
 ليعمد علي يديه فعمده ، وبينما عيسى خارج
 من النهر واذا بروح القدس نزل عليه في
 صورة حمامة عند ذلك أعلن يوحنا الناس
 بأن عيسى هو المسيح الموعود به في الكتب
 المقدسة والذي ينتظره اليهود . فلما علم
 عيسى انه المسيح قصد الغلاة فصام فيها
 اربعين يوما ليتطهر ويخلص من سلطة
 الشيطان ، ثم عاد فطاف بلاد اليهود والجليل
 حاملا الى الناس (الخبر السار) بظهور
 المسيح المنتظر وصدور عفو الله عن المذنبين
 وأخذ يدعو الناس الي الاعتقاد بوظيفته
 مؤيذا دعواه بالمعجزات الباهرة كإبراء
 الاكمه والابرص واحياء الموتى واخراج
 الجنة من أجساد المموسين . فانبه بعض
 الناس فاتخب منهم اثني عشر تلميذا
 ليثبتم في الاقطار داعين اليه . في السنة
 الرابعة من رسالته حضر الي بيت المقدس
 لآخر مرة وكانت دعوته قد هيجت ضده
 أجبار اليهود والفريسيين (الفريسيون هم
 طائفة من اليهود كانوا يلتحفون بمظهر أمن
 التقوي ويظنون كل ضروب الفسوق)

من هذا . أكبر الدلائل عندنا علي ان عيسي عليه السلام كان واحداً من المرسلين أولى العزم وعلى انه كان من كمال السيرة، وققاء الحياة علي ما كان عليه كل رسول قبله ان آءق الناس به لم يشاهدوا منه الاكل ما يحملهم على حبه والثبات على أصوله ، وتحمل مرارة التعذيب والموت صبراً في سبيله . فان كانت مثل هذه الحال لا تشهد لصاحب دعوة بكمال السيرة واصالة الدعوة فلا يمكن الاستشهاد بمحسوس بعدها على شيء اصلا

ولكن النقد العلمي في أوروبا قرر بأن عقيدة إلهية عيسى هي من بقايا العقائد القديمة . فان كثيراً من الامم القديمة بين فارسية وهندية وآشورية وبابلية وميدية وليدية قد ادعت الالهية لافراد منها زيادة في تعظيمهم ومبالغة في تبجيلهم . وقد ادعي بعض غلاة المسلمين الالهية محمد صلى الله عليه وسلم واليهية علي بن ابي طالب واليهية كثيرة من اولادهما . وقد عذب علي عليه السلام هؤلاء الدعاة اليه بكل أنواع العذاب حتي أمر باحراق بعضهم احياء فلم يؤثر ذلك فيهم . فلما مات قالت تلك الطائفة انه رفع الى السماء كما رفع عيسى

ولكنه مع ذلك قصد بيت المقدس مع تلاميذه وأدي معهم الصلاة فأخذه اليهود وقادوه الى كبر أجارهم ثم الى (بونسيلات) محافظ البلاد اليهودية من قبل الرومان . فحُكم عيسى عليه السلام وحكم عليه بالجلد والتعذيب والصلب فنفذ الحكم عليه . فلما مات اكفهرت السماء وزلزلت الارض وانشق حجاب الهيكل وفتحت القبور وبعد موته بثلاثة أيام حيي عيسى وظهر لتلاميذه ليعطيهم التعليمات الاخيرة ويعدم بأنهم سيلحقون به في الملا الاعلى

هنا ما يقوله المسيحي في نشأة عيسى وأصله ووظيفته في العالم ، ولكن هناك مصادر تاريخية يهودية ووثنية لا توافق المصادر المسيحية في اعتبارها عيسى عليه السلام ابناً لله ولا في أنه ولد بلا أب ولا في انه كان من ققاء الحياة بالمكان الاعلى ولسنا نريد أن نعول على ما ورد في هذين المصدرين لأنهما غير جديرين بالنقد ولو كان عرب الجاهلية يدونون تاريخهم لوجد خصوم الاسلام في كتابات الجاهلية المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ما يستشهدون به في الطعن على الاسلام وعلي الداعي اليه ولكن ليس من العدل التعويل على شيء

عليه السلام . ثم عادت هذه الطائفة الغالية في غيها القرن الاول والثاني وما يليها ولا تزال لها بقية الى اليوم في فارس وغيرها ولا يزال في كل دين دعاة يؤلهون بعض الافراد

ومن نقدة حياة عيسى عليه السلام الدكتور (ستروس) الالماني فقد ألف كتابا سماه (حياة المسيح) زعم فيه ان عيسى من الاشخاص الوهمية التي لم توجد ذواتها علي سطح الارض . وكل ما في الامر ان طائفة المسيحيين لما تكونت في القرن الاول اصطلحت علي أن تجعل شعارها شخصا وهميا تنحله جميع صفات الكمال وتتخذة قبلة مرامها وأمالها وسمته المسيح فبقى هذا الاسم الى الآن

ومن غلاة منتقدي عيسى عليه السلام الميسو (ميرون) السويسري فقد كتب كتابا سماه (المسيح محال الى قيمته الحقيقية) زعم فيه ان حياة المسيح لم تكن خالصة من الشوائب وسيرته لم تكن بعيدة من المثالب . وتعجب من اندفاع الناس في عبادته بدون نظر ولا روية وعد ذلك من مدهشات الاحوال الانسانية وادعي ان سقراط الفيلسوف اليوناني

الذي حكم عليه قومه بشرب السم جزاء أسوله الفلسفة العالية كان أعلى من المسيح نفسا فانه لما أعطي السم شربه باسمه ولم يضع هول الموت من ثباته ورزاقته شيئا. قال وأما المسيح فكما ورد عنه في الانجيل قد اظهر تبرمه من الحكم عليه ، وتألمه من العذاب الذي صب عليه ، وأبدى دهشه من ترك الله له بين أيدي أعدائه الى هذا الحد وصلت جرأة النقاد العلميين في اوروبا ولكن هذه الاقوال كلها تدوب وتلاشي أمام الفعل الكبير الذي قام به عيسى عليه السلام بل الذي قامت به روحه بعد وفاته

نعم ذهب عيسى عليه السلام ولم يكن له من الاتباع من يستطيعون حماية دعوتهم ، ورعاية ملتهم ، ولكنه أودع في أولئك النفوس روحه مادفعهم لنشر دعوته في الارض غير مباليين بما كان ينتابهم من المظالم وما يحيق بهم من الجرائم . فكان الرجل منهم يقاد الى المحاكمة فيؤمر بترك دينه فيأبى فتسلط عليه زبانية السجون يحملونه من صنوف العذاب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيموت من تلك

الذي يذيات على حال لا يموتها غريق في لجة ،
ولا مرمي في اتون ، ولا ساقط من جدار ،
ولا مقترص للوحوش

استمر أتباع عيسى يدعون الناس
الى ملتهم بعزيمة ثابتة وصريحة نافذة حتى
دانت لأصولهم الارض . كل هذا لا
يمكن تعليله بسطوات الوهم ولا بهزوات
الخيال . فان كانت انحرفت تلك الاصول
الآن عن نصابها ، وتعدت عن حقائقها ،
وأصبح الحكم للصور والاشكال ، والمعول
على ظواهر الاحوال ، فليست التبعة في
هذا على عيسى عليه السلام ولكن على من
تصدر لورائته في أصوله ، وتعرض للهيئة
علي أتباعه

(بماذا جاء عيسى للناس ؟) يقول
النقد الديني للديانة العيسوية بأن عيسى لم
يجي للناس بأصل جديد من أصول الدين
ولا بأمر من الامور العبادية لم يكن معروفا
من قبل ، ولكنه امتاز بأمر واحد لم يجمله
رسول مثل تجليته اياه ، وهو اعلانه القرابة
القريبة بين الله وعباده فجعل الله بالخلق ،
رحيما بهم ، متعطفاً عليهم ، وجعلهم بنيه
اللائنين بحماه ، فانهدمت الحواجز الحديدية
التي كانت بين الله وخلقته ولولا ان رجال

الدين اعترضوا هذه الصلة الكريمة فجعلوا
أنفسهم وسطاء بين الله وعباده ، ونحلو
أنفسهم من الوظائف العلوية بما لا يتفق
مع كمال الله وتنزهه عن الاغراض ، بل بلغت
الديانة العيسوية أضعاف ما بلغت من
السلطان على القلوب ، ولما عمل الناس في
اوروبا على الفصل بين الكنيسة والحكومة ،
ولبقيت علي تقائها الاول ماشاء الله ان
تبقى . ولكن لاراد لما أراد الله فقد
انتحل رجال من هذا الدين لانفسهم حق
الوساطة بين الله وخلقته ، ونحلوا أنفسهم
جميع خصائص الاوصياء ، حتى حرموا
على الرجل ان يولد او يتنصر او يتزوج
او يصلي او يتوب او يموت الا بحضور واحد
منهم . ولا يخفى ان هذا يناقض ذلك
الاصل الجليل الذي حمله الي الناس عيسى
عليه السلام ، وعده النقد الديني الامتياز
الوحيد للدعوة المسيحية

الديانة العيسوية ديانة زهد مطلق
وتخل عن الدنيا ليس بعده مرمي ، ولذلك
اعتبرت فيها الرهبة من الكلمات ، وعدت
الثروة من موجبات الغضب الالهي والبعد
عن رحمته . ومن اصولها عدم مقابلة الشر
بالشر . وعدم مقاضاة الحناة والائمة

وصرف النظر عن الاحكام والحكومة، والتجرد عما سوى الله، والضعود الى الجبال لعبادة الله على انفراد، ونمضية الحياة على جال ليس بعده مربي في الزهد والتجرد عن العلاقات الفانية

هذه الاصول وان ظهرت مناقضة لمقتضيات الحياة الدنيا فانها في ذاتها حق وفي مصلحة الروح . والا فما الذي يعود على الانسان من الفائدة الصحيحة اذا كانت حياته قصيرة ويوم رجيله عن هذه الدنيا مجهولا ، ان بلغت الدنيا من العمران أقصى ما قدر لها أن تبلغه؟ ما الذي يعود عليه من عمارتها لاسيما وهو يعلم حق العلم أن ذلك العمران وراءه سلسلة جرائم ومخازر لا تنقطع ، وتيار فساد وفسق لا يندفع ، وان كل ما هو قائم أمامه من شاهقات الابنية ، والمنحآت القصور ، وما يحيط بها من الحدائق الغناء ، والشوارع المزدانة بالانوار ، وما يحثف بها من دور الآثار ، ويوت الطرف ، لم تقيم كلها الا على اصول مختلفة الدرجات من الاستبداد والاعتصاب وتسخير الضعفاء وهضم حقوق النساء والولدان؟ ماذا حمل التلغراف والتلفون والسكك الحديدية والسفن

البخارية ، من الخير للناس؟ يقولون سهلت التجارات ، وقربت المسافات ، وزادت رؤس الاموال ، وأعانت على زيادة المدنية . ولكن هل قلت الامراض ، وخففت الويلات ، ونقصت من عدد الفقراء . والمعوزين ، وأبطلت جرائم المجرمين ، وسهلت الحياة على الناشئين؟ وهل هذبت الاخلاق ، ولطفت الطباع ، وأزالت الشحنة من الصدور؟ لابل زادت الحياة ضنكا على ضنك حتي أصبح الانتحار والجنون من الحوادث العادية ، وحتى دفعت الامم الكبرى للحرب هربا من ضيق الاحوال الاقتصادية ، فما فائدة هذا العمران ، وما قيمته في نظر الناقد البصير ؟

أقول هذا وأنا أعلم أن الانسان مدفوع الى تعمير هذه الارض ، مسوق الى بذل كل نفيس من مواهبه وقواه في احياء مواتها ، ولعل دور الانتفاع بهذا العمران في أخص ما يهم الانسان من سلامته وروحه وعقله يأتي بعد الدور الذي نحن فيه ، فدعوة عيسى ما به السلام الى الزهد المطلق وهو وسط المدنية الرومانية الباهرة ، وفي من دحم شؤونها الساحرة ، كان من أحسن الردود على أولئك الفرقي في حمأة شهواتهم ،

الصرعي من سطوات الاهواء بهم الهاكي
نحت كلال عمرانهم. ولور كان المذهب
العيسوي يساير الفطرة من حيث ميلها الي
العدل بين مطالب الروح والجسد، والاخذ
من هذه وهذه لما نجحت الدعوة العيسوية
ولكانت بالمذاهب الفلسفية أشبه،
ولما حدث منها ذلك الامر الكبير الذي
أحدثته الديانة المسيحية

فكان محيي محمد صلى الله عليه وسلم
يهد عيسي عليه السلام بناموس العدل بين
مطالب الطبيعتين، وقانون التكميل في
الحياتين، واستخدام العمران المادي لفائدة
الجزء المعنوي من أشد الحاجات الانسانية
مساساً بحياتها، وأكثرها علاقة بكاملها. فقد
كانت سادت الاصول الزهدية في اوربا
حتى تلاشت المدنية الرومانية بقي الاس
الف سنة لا ينبغ فيهم عالم بالكون ولا متكلم
في الشؤون العامة ولو كانت اوربا استمرت
في ذلك الدور لتلاشت. فكان في ارسال
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم تكميل لبناء
الصرح الديني الجليل الذي بدأه آدم
ورفيه نوح وابراهيم وموسى ولطانه عيسى
وأكله محمد صلوات الله عليهم اجمعين
عيسى بن عمر هو أبو عمر عيسى

ابن عمر الثقفي النحوي البصري. قيل
كان مولى خالد بن الوليد نزل في قيف
فتسب اليهم

كان من علماء النحو بينه وبين أبي
عمر وبن العلاء صعبة ولهما مسائل ومجالس
أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن
أبي اسحق وروى الحروف عن عبد الله
ابن كثير وابن محيضر. وممع الحسن
البصري. وله اختيار في القراءة على قياس
العربية. وروي القراءات عنه احمد بن
موسى اللؤلؤي وهرون بن موسى النحوي
والاصمعي والخليل بن احمد وسهل بن
يوسف وعبيد بن عتيق. وشجاع بن أبي
نصر. وأخذ عنه سيويه النحوي

لعيسى بن عمر الثقفي كتاب اسمه
الجامع في النحو يقال أن سيويه أخذ هذا
الكتاب وبسطه وحشي عليه من كلام
الخليل وغيره. ولما كل بالبحث والتحشية
نسبه اليه وهو كتاب سيويه المشهور

قيل والذي يدل على صحة هذا القول
أن سيويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور
ولازم الخليل بن احمد سأله هذا عن
مصنفات عيسى. فقال له سيويه صنف
نيفا وسبعين مصنفات في النحر وان بعض

أهل اليسار جمعها وأتت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى كتابين أحدهما اسمه الاكل وهو بأرض فارس عند فلان والآخر هذا الكتاب الذي أشتغل فيه وأسألك عن غوامضه. فأتى الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال رحم الله عيسى وأنشد :

ذهب النحو جميعاً كله

غير ما أحدثه عيسى بن عمر

ذاك اكل وهذا جامع

وهما للناس شمس وقر

وكان الخليل قد أخذ عنه أيضاً ويقال ان ابا الاسود الدؤلي لم يضع في النحو الا باب الفاعل والمفعول فقط وان عيسى ابن عمر وضع (كتاب الاكثر) وبوبه وذهبه وسمى ما شذ عن الاكثر لغات وكان يظن على العرب ويخطي المشهورين منهم مثل النابغة في بعض أشعاره وغيره

وروي لاصمي قال : قال عيسى بن

عمر لابن عمرو بن العلاء انا انصح من معد بن عدنان . فقال له ابو عمرو لقد تعديت . فكيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبان الوجوه تستراً

فاليوم حين بدأ لا نظار

او بدى للنظار ؟ فقال عيسى بدأ

فقال له ابو عمر أخطأت . يقال بدأ يبدو اذا ظهر . وبدأ يبدأ اذا شرع في الشيء والصواب (حين بدون لا نظار) . وانما قصد ابو عمرو تغليظه لانه لا يقال في هذا الموضع

بدأن ولا بدى بل بدون

كان عيسى بن عمر مشهوراً بالتعبير

واستعمال الغريب في كلامه فاتفق أن سقط

يوماً عن حمار له واجتمع عليه الناس فقال :

(مالكم تكأ تكأتم علي تكأ كؤمكم على ذي

جنة ، افرقعوا) : أراد أن يقول مالكم

تجمعتم علي تجمعكم علي مجزئ انكس فواعى

وروي انه كان يتباهض في النفس

فأدركه يوماً وهو في السوق فوقع ودار الناس

حوله يقولون مصروع ، فكانوا يبين قاري

ومعرو ذ . فلما أفاق من غشيته نظر الى

ازدحامهم فقال مالكم تكأ تكأتم علي الخ

فقال بعض الحاضرين لما سمع هذا الكلام

ان جنيته تكلم بالهندية

ويروي ان عمر بن وهبة

الجزاري أمير العراقيين ضربه بالسياط

فكان يقول : وان كانت الايام

في اسقاط قبضها عذارك)

وقيل ان الذي ضربه هو يوسف بن عمر أمير العراقين . وكان سبب ضربه اياه انه لما تولى العراقين بعد خالد بن عبد الله القسري تنبم أصحابه وكان بعض جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور ودبة فمني الخبر الى يوسف فكتب الى نائبه بالبصرة يأمره أن يحمل اليه عيسى ابن عمر مقيداً فدعاه ودعا حداداً وأمر بتقييده . فلما قيده قال له الوالي لا بأس عليك انما أرادك الامير لتأديب ولده . قال عيسى فما بال اقيد اذن؟ فبيت هذه الكلمة مثلاً بالبصرة فلما وصل الى يوسف أمير العراقين سأله عن الدبة فأنكر فأمر بضربه فلما أخذه السوط جزع فقال هذه المقالة المقدم ذكرها وهي : والله ان كانت الا اتيابا) الخ

توفي عيسى بن عمر سنة (١٤٩)

عاش عيش عيشاً ومعاشاً ومعيشة وعيشة صار ذا حياة و (عيشه) أحياء و (عاشه) عاش معه . و (تعيش) تكلف أسباب المعيشة و (العيش) مصدر عاش والحياة والخبز والطعام يقال : (عيشه السمك) أى طعامه السمك . و

(العيش) باثم العيش وهو الخبز . و (عائشة) اسم للرجال والنساء عاتشة عاتشة بنت أبي بكر الصديق زوجها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت من أكبر النساء عقلاً وأغزرهن فضلاً وأعلامهن في الدين كعباً روت عن النبي صلى الله عليه وسلم لم أحاديث لا تحصى وقصدها الناس بعد موته صلى الله عليه وسلم يستفتونها فكانت تجلس اليهم من وراء حجاب فتفتيهم وتحديثهم

لما حدثت فتنة عثمان وقتل فيها استنكرت قتله استنكاراً شديداً حملها على المطالبة بقتله من علي للاقتصاص منهم شابت في ذلك ماطلبه طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وغيره من الذين ساءم قتل عثمان . فلم يستطع علي عليه السلام أن يسلمهم أولئك القتلة لأنهم يعدون بالالوف وهم الذين عملوا على توليته الخلافة فلو أمر بالقضاء القبض عليهم لم يسلموا حتي تسفك آخر قطرة من دماهم فيكون في ذلك صدع لوحدة المسلمين فامتنع علي عن تسليمهم فثارت عائشة وطالحة والزبير وانضم اليهم جمهور كبير بقدره بعضهم بسبعين الفا وكانت عائشة

وسط المعركة راكبة على جمل عليه هودج مصفح بالحديد حتي لا تخرقه النبال فتضيقها وكانت في ذلك اليوم تشجع القوم على القتال وتحضهم علي بذل أرواحهم في سبيل. نيل الانتصار فلما رأي علي اشتداد القتل بين الطرفين أمر بعقر جمل عائشة والمهجوم عليه وأخذ عنة ففقدوا الجمل فسقط وحمل أصحاب علي علي حماة الجمل فحدث بينهم قتال لم يسمع بمثله انتهى بغلبة أصحاب علي علي الجمل ومن فيه وكان طلحة قد قتل أيضا وكان الزبير قد ترك أمر هذا الخلاف قبل حدوث القتال فانهزم جيش عائشة وتمزق شمله، وأخذ علي عائشة فردها الى المدينة بالاحترام اللائق بها

كانت عائشة رضي الله عنها مع علمها وتقواها كريمة لا تدخر شيئا روى انه جاءها يوما عطاؤها من بيت المال وهو ألوف كثيرة من الدراهم فبسطتها وسط الدار وجعلت كل عدد منها في صرة وأخذت توزعها على الفقراء وكانت صائمة فقالت لها جاريتها ألا أبقيت درهمين أشترى لك بهما طعاما لغيرك؟ قالت والله لو فكرتني لفعلت

هذا نهاية ما يعلم عن الايثار والشيء من معدنه لا يستغرب

﴿ ابن عائشة ﴾ هو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ونسبته الى عائشة بنت طلحة لأنه من ذريتها وكان عالما كريما توفي سنة (٢٢٨) هـ

﴿ العبيص ﴾ الشجر الكثير المتلف جمعه أعياص

﴿ عَيْط ﴾ يُعَيْطُ تعيطا صاح و (العياط) الجلبة والصباح

﴿ عياض ﴾ هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي

كان امام عصره في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم. صنف التصانيف المفيدة منها كتاب الاكمال في شرح كتاب مسلم. ومنها مشارق الأنوار وهو كتاب ممتع في تفسير غريب الحديث المختص بالصحيح الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسلم. وشرح حديث أم زرع شرحا مستوفي وله كتاب سماه التنبهات جمع فيه فوائد جملة. بالجملة جميع تأليفه مفيدة نافعة

قال أبو القاسم بن بشكوال في كتاب الصلة انه دخل الاندلس طلبا للعلم فأخذ

بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا
وكان له عناية كبيرة به واهتمام بجمعه
وتقييده . وهو من أهل اليقين في العلم
والذكاء والفتنة والفهم تولى القضاء
ببلدة سبتة مدة طويلة فخدمت سيرته فيها
ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته
فيها

للقاضي عياض شعر حسن فنه مارواه
عنه ولده أبو عبدالله محمد قاضي دانية قال
أنشدني لنفسه في خامات زرع بينها شقائق
النعمان هبت عليها ريح :
انظر الى الزرع وخاماته
تحكي وقدماست امام الرياح
كثيرة خضراء مزرومة

شقائق النعمان فيها جراح
الخامة القصبة الرطبة من الزرع
وأنشد أيضاً لأبيه :
الله يعلم اني منذ لم أركم

كطائر خانة ريش الجناحين
فلو قدرت ركب البحر نحوكم

لان بعدكم عنى جني جيني
ذكره العماد في كتاب الخريدة فقال
انه كبير الشأن ، غزير البيان . ثم قال وله
في لزوم ما لا يلزم :

اذا ما نشرت بساط انبساط
فعنه فديتك فاطو المزاحا
فان المزاح على ما حكاه
أولو العلم قبلي عن العلم زاحا
ومدحه أبو الحسن بن هرون المالتى
بقوله :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
والظلم بين المالمين قديم
جعلوا مكان الراعي افي اسمه
كي يكتموه فانه معلوم
لولا ما ناحت أباطح سبتة

والروض حول فنائها معدوم
ولد القاضي عياض بمدينة سبتة سنة
٤٧٦ هـ وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤ هـ

عاف الرجل الطعام يعافه عيفا
كرهه . و (عاف الطير) يعفها عيافة
زجرها وتغال بأسائها وبمها بطها وأصواتها
او تشام منها ، وهي عادة كانت عند
العرب واليونانيين وغيرهم

عال الرجل يعيل عيلا وعيلة
افتقر فهو عائل (والاسم العيلة) : وعالني
الشيء . عيلا أعوزني وأعجزني و (عيل
الرجل) كثر عياله

عيم اعتم الرجل اختار .

«أخذ عيمة الشيء» أى خياره

العين هي اكرم اعضاء الانسان وأنفعا وهي مركبة من أجزاء ظاهرة وهي الحاجب والجفنان والاهداب ومن أجزاء باطنة وهي نوعان:

١ - أغشية «الملتحمة» وهي غشاء رقيق شفاف وهو سبب لعان العين طبيعته مخاطية وهو يغشي الجهة الامامية من كرة العين والجهة الخلفية للجفنين

٢ - والصلبة أى بياض العين وهي غشاء ليفي متين مثقوب من الخلف ثقباً ضيقاً يمر فيه العصب البصري، وفيه من الامام ثقب اكبر منه تدخل فيه القرنية وهي غشاء شفاف موضوع فى الجهة المقدمة من الصلبة وهي كزجاجة الساعة

والمشيمة وهي غشاء وعائي اممر اللون او اسوده موضوع فى داخل الصلبة والقزحية وهي غشاء ليفي وعائي موضوع خلف القرنية وفيه فتحة وهي المسماة بالحدقة تختلف ألوانها وهي موضوعة خلف القرنية فقد تكون سوداء او زرقاء وهي المعطية لون العين وهي لطيفة تنقبض من الضوء الشديد وتبسط في الضوء الخفيف

والشبيكية وهي امتداد من العصب البصرى هو الجزء الحساس من العين وبها يتم الابصار اذ عليها ينطم الشيء المرئ أولاً ثم ينتقل الى المخ بواسطتها وأما الرطوبات « فأولها » الرطوبة

المائية وهي توجد في خزانتين منفصلتين احدهما عن الاخرى بالقزحية « ثانيتهما » البلورية وهي رطوبة متجمدة شكلها عدسى موضوعة فى الجسم الزجاجي

« ثالثتهما » الجسم الزجاجي وهو مادة تشبه الهلال الشفاف موضوع داخل الشبيكية (أمراض العين) أقرأها فى كلمة «رمد»

(عمة العين) العين من الاعضاء السريعة التأثر وهي مع ذلك معرضة للجو تعرضاً مستمراً فيجب العناية بأمرها عناية ثلاثهم بمموظيفتها. فما يضر بالعين الهواء الحار فانه يجفف الرطوبة المندية لها واختلاف الأهوية لانه يحبس العرق عن الوجه فيحتقن انشاء المخاطى المغشي للعين فيزيد احساسها ويحصل من ذلك رمد، والابخرة المتصاعدة من المراحيض ومن معامل

الرصاص والزئبق . فيجب أن لا يعرض ،
الانسان عينيه لهذه المؤثرات فان اضطر
لذلك وجب عليه تعريضها بحذر شديد
ثم اراحتهما بعد الفراغ من العمل اراحة
طويلة

ثم ان العوارض الضارة بالعين لا
تقتصر على ما يأتها عرضاً من الجو بل
تناول بعض ما يتناوله الانسان من
المشروبات والمأكولات

فمن المشروبات التي تضر بالعين
السوائل الكحولية لانها توجه الدم الى
الرأس فتسبب احتقاناً في العينين ، ومن
المأكول الضارة بهما التوابل وما
شابهها

وأما زيادة الاحساس فبأن يكون
الشخص لا يستطيع احتمال النور فعلاجه
استعمال النظارات الزرقاء ثم التدرج في
لونها من الزرقة الداكنة الى ما بعدها حتى
تنتهي الى زجاجة بيضاء فتكون العين قد
تعودت الضوء فلا ترحم للتألم منه

وأما ضعف الاحساس وهو عدم
امكان رؤية الاشياء الا بضوء شديد
فعلاجه الراحة والتعود على النظر للاشياء
في ضوء ضعيف

(تغيرات الابصار) قد يحدث لبعض
الناس تغيرات في الابصار كطول النظر أو
قصره او زيادة في الاحساس البصري او
ضعفه

فأما قصر النظر فنشأ من تحجب
العينين وبروزهما وكلاهما ناشي عن زيادة
رطوبتهما

وأما طول النظر فهو ناشي من قلة
الرطوبة المائية التي تسبب فلتحة العين
وهي تنشأ في الخامسة والاربعين من عمر
الانسان ثم تزيد كلما تقدم العمر

كثاتاهتين العلتين تعالجان بالنظارات
﴿ عانه ﴾ يعينه عينا أصابه بعينه
فهو عائن والمصاب معين انظر كلمة
(حسد)

(عين الشيء) خصصه . و (عائنه)
رآه بعينه . و (رآه عيانا) اى معاينة . و
(العين) الباصرة . والجاسوس . والحاضر
من كل شيء ، يقال بعته عينا بعين ،
وخيار الشيء والدينار والذهب والنقد
وذاث الشيء والسيد والعينون) الشديد
الاصابة بالعين و (امرأة عينا) اى حسنة
العين و (اللمان) المنزل و (المعيان) الشديد
الاصابة بالعين

هو أبو العيناء  هو أبو عبد الله محمد ابن القاسم بن خلاء بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء، مولى أبي جعفر المنصور المعروف بأبي العيناء، صاحب النوادر والشعر والأدب

أصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب وسمع من أبي عبيدة والاصمعي وأبي زيد الانصاري والعتيبي وغيرهم وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً ومن ظرفاء العالم، وفيه من اللسن وسرعة الجواب والدكاء ما لم يكن في أحد من نظرائه وله في ذلك أخبار ممتعة وأشعار في غاية الرقة وخصوصاً مع أبي علي الضير

حضر أبو العيناء يوماً مجلس بعض الوزراء ففادوا في البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من السخاء والجود، فقال الوزير لأبي العيناء، وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل قد أكثرت يا أبا العيناء من ذكرهم، ووصفك أيام، وأنا هذا تصنيف الوراقين، وكذب المؤلفين

فقال له أبو العيناء، فلم لا يكذب الوراقون عليك أيها الوزير؟

فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا أبو العيناء الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال. فقال له ألسنا قد كتبنا الي ابراهيم بن المدبر في أمرك؟

فقال أبو العيناء: نعم قد كتبت إلي رجل قد قصر من همة طول الفقر، وذلل الأسير، ومعاناة الدهر، فأخفق سعيي، وخابت طابتي

فقال عبيد الله أنت اخترته فقال أبو العيناء وما علي أيها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رشيد. واختار النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتباً فرجع الي المشركين مرتداً. واختار علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبا موسى الأشعري حكماً فحكم عليه وأما قال أبو العيناء الأسر لان ابراهيم المذكور كان قد أسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه، فنقب السجن وهرب

ودخل أبو العيناء علي أبي الصقر اسماعيل بن بلبل الوزير يوم ما فقال له ما الذي

أخرك عنا يا أبا العيناء ؟

فقال سرق حمارى

فقال وكيف سرق ؟

قال لم أكن مع اللص فأخبرك

قال فهلا أتيتنا على غيره ؟

قال قعدت عن الشراء فلة يسارى

وكرهت ذل المكلى ، ومنة العوارى

وخاصم أبو العيناء يوما علويا ، فقال

له العلوى نخاصني وانت تقول كل يوم :

اللهم صل على محمد وآل محمد

فقال أبو العيناء لكنى أقول الطيبين

الطاهرين ولست منهم

ووقف عليه يوما رجل من العامة

فلما أحس أبو العيناء به وكان ضريبا ،

قال من هذا ؟

قال رجل من بني آدم

فقال أبو العيناء مرحبا بك اطل

الله بقاءك ، ما كنت اظن هذا النسل الا

قد اقطع

وسار يوما الى باب صاع - بن مخلد

فاستأذن عليه ، فقبل هو مشغول بالصلاة

فقال أبو العيناء لكل جديد لذة

وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا

وصار يباب عبد الله بن منصور وهو

مريض وقد صبح فقال لعلامه كيف خبره ؟

فقال كما تحب

فقال أبو العيناء مالى إذن لا أسمع

الصراخ عليه ؟

ودعا أبو العيناء سائلا بعشيته فلم يدع

شيئا الا أكله

فقال له أبو العيناء : يا هذا دعوتك

رحمة فتركني رحمة

ولقيه بعض اصحابه فى السحر فجعل

يتعجب من بكوره

فقال له أبو العيناء اراك تشركنى فى

الفعل وتفرذننى فى التعجب

وذكر له ان المتوكل قال : لولائه

ضرب لنادمناه

فقال أبو العيناء ان أعفاني من رؤية

الاهلة ، وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح

للنادمة

وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوم ؟

فقال مادام المحسن يحسن والمسيء

يسى ، بل أعوذ بالله أن أكون كالعقرب

التي تلشب النجى والذمي

وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات

فسمع ابن مكرم رجلا يقول : من ذهب

بصره قلت حيلته

فقال له ما أغفلك عن أبي العينا ذهب
بصره فعظمت حيلته

وسمع ابن مكرم ابا العينا يقول في
بعض دعائه : يارب سائلك

فقال : يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله
وقال له ابن مكرم يوما يعرض به ، كم
عدد المكذبين بالبصرة ؟

فقال مثل عدد البغاثين ببغداد
ودخل على المتوكل في قصره المعروف
بالجعفرى سنة ٢٤٩ فقال له الخليفة ما تقول
في دارنا هذه :

فقال يا أمير المؤمنين : ان الناس بنوا
الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك
فاستحسن كلامه ثم قال له : كيف
شرابك للخمر ؟

فقال اعجز عن قليله واقتضح عند
كثيره

فقال له امير المؤمنين : دع عنك هذا
ونادنا

فقال ابو العينا انا رجل مكفوف
وكل من في مجلسك يخدمك ، وانا محتاج
ان اخدم ، ولست آمن من أن تنظر الي
بعين راض وقلبك لى غضبان ، أو بعين
غضبان وقلبك راض ، ومتي لم أميز بين

هذين هلكت ، فاختار العافية على التعرض
للبلاء

فقال له الخليفة بلغني عنك بذاء في
لسانك

فقال يا أمير المؤمنين قد مدح الله
تعالى وذم : فقال نعم العبد انه أواب
وقال عز وجل هازم شاء بنميم ، مناع للخير
معتد أثيم . وقال الشاعر :

اذا انا بالمعروف لم ائن صادقا
ولم اشم النكس اللثيم المذمما
فقيم عرفت الخير والشر باسمه

وشق لى الله المسامع والفما
قال فمن اين انت ؟

قال ابو العينا : من البصرة
قال فما تقول فيها ؟

قال ماؤها اجاج ، وحرها عذاب ،
وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم
ولما سلم نجاح بن مسلة الى موسى
ابن عبد الله الاصبهاني ليستأدي ماعليه
من الاموال ، عاقبه فقتل في مطالبته ،
وفى تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل
الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العينا
فقال له : ما عندك من خبر نجاح بن مسلة
فقال ابو العينا : (فوكزه موسى

تقضي عليه)

فلغت كلمته هذه موسى فلقى ابا
العيناء في الطريق فتهدده

فقال له ابو العيناء : تريدان تقتلني
كما قتلتم نفساً بالامس (١)

وكتب الي بعض الرؤساء وقد وعده

بشيء فلم ينجزه:

« قتي بك تمنعني من استبطائك
وعلمي بشئ فلك يدعوني الى اذكارك ،
ولستي آمن من استحكام قتي بطولك
والمعرفة بعلومك اخترام الاجل ، فان
الآجال آفات الآمال فسمح الله في اجلك

(١) وجه الظرف في قوله (فوكزه الخ)

وفوله (أتريد أن تقتلني الخ) انهما آتيان
من القرآن نزلاً في حق موسى عليه السلام

وبلغك منتهي أملك والسلام »

ولد أبو العيناء آخر المئة الثانية بالاهواز
ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ
اربعين سنة وسكن بغداد مدة ثم عاد الى
البصرة وتوفي بها سنة (٢٨٣) وقيل
(٢٨٢)

عاه المال يعيه عيناها اصابته
العاهة

عني الرجل بأمره وعي
يعنيا عيما لم يهتد لمراده فهو (عيان)
و (عني في المنطق) حصر فهو (عني
وعني)

(أعياء الماشي) إعياء تعب و (داء

عيا) لا يبرأ منه . و (رجل عني) أي ذو
عني جمعه أعياء .

﴿ الى هنا انتهى بحول الله تعالى المجلد السادس ﴾

(ويليه المجلد السابع وأوله حرف الفين)

(والحمد لله أولاً وآخراً)